

من بلاغة الإمام علي (عليه السلام)
في نهج البلاغة
دراسة وشرح لأهم الصور البلاغية
عادل حسن الأسدي





دراسة وشرح لأهم الصور البلاغية

عادل حسن الأسدي



مؤسسة المحبين

ايران – قم– شارع انقلاب– بناية ميلاد– رقم ٣٨٠

هاتف: ٧٧٢٢٦٠١

- من بلاغة الإمام علي (ع) في نهج البلاغة
- عادل حسن الأسدي
- الناشر: المحبين
- الطبعة: الاولى
- تاريخ الطبعة: ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م
- المطبعة: رسول
- العدد: ١٠٠٠نسخه
- صف الحروف و الإخراج الفني: الطالبي

شابك: ٦–١٤–٨٩٩١–٩٦٤


بسم الله الرحمن الرحیم

محتويات الكتاب

الباب الأوّل

الصور البلاغية في خطب أميرالمؤمنين عليه السلام

الباب الثاني

الصور البلاغية في رسائل أميرالمؤمنين عليه السلام

الباب الثالث

الصور البلاغية في حِكم أميرالمؤمنين عليه السلام

من غريب كلامه ﷺ

المقدّمة

﴿ٱلرَّحْمَٰنُ * عَلَّمَ ٱلْقُرْآنَ * خَلَقَ ٱلْإِنسَانَ * عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ﴾ فله الحمد أن علم، والشكر على ما أنعم والصلاة والسلام على نبيه الأكرم وعلى أهل بيته المعصومين.

إنّ كلام أميرالمؤمنين عليه السلام جامعٌ للعجب العُجاب، منحدر عنه السيلُ والعُباب، بل هو بحر متلاطم التيار، متراكم الزّخار، فهو أعظم شأناً وأمنع جانباً وأجلُّ قدراً وأبعدُ قعراًمن أن ينإله غوص الأفهام، أو يبلغ غورةُ العقول والأوهام، هيهات هيهات!

ضلت العقولُ، وتاهت الحلوم، وقصرت الخطباءُ، وعجزت الأدباءُ، وكلّت الفصحاء، وعَجبت البلغاء، وتحيرت الحكماء، وتصاغرت العظماء عن وصف شأنٍ من شأنه، أو إدراك فضيلة من فضائله.

وبعد، نقسم المقدّمة إلى أقسام لغرض التوضيح والاختصار.

أوّلاً: نهج البلاغة

كتاب جمعه الشريف الرضي محمّد بن أبي أحمد الحسين الهاشمي العلوي (٣٥٩ ـ ٤٠٦ هـ) واختاره وانتخبه من كلام أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ويضم الكتاب (٢٤٠) خطبة وكلاماً، و(٧٨) بين كتاب ووصية وعهد، و (٤٩٨) كلمة من يواقيت الحكمة وجوامع الكلم.

ثانياً: الإمام علي عليه السلام

أبو الحسن علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف، ولد في الكعبة المشرفة سنة ٤٠ هـ ـ ٦٦١م، رُبي في حجر النّبي صلى الله عليه وآله ولم يفارقه وكان اللواء

بيده في أكثر المشاهد، وهو ابن عم النّبي وصهره والوصي من بعده، كان قدوة مثالية للمسلمين ونبراساً رائداً للمؤمنين، وهو الإمام الأوّل عند الشيعة، والخليفة الرابع عند أهل السنّة.

ثالثاً: البلاغة

البلاغة: مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته، وتنقسم إلى ثلاثة أقسام[١]:

أ ـ علم المعاني: العلم الذي يحترز به عن الخطأ في تأدية المعنى المراد.

ب ـ علم البيان: علم إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه.

ج ـ علم البديع: وهو الذي تعرف به وجوه تحسين الكلام، وينقسم إلى قسمين:

الأوّل: ما يرجع إلى اللفظ ويسمّىٰ بالمحسنات اللفظية.

الثاني: ما يرجع إلى المعنى ويسمّىٰ بالمحسنات المعنوية.

وعلى هذا فعلم المعاني يعالج فكرة الصحة أو المطابقة، وعلم البيان يدرس فكرة الوضوح، وعلم البديع معني بفكرة الجمال.

رابعاً: الكتب المؤلفة في بلاغة الإمام عليه السلام

لم نجد كتاباً مستقلاً يتحدّث عن بلاغة الإمام علي عليه السلام ويبين الصور البلاغية في نهج البلاغة إلّا كتابين، هما: كتاب جِلوه‌هاى بلاغت در نهج البلاغة (تجلّياتٌ من البلاغة في نهج البلاغة)، للدكتور محمّد الخاقاني، والكتاب الآخر بلاغة الإمام علي للدكتور أحمد محمّد الحوفي.

أما الكتاب الأوّل فكتب باللغة الفارسية، وهذا الكتاب أورد المصطلحات البلاغية وقسمها وذكر أنواعها ثمّ ساق أمثلة عليها من النهج، والكتاب غير شامل

١. *جواهر البلاغة*: ص ٣٣ ـ ٣٦.

لجميع الخطب والرسائل والحكم، فهو كتاب بلاغي عامّ وليس مختصّاً ببلاغة الإمام علي ﷺ بصورة شاملة.

وأمّا الكتاب الثاني: ركّز على نسبة الكتاب (نهج البلاغة) والشكّ في بعض خطب النهج، أمّا من الناحية البلاغية فقد ذكرها بشكل مجمل ومختصر، ومن المفروض أن يركّز على الصور البلاغية؛ لأنّ الكتاب اسمه بلاغة الإمام علي ﷺ، وقد جاء الكتاب دراسة خاطفة وسريعة في بلاغة الإمام ﷺ وليس دراسة شاملة لبلاغته ﷺ.

أمّا إذا تفحصنا شروح نهج البلاغة، وهي:

١. شرح ابن ميثم البحراني: ذكر النكت البلاغية أثناء شرحه لعبارات النهج بشكل أوسع من بقية الشروح.

٢. شرح بن أبي الحديد: ذكرها بجزء يسير جدّاً، وذكر أبواباً لبعض المصطلحات البلاغية، مثل: الالتفات والكناية والموازنة والسجع ولزوم ما يلزم والاستطراد، وجاء بأمثلة قليلة جدّاً عليها من النهج.

٣. منهاج البراعة لحبيب الله الخوئي: ذكر في الجزء الأوّل المصطلحات البلاغية وساق أمثلة عليها من نهج البلاغة لكن لم تكن شاملة لجميع الخطب والرسائل والحكم أمّا الأجزاء الأُخرى فقد أشار إلى بعض النكت البلاغية التي ذكرها ابن ميثم البحراني في شرحه.

٤. شرح نهج البلاغة لشارح من القرن الثامن الهجري: وكان يحوي هذا الكتاب على تسع وأربعين خطبة فقط، وقد ذكر الفنون البلاغية لهذه الخطب، ولكن وجدنا في هذا الشرح الكثير من الأخطاء البلاغية والنحوية واللغوية.

٥. أمّا بقية الشروح لم تذكر النكت البلاغية إلّا ما ندر.

ولا تعتبر هذه الشروح كتاباً مستقلاً في بلاغة الإمام ﷺ.

خامساً: منهجية البحث

لم أجد كتاباً في بلاغة الإمام يورد الخطبة والرسالة والحكمة ويبين صورها البلاغية ليكون شاملاً لجميع ما ورد في نهج البلاغة.

وهذا الكتاب الذي بين أيديكم هو مختصّ ببلاغة الإمام علي ﷺ في النهج وإليك خطوات البحث:

١. اعتمدنا الخطب والرسائل والحكم حسب تسلسل وترتيب نسخة صبحي الصالح.

٢. أخذنا مقاطع معينة من كلّ خطبة أو رسالة أو حكمة والتي فيها النكتة البلاغية فبيناها.

٣. لم نورد بعض الخطب والرسائل والحكم؛ لأنّها متشابهة مع بعض التي وردت قبلها من ناحيتين: أمّا العبارة مكررة مع التي قبلها، أو متشابهة معها في الجانب البلاغي.

٤. شرحنا معاني بعض المفردات.

٥. استقصينا النكت البلاغية في شروح نهج البلاغة مع الترتيب والإضافة والتعليق عليها.

٦. أشرنا إلى بعض تعليقات مؤلفي شروح النهج في الهامش.

٧. أشرنا إلى نوع الاستعارة (تصريحية، مكنية) في مواضع كثيرة، وتركنا الباقي كتمرين للقارئ الكريم يستنتجها بنفسه.

٨. قسمنا البحث إلى:

أ ـ التمهيد، ويشمل على:

أوّلاً: مميزات الخطب وأنواعها.

ثانياً: مميزات الرسائل وأنواعها.

ثالثاً: مميزات الأقوال والحكم.
رابعاً: أقوال العلماء والأدباء في بلاغة الإمام علي عليه السلام.
خامساً: أثر نهج البلاغة في الأدب العربي.
ب ـ الباب الأوّل: الصور البلاغية في الخطب.
ج ـ الباب الثاني: الصور البلاغية في الرسائل.
د ـ الباب الثالث: الصور البلاغية في الحكم.
هـ ـ ملحق بالمصطلحات البلاغية التي وردت في الكتاب.

وختاماً أقدم خالص الشكر والتقدير لكلّ من مدّ يد العون والمساعدة، وخصوصاً زوجتي التي ساعدتني كثيراً في إتمام هذا الكتاب وتحملت عبء مقابلة النصوص ومطابقتها.

نسأل الله التوفيق والسداد، وأن يهدينا إلى أقوم السبل وأكثرها خيراً، ويجعلنا من المتمسكين بولاية أميرالمؤمنين وإمام المتقين علي بن أبي طالب عليه السلام.

﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾

عادل حسن الأسدي
قم المقدّسة
الثامن عشر من ذي الحجة سنة ١٤٢٥ هـ

التمهيد وفيه:

أوّلاً: مميزات الخطب وأنواعها

ثانياً: مميزات الرسائل وأنواعها

ثالثاً: مميزات الأقوال والحكم

رابعاً: أقوال العلماء والأدباء في بلاغة الإمام عليه السلام

خامساً: أثر نهج البلاغة في الأدب العربي

التمهيد

إنّ الملامح الفنية في خطب ورسائل وحكم الإمام علي عليه السلام والتي هي ليست مجرد ألفاظ خاوية وشعارات فارغة نابعة من أحاسيس فردية وحب الأنا، بل تجلت هذه الألفاظ بالصدق والعاطفة والجدّ والشعور بالمسؤولية والمساواة والأُخوة والمحبة والثورة ومقارعة الظلم والجهاد في سبيل إعلاء كلمة الحقّ وحفظ الدين والإسلام ونبذ الدنيا والزهد فيها، وغيرها من الجوانب التي تطرق لها الإمام عليه السلام، إضافة إلى الأساليب البلاغية التي جاءت انسيابية في الكلام بدون تكلف وصنعة، وفيما يلي نذكر:

أوّلاً: مميزات الخطب وأنواعها

أ ـ مميزات الخطب:

تمتاز خطب الإمام علي عليه السلام بعدّة أُمور:

١. تجد في عباراته الجزالة والقوة والوضوح، فهناك انسجام في الكلمة والعبارة والقطعة فكلّ لفظ تحس به في مكانه الذي يجب أن يكون.

٢. تجد في موضوع الخطبة الوضوح والجلاء والسلامة والقرب والقوة، وأيضاً تجد الابتكار والجدة والاتساع والشمولية والعمق والترتيب مستمدّاً معانيها من القرآن الكريم وكلام رسول الله صلى الله عليه وآله.

٣. اتصفت خطب الإمام عليه السلام بتساوي الفواصل حفظاً على التوازن الإيقاعي والجرس الموسيقي، وهذا ضرب آخر في التعبير يحببه السامع ويقربه إلى الذوق.

٤. نجد في خاتمة كلامه خلاصة وافية لموضوع الخطبة وبكلمات قليلة.

٥. تمتا ز الخطب في عرض الحجج الدامغة وإيراد القضايا المنطقية وانتهاج وسائل البرهنة والإقناع واتّبع في ذلك عليه السلام أساليب القرآن الكريم.

٦. استعان الإمام بقليل من الشعر خلافاً للخطب التي أُلقيت في الجاهلية والتي كان فيها الخطباء يكثرون من الشعر، فقلّل الإمام عليه السلام من ذكر الشعر وأكثر من ذكر الآيات وهذه إحدى خصائصه الفنية في الخطابة.

٧. وضوح الهدف والغاية، وأنّ هذا الوضوح مصحوب بالتسامي فلا إسفاف في أفكاره ولا غموض ولا تعقيد ولا مخاتلة ولا مواربة، بل صراحة كاشفة مطلقة.

٨. خطبه متينة في تراكيبها محكمة في عباراتها.

٩. التكرار في اللفظ والمعنى للزيادة في التأكيد والحثّ والتأثير.

١٠. تمتاز خطب الإمام عليه السلام في مخاطبة العقول والعواطف معاً فجاءت زاخرة بالدليل والبرهان والاستقراء.

١١. استخدم الإمام عليه السلام الفنون البلاغية من المعاني والبيان والبديع، وأكثر خصوصاً من المجاز والكناية والتشبيه والاستعارة والتمثيل للوصول بالمخاطب إلى الصور المحسوسة.

١٢. الميل إلى التطويل فقد كانت الخطب قبل الإسلام قصيرة لا تتعدى بعض الجمل والعبارات، وأنّ خطب الإمام عليه السلام تميل أغلبها إلى التطويل، حيث كان يستعرض في الخطبة أفكاراً عميقة ويحاول الاستدلال عليها وردفها بأفكار مؤيدة تدعم الفكرة الأصلية، وهذا يستدعي الإمام عليه السلام في إطالة الخطبة.

١٣. الابتداء بالحمد والشهادة.

١٤. فيها الكثير من الجدّة والطرافة والألوان المتعددة للثقافة.

١٥. قوة الحجّة والبراعة في سوق الدليل المفحم الملزم في غير إطالة ولا استطراد.

١٦. البراعة في اختيار المفردات بحيث تنسجم من الناحية الصوتية فتجيء خفيفة على اللسان لذيذة الوقع في الأذان موافقة لحركات النفس مطابقة للعاطفة التي أزجتها أو الفكرة التي أملتها، وهذا الانسجام تحقق بائتلاف حروف الكلمات وتوافق أصواتها وحلاوة جرسها وملاءمتها لمواضعها.

١٧. كثرة الصيغ الانشائية من أمر ونهي واستفهام وترجي ونداء وقسم وتعجب؛ لأنّها أقوى من الصيغ الخبرية تجديداً لنشاط السامعين وأشد تنبيهاً وأكثر إيقاظاً، وهي أدق في تصوير مشاعر الخطيب؛ لأنّ أفكاره ومشاعره المتنوعة في حاجة إلى أساليب متغايرة تفصح عنها ثمّ إنّ مغايره الأساليب تستتبع مغايرة في نبرات الصوت وفي الوقنة والإشارة وطريقة الإلقاء وهذا كلّه عون على الوضوح من ناحية وعلى التأثير في السامعين من ناحية أُخرى.

١٨. تحفل خطب الإمام بسجع كثير يضيف إلى روعة التعبير وجودة الإلقاء وجلال الشخصية وسمو الفكرة نوعاً مستطاباً من الإيقاع الفني.

١٩. المحاورة والوصف، وهما من عناصر القصة فنرئ في خطبه دقة الوصف، وهذا ما نجده في وصف الطاووس والخفاش بحيث نرى في هذا الوصف كلّ التفصيلات الجسمية والحركة بأدق المستويات.

٢٠. نرى كلّ مقطع كأنّه مستقل عن الآخر ولكنه موصول بسابقه ولاحقه حيث تصب كلّ المقاطع في المركز العام للنصّ.

٢١. العاطفة، وتتصف بعدّة أُمور:

أ ـ الصدق، فالعاطفة صادرة من وجدان صادق صحيح غير مصطنع.

ب ـ القوة التي تهز نفوس السامعين وتؤثّر فيهم.

ج ـ الثبات بأن تستمر الخطبة مؤثّرة في نفس القائل لتؤثّر على السامعين وكان الإمام علي ﷺ قد استخدم هذه الأحاسيس الوجدانية خصوصاً في خطب الجهاد والحثّ على مواجهة الأعداء.

٢٢. التنسيق: ترتيب المعاني التي يقصد عرضها وإحكام تركيب الخطبة وربط أجزائها حتّى تأتي الخطبة انسيابية كالماء، كما وصفها ابن أبي الحديد.

ب ـ أنواع الخطب:

تنقسم خطب الإمام علي ﷺ على أساس غرضها وأهدافها إلى الأنواع التالية[١]:

١. الخطب الفكرية: وهي الخطب التي تتناول قضايا العقيدة من التوحيد والنبوة والإمامة والمعاد وما خلق الله في السماوات والأرض وما أودع من نعم ظاهرية، وتعتبر هذه الخطب مصدراً مهماً من مصادر الثقافة الإسلامية، فقد اشتملت على علوم كثيرة منها: علم الفلك، طبقات الأرض، البيولوجيا، علم الحيوان، الفيزياء، وتضمنت كذلك علوماً مرتبطة بكائنات غير مرئية كالملائكة والجن والشياطين.

صفات الخطب الفكرية:

أ ـ طول الخطبة.

ب ـ غلبة الجانب الفكري على اللفظ.

ج ـ الابتداء بالتوحيد؛ لأنّه الأساس ثمّ الانتقال إلى الأُمور الأُخرى كالنبوة والإمامة والميعاد.

٢. الخطب الوعظية: وتشمل الخطب التربوية والأخلاقية التي أوصى بها أميرالمؤمنين إلى ولاته وأصحابه وما ورد عنه في ذكر الموت.

---

١. ملخصاً من كتاب *المدخل في علوم نهج البلاغة*: ص ٥٠ ـ ٧٥.

منهج الإمام ﷺ في الوعظ:

أ ـ التركيز على حقيقة الموت وما سيلاقيه الإنسان في القبر وما بعد الموت.

ب ـ التذكير والاستغفار وما يترتب على المذنب من مسؤوليات.

وصفة الخطبة الوعظية أنّها تكون مختصرة مجملة في عدّة كلمات، ولها رنين وصدى كبير ووقع في النفس، والخطب الوعظية هي من أقصر الخطب وهذا ما نلاحظه في النهج.

٣. خطب التقريع:

تمتاز خطب التقريع بما يلي:

أ ـ الكلمات الحادة والعبارات ذات الجرس العنيف على آذان السامع.

ب ـ الهدف من الخطبة التقريعية استثارة الأحاسيس الآدمية عند المستمعين والمخاطبين.

ج ـ القصد من الخطبة التقريعية هو التربية، فالتقريع هو أحد أساليب التربية، فمسؤوليته إزاء أصحابه أن يدفعهم إلى الصلاح.

٤. خطب التحريض: وهي الخطب التي يحث فيها أصحابه على الجهاد ويدفعهم للقتال.

أساليب خطب التحريض:

أ ـ استخدام أسلوب التوبيخ والتنديد؛ لأنّه وسيلة للحثّ على الجهاد إذ إنّ البعض لا ينفعهم أُسلوب الموعظة والإرشاد.

ب ـ من أساليب الحث على الجهاد إثارة روح الحمية والشجاعة بتصوير ما فعله الأعداء بهم.

ج ـ من أساليب الحث والتحريض التي استخدمها الإمام ﷺ مقابلة العدو بالمثل

فإن كان العدو يهاجم فالمنطق يستدعي مواجهته بالرد المناسب لا الصمت والسكوت عليه.

٥. خطب الملاحم: وهي الخطب التي يذكر فيها أميرالمؤمنين ما سيحدث في المستقبل وسميت الملاحم؛ لأنّ الإمام تطرق لموضوع المستقبل أثناء حديثه عن الفتن والحروب والاضطرابات التي وقعت في عهده والتي ستقع في المستقبل وسميت بالملاحم إشارة إلى تلك الفتن والاضطرابات.

صفات خطب الملاحم:

أ ـ هذه الخطب بمثابة جرس الإنذار الذي يقرعه الإمام عليه السلام لينتبه الناس عما يفعلون من شرور.

ب ـ الأُسلوب المتبع في خطب الملاحم هو التأنيب والتحليل والتدقيق وقراءة المستقبل.

ج ـ الهدف ليس كشف المستقبل بقدر ما هو تحذير لهم من مغبة نتائج أعمالهم.

د ـ خطب الملاحم ليست ترفاً وضرباً في المستقبل، بل هي تحمل أجلّ الغايات التي يريد الإمام من خلالها أن يضع الأُمة أمام مسؤوليتها.

هـ ـ ليست جميع أخبار الملاحم أخبار سوء وحزن وأسىٰ، بل هناك من الأخبار المفرحة التي أخبر الإمام بها أصحابه ليزيدهم ثباتاً وليقوي من عزيمتهم ويجعلهم أقدر على مواجهة الأعداء.

٦. خطب الاستسقاء: وهي الخطب التي خطبها الإمام عليه السلام طلباً للمطر، وخطب الاستسقاء منفردة عن بقية الخطب، فهي تمتاز:

أ ـ برقة الكلمات.

ب ـ امتزاج الدعاء بالوعظ.

ج ـ طلب الرحمة وإعلان التوبة والاستغفار والإنابة.

د ـ تصور عجز الإنسان أمام إرادة الله وقدرته.

هـ ـ يذكرهم بحقائق الحياة المتعلّقة بالاستسقاء.

و ـ بيان الغاية من نزول المطر وكيفية النزول وسرّه.

٧. الخطب الحربية: وهي الخطب التي تلقى في الحروب لحثّ الجنود على القتال والطاعة والامتثال للأوامر ورعاية القوانين والأعراف الحربية، وتتصف بالأُمور التالية:

أ ـ يلقيها لجماعة عظيمة فتثير في قلوب سامعيه ما فيها من الحمية والنشاط.

ب ـ كونها خطبة بليغة متضمنة للأفكار الشريفة والقيم المهيجة لروح الجندية.

ج ـ كونها واضحة قريبة المنال يدركها الجندي ويتجاوب معها دون عناء.

د ـ كونها قصيرة لا يملّ منها الجند فتخرج من فم الخطيب كشهب النار الملتهبة ويتلقاها السامعون كالنبال الراشقة فلا يكادون يتمالكون أنفسهم عن نزال العدو.

أغراضها:

أ ـ التعاليم القتالية وفنون القتال: إذ احتوت هذه الخطب على كافة القواعد والخطط الحربية وأُصول الحرب النفسية.

ب ـ تعظيم أمر الفرار من الحرب وتصويره على أنّه أكبر الكبائر وأعظم الذنوب.

ج ـ استثارة روح الشهادة في المقاتلين.

د ـ رفع معنويات المقاتلين بوصفهم بأحسن الصفات.

هـ ـ الخطب الحربية ليست موجهة إلى المقاتلين وحسب، بل موجهة أيضاً إلى الأعداء، يكثر من تقديم النصيحة لأعدائه الذين جاؤوا إلى حربه بلا مبرر أو سبب معقول، وينذرهم ويحذرهم من مغبة أعمالهم إن تمادوا ولم يأخذوا بالنصيحة والموعظة.

٨. الخطب السياسية: تناول أميرالمؤمنين في الخطب السياسية والموضوعات

المتعلّقة بالدولة الإسلامية وبمسيرة الأُمّة وعوامل تقدمها وتأخرها وأهم هذه المواضيع:

أ ـ إنّه صاحب الحقّ في السياسة والحكم.

ب ـ صفات الحاكم.

ج ـ دوره في تقوية الإسلام ونشره والإنجازات التي قام بها أيّام حكمه.

د ـ السياسة العامة وهي تتضمن قواعد منهجه السياسي في الحكم.

وهي قواعد متناثرة في خطبه ورسائله إلى ولاته.

هـ ـ الإشادة بأهل البيت عليهم السلام.

و ـ الرد على المنحرفين وإسقاط حججهم.

ز ـ التاريخ السياسي: نظرة تحليلية للتأريخ من أجل أخذ العبرة والتأسي بالذين سبقوا أصحابه.

خصائص الخطب السياسية:

أ ـ حسن اختيار الألفاظ والتعابير المعبرة عن موقف سياسي أو وصف سياسي لحالة من الحالات، أو لشخص من الأشخاص وهذه الألفاظ تعبر عن معانيها دون لبس أو غموض.

ب ـ الإيجاز حيث يلاحظ في تلك الخطب أنّها أقصر بكثير من الخطب الفكرية والدينية أو يتناسب الإيجاز مع المواقف السياسية.

ج ـ الاكتفاء بالإشارة العابرة واللمحة السريعة وعدم الاستفاضة في الألفاظ والعبارات والأمثلة والتي في العادة يستخدمها الخطباء في الأُمور الخطابية الأُخرى.

د ـ الاستمداد بالكلمات والآيات القرآنية.

هـ ـ مخاطبة العقل والعاطفة في الخطب السياسية إذ إنّ مخاطبة العقل وحده لا

يكفي، ومن هنا جاءت الخطب السياسية ممتزجة بالوعظ بالتذكير بالآخرة والموت.

ثانياً: مميزات الرسائل وأنواعها

أ ـ مميزات الرسائل:

تمتاز رسائل الإمام علي عليه السلام بعدّة أُمور:

١. استقامة الأُسلوب ورصانته وقوته.

٢. النسق المنطقي في تنظيم الأفكار.

٣. استخدام الأدلة والحجج والبراهين العقلية.

٤. إنّ رسائله اجمالاً تنزع منزع الإيجاز وهي تمتاز بقوة الجزالة.

٥. الطول والقصر مرتبطة بطبيعة الرسالة أو الموضوع.

٦. تمتاز الرسائل التي تحمل الأوامر العسكرية إلى قادة الجيوش في الاختصار؛ لأنّها محصوره بالأمر الذي يراد تنفيذه.

٧. رسائل الحرب تمتاز بقوة الألفاظ ومتراصة في عباراتها، ومحكمة في مدلولاتها، لأنّ الكلمات في الحرب لها أثر كبير على النفوس.

٨. الوصايا الاجتماعية غاياتها الجوانب التربوية والخلقية فتجد فيها حثّاً على التمسك بمكارم الأخلاق.

ب ـ أنواع الرسائل:

لو تفحصنا رسائل الإمام لوجدناها منحصرة في المناسبات والأغراض التالية[١]:

أ ـ الرسائل التي تبعث إلى الولاة، أمّا لغرض المحاسبة والتأنيب أو النصح والإرشاد أو التعليمات الحربية والإدارية أو إخبارهم بما يجري في البلاد.

١. ملخصاً من كتاب *المدخل في علوم نهج البلاغة*: ص ١٠٠ ـ ١١٣.

ب ـ رسائل المناظرة والمحاكمة: وقد استخدم أميرالمؤمنين ﷺ شتى أساليب المناظرة لدفع حجج خصومه منها: أُسلوب الاستدراج، التهكم والسخرية، الاستدراك وردّ الحجّة على الخصم.

ج ـ رسائل التعبئة والتحريض.

د ـ رسائل اشبه ما تكون بالبيان السياسي.

هـ ـ الوصايا، وهي أنواع: في الجانب السياسي، والحربي، والاجتماعي.

ثالثاً: مميزات الأقوال والحكم

تمتاز بما يلي:

١. من ناحية الأُسلوب فحكمه ﷺ ذات أُسلوب خاص يقوم على الإيجاز والتكثيف والتركيز حيث يفي القليل من الكلام بالكثير.

٢. الجمل قوية بصورها وتشبيهاتها معتمدة حيناً على السجع وحيناً على الأزدواج والموازنة.

٣. تعتمد أحياناً على الطباق والمقابلة.

٤. تسند من حيث الأساس الحكمي على وحدة الوسائل والغايات، فتمقت الانتهازية بشتى صورها ومختلف مجالاتها، ومن هنا فهي معالجة جذرية للأُمور مبنية على نظر فلسفي عميق وعلى نفاذ إلى كفة الحياة الاجتماعية وفهم لحقيقتها وتطوراتها.

٥. الألفاظ ذات وقع، شديدة التأثير، قوية الدلالة على المعنى المراد، وتتصف بالجزالة وسهولة النطق وجمال الوقع والقدرة على الإيحاء بالجو العاطفي الملائم لمضمونها.

٦. أغلب الحكم والمواعظ ما هي إلّا أجزاء من الخطب والرسائل اقتطفها السيّد

الشريف الرضي واتخذها منهجاً مناسباً في ذلك الوقت فقد استخرج هذه العبارات المناسبة وأعطاها هالة من الاستقلالية.

إذاً نستنتج من خلال مميزات الخطب والرسائل والأقوال الخصائص البلاغية التي امتاز بها الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة:

أوّلاً: اختيار اللفظة الملائمة بكلّ خصائصها وربط الألفاظ على أجمل ما يكون، وربط الجمل والمعاني والفقرات في صياغة فنية قوية تضيف جمالاً إلى جمال.

ثانياً: تجد مع السجع حلاوة الألفاظ وجمال انسيابها لتزيد الموسيقى جمالاً وروعة، وتجد مع الجمل مقابلة وترتيباً وتناسقاً وترابطاً.

ثالثاً: الجرس الموسيقي وجمال الايقاع ممّا يدركه أهل الذوق الفني.

رابعاً: المحسنات البديعية في نمط ممتاز من جناس إلى طباق وترجيع وإلى قلب وعكس تزدان بجمالها ويكمل بها حسن الموقع.

خامساً: المجازات والكنايات في معرض أنيق وقالب بديع.

سادساً: تجد صور الجمال الفني المتمثلة بالموضوع والجرس الموسيقي والصورة والحركة متداخلة متناسقة في النصّ الواحد.

سابعاً: الجمال الفني أشرق من خلال تفاعل الخصائص الايمانية والفنية والتحامها في النصّ كلّه.

رابعاً: أقوال العلماء والأدباء في بلاغة الإمام عليه السلام

ابن أبي الحديد: فهو عليه السلام إمام الفصحاء وسيّد البلغاء وفي كلامه قيل: دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين، ومنه تعلّم الناس الخطابة والكتابة.[1]

---

١. *شرح بن أبي الحديد*: ج ١ ص ٢٤.

وقال أيضاً عند ذكر الفرق بين كلام الإمام علي ﷺ وخطب ابن نباتة:

ونحن نذكر في هذا الموضع فصولاً من خُطب الفاضل عبدالرحيم بن نُباتة ﷺ، وهو الفائز بقَصَبات السبق من الخطباء، وللناس غرام عظيم بخطبه وكلامه، ليتأمّل الناظر كلامَ أميرالمؤمنين ﷺ في خطبه ومواعظه، وكلام هذا الخطيب المتأخّر الذي قد وقع الإجماع على خطابته وحسنها، وأنّ مواعظه هي الغاية التي ليس بعدها غاية. من ذلك قوله:

«أيّها الناس، تجهزوا فقد ضَرَب فيكم بُوق الرحيل، وابرُزوا فقد قربت لكن نوق التحويل، ودَعُوا التمسّك بخُدَعِ الأباطيل، والركون إلى التسويف والتعليل؛ فقد سمعتم ما كرّر الله عليكم من قِصص أبناء القُرىٰ، وما وعظكم به من مصارع مَنْ سَلَف من الورىٰ؛ ممّا لا يعترض لذوي البصائر فيه شك ولا مِرَا؛ وأنتم معرضون عنه إعراضكم عمّا يُختلق ويفترىٰ؛ حتّى كأنّ ما تعلمون منه أضغاثُ أحلام الكَرىٰ، وأيدي المنايا قد فصمت من أعماركم أوثق العُرَا، وهجمت بكم على هول مطلع كريه القِرىٰ؛ فالقهقرى رحمكم الله عن حبائل العطب القهقرى! واقطعوا مفاوزَ[١] الهلكات بمواصلة السّرىٰ[٢]، وقفوا على أحداث المنزلين من شَناخيب الذُّرَا، المنجلين بوازع أُمّ حَبَوْكَرىٰ[٣]، المشغولين بما عليهم من الموت جرىٰ، واكشفوا عن الوجوه المنعمة أطباق الثرىٰ، تجدوا ما بقي منها عِبْرَة لمن يرى. فرحِم الله امرأً رحم نفسه فبكاها، وجعل منها إليها مشتكاها! قبل أن تعلق به خطاطيف المنون، وتصدق فيه أراجيف الظنون، وتَشْرَقَ عليه بمائها مُقَل العيون؛ ويلحق بمن دَثَر من القرون، قبل أن يبدوَ على المناكب محمولاً، ويغدوَ إلى محلّ المصائب منقولاً، ويكونَ عن

١. المفاوز: جمع مفازة هي الصحراء الواسعة.
٢. السُّرى: سير الليل.
٣. حَبَوْكَرى: اسم للداهية.

الواجب مسؤولاً، وبالقدوم على الطالب الغالب مشغولاً. هناك يرفع الحجاب، ويوضع الكتاب، وتقطع الأسباب، وتذهب الأحساب، ويمنع الإعتاب، ويجمع من حقّ عليه العقاب، ومَنْ وجب له الثواب، فيضرب بينهم بسورٍ له باب، باطنه فيه الرحمة وظاهره من قِبَله العذاب».

فلينظر المنصف هذا الكلام وما عليه من أثر التوليد؛ أوّلاً بالنسبة إلى ذلك الكلام العربيّ المحض، ثمّ لينظر فيما عليه من الكسل والرخاوة، والفتور والبلادة، حتّى كأنّ ذلك الكلام لعامر بن الطفيل[١] مستلئماً شِكّته[٢]، راكباً جواده، وهذا الكلام للدلال المديني[٣] المخنّث، آخذاً زمّارته، متأبطاً دفّه.

والمخ ما في «بوق الرحيل» من السفسفة واللفظ العاميّ الغثّ. واعلم أنّهم كلّهم عابوا على أبي الطيب قوله:

فإن كان بعضُ الناس سيفاً لدولةٍ ففي النّاس بُوقاتٌ لها وطبُولُ

وقالوا: لا تدخل لفظة «بوق» في كلام يفلح أبداً.

والمخ ما على قوله: «القهقرى القهقرى» متكرّرة من الهجْنة، وأهجَنُ منها «أمّ حَبَوْكَرَىٰ». وأين هذا اللفظ الحوشيّ الذي تفوح منه روائح الشِّيح والقَيْصوم[٤]؛ وكأنّه من أعرابيّ قح قد قدِم من نجد لا يفهم محاورة أهل الحضر، ولا أهل الحضر يفهمون حواره؛ من هذه الخطبة اللينة الألفاظ التي تكاد أن تتثنىٰ من لينها، وتتساقط من ضَعْفها!

---

١. عامر بن الطفيل: من فرسان العرب المشهورين وفتّاكهم وساداتهم في الجاهلية. أدرك الإسلام شيخاً وتوفي سنة ٧٠ ق. هـ.
٢. الشِكة: السلاح.
٣. الدلال المديني: من ظرفاء المدينة. اسمه ناقد.
٤. الشيخ والقيصوم: من أسماء النباتات السهلية.

ثمّ المخ هذه الفِقَر والسَّجَعات، التي أولها «القرىٰ» ثمّ «المرا» ثمّ «يفترى» ثمّ «الكرى» إلى قوله: «عبرة لمن يَرىٰ» هل ترى تحت هذا الكلام معنى لطيفاً، أو مقصداً رشيقاً! أو هل تجد اللفظ نفسه لفظاً جَزْلاً فصيحاً، أو عذباً معسولاً! وإنّما هي ألفاظ قد ضُمّ بعضُها إلى بعض، والطائل تحتها قليل جداً. وتأمل لفظة «مِرا» فإنّها ممدودة في اللغة، فإن كان قصرها فقد ركب ضروره مستهجنة، وإن أراد جمع «مِرْية» فقد خرج عن الصناعة؛ لأنّه يكون قد عَطَف الجمع على المفرد، فيصير مثل قول القائل: «ما أخذت منه ديناراً ولا دراهم»، في أنه ليس بالمستحسن في فن البيان.

ومن ذلك قوله: «أيها الناس، حصحصَ الحقّ، فما من الحقّ مناص، وأُشخِص الخلق؛ فما لأحد من الخلق خَلَاص، وأنتم على ما يباعدكم من الله حِرَاص، ولكم على موارد الهَلكة اغتصاص؛ وفيكم عن مقاصد البركة انتكاص؛ كأن ليس أمامكم جزاء ولا قصاص، ولجوارح الموت في وَحْش نفوسكم اقتناص؛ ليس بها عليها تأبٍّ ولا اعتياص».

فليتأملْ أهلُ المعرفة بعلم الفصاحة والبيان هذا الكلام بعين الإنصاف، يعلموا أنّ سطراً واحداً من كلام «نهج البلاغة» يساوي ألف سطر منه، بل يزيد ويُربي على ذلك؛ فإنّ هذا الكلام ملزقٌ عليه آثار كُلْفة وهُجْنة ظاهرة، يعرفها العاميّ فضلاً عن العالم.

ومن هذه الخطبة: «فاهجروا رحمكم الله وثيرَ المراقد، وادّخروا طيّب المكتسب تخلصوا من انتقاد الناقد، واغتنموا فسحة المَهَل قبل انسداد المقاصد، واقتحموا سُبُل الآخرة على قِلّة المرافق والمساعد».

فهل يجد متصفّح الكلام لهذا الفصل عُذوبة، أو معنى يُمدح الكلامُ لأجله؟ وهلْ

هُوَ إلّا ألفاظ مضموم بعضها إلى بعض، ليس لها حاصل؛ كما قيل في شعر ذي الرُّمة: «بعر ظِباء ونقط عروس»!

ومن ذلك قوله: «فيا له من واقع في كُرَب الحشارج، مصارع لسكرات الموت معالج! حتّى دَرَّج على تلك المدارج، وقدم بصحيفته على ذي المعارج».

وغير خاف ما في هذا الكلام من التكلّف.

ومن ذلك قوله: «فكأنّهم بمنادي الرحيل قد نادىٰ في أهل الإقامة، فاقتحموا بالصّغار محجّة القيامة، يتلو الأوائل منهم الأواخر، ويتبع الأكابرُ منهم الأصاغر، ويلتحق الغوامر من ديارهم بالغوامر، حتّى تبتلع جميعهم الحفر والمقابر».

فإنّ هذا الكلام ركيك جدّاً، لو قاله خطيب من خُطباء قُرَىٰ السواد لم يستحسَن منه، بل ترك واسترذل.

ولعلّ عائباً يعيب علينا فيقول: شرعتم في المقايسة والموازنة بين كلام أميرالمؤمنين عليه السلام، وبين كلام ابن نُباتة؛ وهل هذا إلّا بمنزلة قول مَنْ يقول: السيف أمضىٰ من العصا؛ وفي هذه غضاضة على السيف!

فنقول: إنّه قد اشتملت كتبُ المتكلّمين على المقايسة بين كلام الله تعالى وبين كلام البَشَر، ليبيّنوا فضل القرآن وزيادة فصاحته على فصاحة كلام العرب؛ نحو مقايستهم بين قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾[1] وبين قول القائل: «القتل أنفىٰ للقتل» ونحو مقايستهم بين قول الله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾[2] وبين قول الشاعر:

فإن عرضوا بالشرّ فاصفح تكرّما … وإن كتموا عنك الحديث فلا تسلْ

١. البقرة: ١٧٩.
٢. الأعراف: ١٩٩.

ونحو إيرادهم كلام مُسَيلمة[١]، وأحمد بن سليمان المعرّي، وعبدالله بن المقفع، فصلاً فصلاً، والموازنة والمقايسة بين ذلك وبين القرآن المجيد، وإيضاح أنّه لا يبلغ ذلك إلى درجة القرآن العزيز، ولا يقاربها، فليس بمستنكَرٍ منّا أن نذكر كلام ابن نُباتة في معرض إيرادنا كلام أميرالمؤمنين عليه السلام لتظهرَ فضيلة كلامه عليه السلام، بالنسبة إلى هذا الخطيب الفاضل، الذي قد اتفق الناس على أنه أوْحدُ عصره في فنّه.

واعلم أنّا لا ننكر فضَل ابن نُباتة وحُسنَ أكثر خطبه، ولكنّ قوماً من أهل العصبيّة والعناد، يزعمون أنّ كلامه يساوي كلامَ أميرالمؤمنين عليه السلام ويماثله![٢]

عامر الشعبي قال: تكلّم أميرالمؤمنين عليه السلام بتسع كلمات ارتجلهنّ ارتجالاً فقأن عيون البلاغة وأيتمن جواهر الحكمة وقطعن جميع الأنام عن اللحاق بواحدة منهن ثلاث منها في المناجاة، وثلاث منها في الحكمة، وثلاث منها في الأدب.

وأمّا اللائي في المناجاة، فقال: إلهي كفى بي عزّاً أن أكون لك عبداً، وكفى بي فخراً أن تكون لي ربّاً، أنت كما أحب فاجعلني كما تحب.

واللائي في الحكمة، فقال: قيمة كلّ امرئ ما يحسنه، وما هلك امرئ عرف قدره، والمرء مخبوء تحت لسانه.

واللائي في الأدب: امنن على من شئت تكن أميره، واستغن عمّن شئت تكن نظيره، واحتج إلى من شئت تكن أسيره[٣].

عمرو بن بحر الجاحظ: ـ عند ذكر قول الإمام علي عليه السلام: قيمة كلّ امرئ ما يحسنه ـ: فلو لم نقف من هذا الكتاب إلّا على هذه الكلمة لوجدناها كافية شافية

---

١. مسيلمة: هو مسيلمة بن ثمامة بن كبير بن حبيب الحنفي، متنبئ من المعمرين. وفي الأمثال: «أكذب من مسيلمة». توفي سنة ١٢ هـ.

٢. *شرح ابن أبي الحديد*: ج ٤ ص ١٤٤ ـ ١٤٧.

٣. نقلاً من كتاب *من أروع ما قاله الإمام علي عليه السلام*: ص ٦.

ومجزية مغنية، بل لوجدناها فاضلة على الكفاية وغير مقصرة عن الغاية.[١]

قال ابن نباتة: حفظت من الخطابة كنزاً لا يزيده الانفاق إلّا سعة وكثرة حفظت مئة فصل من مواعظ الإمام علي عليه السلام.[٢]

كمال الدين محمّد بن طلحة الشافعي: في وصف علي عليه السلام ـ في علم البلاغة والفصاحة ـ: وكان فيها إماماً لا يشق غباره ومقدّماً لا تكف آثاره، ومن وقف على كلامه المرقوم الموسوم بنهج البلاغة صار الخبر عنده فصاحته عياناً والظن بعلو مقامه فيه إيقاناً.[٣]

وقال أيضاً: الفصاحة تنسب إليه، والبلاغة تنقل عنه والبراعة تستفاد منه وعلم المعاني والبيان غريزة فيه.[٤]

عبدالحميد الكاتب: قيل له ما الذي خرّجك في البلاغة؟ قال: حفظت سبعين خطبة من خطب الأصلع ففاضت ثمّ فاضت.[٥]

الشريف الرضي: وعلى أمثلته حذا كلّ قائل خطيب وبكلامه استعان كلّ واعظ بليغ.[٦]

سبط بن الجوزي: كان علي عليه السلام ينطق بكلام قد حفّ بالعصمة، ويتكلم بميزان الحكمة، كلام ألقى الله عليه المهابة، فكلّ من طرق سمعه راعه فهابه، وقد جمع الله له بين الحلاوة والملاحة والطلاوة والفصاحة لم تسقط منه كلمة ولا بارت له حجّة،

---

١. *البيان والتبيين*: ج ١ ص ٨٣.
٢. *شرح ابن أبي الحديد*: ج ١ ص ٢٨.
٣. *مطالب السؤول*: ص ١٣٥.
٤. *المصدر السابق*: ص ٢٠٥.
٥. *شرح بن أبي الحديد*: ج ١ ص ٢٨.
٦. *نهج البلاغة*: *مقدمة الشريف الرضي* ص ٨.

أعجز الناطقين، وحاز قصب السبق في السابقين، ألفاظ يشرق عليها نور النبوة ويحير الأفهام والألباب.[١]

يحيى بن حمزة العلوي: ومن خَبرَ كلامَه ومارسَ أُسلوبه ونظامه، تحقّق لا محالة أنّه قمر البلاغة المتوسط في هالتها، والطراز الباهي في أكمّ غِلالتها.[٢]

وقال أيضاً: ومَن لحظَ كلامه بعين الإنصاف، وأصغى سمعه لقبول الحق ودان بالاعتراف، عرف أنّ كلامه في البلاغة شمس لا يشاركه غيره في الشعاع، وأنّه في الفصاحة فلكٌ لا يُدانيه غيره في الارتفاع.[٣]

محمّد عبدة: على ما أُودع نهج البلاغة من فنون الفصاحة وما خصّ به من وجوه البلاغة خصوصاً وهو لم يترك غرضاً من أغراض الكلام إلّا أصابه ولم يدع للفكر ممراً إلّا جابه.[٤]

جورج جرداق: ... وإنّ شروط البلاغة، التي هي موافقة الكلام لمقتضى الحال، لم تجتمع لأديبٍ عربيّ كما اجتمعت لعليّ بن أبي طالب. فإنشاؤه أعلى مثلٍ لهذه البلاغة، بعد القرآن. فهو موجز على وضوح، قويّ جيّاش، تامّ الانسجام لما بين ألفاظه ومعانيه وأغراضه من ائتلاف؛ حلو الرنة في الأذن موسيقيّ الوقع. وهو يرفق ويلين في المواقف التي لا تستدعي الشدّة. ويشتدّ ويعنف في غيرها من المواقف، ولا سيّما ساعة يكون القول في المنافقين والمراوغين وطلّاب الدنيا على حساب الفقراء والمستضعفين وأصحاب الحقوق المهدورة. فأسلوب عليّ صريحٌ كقلبه وذهنه، صادق كطويّته، فلا عجب أن يكون نهجاً للبلاغة!

---

١. *تذكرة الخواص*: ص ١١٣.

٢. *الطراز*: ص ١٦٠.

٣. *الطراز*: ص ١٨٣.

٤. *نهج البلاغة لمحمّد عبدة*: مقدّمة الكتاب ص ٤.

وقد بلغ أُسلوبُ عليّ من الصدق حدّاً ترفَّعَ به حتّى السجعُ عن الصنعة والتكلّف. فإذا هو على كثره ما فيه من الجمل المتقاطعة الموزونة المسجّعة، أبعد ما يكون عن الصنعة وروحاً، وأقرب ما يكون من الطبع الزاخر.

فانظر إلى هذا الكلام المسجّع وإلى مقدار ما فيه من سلامة الطبع: «يعلم عجيج الوحوش في الفلوات، ومعاصي العباد في الخلوات، واختلاف النينان في البحار الغامرات، وتلاطم الماء بالرياح العاصفات!» أو إلى هذا القول من إحدى خطبه: «وكذلك السماء والهواء، والرياح والماء، فانظر إلى الشمس والقمر، والنبات والشجر، والماء والحجر، واختلاف هذا الليل والنهار، وتفجّر هذه البحار، وكثره هذه الجبال، وطول هذه القلال، وتفرّق هذه اللغات، والألسن المختلفات... إلخ». وأوصيك خيراً بهذا السجع الجاري مع الطبع: «ثمّ زيّنها بزينة الكواكب، وضياء الثواقب[1] وأجرى فيها سراجاً مستطيراً[2] وقمراً منيراً، في فلك دائر، وسقف سائر... إلخ». فإنّك لو حاولتَ إبدال لفظٍ مسجوع في هذه البدائع جميعاً، بآخر غير مسجوع، لعرفتَ كيف يخبو إشراقها، ويبهت جمالها، ويفقد الذوق فيها أصالته ودقّته وهما الدليل والمقياس. فالسجع في هذه الأقوال العلوية ضرورة فنيّة يقتضيها الطبع الذي يمتزج بالصنعة امتزاجاً حتّى لكأنّهما من معدنٍ واحد يبعث النثرَ شعراً له أوزانٌ وأنغام ترفق المعنى بصُوَرٍ لفظيةٍ لا أبهى منها ولا أشهى!

وإذا قلنا: إنّ أُسلوب عليّ تتوفر فيه صراحة المعنى وبلاغة الأداء وسلامة الذوق الفني، فإنّما نشير على القارئ بالرجوع إلى نهج البلاغة ليرى كيف تتفجّر كلمات عليّ من ينابيع بعيدة القرار في مادتها؛ وبأية حلّة فنية رائعة الجمال تمور وتجري.

---

١. الثواقب: المنيرة المشرقة.

٢. سراجاً مستطيراً: منتشر الضياء، ويريد به الشمس.

وإليك هذه التعابير الحسان في قوله: «المرء مخبوء تحت لسانه» وفي قوله: «الحلم عشيرة» أو في قوله: «من لان عوده كثفت أغصانه» أو في قوله: «كلّ وعاء يضيق بما جعل فيه إلّا وعاء العلم فإنه يتسع» أو في قوله أيضاً: «لو أحبّني جبلٌ لتهافت» أو في هذه الأقوال الرائعة: «العلم يحرسك وأنت تحرس المال. رُبَّ مفتونٍ بحسن القول فيه. إذا أقبلتِ الدنيا على أحد أعارته محاسنَ غيره، وإذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه. ليكن أمر الناس عندك في الحقّ سواء. افعلوا الخير ولا تحقِروا منه شيئاً فإنّ صغيره كبير وقليله كثير. هلك خزان المال وهم أحياء. ما جاء فقير إلّا بما متّع به غنيّ!»

فأنت ترى ما في أقواله هذه من الأصالة في التفكير والتعبير، هذه الأصالة التي تلازم الأديب الحقّ بصورة مطلقة ولا تفوته إلّا إذا فاتته الشخصية الأدبية ذاتها.

ويبلغ أُسلوب عليّ قمة الجمال في المواقف الخطابية، أي في المواقف التي تثور بها عاطفته الجيّاشة، ويتّقد خياله فتعتلج فيه صوَرٌ حارّةٌ من أحداث الحياة التي تمرّس بها. فإذا بالبلاغة تزخر في قلبه وتتدفق على لسانه تدفّق البحار. ويتميّز أُسلوبه، في مثل هذه المواقف، بالتكرار بغيةَ التقرير والتأثير، وباستعمال المترادفات، وباختيار الكلمات الجزلة ذات الرنين. وقد تتعاقب فيه ضروب التعبير من إخبارٍ إلى استفهام إلى تعجّب إلى استنكار. وتكون مواطن الوقف فيه قويّةً شافية للنفس. وفي ذلك ما فيه من معنى البلاغة وروح الفنّ. وإليك مثلاً لهذا خطبة الجهاد المشهورة، وقد خطب الإمام بها الناس لمّا أغار سفيان بن عوف الأسدي على مدينة الأنبار بالعراق وقتل عامله عليها:

«هذا أخو غامدٍ قد بلغت خيلُه الأنبار وقتل حسّان بن حسّان البكري وأزال خيلكم عن مسالحها وقتل منكم رجالاً صالحين.

وقد بلغني أنّ الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة، والأُخرى المعاهدة،

فينزعُ حِجلَها، وقُلبها، ورِعاثَها، ثمّ انصرفوا وافرينَ ما نال رجلاً منهم كَلمٌ، ولا أريق لهم دم، فلو أنّ امرأً مسلماً مات من بعد هذا أَسَفاً، ما كان به مَلوماً، بل كان به عندي جديراً.

فيا عجباً، والله يميت القلبَ ويجلب الهمّ اجتماعُ هؤلاء على باطلهم وتفرقكم عن حقّكم. فقبحاً لكم حين صرتم غرضاً يُرمى: يُغار عليكم ولا تغيرون، وتُغزَون ولا تَغزون، ويُعصي الله وترضون».

فانظر إلى مقدرة الإمام الفنّية في هذه الكلمات الموجزة. فإنه تدرّج في إثارة شعور سامعيه حتّى وصل بهم إلى ما يصبو إليه. وسلك إلى ذلك ريقاً تتوفّر فيه بلاغة الأداء وقوة التأثير، فإنّه أخبرَ قومه بغزو سفيان بن عوف على الأنبار وفي ذلك ما فيه من عار يلحق بهم، ثمّ أخبرهم بأنّ هذا المعتدي إنّما قتل عامل أميرالمؤمنين في جملة من قتل، وبأنّ هذا المعتدي لم يكتفِ بذلك فأغمد سيوفه في نحورٍ كثيرة من رجالهم وأهليهم.

وفي الفقرة الثانية من الخطبه توجّه الإمام إلى مكان الحميّة من السامعين، إلى مثار العزيمة والنخوة من نفس كلّ عربيّ، وهو شرف المرأة. وعليّ يعلم أنّ من العرب من لا يبذل نفسه إلّا للحفاظ على سمعةِ امرأةٍ وعلى شرف فتاة؛ فإذا هو يعنّف هؤلاء القوم على القعود دون نصرة المرأة التي استباح الغزاة حماها ثمّ انصرفوا آمنين، ما نالتْ رجلاً منهم طعنةٌ ولا أريق لهم دم!

ثمّ إنّه أبدى ما في نفسه من دهش وحيره من أمرٍ غريب: فإنّ أعداءَه يتمسكون بالباطل فيناصرونه، ويدينون بالشرّ فيغزون الأنبار في سبيله، فيما يقعد أنصاره حتّى عن مناصرة الحقّ فينخذلونه ويفشلون عنه!

ومن الطبيعيّ أن يغضب الإمام في مثل هذا الموقف، فإذا بعبارته تحمل كلّ ما في نفسه من الغضب، فتأتي حارّةً شديدةً مسجّعة مقطّعة ناقمة: فقبحاً لكم حين

صرتُم غرضاً يُرمى: يُغار عليكم ولا تغيرون، وتُغزَون ولا تَغزُون، ويُعصي الله وترضون!

والخطباء في العرب كثيرون؛ والخطابة من فنونهم الأدبية التي عرفوها في الجاهلية والإسلام ولا سيّما في عصر النبي والخلفاء الراشدين لِما كان لهم بها من حاجة. أما خطيب العهد النبويّ الأكبر فالنبيّ لا خلافَ في ذلك. أما في العهد الراشدي، وفيما تلاه من العصور العربية قاطبةً، فإنّ أحداً لم يبلغ ما بلغ إليه عليّ ابن أبي طالب في هذا النحو. فالنطق السهل لدى الإمام كان من عناصر شخصيته؛ وكذلك البيان القويّ بما فيه من عناصر الطبع والصناعة جميعاً. ثمّ إنّ الله يسّر له العدّة الكاملة لِما تقتضيه الخطابة من مقوّمات أُخرى على ما مرّ بنا. فقد ميّزه الله بالفطرة السليمة، والذوق الرفيع، والبلاغة الآسرة، ثمّ بذخيرةٍ من العلم انفرد بها عن أقرانِه، وبحجّةٍ قائمة، وقوة إقناعٍ دامغة، وعبقريةٍ في الارتجال نادرة. أضف إلى ذلك صدقه الذي لا حدود له وهو ضرورةٌ في كلّ خطبة ناجحة. وتجاربَه الكثيرة المريرة التي كشفت لعقله الجبار عن طبائع الناس وأخلاقهم وصفات المجتمع ومحرّكاته، ثمّ تلك العقيدة الصلبة التي تصعب مداراتها. وذلك الألم العميق الممزوج بالحنان العميق، وبطهارة القلب وسلامة الوجدان وشرف الغاية.

وإنّه لمن الصعب أن نجد في شخصيات التاريخ من اجتمعتْ لديه كلّ هذه الشروط التي تجعل من صاحبها خطيباً فذّاً، غير عليّ بن أبي طالب. وما عليك إلّا استعراض هذه الشروط، ثمّ استعراض مشاهير الخطباء في العالمين الشرقي والغربي، لكي تدرك أنّ قولنا هذا صحيح لا غلوّ فيه.

وابن أبي طالب على المنبر رابط الجأش شديد الثقة بنفسه وبعدل القول، ثمّ إنّه قويّ الفراسة سريع الإدراك يقف على دخائل الناس وأهواء النفوس وأعماق القلوب، زاخرٌ جنانُهُ بعواطف الحرية والإنسانية والفضيلة، حتّى إذا انطلق لسانه

الساحر بما يجيش به قلبه أدرك القومَ بما يحرك فيهم الفضائل الراقدة والعواطف الخامدة.

أما إنشاؤه الخطابي فلا يجوز وصفه إلّا بأنّه أساسٌ في البلاغة العربية. يقول أبو الهلال العسكري صاحب «الصناعتين»: ليس الشأن في إيراد المعاني ـ وحدها ـ وإنّما هو في جودة اللفظ، أيضاً، وصفائه وحسنه وبهائه ونزاهته ونقائه وكثرة طلاوته ومائه مع صحّة السبك والتركيب والخلوّ من أود النظم والتأليف.

من الألفاظ ما هو فخمٌ كأنّه يجرّ ذيول الأرجوان أنفةً وتيهاً. ومنها ما هو ذو قعقعةٍ كالجنود الزاحفة في الصفيح. ومنها ما هو كالسيف ذي الحدّين. ومنها ما هو كالنقاب الصفيق يُلقى على بعض العواطف ليستر من حدّتها ويخفّف من شدّتها. ومنها ما له وميض البرق. ومنها ما له ابتسامة السماء في ليالي الشتاء! من الكلام ما يفعل كالمقرعة وهو كلام الانتقاد والتنديد. ومنه ما يجري كالنبع الصافي وهو المعدّ للرضا والغفران. ومنه ما يضيء كالشهاب وهو كلام التعظيم، كذلك من الكلام ما ليس له طابع خاص فيؤتى به لتقوية الجملة ودعم المعنى فهو يلائم كلّ حال».

كلّ ذلك ينطبق على خطب الإمام علي في مفرداتها وتعابيرها، هذا بالإضافة إلى أنّ الخطبة تحسن إذا انطبعت بهذه الصفات اللفظية على رأي صاحب الصناعتين؛ فكيف بها إذا كانت، كخطب ابن أبي طالب، تجمع روعة هذه الصفات في اللفظ إلى روعة المعنى وقوّته وجلاله!

وإليك ما جاء في فصلٍ سابقٍ لنا من هذا الكتاب تحت عنوان «الضمير العملاق» بصدَد بيان الإمام عليّ، لا سيّما ما كان منه في خطبه:

نهجٌ للبلاغة آخذٌ من الفكر والخيال والعاطفة آياتٍ تتصل بالذوق الفنّي الرفيع ما بقي الإنسان وما بقي له خيال وعاطفة وفكر؛ مترابط بآياته متساوق؛ متفجر بالحس المشبوب والإدراك البعيد، متدفّق بلوعة الواقع وحرارة الحقيقة والشوق إلى

معرفة ما وراء هذا الواقع؛ متآلف يجمع بين جمال الموضوع وجمال الإخراج حتّى لينمدج التعبير بالمدلول، أو الشكل بالمعنى، اندماج الحرارة بالنار والضوء بالشمس والهواء بالهواء؛ فما أنت إزاءَه، إلّا ما يكون المرء قبالةَ السيل إذ ينحدر والبحر إذ يتموّج، والريح إذ تطوف. أو قبالةَ الحَدَثِ الطبيعي الذي لابدّ له أن يكون بالضرورة على ما هو كائنٌ عليه من الوحدة لا تفرّق بين عناصرها إلّا لتمحو وجودها وتجعلها إلى غير كوْن!

بيانٌ لو نطق بالتقريع لانقضّ على لسان العاصفة انقضاضاً! ولو هدّد الفساد والمفسدين لتفجّر براكينَ لها أضواء وأصوات! ولو أنبسط في منطقٍ لخاطب العقول والمشاعر فأقفل كلّ باب على كلّ حجّة غير ما ينبسط فيه! ولو دعا إلى تأمّلٍ لرافق فيك منْشأَ الحسّ وأصل التفكير، فساقك إلى ما يريده سَوْقاً، وصَلَكَ بالكون وصْلاً، ووحّد فيك القوى للاكتشاف توحيداً. وهو لو راعاك لأدركت حنان الأب ومنطق الأبوّة وصدق الوفاء الإنساني وحرارة المحبة التي تبدأ ولا تنتهي! أما إذا تحدّث إليك عن بهاء الوجود وجمالات الخلق وكمالات الكون، فإنّما يكتب على قلبك بمدادٍ من نجوم السماء!

بيانٌ هو بلاغةٌ من البلاغة، وتنزيلٌ من التنزيل. بيان اتّصل بأسباب البيان العربي ما كان منه وما يكون، حتّى قال أحدهم في صاحبه: إنّ كلامه دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوق[1].

وقال أيضاً: ... أمّا الخيال في «نهج البلاغة» فمديدٌ وسيع، خفّاق الجوانح في كلّ أفق! وبفضل هذا الخيال القوي، الذي حُرم منه كثير من حكماء العصور ومفكّري الأُمم، كان عليّ يأخذ من عقله وتجاربه المعاني ذات الموضوعية

١. *الإمام علي صوت العدالة الإنسانية*: ص ٣١٧ ـ ٣٢٢.

الخالصة، ثمّ يطلقها زاهيةً متحركة في إطارٍ تثبت على جنباته ألوانُ الجمال على أروع ما يكون اللون. فالمعنى، مهما كان عقلياً جافاً، لا يمرّ بمخيّلة عليّ حتّى تنبت له أجنحةٌ تقضي فيه على صفة الجمود وتُبلورُ ما فيه من حقيقة.

فخيال الإمام عليّ هو نموذج للخيال العبقريّ الذي يقوم على أساسٍ من الواقع العميق، فيحيط بهذا الواقع ويبرزه ويجلّيه، ويجعل له امتداداتٍ من معدنه وطبيعته، ويصبغه بألوانٍ كثيرة من مادّته ولونه. فإذا الحقيقة تزداد وضوحاً وإذا بطالبها يقع عليها أو تقع عليه!

وقد تميّز الإمام بقوة ملاحظة نادرة، ثمّ بذاكرةٍ واعية تخزن وتتّسع. وقد مرَّ من أطوار حياته بعواطفَ جرّها عليه حقدُ الحاقدين ومكر الماكرين، ومرّ منها كذلك بعواطف كريمة أحاطه بها وفاءُ الطيّبين وإخلاص المخلصين. فتيسّرت له من ذلك جميعاً عناصرُ قوية تغذّي خياله المبدع. فإذا بها تتعاون في خدمة هذا الخيال وتتساوق في لوحاتٍ رائعة حيّة، شديدة الروعة والحيوية، تتركّز على واقعيةٍ عميقة وتمتدّ لها فروعٌ وأغصان، ذات أوراق وأثمار!

ومن ثمّ يمكنك، إذا شئت، أن تحوّل عناصر الخيال القويّ في «نهج البلاغة» إلى رسومٍ مخطوطة باللون، لشدّة واقعيّتها واتساع مجالها وامتداد أجنحتها وبروز خطوطها. ألا ما أروع خيالَ الإمام إذ يخاطب أهل البصرة وكان بنفسه ألمّ منهم بعد موقعة الجمل، قائلاً: «لَتَغرقَنّ بلدتُكم حتّى كأنّي أنظرُ إلى مسجدها كجؤجؤ طير في لجّة بحر» أو في مثل هذا التشبيه الساحر: «فِتَنٌ كقِطَع الليل المظلم». أو هذه الصورة المتحركة: «وإنّما أنا كقطب الرحى: تدور عليّ وأنا بمكاني». أو هذه اللوحة ذات الجلال التي يشبّه فيها امتدادات بيوت أهل البصرة بخراطيم الفيَلة، وتبدو له شرفاتهن كأنّها أجنحة النسور: «ويلٌ لسِكَكِكم العامرة، والدور المزخرفه التي لها أجنحة كأجنحة النسور وخراطيم كخراطيم الفيَلة».

أمّا النظرية الفنّية القائلة بأنّ كلّ قبيح في الطبيعة يصبح جميلاً في الفنّ، فهي إن صحّت فإنّما الدليلُ عليها قائمٌ في حديث ابن أبي طالب عن سكان القبور. فما أهوَلَ الموتَ وما أبشعَ وجهه؛ وما أروع كلام ابن أبي طالب فيه وما أجمل وقعه. فهو قولٌ آخذٌ من العاطفة الفيّاضة نصيباً كثيراً، ومن الخيال الخصب نصيباً أوفر. فإذا هو لوحةٌ من لوحات الفنّ العظيم لا تدانيها لوحات عباقرة الفنون في أوروبا ساعة صوّروا الموت وهولَه لوناً ونغماً وشعراً.

فبعد أنْ يُذكّر عليّ الأحياء بالموت ويقيم العلاقة بينهم وبينه، يطلق في أذهانهم هذه الصورة الرائعة التي يأمر بها العقل، وتشعلها العاطفة، ويجسّم الخيالُ الوثّابُ عناصرها، ثمّ يعطيها هذه الحركاتِ المتتابعةَ وهي بين عيونٍ تدمع وأصواتٍ تنوح وجوارح تئنّ، قائلاً: «وإنّما الأيّام بينكم وبينهم بواكٍ ونوائح عليكم». ثمّ يعود فيطلق لعاطفته وخياله العنانَ فإذا بهما يُبدعان هذه اللوحةَ الخالدة من لوحات الشعر الحيّ:

«ولكنّهم سُقُوا كأساً بدّلتهم بالنُّطق خَرَساً، وبالسمع صمَماً، بالحركات سكوناً. فكأنّهم في ارتجالِ الصّفة صرعى سُبات. جيرانٌ لا يتآنسون، وأحبّاء لا يتزاورون. بَلِيتْ بينهم عُرى التعارف، وانقطعتْ منهم أسباب الإخاء. فكلّهم وحيدٌ وهُمْ جميعٌ، وبجانب الهجر وهم أخلّاء، لا يتعارفون الليلِ صباحاً، ولا لنهارٍ مساءً. أيّ الجديدَين ظَعَنُوا فيه كان عليهم سَرْمَداً».

فهل رأيت إلى هذا الإبداع في تصوير هول الموت ووحشة القبر وصفة سكانه في قوله: «جيران لا يتآنسون وأحبّاء لا يتزاورون». ثمّ هل فطنت إلى هذه الصورة الرهيبة لأبدية الموت التي لا ترسمها إلّا عبقرية عليّ: «أيّ الجديدين ظَعَنوا فيه كان عليهم سَرْمداً؟» ومثل هذه الروائع في «النهج» كثير.

هذا الذكاء وهذا الخيال في «نهج البلاغة» يتّحدان اتحاد الطبيعة بالطبيعة مع

العاطفة الشديدة التي تمدّهما بوهج الحياة. فإذا الفكرة تتحرك وتجري في عروقها الدماءُ سخيّة حارة. وإذا بها تخاطب فيك الشعورَ بمقدار ما تخاطب العقلَ لانطلاقها من العقل الذي تمدّه العاطفة بالدفء. وقد يصعب على المرء أن يعجب بأثر من آثار الفكر أو الخيال في ميادين الأدب وسائر الفنون، إن لم تكن للعاطفة مشاركةٌ فعّالة في إنتاج هذا الأثر. ذلك أنّ المركّب الإنساني لا يرضيه، طبيعياً، إلّا ما كان نتاجاً لهذا المركّب. وهذا الأثر الأدبي الكامل، هو ما نراه في نهج البلاغة. وإنّك لتحسّ نفسك مندفعاً في تيّار جارف من حرارة العاطفة بسائر ألوانها وأنت تسير في نهج البلاغة من مكان إلى آخر.

أفلا يشيع في قلبك الحنان والعطف شيوعاً وأنت تصغي إلى الإمام يقول: «لو أحبّني جبلٌ لتهافت» أو: «لا رأي لمن لا يطاع!» أو: «دعوني والتمسوا غيري». أو: «يا دنيا! يا دنيا، غرّي غيري!» أو في هذا القول الموجز الزاخر بالحنان: «فَقْدُ الأحبّة غربة» أو في قوله: «اللّهمّ إنّي استعديك على قريش، فإنّهم قد قطعوا رحمي واكفأوا إنائي، وقالوا: ألا إنّ في الحق أن تأخذه وفي الحق أن تمنعه، فاصبر مغموماً أو متْ متأسفاً. فنظرتُ فإذا ليس لي رافدٌ ولا ذابٌ ولا مساعدٌ إلّا أهل بيتي!».

وإليك هذا الجمال في العاطفة، وهذه القوة، في كلامٍ له عند دفن السيّدة فاطمة، ويخاطب به ابن عمه الرسول:

«السلام عليك يا رسول الله عنّي وعن ابنتك النازلة في جوارك، والسريعة اللحاق بك! قلّ، يا رسول الله، عن صفيّتك صبري، ورقّ عنها تجلّدي، إلّا أنّ لي في التأسّي بعظيم فرقتك وفادح مصيبتك، موضع تعزّ؟» ومنه: «أمّا حزني فسرمد، وأما ليلي فمسهّد، إلى أن يختار الله لي دارك التي أنت بها مقيم!» ثمّ إليك هذا الخبر:

روى أحدهم عن نوف البكالي بصدد إحدى خطب الإمام عليّ قال:

خطبنا هذه الخطبة بالكوفة أميرُ المؤمنين ﷺ، وهو قائم على حجارة نصبها له

جعدة بن هبيرة المخزومي، وعليه مدرعة من صوف، وحمائل سيف ليف، وفي رجليه نعلان من ليف، فقال عليه السلام، في جملة ما قال:

«ألا إنّه قد أدبر من الدنيا ما كان مقبلاً، وأقبل منها ما كان مدبراً، وأزمع الترحالَ عبادُ الله الأخيار؛ وباعوا قليلاً من الدنيا لا يبقى بكثير من الآخرة لا يفنى! ما ضرّ إخواننا الذين سُفكت دماؤهم وهم بصفّين ألّا يكونوا اليوم أحياء يُسيغون الغصَص، ويشربون الرنق؟! قد، والله، لقوا الله فوفّاهم اشجورهم وأحلّهم دار الأمن بعد خوفهم! أين إخواني الذين ركبوا الطريق ومضوا على الحق؟ أين عمّار؟ وأين ابن التّيهان؟ وأين ذو الشهادتين؟ وأين نظراؤهم من إخوانهم الذين تعاقدوا على النيّة؟».

قال: ثمّ ضرب بيده على لحيته الشريفة فأطال البكاء!

وأخبر ضرار بن حمزة الضابئ قال: فأشهد لقد رأيته ـ يقصد الإمام ـ في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وهو قائم في ظلامه قابض على لحيته يتململ ويبكي بكاء الحزين ويقول: «يا دنيا يا دنيا، إليكِ عني! أبي تعرّضتِ؟ أم إليّ تشوّفتِ؟ لا حان حينك، هيهات! غرّي غيري، لا حاجة لي فيك، قد طلقتك ثلاثاً لا رجعة فيها! فعيشكِ قصير، وخطرك يسير، وأملك حقير! آه من قلّة الزاد وطول الطريق وبعد السفر وعظيم المورد!».

هذه العاطفة الحارة الشريفة التي عرفها الإمام في حياته، تواكبه أنّى اتّجه في «نهج البلاغة» حيث سار. تواكبه في ما يحمل على الغضب والسخط، كما تواكبه في ما يثير العطف والحنان.

حتّى إذا رأى تخاذل أنصاره عن مساندة الحقّ فيما يناصر الآخرون الباطل ويحيطونه بالسلاح والأرواح، تألّم وشكا، ووبّخ وأنّب، وكان شديداً قاصفاً، مزمجراً، كالرعد في ليالي الويل! ويكفيك أن تقرأ خطبة الجهاد التي تبدأ بقوله:

«أيها الناس المجتمعة أبدانهم، المختلفة أهواؤهم، كلامكم يوهي الصمّ الصلاب الخ». لتدرك آية عاطفة متألمة متوجعة ثائرة هي تلك التي تمدّ هذه الخطبة بنبض الحياة وجيشانها![1]

ميخائيل نعيمة: إنّ علياً لمن عمالقة الفكر والروح والبيان في كلّ زمان ومكان.

وقال أيضاً: إنّه ـ من بعد النبي ﷺ ـ سيّد العرب على الإطلاق بلاغة وحكمة وتفهماً للدين وتحمساً للحقّ.[2]

جبران خليل جبران: أمّا بلاغة الإمام علي فإنّها النور ذو المناهج والطرق التي تاه عنها العرب فلم يفهموها ومنهم من آثروا عليها ظلمات أيامهم يتيهون في شعابها رجوعاً إلى الجاهلية واتصالاً بمن تمثل بهم الجاهلية من سماسرة المنافع وتجار الأعناق.[3]

وقال أيضاً: إنّ تاج لويس الرابع عشر مع ما رصع به من كرائم الأحجار وغوالي اللآلئ لا يعدل في ميزان الحقيقة نعل الإمام علي التي قال لابن عبّاس عنها ما قال.[4]

محمّد محيي الدين: وهو الكتاب الذي جمع بين دفتيه عيون البلاغة وفنونها وتهيأت به للناظر فيه أسباب الفصاحة ودنا منه قطافها.[5]

مرشلوس ـ في المجلّد الأوّل في كتابه رحلة إلى الشرق ـ: اللغة العربية هي الأغنى والأفصح والأكثر والألطف وقعاً بين سائر لغات الأرض بتراكيب أفعالها تتبع طيران الفكر وتصوره بدقة وبأنغام مقاطعها الصوتية، تقلّد صراخ الحيوانات ورقرقة

---

١. *الإمام علي صوت العدالة الإنسانية*: ص ٣٠٤ ـ ٣٠٨.
٢. *الإمام علي صوت العدالة الإنسانية*: ص ٣٦٥.
٣. المصدر السابق: ص ٣٦٣.
٤. *مصادر نهج البلاغة*: ج ١ ص ٤٢٢.
٥. *استناد نهج البلاغة*: ص ٨.

المياه الهاربة وعجيج الرياح وقصف الرعد، أمّا هذه اللغة.... فإنّك واجدٌ أُصولها وفروعها وجمال ألوانها وسحر بيانها في أدب الإمام علي.[١]

هبة الدين الشهرستاني: لقد حاورني ببغداد سنة ١٣٢٨ هـ رئيس كتّاب القنصلية البريطانية (نرسيسيان) من فضلاء الأرمن زاعماً تفوق نهج البلاغة على كلّ كلام عربي لكثرة ما فيه من السهل الممتنع الذي لا يوجد في سواه وانقياد الأسجاع الصعاب فيه بلا تكلف واستشهد بقوله عليه السلام: أم هذا الذي أنشاه في ظلمات الأرحام... وبصراً لاحظاً.[٢]

معجباً بحسن التسجيع وكيف يجري الروي كالماء السلسال على لسان الإمام عليه السلام ثمّ قال: ولو كان يرقى هذا الخطيب العظيم منبر الكوفة في عصرنا هذا لرأيتم مسجدها على سعته يتموج بقبعات الإفرنج للاستسقاء من بحر كلمه الزاخر.

خامساً: أثر نهج البلاغة في الأدب العربي

نهج البلاغة هذا الكتاب التراثي الضخم، والبحر الزاخر في شتى المجالات والجوانب يحوي على مختلف الثقافات والأفكار القيمة والمثل العليا والنبل الحميدة هذا من جانب، وعلى الثروة اللغوية والأدبية والبلاغية من جانب آخر.

فالبلاغة تزخر في قلب قائلها عليه السلام وتتدفق على لسانه، وكيف لا، وهو ارتضع من فم الرسالة المحمّدية. وكان منذ نعومة أظفاره ينهل منها، فتعلم الكثير، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أنا مدينة العلم وعلي بابها» وأنّ هذا الشعار الذي رفعه النبي صلى الله عليه وآله قد تحقّق، فكان الإمام علي عليه السلام سيّد البيان وعملاق الفصاحة وأميرالأدب وعبقري البلاغة.

---

١. نقلاً عن كتاب *الإمام علي صوت العدالة الإنسانية*: ص ٣٢٤.

٢. *ما هو نهج البلاغة*: ص ٤.

فقد اتخذ الإمام ﷺ أُسلوباً بلاغياً وطريقاً خاصّاً لم يسبقه أحد من قبل، فعبارته انسيابية تنساب كالماء كما عبر عنها ابن أبي الحديد، وكلامه كما قالوا: فوق كلام المخلوق ودون كلام الخالق، وها هم الأدباء والكتّاب والشعراء قد أخذوا من كلماته وحكمه وضمونها في كتاباتهم وأشعارهم، ومن هؤلاء شاعر العرب الكبير أبي الطيب المتنبي، حيث يقول:

كذا الدنيا على من كان قبلي

صروف لم يدُمنَ عليه حالا

وهذا مأخوذ من خطبته في صفة الدنيا ﷺ: دار بالبلاء محفوفة... إنّكم وما أنتم فيه من هذه الدنيا على سبيل من قد مضى قبلكم[1].

وقوله أيضاً:

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته

وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا

وهذا مأخوذ من قوله ﷺ: احذروا صولة الكريم إذا جاع واللئيم إذا شبع[2].

وقول أبي العتاهية:

إنّما الدهر أرقم ليّن

المسّ وفي نابه السنام المُقام

وهذا مأخوذ من قوله ﷺ: مثل الدنيا كمثل الحية لين مسها والسم الناقع في جوفها يهوي إليها الغِر الجاهل ويحذرها ذو اللب العاقل.[3]

---

١. الخطبة رقم ٢٢٦.
٢. حكمة رقم ٤٩.
٣. حكمة رقم ١٢٠.

وقوله أيضاً:

لدوا للموت وابنوا للخراب

فكلكم يصير إلى تراب

وهذا مأخوذ من قوله ﷺ: إنّ لله ملكاً ينادي في كلّ يومٍ: لدوا للموت، واجمعوا للفناء، وابنوا للخراب[1].

وقول الطغرائي:

الجود والإقدام في فتيانهم والبخل في الفتيات والإشفاق

والطعن في الأحداق دأب رماتهم والراميات سهامُها الأحداقُ

وهذا مأخوذ من قوله ﷺ: خيار خصال النساء شرار خصال الرجال[2].

وكقول بعض الشعراء:

تفنى اللذاذة ممن نال بغيته من الحرام ويبقى الإثم والعارُ

تبقي عواقب سوء في مغبتها لا خير في لذة من بعدها النارُ

وهذا مأخوذ من قوله ﷺ: شتان بين عملين: عمل تذهب لذته وتبقى تبعته وعمل تذهب مؤونته ويبقى أجره[3].

وقول الحسن البصري في إحدى خطبه: رحم الله امرأً كسب طيباً... قوماً كانوا إذا جنَّهم اللّيل، فقيام على أطرافهم، يفترشون وجوههم، تجري دموعهم على خُدودهم، يناجون مولاهم في فكاك رقابهم[4].

وهذه العبارات في الخطبة مأخوذة من قول الإمام علي ﷺ: أمّا اللّيل فصافّون

---

١. حكمة رقم ١٣٢.
٢. حكمة رقم ٢٣٤.
٣. حكمة رقم ١٢١.
٤. *جمهرة الخطب*: ج ٢ ص ٤٨.

أقدامهم... مفترشون لجباهم وركبهم وأطراف أقدامهم، يطلبون إلى الله فكاك رقابهم[١].

وقد قال الشريف المرتضى: كان الحسن البصري بارع الفصاحة، بليغ المواعظ كثير العلم، وجميع كلامه في الوعظ، وذمّ الدنيا أو جلّه مأخوذ لفظاً ومعنىً، أو معنىً دون لفظ من كلام أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فهو القدوة والغاية[٢].

وهذا غيضٌ من فيض، وصدق مرشلوس حين قال: أمّا هذه اللغة (العربية)... فإنّك واجدٌ أُصولها وفروعها وجمال ألوانها وسحر بيان في أدب الإمام علي.

الباب الأول

الصور البلاغية في خطب أمير المؤمنين عليه السلام

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[1]

يذكر فيها ابتداءَ خلق السماء والأرض، وخلق آدم ﷺ

قوله ﷺ: الحَمْدُ لله الَّذِي لَا يَبْلُغُ مِدْحَتَهُ الْقَائِلُونَ، وَلَا يُحْصِي نَعْمَاءَهُ الْعَادُّونَ، وَلَا يُؤَدِّي حَقَّهُ الْمُجْتَهِدُونَ، الَّذِي لَا يُدْرِكُهُ بُعْدُ الْهِمَمِ، وَلَا يَنَالُهُ[2] غَوْصُ[3] الْفِطَنِ[4].

١. الحَمْدُ لله الَّذِي...الْمُجْتَهِدُونَ: بالغ في تعظيم مدحه بتقديم ذكره تعالى مع كونه في موضع المفعول وأخّر الفاعل، كقوله تعالى ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾[5] وراعى الفواصل بحروف متشاكلة في المقاطع توجب إفهام المعنى لم يتكلف السجع، وزاد معنى القرينة الأُولى لتقرير البيان مع تلاوة الحروف وتكرير المعنى وإظهار المعاني باللفظ اليسير، وكلّها من مراتب البلاغة.[6]

٢. وَلَا يُحْصِي نَعْمَاءَهُ الْعَادُّونَ: قال قطب الدين الراوندي: لو قال «ولا تعد نعمه الحاسبون» لم يحصل المبالغة التي أرادها ﷺ بعبارته؛ لأنّ الحساب اشتقاقه من الحسبان الذي هو الظنّ، والعدد من العد وهو الماء الذي لا تنقطع كماء العين، والإحصاء الإطاقة يقال: أحصيته أي طقته قال تعالى ﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ﴾[7]،

---

١. الخطبة: ١.

٢. لا يناله: النيل، الإصابة.

٣. الغوص: النزول تحت الماء والغطس.

٤. الفطن: جمع فطنة، جودة الذهن.

٥. فاطر: ٢٨.

٦. *منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة لقطب الدين الراوندي*: ج ١ ص ٢٦ ـ ٢٧.

٧. المزمل: ٢٠.

وقال ﴿وَإِنْ تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَاتُحْصُوهَاۤ﴾[١]، أي لا تحصروها ولا تطيقوا عدها، فقوله: «ولا يحصي نعماءه العادون» أي لا يطيق عد نعمائه العادون، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه، فأكّد بهذه الجملة القرينة الأُولى.[٢]

٣. الَّذِي لَا يُدْرِكُهُ بُعْدُ الْهِمَمِ، وَلَا يَنَالُهُ غَوْصُ الْفِطَنِ[٣]:

أ ـ استعارة مكنية حيث استعار وصف الغوص هنا لتعمق الأفهام الثاقبة في بحار صفات جلاله التي لا غاية لها ولا قرار، واعتبارات نعوت كماله التي لا تقف عند حدّ ولا نهاية.

ب ـ قال ابن ميثم البحراني: إسناد الغوص إلى الفطن على سبيل الاستعارة، إذ الحقيقة إسناده إلى الحيوان بالنسبة إلى الماء وهو مستلزم لتشبيه المعقولات بالماء. ووجه الاستعارة: أنّ صفات الجلال ونعوت الكمال لمّا كانت في عدم تناهيها والوقوف على حقائقها وأنوارها تشبه البحر الخضم الذي لا يصل السائح له إلى ساحل ولا ينتهي الغائص فيه إلى قرار، وكان السائح لذلك البحر والخائض في تياره هي الفطن الثاقبة، لا جرم كانت الفطنة شبيهة بالغائص في البحر فأسند الغوص إليها، وفي معناه الغوص في الفكر، والغوص في النوم، ويقرب منه إسناد الإدراك إلى بعد الهمم إضافة لمعنى الصفة بلفظ المصدر إلى الموصوف، والتقدير: لا تناله الفطن

---

١. إبراهيم: ٣٤، النحل: ١٨.

٢. *منهاج البراعة في شرح البلاغة لقطب الدين الراوندي*: ج ١ ص ٢٧ ـ ٢٨.

٣. قال الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة بن علي الحسيني في كتابه *الديباج الوضي*: سؤال، أليس كان القياس في أسلوب هذا الكلام أن يقال فيه: لا تدركه الهمم على بُعدها، ولا تناله الفطن على غوصها، فلمَ عدلَ إلىٰ هذا الأُسلوب؟

وجوابه: أنّ الأمر كما ذكرت، ولكن إسناد الإدراك إلى البعد والنيل إلى الغوص يكون أبلغ وأدخل في المعنى من خلافة وكذا فإن قولنا: أعجبتني نفسك الشهمة، وطبعك الشريف، وهذه التفرقة تُدرك بالذوق الصافي. (*الديباج الوضي*: ج ١ ص ١١٩).

الغائصة ولا تدركه الهمم البعيدة، ووجه الحسن في هذه الإضافة، وتقديم الصفة أنّ المقصود لما كان هو المبالغة في عدم إصابة ذاته تعالى بالفطنة من حيث هي ذات غوص، وبالهمّة من حيث هي بعيدة كانت تلك الحيثية مقصودة بالقصد الأوّل، وأنّ البلاغة تقتضي تقديم الأهم والمقصود الأوّل على ما ليس كذلك.[١]

٤. بين الهمم والفطن: السجع المتوازن

قوله ﷺ: الَّذِي لَيْسَ لِصِفَتِهِ حَدٌّ مَحْدُودٌ، وَلَا نَعْتٌ مَوْجُودٌ، وَلَا وَقْتٌ مَعْدُودٌ، وَلَا أَجَلٌ مَمْدُودٌ.

٥. بين محدود وموجود ومعدود وممدود السجع المتوازي مع التجنيس.

قوله ﷺ: فَطَرَ الْخَلَائِقَ بِقُدْرَتِهِ، وَنَشَرَ الرِّيَاحَ بِرَحْمَتِهِ، وَوَتَّدَ بِالصُّخُورِ مَيَدَانَ أَرْضِهِ.

٦. استعارة تصريحية تبعية، قال ابن ميثم البحراني: لما كانت حقيقة الفطر الشق في الأجسام كانت نسبته إلى الخلق استعارة ووجه الاستعارة: أنّ المخلوق قبل دخوله في الوجود كان معدوماً محضاً، والعقل يتصور من العدم ظلمة متصلة لا انفراج فيها ولا شق، فإذا أخرج الموجود المبتدع من العدم إلى الوجود فكأنّه بحسب التخيل والتوهم شق ذلك العدم وفطره وأخرج ذلك الموجود منه.[٢]

٧. الخلائق أبلغ في التأكيد من الخلق لفظاً ومعنى وأعم شياعاً.

٨. وتد بالصخور ميدان أرضه: لما كانت الأنبياء والعلماء هم السبب في انتظام أُمور الدنيا، وعدم اضطراب أهلها كانوا كالأوتاد للأرض، فلا جرم استعارة لفظ الصخور لهم.

---

١. شرح *نهج البلاغة* لابن ميثم: ج ١ ص ١١٤.
٢. شرح *نهج البلاغة* لابن ميثم: ج ١ ص ١١٦.

قوله عليه السلام : أَوَّلُ الدِّينِ مَعْرِفَتُهُ، وَكَمَالُ مَعْرِفَتِهِ التَّصْدِيقُ بِهِ، وَكَمَالُ التَّصْدِيقِ بِهِ تَوْحِيدُهُ، وَكَمَالُ تَوْحِيدِهِ الْإِخْلَاصُ لَهُ، وَكَمَالُ الْإِخْلَاصِ لَهُ نَفْيُ الصِّفَاتِ عَنْهُ، لِشَهَادَةِ كُلِّ صِفَةٍ أَنَّهَا غَيْرُ الْمَوصُوفِ، وَشَهَادَةِ كُلِّ مَوْصُوفٍ أَنَّهُ غَيْرُ الصِّفَةِ: فَمَنْ وَصَف اللهَ سُبْحَانَهُ فَقَدْ قَرَنَهُ، وَمَنْ قَرَنَهُ فَقَدْ ثَنَّاهُ، وَمَنْ ثَنَّاهُ فَقَدْ جَزَّأَهُ، وَمَنْ جَزَّأَهُ فَقَدْ جَهِلَهُ، وَمَنْ جَهِلَهُ فَقَدْ أَشَارَ إِلَيْهِ، وَمَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ فَقَدْ حَدَّهُ، وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ. وَمَنْ قَالَ «فِيمَ؟» فَقَدْ ضَمَّنَهُ، وَمَنْ قَالَ «عَلَامَ؟» فَقَدْ أَخْلَى مِنْهُ.

٩. في هذه العبارات الجميلة الرائعة فن يسمّى حسن النسق، وهو أن يؤتى بكلمات متتاليات معطوفات متلاحمات تلاحماً سليماً مستحسناً بحيث إذا أفردت كلّ جملة منه قامت بنفسها، واستقل معناها بلفظها.[١]

قوله عليه السلام : بَصِيرٌ إِذْ لَا مَنْظُورَ إِلَيْهِ مِنْ خَلْقِهِ

١٠. إطلاق لفظ البصر عليه مجاز، إطلاقاً لاسم السبب على المسبب.

قوله عليه السلام : كَائِنٌ لَا عَنْ حَدَثٍ مَوْجُودٌ لَا عَنْ عَدَمٍ مَعَ كُلِّ شَيْءٍ لَا بِمُقَارَنَةٍ وَ غَيْرُ كُلِّ شَيْءٍ لَا بِمُزَايَلَةٍ فَاعِلٌ لَا بِمَعْنَى الْحَرَكَاتِ وَ الْآلَةِ.

١١. في هذه العبارة اللطيفة من قول الإمام علي عليه السلام فن يسمّى: الاحتراس، وهو عبارة أن يؤتى في كلام موهم خلاف المقصود، بما يدفع ذلك الوهم.

ونرى ذلك أيضاً في قوله عليه السلام :

قوله عليه السلام : أَنْشَأَ الْخَلْقَ إِنْشَاءً وَ ابْتَدَأَهُ ابْتِدَاءً بِلَا رَوِيَّةٍ أَجَالَهَا وَ لَا تَجْرِبَةٍ اسْتَفَادَهَا وَ لَا حَرَكَةٍ أَحْدَثَهَا وَ لَا هَمَامَةِ نَفْسٍ[٢] اضْطَرَبَ فِيهَا.

---

١. سنذكر في الملحق في آخر الكتاب، بأنّ حسن النسق ينقسم إلى القسمين، وهذا الذي ذكرناه من القسم الثاني.

٢. همامة النفس: الاهتمام، التردد.

١٢. بالإضافة إلى فن الاحتراس في هذه العبارة، أتى بالمصدرين (إنشاءً، ابتداءً) بعد الفعلين تأكيداً لنسبة الفعلين إلى الله تعالى، وصدق هاتين القضيتين ظاهر فإن الباري تعالى لما لم يكن مسبوقاً بغيره لا جرم صدق الإنشاء منه، ولما لم يكن العالم موجوداً قبل وجوده لا جرم صدق ابتدائه له.

١٣. أَنْشَأَ الْخَلْقَ إِنْشَاءً: حسن التخلص حيث إنّه بعد افتتاح الكلام بحمد الله وثنائه وذكر جملة من صفات الجلال والجمال تخلص منه، والانتقال إلى كيفية ابتداء خلق المخلوقات المسوق له الكلام.

قوله ﷺ: أَحَالَ الْأَشْيَاءَ لِأَوْقَاتِهَا وَ لَأَمَ بَيْنَ مُخْتَلِفَاتِهَا وَ غَرَّزَ غَرَائِزَهَا.

١٤. عبر عن إيجاد الغريزة بالغرز وهو الركز استعارة لما يعقل من المشابهة بينها وبين العود الذي يركز في الأرض من جهة المبدأ والغاية؛ وذلك لأنّ الله تعالى لما غرز هذه الغرائز في محالها وأُصولها وكانت الغاية من ذلك ما يحصل منها من الآثار الموافقة لمصلحة العالم أشبه ذلك غرز الإنسان العود في الأرض لغاية أن يثمر ثمرة منتفعاً بها.

قوله ﷺ: فَأَجْرَى فِيهَا مَاءً مُتَلَاطِماً تَيَّارُهُ مُتَرَاكِماً زَخَّارُهُ.

١٥. التطمت أمواج البحر: ضرب بعضها بعضاً، وهذا مستعار من اللطم الذي هو ضرب الوجه بالراحة.

قوله ﷺ: فَأَمَرَهَا بِرَدِّهِ وَ سَلَّطَهَا عَلَى شَدِّهِ وَ قَرَنَهَا إِلَى حَدِّهِ الْهَوَاءُ مِنْ تَحْتِهَا فَتِيقٌ وَ الْمَاءُ مِنْ فَوْقِهَا دَفِيقٌ.

١٦. فأمرها: مجاز؛ لأنّ الحكيم لا يأمر الجماد بشيء، وكذلك إن قلنا: إنّ المراد الملائكة الموكلين بالريح برد الماء وهو مجاز على وجه آخر.

قوله عليه السلام: ثُمَّ أَنْشَأَ سُبْحَانَهُ رِيحاً اعْتَقَمَ مَهَبَّهَا وَ أَدَامَ مُرَبَّهَا[١].

١٧. آدام مربّها: أي أدام حركة الماء واضطرابه وحتفه وهو محل إربابها ويحتمل أن يكون قد استعمل اسم الموضع استعمال المصدر، والتقدير أدام إربابها أي ملازمتها لتحريك الماء وأيضاً فيحتمل أن يكون قد شبهها في كونها سبباً للآثار الخيرية وفي كثرتها وقوتها بالديمة فكان محلها ومقرها الذي تصل إليه وتقيم بها قد أدامه الله، أي سقاه الله ديمة.

قوله عليه السلام: وَ إِثَارَةِ مَوْجِ الْبِحَارِ فَمَخَضَتْهُ[٢] مَخْضَ السِّقَاءِ[٣] وَ عَصَفَتْ بِهِ عَصْفَهَا بِالْفَضَاءِ.

١٨. شبه تضارب الماء بعضه بعضاً وتحريكه بمخض اللبن للزبد وقوله: مخض السقاء وعصفها بالفضاء، أي مثل مخض السقاء ومثل عصفها فحذف المضاف الذي هو صفة المصدر وأقام المضاف إليه مقامه فلذلك نصبه نصب المصادر.

١٩. قريب من الأشياء..... لا بجارحة: الاحتراس.

قوله عليه السلام: جَعَلَ سُفْلَاهُنَّ مَوْجاً مَكْفُوفاً وَ عُلْيَاهُنَّ سَقْفاً مَحْفُوظاً وَ سَمْكاً مَرْفُوعاً بِغَيْرِ عَمَدٍ يَدْعَمُهَا وَ لَا دِسَارٍ[٤] يَنْظِمُهَا ثُمَّ زَيَّنَهَا بِزِينَةِ[٥] الْكَوَاكِبِ وَ ضِيَاءِ الثَّوَاقِبِ وَ

---

١. مُربها: من أرب بالمكان إذا لزم وأقام به.

٢. مخضته: من المخض وهو التحريك، ومخضت اللبن إذا حركته لاستخراج زبدته.

٣. السقاء: الوعاء يوضع فيه الماء كالقربة.

٤. الدسار: خيط من ليف تشد به ألواح السفينة، والجمع دسر، وقيل الدسر: المسامير.

٥. الزينة اسم لما يزن به شيء ويكون مصدراً، فإن كان المراد المصدر فعلى وجهين: إمّا أن يكون مضافاً إلى الفاعل، أي بأن زانتها الكواكب، أو يكون مضافاً إلى المفعول، أي وأن أُريد الاسم فالاضافة أيضاً وجهان: أن تقع الكواكب بياناً للزينة، أو يراد أشكالها المختلفة كشكل الثريا والجوزاء وبنات نعش وغير ذلك. (*منهاج البراعة لقطب الدين الراوندي*: ج ١ ص ٦٧).

أَجْرَى فِيهَا سِرَاجاً مُسْتَطِيراً[١] وَ قَمَراً مُنِيراً فِي فَلَكٍ دَائِرٍ وَ سَقْفٍ سَائِرٍ وَ رَقِيمٍ[٢] مَائِرٍ[٣].

٢٠. استعار لفظ السقف من البيت للسماء لما بينهما من المشابهة في الارتفاع والإحاطة.

٢١. استعار لفظ الموج للسمكة لما بينهما من المشابهة في العلو والارتفاع وما يتوهّم من اللون.[٤]

وهذه الاستعارات استعارات تصريحية أصلية ترشيحية، ومكفوف، ومحفوظ، ومرفوع ترشيح للاستعارة.

٢٢. الثواقب استعارة في الأصل للشهب عن الأجسام التي تثقب جسماً آخر وتنفذ فيه.

وجه الشبه التي من أجلها سمي الشهاب ثاقباً؛ لأنه يثقب بنوره الهواء كما يثقب جسم جسماً، لكنه لكثرة الاستعمال فيه صار إطلاقه عليه حقيقة أو قريباً منها.

٢٣. وسقف سائر ورقيم مائر: الرقيم: اللوح الذي فيه الكتابة شبه السماء به، وقيل الرقيم المائر: كناية عن الفلك الدائر المتردد وفيه الكواكب.

٢٤. ثُمَّ زَيَّنَهَا بِزِينَةِ... قَمَراً مُنِيراً: مراعاة النظير.

٢٥. سراجاً مستطيراً: استعارة تصريحية، حيث استعار لفظ السراج للشمس

---

١. المستطير: المنتشر.

٢. الرقيم: من الرقم وهو الكتابة والنقش سمي الفلك بذلك؛ لأنه مرقوم بالكواكب.

٣. المائر: المتحرك.

٤. قال قطب الدين الراوندي: وموجاً مكفوفاً: يحتمل أن يكون شبهها بالموج لصفائها وارتفاعها، ويمكن أن يكون أوّل ما كانت موجاً ثمّ عقدها، أو ما كان ارتفع من موج الماء من الزبد المشبه بالدخان فشبه ذلك المرتفع بالموج. (*منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة*: ج ١ ص ٦٣).

باعتبار اضاءتها لهذا العالم كإضاءة السراج للبيت. وجه الشبه: إن السراج القوي المستطير لما كان من شأنه أن يضيء ما حوله وينتشر في جميع نواحي البيت ويهتدي به من الظلمة، كذلك الشمس مضيئة لهذا العالم ويهتدي بها المتصرف فيه.

٢٦. وأجرى فيها سراجاً مستطيراً وقمراً منيراً: فإنّه ورّى بالسراج عن الشمس وقرنه بما يلائمهما أعني أجرى؛ لأنّ الجريان ـ الحركة ـ إنّما يتصور فيها دون السراج الحقيقي وهذه التورية تسمى بالتورية المبينة.

٢٧. الاستعارات السابقة. تلزم ملاحظة أُخرى وهو تشبيه هذا العالم بأسره ببيت واحد فالسماء كقبة خضراء نصبت على الأرض وجعلت سقفاً محفوظاً محجوباً عن أن تصل إليه مردة الشياطين، كما تحمى غرف البيت بالسهام عن مردة اللصوص، ثمّ هو مع غاية علوه وارتفاعه غير محمول بعمد يدعمه ولا منظوم بدسار يشده، بل بقدرة مانعة ومبدعة، ثمّ إنّ القبة متزينة بالكواكب في الفلك ليبقى سطحاً مظلماً، فلما خلق الله تعالى هذه الكواكب المشرقة في سطحه لا جرم استنار وازدان بذلك النور والضوء.

قوله عليه السلام: ثُمَّ فَتَقَ مَا بَيْنَ السَّمَوَاتِ الْعُلَا فَمَلَأَهُنَّ أَطْوَاراً مِنْ مَلَائِكَتِهِ مِنْهُمْ سُجُودٌ لَا يَرْكَعُونَ وَ رُكُوعٌ لَا يَنْتَصِبُونَ وَ صَافُّونَ لَا يَتَزَايَلُونَ وَ مُسَبِّحُونَ لَا يَسْأَمُونَ.

٢٨. الجمع مع التقسيم، وهو عبارة عن جمع متعدد تحت حكم ثمّ تقسيمه.

قوله عليه السلام: وَ أُمَنَاءُ عَلَى وَحْيِهِ وَ أَلْسِنَةٌ إِلَى رُسُلِهِ وَ مُخْتَلِفُونَ بِقَضَائِهِ وَ أَمْرِهِ وَ مِنْهُمُ الْحَفَظَةُ لِعِبَادِهِ وَ السَّدَنَةُ لِأَبْوَابِ جِنَانِهِ وَ مِنْهُمُ الثَّابِتَةُ فِي الْأَرَضِينَ السُّفْلَى أَقْدَامُهُمْ وَ الْمَارِقَةُ مِنَ

السَّماءِ الْعُلْيا أَعْنَاقُهُمْ وَ الْخَارِجَةُ مِنَ الْأَقْطَارِ أَرْكَانُهُمْ وَ الْمُنَاسِبَةُ لِقَوَائِمِ الْعَرْشِ أَكْتَافُهُمْ نَاكِسَةٌ دُونَهُ أَبْصَارُهُمْ مُتَلَفِّعُونَ تَحْتَهُ بِأَجْنِحَتِهِمْ مَضْرُوبَةٌ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ مَنْ دُونَهُمْ حُجُبُ الْعِزَّةِ وَ أَسْتَارُ الْقُدْرَةِ.

٢٩. استعار لفظ الألسنة للملائكة فإنّهم ألسنة الله إلى رسله، ولما كانت الملائكة وسائط حقّ بين الله تعالى وبين رسله في تأدية خطابه الكريم إليهم لا جرم حسن استعارة هذا اللفظ لهم لمكان المشابهة.

٣٠. استعار للملائكة لفظ الأقدام.

٣١. استعار للملائكة لفظ الأكتاف.

٣٢. شبه قيامهم بأمر الله في حملهم للعرش بقيام الأساطين التي يبنى عليها.

٣٣. الضميران في دونه وتحته راجعان إلى العرش.

٣٤. نكس أبصارهم كناية عن كمال خشيتهم لله تعالى واعترافهم بقصور أبصار عقولهم.

٣٥. استعارة مكنية، لما كان الجناح من الطائر والإنسان عبارة عن محل القوة والقدرة والبطش صحّ أن يستعار لملائكة على سبيل الكناية عن كمالهم في قدرتهم وقوتهم التي يطيرون بها في بيداء جلال الله وعظمته، وصحّ أيضاً أن توصف تلك الأجنحة بالقلة والكثرة في آحادهم ويكون ذلك كناية عن تفاوت مراتبهم وزيادة كمال بعضهم على بعض.

٣٦. لما استعار لفظ الأجنحة استلزم ذلك أن يكون قد شبههم بالطائر ذي الجناح، ثمّ لما كان الطائر عند قبض جناحه يشبه المتلفع بثوبه الملتحف به، وكانت أجنحة الملائكة التي عبارة عن كمالهم في قدرهم وعلومهم مقبوضة قاصرة عن التعلق بمثل قدورات الله ومبدعاته واقفة دون جلاله وعظمته في صنعه لا جرم أشبه

ذلك قبض الأجنحة المشبه للتلفع بالثوب.

٣٧. استعار لفظ التلفع أيضاً وكنّى به عن كمال خضوعهم وانقهارهم تحت سلطان الله وقوته والمشاهدة في صورة عرشه.

٣٨. الملائكة مستترون عن الأعين فوجب جواز اطلاق لفظ الجن عليهم.

قوله عليه السلام : ثُمَّ جَمَعَ سُبْحَانَهُ مِنْ حَزْنِ الْأَرْضِ وَ سَهْلِهَا وَ عَذْبِهَا سَبَخِهَا.

٣٩. طباق بين حَزن وسهل، وكذلك بين سبخها وعذبها.

قوله عليه السلام : ثُمَّ نَفَخَ فِيهَا مِنْ رُوحِهِ

٤٠. نفخ فيها من روحه : الضمير المؤنث راجع إلى الصورة.

٤١. ثمّ نفخ: إشارة إلى قوله تعالى ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾[١]، واستعار وصف النفخ لإفاضة النفس على البدن، واشتعال نورها المعقول فيه كما يشعل النار نافخها.

قوله عليه السلام : فَأَعْطَاهُ اللَّهُ النَّظِرَةَ اسْتِحْقَاقاً لِلسُّخْطَةِ وَ اسْتِتْمَاماً لِلْبَلِيَّةِ وَ إِنْجَازاً لِلْعِدَةِ.

٤٢. اطلاق لفظ السخطة استعارة فإن السخط عبارة عن حالة للإنسان يستلزم وجود مغضوب عليه غير مرضي بأفعاله وكان حال إبليس في أنظار إياه وفسوقه عن أمر ربّه مستلزماً لاعراض الله سبحانه عنه وعن عصاه بمتابعته كان هناك نوع مشابهة فحسن لأجلها اطلاق لفظ السخطة.

قوله عليه السلام : فَاغْتَرَّهُ عَدُوُّهُ نَفَاسَةً عَلَيْهِ بِدَارِ الْمُقَامِ وَ مُرَافَقَةِ الْأَبْرَارِ فَبَاعَ الْيَقِينَ بِشَكِّهِ وَ الْعَزِيمَةَ بِوَهْنِهِ وَ اسْتَبْدَلَ بِالْجَذَلِ وَجَلًا وَ بِالاغْتِرَارِ نَدَماً ثُمَّ بَسَطَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لَهُ فِي تَوْبَتِهِ وَ لَقَّاهُ كَلِمَةَ رَحْمَتِهِ وَ وَعَدَهُ الْمَرَدَّ إِلَى جَنَّتِهِ وَ أَهْبَطَهُ إِلَى دَارِ

---

١. الحجر : ٢٢.

الْبَلِيَّةِ وَ تَنَاسُلِ الذُّرِّيَّةِ.

٤٣. إلقاء الوسوسة إلى النفس سبباً قوياً للهلاك الرمد والعذاب المؤبد لا جرم كان أشبه ما يشبه به الحية لما بينهما من المناسبة فحسن إطلاق لفظ الحية عليها وقوله نفاسة ترشيح للاستعارة.

٤٤. فكأنه باع اليقين بالشك: استعارة على سبيل الكناية عن استبعاض آدم الشك على اليقين.

٤٥. إطلاق لفظ البيع استعارة إذا كان مدار البيع على اسقاطه شيء بشيء سواء كان المستعاض أجل أو أنقص.

٤٦. وتناسل الذرية: فيه تقديم وتأخير والعزيمة بوهنه فأهبطه الله إلى دار البلية.

قوله ﷺ: وَ يَحْتَجُّوا عَلَيْهِمْ بِالتَّبْلِيغِ وَ يُثِيرُوا لَهُمْ دَفَائِنَ[1] الْعُقُولِ.

٤٧. استعمال الدفائن استعارة فإنّه لما كانت جواهر العقول ونتائج الأفكار موجودة في النفوس بالقوة أشبهت الدفائن فحسن استعارة لفظ الدفينة لها ولما كانت الأنبياء هم الأصل في استخراج تلك الجواهر لإعداد النفوس لإظهارها حسنت إضافة إشارتها إليهم.

قوله ﷺ: وَ فَرَضَ عَلَيْكُمْ حَجَّ بَيْتِهِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلَهُ قِبْلَةً لِلْأَنَامِ يَرِدُونَهُ وُرُودَ الْأَنْعَامِ وَ يَأْلَهُونَ إِلَيْهِ وُلُوهَ الْحَمَامِ.

٤٨. مبالغة في تشبيه ورود الخلق البيت بورود الأنعام[2] ووجه الشبه أن الخلق يردون البيت بازدحام عن حرص وشوق إليه كما أنّ الأنعام عند ورودها الماء وقيل: وجه الشبه هو عدم اطلاع الخلق ولما كان العقل الذي به تميز الإنسان عن

---

١. دفائن: الأرض ما اختفى فيها ودُفن واستتر.
٢. وإنّما قال: ورود الأنعام؛ لأنّها أسرع ما يكون سيرها للماء من شدة العطش.

الأنعام وسائر الحيوان معزولاً عن إدراك هذه الأسرار كاد ألّا يكون بين الإنسان وبين مركوبه فرق في الورود إلى البيت. والغرض من هذا التشبيه بيان حاله وإظهار أنّه على أي وصف من الأوصاف.

قوله عليه السلام: وَ كَتَبَ عَلَيْكُمْ وِفَادَتَهُ فَقَالَ سُبْحَانَهُ وَ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَ مَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ.

٤٩. حسن الانتهاء بعد ذكر وصف الحج ووجوبه به ختمه بذكر الآية ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾.[١] وفيها ضروب التأكيد من العدول عن الأمر إلى الجملة الخبرية بمعنى الطلب.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[٢]

بعد انصرافه من صفين

قوله عليه السلام: أَحْمَدُهُ اسْتِتْمَاماً لِنِعْمَتِهِ وَ اسْتِسْلَاماً لِعِزَّتِهِ وَ اسْتِعْصَاماً مِنْ مَعْصِيَتِهِ وَ أَسْتَعِينُهُ فَاقَةً إِلَى كِفَايَتِهِ إِنَّهُ لَا يَضِلُّ مَنْ هَدَاهُ وَ لَا يَئِلُ مَنْ عَادَاهُ وَ لَا يَفْتَقِرُ مَنْ كَفَاهُ فَإِنَّهُ أَرْجَحُ مَا وُزِنَ وَ أَفْضَلُ مَا خُزِنَ[٣] وَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً مُمْتَحَناً إِخْلَاصُهَا مُعْتَقَداً مُصَاصُهَا نَتَمَسَّكُ بِهَا أَبَداً مَا أَبْقَانَا وَ نَدَّخِرُهَا لِأَهَاوِيلِ مَا يَلْقَانَا فَإِنَّهَا عَزِيمَةُ الْإِيمَانِ وَ فَاتِحَةُ الْإِحْسَانِ وَ مَرْضَاةُ الرَّحْمَنِ وَ مَدْحَرَةُ الشَّيْطَانِ وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ أَرْسَلَهُ بِالدِّينِ الْمَشْهُورِ وَ الْعَلَمِ الْمَأْثُورِ وَ الْكِتَابِ الْمَسْطُورِ وَ النُّورِ السَّاطِعِ وَ الضِّيَاءِ اللَّامِعِ وَ الْأَمْرِ الصَّادِعِ

---

١. آل عمران: ٩٧.

٢. الخطبة: ٢.

٣. الخزن: الادخار.

إِزَاحَةً لِلشُّبُهَاتِ وَ احْتِجَاجاً بِالْبَيِّنَاتِ وَ تَحْذِيراً بِالآيَاتِ وَ تَخْوِيفاً بِالْمَثُلاتِ وَ النَّاسُ فِي فِتَنٍ انْجَذَمَ فِيهَا حَبْلُ الدِّينِ وَ تَزَعْزَعَتْ سَوَارِي[١] الْيَقِينِ وَ اخْتَلَفَ النَّجْرُ وَ تَشَتَّتَ الْأَمْرُ وَ ضَاقَ الْمَخْرَجُ وَ عَمِيَ الْمَصْدَرُ فَالْهُدَى خَامِلٌ وَ الْعَمَى شَامِلٌ.

٥٠. أحمده استتماماً لنعمته واستسلاماً: الترصيع.

٥١. قال صاحب كتاب *الديباج الوضي في شرح نهج البلاغة*: لمَ أدخل الفاء في مدح الشهادة في قوله: فإنّها عزيمة الإيمان، وحذفها في قوله: إنّه لا يضل من هداه، وهما مستويان، وتوسطهما بين جملتين؟ وجوابه، هو: أنّ هذا الحرف وهو إن كان متوسطاً بين جملتين، وكانت رابطة للأولى بالثانية كأنّهما قد أفرغا في قالب واحد، فإنّه يقبح دخول الفاء هاهنا، ولهذا لم يحسن دخولها في قوله: إنّه لا يضل من هداه، لما ذكرناه، ومن هذا القبيل قوله تعالى: ﴿ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ﴾[٢] وقوله تعالى ﴿لَا تَخَافَآ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾[٣] وهذا في الكتاب الله تعالى أكثر من أن يحصى، فأما إذا كانت الجملة الثانية قد انقطعت عن الأُولى وصارت منفصلة عنها، فإنّه يحسن دخول الفاء، ولهذا حسن دخولها في قوله: فإنّها عزيمة الإيمان، ومن هذا القبيل قوله تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ﴾[٤] وقوله تعالى ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾[٥]. فإنّها لما كانت منقطعة عمّا قبلها جاز دخولها عليها، وفي كلامه هذا دلالة على أنّه ﷺ قد أحاط بعلوم البلاغة عقده وملكه، واستولى على أسرار الفصاحة سلطانه وملكه[٦].

---

١. السواري: جمع سارية وهي الاسطوانة، العمود، الدعامة.
٢. الحجّ: ١.
٣. طه: ٤٦.
٤. الحجّ: ٤٦.
٥. الأنبياء: ٩٨.
٦. *الديباج الوضي*: ج ١ ص ١٨٦.

٥٢. وقد أطلق هنا لفظ المعاداة لله كما أطلقها القرآن الكريم على ما هو من لوازمها وهو الإعراض عن عبادته والبغض لها ولمن تلبس بها من عباده مجازاً.

٥٣. فإنّه أرجح ما وُزِن وأفضل ما خُزِن: لزوم ما لا يلزم، بلزوم الزاي المكسورة.

٥٤. أرسله بالدين المشهور والعلم المأثور والكتاب المسطور والنور الساطع والضياء اللامع والأمر الصادع: استعارة تصريحية تجريدية حيث استعار العلم للدين والنور والضياء لعلم النبوة، والصادع من صدع الزجاجة وهو كسرها للفصل بين الحقّ والباطل وجميعها أُمور محققة عقلاً.

٥٥. استعمال لفظ الحبل استعارة لقانون الشريعة المطلوب منها لزومه والتمسك به.

٥٦. لفظ «السواري» استعارة إمّا لقواعد الدين وأركانه المأمور بتشييدها كالجهاد الذي هو أقوى مطالبة لذلك الوقت من الناس ويكون المراد يزعزعها عدم استقامتها واستقرار الناس فيها مجازاً.

وأمّا لأهل الدين الذي به يقوم ورجاله العاملين به الذين لم يأخذهم في الله لومة لائم.

٥٧. وضاق المخرج وعمي المخرج: أي عموا عن المصدر، فأسند إلى المفعول مجازاً والعمى هنا هو المشار إليه بقوله ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾ وهو استعارة ووجه المشابهة أنّ الأعمى كما لا يهتدي لمقاصده في المحسوسة بالبصر لعدمه كذلك أعمى البصيرة لا يهتدي لمقاصده المعقولة.

٥٨. فالهدى خامل والعمى شامل: فإنّ العمى ليس مقابل للهدى لكنه سبب للضلال المقابل له، الطباق الخفي.

قوله ﷺ : فَسَلَكُوا مَسَالِكَهُ وَ وَرَدُوا مَنَاهِلَهُ بِهِمْ سَارَتْ أَعْلَامُهُ وَ قَامَ لِوَاؤُهُ فِي فِتَنٍ دَاسَتْهُمْ بِأَخْفَافِهَا وَ وَطِئَتْهُمْ بِأَظْلَافِهَا وَ قَامَتْ عَلَى سَنَابِكِهَا فَهُمْ فِيهَا تَائِهُونَ حَائِرُونَ جَاهِلُونَ مَفْتُونُونَ فِي خَيْرِ دَارٍ وَ شَرِّ جِيرَانٍ نَوْمُهُمْ سُهُودٌ[١] وَ كُحْلُهُمْ دُمُوعٌ بِأَرْضٍ عَالِمُهَا مُلْجَمٌ[٢] وَ جَاهِلُهَا مُكْرَمٌ.

٥٩. الفاء لعطف الجملة الاسمية على الجملة الفعلية.

٦٠. شبه الفتنة بأنواع الحيوان فاستعار لها أخفافاً وأظلافاً وحوافراً وجعل لها دوساً ووطئاً وقياماً على الحوافر.

٦١. يحتمل أن يكون هنا إضمار أي داستهم بأخفاف إبلها ووطئتهم بأظلاف بقرها وقامت على سنابك خيلها فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه، وحينئذٍ يكون التجوز في نسبة الوطء والدوس والقيام إليها فقط وهو مجاز في الإسناد.

٦٢. فهم فيها تائهون: الفاء للتعقيب.

٦٣. ألحق قلة نومهم بالسهد لاستلزامه عدم النوم،فاستعار له لفظة وصيره هو هو.

٦٤. تشبيه دموعهم بالكحل وصيره هو هو.

وجه الشبه: أنّ الدموع لكثرتها منهم وملازمتها لأجفانهم أشبه في ذلك الأمر الكثير المعتاد لعيونهم وهو الكحل فلذلك استعار لفظ الكحل له.

قوله ﷺ : مَوْضِعُ سِرِّهِ وَ لَجَأُ أَمْرِهِ وَ عَيْبَةُ[٣] عِلْمِهِ وَ مَوْئِلُ[٤] حُكْمِهِ وَ كُهُوفُ كُتُبِهِ وَ

---

١. السهود: والسهاد، قليل النوم، الأرق.
٢. ملجم: من اللجام، وهو ما يجعل في فم الفرس من الحديد يمنعها من العض ويساعد على ضبطها.
٣. العيبة: الوعاء، وفلان عيبه علمي أي موضعه.
٤. موئل: مرجع.

جِبَالُ دِينِهِ بِهِمْ أَقَامَ انْحِنَاءَ ظَهْرِهِ وَ أَذْهَبَ ارْتِعَادَ[١] فَرَائِصِهِ[٢].

٦٥. بين سره وأمره: السجع المتوازي، وكذلك بين علمه وحكمه.

٦٦. الضمائر المفردة كلها راجعة إلى الله تعالى إلّا الضمير في ظهره وفرائصه فإنهما للرسول ﷺ.

٦٧. لفظ العيبة استعارة لنفوسهم الشريفة، وجه الشبه: ظاهر أنّ العيبة لما كان من شأنها حفظ ما يودع فيها وصائنة عن عدمه وصائنة له عن تدنسه بأذهان غير أهله لا جرم حسنت استعارة لفظ العيبة لأذهانهم.

٦٨. وكهوف كتبه وجبال دينه: تشبيه بليغ، أنّ الدين ثابت بوجودهم كما أنّ الأرض ثابتة بالجبال، شبههم بالجبال من ناحية الثبوت.

٦٩. انحناء الظهر كناية عن ضعفه في بدء الإسلام، وإقامتهم كناية عن القوة.

قوله ﷺ: زَرَعُوا الْفُجُورَ وَ سَقَوْهُ الْغُرُورَ وَ حَصَدُوا الثُّبُورَ[٣].

٧٠. لما كان الفجور هو الخروج عن ملكة العفة والزهد وتجاوزها إلى طرف الإفراط، وكان معنى الزرع إلقاء الحب في الأرض استعار عليه السلام لفظ الزرع لبذر الفجور في أراضي قلوبهم؛ ولأنّ انتشاره عنهم ونموه فيهم يشبه نمو الزرع وانتشاره في الأرض، ولما كان غرورهم وغفلتهم عن الطريق المستقيم بسبب عدولهم وتجاوزهم إلى طرف الإفراط ومهاوي الهلاك، وهو مادة تماديهم في غيهم وزيادة فجورهم وعدولهم عن سواء السبيل أشبه بالماء الذي هو سبب حياة الزرع ونموه ومادته وزيادته، ولأجلها يناسب استعارة لفظ السقي الذي هو خاصة الماء له

---

١. ارتعد: اضطرب، والارتعاد: الاضطراب.

٢. الفرائص: جمع الفريصة، اللحمة بين الجنب والكتف لا تزال ترتعد.

٣. الثبور: الهلاك.

ونسبته إليهم، ثمّ لما كانت غاية ذلك الفجور هلاكهم في الدنيا بالسيف وفي الآخرة بعذابها لا جرم أشبهت تلك الغاية الثمرة فاستعير لكونها غاية لهم لفظ الحصاد ونسب إليهم.

٧١. بين الفجور والغرور: الترصيع.

قوله ﷺ: زَرَعُوا الْفُجُورَ وَ سَقَوْهُ الْغُرُورَ وَ حَصَدُوا الثُّبُورَ لَا يُقَاسُ بِآلِ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَحَدٌ وَ لَا يُسَوَّى بِهِمْ مَنْ جَرَتْ نِعْمَتُهُمْ عَلَيْهِ أَبَداً.

٧٢. الافتنان، فإنّ ذيل الكلام مسوق لمدح آل محمّد ﷺ وصدره مسوق لهجو المبغضين لهم وقدحهم.

٧٣. قال صاحب *الديباج الوضي*: اعلم أنّ ذكره للآل بعد ذكر بني أُمية كلام جار على جهة الاستطراد، وهو كلّ كلام خرجت منه وأخذت في ذكر غيره ممّا لا يناسبه، ولا يكون بينهما ملابسة، وهو جارٍ في كلام الله تعالى في مواضع كثيرة، وفي كلام الفصحاء.[١]

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ، وهي المعروفة بالشِّقْشِقية[٢][٣]

قوله ﷺ: أَمَا وَ اللَّهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا[٤] فُلَانٌ وَ إِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّي مِنْهَا مَحَلُّ الْقُطْبِ[٥] مِنَ الرَّحَى[٦].

---

١. *الديباج الوضي*: ج ١ ص ٢٠٠.
٢. الشقشقية: الشقشقة شيء يخرجه البعير إذا هاج.
٣. الخطبة: ٣.
٤. تقمصها: لبسها كالقميص.
٥. القطب: من الرحى مسمارها الذي يدور حوله.
٦. الرحا: مؤنثة جمعها أرحاء وأرحية، الطاحونة، الجاروش.

٧٤. والله لقد تقمصها[١]: جملة لا تقال إلّا فيما إذا كان المخاطب طالباً بالنسبة متحيراً فيها، وهكذا الحال فإنّه عليه السلام قال لمن تحيّر في أمر الخلافة أهي بالحق أم لا؟ أو نزل العالم بها منزلة المتحيّر.

٧٥. أنّه ليعلم: فيه ثلاث فوائد:

أوّلاً: تنزيل فلان العالم بالحال منزلة الجاهل المنكر المصرّ، وتنزيل المخاطبين العالمين منزلة المنكرين، ولذا صدّر الجملة «بأنّ واللام» المؤكّدين للتحقيق.

ثانياً: أنّه قد أورد المعنى المراد في الجملة الفعلية الدالة على التجدد، وعلى أنّ

---

١. قال صاحب *مفتاح السعادة*: قوله عليه السلام: أما والله لقد تقمّصها ابن أبي قحافة (فلان): أنّ «أما» مثل «ألا» حرف تنبيه ولهذا لا تقع الجملة بعدها إلّا مصدّرة بالقسم كقول الشّاعر في مدح جعفر البرمكي بعد قتله بأمر هارون الرّشيد:

أمـا والله لولا خـوف واش وعـين للـخليفة لا تـنام
لطفنا حول جـذعك واستلمنا كـما للـنّاس بـالحجر استـلام

والتّقمّص هو لبس القميص شبّه عليه السلام تصدّية لأمر الخلافة بمَن لبس قميصاً ليس له وفي هذه الاستعارة وجوه:

الأوّل: أنّه عليه السلام شبّه تصدّي الخلافة بلبس القـميص دون سـائر الألبسـة كـالعمامة والرّداء وأمثالهما، لأنّ القميص بين الألبسة أقربها إلى الجسم وأنفعها إليـه فأشـار عليه السلام بـقوله (لقـد تقمّصها) إلى أنّه ليس بينه وبين الخلافة فصل فهي ملتصقة به التصاق القميص إلى الجسد فلا يمكن خلع يده عنها وهو كناية عن حرصه عليها.

الثاني: لم يقل عليه السلام لبس قميص الخلافه وقال: «تقمّصها» للإشاره إلى أنّ هذا القميص لم يكن له، بل كان لغيره... فإنّ التّقمص على اصطلاح الفلاسفة من مقولة الجدة وهي نسبة الشيء إلى ما يحيط به بحيث ينتقل بانتقاله والإحاطة أعمّ من التام وغيره فـيشمل التّـعمم والتّـقمص والتغسّل والتّجلبب إلّا أنّه اختار التّقمص؛ لأنّه من قبيل الإحاطة التّامة....

الثالث: قد استعار عليه السلام في المقام ولم يصرّح به لأنّ البلغاء اطبقوا على أنّ الكناية أبلغ مـن التّصريح.

الرابع: أنّه عليه السلام صدّر الجملة بحرف التنبيه، ثمّ عقبّها بالقسم، ثمّ باللام المفيدة للتأكيد، ثـمّ بكلمة «قدّ» التي تفيد التحقيق والتّثبيت كلّ ذلك للدّلالة على أنّ الأمر كذلك حتّى لا يشكّ شاكّ فيه. (*مفتاح السعادة*: ج ٢ ص ٥٨ ـ ٥٩).

هذا العلم قد حصل له بالنصّ من رسول الله ﷺ وبمشاهدة أفعاله وأقواله المحرّكتين على منوال الاستقامة والعدل.

ثالثاً: أنّه قد أتى بالفعل للاستقبال بعد أن ذكر فاعله؛ ليدلّ على الاستمرار والثبوت ويجدد العلم لحظة فلحظة، دلالة قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ على الاستمرار.

وهذه الخواص كلّها مؤكدة للتقمص مقررة لما أنّ المتقمص قد عاند علمه وعقله، وكابر ربّه ورسوله.

٧٦. الضمير المنصوب في «تقمصها» راجع إلى الخلافة.

٧٧. في «تقمصها» استعارة مكنية تخييلية، مكنّى بها عن أخذه الخلافة بتكلف لا باستحقاق، مستلزمة لتشبيه الخلافة وهي معقولة بالقميص.

وجه الشبه: اشتراكهما في التسلط عليهما وكونهما ممّا يزين المتخذ وهو عقلي، وتخييلي أنّها فرد من أفراد القميص، وإلّا لم يصح جعلها مفعولاً للتقمص وهو قرينة لها.

٧٨. تقمصها فلان: فلان كناية عن أبي بكر.

٧٩. إنّ محلي منها محل القطب من الرحا: قد راعى في هذه العبارة ثلاثة أنواع من التشبيه:

أ ـ تشبيه محلّه بمحل القطب من الرحا، وهو كونه ممّا به نظام أحوال الرحا وهو تشبيه للمعقول بالمعقول.

وجه الشبه: أنّه ﷺ أعدل الناس وأثبتهم على الجادة المستقيمة بحيث يجب الرجوع إليه، وأحثهم قياماً في رعاية السياسة وما يتعلّق بالخلافة، كما أنّ القطب أعدل المحال وأقومها من الرحا ونسبته إلى دوران الرحا أحسن النسب، لأنّ كلّ الخطوط إلى أجزاء طرفه متساوية، وهو عقلي.

ب ـ تشبيه نفسه بالقطب وهو تشبيه للمحسوس بالمحسوس.

وجه الشبه: أنّه عليه السلام ممّن يراعي نظام أُمور الخلق ويجمع أحوالهم المتفرقة، كما أنّ القطب يراعي نظام دوران الرحا، وهو عقلي.

ج ـ تشبيه الخلافة بالرحا، تشبيه المعقول بالمحسوس.

وجه الشبه: أنّها ممّا يحفظ الناس أن يتطرق إليهم الخلل في المعاد، كما أنّ الرحا ممّا يراعيهم أن يتطرق إليهم الخلل في المعاش، وهو عقلي.

والغرض من هذه التشبيهات هو تقرير حال المشبه في نفس السامع وتقوية شأنه.

٨٠. أما والله لقد تقمصها... من الرحا: الضميران راجعان إلى الخلافة، ولم يسبق لها ذكر في الكلام، وهذا الفن يسمى بشجاعة الفصاحة.

قوله عليه السلام: يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ وَ لَا يَرْقَى إِلَيَّ الطَّيْرُ فَسَدَلْتُ[١] دُونَهَا ثَوْباً وَ طَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحاً[٢] وَ طَفِقْتُ[٣] أَرْتَئِي[٤] بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بِيَدٍ جَذَّاءَ[٥] أَوْ أَصْبِرَ عَلَى طَخْيَةٍ[٦] عَمْيَاءَ.

٨١. ينحدر عنّي السيل: جملة استئنافية دالّة على الجواب عمّن سأل عن كمية كون محله منها محل القطب من الرحا، فكأنّه قال لم كان محله كذا، قال مجيباً إياه، لأنّه عالم مفيض على من تحته من الناس لا يقدم على الذنوب، يعني إمام معصوم.

---

١. سدل الثوب: أرخاه.
٢. طويت عنها كشحاً: أي أعرضت عنه، وهو مثل مشهور، والكشح: ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلفي، وهو من لَدُن السرة إلى المتن.
٣. طفقت: جعلت.
٤. ارتئي: أفكر طلباً للرأي الأصلح.
٥. الجذاء: اليد المقطوعة.
٦. الطخية: للطخية: موضعان، أحدهما: الظلمة، والثاني الغم والحزن، وهنا يجمع الظلمة والغم والحزن.

٨٢. ينحدر عني السيل: فيها استعارتان:

الأُولى: استعارة مكنية تخييلية مرشّحة، مكنّى بها عن علو منزلته، وهي مستدعية لتشبيه نفسه ﷺ بالجبل وهما محسوسان.

وجه الشبه: العلو والارتفاع، وهو عقلي.

الثانية: استعارة تصريحية مرشّحة: المراد بها عظم شأنه في العلوم والتدبيرات السياسية، وهي مستدعية لتشبيه العلم بالسيل، وهو محسوس.

وجه الشبه: شدة النفوذ واللطافة وافتقار الناس إليه، وهو عقلي، وهذا التشبيه مأخوذ من قوله تعالى: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا﴾[1] وقد أطلق سبحانه وتعالى الماء وأراد العلم على سبيل الاستعارة.

وبقوله «ينحدر» رشّح الاستعارتين؛ لأنّ الانحدار لا يكون إلّا من الموضع العالي، ولا يقع نعتاً إلّا للماء وشبهه من الأجسام السيّالة.

٨٣. قوله ﷺ: ولا يرقى إلي الطير، استعارة مكنية تخييلية، مكنّى بها عن غاية ارتفاعه وعلوّه إن أجرينا الطير على حقيقته، وهي مستلزمة لتشبيه نفسه ﷺ بالجبل الشامخ، وهما محسوسان.

وجه الشبه: ما ذكر ﷺ، وهو: ألّا يرقى إليه الطير لغاية علوّه، وبه رشح الاستعارة.

قال ابن ميثم البحراني: إنّه لا يرقى إليه الطير، وهو كناية عن غاية أُخرى من العلو، إذ ليس كلّ مكان علا، بحيث ينحدر عنه السيل وجب ألّا يرقى إليه الطير، فكان ذلك علواً أزيد كما قال أبو تمام:

مكـارم لجت فـي عـلو كأنّـما ... تحاول ثاراً عند بعض الكـواكب[2]

---

١. الرعد: ١٧.

٢. شرح نهج البلاغة لابن ميثم البحراني: ج ١ ص ٣٢٤.

٨٤. بين الانحدار والرقي: مقابلة.

٨٥. ينحدر عني السيل ولا يرقى إليّ الطير: الإغراق.

لأنّ عدم رقي الطير إلى مكان يكون فيه الإنسان ممتنع عادة، ولكنه ممكن عقلاً بالنظر إلى مقامات الإمام النورانية ومعجزاته الخارقة للعادة.

٨٦. بين السيل والطير: السجع المتوازي.

٨٧. فسدلت دونها ثوباً: فيها استعارتان:

الأُولى: استعارة مكنية مستدعية لتشبيه الخلافة بالأمر المحسوس الذي يصلح لأن يحجب ويجب احتجابه لئلّا يطلع عليه أحد.

وجه الشبه: أنّه يجب أن يسترها بالسكوت لكونها قد وقعت في يد من لا يليق بها، كما أنّ المرأة الحسنة مثلاً يجب أن يسترها بالحجاب حذراً من اطلاع الأجانب عليها.

الثانية: استعارة تصريحية ترشحية المراد بها السكوت وهما معقولان، بالستر الذي يمدّ دون الشيء.

وجه الشبه: اشتراكهما في المنع من الاطّلاع، وقد رشّحها بقوله: فسدلت حيث أطلق على الشبه ما هو من لوازم المشبه به.

٨٨. طويت عنها كشحاً: استعارة مكنية، مكنّى بها عن الإعراض، مستدعية لتشبيه الخلافة بالمأكول.

وجه الشبه: اشتراكهما في رغبات الناس إليهما، وهو عقلي، ولتشبيه هيئة الإعراض عنها والسكوت عليها مع افتقاره إليها، وكونها ملائمة لحاله رعاية لمصلحة الناس، بهيئة إعراض الجائع عن المأكول اللذيذ الذي يسدّ المجاعة نظراً إلى المفسدة المشملة عليها، وهو عقلي.

٨٩. بين ثوباً وكشحاً: السجع المتوازن.

٩٠. في يد جذّاء: استعارة تصريحية المراد بها عدم الناصر، مستدعية لتشبيه عدم الناصر باليد المقطوعة.

وجه الشبه: أنّ عدم النصر مستلزم لعدم القدرة التامّة والتصرف الكامل فيما توجهت الإرادة إليه،كما أنّ قطع اليد مستلزم لعدم القدرة على التصرف بها والصولة.

٩١. طخية عمياء: استعارة تصريحية المراد بها التباس الأُمور وشق عصا الإسلام، مستدعية لتشبيه اختلاط الأحوال وتشتت الأقوال والأفعال بالظلمة، وهما معقولان.

وجه الشبه: أنّ الأُمور إذا اختلطت، والأحوال إذا اضطربت، لا يهتدي فيها إلى النور، وهو عقلي.

٩٢. ثمّ وصفه ﷺ «الطخية بالعمياء» فيها استعارة مكنية، مكنّى بها عن شدّة الظلمة مستدعية لتشبيهها بالأعمى.

وجه الشبه: أنّ المستمسك بظلمة الفتنة لا يهتدي لنور الحقّ، ولا يتبين له الطريق المسلوك إلى المقصد، كما أنّ المتمسك بالأعمى لا يهتدي إلى الطريق المطلوب، وهو عقلي.

قوله ﷺ : يَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ وَ يَشِيبُ فِيهَا الصَّغِيرُ وَ يَكْدَحُ فِيهَا مُؤْمِنٌ حتّى يَلْقَى رَبَّهُ فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى هَاتَا[١] أَحْجَى[٢] فَصَبَرْتُ وَ فِي الْعَيْنِ قَذًى[٣] وَ فِي الْحَلْقِ شَجاً[٤] أَرَى تُرَاثِي نَهْباً[٥].

٩٣. كنّى عن شدة ذلك الاختلاط ومقاساة الخلق بسبب عدم انتظام الأحوال

---

١. هاتا: هذه.
٢. أحجى: ألزم وأجدر بالعاقل.
٣. قذىً: القذى، ما يقع في العين من تبنة أو غبار وما يشبهه.
٤. شجاً: ما يعترض في الحلق من عظم ونحوه.
٥. نهباً: من النهب وهو السلب، والغنيمة.

وطول مدّة ذلك بأوصاف:

الأوّل: يهرم فيها الكبير.

الثاني: يشيب فيها الصغير.

الثالث: أنّ المؤمن المجتهد في لزوم الحقّ والذب عنه يقاسي من ذلك الاختلاط شدائد ويكدح فيها حتّى يلقى ربّه.

٩٤. بين الكبير والصغير: السجع المتوازي والترصيع والمقابلة.

٩٥. الفاء في «رأيت، وصبرت» للسببية الدالّة على أنّ الرؤية سبب الصبر.

٩٦. وفي العين قذى وفي الحلق شجى: الواو للحال، والجملتان كنايتان عن شدّة ما أضمره من التأذي والغبن بسبب سلبه ما يرىٰ أنّه أولى به من غيره، وما يعتقده من الخبط في الدِّين بيد غيره.

٩٧. بين شجى وقذى: السجع المتوازي.

٩٨. فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجى: إرسال المثل

وهو عبارة أن يأتي المتكلم في كلامه والشاعر في بيت أو بعضه بما يجري مجرى المثل السائر من نعت أو حكمة أو غير ذلك ممّا يحسن التمثيل به.

٩٩. أرى تراثي نهباً: كنّى عن الخلافة بالتراث، وهو الموروث من المال.

قوله عليه السلام: حَتّى مَضَى الْأَوَّلُ لِسَبِيلِهِ فَأَدْلَى بِهَا[١] إِلَى فُلَانٍ بَعْدَهُ ثُمَّ تَمَثَّلَ بِقَوْلِ الْأَعْشَى[٢]:

شَتَّانَ مَا يَوْمِي عَلَى كُورِهَا[٣] وَيَوْمُ حَيَّانَ أَخِي جَابِرِ

فَيَا عَجَباً بَيْنَا هُوَ يَسْتَقِيلُهَا فِي حَيَاتِهِ إِذْ عَقَدَهَا لِآخَرَ بَعْدَ وَفَاتِهِ لَشَدَّ مَا

---

١. أدلى بها: ألقاها ودفعها.

٢. واسمه ميمون بن جندل من بني قيس.

٣. كورها: كور الناقة رحلها.

تَشَطَّرَا[1] ضَرْعَيْهَا فَصَيَّرَهَا فِي حَوْزَةٍ[2] خَشْنَاءَ[3] يَغْلُظُ كَلْمُهَا[4] وَ يَخْشُنُ مَسُّهَا وَ يَكْثُرُ الْعِثَارُ فِيهَا وَ الِاعْتِذَارُ مِنْهَا

١٠٠. مضى لسبيله: كناية عن الموت فإنّه سبيل لازم لكلّ إنسان، والمضي فيه من لوازم الموت.

١٠١. تمثله ﷺ بقول الأعشى أقوال:

أ ـ قال السيّد المرتضى: أراد بذلك أنّ القوم لما فازوا بمآربهم وظفروا بمطالبهم، وحصل ما كان منتهى أمانيهم، وهو ﷺ في ذلك كلّه محقّ في حقّه، مكدّ في نصيبه، كان بين حالهم وحاله بون بعيد واختلاف شديد، واستعار لفظ اليومين وكنّى بهما عن حالهم وحاله، وشبه حالهم بيوم حيّان.[5]

ب ـ قيل: إنّه ﷺ كنّى بهما عن اليوم الذي كان مع رسول الله ﷺ، واليوم الذي فارق رسول الله عنهم وهو معهم.

وجه الشبه: ما اشتمل عليه يوم الرسول ﷺ ويوم حيّان على المسار والرفاهية وحصول المطالب وما اشتمل عليه يوم المفارقة ويومه على كورها على المشقة والتعب.

ج ـ قيل: شبه تباعد ما بين اليومين، يوم الاستقالة ويوم الاستنابة، بتباعد ما بين اليومين، ووجه الشبه ما ذكر.

---

١. تشطرا: إما مأخوذ من الشطر ـ بالفتح ـ بمعنى النصف، يقال: فلان شطر مالَه أي أنصفه، فالمعنى أخذ كلّ واحد منهما نصفاً من ضرعي الخلافة، وأمّا منه بمعنى خلف الناقة ـ بالكسر ـ أي حلمَة ضرعِها، يقال: شطر ناقته تشطيراً: إذا صرَّ خلفين من أخلافها أي شدَّ عليهما الصِّرار، وهو خيط يشدُّ فوق الخلف لئلّا يرضع منه الولد، وللناقة أربعة أخلاف، خلفان قادمان ـ وهما اللذان يليان السُّرة ـ وخلفان آخران.

٢. الحوزة: الطبيعة، الناحية.

٣. خشناء: من الخشن وهو خلاف نَعِم ولان.

٤. كلمها: جرحها.

٥. *رسائل الشريف المرتضى*: ج ٢ ص ١١٠.

د ـ يحتمل أن يكون ﷺ شبه يوم عهده مع رسول الله ومصاحبتهم بيوم حيّان مع وجود جابر.

وجه الشبه: أنّ صحبة رسول الله ﷺ قد جبرت ما أصابه من مصاحبتهم، كما جبر منادمه حيّان وما أصابه من صحبة جابر.

وشبه يوم مفارقة رسول الله ﷺ بيومه علىٰ كورها.

وجه الشبه: أنّ مصاحبتهم عند المفارقة مستلزمة للبؤس بلا راحة، وللمتاعب بلا مطالب، يعني لمحض المشقّة، كما أنّ يومه على كورها مشتمل علـى مـحض التعب والنصب.

١٠٢. لشدَّ ما تشطرا ضرعيها: اللام للتأكيد، وما مع الفعل بعدها فـي تـقدير المصدر وهو فاعل «شدّ» والجملة في تمام التعجب.

١٠٣. تشطرا ضرعيها: استعارة تصريحية مستلزمة لتشبيه الخلافة، بناقة حلوبة، وهو تشبيه معقول بالمحسوس.

وجه الشبه: اشتراكهما في الانتفاع الحاصل منهما، وهو عقلي، ويخيل أنّها فرد من أفراد النوق ليصحّ إضافة الفرع إليه.

وهنا أيضاً استعارة أُخرى: مستدعية لتشبيه هيئة تشطر الخلافة وجعلها إياها مناصفة مع كونهما ليسا بمستحقين لها، بهيئة تشطر الحالبين اللذين لا استحقاق لهما أخلاف الناقة.

وجه الشبه: عدم استحقاق المشطرين والشدة على من يعتقد أنّه أحـق، وإليـه أشار بقوله: لشدَّ.

١٠٤. حوزة خشناء[١]: استعارة مكنية، مكنّى بها عن خشونة طباع الثاني ـ فإنّها

---

١. قال بعض الأفاضل: الظاهر أنّ المفاد على تقدير إرادة النـاحية تشـبيه المـتولي للـخلافة ←

كانت توصف بالجفاوة والغلظ في الكلام والتسرع إلى الغضب ـ المستلزمة للأذى، مستدعية لتشبيه الطباع بالجانب الخشن وهو تشبيه المعقول بالمحسوس.

وجه الشبه: أنّ الطبع يتنفر من مصاحبته ويتأذى بكلامه، كما يتأذى الرجل بجوار الخشن وهو عقلي.

١٠٥. يغلظ كلمها: استعارة مكنية تخييلية، مكنّى بها عن غلظ المواجهة بالكلام وإيذاء الناس مستدعية لتشبيه الكلام الوحشي المؤذي بالجرح.

وجه الشبه: اشتراكهما في الأذى الحاصل منهما، وكما قال الشاعر:

جـراحـات السـنان لهـا التئـام ولا يـلتام مـا جـرح اللسـان

١٠٦. يخشن مسّها: استعارة مكنية، مكنّى بها عن سوء خلقه وخشونة طبعه مستدعية لتشبيه هيئة المصاحبة معه والمخالطة بهيئة مس الجسم الخشن.

وجه الشبه: اشتراكهما في الأذى اللازم منهما وهذا تشبيه مركب.

١٠٧. يكثر العثار والاعتذار: كناية عن كثرة خطئه في الأحكام، فإنّ الاعتذار من لوازم العود إلى الصواب بعد الخطأ.

قوله ﷺ: فَصَاحِبُهَا كَرَاكِبِ الصَّعْبَةِ[1] إِنْ أَشْنَقَ[2] لَهَا خَرَمَ[3] وَإِنْ أَسْلَسَ[4] لَهَا تَقَحَّمَ[5]

← بالأرض الخشناء في ناحية الطريق المستوي، وتشبيه الخلافة بالراكب السائر فيها أو بالناقة أي أخرجها عن مسيرها المستوي وهو من يستحقها إلى تلك الناحية الحزنة، فيكثر عثارها أو عثار مطيتها فيها، فاحتاجت إلى الاعتذار من عثراتها الناشئة من خشونة الناحية، وهو في الحقيقة اعتذار من الناحية، فالعاثر والمعتذر حينئذٍ هي الخلافة توسعاً. (*بحار الأنوار*: ج ٢٩ ص ٥٢٣ ـ ٥٢٤).

١. الصعبة: الناقة التي يصعب قيادها.
٢. أشنق: الناقة بالزمام إذا جذبها إليه بالزمام.
٣. أخرم أنفها: شقه.
٤. أسلس لها: أرخى لها بالزمام.
٥. تقحم: هلك.

فَمُنِيَ النَّاسُ لَعَمْرُ اللَّهِ بِخَبْطٍ وَ شِمَاسٍ[١] وَ تَلَوُّنٍ وَ اعْتِرَاضٍ فَصَبَرْتُ عَلَى طُولِ الْمُدَّةِ وَ شِدَّةِ الْمِحْنَةِ حتّى إِذَا مَضَى لِسَبِيلِهِ جَعَلَهَا فِي جَمَاعَةٍ زَعَمَ أَنِّي أَحَدُهُمْ فَيَا لَلَّهِ وَ لِلشُّورَى مَتَى اعْتَرَضَ الرَّيْبُ فِيَّ مَعَ الْأَوَّلِ مِنْهُمْ حتّى صِرْتُ أُقْرَنُ إِلَى هَذِهِ النَّظَائِرِ لَكِنِّي أَسْفَفْتُ إِذْ أَسَفُّوا وَ طِرْتُ إِذْ طَارُوا فَصَغَا رَجُلٌ مِنْهُمْ لِضِغْنِهِ وَ مَالَ الْآخَرُ لِصِهْرِهِ مَعَ هَنٍ وَ هَنٍ[٢].

١٠٨. فصاحبها كراكب الصعبة إن أشنق لها خرم وإن اسلس لها تقحّم: فيه ثلاث احتمالات:

الأوّل: أنّ الضمير في صاحبها عائد إلى الحوزة المنعوتة، ومعناه: أنّ المصاحب لتلك الطبيعة الخشنة في حسن مداراتها ورعايتها عن ألّا تنحرف عن الجادة المسلوكة، مثل الراكب على الناقة الصعبة.

وجه الشبه: أنّ المصاحب لها مع صعوبة مداراتها متردد بين أمرين:

إمّا أن يكثر الإنكار عليها بحسب كلّ فعل قبيح يصدر عنها، ويدعوها إلى الطريق الحسن فيفضي ذلك كلفة المشقّة وفساد الحال بينهما.

أو يسكت على كلّ شاهد منها من الأفعال القبيحة والأقوال السمجة فيؤدي ذلك السكوت إلى الإخلال بالواجب المستلزم للاقتحام في الهلاك الأبدي، كما أنّ الراكب للناقة الشديدة مع افتقاره إلى المشقّة العظيمة في مداراة أحوالها متردد بين أحد خطرين:

إمّا أن يتابع بين جذبات الزمام في أنفها فيفضي إلى قطع أنفها أو يرخي زمامها وطبيعتها تقحم صاحبها الراكب إلى موارد الهلاك وهو عقلي مركب، وهذا تشبيه

---

١. شماس: الامتناع والنفار.

٢. مع هن وهن: مع عورات لا أريد ذكرها، وأنّ «الهن» جعلوها كناية عن الأشياء القبيحة.

المركّب بالمركّب، وقد ذكر أركان التشبيه:

ـ المشبه: وهو «فصاحبها».

ـ المشبه به: وهو «راكب الصعبة».

ـ أداة التشبيه: الكاف.

ـ وجه الشبه: وهو المشار إليه بقوله: إن أشنق لها خرم، وإن أسلس لها تقحّم.[١]

الثاني: إنّ الضمير عائد إلى الخلافة، أراد صاحبها المتولي لأمر الخلافة الراعي لقواعد العدل ويجريه بين الخلق كان كراكب الصعبة.

وجه الشبه: إنّ المتولّي إن أفرط في حمل الخلق على رعاية مراتب الحق، وملازمتهم حاق الوسط وسلوكهم الصراط المستقيم، وبالغ في الاستقصاء عليهم في طلبه تفر أكثر الخلق منه، وتفرقوا عنه، وفسد الأمر عليهم لميل أكثرهم إلى حبّ الباطل وغفلتهم عن فضيلة الحقّ، فيكون كمن بالغ في جذب زمام الناقة التي هو راكبها حتّى خرم أنفها، وإن فرط في حفظ شرائطها وأهمل أمرها، ألقاه التفريط في موارد الهلكة، كراكب الصعبة إذ أرض قيادها وخلّاها وطبيعتها ألقته إلى مهاوي الهلاك.

الثالث: إنّ الضمير عائد أيضاً إلى الخلافة وأراد بصاحبها نفسه عليه السلام، يعني حالي بالنسبة إلى الخلافة كحال من ركب الصعبة.

وجه الشبه: أنّه إن سكت عنها وقعد عن طلب هذا الأمر والقيام بها لأفض إلى

---

١. قال الشريف الرضي رحمه الله: قوله عليه السلام «كراكب الصعبة إن أشنق لها خرم، وإن أسلس لها تقحم» يريد أنّه إذا شدد عليها في جذب الزمام وهي تنازعه رأسها خرم أنفها، وإن أرخى لها شيئاً مع صعوبتها تقحمت به فلم يملكها، يقال: أشنق الناقة، إذا جذب رأسها بالزمان فرفعه، وشنقها أيضاً، ذكر ذلك ابن السكيت في إصلاح المنطق، وإنّما قال: «أشنق لها» ولم يقل: «أشنقها» لأنّه جعله في مقابلة قوله: «أسلس لها» فكأنّه عليه السلام قال: إن رفع لها رأسها بمعنى أمسكه عليها بالزمام. (نهج البلاغة: ص ٣١).

إيراد نفسه بالعنف في موارد الذل والصغار، كإيراد الراكب نفسه في موارد الهلاك إن أسلس لها قيادها، وإن قام بطلبها وشدد عليهم فيه، انشقت عصا المسلمين، وتشعبت آراؤهم فيكون كمن شدد في جذب الزمام حتّى خرم أنفها.

١٠٩. فصاحبها كراكب الصعبة إن أشنق لها خرم وإن أسلس لها تقحم: المشاكلة، وهو ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته.

١١٠. في «خبط»: استعارة مكنية، مكنّى بها عن عدم جريان أفعاله وحركاته على الطريق الواجب، أن تكون هي عليه مستلزمة لتشبيه أفعاله وحركاته بحركات البعير إذا سلك غير الجادة.

وجه الشبه: اشتراكهما في عدم الانتظام.

١١١. في «شماس»: استعارة مكنية، مكنّى بها عن سوء خلقه وعدم موافقته لأمر، مستدعية لتشبيهه بالفرس الشموس (الممتنع).

وجه الشبه: عدم استقامتهما على الجادة المسلوكة وانقيادهما لقائدهما.

١١٢. في «اعتراض»: استعارة مكنية، مكنّى بها عن عدم ثباته على أوامر الرسول صلى الله عليه وآله الذي هو قائد الخلق إلى سلوك الصراط المستقيم، مستدعية لتشبيهه بالفرس الذي لا يستقيم لقائده.

وجه الشبه: اشتراكهما في عدم الانقياد للقائد.

١١٣. بين المدّة والمحنة: السجع المتوازي.

١١٤. إذ أسفوا وطرت إذا طاروا: استعارة مكنية تخييلية، مكنّى بها عن موافقته إياهم فيما اقتضت آراؤهم مستدعية لتشبيه حاله وحالهم بحال الطائر التابع لطائفة من الطير في النزول إلى المكان الدني والصعود بالطيران.

وجه الشبه: أنّه قد ترك اختياره ونزل على وفق نزولهم، وصعد وفق صعودهم، كما أنّ الطائر التابع تبعها في الإسفاف والطيران، وهو عقلي، والتخيل أنّه بمنزلة

طائر ضعيف تابع لطيور قوية وفرد من أفرادها.

١١٥. بين الضغن والصهر: السجع المتوازي.

قوله ﷺ: إِلَى أَنْ قَامَ ثَالِثُ الْقَوْمِ نَافِجاً[١] حِضْنَيْهِ[٢] بَيْنَ نَثِيلِهِ[٣] وَ مُعْتَلَفِهِ[٤] وَ قَامَ مَعَهُ بَنُو أَبِيهِ يَخْضَمُونَ[٥] مَالَ اللَّهِ خِضْمَةَ الْإِبِلِ نِبْتَةَ الرَّبِيعِ إِلَى أَنِ انْتَكَثَ عَلَيْهِ فَتْلُهُ وَ أَجْهَزَ عَلَيْهِ عَمَلُهُ وَ كَبَتْ[٦] بِهِ بِطْنَتُهُ[٧].

١١٦. قام ثالث القوم: كناية عن حركته في الخلافة وتلبسه بها.

١١٧. نافجاً حضنيه: استعارة مكنية تخييلية، مكنياً بها عن التهيؤ في تفريق مال المسلمين والتنعّم فيه، مستدعية لتشبيهه بالبعير الذي أكل كثيراً.

وجه الشبه: اشتراكهما في انتفاخ جنبيه بكثرة الأكل والشرب، وهو عقلي، وإنّما قلنا ذلك لأنّ نفج الحضنين بكثرة الأكل والشرب حقيقة في البعير إذا توسع في الأكل، وقيل: هو كناية عن التكبر.

١١٨. بين نثيله ومعتلفه: استعارة مكنية تخييلية، مكنّياً بها عن أن قيامه بها للتوسع في المطعم والمشرب والتنعم دون ملاحظة أُمور المسلمين مستدعية لتشبيهه بالبهائم وهما محسوسان.

وجه الشبه: أنّ أكبر همّه في القيام بالترفه والأكل والشرب، كما أنّ البهائم لا همّ لها أكبر من أن تعيش بين أكل وروث، وهو عقلي، وتخييل أنّه فرد من أفراد البهائم

---

١. نافجاً: رافعاً.
٢. الحضن: ما بين الإبط والخاصرة.
٣. النثيل: الروث.
٤. المعتلف: موضع العلف.
٥. يخضمون: الخضم الأكل بكل الفم.
٦. كبت: الفرس سقط على وجهه.
٧. البطنة: شدة الامتلاء من الطعام.

بحيث لا حظّ له بالكلية من الإنسانية فضلاً عن فضائلها، ليصحَّ نسبة النثيل والمعتلف اللذين من أوصاف البهائم خاصّة إليه.

١١٩. يخضمون مال الله خضم الإبل نبتة الربيع: تشبيه هيئة أكلهم أموال المسلمين والتوسع فيها بهيئة أكل الإبل نبتة الربيع.

وجه الشبه: أنّهم يستلذون أكلها ويستكثرون منها بعد بؤسهم وفقرهم واحتياجهم إلى ما يسد رمقهم ويطيب في أنفسهم نضارتها وطراوتها بحيث يشغلهم عن أُمور الآخرة ورعاية ما هو الواجب في الدين لئلّا يقع في الهلاك، كما أنّ الإبل تسلتذ بنبت الربيع وتستكثر أكله بشهوة صادقة عقيب يبس الأرض وطول مدّة الشتاء، وشدة افتقارها إلى ما يسد رمقها وكثرة جوعها وتملأ منها أحناكها، وأعجبتها نضارته بحيث أشغلتها عن رعاية ما يصلح مزاجها ويحفظ نفسها حتّى أكثرت منه وهلكت بها، وهو عقلي. وهذا التشبيه المركب بالمركب، فقد ذكر المشبه والمشبه به، وأعرض عن أداة التشبيه للمبالغة فيه.

١٢٠. إلى أن انتكث عليه فتله: استعارة مكنية تخييلية مرشحة، مكنّى بها عن رجوع ما استند به من التدابير إليه بالفساد والهلاك مستلزمة لتشبيه هيئة ما يجمع عليه من الرأي والتدبير، وما أُستند به دون الرجوع إلى الصحابة بهيئة برم الحبل.

وجه الشبه: اشتراكهما في الاجتماع، وتخييل أنّها فرد من أفراد هيئة الفتل الذي هو حقيقة في برم الحبل، وإلّا لم يصحّ قيام الفتيل مقامها ويذكر الانتكاث الذي هو من أوصاف المشبه به وعليه رشّح الاستعارة.

١٢١. أجهز عليه عمله: مشتملة على استعارة تصريحية مرشّحة في الإفراد، ومجاز في التركيب.

أمّا الأُولى: فهي مستدعية قتله بالقتل المسبوق بجرح وإثخان ونحوه الذي هو مفهوم الإجهاز.

وجه الشبه: أنّه قبل قتله قد أسرعت إليه أسنة الألسنة وطعن بحداد سيوفها كمن قتل بعد أن طعن بالرماح وجرح بالسيوف، وهو عقلي، وباطلاق الإجهاز عليها رشّحها.

أمّا الثانية: المجاز في التركيب، فلأنّ إسناد الإجهاز إلى عمله ليس حقيقة؛ لأنّه قد صدر عن القاتلين، ولكن لما كان عمله هو السبب الحاصل لهم على قتله صحّ إسناد الإجهاز إليه، إسناد الفعل إلى السبب الفاعلي، وأنّه من أحسن وجوه المجاز.

١٢٢. وكبت به بطنته: مشتمل على استعارة مكنية تخييلية، مكنّى بها عن أن ارتكابه للأُمور المذمومة من التنعم والترفه في المطعم والمشرب والتوسع ببيت مال المسلمين، صار سبباً لقتله مستدعية لتشبيه بطنته التي هي كناية عن كثرة الأكل من مال المسلمين بالفرس المركوب.

وجه الشبه: أنّه مدّة خلافته متمكن عليها مستمرة وهي تنقله من تدبير إلى تدبير وأمر إلى أمر، يعني كان مطيعاً لها منقاداً، كما أنّ الراكب متمكن على المركوب وهو ينقله من مكان إلى مكان بحيث سلّم حركته بالكلية إليه وفوّض سيره إليه، وهو عقلي، وتخييل أنّها فرد من أفراد المركوب، وإلّا لما صحّ إسناد الكبو الذي هو حقيقة في الحيوان إليها.

قوله ﷺ: فَمَا رَاعَنِي إِلَّا وَ النَّاسُ كَعُرْفِ[1] الضَّبُعِ إِلَيَّ يَنْثَالُونَ[2] عَلَيَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ حتّى لَقَدْ وُطِئَ الْحَسَنَانِ وَ شُقَّ عِطْفَايَ[3] مُجْتَمِعِينَ حَوْلِي كَرَبِيضَةِ الْغَنَمِ[4] فَلَمَّا

١. العرف: للدابة شعر عنقها، وعرف الضبع يضرب به المثل في الازدحام.
٢. ينثالون: يتتابعون مزدحمين.
٣. شق عطفاي: جرح وخدش جنباي.
٤. ربيضة الغنم: القطعة الرابضة من الغنم.

نَهَضْتُ بِالْأَمْرِ نَكَثَتْ طَائِفَةٌ وَ مَرَقَتْ أُخْرَى وَ قَسَطَ آخَرُونَ، كَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ تِلْكَ الدّٰارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهٰا لِلَّذِينَ لاٰ يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَ لاٰ فَسٰاداً وَ الْعٰاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ بَلَى وَ اللَّهِ لَقَدْ سَمِعُوهَا وَ وَعَوْهَا، وَ لَكِنَّهُمْ حَلِيَتِ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِهِمْ وَ رَاقَهُمْ زِبْرِجُهَا[١].

١٢٣. والناس إليّ كعرف الضبع: شبه عليه السلام هيئة إقبالهم عليه من كلّ جانب في ازدحامهم بهيئة ازدحام عرف الضبع.

وجه الشبه: أنّهم حال إقبالهم عليه عليه السلام متتابعين يتلو بعضهم بعضاً من قيام مزدحمين، كما أنّ الضبع عرفها ذو شعر كثير قائم مزدحم، وهذا تشبيه المركّب، ووجه الشبه أيضاً مركب من عدّة أُمور.

١٢٤. مجتمعين حولي كربيضة الغنم: شبه اجتماعهم حوله عليه السلام باجتماع الغنم في مربضها.

وجه الشبه: أنّهم غير متفطنين ممّا هو الأصلح لهم، غافلون كما هو اللائق بهم غير مراعين قواعد الأدب والاحترام في هيئة اجتماعهم عليه، كما أنّ الغنم لا تتفطن لما هو صالح لها ولا تراعي الأدب، والعرب تصف الغنم بالغباوة وقلة الفطانة، وهو تشبيه المركب بالمركب.

١٢٥. اطلاق لفظ «العطفين» على جانبي القميص مجازاً إطلاقاً لاسم المجاور على مجاوره أو المتعلق على متعلقه.

١٢٦. كأنّهم لم يسمعوا الله للمتقين: شبههم بمن لم يسمع هذه الآية، وجه الشبه: عدم عملهم بمقتضاه والإعراض عنه.

---

١. قوله: كعرف الضبع: شبههم به لكثرته، والعرف الشعر الذي يكون على عنق الفرس، فاستعاره للضبع. (*معاني الأخبار*: ص ٣٦٤).

١٢٧. ومرقت أُخرى: خصّ الخوارج بالمروق؛ لأنّ المروق هو مجاوزة السهم للرمية وخروجه منها فاستعار لهم لفظ المروق لمكان المشابهة، وقد أخبر الرسول ﷺ عنهم بهذا اللفظ بقوله: يمرقون في الدين كما يمرق السهم من الرمية.

وقال الشريف الرضي في *المجازات النبوية* عن هذا الحديث: «وفي هذا القول مجاز لأنّه ﷺ شبه دخولهم في الدِّين وخروجهم منه بسرعة من غير أن يتعلّقوا بعقدته أو يَعيقُوا[1] بطينته بالسهم الذي أصاب الرمية وهي الطريدة ثمّ خرج مسرعاً من جسمها ولم يعلق بشيء من فرثها ودمها؛ وذلك من صفات السهم الصائب؛ لأنّه لا يكون شديد السرعة إلّا بعد أن يكون قوي النزعة»[2].

ويجوز أن يكون في يمرقون استعارة تصريحية تبعية حيث شبه الخروج من الدين بسرعة بمروق السهم من الرمية، ثمّ استعمل يمرق بمعنى يسرع على طريق الاستعارة التبعية.

١٢٨. فلما نهضت..... زبرجها: فن الرجوع.

وهو العود إلى الكلام السابق بنقضه وإبطاله لنكتة، وليس المراد أنّ المتكلم أخطأ ثمّ عاد؛ لأنّ ذلك يكون غلطاً لا بديع فيه، وإنّما المراد أنّه أوهم الخطأ وإن كان قاله عن عمد إشارة إلى تأكد الأخبار بالثاني؛ لأنّ الشيء المرجوع إليه يكون تحققه أشد.

فإنّه ﷺ لما أشار إلى بغي الناكثين والقاسطين والمارقين أتبعه بقوله: كأنّهم لم يسمعوا الله تعالى، تنبيهاً على أنّ لازم سماع هذه الآية والتدبر فيها ترك البغي والفساد في الأرض فحيث لم يتركوه جعلوا بمنزلة غير السامع ثمّ رجع إليه ونقضه لنكتة وأبطل عدم السماع بقوله: بلى والله لقد سمعوها ووعوها، مؤكّداً بالقسم البارّ

---

١. أي لم يلصقوا به، ولم يقيموا عليه.
٢. المجازات النبوية: ص ٢٩.

والنكتة تأكيد التقريع والتوبيخ وتشديد اللوم والذم بإظهار أنّ عدم انتفاعهم بالسماع، إنّما هو لشدة افتتانهم بالدنيا وما فيها واغترارهم بزخارفها، فاستحقّوا بذلك الخزي العظيم والعذاب الأليم.

قوله عليه السلام: أَمَا وَ الَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَ بَرَأَ النَّسَمَةَ لَوْ لَا حُضُورُ الْحَاضِرِ وَ قِيَامُ الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ وَ مَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ أَلَّا يُقَارُّوا عَلَى كِظَّةِ[١] ظَالِمٍ وَ لَا سَغَبِ[٢] مَظْلُومٍ لَأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا[٣] وَ لَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسِ أَوَّلِهَا وَ لَأَلْفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَزْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ عَنْزٍ.

١٢٩. القسم العظيم بهاتين الإضافتين وهما «فالق الحبة وبارئ النسمة» وهذا الوصف «فالق الحبة» أتى في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ﴾[٤] وإنّما خصّ الحبة والنسمة بالتعظيم بالنسبة إلى الله تعالى، لما يشتملان عليه من لطف الخلقة وصغر الحجم من أسرار الحكمة وبدائع الصنع الدالّة على وجود الخالق.

١٣٠. كظة ظالم: كناية عن قوة ظلمه.

١٣١. سغب المظلوم: كناية عن قوة الظلامة.

١٣٢. لألقيت حبلها على غاربها: استعارة مكنية تخييلية مرشحة، مكنّى بها عن

---

١. الكظة: ما يعتري الإنسان من الثقل والكرب عند امتلائه من الطعام.

٢. السغب: الجوع.

٣. الغارب: ما بين السنام والعُنق أو مقدم السنام، وإلقاء الحبل ترشيح لتشبيه الخلافة بالناقة التي يتركها راعيها لترعى حيث تشاء ولا يبالي من يأخذها وما يصيبها وذكر الحبل تخييل. (بحار الأنوار: ج ٢٩ ص ٥٤٤) وقال الميداني: حبلك على غاربك...، الغارب: أعلى السنام، وهذا كناية عن الطلاق، أي اذهبي حيث شئت، وأصله أن الناقة إذا رعت وعليها الخطام أُلقي على غاربها لأنّها إذا رأت الخطام لم يهنئها شيء. (مجمع الأمثال: ج ١ ص ١٩٦).

٤. الأنعام: ٩٥.

الإعراض مستدعية لتشبيه الخلافة بالناقة وهو تشبيه معقول بالمحسوس.

وجه الشبه: اشتراكهما في الانتفاع الحاصل منهما، وتخييل أنّها فرد من أفراد النوق، وإلّا لما صحّ إضافة الغارب إليها، وبإلقاء الحبل على الغارب رشّح الاستعارة.

١٣٣. لسقيت آخرها بكأس أوّلها: استعارة مكنية تخييلية مرشّحة، مكنّى بها عن الإعراض عنها آخراً كالإعراض عنها أوّلاً، مستدعية لتشبيه إعراضه بالسقي بالكأس.

وجه الشبه: أنّ إعراضه ﷺ عنها مستلزم لوقوع الناس في الحيرة والضلالة في الطريق مستلزم للشكر الذي يوجب الحيرة والضلالة في الطريق.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام[1]

قوله ﷺ: بِنَا اهْتَدَيْتُمْ فِي الظَّلْمَاءِ وَ تَسَنَّمْتُمْ[2] ذُرْوَةَ[3] الْعَلْيَاءِ[4] وَ بِنَا أَنْفَجَرْتُمْ[5] عَنِ السِّرَارِ[6] وُقِرَ[7] سَمْعٌ لَمْ يَفْقَهِ[8] الْوَاعِيَةَ[9] وَكَيْفَ يُرَاعِي النَّبْأَةَ[10] مَنْ أَصَمَّتْهُ الصَّيْحَةُ[11].

١٣٤. قدّم الضمير المجرور «بنا» على الفعل الذي تعدّى به ليفيد القصر على

---

١. الخطبة: ٤.
٢. تسنمتم: أصله ركوب السنام، وهنا يراد به العلو.
٣. الذروة: جمعها ذُرى، وذِرى: أعلى الشيء.
٤. العلياء: السماء، المكان العالي، رأس الجبل.
٥. انفجرتم: دخلتم في الفجر.
٦. السِّرار: اللّيلة والليلتان يختفي فيهما القمر في آخر الشهر.
٧. وقر: الوقر الصمم.
٨. يفقه: يفهم.
٩. الواعية: الصراخ، والمقصود هنا الزواجر.
١٠. النبأة: الصوت الخفي.
١١. الصيحة: الصوت بشدّة.

القلب، يعني: ليس الأمر ما تصورتم واعتقدتم من أنّ الاهتداء والشرف والدخول في الإسلام حصل لكم بغيرنا، بل حصل إلّا بنا.

١٣٥. في الظلماء: استعارة مكنية تخييلية شبه الجهل والكفر ممّا لا خلاص بهما ولا مناص بالظلمة، وهما معقولان.

وجه الشبه: اشتراكهما في عدم الاهتداء فيهما إلى الطريق المسلوك إلى المقصد، ويخيل أنّهما من أفرادها.

١٣٦. تسنمتم العلياء: استعارة مكنية تخييلية مرشّحة مستلزمة لتشبيه العلياء المكنّى بها عن الإسلام بالناقة، وهو تشبيه المعقول بالمحسوس.

وجه الشبه: اشتراكهما في الانتفاع الحاصل من كلّ منهما اللائق به، وهو عقلي، وتخييل أنّها من أفراد الناقة، وبذكر التسنم الذي هو ركوب السنام رشّحها.

١٣٧. بين الظلماء والعلياء: السجع المتوازي والترصيع.

١٣٨. انفجرتم عن السرار: استعارة مكنية تخييلية مرشّحة، شبه الهيئة الحاصلة من ظلمة الكفر المطبقة في آخر الأديان لاندراسها أو لخفائها بالهيئة الحاصلة من الظلمة المطبقة في آخر الشهر لخفاء القمر.

وجه الشبه: اشتراكهما في الظلمة التي قرب انقضاؤها وتبدلها بالنور، وهو عقلي وهذا التشبيه المركب بالمركب، وبذكر «انفجرتم» رشّحها، وهذه الاستعارة في غاية الدقّة واللطافة لا يتفطن لها إلّا المتدرب بعلم البيان المالك للذوق السليم والطبع المستقيم.

١٣٩. وقر سمع: فيها ثلاث فنون بلاغية:

أ ـ القطع عمّا قبله منبئاً عن سؤال مقدّر مرابط للتراكيب بعضها ببعض.

ب ـ إيراد الفعل الماضي المجهول ليكون موجزاً، وهو ركن من البلاغة وموردأ

على سبيل التمثيل والتوبيخ لهم.

ج ـ الالتفات من الخطاب إلى الغيبة، وفائدته التفنن في الكلام، وعدم خطاب الحاضرين بدعاء السوء، لئلّا يتجبهوه وربما يعارضوه بما لا يليق بمنصبه العظيم.

١٤٠. كنّى «بالواعية» عن نفسه إذ من لوازمه حفظ كتاب الله تعالى والقيام بأوامره والاجتناب عن نواهيه، أو الصياح فيهم بالموعظة الحسنة، والمغيث لهم إذا استغاثوا به في تقرير قوانين الدين ومراسم اليقين.

١٤١. كيف يراعي... الصيحة: فيها استعارتان مكنّيتان تخييلتان مرشحتان عن أنّهم إذا لم يجيبوا داعي الحقّ ونداءه فبالأحرى ألّا يجيبوا دعوته:

الأُولى: مستدعية لتشبيه دعائه ﷺ إياهم إلى سبيل الحقّ بالصوت الخفي بحسن السمع وهما محسوسان.

وجه الشبه: اشتراكهما في الضعف الحاصل لهما بالقياس إلى دعاء الحقّ والصوت العالي، وهو عقلي وتخييلي أنّه من أفراد الصوت.

الثانية: مستلزمة لتشبيه دعوة الله ورسوله إياهم بالصوت العالي.

وجه الشبه: اشتراكهما في العلو، وهو عقلي، وقد رشح في الأُولى بذكر «يراعي» وفي الثانية بذكر «الإصمام».

قوله ﷺ: رُبِطَ جَنَانٌ[1] لَمْ يُفَارِقْهُ الْخَفَقَانُ[2] مَا زِلْتُ أَنْتَظِرُ بِكُمْ عَوَاقِبَ الْغَدْرِ وَأَتَوَسَّمُكُمْ[3] بِحِلْيَةِ[4] الْمُغْتَرِّينَ حتّى سَتَرَنِي عَنْكُمْ جِلْبَابُ[5] الدِّينِ وَ بَصَّرَنِيكُمْ[6]

---

١. الجنان: القلب.
٢. الخفقان: الاضطراب والتحرك.
٣. أتوسمكم: أتفرس بكم.
٤. حلية: زينة.
٥. الجلباب: ثوب يلبس فوق الثياب، الملحفة.
٦. بصرنيكم: عرفني إياكم.

صِدْقُ النِّيَّةِ أَقَمْتُ لَكُمْ عَلَى سَنَنِ الْحَقِّ فِي جَوَادِّ الْمَضَلَّةِ[1] حَيْثُ تَلْتَقُونَ وَ لَا دَلِيلَ وَ تَحْتَفِرُونَ وَلَا تُمِيهُونَ[2].

١٤٢. ربط جنانٌ: أيضاً فيها خواص بلاغية نفس التي ذكرت في جملة «وقر سمع»، بالإضافة إلىٰ خاصية أُخرى هي: جعل الجملة نعتاً ليؤذن أنّ المستحق للدعاء بالثبات والاطمئنان ليس كلّ جنان، بل جنان خاص.

١٤٣. لم يفارقه الخفقان: كناية عن الخوف، إذ من لوازمه اضطراب القلب.

١٤٤. ما زلت أنتظر بكم: فيها خاصيتان دقيقتان:

الأُولى: تقديم «بكم» علىٰ عواقب الغدر، لإفادة القصر للإفراد، يعني: ليس الحال كما اعتقدتم من أنّ الانتظار بغيركم، بل ليس إلّا بكم.

الثانية: تقديم «مازلت» على «أنتظر» لإفادة الاستمرار وتجدد الانتظار لحظة فلحظة.

١٤٥. في تقديم «عنكم» القصر للقلب، يعني: جلباب الدين ما سترني إلّا عنكم دون غيركم من الذين وجدوا سطوات صولتي أو الذين دقّوا باب الملكوت وولجوا فيها، ورزقهم الله جلاء النفس عن أرجاس الطبيعة.

١٤٦. سترني عنكم جلباب الدين: استعارة تصريحية مرشّحة لتشبيه الدين بالملحفة، وهو تشبيه المعقول بالمحسوس.

وجه الشبه: اشتراكهما في التغطية المناسبة لكلّ منهما، وهو عقلي.

ويحتمل أن يقال: إنّه حسي ويخيل أنّه من أفرادها وإلّا لم يصحّ الإضافة، وبإسناد الستر إليه رشّحها.

---

١. جوادّ المضلّة: الجواد جمع جادة وهي الطريق، والمضلّة ـ بفتح الضاد وكسرها ـ الأرض التي يضل فيها سالكها.

٢. لا تميهون: لا تجدون ماءً.

١٤٧. جواد المضلة: فيها استعارتان مكنيتان.

الأولى: مكنّى بها عن كون الأهواء والبدع طرائق مسلوكة إلى الضلال مستدعية لتشبيههما بالجواد، وهو تشبيه المعقول بالمحسوس.

وجه الشبه: اشتراكهما في الإفضاء إلى ما هو المنتهى من كلّ منهما اللائق بها.

الثانية: مكنّى بها عن أنّ الكفر والجهل مستدعية لتشبيههما بالأرض التي يضل فيها الطريق، وهو تشبيه المعقول بالمحسوس.

وجه الشبه: اشتراكهما في عدم اهتداء المتمسك بهما إلى المقصد وهو عقلي، وبالإضافة رشّحها.

١٤٨. في «تحتفرون»: استعارة مكنية، مكنّى بها عن الكد في طلب العلم والظفر عليه، مستدعية لتشبيه الباحث عن مظان العلم المتفحص عنها المذهب عنها العوائق والحجب بالمحتفر الأرض للماء، وهما محسوسان.

وجه الشبه: اشتراكهما في الطلب والسعي، وهو عقلي.

وهنا أيضاً استعارة أُخرى لازمة لهذه مستدعية لتشبيه القلوب بالآبار.

وجه الشبه: اشتراكهما في المعدنية للمقصود والمحلية، وهو عقلي.

١٤٩. في «لا تميهون»: استعارة مكنية، مكنّى بها عن عدم البلوغ إلى العلم الذي هو المقصد مستدعية لتشبيه العلم بالماء.

قوله ﷺ: الْيَوْمَ أُنْطِقُ لَكُمُ الْعَجْمَاءَ[١] ذَاتَ الْبَيَانِ عَزَبَ رَأْيُ امْرِئٍ تَخَلَّفَ عَنِّي مَا شَكَكْتُ فِي الْحَقِّ مُذْ أُرِيتُهُ لَمْ يُوجِسْ[٢] مُوسَى ﷺ خِيفَةً عَلَى نَفْسِهِ بَلْ أَشْفَقَ مِنْ غَلَبَةِ الْجُهَّالِ وَ دُوَلِ الضَّلَالِ الْيَوْمَ تَوَاقَفْنَا عَلَى سَبِيلِ الْحَقِّ وَ الْبَاطِلِ مَنْ وَثِقَ بِمَاءٍ لَمْ يَظْمَأْ.

١. العجماء: البهيمة، وسميت ذلك لأنّها لا تنطق.

٢. يُوجس: يخاف.

١٥٠. في «العجماء»[١]: استعارة تصريحية مستلزمة لتشبيه الأحوال المشاهدة من كمال فضله عليه السلام والمثلات التي حلّت على الفاسقين عن أمره بالحيوان الذي لا يفصح عمّا أراد.

وجه الشبه: اشتراكهما في عدم النطق المقالي.

وقال بعضهم: إنّ العجماء صفة لمحذوف، أي الكلمات العجماء، فالتشبيه أيضاً قائم، ولكن المشبه هنا الكلمات لا الأحوال والمثلات.

١٥١. الْيَوْمَ أُنْطِقُ لَكُمُ الْعَجْمَاءَ ذَاتَ الْبَيَانِ: إطلاق المثل على الحكمة.

١٥٢. عَزَبَ رَأْيُ امْرِئٍ: الالتفات من الخطاب إلى الغيبة.

١٥٣. مَا شَكَكْتُ: جملة استئنافية دالة على الجواب عمّن سأل عن بيان الدعاء على من تخلّف عنه.

١٥٤. لَمْ يُوجِسْ مُوسَى عليه السلام خِيفَةً: اقتباس من الآية ﴿فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ﴾.[٢]

١٥٥. بين الجهال والضلال: السجع المتوازي والترصيع.

١٥٦. اليوم توافقنا على سبيل الحقّ والباطل: وهذا نوع من أنواع البديع يسمّى اللف والنشر، إذ التقدير: نحن متوافقون على سبيل الحقّ، وأنتم متوافقون على سبيل الباطل.

١٥٧. من وثق بماء لم يظمأ: استعارة مكنية تخييلية مرشحة، مكنّى بها عن أنّ

---

١. قيل: كنّى عليه السلام بها عن العبر الواضحة وما حلّ بقوم فسقوا عن أمر ربّهم، وعمّا هو واضح من كمال فضله عليه السلام، وعن حال الدين، ومقتضى أوامر الله تعالى، فإنّ هذه الأمور عجماء لا نطق لها. (بحار الأنوار: ج ٢٩ ص ٥٧٢).

٢. طه: ٦٧.

الواثق به ﷺ المتثبت بذيل علمه يحتاج إلى شيء يرويه لا إلى ما يتبعه ويهلكه مستدعية لتشبيهين:

الأوّل: تشبيه نفسه ﷺ بالماء وهما محسوسان.

وجه الشبه: اشتراكهما في دفع الأذى بهما.

الثاني: تشبيه المسلمين المحتاجين إلى التمسك بالدّين بالعطشان.

وجه الشبه: اشتراكهما في الافتقار إلىٰ ما يسد الحاجة لهم، ولتخييل أنّه من أفراد الماء، وإلّا لم يصح تعدية وثق به، وبقوله: لم يظمأ رشّحها، ولو قلنا: إنّ الماء استعارة مكنّى بها عن علمه ﷺ لكان حسناً جدّاً.

وَمِنْ كلام لَهُ عَلَيْهِ السَّلام[١]

قوله ﷺ: أَيُّهَا النَّاسُ شُقُّوا أَمْوَاجَ الْفِتَنِ بِسُفُنِ النَّجَاةِ وَ عَرِّجُوا[٢] عَنْ طَرِيقِ الْمُنَافَرَةِ[٣] وَ ضَعُوا تِيجَانَ الْمُفَاخَرَةِ أَفْلَحَ مَنْ نَهَضَ بِجَنَاحٍ أَوِ اسْتَسْلَمَ فَأَرَاحَ هَذَا مَاءٌ آجِنٌ[٤] وَ لُقْمَةٌ يَغَصُّ بِهَا آكِلُهَا وَ مُجْتَنِي الثَّمَرَةِ لِغَيْرِ وَقْتِ إِينَاعِهَا كَالزَّارِعِ بِغَيْرِ أَرْضِهِ.

١٥٨. شقوا أمواج الفتن بسفن النجاة:

أ ـ جملة إنشائية تفيد النداء.

ب ـ فن التتميم.

---

١. الخطبة: ٥.

٢. عرجوا: انحرفوا، ومالوا.

٣. المنافرة: المفاخرة في الحسب والنسب.

٤. الآجن من الماء: المتغيّر اللون والطعم، الفاسد.

١٥٩. بين المفاخرة والمنافرة: السجع المتوازي والترصيع.

١٦٠. أمواج الفتن: استعارة مكنية تخييلية مرشّحة، مكنّى بها عن ثوران الفتنة وقيامها واضطرابها مستلزمة لتشبيه الفتن بالبحر المتلاطم، وهو تشبيه المعقول بالمحسوس.

وجه الشبه: اشتراكهما عند هيجانهما في كونهما سبباً لهلاك من وقع فيهما، وتخييل أنّها من أفراد البحر، وإلّا لم يصحّ إضافة الأمواج التي من خاصية المشبه به إليها، وبتلك الإصابة حصل الترشيح.

١٦١. سفن النجاة: استعارة مكنية تخييلية، مكنّى بها عن التثبت بما يكون ذريعة إلى الخلاص من هيجان تلك الفتن مستدعية لتشبيه كلّ ما يكون وسيلة إلى الخلاص منها من إمام هاد أو حيلة أو صبر بالسفن، وهو تشبيه المعقول بالمحسوس.

وجه الشبه: اشتراكهما في كونهما وسيلة إلى السلامة، وهو عقلي، والأولى أن يكون المشبه هو أهل البيت عليهم السلام ليكون مطابقاً للخبر الوارد عن النبي صلى الله عليه وآله وهو قوله: مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها غرق.

١٦٢. تيجان المفاخرة: استعارة مكنية تخييلية مرشّحة، مكنّى بها عن حصول أسباب الافتخار من الأموال والأولاد والأُصول الكريمة والوجوه الحسان، مستدعية لتشبيه تلك الأسباب بالتيجان.

وجه الشبه: اشتراكهما في كونهما موجباً للافتخار بهما والمفاخرة، وهو عقلي، وتخييل أنّها من أفراد التيجان، وإلّا لم يصح إضافتها إلى المفاخرة، وبقوله: «وضعوا» رشّحها.

١٦٣. أفلح: إنّما قطعها عمّا قبلها ليقع تعليلاً للأوامر الدالّة بالمطابقة على ترك

المنافرة والمفاخرة، وبالالتزام على الإعراض عنه ﷺ والسكوت عن الطلب، فكأنّ قائلاً قال: لم يجب علينا القعود عن الطلب.

قلنا: لأنّ الطالب إنّما يجوز له الطلب عند وجود الناصر، وهنا لا ناصر.

١٦٤. أفلح من نهض بجناح: استعارة مكنية تخييلية مستدعية لتشبيه الأعوان والأنصار بالجناح وهما محسوسان.

وجه الشبه: أنّ القدرة على النهوض للحرب والطيران في ميدان المحاربة، إنّما كانت ممّا يهم، كما أنّ الطائر لا يتهيأ له الطيران والتصرف إلّا بالجناح، وهو عقلي وتخييل أنّهم من أفراد الجناح.

١٦٥. بين جناح وأراح: السجع المتوازي والترصيع.

١٦٦. الفاء في «فأراح» للتسبيب، يعني: الاستسلام سبب للإراحة من التعب عند فقد الناصر، وإنّما أورد بلفظ الماضي ليدلّ على الوقوع واستمراره.

١٦٧. حذف المسند إليه من «ماء آجن» إمّا لأنّ الخبر لا يصلح إلّا له في الحقيقة أو ادّعاء، أو للإيذان بأنّ التعويل علىٰ شهادة العقل بواسطة القرائن الحالية أقوى من شهادة اللفظ.

وإنّما نوّن (ماءٌ آجنٌ) ليؤذن بالتفخيم أو التنويع، يعني: هو ماء عظيم آجن أو نوع مخصوص من الماء الآجن.

وكذا الكلام في لُقمة، ولكن هنا خاصية أُخرى وهي: جعل «يغص» نعتاً للُقمة ليدلّ على الاستمرار والثبات دلالة الماء الآجن على الثبوت لكونه جملة اسمية.

١٦٨. وفي «ماء آجن»: استعارة مكنية تخييلية، مكنّى بها عن أنّ الخلافة قد اكتست بالباطل وطلبها في هذا الوقت يشوش العالم وينفر الخلائق، مستدعية لتشبيهها بالماء، وهو تشبيه عقلي مفرد بحسي مركب.

وجه الشبه: اشتراكهما في كون مدار الحياة الدنيوية عليهما، وهو عقلي وتخييل أنّها من أفراده، وإلّا لم يصحّ جعله خبراً له.

١٦٩. ولقمة يغص بها آكلها: استعارة مكنية تخييلية، مثل التي مرّت في عبارة «ماء آجن» من غير فرق بينهما إلّا في المشبه.

١٧٠. مجتني الثمرة لغير وقت إيناعها كالزارع بغير أرضه: فيها استعارة وتشبيه:

أمّا الاستعارة فهي: استعارة مكنية مرشّحة تخييلية، مكنّى بها عن أنّ الطالب للخلافة في غير وقت الطلب لا يحصل له الانتفاع بها ولا يفوز بمطلوبه، وهي مستلزمة لتشبيه الخلافة بالثمرة وهو تشبيه المعقول بالمحسوس.

وجه الشبه: اشتراكهما في كونهما محلّاً للالتذاذ به وغيره وهو عقلي، وتخييل أنّها من أفراد الثمرة، وإلّا لم يصح إضافة المجتني إليها مريداً به طالب الخلافة، وذكر إيناعها رشّحها.

أمّا التشبيه: فهو تشبيه مجتني الثمرة بالزارع بغير أرضه.

وجه الشبه: اشتراكهما في عدم الانتفاع، إذ كما أنّ الزارع بغير أرضه بصدد ألّا ينتفع بزرعه لمنع صاحب الأرض إياه من الانتفاع، كذلك مجتني الثمرة لغير وقتها لا ينتفع بها. وفي هذا التشبيه ذكر المشبه والمشبه به وأداة التشبيه ولم يذكر وجهه، وهذا التشبيه يسمّى تشبيه مجمل.

قوله عليه السلام: فَإِنْ أَقُلْ يَقُولُوا حَرَصَ عَلَى الْمُلْكِ وَ إِنْ أَسْكُتْ يَقُولُوا جَزِعَ مِنَ الْمَوْتِ هَيْهَاتَ بَعْدَ اللَّتَيَّا وَ الَّتِي[١] وَ اللَّهِ لَابْنُ أَبِي طَالِبٍ آنَسُ بِالْمَوْتِ مِنَ الطِّفْلِ

---

١. بعد اللتيا والتي: قال الميداني في مجمع الأمثال: بعد اللتيا والتي هما الداهية الكبيرة والصغيرة وكنّى عن الكبيرة بلفظ التصغير تشبيهاً بالحية، فإنّها إذا كثر سمها صغرت؛ لأن السم ←

بِثَدْيِ أُمِّهِ بَلِ انْدَمَجْتُ عَلَى مَكْنُونِ[1] عِلْمٍ لَوْ بُحْتُ بِهِ لَاضْطَرَبْتُمْ اضْطِرَابَ الْأَرْشِيَةِ[2] فِي الطَّوِيِّ[3] الْبَعِيدَةِ.

١٧١. هيهات بعد اللتيا والتي: إرسال المثل.

١٧٢. والله لابن أبي طالب إلى أمه: جملة وردت في معرض الإنكار، وتسمّى جملة طلبية أو إنكارية.

١٧٣. بل: تستعمل للإضراب عن الأوّل للثاني إذا كان المراد صرف الحكم عن محكوم له إلى آخر على ما عرفت في علم المعاني، وهنا قد صرف الحكم عن محكوم له محذوف دلّ عليه سياق الكلام إلى محكوم له محقّق نفس الأمر تقديره: سكت عن الطلب؛ لأنّه يخاف على نفسه.

١٧٤. بل اندمجت[4]: يعني ليس السكوت للخوف، بل للاستيلاء على العلم الموصوف، أمّا إذا كان بمعنى «أنّ» فهي جملة إنكارية.

١٧٥. مكنون علم لو بحت به: المقابلة، حيث قابل بين مكنون وبُحت.

← يأكل جسدها.

وقيل: الأصل فيه إنّ رجلاً من جديس تزوج امرأة قصيرة فقاسى منها الشدائد وكان يعبر عنها بالتصغير، فتزوج امرأة طويله فقاسى منها ضعف ما قاسىٰ من الصغيرة فطلقها، قال: بعد التي واللتيا لا أتزوج أبداً فجرى ذلك على الداهية.

١. المكنون: المستور.

٢. الأرشية: الحبال مفردها رشا وهو الحبل.

٣. الطّوي: البئر العميقة الغور.

٤. قال صاحب *الديباج الوضي*: ما وجه الملائمة بين قوله: بل اندمجت على مكنون علم، وبين قوله: والله لابن أبي طالب آنس بالموت من الصبي حتّى أورده على إثره، وبينهما تنافر كما ترى؟ وجوابه: إنّ هذا من باب الاستطراد، وله في البلاغة موقع عظيم وهو أن يخرج من كلام إلى كلام آخر مغاير للأوّل، ألا ترى أنّه هاهنا بينا هو يتكلم في أنسه، إذ قد خرج إلى ذكر حاله في العلم، وهذا من غريب البلاغة وبديعها. (*الديباج الوضي*: ج ١ ص ٢٤١).

١٧٦. لاضطربتم اضطراب الأرشية في الطوي البعيدة: شبه اضطراب آرائهم باضطراب الأرشية (الحبال) في الطوى (البئر) البعيدة مبالغة وهو تشبيه المعقول بالمحسوس.

وجه الشبه: اشتراكهما في الاضطراب والقلق ـ وذلك لأنّ الطوى كلّما كانت أعمق كان اضطراب الحبل فيها أشد لطوله فكذلك حالهم حينئذٍ أي يكون لكم اضطراب قوي واختلاف شديد ـ وهو حسي، وتشبيه طرفاه مركبان، ووجه الشبه مفرد.

١٧٧. فإن أقل يقولوا حرص على الملك... بتدي أُمّه: الالتفات من المتكلم إلى الغيبة. ومقتضى السياق أن يقول: لأنّي آنس.

والالتفات من الغيبة إلى المتكلم في: والله لابن... لاضطربتم. ومقتضى الأصل أن يقول: ولكنه قد اندمج على مكنون علم لو باح به.

وَمِنْ كلام لَهُ عَلَيْهِ السَّلام[١]

لما أشير عليه بألا يتبع طلحة والزبير ولا يرصد لهما القتال

وفيه يبين عن صفته بأنّه عليه السلام لا يخدع

قوله عليه السلام: وَ اللَّهِ لَا أَكُونُ كَالضَّبُعِ تَنَامُ عَلَى طُولِ اللَّدْمِ[٢] حَتَّى يَصِلَ إِلَيْهَا طَالِبُهَا وَ يَخْتِلَهَا[٣] رَاصِدُهَا وَ لَكِنِّي أَضْرِبُ بِالْمُقْبِلِ إِلَى الْحَقِّ الْمُدْبِرَ عَنْهُ وَ بِالسَّامِعِ الْمُطِيعِ

---

١. الخطبة: ٦.

٢. اللدم: اللطم والضرب الذي يسمع صوته، ومعناه هو أن يضرب بالحجر على حجر الضبع فيحسبه صيداً فيخرج عند ذلك فيصاد، وغرضه من هذا المثل هو إنكاره على الذين أشاروا إليه بالرجوع عن الخروج إلى العراق، فيقول: أتبعهم، ولا أقف حتّى يقصدوني بالحرب، فأكون كالضبع تكون واقفة فتصاد في جحرها.

٣. يختلها: يخدعها.

الْعَاصِيَ الْمُرِيبَ[١] أَبَداً حتّى يَأْتِيَ عَلَيَّ يَوْمِي فَوَاللّٰهِ مَا زِلْتُ مَدْفُوعاً عَنْ حَقِّي مُسْتَأْثَراً عَلَيَّ مُنْذُ قَبَضَ اللّٰهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ حتّى يَوْمِ النَّاسِ هَذَا.

١٧٨. والله لا أكون: جملة خبرية وردت لرد الشاك المنكر، أو في إنكار إلى ما هو محكوم به في نفس الأمر.

١٧٩. حتّى: للتاريخ، يعني أنّ وصول طالبها وخداع راقيها بعد اللدم بزمان مدرج.

١٨٠. والله لا أكون كالضبع تنام على طول اللدم حتّى يصل إليها طالبها ويختلها راصدها: شبه ﷺ تأخّره عن القتال معهم والمقاومة والصبر على مكرهم وخداعهم حين قعدوه بالاستيلاء عليه لو صبر بمصير الضبع بتأخرها عن المقاومة ونومها حين يقصد الضابط بضرب الحجر.

وجه الشبه: ما أشار إليه ﷺ بقوله: «تنام على طول» وهو التغافل حتّى يستولي الخصم القاصد عليه، وهذا تشبيه مركب بالمركب، وهو عقلي، ومراده ﷺ: أنّه لو تأخّر لكان مثل الضبع في استيلاء الخصم عليه ولكن لا يجوز للعاقل أن يرضى بغلبة الخصم عليه، فلذلك أكّد نفي الرضا بالقسم البار، ونفي كونه ﷺ مثل الضبع في الحالة المذكورة.

١٨١. إيراد «أضرب» بعد الضمير الراجع إليه ﷺ لفائدة الاستمرار والثبات، غير أنّ تقديم المسند إليه على المسند إذا كان فعلاً مستقبلاً يفيد الاستمرار.

١٨٢. في تقديم «المقبل» فائدة القصر للإفراد، يعني: ما أضرب إلّا باستعانة من المقبل إلى الحقّ دون الانفراد، ودون الاستعانة وبغيره جميعاً أو بغيره وحده، وكذا في «بالسامع». وإنّما وحّد المقبل وما عطف عليه من الألفاظ المفردة المحلاة باللام للاستغراق ليكون أبلغ في إفادة الاستغراق مع اشتماله على الاختصار في اللفظ.

---

١. المريب: المشكك.

١٨٣. المقابلة: حيث قابل المقبل بالمدبر، والعاصي بالمطيع، والمريب بالسامع؛ لأنّ المرتاب في الحقّ مقابل للقائل له.

١٨٤. يأتي على يومي: كناية عن الموت.

١٨٥. فوالله ما زلت: جملة خبرية أُوردت لرد المتردد في الحكم إلى ما هـو الصواب في الواقع.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام[١]

قوله عليه السلام: اتَّخَذُوا الشَّيْطَانَ لأَمْرِهِمْ مِلاكاً وَ اتَّخَذَهُمْ لَهُ أَشْرَاكاً فَبَاضَ وَ فَرَّخَ فِي صُدُورِهِمْ وَ دَبَّ وَ دَرَجَ فِي حُجُورِهِمْ فَنَظَرَ بِأَعْيُنِهِمْ وَ نَطَقَ بِأَلْسِنَتِهِمْ فَرَكِبَ بِهِمُ الزَّلَلَ[٢] وَ زَيَّنَ لَهُمُ الْخَطَلَ[٣] فِعْلَ مَنْ قَدْ شَرِكَهُ الشَّيْطَانُ فِي سُلْطَانِهِ وَ نَطَقَ بِالْبَاطِلِ عَلَى لِسَانِهِ.

١٨٦. بين أشراكاً وملاكاً: السجع المطرف.

١٨٧. اتخذهم له أشراكاً: استعارة مكنية، مكنّى بها عن كونهم للشيطان في إضلال الخلق مسخّرين لأوامره، مستدعية لتشبيههم بحبائل الصائد وهما محسوسان.

وجه الشبه: أنّ الشيطان جعلهم أسباباً لدعوة الخلق إلى مخالفة الحق وذرائع لاصطياد الخلق بألسنتهم وأموالهم وما ألقاه في خواطرهم من الوساوس، كما أنّ الصائد جعل الحبائل وسائل لاصطياد الصيود النافرة، وهو عقلي وبالجملة اشتراكهما في كونهما أسباباً للظفر على المطلوب.

---

١. الخطبة: ٧.
٢. الزّلل: الخطأ.
٣. الخطل: أقبح الخطأ.

١٨٨. الفاء في «فباض» للتشبيه، يعني: أنّ اتخاذه إياهم شراكاً سبب لئن باض، وفي إيراد الفعل الماضي دليل على الوقوع وتمكّن الشيطان منهم، وكذا الفاءان في «فنظر» و«فركب».

١٨٩. فباض وفرّخ في صدورهم: استعارة مكنية تخييلية، مكنّى بها عن شدة تمكّنه فيهم وملازمته إياهم، مستدعية لتشبيه هيئة استقرار الشيطان في قلوبهم وصدورهم بهيئة تمكّن الطائر في عشه بعد أن باض وفرّخ.

وجه الشبه: أنّ الشيطان يلازم قلوبهم وصدورهم بحيث لا يفارقها البتة؛ لتمكن الضلال والباطل في سويدائها ويظهر فائدة الملازمة في إضلال غيرهم، كما أنّ الطائر ملازم عشه بعد أن باض ولا يفارقه حتّى ينفلق البيض ويخرج الفرخ ويكبر، وهي استعارة في غاية اللطافة ونهاية النفاسة وفيها صورة فنية رائعة، وتمامها يتوقّف على تشبيه قلوبهم وصدورهم بالعش.

وجه الشبه: أنّها محل تصرف الشيطان وإظهاره نتائج فعله، كما أنّ العش محل تصرف الطائر وإبداء نتيجته، وهذا كلّه مبالغة في استيلاء الشيطان عليهم.

١٩٠. دبَّ ودرج في حجورهم: استعارة مكنية، مكنّى بها عن تربيتهم للباطل، وأنّ الشيطان قد يربّي بتربيتهم ما تيسر دعوتهم بهم، مستدعية لتشبيه هيئة ملازمة الشيطان لهم وعدم مفارقته عنهم بهيئة ملازمة الطفل لوالدته وعدم مفارقته عنها.

وجه الشبه: أنّهم يدنون الشيطان ويمكنونه من أنفسهم تربية الوالدة ولدها وتمكنها من نفسها.

١٩١. بين سلطانه ولسانه: السجع المطرف.

١٩٢. بين صدورهم وحجورهم: السجع المتوازي والترصيع.

١٩٣. بين الزلل والخطل: السجع المتوازي والترصيع.

١٩٤. إنّ كلامه في هذه العبارات قد اشتمل على نوعين من أنواع البديع، وكلّ واحد منهما له موقع في البلاغة لا يخفى:

الأوّل: الترجيع وهو: أن تكون الكلمتان مستويتين في الإعجاز والأوزان وهذا كقوله: باض وفرخ في صدورهم، ودب ودرج في حجورهم وهذا كقوله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ۞ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾[1].

الثاني: التخييل وهو تصوير حقيقة الشيء، حتّى يتوهم أنّه ذو صورة مشاهدة، وأنّه ممّا يظهر في العيان، وهذا كقوله: نظر بأعينهم، ونطق بألسنتهم، ومن هذا قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾[2] وقوله تعالى: ﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾[3].

وَمِنْ كلام لَهُ عَلَيْهِ السَّلام[4]

يعني به الزبير في حال اقتضت ذلك ويدعوه للدخول في البيعة ثانية

قوله عليه السلام: يَزْعُمُ أَنَّهُ قَدْ بَايَعَ بِيَدِهِ وَ لَمْ يُبَايِعْ بِقَلْبِهِ فَقَدْ أَقَرَّ بِالْبَيْعَةِ وَ ادَّعَى الْوَلِيجَةَ[5] فَلْيَأْتِ عَلَيْهَا بِأَمْرٍ يُعْرَفُ وَ إِلَّا فَلْيَدْخُلْ فِيمَا خَرَجَ مِنْهُ.

١٩٥. يزعم أنه قد بايع... خرج منه: المذهب الكلامي.

١٩٦. بين يده وقلبه: السجع المطرف.

١٩٧. الفاء في «فقد أقر»: للتشبيه.

---

١. الغاشية: ٢٥ ـ ٢٦.

٢. الزمر: ٦٧.

٣. الصافات: ٦٥.

٤. الخطبة: ٨.

٥. الوليجة: الدخيلة وما يضمره الإنسان في قلبه.

١٩٨. الفاء في «فليأت» عن محذوف هو سبب هذا الأمر.

وَمِنْ كلام لَهُ عَلَيْهِ السَّلام[١]

قوله ﷺ : وَ قَدْ أَرْعَدُوا وَ أَبْرَقُوا وَ مَعَ هَذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ الْفَشَلُ وَ لَسْنَا نُرْعِدُ حَتَّى نُوقِعَ وَ لَا نُسِيلُ حَتَّى نُمْطِرَ.

١٩٩. أرعدوا وأبرقوا: استعارة مكنية تخييلية، مكنّى بها عن شدّة تهديدهم ووعيدهم، مستدعية لتشبيه الوعيد وهو أمر عقلي بالرعد والبرق وهما محسوسان.

وجه الشبه: اشتراكهما في الإيخاف المزعج، وهو عقلي.

٢٠٠. فلسنا نرعد حتّى نوقع: استعارة مكنية تخييلية، مكنّى بها عن إثبات الشجاعة لنفسه وأصحابه، مستدعية لتشبيه هيئة تأخّر أقواله عن أفعاله بهيئة تأخّر الإرعاد عن إيقاع المطر.

وجه الشبه: اشتراكهما في المكان، يعني: كما أنّ إيقاع المطر أن يكون الإرعاد متأخّراً عنه، كذلك كمال الأفعال أن تكون الأقوال بها متأخّراً عنه.

٢٠١. نسيل حتّى نمطر: مثل الاستعارة في «فلسنا نرعد حتّى نوقع».

٢٠٢. بين نوقع ونمطر: السجع المطرف.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[٢]

قوله ﷺ : أَلَا وَ إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ جَمَعَ حِزْبَهُ وَ اسْتَجْلَبَ خَيْلَهُ وَ رَجِلَهُ وَ إِنَّ مَعِي لَبَصِيرَتِي مَا لَبَّسْتُ عَلَى نَفْسِي وَ لَا لُبِّسَ عَلَيَّ وَ ايْمُ اللَّهِ لَأُفْرِطَنَّ لَهُمْ حَوْضاً أَنَا

١. الخطبة: ٩.

٢. الخطبة: ١٠.

مَاتِحُهُ[1] لَا يَصْدُرُونَ عَنْهُ[2] وَ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ.

٢٠٣. تصدير الجملة الأُولى «بألا» يدلّ على شدّة الاهتمام باستماعها، و «بأن» علىٰ رد المخاطبين عن الخطأ إلى الصواب.

٢٠٤. بين حزبه ورجله: السجع المتوازي.

٢٠٥. تصدير «إنّ معي بصيرتي» بأنّ وإردافه باللام يؤذنان بأنّ هذه الجملة، إنّما وردت لرد المنكر عن الحكم المخالف لهذا في حقه إلى الصواب.

٢٠٦. قطع «ما لبست» عن قبلها ليكون تعليلاً للجملة السابقة.

٢٠٧. وإنّ معي لبصيرتي... ولالُبس عليَّ: التقسيم.

٢٠٨. تصدير «لأفرطن» بالقسم، واللام مع نون التأكيد يؤذن بأنّه ﷺ إنّما أورد هذه الجملة لردّ المنكر المصرّ لشجاعته وقدرته على إعداد الحرب، وعن تصور الجبن والعجز في حقه ﷺ إلىٰ ما هو الصواب.

٢٠٩. تنكير «حوضاً» يدلّ على تعظيمه، وتقديم «لهم» عليه يؤذن بالقصر للإفراد.

٢١٠. وصف الحوض بجملتين إحداهما راجعة إلى نفسه ﷺ، والأُخرى راجعة إليهم ليؤذن بتفخيم ذلك الحوض، وغاية تصرفه فيه ونهاية عجزهم عن دفعه.

٢١١. لأفرطن لهم حوضاً: استعارة تخييليّة مكنية مرشحة، مكنّى بها عن إعداد حرب عظيم لهم، مستدعية لتشبيه هيئة حيازته ﷺ الجند وتهيئة أسباب الحرب لهم بهيئة اجتماع الماء الكثير في بركة عظيمة، وهما مركبان، ووجه الشبه: اشتراكهما في الكثرة وكونهما سبباً لهلاك من انغمس فيهما، وتخييل أنّها من أفراد هيئة اجتماع الماء في موضع، وبذكر الإفراط والمتح والإصدار رشّحها.

---

١. ماتحه: الماتح المستقي من البئر.

٢. صدر عنه: ضد ورده، رجع عنه.

٢١٢. لا يصدون عنه: كناية عن هلاك من خاض في ذلك الحرب كمن خاض في الماء العظيم وغرق فيه.

٢١٣. بين لا يصدون ولا يعودون: المقابلة.

وَمِنْ كلام لَهُ عَلَيْهِ السَّلام[1]

لابنه محمّد بن الحنفية لما أعطاه الراية يوم الجمل

قوله ﷺ: تَزُولُ الْجِبَالُ وَ لَا تَزُلْ عَضَّ[2] عَلَى نَاجِذِكَ[3] أَعِرِ اللَّهَ جُمْجُمَتَكَ تِدْ[4] فِي الْأَرْضِ قَدَمَكَ ارْمِ بِبَصَرِكَ أَقْصَى الْقَوْمِ وَ غُضَّ بَصَرَكَ وَ اعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ.

٢١٤. تزول الجبال ولا تزل: الكلام في صورة شرطية متصلة محرّفة تقديرها لو زالت الجبال لا تزل وهو نهي عن الزوال مطلقاً؛ لأنّ النهي عنه على تقدير زوال الجبال مستلزم للنهي عنه على تقدير آخر بطريق أولىٰ، إذ القصد به المبالغة في النهي.

٢١٥. عضّ على ناجذك: كناية عن الثبات والاستقرار.

٢١٦. أعر الله جمجمتك: استعارة مكنية تخييلية، مكنّى بها عن تفويض نفسه إلى الله تعالى والتوكل عليه وتوطين القلب علىٰ أنّ من فوّض أمره إليه جانحاً عمّا سواه حفظه عن ظفر الأعادي عليه، مستدعية لتشبيه الجمجمة وهي محسوسة بالآلة التي تستعار للانتفاع ثمّ تُرد وهي أيضاً محسوسة.

---

١. الخطبة: ١١.

٢. عض: العض هو الإمساك بالأسنان والضغط بها.

٣. ناجذيك: مفردها ناجذ وهو أقصى الأضراس.

٤. تد: فعل أمر من وتد، إذا ثبت كالوتد.

ووجه الشبه: اشتراكهما في صلاحية الانتفاع بهما وهو عقلي وتخييل أنّها من أفراد الآلات وإلّا لم يصحّ جعلها مستعارة.

٢١٧. قال صاحب *الديباج الوضي*: لمَ قال هاهنا: اعِر الله، ولم يقل: هب من الله، والهبة أدخل في الملك من العارية؟

وجوابه: هو أنّ الغرض هاهنا إنّما هو الجودة والسماحة لله تعالى بالنفس ولا شك أنّ نفس الإنسان بالعارية أسمح، لأنّها عن قريب تعود إليه بخلاف الهبة، فإنّها تملك عليه فلهذا شبهها بالعارية مبالغة في السماحة والبذل لها.[١]

٢١٨. تد في الأرض قدمك: استعارة مكنية تخييلية، مكنّى بها عن الاستقرار والثبات مستدعية لتشبيه القدم وهو محسوس بالوتد وهو أيضاً محسوس.

ووجه الشبه: اشتراكهما في صلاحية الاثبات وهو عقلي.

٢١٩. أتى بالواو بين «ارم» و«غض» ليؤذن بأنّ الجمع بينهما واجب.

٢٢٠. بين ارم ببصرك وغض: المقابلة، حيث قابل الرمي بالبصر الذي هو عبارة عن الفتح بالغضّ.

٢٢١. وقد ضمّن كلامه هنا في هذه العبارات على نوعين من أنواع البديع كلّ واحد منهما له موقع في البلاغة لا يخفى:

الأوّل: إتيانه فيما علّمه من أدب الحرب بهذه الجمل من غير حرف عطف وهذا يسمّى التجريد، فإن أتى في الصفات فهو تعديد، مثل قوله تعالى: ﴿*التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ*...﴾[٢] وإن كان أتى في الجمل سمي التجرد، مثل قوله تعالى: ﴿*مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ*﴾[٣] فحذف الواو من هذه الجمل وجرّدها منها.

---

١. *الديباج الوضي*: ج ١ ص ٢٥٥ ـ ٢٥٦.
٢. التوبة: ١١٢.
٣. النور: ٣٥.

الثاني: إتيانه بهذه الآية من القرآن في آخر كلامه، فكانت واسطة لعقدها ودرة لتاجها.

وَمِنْ كلام لَهُ عَلَيْهِ السَّلام[١]

لما أظفره الله بأصحاب الجمل

قوله ﷺ: أَ هَوَى أَخِيكَ مَعَنَا فَقَالَ نَعَمْ قَالَ فَقَدْ شَهِدَنَا وَ لَقَدْ شَهِدَنَا فِي عَسْكَرِنَا هَذَا أَقْوَامٌ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ وَ أَرْحَامِ النِّسَاءِ سَيَرْعَفُ[٢] بِهِمُ الزَّمَانُ وَ يَقْوَى بِهِمُ الْإِيمَانُ.

٢٢٢. المطلوب بالاستفهام بقوله: «أهوى أخيك»: معنى حصول المحبّة لا يصورها، وذلك مثل قول القائل: أحصل الانطلاق لزيد.

٢٢٣. الفاء في «فقد شهدنا» للسببية الدالة على أنّ حصول المحبّة له صار سبباً لحضوره بالقوة معه ﷺ وإن لم يشهد بالفعل.

٢٢٤. لما كان الحضور أمراً يورث الإبهام واللبس والحيرة فأزاله ﷺ بإدخال لام القسم في الجملة الفعلية: «لقد شهدنا»، لترتفع حيرته ويطمئن قلبه على أنّ الأصل في إحراز الثواب وفضيلة المصاحبة معه ﷺ هو المحبّة وميل القلب إليه ﷺ.

٢٢٥. سيرعف بهم الزمان: إن أجرينا سيرعف على المعنى المشهور استعارة مكنية تخييلية، مكنّى بها عن حدوثهم في أحسن طور من أطوار الزمان، مستدعية لتشبيه الزمان بالإنسان وهما محسوسان، ووجه الشبه: اشتراكهما في كونهما من الأسباب المعدّة لإيصال الصور المفاضة من الفياض على الإطلاق بالقوابل وهو

١. الخطبة: ١٢.
٢. رعف: من الرعاف وهو الدم الذي يخرج من الأنف.

عقلي، وتخييل أنّه من أفراد الإنسان، وإلّا لم يصحّ إسناد سيرعف إليه.

وإن قلنا: إنّها كناية عن حدوثهم في أحسن طور؛ لأنّ الرعاف رشح أحسن عضو من الوجه الذي هو أحسن الأعضاء.

٢٢٦. بين الزمان والإيمان: السجع المطرف.

وَمِنْ كلام لَهُ عَلَيْهِ السَّلام[١]

في ذم أهل البصرة

قوله عليه السلام: كُنْتُمْ جُنْدَ الْمَرْأَةِ وَ أَتْبَاعَ الْبَهِيمَةِ[٢] رَغَا[٣] فَأَجَبْتُمْ وَ عُقِرَ[٤] فَهَرَبْتُمْ أَخْلَاقُكُمْ دِقَاقٌ[٥] وَ عَهْدُكُمْ شِقَاقٌ وَ دِينُكُمْ نِفَاقٌ وَ مَاؤُكُمْ زُعَاقٌ[٦] وَ الْمُقِيمُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ مُرْتَهَنٌ بِذَنْبِهِ وَ الشَّاخِصُ عَنْكُمْ مُتَدَارَكٌ بِرَحْمَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَأَنِّي بِمَسْجِدِكُمْ كَجُؤْجُؤِ[٧] سَفِينَةٍ قَدْ بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهَا الْعَذَابَ مِنْ فَوْقِهَا وَ مِنْ تَحْتِهَا وَ غَرِقَ مَنْ فِي ضِمْنِهَا.

٢٢٧. إضافة الجند والأتباع إلى المرأة والبهيمة لتحقير المضاف.

٢٢٨. في «رغا»: استعارة مكنية تخييلية، مكنّى بها عن دعوتها أياهم إلى القتال، مستدعية لتشبيهها بالجمل وهما محسوسان، ووجه الشبه: اشتراكهما في عدم العقل وتخييل أنّها من أفراد الجمل، وأن يكون زعاق كناية عن كونه سبباً لاجتماعهم ما

---

١. الخطبة: ١٣.
٢. البهيمة: جمعها بهائم كلّ ذات أربع قوائم من دواب البر والماء عدا السباع والطيور.
٣. رغا: من الرغاء وهو صوت الإبل.
٤. عُقر: العقر: الجرح.
٥. دقاق: الدقاق من كلّ شيء صغيره وحقيره.
٦. زعاق: المالح.
٧. جؤجؤ: عظم الصدر، وجؤجؤ السفينة: صدرها ومقدمها.

دام واقفاً؛ وذلك لأنّ الرغاء لا يكون في الأكثر إلّا عند ثقل الجمل وهو واقف.

٢٢٩. أخلاقكم دقاق: فيها خاصيّتان:

الأولى: القطع المؤذن بعلّة سرعة إصابتهم ونفارهم.

الثانية: إيراده في الجملة الاسمية الدالّة علىٰ الثبوت والاستقرار، يعني: إنّ الرذائل كانت أخلاقاً لكم وأنتم مستقرون عليها بحسب الجبلّة والغريزة، وكذا في الجملة الثالثة، الواو بينهما يؤذن بأنّهم جامعون للجميع في حالة واحدة، وهذا بالتصريح ذم لهم وتعريض نفسه للتوقيع عن مبايعتهم الحق، وإنّما أفرد المقيم والشاخص للمبالغة.

٢٣٠. ماؤكم زعاق: كناية عن سوء اختيارهم وقبيح رأيهم، ويحتمل أن يكون استعارة مكنياً بها عن نقصان جاههم وماء وجههم، مستدعية لتشبيه ماء الوجه المستلزم للجاه وهو معقول بالماء وهو محسوس، ووجه الشبه: اشتراكهما في شدّة الاحتياج إليهما ولطافتهما وهو عقلي ويخيل أنّه من أفراد الماء، وإلّا لم يصحّ جعل ماؤكم مسنداً إليه الزعاق.

٢٣١. بين دقاق وشقاق ونفاق وزعاق: السجع المتوازن والترصيع.

٢٣٢. بين ذنبه وربّه: السجع المتوازي.

٢٣٣. كأني بمسجدكم: تشبيه نفسه ﷺ بالذي يشاهد البعث بالحس البصري ووجه الشبه: أنّه ﷺ يشاهد بنور بصيرته أنّ مسجدهم مغمور بالماء، كما أنّ الحاضر في ذلك الوقت يشاهده بحاسة البصر.

٢٣٤. كجؤجؤ سفينة: تشبيه لهيئة المسجد حين غمر في الماء بهيئة صدر السفينة في الماء، وهو تشبيه محسوس بالمحسوس ووجه الشبه: اشتراكهما في الظهور من بين الماء وإدارة الماء حولها وخفاء الأرض.

قوله عليه السلام: وَ ايْمُ اللَّهِ لَتَغْرَقَنَّ بَلْدَتُكُمْ حتى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَسْجِدِهَا كَجُؤْجُؤِ سَفِينَةٍ أَوْ نَعَامَةٍ جَاثِمَةٍ[١].

٢٣٥. ايم الله لتغرقن: لردّ المخاطبين عن الخطأ في أنّ الغرق لايصيب بلدتهم، وإنّما الفعل الذي أقسم عليه مجهولاً للمبالغة مع الايجاز.

وَمِنْ كلام لَهُ عَلَيْهِ السَّلام[٢]

قوله عليه السلام: أَرْضُكُمْ قَرِيبَةٌ مِنَ الْمَاءِ بَعِيدَةٌ مِنَ السَّمَاءِ خَفَّتْ عُقُولُكُمْ وَ سَفِهَتْ حُلُومُكُمْ[٣] فَأَنْتُمْ غَرَضٌ لِنَابِلٍ[٤] وَ أُكْلَةٌ لِآكِلٍ وَ فَرِيسَةٌ لِصَائِلٍ[٥].

٢٣٦. أرضكم قريبة من الماء: كنّى بذلك عن ركة أحوالهم ونزول هممهم حتّى صارت في أسفل سافلين.

٢٣٧. أرضكم قريبة...حُلومُكم: النقل من الجملة الاسمية إلى الفعلية المشتملة على الفعل الماضي يؤذن بأنّ الخفّة طرأت لعقولهم والسفاهة حدثت لحلومهم بعد ثباتها، حيث نكثوا عهده ونقضوا لبيعته عليه السلام واتبعوا رأيها وفوضوا أمورهم إليها.

٢٣٨. بين الماء والسماء: السجع المطرف.

٢٣٩. في «فأنتم غرض لنابل»: استعارة مكنية تخييلية، مكنّى بها عن كونهم مقصداً لمن يريد أذاهم، لكونهم في غاية العجز والجبن، لتشبيه هيئتهم في مقابلة قاصديهم بهيئة الغرض في مقابلة الرامي، ووجه الشبه: اشتراكهما في العجز عن

---

١. جاثمة: رابضة.

٢. الخطبة: ١٤.

٣. الحلوم: العقول.

٤. النابل: ذو النبل.

٥. الصائل: على الحيوان هو الواثب عليه القاهر له، والصولة السطوة والقهر.

الوقع، يعني: أنّهم عاجزون وجلون غير قادرين علىٰ دفع الأعادي الرامين إياهم سهام الأغراق عن أنفسهم، كما أنّ الغرض المهيّأ عاجز عن دفع سهم الرامي عن نفسه، وتخييل أنّهم من أفراد الغرض، وإلّا لم يصح بعده لنابل، ورشّحها بذكر النابل.

٢٤٠. أكلة لآكل: استعارة مكنية تخييلية مرشحة، مكنّى بها عن كونهم عاجزين وفي معرض أنّ يطمع في أموالهم ونعمتهم، مستلزمة لتشبيههم باللقمة والطعمة، وهما محسوسان. ووجه الشبه: اشتراكهما في توجه الرغبات إليهما لسهولة التناول وهو عقلي، وأنّهم من أفراد الأكلة وإلّا لم يصحّ بعدها لآكل.

٢٤١. فأنتم غرض لنابل وأُكلة لآكل وفريسة لصائل: إرسال المثل.

٢٤٢. فريسة لِصائل: استعارة مكنية تخييلية، مكنّى بها عن كونهم بصدد أن يسهل ظفر من يقصد قتلهم، وإهلاكها عليهم مستدعية لتشبيههم بالفريسة، وهما محسوسان، ووجه الشبه: اشتراكهما في التسليم عند النظر إلى القاصد، وتخييل أنّهم من أفرادها.

٢٤٣. بين عقولكم وحلومكم: السجع المتوازي والترصيع، وكذلك بين نابل وآكل وصائل.

وَمِنْ كلام لَهُ عَلَيْهِ السَّلام[١]

فيما رده على المسلمين من قطائع عثمان

قوله ﷺ: وَ اللَّهِ لَوْ وَجَدْتُهُ قَدْ تُزُوِّجَ بِهِ النِّسَاءُ وَ مُلِكَ بِهِ الْإِمَاءُ لَرَدَدْتُهُ فَإِنَّ فِي الْعَدْلِ سَعَةً وَ مَنْ ضَاقَ عَلَيْهِ الْعَدْلُ فَالْجَوْرُ عَلَيْهِ أَضْيَقُ.

٢٤٤. الفاء في «فإنّ»: عن أنّ الجملة التي بعدها لردّ المنكرين مضمون الجملة

١. الخطبة: ١٥.

الأولى المصدّرة بالقسم، وأنّ المسابقة دالّة على محذوفة هي بيعته ﷺ على التكلم بهذه الجملة، يعني: ينبغي للمقتطعين ألّا يردّوا حكمي بردّ القطائع يرضوا به، فإنّ في العدل سعة، ثمّ أكّد مضمون هذه الجملة التي أوردها لردّهم عن الخطأ إلى الصواب بجملة شرطية عامّة مريداً بها إياهم ليدخلوا في مقتضى أحكامه ﷺ، وأن إيراد العام وإرادة الخاص أقرب إلى القبول.

٢٤٥. في «فإنّ العدل سعة»: استعارة مكنية تخييلية، مكنّى بها عن أن الردّ من مقتضى العدل، فإنّه ينافي بقاء القطائع بحالها لكونه جوراً، مستدعية لتشبيه العدل وهو معقول بالجسم الواسع وهو محسوس، ووجه الشبه: أنّ من دخل تحت حكم العدل يكون في راحة من جور نفسه وجور غيره، كما أنّ من دخل في المكان الواسع لا تصل إليه كلفة لا من نفسه ولا من غيره بالازدحام، وإنّما قلنا بهذه الاستعارة؛ لأنّ السعة من أوصاف الجسم خاصة.

٢٤٦. المقابلة: حيث قابل العدل بالجور، والسّعة بالضيق.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[١]

لما بويع بالمدينة

قوله ﷺ: ذِمَّتِي بِمَا أَقُولُ رَهِينَةٌ وَ أَنَا بِهِ زَعِيمٌ إِنَّ مَنْ صَرَّحَتْ لَهُ الْعِبَرُ عَمَّا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْمَثُلَاتِ حَجَزَتْهُ التَّقْوَى عَنْ تَقَحُّمِ الشُّبُهَاتِ أَلَا وَ إِنَّ بَلِيَّتَكُمْ قَدْ عَادَتْ كَهَيْئَتِهَا يَوْمَ بَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ وَ الَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَتُبَلْبَلُنَّ بَلْبَلَةً وَ لَتُغَرْبَلُنَّ غَرْبَلَةً وَ لَتُسَاطُنَّ سَوْطَ الْقِدْرِ حتّى يَعُودَ أَسْفَلُكُمْ أَعْلَاكُمْ وَ أَعْلَاكُمْ أَسْفَلَكُمْ وَ لَيَسْبِقَنَّ سَابِقُونَ كَانُوا قَصَّرُوا وَ لَيُقَصِّرَنَّ سَبَّاقُونَ كَانُوا سَبَقُوا وَ اللَّهِ مَا كَتَمْتُ وَشْمَةً وَ لَا كَذَبْتُ كِذْبَةً

١. الخطبة: ١٦.

وَ لَقَدْ نُبِّئْتُ بِهَذَا الْمَقَامِ وَ هَذَا الْيَوْمِ.

٢٤٧. في ذمتي بما أقول رهينة: فيها خاصيتان.

أ ـ كونها جملة اسمية تدلّ على الثبوت والاستقرار.

ب ـ تقديم «بما أقول» لشدة الاهتمام بتلقّيه والإسراع إلىٰ قبوله.

٢٤٨. في ذمتي بما أقول رهينة: استعارة مكنية تخييلية، مكنّى بها عن توطين نفوسهم علىٰ ما قال مستدعية لتشبيهها وهي معقولة بالمتاع الذي يرهن، ووجه الشبه: اشتراكهما في تحصيل الوثاقة واطمئنان القلب وهو عقلي وتخييل أنّها من أفراده، وإلّا لم يصح جعلها مسنداً إليها لرهينة.

٢٤٩. إن مَن حرمت له العبر: إنّما أوردها اسمية وفي معرض الحال لتأكّد مضمون الجملة الأُولى ويقربه إلى القبول.

٢٥٠. في قطع «إنّ... الشبهات» عمّا قبله، خاصيتان لطيفتان هما بحرا البلاغة:

الأُولى: القطع مع التصدير «بأنّ».

الثانية: إفراغ المراد في صورة شرطيّة متّصلة دالة على العموم إيّاهم على تمكّنهم في الشبهات معرضة لهم بأنّهم ليسوا ثابتين على التقوى ولا ممّن انكشفت له العبر ليكون أذعن إلى القبول، لما عرفت أنّ إيراد الكلام عامّاً مريداً به الخاص لكونه خالياً من المنافرة.

٢٥١. من غاية بلاغته أنّه ﷺ انتقل من الغيبة إلى الخطاب وصدّر الجملة بألا للتنبيه وإنّ، وقال: ألا وإنّ بليّتكم: معبراً عن وقوعهم في الأهواء والبدع والضلالات.

٢٥٢. ألا وإنّ بليّتكم: مجاز، حيث أُطلق الثّلاثة التي هي مسبّبة عن تشتّت الآراء وظهور الأهواء والبدع وأراد سببها، وإنّما خصّها بالذكر توبيخاً لهم على ما همّ

خيارهم وبقاء أشرارهم، مستدعية لتشبيه هيئة أفعالهم من القصد بـالأذى والقـتل لأخيارهم بهيئة فعل من يغربل الدقيق لتمييز شيء منه عن شيء، وهما مـركّبان، ووجه الشبه: أنّ أفعالكم تستلزم ذهاب أخياركم وبقاء أشـراركـم، كـما أنّ فـعل المغربل يستلزم ذهاب النّقاوة عن الغربال وبقاء النخالة فيه، وتخييل أنّها من أفعال المغربلين.

٢٥٣. لتبلبلن بلبلة: البلبلة: التحرك والاضطراب، يـقال: تـبلبلت الألسـنة إذا اختلطت، وجعله هنا كناية عن تغير أحوالهم، وتبدلها كما هي عليه الآن.

٢٥٤. لتغربلن غربلة: كناية عن القتل والاستئصال.

٢٥٥. لَتُساطُنَّ سوط القِدر: استعارة مكنية، مكنّى بها عن ظهور أئمّة الجـور والأرذال بينهم وخمول أئمّة الهدى والأخيار بينهم، مستدعية لتشبيه هيئة ما يجري عليهم من الخلط وجعل الأسافل أعالي وبالعكس بسبب نار الفتنة، بهيئة ما يجري على ما في القدر من الخلط وجعل أسفله أعلاه وبالعكس بسبب النار.

وجه الشبه: اشتراكهما في رفع التميّز وهو عقلي.

٢٥٦. بين بلبلة وغربلة: السجع المتوازي والترصيع.

قوله عليه السلام: أَلَا وَ إِنَّ الْخَطَايَا خَيْلٌ شُمُسٌ[١] حُمِلَ عَـلَيْهَا أَهْـلُهَا وَ خُـلِعَتْ لُـجُمُهَا فَتَقَحَّمَتْ بِهِمْ فِي النَّارِ أَلَا وَ إِنَّ التَّقْوَى مَطَايَا ذُلُلٌ حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا وَ أُعْطُوا أَزِمَّتَهَا فَأَوْرَدَتْهُمُ الْجَنَّةَ حَقٌّ وَ بَاطِلٌ وَ لِكُلٍّ أَهْلٌ فَلَئِنْ أَمِرَ الْبَاطِلُ لَقَدِيماً فَعَلَ وَ لَئِنْ قَلَّ الْحَقُّ فَلَرُبَّمَا وَ لَعَلَّ وَ لَقَلَّمَا أَدْبَرَ شَيْءٌ فَأَقْبَلَ.

٢٥٧. ألا وإنّ الخطايا خيل شمس حمل عليها: استعارة تصريحية مستلزمة لتشبيه الخطايا وهي معقولة بالخيل التي تمنع الركّاب.

---

١. الشُمُسُ: جمع شموس، الدابة تمنع ظهرها وتستعصي.

ووجه الشبه: أنّ راكب الخطيئة لما جرى به ركوبها على غير نظام الشريعة وخلع بذلك لجام الأوامر الشرعية والحدود المرعيّة تقحمت به في أعظم موارد الهلاك وهي نار جهنم، كما أنّ الخيل الشمس التي خلعت لجمها يدخل ركّابها في المهالك وتجري بهم في غير الطرق المسلوكة إلى المقصد وهو مركّب عقلي.

٢٥٨. فتقحّمت بهم في النار: دلّ به على الغاية المذكورة من ركوب الخطايا، وإنّما خصّها بالذكر لكونها المقصودة بقوله: «شمس حمل عليها أهلها» وخلعت لجمها على أن المشبه به هو الخيل الموصوفة بالصفات الثلاث لا مطلق الخيل، وعلى أنّ الخطايا غير جارية على جادة الشريعة مخلوعة لجم الأوامر الشّرعيّة وحدود الدين عنها.

٢٥٩. إلّا أنّ التقوى مطايا... الجنّة: استعارة تصريحية مستلزمة لتشبيه التقوىٰ بلوازمها وهي معقوله بالمطايا المنعوتة وهي محسوسة ووجه الشبه: اشتراكهما في ميل القلب إليهما واشتمالهما على سلامة العاقبة، يعني كما أنّ المطية الذّلول من شأنها ألّا تتجاوز الجادة المسلوكة إلى المقصد ولا تخرج عن طاعة راكبها، بل تجري به علىٰ طمأنينة وسكون من غير إيصال مشقة وتعب إليه، حتّى توصله إلى مقصده، كذلك التقوىٰ من شأنها أن يكون السالك إلى الله تعالى الراكب عليها في رفاهية وأمن من جموح الهوىٰ به في موارد الهلكة إلى أن يوصله إلى المقصد المطلوب.

فحفظ التقوى صاحبه عن أن يغلب عليه الهوىٰ وما يقوده إليه بلا اختياره إلى مظان الهلاك، أشبه زلّة المطية، كما أنّ اقتحام الخطايا براكبها في موارد الهلكة ومنعها إياه عن أن يسلسها أشبه شمسوها، وحدود الشريعة التي اشتملت على التقوى والتزم به صاحبه من العثور والانحراف عن الجادة المسلوكة إلى الحقّ، أشبه

أزمة المطايا التي هلك راكبها وأمن بها من خرّجها عن الجادة. كما أنّ خروج الخطايا عن حدود الدين ونظام الشريعة أشبه الخيل التي خلعت لجمها وكون التقوى موصلة للآخذ بها إلى السّعادة الأبدية التي هي جنّة المأوى، أشبه غاية سير المطيّة الذّلول براكبها إلى مقصده الذي توجه إليه، كما أنّ كون الخطايا موصلة لصاحبها إلى الشّقاوة السّرمديّة التي هي النّار، أشبه غاية وسير الخيل الشّموس التي خلعت لجامها. هذه جملة من التحقيق بين الاستعارتين.

وقال صاحب *الديباج الوضي* عن هذه الاستعارة: لِمَ استعار للخطايا الخيل، وللتقوى المطايا من الإبل، ثمّ قال: في الخطايا خلعت لجمها، وقال في الطاعة: أعطوا أزمتها، وقال في الخطايا: تقحمت بهم النار، وقال في الطاعة: أوردتهم الجنة؟

وجوابه: أنّ في كلّ واحد من هذه الأشياء المختلفة معنى يوافق ما هو بصدده، وما جيء به من أصله، فلما كانت المعاصي لا تفعل إلّا بمعاناة وكد وإتعاب الخاطر في تحصيلها، استعار لها الخيل لما فيه من الشدة وشكاسة الأخلاق، بخلاف التقوى، فإنّها تحصل على سهولة لما يحصل من المراد بالألطاف الخفية من الله تعالى، فلهذا استعار لها المطايا لما فيه من التذلل وسهوله الانقياد، وإنّما قال في الخيل: خلعت لجمها إشارة إلى أنّ الفرس مع اللجام لا يأمن راكبها التقحم عليه فضلاً عن خلع اللجام، فإنّ ذلك أيسر للتقحم وأدعى له، وغرضه بذلك تشبيه أهل المعاصي في الإسراع إلى الخطايا بالخيل إذا خلعت لجمها بخلاف أهل التقوى فإنهم قبضوا وملكوها، والإبل ربما ساعدت في الانقباض بغير زمام فضلاً عن حالها مع قبض الزمام تكون أطوع لا محالة، وإنّما قال في حقّ الخيل: تقحمت بهم؛ لأنّ التقحم إنّما يكون في المكروه وخلاف المراد.

وقال في المطايا: أوردتهم؛ لأنّ الورود أكثر استعماله في المحبوب، كما يقال: ورد على الأمير بعادته وعطيته، وطابق في هذا الاستعارات كلّها الغرض المقصود وجاء في كلّ شيء بما يليق به وما ذاك إلّا لأنّه قد جعل على البلاغة أميراً وصار لمعانيها وأسرارها ترجماً وسفيراً[١].

٢٦٠. المقابلة: حيث قابل الخطايا بالتقوىٰ، والشّمس بالذّلل، وخلع اللّجام بإعطاء الأزمّة، والنار والجنّة، والحقّ والباطل.

٢٦١. في قوله: حقّ وباطل: اللّف والنّشر، حيث ذكر بعد التقوى والخطايا حقّ وباطل معاً، وأراد رجوع كلّ منهما إلى كلّ من المذكورين، لا على سبيل التّرتيب.

٢٦٢. بين فعل ولعلّ: السجع المتوازي، وبين لعلّ وأقبل كذلك.

٢٦٣. المقابلة: حيث قابل الكثرة بالقلة، والإقبال بالإدبار.

قوله ﷺ: شُغِلَ مَنِ الْجَنَّةُ وَ النَّارُ أَمَامَهُ سَاعٍ سَرِيعٌ نَجَا وَ طَالِبٌ بَطِيءٌ رَجَا وَ مُقَصِّرٌ فِي النَّارِ هَوَى الْيَمِينُ وَ الشِّمَالُ مَضَلَّةٌ وَ الطَّرِيقُ الْوُسْطَى هِيَ الْجَادَّةُ عَلَيْهَا بَاقِي الْكِتَابِ وَ آثَارُ النُّبُوَّةِ وَ مِنْهَا مَنْفَذُ السُّنَّةِ وَ إِلَيْهَا مَصِيرُ الْعَاقِبَةِ هَلَكَ مَنِ ادَّعَى وَ خَابَ مَنِ افْتَرَىٰ مَنْ أَبْدَى صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ وَكَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلاً أَلَّا يَعْرِفَ قَدْرَهُ لَا يَهْلِكُ عَلَى التَّقْوَى سِنْخُ أَصْلٍ وَ لَا يَظْمَأُ عَلَيْهَا زَرْعُ قَوْمٍ فَاسْتَتِرُوا فِي بُيُوتِكُمْ وَ أَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَ التَّوْبَةُ مِنْ وَرَائِكُمْ وَ لَا يَحْمَدْ حَامِدٌ إِلَّا رَبَّهُ وَ لَا يَلُمْ لَائِمٌ إِلَّا نَفْسَهُ.

٢٦٤. قوله: شُغِل: البناء على المفعول إمّا للدلالة على أنّ المقصود بالذكر هو الشغل لا غيره، أو لأنّه لما كان الشاغل هو الله تعالىٰ؛ بايجاد الجنّة والنار، والترغيب في إحداهما والترهيب في الأُخرى ترك ذكره تعالى للدلالة على التعظيم والإجلال.

---

١. الديباج الوضي: ج ١ ص ٢٧٦.

وحذف المسند إليه من قوله: ساعٍ سريع إلى آخر قوله، أمّا للتعويل على القرينة العقليّة مع الاختصار المطلوب، أو لأنّ الإخبار لا يكون صالحاً إلّا للمحذوفة مع اشتماله على الاختصار.

٢٦٥. ساعٍ، طالبٌ، مقصرٌ: إنّما نكّر للدلالة على الأشخاص، يعني: الناس قد انحصروا في هذه الأفراد الثلاثة، وقد جاء بالفعل الماضي بعد سريع وبطيء لشيء عن أنّ التمكّن في السعي والسرعة بالاعتقاد والتجدد في المبالغة فيها شرط في القسم الأوّل، والتمكن في المبالغة لا يكفي، بل لابدّ أن يجددها لحظة فلحظة ولا يؤخّرها إلى زمان سيجيء، وإنّما لم يأتِ في القسم الثالث بوصف غير التقصير ليدلّ علىٰ أنّ مجرّد التقصير يوجب الدخول في النار.

٢٦٦. المقابلة: حيث قابل السرعة بالبطء.

٢٦٧. قطع «اليمين والشمال مضلّة» عمّا قبله: ليؤذن بالجواب عن سؤال من يسأل عن تشتّت الطرق، وعن بيان ما يجب السّلوك فيه منها، والألف واللام في اليمين للحقيقة والماهيّة، أي حقيقتها مضلّة، وكذا في الطريق.

٢٦٨. في اليمين والشمال... الجادّة: استعارة تصريحية مستلزمة لتشبيه طرفي الإفراط والتفريط من الصراط المستقيم الذي أمرنا باتباعه، على ما ينبئ عنه قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾[١]. وهما معقولان بطرفي الجادّة المسلوكة إلى المقصد من اليمنة واليسرة وهما محسوسان. ووجه الشبه: اشتراكهما في أنّ السالك فيهما لا يصل إلى المقصد بل يضلّ ويُضل، وهو عقلي، ولتخييل أنّ الإفراط من أفراد اليمين والتفريط من أفراد الشمال وتشبيه الطريق الوسطىٰ التي كتب الله على السالكين أن يسلكوا فيها أن يصل إلى جناب عزّته وهي معقولة

---

١. الأنعام: ١٥٣.

بالجادة وهي محسوسة. ووجه الشبه: أنّ الأنبياء والأولياء قد أوضحوها بكثرة المرور عليها، كما أنّ الجادّة قد بيّنت بكثرة مرور الناس والمارين عليها، وفي الجملة اشتراكهما في أنّ من أخذ في قطعها يصل إلى المقصد.

٢٦٩. بين أدّعىٰ وافترىٰ: السجع المتوازي.

٢٧٠. لا يهلك على التقوىٰ سنخ أصل: استعارة مكنية تخييلية، مكنّى بها عن أنّ أصول العقائد التي يجب إخفاؤها إذا كانت مبنية على التقوىٰ لا تفسد، مستلزمة لتشبيه جميع الأعمال الظاهرة والباطنة التي عليها مدار الإيمان وهي معقولة بالأُصول من البناء.

ووجه الشبه: أنّ الدين لا يقوم بدونها، وأيضاً لتشبيه أُصول العقائد الواجب خفاؤها بالسّنخ ووجه الشبه: اشتراكهما في الخفاء والمانع من عدم اطّلاع الغير.

٢٧١. قوله: لا يظمأ عليه زرع قوم: استعارة مكنية تخييلية، مكنّى بها أنّ المتثبت بالتقوىٰ لا تفسد أعماله الظاهرة، مستدعية لتشبيه الأعمال بالزرع والتقوى بالماء. ووجه الشبه في الأوّل: اشتراكهما في الإثمار والإفادة، غير أنّ كلاً يفيد ما هو مناسب جنسه، فالأعمال تفيد الثواب والزرع يفيد النّبات. ووجه الشبه في الثاني: اشتراكهما في تحصيل النشو ولكن كلّ بالقياس إلى جنسه.

٢٧٢. بين نفسه وربّه: السجع المتوازي.

٢٧٣. فاستتروا ببيوتكم: كناية عن القعود من المنافرات والمخاصمات فإنّ الاستتار في البيوت من لوازم القعود.

٢٧٤. شغل من الجنة.... هوى: التقسيم من المعنى الثالث وهو استيفاء أقسام الشيء، وهذا التقسيم موافق للتقسيم في آية «٨» من سورة الواقعة ﴿فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ...ٱلسَّٰبِقُونَ﴾.

فإنّ الساع السريع مساوق للسابقين، والطالب البطيء مساوق لأصحاب الميمنة، والمقصر الهاوي مساوق لأصحاب المشئمة.

٢٧٥. كلامه عليه السلام في هذه الخطبة قد اشتمل على أنواع من الاستطراد، وهو من علم البديع وهو خروج من كلام إلى كلام آخر، لا مناسبة بين الأوّل والثاني، فبينما هو يتكلّم في الجنة والنار إذ خرج إلى وصف الطريق الجادة، وبينا هو يتكلّم في الطريق إذ خرج إلى وصف التقوى وإصلاح ذات البين، وبينا هو يتكلّم في ذلك إذ خرج إلى الحمد لله والملامة للنفس، وهذا من بديع البلاغة.

وَمِنْ كلام لَهُ عَلَيْهِ السَّلام[١]

في صفة من يتصدى للحكم بين الأُمة و ليس لذلك بأهل

قوله عليه السلام : إِنَّ أَبْغَضَ الْخَلَائِقِ إِلَى اللَّهِ رَجُلَانِ رَجُلٌ وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى نَفْسِهِ فَهُوَ جَائِرٌ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ مَشْغُوفٌ بِكَلَامِ بِدْعَةٍ وَ دُعَاءِ ضَلَالَةٍ فَهُوَ فِتْنَةٌ لِمَنِ افْتَتَنَ بِهِ ضَالٌّ عَنْ هَدْيِ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ مُضِلٌّ لِمَنِ اقْتَدَى بِهِ فِي حَيَاتِهِ وَ بَعْدَ وَفَاتِهِ.

٢٧٦. إنّ أبغض الخلائق رجلان : فيهما ثلاث خواص:

أ ـ تصدير الجملة بـ «أنّ» ليؤذن تحقيق مضمونها في أذهان المخاطبين المترددين في هذا الحكم.

ب ـ إيراد أفعل التفضيل مضافاً إلى الجمع المحلىٰ باللام المفيد للاستغراق ليفيدا المبالغة والتأكد.

ج ـ إيراد قوله «رجلان» على سبيل الإجمال، ثمّ الإتيان بهما على سبيل التفصيل ليكون أوقع في النفس.

٢٧٧. في رجل وكله الله إلى نفسه : فائدتان:

إحداهما: كونه منعوتاً بجملة فعلية دالة على الوقوع والتجدد لحظة فلحظة.

---

١. الخطبة : ١٧.

الثانية: الإتيان بنكرة ثمّ الإتيان بصفتها ليدلّ على لحوق الذمّ بـه مـن نـفس الوصف، ويفيد الإجمال والتفصيل. وكذا في رجل قمش جهلاً.

٢٧٨. ضالّ عن هدي من كان قبله: المقابلة، حيث قابل الضلال بالهدى.

٢٧٩. المقابلة بين الحياة والوفاة.

قوله ﷺ: وَ رَجُلٌ قَمَشَ[١] جَهْلاً مُوضِعٌ فِي جُهَّالِ الْأُمَّةِ عَادٍ فِي أَغْبَاشِ[٢] الْفِتْنَةِ عَمٍ بِمَا فِي عَقْدِ الْهُدْنَةِ قَدْ سَمَّاهُ أَشْبَاهُ النَّاسِ عَالِماً وَ لَيْسَ بِهِ بَكَّرَ[٣] فَاسْتَكْثَرَ مِنْ جَمْعٍ مَا قَلَّ مِنْهُ خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ حَتَّى إِذَا ارْتَوَى مِنْ مَاءٍ آجِنٍ وَ اكْتَنَزَ مِنْ غَيْرِ طَائِلٍ جَلَسَ بَيْنَ النَّاسِ قَاضِياً ضَامِناً لِتَخْلِيصِ مَا الْتَبَسَ عَلَى غَيْرِهِ فَإِنْ نَزَلَتْ بِهِ إِحْدَى الْمُبْهَمَاتِ هَيَّأَ لَهَا حَشْواً[٤] رَثّاً مِنْ رَأْيِهِ ثُمَّ قَطَعَ بِهِ فَهُوَ مِنْ لَبْسِ الشُّبُهَاتِ فِي مِثْلِ نَسْجِ الْعَنْكَبُوتِ لَا يَدْرِي أَصَابَ أَمْ أَخْطَأَ فَإِنْ أَصَابَ خَافَ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَخْطَأَ وَ إِنْ أَخْطَأَ رَجَا أَنْ يَكُونَ قَدْ أَصَابَ جَاهِلٌ خَبَّاطُ[٥] جَهَالَاتٍ.

٢٨٠. في «قمش»: استعارة مكنية، مكنّى بها عن اجتماع الأمور المجهولة في ذهنه، شبه الجهل وهو معقول بالمتاع وهو محسوس، ووجه الشبه: اشتراكهما في صلاحية الجمع وهو معقول.

٢٨١. الفاء في «فهو» للسببية المؤذنة بأنّ اعتماده على نفسه سبب لبيانه على العدول عن الصراط المستقيم، وعلى الشغف بدعا ضلالة الدال عليه كون الجملة اسميّة.

---

١. قمش: جمع، أي جمعه من جهات متفرقة.
٢. أغباش: جمع غبش المظلم وأغباش الليل ظلمته.
٣. بكر: أسرع، والبكور الصباح.
٤. الحشو: الزائد الذي لا فائدة فيه.
٥. خبّاط: ضراب وخبط عشواء الذي يتصرف على غير هدى.

٢٨٢. الفاء في «فهو» أيضاً: للسببية الدالة على أنّ كونه مشغوفاً بدعا ضلالة سبب لبيانه على افتتان الخلق نفسه وضلالة في نفسه إلى الآخر الدالّ عليه كون الجمل اسمية.

٢٨٣. حذف المسند إليه من موضع في «جهّال الأُمة»؛ لأنّ هذا الخبر لا يصلح إلّا لضمير غائب يرجع إلى الرجل المنعوت حقيقة للاختصار المطلوب وليؤذن بالثبات الدالّ عليه الاسمية.

٢٨٤. قطع «بكر و فاستكثر»: ليكون جملة استئنافية مؤذنة بتعليل سبب تسميتهم عالماً على أنّه ليس بعالم.

٢٨٥. حتّى إذا ارتوى من آجن: استعارة مكنية تخييلية مرشحة، مكنّى بها عن الجهل والآراء الباطلة على عقائدهم مستدعية لتشبيه اشتراكهما في الفساد وعدم التفاوت خاطر العاقل إليهما، ورشح تلك الاستعارة بذكر الارتواء.

٢٨٦. فهو من لبس الشبهات... العنكبوت: تشبيه للهيئة المعقولة الحاصلة من وقوع ذهنه في حلّ الشبهات التي ترد عليه بالهيئة المحسوسة الحاصلة من وقوع الذباب في نسج العنكبوت، ووجه الشبه: أنّ ذهن هذا الرجل الموصوف لا يقدر على حلّ الشبهات التي ترد عليه ولا يهتدي إلى وجه الحقّ منها لقله علمه وضعفه عن المعرفة باستنباط المشكلات، كما أنّ الذباب لضعفه لا يتمكن من خلاص نفسه عن شباك العنكبوت، وفيه أيضاً تشبيه الشبهات بنسج العنكبوت، ووجه المشابهة: اشتراكهما في الوهن الحاصل لهما.

٢٨٧. فإن أصاب خاف... قد أصاب: العكس، وقد وقع بين لفظين في طرفي الجملتين، فإنّ أصاب وأخطأ فعلان وقع أحدهما في جانب الشرط، والآخر في جانب الجزاء وتعاكسا.

٢٨٨. جاهل خياط جهالات: حذف منه المسند إليه.

٢٨٩. يذري: بلفظ الاستقبال ليدلّ على الاستمرار والتجدد لحظة فلحظة.

٢٩٠. جاهل خباط جهالات: استعارة مكنية، مكنّى بها عن كثرة الأغلاط التي تقع منه في القضايا والوقائع الواردة عليه، مستدعية لتشبيه الهيئة المعقولة الحاصلة من استخراج الأجوبة الصحيحة عن المقدمات الفاسدة، فالتي لا تعلّق لها بتلك الأجوبة بالهيئة المحسوسة الحاصلة من سير البعير بغير طريق، ووجه الشبه: أنّ من أراد أن يستخرجها من المقدمات الفاسدة فلا يصل إلى المقصد وإنّما يقع في الفتن كما أنّ البعير القاصد إلى مقصد معين إذا سار في غير الطريق المسلوك إليه وعدل عنه لا يصل إليه أصلاً وربّما يقع في المهاوي المهلكة.

قوله ﷺ: عَاشٍ[١] رَكَّابُ عَشَوَاتٍ لَمْ يَعَضَّ عَلَى الْعِلْمِ بِـضِرْسٍ قَـاطِعٍ يَـذْرُو الرِّوَايَاتِ ذَرْوَ الرِّيحِ الْهَشِيمَ[٢] لَا مَلِيٌّ وَ اللّٰهِ بِإِصْدَارِ مَا وَرَدَ عَلَيْهِ وَ لَا أَهْـلٌ لِـمَا قُرِّظَ[٣] بِهِ لَا يَحْسَبُ الْعِلْمَ فِي شَيْءٍ مِمَّا أَنْكَرَهُ وَ لَا يَرَى أَنَّ مِنْ وَرَاءِ مَا بَلَغَ مَذْهَباً لِغَيْرِهِ وَ إِنْ أَظْلَمَ عَلَيْهِ أَمْرٌ اكْتَتَمَ بِهِ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ جَهْلِ نَفْسِهِ تَصْرُخُ مِنْ جَوْرِ قَضَائِهِ الدِّمَاءُ وَ تَعَجُّ[٤] مِنْهُ الْمَوَارِيثُ إِلَى اللّٰهِ أَشْكُو مِنْ مَعْشَرٍ يَعِيشُونَ جُهَّالاً وَ يَمُوتُونَ ضُلَّالاً لَيْسَ فِيهِمْ سِلْعَةٌ أَبْوَرُ[٥] مِنَ الْكِتَابِ إِذَا تُلِيَ حَقَّ تِلَاوَتِهِ وَ لَا سِلْعَةٌ أَنْفَقُ[٦] بَيْعاً وَ لَا أَغْلَى ثَمَناً مِنَ الْكِتَابِ إِذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَ لَا عِنْدَهُمْ أَنْكَرُ مِنَ الْمَعْرُوفِ وَ لَا أَعْرَفُ مِنَ الْمُنْكَرِ.

---

١. عاش: خابط في ظلام، والأعشى ضعيف البصر.
٢. الهشيم: اليابس من نبت الأرض المتكسر.
٣. القرظ: المدح.
٤. تعج: العج، رفع الصوت.
٥. أبور: من البور وهو الفاسد، وبارت السلعة كسدت.
٦. أنفق: من نفق البيع إذا راج.

٢٩١. في «عاش» استعارة مكنية، مكنّى بها عن نقصان ضوء بصيرته وعدم اهتدائه إلى نور الحقّ في ظلمات الجهل، مستدعية لتشبيه الهيئة المعقولة الحاصلة من ظهور نور الحقّ أحياناً للسالك في ظلمات الجهل الذي لم يكن له القدرة على العلم التام لضعف ضوء بصيرته بالهيئة المحسوسة الحاصلة من ظهور الطريق أحياناً للماشي في ظلمة اللّيل.

ووجه الشبه: أنّ السالك في طريق الدين إذا لم يستكمل له نور بصيرته بقواعد الدين، ولم يحصل له العلم التام بكيفيّة السلوك إلى الله يظهر له نور الحقّ تارة في سبيله فيلذ بإدراكه، ويخفىٰ عليه أُخرى فيتألم بخفاء السبيل عليه، فيخبط كما أنّ الماشي في ظلمة اللّيل تبين له تارة الطريق المسلوك فيسلك فيه ويخفى عليه أُخرى فيضلّ عنه فيخبط.

٢٩٢. لم يعضّ على العلم بضرس قاطع: استعارة مكنية تمثيلية تخييلية مكنّى بها عن عدم تمكنه في العلم بالقوانين الشرعية، مستدعية لتشبيه هيئة عدم الأحكام في العلم والقدرة على التقصيّ من حرمانه وهي معقولة بهيئة عدم المضغ الجيد للطعام الذي يحصل بالعض الشديد عليه وهي محسوسة.

وجه الشبه: أنّه يضر في تحصيل أسباب الإحاطة بالعلوم من الثبات فيه والدوام عليه والتعب الشديد، وكذا لم يتهيأ له الخروج عن عهدة الآخر عن الأحكام الشرعية، كما أنّ الماضغ إذا لم يجد المضغ ولا يتعب الأضراس بتحريكها لا يقدر على بلع اللقمة ولو بلعها لم يبلغ، وربما يفضي إلى الهلاك. وفيه تشبيه العلم وهو معقول بالطعام وهو محسوس.

ووجه الشبه: اشتراكهما في الانتفاع الحاصل منها واحتياج كلّ منهما في صيرورته مدداً للحياة إلى تعب شديد وتخييل أنّه فرد من أفراد الطعام، وإلّا لم يصح

أن يجعل معضوضاً بالضرس ثمّ صار هذا مثلاً شائعاً لكلّ من لم يحكم قواعد العلم وما يحتاج إليه في الدّين من الأحكام.

٢٩٣. الفتنة والهدنة: المتوازي.

٢٩٤. بين آجن وطائل: المتوازي.

٢٩٥. بين جهالات وعشوات: المتوازي والترصيع.

٢٩٦. بين عاش وعشوات: رد العجز إلى الصدر، وكذا بين جهالات وجاهل.

٢٩٧. الروايات إذراء الريح الهشيم: تشبيه لهيئة إلقاء الروايات عن الرسول ﷺ والأئمّة الهداة ﷺ ونقلها واحدة بعد أُخرى، بنسبة هيئة إذراء الريح المنكسر من النبات اليابس منه وهي معقولة، ووجه الشبه: أنّ الراوي لتلك الروايات لما لم يكن مطلعاً على فوائدها المقصودة منها، كان يبثها ويخرجها عن حدّ الانتفاع المقصود منها، كما أنّ الريح بإذراء الهشيم تخرجه عن حدّ الانتفاع بالكسر، وفيه تشبيه دقيق لطيف وهو تشبيه الراوي بالريح.

وجه الشبه: اشتراكهما في عدم العلم بما يلقيها، وهذا تشبيه المركّب بالمركّب طرفاه مذكوران وأداة التشبيه ووجه الشبه محذوفان.

٢٩٨. لما يعلم من جهل نفسه: المقابلة، حيث قابل العلم بالجهل.

٢٩٩. تصرخ... المواريث: إمّا على سبيل حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه، أي أهل الدماء وأولياء المواريث، فيكون حقيقة، وإلّا ففيه استعارة تصريحية مستلزمة لتشبيه الدماء المهراقة بغير حق والمواريث المستباحة بالأحكام الباطلة بالمظلوم المشتكي. ووجه الشبه: اشتراكهما في التظلم وتخييل أنّها من أفراده وإلّا لم يصحّ إسناد الصراخ والعجّ إليهما.

٣٠٠. ليس... مواضعه: المطابقة حيث طابق البور بالنّفاق، والمقابلة حيث

جعل البور مشتركاً بين السلعة الخسيسة والكتاب الذي تـلي حـقّ تـلاوته، كـما جعل النفاق في مقابله مشتركاً بين السلعة النفيسة والكتاب المحرّف عن مواضعه.

٣٠١. يعيشون جهّالاً ويموتون ضلالاً: المقابلة بين العيش والموت.

٣٠٢. ليس فيهم سلعة.... إلخ: استعارة مكنية تخييلية مرشّحة، مكنّى بها عن عدم التفاتهم إلى الكتاب ونبذهم إياه وراء ظهورهم إذا فسر على الوجه الذي يدلّ عليه، وشدة ميلهم إليه وولعهم به إذا عبّر عن مواضعه وفسر على حسب آرائهم، مستلزمة لتشبيه الكتاب المتلو حقّ تلاوته بالمتاع الخسيس الذي كثر وجوده، ووجه الشبه: اشتراكهما في عدم رغبات الناس إليهما ولتشبيه الكتاب المغير عن مواضعه بالمتاع الثمين الذي قل وجوده، ووجه الشبه: اشتراكهما في ميل الخواطر إليهما وكـثرة رغبات الناس إليهما والتخييل، وإلّا لم يصحّ جعل الكتاب مفضلاً عليه وبذكر البور والنفاق رشّح.

وَمِنْ كلام لَهُ عَلَيْهِ السَّلام[١]

في ذمّ اختلاف العلماء في الفتيا

قوله عليه السلام: أَمْ أَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ دِيناً نَاقِصاً فَاسْتَعَانَ بِهِمْ عَلَى إِتْمَامِهِ.

٣٠٣. الاتيان بألف الاستفهام مع أم للتقرير والإنكار.

قوله عليه السلام: وَ إِنَّ الْقُرْآنَ ظَاهِرُهُ أَنِيقٌ وَ بَاطِنُهُ عَمِيقٌ لَا تَفْنَى عَجَائِبُهُ وَ لَا تَنْقَضِي غَرَائِبُهُ وَ لَا تُكْشَفُ الظُّلُمَاتُ إِلَّا بِهِ.

٣٠٤. باطنه عميق: استعارة مكنية تخييلية، مكنّى بها عن اشتماله على كـثره

---

١. الخطبة: ١٨.

المعارف الخفيّة التي لا يدركها إلّا الخائض في بحر التوحيد مستلزمة لتشبيه باطنه وهو معقول بالبئر البعيد قعرها وهي محسوسة، ووجه الشبه: اشتراكهما في البعد الحاصل لهما والكثرة.

٣٠٥. بين أنيق وعميق: السجع المتوازي والترصيع.

٣٠٦. بين الظاهر والباطن: المطابقة.

٣٠٧. لا تفنىٰ عجائبه: جملة استئنافية دالة على الجواب عمّن سأل عن كمية كون باطنه عميقاً.

وَمِنْ كلام لَهُ عَلَيْهِ السَّلام[١]

قوله ﷺ: مَا يُدْرِيكَ مَا عَلَيَّ مِمَّا لِي عَلَيْكَ لَعْنَةُ اللَّهِ وَ لَعْنَةُ اللَّاعِنِينَ حَائِكٌ ابْنُ حَائِكٍ مُنَافِقٌ ابْنُ كَافِرٍ وَ اللَّهِ لَقَدْ أَسَرَكَ الْكُفْرُ مَرَّةً وَ الْإِسْلَامُ أُخْرَى فَمَا فَدَاكَ مِنْ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مَالُكَ وَ لَا حَسَبُكَ وَ إِنَّ امْرَأً دَلَّ عَلَى قَوْمِهِ السَّيْفَ وَ سَاقَ إِلَيْهِمُ الْحَتْفَ لَحَرِيٌّ أَنْ يَمْقُتَهُ الْأَقْرَبُ وَ لَا يَأْمَنَهُ الْأَبْعَدُ.

قال السيّد الشريف: أراد بقوله: دلّ على قومه السيف: ما جرى له مع خالد بن الوليد باليمامة، فإنّه غرّ قومه ومكر بهم حتّى أوقع بهم خالد، وكان قومه بعد ذلك يسمونه عُرف النار وهو اسم للغادر عندهم.

٣٠٨. ما يدريك ممّا عليّ ممّا لي: استفهام عن النسبة على سبيل الإنكار والتوبيخ.

٣٠٩. ما يدريك ما علي ممّا لي: طباق بين حرفين عليّ ولي.

٣١٠. ما يدريك... كافر: اللف والنشر.

---

١. الخطبة: ١٩.

٣١١. حائك بن حائك: قد حذف منه المسند إليه[١] أمّا للاعتماد على القرائن المقالية والحالية، أو لأنّ الخبر لا يصلح إلّا له حقيقة، فذكره خارج عن البلاغة أو لتطهير اللسان عنه، والنسبة على أنّه ينبغي ألّا يذكر باللّسان، وقطع عمّا قبله ليؤذن بتعليل الاستفهام على سبيل الإنكار المستلزم لجهله وغباوته. وكذا في منافق ابن كافر: قد حذف منه المسند إليه أيضاً، وقطع ليؤذن بتعليل استحقاقه اللعن الكثير.

والحاصل أنّه ذكر جملتين إحداهما: استفهاميّة مؤذنة بالجهل، والأُخرىٰ: اسمية دالّة على استحقاقه اللعنة من الله تعالى ومن اللاعنين بأجمعهم، ثـمّ راعـىٰ عـلى طريقة اللف والنشر وأتى بجملتين مستأنفتين دالتين على التعليل، ثمّ أتى بـجملة مصدرة بالقسم واللام ليثبت مضمونها عند من كان ذهنه غير حازم به، وكذا الجملة المصدرة بـ «أن» و«اللام» إنّما أوردها ليرد بها المنكرين لما قالوا إليه، وردعهم عمّا اعتقدوا في حقّه.

٣١٢. حائك بن حائك: استعارة مكنية تخييلية، مكنّى بها عن قلّة تدبره بالعواقب ونقصان عقله، وقلة استعداده لوضع الأشياء في مواضعها، مستدعية لتشبيه هـذا الرجل بالحائك ابن حائك وهما محسوسان، ووجه الشبه: ألّا يهتمّ بالأُمور الكلية التي ينتظر بها أُمور معاشه ومعاده، بل لا يتفكّر إلّا في الأُمور الجزئية المحسوسة، كما أنّ الحائك يشغل فكره بأوضاع الخيوط المتفرقة المحسوسة وترتيبها ونظامها على الوجه الذي يتهيأ منه النسج ولا يتدبر في عواقب الأُمور الكلية، بل هو غافل عنه بالكلية وهو عقلي، ويحتمل أن يكون قد كنّى بها عن كونه كاذباً، فإنّ من لوازم الحياكة الكذب.

٣١٣. حائك بن حائك: تورية المعنى القريب للحائك وهو الناسج للبرد ونحوه،

---

١. فائدة حذف المسند إليه هو صون اللسان عن المحذوف تحقيراً وإهانة، وهذا مـن فـوائـد إيجاز الحذف.

أما المعنى البعيد وهو المطلوب وهو الكذب؛ لأنّه ورى به حائك الكذب أي المفتري. وهذا النوع من التورية يسمى بالتورية المجردة.

٣١٤. الفاء في «فما فداك»: عن أنّ عدم الفداء مسبب عن سبب محذوف تقديره رضيت بهما وما هَزّت أعطاف رجوليّتك، ولا ثارت نار حميّتك فما فداك.

٣١٥. نسبة الأسر إلى الكفر والإسلام نسبة مجازية عقلية، إذ العقل ليشهد على أنّ الأسر هو أهل الكفر وأهل الإسلام من باب الحذف، كما قال الله تعالى: ﴿*وأسأل القرية*﴾ وهي كناية عن الضعف مع الجبن إذ كونه قد أسر مرّتين من لوازمهما.

٣١٦. نسبة الفداء إلى المال والحسب نسبة مجازية عقلية إذ الفعل يشهد على الفادي هو الأشعث دونهما من باب إسناد الفعل إلى السبب الصّوري أو المادي، وإنّما خصهما بالذكر للتأكيد والمبالغة وليكون كناية عن البخل وقلة عرضه وما يعد من المفاخر.

٣١٧. دلّ على قومة السيف: مجاز عقلي والعلاقة سببية.

٣١٨. ساق إليهم الحتف: يحتمل أن تكون استعارة مكنية تخييلية مكنياً بها عن ظلمه وعن كونه سبباً في هلاكهم مستدعية لتشبيه الحتف وهو معقول بالماشية وهي محسوسة.

٣١٩. وإن امرأً دلَّ... الأبعد: فن التلميح، حيث أشار ﷺ إلى قصة الأشعث مع قومه.

٣٢٠. السيف والحتف: السجع المتوازي والترصيع.

٣٢١. عرف النار: استعارة مكنية تخييلية مكنّى بها عن كونه علماً واضحاً للقدر المستلزم للعباد إلى النار مستدعية لتشبيهه بالأعلام المنصوبة في المواضع العالية، يستدلّ بها الخابطون على الطرق.

ووجه الشبه: اشتراكهما في الظهور والاستلزام يعني: كما أنّ الأعلام من استدل

بها تهديه إلى الطريق القويم، كذا هذا الرجل من انقاد لأمره واتبعه قاده إلى النار.

ويحتمل أن يكون استعارة مكنية تخييلية مكنّى بها عن تغرير قومه بالأكاذيب المموهة وإخفائه العواقب من نار الحرب أو الآخرة عنهم مستدعية لتشبيهه بعرف الضبع، ووجه الشبه: أنّه بمكره وكثرة مكائده وحيله قد ستر عنهم ما وراءه ممّا ذكرنا، كما أنّ العرف لكثرته وتزاحمه يستر ما وراءه.

٣٢٢. بين الأقرب والأبعد: المطابقة والمتوازن.

وَمِنْ كلام لَهُ عَلَيْهِ السَّلام[١]

وفيه ينفر من الغفلة وينبه إلى الفرار لله

قوله ﷺ: فَإِنَّكُمْ لَوْ قَدْ عَايَنْتُمْ مَا قَدْ عَايَنَ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ لَجَزِعْتُمْ وَ وَهِلْتُمْ وَ سَمِعْتُمْ وَ أَطَعْتُمْ وَ لَكِنْ مَحْجُوبٌ عَنْكُمْ مَا قَدْ عَايَنُوا وَ قَرِيبٌ مَا يُطْرَحُ الْحِجَابُ وَ لَقَدْ بُصِّرْتُمْ إِنْ أَبْصَرْتُمْ وَ أُسْمِعْتُمْ إِنْ سَمِعْتُمْ وَ هُدِيتُمْ إِنِ اهْتَدَيْتُمْ وَ بِحَقٍّ أَقُولُ لَكُمْ لَقَدْ جَاهَرَتْكُمُ الْعِبَرُ وَ زُجِرْتُمْ بِمَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ وَ مَا يُبَلِّغُ عَنِ اللَّهِ بَعْدَ رُسُلِ السَّمَاءِ إِلَّا الْبَشَرُ.

٣٢٣. قال: «محجوب عنكم» ولم يقل: «حجب»، ليؤذن باستقرار هذا الحجاب وثباته، وإنّما أتىٰ بالصلة مع الموصول، ليؤذن بتفخيم أمر ما عاينوه وتعظيم شأنه.

٣٢٤. قريب ما يطرح الحجاب: قدم المسند للاهتمام بشأنه؛ ولأنّه المقصود بالذكر وليؤذن بالقصر للإفراد والقلب، على تقدير تنزيل المخاطبين منزلة المعتقدين بخلافه، إن كان الخطاب مع المؤمنين الذين اعتقدوه، ولكن لم يعلموا بمقتضاه أو تصوّروا غيره مشاركاً له في القرب، وإلّا فهو جارٍ على أصله، إمّا لأنّ المقصود ليس

---

١. الخطبة: ٢٠.

إلّا مجرد إسناد المسند إليه إلى المسند، أو للدلالة على تعظيم القرب وتهويله. وجعل المسند إليه فعلاً مع ما المصدرية ليكون في تقدير المصدر، ليؤذن بتجدد الطرح وإنّه ليس بأمر ثابت، بل هو ممّا يطرح لحظة فلحظة، غير أنّ ليس للمطروح منه شعورية، فإنّ كلّ ساعة انقضت من عمره فقد طرح شيئاً من الحجاب، وهذه خواص لا يدرك قعرها إلّا المتدرّب بعلم المعاني والذوق السليم والطبع المستقيم.

٣٢٥. لقد بصرتم إن أبصرتم : إن قلنا إنّ الشرط جزاؤه محذوف تقديره إن أبصرتم فقد انتفعتم به في الدنيا والعقبىٰ وهو الأظهر، وقد جعل الفعل الماضي شرطاً إمّا للإظهار في رغبة الوقوع، وإمّا لإبراز غير الحاصل في معرض الحاصل، وقدّم الجملة القسمية عليها، ليؤذن بأنّ الكلام سيق لرد المتردد إلى الصواب.

وإن قلنا : إنّ جزاءه الجملة القسمية قدم على الشرط للاهتمام بشأنه، وأنّ مضمونها بالحقيقة واقع، ولكن لمّا كان المقصود من التبصّر الإبصار، وأنّ الإبصار غير حاصل، كان التبصير غير حاصل.

٣٢٦. ما يبلغ الشر : القصر للقلب إن كان الخطاب مع المنكرين لكون المبلّغ هو البشر،أو مع المعترفين به والنازلين منزلهم، حيث لم يعملوا بما هو طريقة المعترفين، وإن كان مع المعترفين العاملين ولكن اعتقدوا المشاركة بالقصر، فهو قصر إفراد.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[١]

قوله ﷺ : فَإِنَّ الْغَايَةَ أَمَامَكُمْ وَ إِنَّ وَرَاءَكُمُ السَّاعَةَ تَحْدُوكُمْ[٢] تَخَفَّفُوا تَلْحَقُوا[٣] فَإِنَّمَا يُنْتَظَرُ بِأَوَّلِكُمْ آخِرُكُمْ.

١. الخطبة : ٢١.

٢. تحدوكم : من حدا للإبل إذا غنى لها ليحثها على المسير.

٣. تلحقوا : من لحقه إذا أدركه، وتلاحق تتابع.

٣٢٧. صدّر الجملتين بـ «أنّ» لتحقق مضمونها في أذهان المخاطبين الباقين في التردد المقصرين بالعمل بما هو مقتضاهما.

٣٢٨. قطع «تحدوكم» ليؤذن بالتعليل وحذف المسند إليه إمّا لأنّ الخبر لا يصلح إلّا له حقيقة أو ادعاء أو للتعليل على شهادة العقل، وإنّما ينتظر القصر للقلب على تنزيل المخاطبين منزلة المنكرين المعتقدين خلافه.

٣٢٩. اشتمال العبارة «وإن الغاية أمامكم وإن وراءكم الساعة تحدوكم»: إيجاز وهو فن عظيم القدر في البلاغة.

٣٣٠. بين أمامكم ووراءكم: المطابقة.

٣٣١. إنّ وراءكم الساعة: استعارة مكنية تخييلية، مستدعية لتشبيه تأخر الموت عن وجود الإنسان ولحوقه إليه لحوقاً طبيعياً عقلياً بتأخّر المهروب منه اللاحق بالهارب لحوقاً حسياً.

ووجه الشبه: اشتراكهما في التأخّر، وتخييل أنّ التأخّر العقلي من أفراد التأخّر الحسي، وإنّما ذهبنا إلى هذا التشبيه؛ لأنّ لفظة الوراء موضوعة للجهة المحسوسة.

٣٣٢. يحدوكم: استعارة مكنية تخييلية مكنّى بها عن أنّ الموت يقودهم إلى الآخرة التي هي المقصد الأصلي لكلّ قسمة على غفلة منهم مستدعية لتشبيهين:

الأوّل: تشبيه الموت وهو معقول بالحادي للإبل وهو محسوس، ووجه الشبه: أنّ الموت ذكره خامل للنفوس الإنسانية على قطع عقبات طريق الآخرة، كما يحمل الحادي الإبل على قطع الطريق البعيدة الوعرة وهو عقلي، ولا جرم أشبه الحادي وأُسند الحداء إليه.

الثاني: تشبيه الناس المخاطبين بالإبل وهما محسوسان.

ووجه الشبه: اشتراكهما في حصول الغفلة عمّا يتعلّق بصلاح حالهما، من رعاية

البدن عن التعب الكثير، وحدّهما في السير لاشتغالهما بأحوال الموت والحداء السائقين. ويحتمل أنّ الساعة عبارة عن الزمان، وحينئذٍ تكون استعارة مكنية تخييلية، مكنّى بها عن سرعة لحوقهم إلى الموت الذي هو غاية كلّ سالك في طريق الآخرة، مع غفلة منهم مستدعية لتشبيه الزمان بالحادي.

ووجه الشبه: أنّ الزمان يسير بهم ويمنيهم التسويف، ويذهلهم عن أحوال نفسهم، كما أنّ الحادي يسير بها ويشغلها عن مراعاة نفسها بعناية، وهو عقلي.

٣٣٣. تخفّفوا: استعارة مكنية تخييلية، مكنّى بها عن الأمر بالزهد الحقيقي، الذي هو تنحية كلّ ما سوىٰ الحقّ عن درجة الاعتبار، مستدعية لتشبيه هيئة الأعراض الحاملين للأوزار المانعة من الصعود إلى درجات الأبرار، الملتفتين إلى طيبات الدنيا التي هي كالأحمال الثقيلة علىٰ القلب المتوجه إلى المقصد الأصلي عن لذّاتها بالكلية، وحذف كلّ شاغل عن درجة الاعتبار، وهي معقولة بهيئة تخفيف الحامل للأشياء الثقيلة المانعة إياه السير في الطريق النافذة إلى مقصده الأصلي وهي محسوسة.

وجه الشبه: أنّ الهيئة الأُولى معينة على قطع عقبات الآخرة على أسرع زمان وأقرب دوران، كما أنّ التخفيف معين له على قطع الطريق وهو عقلي.

٣٣٤. ينتظر بأوّلكم آخركم: استعارة مكنية تخييلية، مكنّى بها عن إنّ الذين درجوا أوّلاً ينتظرون وصول الباقين بموتهم إليهم، ليجمعهم البعث الأكبر في مجمع واحد، مستدعية لتشبيه طلب الحكمة الإلهية وصول جميع الخلق إلى غايتهم وهو معقول، بانتظار قوم أرادوا وصول أواخرهم إلى أوائلهم، ووجه الشبه: اشتراكهما في الإرادة والطلب.

٣٣٥. المطابقة بين أوّلكم وآخركم.

٣٣٦. قال الشريف الرضي ﷺ: أقول: إنّ هذا الكلام لوزن بعد كلام الله سبحانه وبعد كلام رسول الله ﷺ، بكلّ كلام لمال بـه راجـحاً، وبـرز عـليه سـابقاً. فأمّـا قوله ﷺ: «تخففوا تلحقوا» فما سمع كلام أقل منه مسموعاً ولا أكثر محصولاً وما أبعد غورها من كلمة، وأنقع نطفتها من حكمة! وقد نبهنا في كتاب الخصائص على عظم قدرها وشرف جوهرها[١].

في قول الشريف الرضي: «أنقع نطفتها من حكمة» استعارة تصريحية مرشحة مستدعية لتشبيه الحكمة المشتملة هـي عـليها بـالماء الصـافي، ووجـه الشـبه: اشتراكهما في الصفاء وافتقار الخلق إليهما، وأنّ الحكمة مادة للحياة الأبدية الباقية، كما أنّ الماء الصافي مادة للحياة الدنيوية، ورشحها بذكر أنقع.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[٢]

حين بلغه خبر الناكثين ببيعته

قوله ﷺ: أَلَا وَ إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ ذَمَّرَ حِزْبَهُ[٣] وَ اسْتَجْلَبَ جَلَبَهُ[٤] لِيَعُودَ الْجَوْرُ إِلَى أَوْطَانِهِ وَ يَرْجِعَ الْبَاطِلُ إِلَى نِصَابِهِ وَ اللَّهِ مَا أَنْكَرُوا عَلَيَّ مُنْكَراً وَ لَا جَعَلُوا بَيْنِي وَ بَيْنَهُمْ نَصِفاً.[٥]

وَ إِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقّاً هُمْ تَرَكُوهُ وَ دَماً هُمْ سَفَكُوهُ فَلَئِنْ كُنْتُ شَرِيكَهُمْ فِيهِ فَإِنَّ لَهُمْ لَنَصِيبَهُمْ مِنْهُ وَ لَئِنْ كَانُوا وَلُوهُ دُونِي فَمَا التَّبِعَةُ إِلَّا عِنْدَهُمْ.

---

١. نهج البلاغة: ص ٤٩.
٢. الخطبة: ٢٢.
٣. ذمَّر حزبه: حثهم وحضّهم.
٤. جلبه: ما يجلب، المجلوب من بلد إلى بلد.
٥. النصف: الإنصاف، العدل.

٣٣٧. صدّر ﷺ أكثر الجمل بأنّ وحرف القسم واللام، والكلام إنّما ساقه على المنكرين لمضمونها.

٣٣٨. بين حزبه وجلبه: السجع المتوازي.

٣٣٩. بين أوطانه ونصابه: المطرف.

٣٤٠. بين تركوه وسفكوه: المتوازن والترصيع.

٣٤١. هم سفكوه: أفاد القصر للإفراد، إذ الكلام مع من نسب الدم إليه وحده ونفىٰ عن غيره.

٣٤٢. إلّا عندهم: القصر للإفراد.

قوله ﷺ: يَرْتَضِعُونَ أُمّاً قَدْ فَطَمَتْ وَ يُحْيُونَ بِدْعَةً قَدْ أُمِيتَتْ يَا خَيْبَةَ الدَّاعِي مَنْ دَعَا وَ إِلَامَ أُجِيبَ وَ إِنِّي لَرَاضٍ بِحُجَّةِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَ عِلْمِهِ فِيهِمْ. فَإِنْ أَبَوْا أَعْطَيْتُهُمْ حَدَّ السَّيْفِ وَ كَفَى بِهِ شَافِياً مِنَ الْبَاطِلِ وَ نَاصِراً لِلْحَقِّ وَ مِنَ الْعَجَبِ بَعْثُهُمْ إِلَيَّ أَنْ أَبْرُزَ لِلطِّعَانِ وَ أَنْ أَصْبِرَ لِلْجِلَادِ هَبِلَتْهُمُ الْهَبُولُ لَقَدْ كُنْتُ وَ مَا أُهَدَّدُ بِالْحَرْبِ وَ لَا أُرْهَبُ بِالضَّرْبِ.

٣٤٣. قطع «يرتضعون» عما قبله ليؤذن بتعليل مضمون الجملة السابقة عليه.

٣٤٤. يرتضعون أماً قد فطمت: استعارة مكنية مكنّى بها عن إثارة الفتن التي انخمدت بمقدم رسول الله ﷺ، وبإحياء البدع والأهواء الباطلة التي اندرست بظهور دعوته ﷺ، وأيضاً كناية عن التماسهم منه ﷺ أن يخصصهم بالصلات من ثلث المال ويفضل بعضهم على بعض، مستدعية على التقدير الأوّل لتشبيهات أربعة:

أ ـ تشبيه رسول الله ﷺ بالأم وهما محسوسان، ووجه الشبه اشتراكهما في احتياج الفروع إلى تربيتها.

ب ـ تشبيه الذين أسلموا بالأولاد وهما أيضاً محسوسان،ووجه الشبه: اشتراكهما في احتياج الحاصل لهم إلى الرسول والأم،ليطلعوا على ما به صلاح معادهم ومعاشهم.

ج ـ تشبيه هيئة دعوة الرسول إياهم إلى ما ألف به نفوسهم، وانقطعوا بسبب اشتغالهم بما دعاهم إليه، كما كانوا قبلها من العقائد الفاسدة والخيالات الباطلة، بهيئة قطع الأم أولادها المرتضعين عن الارتضاع، باشتغالهم بالمألوفات المحددة من المآكل الطيبة، ووجه الشبه: اشتراكهما في قطع الاطماع عمّا كانوا عليه، وهو عقلي.

د ـ تشبيه هيئة إثارتهم الفتن التي قد تولوا عنها بهيئة طلب الأولاد المفطومين من اللبن، ووجه الشبه: اشتراكهما في طلب ما قطعت أطماعهم عنه.

وعلى التقدير الثاني يستدعي تشبيهات أربعة: تشبيه نفسه ﷺ أو الخلافة بالأُم، ووجه الشبه ما عرفت، والباقي معلوم ممّا ذكرنا.

٣٤٥. من دعا: استفهام على سبيل الإنكار والتحقير، وكذا في ما أُجيب.

٣٤٦. حد السيف: الحد مصدر كان في التقدير وصفاً للسيف بمعنى حاد، ثمّ قدّم الموصوف وجعله مضافاً إلى السيف للاهتمام بشأنه؛ ولأنّه المقصود بالذكر.

٣٤٧. يا خيبة الداعي... ما أُجيب: تجاهل العارف وغرضه المبالغة في التحقير.

٣٤٨. اشتمال أكثر هذه الكلمات على الإيجاز الذي هو من أعلىٰ أفانين البلاغة وأبين من البيان.

٣٤٩. وكفى به شافياً من الباطل وناصراً للحقِّ: المطابقة بين الباطل والحقّ.

٣٥٠. بين الطعان والجلاد: المطرف.

٣٥١. بين الحرب والضرب: السجع المتوازي والترصيع.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ[1]

وتشتمل على تهذيب الفقراء بالزهد وتأديب الأغنياء بالشفقة

قوله ﷺ: أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْأَمْرَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْض كَقَطَرَاتِ الْمَطَرِ إِلَى كُلِّ

---

١. الخطبة: ٢٣.

نَفْسٍ بِمَا قُسِمَ لَهَا مِنْ زِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ فَإِنْ رَأَى أَحَدُكُمْ لأَخِيهِ غَفِيرَةً فِي أَهْلٍ أَوْ مَالٍ أَوْ نَفْسٍ فَلَا تَكُونَنَّ لَهُ فِتْنَةً فَإِنَّ الْمَرْءَ الْمُسْلِمَ مَا لَمْ يَغْشَ دَنَاءَةً تَظْهَرُ فَيَخْشَعُ لَهَا إِذَا ذُكِرَتْ وَ يُغْرَى بِهَا لِئَامُ النَّاسِ كَانَ كَالْفَالِجِ[١] الْيَاسِرِ[٢] الَّذِي يَنْتَظِرُ أَوَّلَ فَوْزَةٍ مِنْ قِدَاحِهِ تُوجِبُ لَهُ الْمَغْنَمَ[٣] وَ يُرْفَعُ بِهَا عَنْهُ الْمَغْرَمُ[٤] وَ كَذَلِكَ الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ الْبَرِيءُ مِنَ الْخِيَانَةِ يَنْتَظِرُ مِنَ اللَّهِ إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ إِمَّا دَاعِيَ اللَّهِ فَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لَهُ وَ إِمَّا رِزْقَ اللَّهِ فَإِذَا هُوَ ذُو أَهْلٍ وَ مَالٍ وَ مَعَهُ دِينُهُ وَ حَسَبُهُ

٣٥٢. تصدير الجملة الأُولى بـ«أنّ» مع اشتمالها على تشبيه المعقول بالمحسوس دالٌ على أنّ المراد بإيرادها رد المنكر المخطئ في الحكم إلى الصواب، وأنه قد نزّل المخاطبين منزلة الأغنياء والذين لا يعرفون إلّا المحسوسات.

٣٥٣. السماء والأرض: المطابقة حيث قابل السماء بالأرض.

٣٥٤. أن الأمر ينزل من السماء كقطرات المطر: تشبيه هيئة نزول الأمر الإلهي من السماء وهي معقولة، بهيئة نزول قطرات المطر وهي محسوسة، ووجه الشبه: اشتراكهما في التتابع والتتالي وفي الاختلاف، يعني كما أنّ البقاع تختلف بكثره إصابة المطر وقلتها، كذلك النفوس الإنسانية تتفاوت في المقسوم بالزيادة والنقصان، وإن حملنا السماء على غير معناها ففيه أيضاً استعارة تصريحية مستدعية لتشبيه الجود الإلهي وهي معقولة بالسماء وهي محسوسة.

ووجه الشبه: اشتراكهما في العلو والارتفاع وكون النازل منهما يقع على الجاري من غير تفاوت، وكذا في الأرض استعارة تصريحية مستدعية لتشبيه عالم الكون

---

١. الفالج: الظافر، الفائز.

٢. الياسر: المقامر.

٣. المغنم: المنفعة والمكسب.

٤. المغرم: المضرة، والخسارة.

والفساد بالأرض ووجه الشبه: اشتراكهما في الأسفلية والقبول.

٣٥٥. بين الزيادة والنقصان: المطابقة.

٣٥٦. الفاء في «فإنّ» للتشبيه الدالّة على أنّ عدم الكون له فتنة سبب لأن ينخرط في سلك من حاز الفضيلة المشتملة عليها الجملة بعدها، أو على أنّ الكون سبب للخروج عن سلكهم.

٣٥٧. فإن المرء المسلم... وحسبه: تشبيه للرجل الموصوف بالصفات المذكورة بالفالج الياسر وهما محسوسان، ووجه الشبه ما أشار إليه بقوله: وكذلك المرء...الآخرة.

٣٥٨. فإن المرءَ المسلم ما لم يعش... كالفالج الياسر: اعتراض والنكتة في الاعتراض تكون للتنفير، فإنّ قوله: كان كالفالج، خبر إنّ، وإدراج جملة: فيخشع في البين من باب الاعتراض.

٣٥٩. بين المغنم والمغرم: المطابقة.

٣٦٠. المرء المسلم... ومعه دينه وحسبهُ: التقسيم من القسم الثاني، وهو أن تذكر أحوال الشيء مضافاً إلى كلّ من تلك الأحوال ما يليق به.

قوله عليه السلام: إِنَّ الْمَالَ وَ الْبَنِينَ حَرْثُ الدُّنْيَا وَ الْعَمَلَ الصَّالِحَ حَرْثُ الْآخِرَةِ وَ قَدْ يَجْمَعُهُمَا اللَّهُ تَعَالَى لِأَقْوَامٍ فَاحْذَرُوا مِنَ اللَّهِ مَا حَذَّرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ وَ اخْشَوْهُ خَشْيَةً لَيْسَتْ بِتَعْذِيرٍ وَ اعْمَلُوا فِي غَيْرِ رِيَاءٍ وَ لَا سُمْعَةٍ فَإِنَّهُ مَنْ يَعْمَلْ لِغَيْرِ اللَّهِ يَكِلْهُ[١] اللَّهُ لِمَنْ عَمِلَ لَهُ نَسْأَلُ اللَّهَ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وَ مُعَايَشَةَ السُّعَدَاءِ وَ مُرَافَقَةَ الْأَنْبِيَاءِ.

٣٦١. تصدير قوله: إنّ المال إلى آخره «بأنّ» مع قطعه عمّا قبله يؤذن بتعليل ما قبله.

---

١. يكله: من وكل إليه الأمر، سلمه إليه وفوضه، فقام مقامه.

٣٦٢. تصدير جملة «يجمعها الله» بقد يدلّ على أنّ اجتماعهما قليل نادر قلّما يتّفق.

٣٦٣. إنّ المال والبنين حرث الدنيا: الجمع، حيث جمع المال والبنين وهما نوعان متباينان في جهة واحدة.

٣٦٤. شبه المال والبنين بحرث الدنيا، وهذا التشبيه يسمّى تشبيه التسوية.

٣٦٥. وأحذروا من الله ما حذّركم: آية في الايجاز؛ لأنّه كنّى بهما عن جميع المناهي المترتّب عليها الوعيد كما في قوله تعالى ﴿فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾.[1]

٣٦٦. واخشوه خشية: إيراد المصدر الموصوف بعد الأمر بالخشية للدلالة على تربية الفائدة والاهتمام بشأن المأمور به.

٣٦٧. بين الشهداء والسعداء: المتوازي والترصيع، وبينهما وبين الأنبياء: السجع المتوازن.

قوله ﷺ: أَلَا لَا يَعْدِلَنَّ أَحَدُكُمْ عَنِ الْقَرَابَةِ يَرَى بِهَا الْخَصَاصَةَ أَنْ يَسُدَّهَا بِالَّذِي لَا يَزِيدُهُ إِنْ أَمْسَكَهُ وَ لَا يَنْقُصُهُ إِنْ أَهْلَكَهُ وَ مَنْ يَقْبِضْ يَدَهُ عَنْ عَشِيرَتِهِ فَإِنَّمَا تُقْبَضُ مِنْهُ عَنْهُمْ يَدٌ وَاحِدَةٌ وَ تُقْبَضُ مِنْهُمْ عَنْهُ أَيْدٍ كَثِيرَةٌ وَ مَنْ تَلِنْ حَاشِيَتُهُ يَسْتَدِمْ مِنْ قَوْمِهِ الْمَوَدَّةَ.

٣٦٨. قوله ألا... اهلكه: مشتمل على أنواع من المؤكدات المعنوية الدالة على المبالغة، «ألا» لتنبيه عمّا كان عليه إلى سماء الكلام ولا يفوت عليه شيء، وإدخال نون التوكيد في «يعدلنّ»، ثمّ الإتيان بالمبدل ثمّ المبدل الدالّ على أنّ المراد به تكرير الحكم لزيادة التقرير والايضاح، وإدخال الباء للاستعانة على أنّ الموصول

---

١. طه: ٧٨.

والصلة الدالّ على أنّ السد أمر سهل وما يحصل به السد أمر حقير، ثمّ أكد هـذا المقصود بجملتين شرطيتين دالتين على العموم ليكون أقرب إلى القبول.

٣٦٩. أنّ يسدها : استعارة مكنية تخييلية، مكنّى بها عن اصلاح حال الفقراء ذوي الأرحام ببذل المال لهم ومعاونتهم في المضائق والشدائد، مستلزمة تشبيه هيئة منع الاختلال إلى حالهم بالإيثار وهي معقولة بهيئة منع جسم بجسم وهي محسوسة، ووجه الشبه: أنّ الباذل يمنع ظهور اختلال حال القريب للناس بإيتاء النعمة، كما أنّ الساد يمنع ظهور ما وراء الجسم كما لا يريد أن يظهر عليه بضرب الحاجز وهـو عقلي، ولجعل أنّ الهيئة الأُولى من أفراد الهيئة الثانية.

٣٧٠. يزيده أمسكه وينقصه أهلكه : المقابلة حيث قـابل الزيـادة بـالنقصان، والإمساك بالاهلاك.

٣٧١. بين أمسكه وأملكه السجع المتوازى.

٣٧٢. تلن حاشيته : استعارة مكنية تخييلية، مكنّى بها عن التواضع، مستدعية لتشبيه جانب الرجل في التذلل واظهار الخشوع وهو معقول، بالجسم اللّين وهـو محسوس، ووجه الشبه: اشتراكهما في نعومة المس والمخالطة، لكن كلّ بالنسبة إلى جنسه وهو معقول.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ[١]

وهي كلمة جامعة له

قوله ﷺ : وَ لَعَمْرِي مَا عَلَيَّ مِنْ قِتَالِ مَنْ خَالَفَ الْحَقَّ وَ خَابَطَ[٢]

---

١. الخطبة : ٢٤.

٢. خابط : من الخبط وهو المشي على غير استقامة.

الْغَيِّ[١] مِنْ إِدْهَانٍ[٢] وَ لَا إِيهَانٍ[٣] فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ وَ فِرُّوا إِلَى اللَّهِ مِنَ اللَّهِ وَ امْضُوا فِي الَّذِي نَهَجَهُ لَكُمْ وَ قُومُوا بِمَا عَصَبَهُ بِكُمْ فَعَلِيٌّ ضَامِنٌ لِفَلْجِكُمْ[٤] آجِلاً إِنْ لَمْ تُمْنَحُوهُ عَاجِلاً.

٣٧٣. ولعمري ما عليَّ من قتال... ولا إيهان: الغلو.

٣٧٤. بين الحقّ والغي: المطابقة والمتوازن.

٣٧٥. الفاء في «فاتقوا الله»: يحتمل أن تكون للسببية الدالة على أنّ مضمون الجملة السابقة جملة على الأمر بالتقوىٰ، وأن تكون من سبب محذوف تقديره: إذا لم يكن في إدهان في قتال من خالف الحقّ فلا تخالفوا في الحقّ واتقوا الله.

٣٧٦. الفاء في «فعليّ ضامن»: ظاهراً لربط الجملة الاسمية بالفعلية على سبيل العطف، وباطناً عن محذوف هو سبب لما بعدها.

٣٧٧. الإتيان بالصلة مع الموصول «في الذي نهجه لكم وعصبه بكم» للإيذان بتعليل الآمر به، وإيراد هذا المعنى في الجملة الاسمية الدالة على الثبوت الصريح في استقرار الضمان عليه ﷺ.

٣٧٨. فعليّ ضامن لفلجكم: استعارة مكنية تخييلية، مكنّى بها عن توطين قلوبهم على حصول الفوز لهم بالضرورة مستدعية لتشبيه التزامه ﷺ فلجهم بهيئة التزام الضامن دين المضمون له، الثابت في ذمة المضمون عنه، ووجه الشبه: اشتراكهما في الالتزام، وتوجه المطالبة، وحصول التوطين.

٣٧٩. بين آجلاً وعاجلاً: المطابقة والمتوازن.

---

١. الغي: الجهل.

٢. الإدهان: المصانعة، المداهنة، المنافقة.

٣. الإيهان: مصدر أوهنته أي أضعفته، والوهن الضعف.

٤. الفلج: الفوز، الظفر.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[١]

قوله عليه السلام: مَا هِيَ إِلَّا الْكُوفَةُ أَقْبِضُهَا وَ أَبْسُطُهَا إِنْ لَمْ تَكُونِي إِلَّا أَنْتِ تَهُبُّ أَعَاصِيرُكِ فَقَبَّحَكِ اللَّهُ وَ تَمَثَّلَ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ:

لَعَمْرُ أَبِيكَ الْخَيْرِ يَا عَمْرُو إِنَّنِي عَلَى وَضَرٍ[٢] مِنْ ذَا الْإِنَاءِ قَلِيلِ

٣٨٠. ما هي إلّا الكوفة: القصر للإفراد.

٣٨١. أقبضها وأبسطها: جملة استئنافية دالّة على الجواب عن السؤال المقدّر عن سبب هذا الحصر، ثمّ التفت من الغيبة إلى الخطاب، وجعل الكوفة مخاطبة مريداً أهلها، وقال فإن لم تكوني إلّا أنت، وجاء بالقصر ثانياً للتأكيد والاحتقار بشأنها.

٣٨٢. ما هي إلّا الكوفة... فقبحك الله: تشخيص.

٣٨٣. أقبضها وأبسطها: المطابقة.

٣٨٤. أقبضها وأبسطها: كنايتان عن وجوه التصرّف فيها تصرّف الحكّام في مملكتهم، وذلك لأنّ القبض والبسط من لوازم القدرة النافذة المستلزمة لوجوه التصرّف.

٣٨٥. الأعاصير: إن كانت باقية على حقيقتها فمعناها واضح، وإلّا فهي استعارة تخييلية مكنّى بها عن حدوث الآراء المختلفة والأهواء المتفرقة، المقلقلة للأحشاء، المفرّقة للخواطر، المشوشة لنظام العالم، مرشحة مستلزمة لتشبيه الأهواء والبدع وهي معقولة، بالرياح المثيرة للسحاب وهي محسوسة. ووجه الشبه: اشتراكهما في

---

١. الخطبة: ٢٥.

٢. الوضر: الدرن، بقية الدسم في الإناء، ويستعار لكلّ بقية من شيء يقل الانتفاع بها.

الأذىٰ الحاصل منهما والانزعاج وهو عقلي، وتخييل أنّها من أفراد الأعاصير، وأما كونها مرشحة فلأنّ الهبوب من لوازم المشبه به.

٣٨٦. في تمثّله بالبيت المذكور راعىٰ تمثيلاً علىٰ وجه الاستعارة، ولو قلنا استعارة تمليحية لكان أقرب إلى ما قررناه في البيان، وهذه الاستعارة مستدعية مـا لهـيئة مملكته بالقياس إلى ما استولىٰ عليه خصمه من البلاد، بهيئة ما اشتمل عليه الإناء من البقية بالنسبة إلى الطعام الذي اشتمل عليه. ووجه المشابهة: اشـتراكـهما فـي الحقارة بالنسبة، أو لتشبيه الكوفة بالوضر الباقي في الإناء وهما محسوسان، ووجه الشبه: اشتراكهما في الحقارة والقلة وهو عقلي، ولتشبيه الدنيا بالإناء المملوء من الطعام، وهما محسوسان ووجه الشبه: اشتراكهما في العزّة والكثرة.

قوله ﷺ: وَ إِنِّي وَ اللَّهِ لَأَظُنُّ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ سَيُدَالُونَ مِنْكُمْ بِاجْتِمَاعِهِمْ عَلَى بَاطِلِهِمْ وَ تَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ وَ بِمَعْصِيَتِكُمْ إِمَامَكُمْ فِي الْحَقِّ وَ طَاعَتِهِمْ إِمَامَهُمْ فِي الْبَاطِلِ وَ بِأَدَائِهِمُ الْأَمَانَةَ إِلَى صَاحِبِهِمْ وَ خِيَانَتِكُمْ وَ بِصَلَاحِهِمْ فِي بِلَادِهِمْ وَ فَسَادِكُمْ فَلَوِ ائْتَمَنْتُ أَحَدَكُمْ عَلَى قَعْبٍ[1] لَخَشِيتُ أَنْ يَذْهَبَ بِعِلَاقَتِهِ[2] اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ مَلِلْتُهُمْ وَ مَلُّونِي وَ سَئِمْتُهُمْ وَ سَئِمُونِي فَأَبْدِلْنِي بِهِمْ خَيْراً مِنْهُمْ وَ أَبْدِلْهُمْ بِي شَرّاً مِنِّي اللَّـهُمَّ مِثْ[3] قُلُوبَهُمْ كَمَا يُمَاثُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ.

٣٨٧. والله لأظنّ أنّ... بعلاقته: تبليغ، وغرضه المبالغة في خيانة الأمانة.

٣٨٨. الباء في «باجتماعهم» للاستعانة.

٣٨٩. في قوله باجتماعهم إلى فسادكم: المقابلة؛ حيث قابل الاجتماع بالفراق، والحقّ بالباطل.

---

١. قعب: القدح الضخم.

٢. العلاقة: جمعها علائق ما تعلّق به القدر ونحوها.

٣. مِث: أذب، من ماث الملح أذابه.

٣٩٠. فلو ائتمنت... بعلاقته: كناية عن خيانتهم لأمانتهم في عهده على قبول أوامره؛ وذلك لأنّ من يخون الشيء اليسير من متاع الدنيا، فبالضرورة أن يخون الشيء الكثير من أُمور الدين، في الذهن ينتقل من هذه الخيانة في العهود الموثوقة على الأُمور الدينية، ومنها إلى الخيانة في عهده عليه السلام على قبول أوامره، وغرض الكناية هنا المبالغة في خيانة الأمانة.

٣٩١. المقابلة: بين المعصية بالطاعة، والأمانة بالخيانة، والصلاح بالفساد.

٣٩٢. الفاء في «فأبدلني»: للسببية الدالة على أنّ سأمته عليه السلام منهم وسآمتهم منه عليه السلام، صارتا باعثتين له عليه السلام على هذا الدعاء.

٣٩٣. اللهمّ مث... إلى الماء: راعى عليه السلام فيه تشبيهاً أحد طرفيه معقول، وهو الموت في القلوب الذي هو عبارة عن تبدّدها بمخالطة الخوف العظيم والقلق الجسيم واحاطتها بهما، والآخر محسوس وهو ذوبان الملح في الماء، ووجه الشبه: اشتراكهما في التفرّق واستيلاء الغير عليهما.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[١]

وفيها يصف العرب قبل البعثة ثمّ يصف حاله قبل البيعة له

قوله عليه السلام: إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله نَذِيراً لِلْعَالَمِينَ وَ أَمِيناً عَلَى التَّنْزِيلِ وَ أَنْتُمْ مَعْشَرَ الْعَرَبِ عَلَى شَرِّ دِينٍ وَ فِي شَرِّ دَارٍ مُنِيخُونَ[٢] بَيْنَ حِجَارَةٍ خُشْنٍ وَ حَيَّاتٍ صُمٍّ[٣] تَشْرَبُونَ الْكَدِرَ وَ تَأْكُلُونَ الْجَشِبَ[٤] وَ تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَ تَقْطَعُونَ أَرْحَامَكُمْ

---

١. الخطبة: ٢٦.

٢. منيخون: مقيمون من أناخ الناقة إذا أبركها.

٣. صم: الصم: أما الأرض الصلبة، أو من الصمم الذي هو عدم السمع.

٤. الجشب: من الطعام الغليظ أو الذي بدون إدام.

الْأَصْنَامُ فِيكُمْ مَنْصُوبَةٌ وَ الْآثَامُ بِكُمْ مَعْصُوبَةٌ.[١]

٣٩٤. صدّر الجملة الأولى «بأنّ» ليردعهم عن الإنكار إلى الإقرار بنبوّته.

٣٩٥. تقديم «معشر العرب» على خبر المبتدأ للإيذان بأنّهم المقصودون للخطاب دون غيرهم، وأنّ المخاطبين ليسوا إلّا طائفة مخصوصة.

٣٩٦. أورد «على» ليؤذن بأنّهم مشتغلون على شر دين لا بالعكس، وفي هذا مبالغة عظيمة في ثباتهم على الكفر.

٣٩٧. منيخون بين حجارة: فيه فائدتان:

أ ـ إحداهما: الاختصار الحاصل من حذف المسند إليه للتعويل على القرائن الحالية التي يستدلّ بها العقل على وجوده.

ب ـ قطعه عمّا قبله مع كونه جملة اسمية، ليؤذن بتعليل استقرارهم في شرّ دار.

٣٩٨. منيخون: استعارة مكنية تخييلية مكنياً بها عن عدم تدبّرهم في الأُمور المحسوسة التي يدركها كلّ بليد مستدعية لتشبيههم بالجمل وهما محسوسان، ووجه الشبه: اشتراكهما في عدم العقل، وتخييل أنّهم من أفراد الجمل.

٣٩٩. قطع «تشربون الكدر» مع إيراد المعنى الذي يتضمّنه في الجملة الفعلية، ليؤذن بتعليل استقرارهم في شر دار بوجه آخر مغاير للوجه الأوّل.

٤٠٠. قطع «الأصنام فيكم» مع أنّه أورد مضمونه في الجملة الاسمية، ليؤذن بتعليل كونهم على شر دين.

٤٠١. بين منصوبة ومعصوبة: السجع المتوازن مع الترصيع.

٤٠٢. الآثام بكم معصوبة: استعارة مكنية تخييلية مكنّى بها عن لزوم الآثام لهم في تلك الحال، مستدعية لتشبيه هيئة لزوم الآثام بهم وهي معقولة بهيئة إحدىٰ

---

١. معصوبة: مشدودة.

الشيئين إذا شدّ بالآخر وهي محسوسة، ووجه الشبه: اشتراكهما في عدم الانفكاك والملازمة.

قوله عليه السلام: فَنَظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي مُعِينٌ إِلَّا أَهْلُ بَيْتِي فَضَنَنْتُ[١] بِهِمْ عَنِ الْمَوْتِ وَ أَغْضَيْتُ عَلَى الْقَذَى وَ شَرِبْتُ عَلَى الشَّجَا وَ صَبَرْتُ عَلَى أَخْذِ الْكَظَمِ[٢] وَ عَلَى أَمَرَّ مِنْ طَعْمِ الْعَلْقَمِ.

٤٠٣. ليس لي معين إلّا أهل بيتي: الحصر للإفراد على تنزيل المخاطبين منزلة من يرىٰ أنّ له معيناً غيرهم.

٤٠٤. الفاء في «فضننت» للسببية.

٤٠٥. أغضيت على القذىٰ: استعارة مكنية تخييلية مكنّى بها عن فتوره عن المقاومة وقعوده عن القيام إليهم مع مشاهدته ما يكون ظلماً في حقّه، مستدعية لتشبيه هيئة ستره عليه السلام ظلمهم عليه عن الناظرين بالتحمل والصبر على المشقة، وهو معقولة بهيئة ستر المغضي عينه عن الناظرين بإدناء الجفون، والصبر علىٰ تحمل ما وقع فيها من المؤذي وهي محسوسة، ووجه الشبه: اشتراكهما في الإيذاء البالغ والتحمل والستر.

٤٠٦. شربت على الشجا: استعارة مكنية تخييلية مكنّى بها عن تحمله الظلم عليه وصبره على الانظلام، مستدعية لتشبيه هيئة قعوده عليه السلام عن المقاومة معهم وحمل نفسه على الصبر، مع مشاهدته لحظة فلحظة أُموراً جارية على غير نظام الشريعة، خصوصاً الظلم في حقّه وهي معقولة، بهيئة شرب الماء على الشجى وهي محسوسة ووجه الشبه: اشتراكهما في الألم الشديد وعدم الالتذاذ والإساغة وهو عقلي.

---

١. فضننت: بخلت من الضن، وهو البخل.

٢. الكظم: مجرى النفس.

٤٠٧. صبرت على أخذ الكظم: استعارة مكنية تخييلية مكنّى بها عن صعوبة الصبر على الانظلام وما يفوت من حقّه، مستدعية للتشبيه المذكور.

٤٠٨. وعلى أمرّ من طعم العلقم: استعارة مكنية تخييلية مكنّى بها عمّا يجده من شدة التألم بسبب فوت حقّه، مستدعية لتشبيه هيئة صبره علىٰ فوت حقّه بهيئة الصبر على أكل العلقم وذوقه وطعمه، ووجه الشبه: اشتراكهما في الأذى والألم، وإنّما قال أمرّ؛ لأنّ ما وجده من الألم النفساني أمرّ من أكل العلقم وهو ألم بدني، والألم النفساني أشد من الألم البدني، وهذه الاستعارات الأربع في غاية الحسن والنفاسة ونهاية الجمال واللطافة.

٤٠٩. بين القذىٰ والشجىٰ: التجنيس والمتوازي.

٤١٠. بين العلقم والكظم: المطرف.

قوله ﷺ: فَلَا ظَفِرَتْ يَدُ الْبَائِعِ وَ خَزِيَتْ أَمَانَةُ الْمُبْتَاعِ فَخُذُوا لِلْحَرْبِ أُهْبَتَهَا وَ أَعِدُّوا لَهَا عُدَّتَهَا فَقَدْ شَبَّ لَظَاهَا وَ عَلَا سَنَاهَا[١] وَ اسْتَشْعِرُوا الصَّبْرَ فَإِنَّهُ أَدْعَى إِلَى النَّصْرِ.

٤١١. الفاء في «فلا»: للسببية الدالة على أنّ المبالغة المشروطة علّة لدعائه ﷺ بعدم الظفر والخزي.

٤١٢. خزيت أمانة المبتاع: مجاز في الإفراد والتركيب معاً. أمّا في الإفراد فلأنّه ﷺ كنّى عن بلاد المسلمين التي تولّىٰ معاوية حكمها بالاستيلاء بالأمانة، كناية بالاستعارة المستلزمة لتشبيه البلاد بالأمانة وهما محسوسان، ووجه الشبه: اشتراكهما في المحافظة عن تسلط غير المؤتمن عليها والخيانة والردّ إليه وهو عقلي.

---

١. علا سناها: ارتفع ضوؤها.

أمّا في التركيب فلأنّه ﷺ أسند الخزي إلى الأمانة نظراً إلى أنّها السبب للخيانة فيها المستلزمة للحوق الخزي بصاحبها.

٤١٣. فخذوا للحرب... وعلا سناها: استخدام: فإنّ الضمائر الثلاثة الأُولى راجعة إلى الحرب، باعتبار معناها الحقيقي والضميران الأخيران راجعان إليها باعتبار المجاز، أي نار الحرب.

٤١٤. الفاء في «فخذوا»: عن سبب محذوف لهذا الأمر تقديره فأعطاه الثمن على البيعة وبايع هو إياه على مخالفتي.

٤١٥. اشتمال الكلمات السابقة على الإيجاز.

٤١٦. الفاء في «فقد»: الظاهر أنّها لعطف الجملة الخبرية على الإنشائية، ويحتمل أن تكون سببية.

٤١٧. شبّت لظاها: استعارة مكنية، مكنّى بها عن بدء أمارات الحرب منهم، مستدعية لتشبيه أمارات الحرب بلهب النار وهما محسوسان، ووجه الشبه: اشتراكهما في كونهما علامات على أمرين هما: مظنّة الهلاك ومحل الفتنة وهو عقلي.

٤١٨. علا سناها: يحتمل أن يكون ترشيحاً للاستعارة السابقة، وأن يكون استعارة مكنّياً بها عن ظهور علامات الحرب، بحيث اشتهر بين الناس وارتفع ذكره مستدعية للتشبيه المذكور.

٤١٩. بين أهبتها وعدتها: السجع المتوازي، وكذا بين لظاها وسناها.

٤٢٠. اشتملت هذه الخطبة على فن بديعي وهو الاستطراد فبينما هو يتكلّم في ذكر الرسول، إذ يخرج إلى ذكر حال العرب قبل البعثة، وإذ يخرج بعد ذلك إلى ذكر بيعة عمر، إذا خرج إلى أُهبة الحرب ونجد بأنّه في كلامه واقع كثيراً.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[١]

قوله ﷺ : أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ فَتَحَهُ اللَّهُ لِخَاصَّةِ أَوْلِيَائِهِ وَ هُوَ لِبَاسُ التَّقْوَى وَ دِرْعُ اللَّهِ الْحَصِينَةُ وَ جُنَّتُهُ[٢] الْوَثِيقَةُ فَمَنْ تَرَكَهُ رَغْبَةً عَنْهُ أَلْبَسَهُ اللَّهُ ثَوْبَ الذُّلِّ وَ شَمِلَهُ الْبَلَاءُ وَ دُيِّثَ[٣] بِالصَّغَارِ وَ الْقَمَاءَةِ[٤] وَ ضُرِبَ عَلَى قَلْبِهِ بِالْإِسْهَابِ.[٥]

٤٢١. إنّما ذكر الجهاد وفصّله أوّلاً على سبيل الإجمال، ثمّ فصّل وخاطبهم بالخطاب الحالي المشتمل على توبيخهم على القعود حين دعاهم، ثمّ أتى بالمقصود ليكون أقبل، لما مرّ غيره أنّ الكلام إذا سيق علىٰ سبيل العموم ثمّ الخصوص كان أقرب إلى المفعول.

٤٢٢. الجهاد باب من أبواب الجنة : تشبيه واقع في المرتبة العليا من بدايتها، وهي ذكر المشبه والمشبه به وتشبيه الجهاد وهو معقول بالباب وهو محسوس، ووجه الشبه: أنّ المسلم بسبب الجهاد يدخل الجنة ويستحقها، كما أنّ للدار باب يدخل الإنسان إليها.

٤٢٣. أتى بالمسند إليه مضمراً غائباً في قوله: «وهو لباس»، لذكر المظهر أوّلاً والاهتمام بشأنه.

٤٢٤. لباس التقوى : استعارة تصريحية المستعار منه فيها وهو الثوب الذي يلبس

---

١. الخطبة : ٢٧.
٢. الجُنة : ـ بالضم ـ كلّ ما استترت به ووقى.
٣. ديث : ذلّل، ومنه الديوث : الذي لا غيرة له.
٤. القماءة : الذل والحقارة.
٥. الإسهاب : ذهاب العقل، أو كثرة الكلام.

وهو محسوس، والمستعار له الجهاد وهو معقول.

ووجه الشبه: أنّ الجهاد يدفع حرارة العذاب وبرودته، كما أنّ اللباس يدفع بـه الحر الشديد والبرد الشديد وهو عقلي.

٤٢٥. درع الله الحصينة: استعارة تصريحية مرشحة المستعار منه فيها وهو الدرع التي يلبسها المقاتل لرد سهام الخصم وهو حسي والمستعار له الجهاد وهو عقلي، ووجه الشبه: أنّ الجهاد يدفع سهام مكائد الأعداء في الدينا، وسوء العذاب في الآخرة، كما أنّ الدرع يتّقى بها عن تأثير سهام العدوّ وهو عقلي، وقد رشحها بذكر الحصينة.

٤٢٦. جنته الوثيقة: استعارة تصريحية مرشحة، المستعار منه فيها وهو الجنة التي يتّقى بها من تسلط العدو بأثرة عليه حسي والمستعار له الجهاد وهو عقلي، ووجه الشبه: أنّ الجهاد من تلبّس به أمن من أن يتسلط العدو عليه، وزال عنه الخوف منه، كما أنّ الجنة يتخذها المقاتل قدّامه ليأمن من سطوات الخصم وتأثيراته وهو عقلي، وقد رشحها بذكر الوثيقة.

٤٢٧. ألبسه الله ثوب الذلّ: استعارة تصريحية مرشحة، المستعار منه فيها هو الثوب محسوس، والمستعار له الذل وهو عقلي، ووجه المشابهة: أنّ الذل يحيط به إحاطة الثوب لابسه وهو عقلي، وقد رشحها بذكر «لباس».

٤٢٨. الفاء في «فمن تركه رغبة عنه ألبسه» دالّة على أنّ ما قبل الجملة علّة لما بعدها.

٤٢٩. ضرب علىٰ قلبه بالإسهاب: استعارة تصريحية، المستعار منه فيها يضرب الخيمة وما شاكلها وهو أمر حسي، والمستعار له الثبت والدوام وهو عقلي، ووجه الشبه: اشتراكهما في الإحاطة؛ يعني قله العقل وذهابه يحيط به كإحاطة الخيمة بمن

فيها، وتلك الاستعارة مثل ما في قوله تعالى: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ﴾[١].

قوله ﷺ: فَوَاللّٰهِ مَا غُزِيَ قَوْمٌ قَطُّ فِي عُقْرِ دَارِهِمْ إِلَّا ذَلُّوا فَتَوَاكَلْتُمْ[٢] وَ تَخَاذَلْتُمْ حتّى شُنَّتْ عَلَيْكُمُ الْغَارَاتُ وَ مُلِكَتْ عَلَيْكُمُ الْأَوْطَانُ وَ هَذَا أَخُو غَامِدٍ [و] قَدْ وَرَدَتْ خَيْلُهُ الْأَنْبَارَ وَ قَدْ قَتَلَ حَسَّانَ بْنَ حَسَّانَ الْبَكْرِيَّ وَ أَزَالَ خَيْلَكُمْ عَنْ مَسَالِحِهَا.[٣]

٤٣٠. فوالله ما غزي.... ذلوا: فيها خاصيتان:

الأُولى: التصدير بالقسم المؤذن بأنّ الكلام مع المنكر، وإنّما أورده ليرده عن الخطأ إلى الصواب.

الثانية: القصر للقلب؛ يعني ليس الأمر ما تصوّرتم من أنّ القعود عن المقاتلة والمقام في البيت أولى بالعزّة، بل هما موجبان للذلّة.

٤٣١. فتواكلتم: الفاء فصيحة مفصحة عن محذوف هو سبب للتواكل وتقديره: فما أطعتموني وتثاقلتم عن دعوتي وقعدتم عن نصري وجبنتم فتواكلتم.

٤٣٢. هذا أخو غامد: يحتمل أن يكون لإتمام توبيخهم والشروع في الغرض، أي معنىٰ هذا أوتمّ، وأن يكون للتحقير مثل قوله في الشقشقية إلى هذه النظائر، وهو أقرب إلى البلاغة، إذ كما أنّه يؤذن بتحقير الرجل، كذا يؤذن بنسبتهم إلى الجبن والعجز على سبيل التعريض حيث قعدوا عن مقاومته.

قوله ﷺ: ثُمَّ انْصَرَفُوا وَافِرِينَ مَا نَالَ رَجُلاً مِنْهُمْ كَلْمٌ وَ لَا أُرِيقَ لَهُمْ دَمٌ فَلَوْ أَنَّ امْرَأً مُسْلِماً مَاتَ مِنْ بَعْدِ هَذَا أَسَفاً مَا كَانَ بِهِ مَلُوماً بَلْ كَانَ بِهِ عِنْدِي جَدِيراً فَيَا عَجَباً

١. البقرة: ٦١.

٢. فتواكلتم: يكل كلّ واحد منهم الأمر إلى صاحبه ويعتمد عليه فيه.

٣. مسالحها: المسالح، جمع مسلحة الثغر والحدود.

عَجَباً وَ اللّهِ يُمِيتُ الْقَلْبَ وَ يَجْلِبُ الْهَمَّ مِنَ اجْتِمَاعِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ عَلَى بَاطِلِهِمْ وَ تَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ فَقُبْحاً لَكُمْ وَ تَرَحاً[١] حِينَ صِرْتُمْ غَرَضاً يُرْمَى يُغَارُ عَلَيْكُمْ وَ لَا تُغِيرُونَ وَ تُغْزَوْنَ وَ لَا تَغْزُونَ وَ يُعْصَى اللّهُ وَ تَرْضَوْنَ فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي أَيَّامِ الْحَرِّ قُلْتُمْ هَذِهِ حَمَارَّةُ الْقَيْظِ أَمْهِلْنَا يُسَبَّخْ عَنَّا الْحَرُّ وَ إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي الشِّتَاءِ قُلْتُمْ هَذِهِ صَبَارَّةُ الْقُرِّ[٢] أَمْهِلْنَا يَنْسَلِخْ عَنَّا الْبَرْدُ.

٤٣٣. ما نال رجلاً منهم كلمٌ: جملة استئنافية مقررة لمضمون الجملة السابقة.

٤٣٤. أسند الإماتة إلى العجب: أمّا لأنّه مثير للعجز الذي هو في آخر الأمر، وجرّ المرء إلى الهلاك، فيكون إطلاقاً لاسم الشيء باسم ما يؤول إليه وإطلاقاً، أو لأنّه استعارة بالإماتة عن الإعجاز استعارة مكنياً بها، مستدعية لتشبيه بالموت، وهما عقليان، ووجه الشبه: اشتراكهما في عدم حصول المطلوب معهما وهو عقلي.

٤٣٥. فيا عجباً عجباً: عجباً الأُولىٰ منادىٰ نكرة، والثانية نصبت على المصدر، وإنّما كررها للتأكيد.

٤٣٦. فياعجباً والله يميت... عن حقكم: الاعتراض، والنكتة في الإعراض هي التنبيه على عظم الرزية.

٤٣٧. فيا عجباً... عن حقكم: مجاز عقلي علاقته السببية.

٤٣٨. الفاء في «فقبحاً لكم»: للسببية الدالة على أن التفرّق على الحقّ سبب للدعاء عليهم مع اشتماله على الإيجاز.

٤٣٩. حين صرتم غرضاً يرمى: استعارة مكنية تخييلية مكنّى بها عن غاية عجزهم في مقاومة العدو مستدعية لتشبيههم بالهدف الذي يجهل مقصوداً بالرمي

١. الترح: ضد الفرح، الحزن.
٢. صبارة القر: شدة البرد، والقر ـ بضم القاف ـ البرد.

وهما محسوسان، ووجه الشبه: اشتراكهما في عدم القدرة على الدفع والعجز وهو عقلي.

٤٤٠. يغار عليكم: جملة استئنافية دالة على تعليل صيرورتهم غرضاً يرمى.

٤٤١. بين يغار عليكم ولا تغيرون: طباق سلب، وكذلك بين تغزون ولا تغزون.

٤٤٢. بين الحصينة والوثيقة: السجع المتوازي.

٤٤٣. بين البلاء والقماء: السجع المتوازي مع الترصيع، وكذا بين الخسف والنصف.

٤٤٤. وبين كلم ودم: المطرف.

٤٤٥. ينسلخ عنا البرد: استعارة مكنية المستعار منه فيها وهو انسلاخ الجلد عن الجسم المسلوخ، والمستعار له وهو ظهور آثار الحرارة من آثار البرودة وهما محسوسان، ووجه الشبه: الإزالة والتعرية وهو عقلي. ومثلها في قوله تعالى ﴿نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ﴾[1].

قوله ﷺ: يَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَ لَا رِجَالَ حُلُومُ[2] الْأَطْفَالِ وَ عُقُولُ رَبَّاتِ الْحِجَالِ لَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَرَكُمْ وَ لَمْ أَعْرِفْكُمْ مَعْرِفَةً وَ اللَّهِ جَرَّتْ نَدَماً وَ أَعْقَبَتْ سَدَماً[3] قَاتَلَكُمُ اللَّهُ لَقَدْ مَلَأْتُمْ قَلْبِي قَيْحاً[4] وَ شَحَنْتُمْ صَدْرِي غَيْظاً وَ جَرَّعْتُمُونِي نُغَبَ[5] التَّهْمَامِ[6] أَنْفَاساً وَ أَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِالْعِصْيَانِ وَ الْخِذْلَانِ حتّى لَقَدْ قَالَتْ قُرَيْشٌ إِنَّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ رَجُلٌ شُجَاعٌ وَ لَكِنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِالْحَرْبِ لِلَّهِ أَبُوهُمْ وَ هَلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَشَدُّ لَهَا

---

١. يس: ٣٧.

٢. الحلوم: جمع حلم، وهو خبط النفس عن الغضب في الأصل، ويراد به العقل على سبيل المجاز إطلاقاً لاسم المسبب وإرادة السبب.

٣. السدم: الحزن.

٤. القيح: الصديد الذي يكون في القرحة.

٥. النغبة: ـ بضم النون ـ الجرعة، وجمعها: النغب.

٦. التهمام: الهم.

مِرَاساً وَ أَقْدَمُ فِيهَا مَقَاماً مِنِّي لَقَدْ نَهَضْتُ فِيهَا وَ مَا بَلَغْتُ الْعِشْرِينَ وَ هَا أَنَا ذَا قَدْ ذَرَّفْتُ عَلَى السِّتِّينَ وَ لَكِنْ لَا رَأْيَ لِمَنْ لَا يُطَاعُ.

٤٤٦. يا أشباه الرجال... لم أعرفكم : جملة إنشائية تفيد التمني.

٤٤٧. حلوم الأطفال : جملة استئنافية مؤذنة بتعليل نفي الرجولية عنهم، وحذف منه المسند إليه تعويلاً على القرائن التي يشهد العقل بها على الوجود.

٤٤٨. حلوم الأطفال وعقول ربات الحجال : تشبيه لحلومهم بحلوم الأطفال ووجه الشبه: اشتراكهما في كونهما في غير مواضعهما، وتشبيه لعقولهم بعقول النساء.

ووجه الشبه: المشاركة في النقصان وعدم عقليّتهم لوجوه المصالح المختصّة بتدبير المدن والحرب، وهذان التشبيهان واقعان في أعلى مراتب التشبيه وأقواها.

٤٤٩. بين الأطفال والحجال: المطرف.

٤٥٠. والله جرّت ندماً: جملة استئنافية حذف منها المسند إليه وقد صدّرت بالقسم ليردّها المخالف لمضمونها إلى الموافقة تقديره: تلك معرفة والله جرّت ندماً. وكذلك هنا فن بلاغي آخر في هذه العبارة وهو الاعتراض، والنكتة فيه لتوكيد التوبيخ. وأنّ جمله القسم هي اعتراضية أتى بها لما ذكرناه من النكتة.

٤٥١. بين ندماً وسدماً: السجع المتوازي والترصيع، والتجنيس المضارع.

٤٥٢. قاتلكم الله : مجاز من باب إطلاق الملزوم وإرادة اللازم، وذلك لأنّ المقاتلة غير ممكنة إطلاقاً على الله تعالى، والمراد بها حقيقتها، ولكن لما كانت مستلزمة للعداوة المستلزمة للطرد واللّعن والإبعاد عن الرحمة، كانت مستلزمة للطرد وغيره؛ لأنّ لازم اللازم لازم، فيكون مجازاً من باب إطلاق اسم الملزوم وإرادة اللازم البعيد.

٤٥٣. ملأتم قلبي قيحاً: استعارة مكنية تخييلية مكنّى بها عن بلوغ ألم قلبه الحاصل من عدم طاعتهم لأوامره، وقعودهم عن نصره إلى الغاية، مستدعية لتشبيهين:

الأوّل: تشبيه عدم طاعتهم لأمره وتثبّطهم بالجرح الواقع في العضو المجروح وعدم طاعتهم يؤلم قلبه.

الثاني: تشبيه غاية فعلهم بغاية فعل الجرح.

ووجه الشبه: اشتراكهما في تحصيل الألم البالغ إلى الغاية وهو عقلي. ومن قال عبّر بالقيح عن ألم قلبه إطلاقاً لاسم الغاية على ذي الغاية فقد أخطأ، فإنّ القيح ليس غاية ألم القلب حتّى يقول هذا.

٤٥٤. بين قيحاً وغيظاً: المتوازن.

٤٥٥. وشحنتم صدري غيظاً: استعارة قريبة ممّا ذكرناه في عبارة «ملأتم قلبي قيحاً».

٤٥٦. جرّعتموني نغب التهمام: استعارة مكنية، مكنّى بها عن عدم مطاوعتهم لأوامره المترادفة عليهم، وقعودهم عن نصره في المحرمات، مستدعية لتشبيه هيئة إدخالهم الهمّ على نفسه وتكرار ذلك منهم، بعدم انقيادهم، وهي معقولة، بهيئة إدخال المجرّع الماء ونحوه في الحلق وعلى سبيل التكرار، وهي محسوسة، ووجه الشبه: اشتراكهما في حصول الأثر من الغير، وهو عقلي.

٤٥٧. أنفاساً: مجاز وذلك لأنّ النفس حقيقة في الهواء الداخل والخارج في بدن الحيوان من قبل الطبيعة، ثمّ استعمل عرفاً لمقدار ما يشرب من الشراب في مدّة إدخال الهواء بقدر الحاجة اطلاقاً لاسم المتعلّق على المتعلّق ثمّ استعمله هاهنا في كلّ مقدار يزداد عليه من الهمّ من قبل أصحابه وقتاً فوقتاً.

٤٥٨. هل أحد منهم: استفهام عن الثبوت على سبيل الإنكار، ومثل هذا التركيب،

أي إدخال «هل» على الاسم لا يصدر إلّا من البليغ العارف بمواقع البلاغة، وأنّ «هل» مختصّة بالفعل ولا تدخل على الاسم، إلّا إذا كان مراد المتكلم عدم التجدد بل الثبات.

٤٥٩. لقد نهضت: حقّق ثباته في الحرب وممارسته لها بإدخال لام للقسم في: «لقد نهضت».

٤٦٠. ولكنه لا رأي لمن لا يطاع: إرسال المثل.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[١]

قوله عليه السلام: أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الدُّنْيَا أَدْبَرَتْ وَ آذَنَتْ بِوَدَاعٍ وَ إِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ وَ أَشْرَفَتْ[٢] بِاطِّلَاعٍ أَلَا وَ إِنَّ الْيَوْمَ الْمِضْمَارَ[٣] وَ غَداً السِّبَاقَ وَ السَّبَقَةُ الْجَنَّةُ وَ الْغَايَةُ النَّارُ.

٤٦١. أما بعد فإنّ... باطّلاع: مقابلة حيث قابل ثلاثة ألفاظ بثلاثة، وهي الدنيا أدبرت وآذنت بوداع قابلها بالآخرة قد أقبلت وأشرفت باطّلاع.

٤٦٢. في «أدبرت»: استعارة مكنية تخييلية مستدعية لتشبيه هيئة تقضي أحوال الدنيا بالنسبة إلى كلّ شخص من الناس من صحّة وشباب وجاه ومال وكلّ ما يكون سبباً لصلاح حال الإنسان وهي معقولة بهيئة مفارقة الحيوان وبعده عن الإنسان وهي محسوسة ووجه الشبه: اشتراكهما في البعد عن الإنسان والمفارقة عنه.

٤٦٣. أذنت بوداع: استعارة مكنية تخييلية مكنّى بها عن مفارقتها عن الإنسان

---

١. الخطبة: ٢٨.

٢. أشرفت: من أشرف على الشيء إذا طلع عليه من فوق.

٣. المضمار: المدّة التي يضمر فيها الخيل للمسابقة أي تعلف حتّى تسمن ثمّ تردّ إلى القوت والمدّة أربعون يوماً، وقد يطلق على الموضع الذي يضمر فيه أيضاً.

بوجه يحصل له الشعور بها بتقضّي أحوالها شيئاً شيئاً، مستدعية لتشبيه هيئة مفارقتها عن الإنسان المحب لها وهي معقولة بهيئة ارتحال الصديق عن صديقه المحبّ له وهي محسوسة.

ووجه الشبه: اشتراكهما في كونهما المستلزمين لأسف المفارق عنه وحزنه، وهو عقلي، وتخييل أنّها من أفراد هيئة ارتحال الصديق، وأنّ الدنيا من أفراد المودع، وإلّا لم يصح إسناد الإيذان بالوداع إليها.

وفي أذنت أيضاً استعارة تصريحية مستدعية لتشبيه هيئة دنوها من الإنسان بتقضي العمر شيئاً فشيئاً، وهي معقولة بهيئة إقبال الحيوان إلى الإنسان وهي محسوسة، ووجه الشبه: اشتراكهما في صلاحية الاتصال في العاقبة، وهو عقلي.

٤٦٤. أشرفت: استعارة تصريحية مستدعية لتشبيهها وهي معقولة بالمكان العليّ المرتفع وهو محسوس، ووجه الشبه: أنّ الآخرة عالية بالنسبة إلى الدنيا وهي سافلة، كما أنّ المكان العالي عال بالنسبة إلى السافل، وهو عقلي، فتكون استعارة المستعار منه فيها محسوس والمستعار له معقول، ووجه الشبه عقلي.

٤٦٥. اطّلاع: استعارة مكنية، مكنّى بها عن إحاطتها بجميع الأحوال التي يكون الإنسان عليها عالماً، المستعار منه فيها محسوس، وهو العالم المطّلع على أحوال الشيء، والمستعار له معقول وهو الآخرة، ووجه الشبه: اشتراكهما في العلم وهو عقلي. هذا إن اعتبرنا المسند إليه لأشرفت الآخرة بالحقيقة، أمّا لو كان بالحقيقة هو ربّ الآخرة، وقد كنّى بها عن تعظيمه كما يكنّىٰ عن الرجل الفاضل بحضرته ومجلسه، فلا يكون إلّا مجاز بالحذف والقرينة له «الاطّلاع»، إذ الإطّلاع لا يمكن أن يكون إلّا للعالم العارف العاقل.

٤٦٦. قد صدّر أكثر الجمل الموردة في هذه الخطبة «بألا» لتنبه السامعين عن رقدة الغفلة.

٤٦٧. اليوم المضمار: تشبيه لليوم الذي كنّى به عن مدّة عمر الإنسان بالمضمار وهما محسوسان، ووجه المشابهة: أنّ الإنسان في مدة عمره يستعد بالتقوىٰ والرياضة الشاقة والأعمال الصالحة، لأن ينخرط في سلك السابقين إلى لقاء الله تعالى، المقربين في حضرته، كما يستعد الفرس بالتضمير لأن يسبق على مثلة، ويكون من جملة الأفراس التي من شأنها السبق.

ويحتمل أن يكون فيه استعارة مكنياً بها عن أنّ الدنيا التي هي عبارة عن مدّة عمر كلّ شخص بالنسبة إليه، محل العمل المعدّ للانخراط في مسلك السابقين مستدعية للتشبيه المذكور.

٤٦٨. ألا وإن اليومَ... النارُ: مراعاة النظير.

٤٦٩. غداً السباق: استعارة مكنية، مكنّى بها عن أنّ الآخرة وقت مسابقة بعض الناس على بعض بحسب تفاوتهم في الأعراض، ممّا عدا الواحد الحقّ والإقبال إليه بالكلية، مستدعية لتشبيه هيئة مسابقة بعض الناس على عرصة القيامة التي هي محل اعتبار أحوالهم بسبب الأعمال الصالحة والرياضة الشاقة في الدنيا. وهي معقولة، بهيئة مسابقة بعض الأفراس على بعض في العرصة المعينة للتسابق التي هي محل اعتبار تفاوتها في الغد، وبحسب قلة الضمير وكثرته وهي محسوسة، ووجه الشبه: أن كلّ من كان أقطع لعلائق الدنيا عن قلبه، وأشد توجّهاً إلى الله وأخفّ ظهراً من تقبل الملكات الرديئة بعد الموت في الآخرة، بسبب كثرة نفسه بالطاعات والعبادات والرياضات الصعبة في الدينا التي هي المضمار، كان أسبق ممّن كان أقل استكمالاً منه، وأثقل ظهراً بأعباء الأوزار، وأغلق قلباً بالدنيا بسبب قلة سعيه في الإعراض والاستكمال، كما أنّ الفرس التي أكثر تضميراً في المضمار وأسبق في وقت السباق ممّن ليس كذلك، وهو عقلي، والحاصل أنّ تفاوت التضمير وعدمه ووجوده كما يتبين في وقت المسابقة، كذا تفاوت النفوس الإنسانية باتباع

الشهوات والميل إلى اللذات الفانية والإعراض عنها بالكلية، والإقبال إلى القبلة الحقيقية التي أُمروا بالتوجّه إليها بالكلية، إنّما تبين في الآخرة وهذا هو معنى قول السيّد ﷺ: فخامة اللفظ وعظم قدر المعنىٰ وصادق التمثيل ومواضع التشبيه.

أما إن جعلنا السباق جميعاً لسبق فمعناه أنّ في الآخرة يحصل الأجر المعدّ لمن يسبق في الدنيا ويلحق، وإنّما يحصل له بعد مفارقة النفس عن البدن وفي الآخرة، ولكن التشبيه المذكور باق؛ وذلك لأنّ السباق دائماً يقع بعد وجوده.

قوله ﷺ: فَقَدْ خَسِرَ عَمَلُهُ وَ ضَرَّهُ أَجَلُهُ أَلَا فَاعْمَلُوا فِي الرَّغْبَةِ كَمَا تَعْمَلُونَ فِي الرَّهْبَةِ أَلَا وَ إِنِّي لَمْ أَرَ كَالْجَنَّةِ نَامَ طَالِبُهَا وَ لَا كَالنَّارِ نَامَ هَارِبُهَا أَلَا وَ إِنَّهُ مَنْ لَا يَنْفَعُهُ الْحَقُّ يَضُرُّهُ الْبَاطِلُ وَ مَنْ لَا يَسْتَقِيمُ بِهِ الْهُدَى يَجُرُّ بِهِ الضَّلَالُ إِلَى الرَّدَى أَلَا وَ إِنَّكُمْ قَدْ أُمِرْتُمْ بِالظَّعْنِ وَ دُلِلْتُمْ عَلَى الزَّادِ وَ إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ اثْنَتَانِ اتِّبَاعُ الْهَوَى وَ طُولُ الْأَمَلِ فَتَزَوَّدُوا فِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا مَا تَحْرُزُونَ بِهِ أَنْفُسَكُمْ غَداً.

٤٧٠. خسر عمله: استعارة تصريحية مستدعية لتشبيه العامل في الدنيا بالأعمال الصالحة المقصّر فيها، بالتاجر الذي يتّجر برأس المال ويفوت في يده بسبب تقصيره.

ووجه الشبه: أنّ المقصر في العمل فات منه العمل، كما أنّ المقصر في حفظ رأس المال فات منه.

وفيه أيضاً تشبيه للعمل برأس المال، ووجه الشبه: أنّ العمل ممّا يكسب به الكمالات الأُخروية التي هي الأرباح الباقية، كما أنّ رأس المال ممّا يكسب به الأرباح بالتجارة؛ وذلك لأنّ الخسران عبارة عن فوات رأس المال بالكلية، أو تطرق النقصان إليه.

٤٧١. ألّا فاعملوا في الرغبة.... الرهبة: حيث قابل الرغبة بالرهبة.

٤٧٢. لم أر كالجنة[١]: تشبيه للنعمة بالجنة، ووجه الشبه: اشتراكهما في كونهما مرغوباً إليهما.

٤٧٣. ولا كالنار نام هاربها: تشبيه للنقمة بالنار، ووجه الشبه: اشتراكهما في كونهما منفوراً عنهما.

٤٧٤. لم أر كالجنة... هاربها: حيث قابل الطالب بالهارب، والجنة بالنار.

٤٧٥. لم ينفعه الحقّ... الباطل: قابل الحق بالباطل.

٤٧٦. بين الهدئ والردئ: السجع المتوازي.

٤٧٧. ألا وانكم قد أمرتم بالظعن: استعارة تصريحية المستعار منه الانتقال من بلد إلى آخر وهو محسوس، والمستعار له الانتقال من عالم الحيوانية الذي هو عبارة عن السفر إلى الله، وهو معقول، ووجه الشبه: اشتراكهما في قطع المراحل، غير أنّ المراحل في المستعار منه محسوسة تقطع بالرحل والحمل ونحوه، والمراحل المستعار له معقولة تقطع بقدم العقل وخطى النفس، وهو عقلي.

٤٧٨. دللتم على الزاد: استعارة تصريحية المستعار منه فيها الطعام المتخذ للسفر، وهو محسوس، والمستعار له هو الأعمال الصالحة، وبالجملة التقوىٰ وهو معقول، ووجه الشبه: أنّ الأمور المقربة إلى الله تعالى من العمل الصالح ممّا تقوى بها النفس على قطع المراحل المعقولة إلى أن تصل إلى جنابه المقدس، كما أنّ الطعام تتقوىٰ به الطبيعة على الحركة الحسية في قطع المراحل المحسوسة، إلى أن تصل إلى المقصد وهو عقلي.

١. إنّ الضمير في طالبها وهاربها يعود إلى المفعول الأوّل لرأيت المحذوف المشبه في الموضعين والتقدير: لم أر نعمة كالجنة نام طالبها ولا نقمة كالنار نام هاربها.

٤٧٩. إنّ أخوف ما أخاف... طول الأمل: التوشيع.[١]

قال السيّد الشريف ﷺ: ومن أعجبه قوله ﷺ: «ألا وإن اليوم المضمار وغداً السباق، والسبقة الجنة والغاية النار» فإنّ فيه ـ مع فخامة اللفظ، وعظم قدر المعنى، وصادق التمثيل، وواقع التشبيه ـ سرّاً عجيباً، ومعنى لطيفاً، وهو قوله ﷺ: «والسبقة الجنّة، والغاية النار» فخالف بين اللفظين لاختلاف المعنيين، ولم يقل: «السبقة النار» كما قال: «السبقة الجنّة» لأنّ الاستباق إنّما يكون إلى أمر محبوب وغرض مطلوب، وهذه صفه الجنّة وليس هذا المعنى موجوداً في النار، نعوذ بالله منها، فلم يجز أن يقول: «والسبقة النار». بل قال: «والغاية النار» لأنّ الغاية قد ينتهي إليها من لا يسره الانتهاء إليها، ومن يسره ذلك، فصلح أن يعبر بها عن الأمرين معاً، فهي في هذا الموضع كالمصير والمآل، قال الله تعالى: ﴿قُلْ تَمَتَّعُواْ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ﴾ ولا يجوز في هذه الموضع أن يقال: سبقتكم ـ بسكون الباء ـ إلى النار، فتأمّل ذلك. فباطنه عجيب، وغوره بعيد لطيف وكذلك أكثر كلامه ﷺ....[٢]

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[٣]

بعد غارة الضحاك بن قيس صاحب معاوية على الحاج بعد قصة الحكمين

قوله ﷺ: تَقُولُونَ فِي الْمَجَالِسِ كَيْتَ وَكَيْتَ فَإِذَا جَاءَ الْقِتَالُ قُلْتُمْ حِيدِي حَيَادِ[٤] مَا عَزَّتْ دَعْوَةُ مَنْ دَعَاكُمْ وَ لَا اسْتَرَاحَ قَلْبُ مَنْ قَاسَاكُمْ أَعَالِيلُ بِأَضَالِيلَ وَ سَأَلْتُمُونِي التَّطْوِيلَ دِفَاعَ ذِي الدَّيْنِ الْمَطُولِ لَا يَمْنَعُ الضَّيْمَ الذَّلِيلُ وَ لَا يُدْرَكُ الْحَقُّ إِلَّا بِالْجِدِّ

---

١. هو أن يؤتى في عجز الكلام بمثنى مفسر باسمين معطوف على الأوّل.

٢. *نهج البلاغة*: ص ٦٣.

٣. الخطبة: ٢٩.

٤. حيدي حياد: من الحيدان، وهو الميل والانحراف عن الشيء وهو كلمة يقولها الهارب.

أَيَّ دَارٍ بَعْدَ دَارِكُمْ تَمْنَعُونَ وَ مَعَ أَيِّ إِمَامٍ بَعْدِي تُقَاتِلُونَ الْمَغْرُورُ وَ اللَّهِ مَنْ غَرَرْتُمُوهُ وَ مَنْ فَازَ بِكُمْ فَقَدْ فَازَ وَ اللَّهِ بِالسَّهْمِ[١] الْأَخْيَبِ[٢].

٤٨٠. كيت وكيت: كناية عن الحديث.

٤٨١. كنّى بقوله: حيدي حياد: عن كراهية الحرب والفرار عن مقاتلة العدو، وهي كنايه عن موصوف.

٤٨٢. دفاع ذي الدين المطول: يحتمل أن يكون تشبيهاً لدفاعهم له بدفاع ذي الدين فيكون منصوباً محذوف الجار، ويحتمل أن يكون قد استعار دفاع ذي الدين المطول لدفاعهم فيكون مرفوعاً، ووجه الاستعارة: أنّ المدين أبداً مشتهي لعدم المطالبة وتودّ نفسه ألّا يراه غريمه، فكذلك فهم ﷺ منهم أنّهم كانوا يحبون ألّا يعرف لهم بذكر القتال ولا يطالبهم به، فاستعار لدفاعهم المذكور لمكان المشابهة.

٤٨٣. أبدانهم وأهوائهم: السجع المتوازي والترصيع.

٤٨٤. فاز بالسهم الأخيب: استعارة مكنياً بها عن أنّ حصولهم له ﷺ لا يجديه نفعاً، بل ربّما يجر ضراً مستدعية للتشبيهين: الأوّل: تشبيه نفسه وخصومه باللاعبين بالميسر وهما محسوسان، ووجه الشبه: اشتراكهما في طلب الربح والفوز على الآخر، كما أنّ اللاعبين بالميسر يتوقعون باللعب خروج القداح الموجبة للغنم الرافعة للغرم، كذلك كلّ منه ﷺ ومن خصومه يتوقع بالمقابلة الفوز على الآخر.

الثاني: تشبيه المخاطبين بالسهام الخائبة التي لا غنم لها، والتي فيها غرم

---

١. السهم: جمعه سهام، قدح الميسر يقارع به، واحد النبل.
٢. الأخيب: هو الأشد خيبة وهي عدم الظفر والفشل في تحصيل المطلوب.

كالسهم الذي لم يخرج حتّى استوفيت أجزاء الجزور ويوجب على صاحبه غرماً وخيبة، وهما محسوسان، ووجه الشبه: اشتراكهما في عدم الانتفاع وتوقع الغرامة وهو عقلي، وإطلاق الفوز هنا مجاز مرسل من باب إطلاق اسم الشيء باسم ضده.

قوله ﷺ: وَ مَنْ رَمَى بِكُمْ فَقَدْ رَمَى بِأَفْوَقَ[١] نَاصِلٍ[٢] أَصْبَحْتُ وَ اللّهِ لَا أُصَدِّقُ قَوْلَكُمْ وَ لَا أَطْمَعُ فِي نَصْرِكُمْ وَ لَا أُوعِدُ الْعَدُوَّ بِكُمْ مَا بَالُكُمْ مَا دَوَاؤُكُمْ مَا طِبُّكُمْ الْقَوْمُ رِجَالٌ أَمْثَالُكُمْ أَ قَوْلاً بِغَيْرِ عِلْمٍ وَ غَفْلَةً مِنْ غَيْرِ وَرَعٍ.

٤٨٥. ومن رمىٰ بكم فقد رمى بأفوق ناصل: استعارة مكنية، مكنّى بها عن تقاعدهم عن نصره وعدم تجاوزهم أوطانهم وعدم إيذائهم الخصوم مستدعية لتشبيهين:

الأوّل: تشبيه رجال الحرب بالسهام، وهما محسوسان، ووجه الشبه: اشتراكهما في كونهما عدة للحرب ودفع العدو، وهو عقلي.

الثاني: لتشبيه المخاطبين بالسهام التي انكسرت فوقها ولا نصل لها، وهما محسوسان، ووجه الشبه: أنّهم لا يتجاوزون عن مقاعدهم ولا ينبعثون عن أوطانهم ولا يدفع بهم الخصوم، كما أنّ السهام الموصوفة بالوصفين لا تتجاوز عن القوس ولا يدفع بها العدو، وهو عقلي.

٤٨٦. ومن فاز بكم... ناصل: التجريد، وهذا القسم الذي يكون بدون وساطة حرف.

٤٨٧. ما بالكم: الاستفهام على سبيل الاستنكار والتقريع عن حالهم التي يوجب لهم التخاذل والتصامم من ندائه.

---

١. الأفوق: مكسور الفوق، والفوق موضع الوتر من السهم.
٢. الناصل: العاري عن النصل.

٤٨٨. بين علم وورع: المتوازن.

٤٨٩. قوله ﷺ: أي دار بعد داركم... إلى آخر الخطبة، من أنواع البديع يسمّى تجاهل العارف، وهو أن يستفهم عن شيء يجهله موهماً أنّك لا تعرفه وأنت مطلع على حقيقة الأمر عليه.

وَمِنْ كلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[١]

في معنى قتل عثمان

قوله ﷺ: لَوْ أَمَرْتُ بِهِ لَكُنْتُ قَاتِلًا أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ لَكُنْتُ نَاصِراً غَيْرَ أَنَّ مَنْ نَصَرَهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ خَذَلَهُ مَنْ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ وَ مَنْ خَذَلَهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ نَصَرَهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي وَ أَنَا جَامِعٌ لَكُمْ أَمْرَهُ اسْتَأْثَرَ فَأَسَاءَ الْأَثَرَةَ.[٢]

٤٩٠. لو أمرت به لكنت... ناصراً: التوجيه، فإنّه محتمل لكونه في عداد القاتلين، ولكونه في عداد الناصرين فقد أبهم المرام لاقتضاء الحال والمقام.

٤٩١. لو أمرت.... ناصراً: المقابلة حيث قابل الأمر بالنهي، والقاتلية بالناصرية.

٤٩٢. أنا جامع لكم أمره: يفيد القصر للإفراد أي لا يقدر على أن يجمع لكم أمره إلّا أنا دون غيري.

٤٩٣. قطع (استأثر) ليؤذن جواب عن سؤال مقدّر كان يسأله ﷺ كيفية الجمع.

٤٩٤. غير أن نصره... خير مني:

قال صاحب *الديباج الوضي*: سؤال، أي غرض لأميرالمؤمنين في هذه الكناية؟ ولِمَ لم يصرح بالمقصود، ويقول طلحة والزبير خير من مروان من غير حاجة إلى هذه الرموز.

---

١. الخطبة: ٣٠.

٢. الأثرة: الاختيار.

وجوابه: أنّ ذلك يحتمل لأمرين:

أمّا أوّلاً: فيحتمل أن يشير بذلك إلى ضعف في أمر عثمان لما جرى في خلافته من الأحداث المنكرة بخذلان أهل البصائر له كطلحة والزبير، ونصرة من لا بصيرة له مثل مروان، وأمّا ثانياً: فيحتمل أن يكون تعريضاً بمروان لركة حاله، ورفعاً لحال طلحة والزبير لما لهما من السابقة، فكنّى بهذه الكناية اللطيفة عمّا ذكرناه، وهو أبلغ من التصريح[١].

وَمِنْ كلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[٢]

لمّا أنفذ عبدالله بن عبّاس إلى الزبير

قوله ﷺ: لَا تَلْقَيَنَّ طَلْحَةَ فَإِنَّكَ إِنْ تَلْقَهُ تَجِدْهُ كَالثَّوْرِ عَاقِصاً[٣] قَرْنَهُ يَرْكَبُ الصَّعْبَ[٤] وَيَقُولُ هُوَ الذَّلُولُ وَلَكِنِ الْقَ الزُّبَيْرَ فَإِنَّهُ أَلْيَنُ عَرِيكَةً[٥] فَقُلْ لَهُ يَقُولُ لَكَ ابْنُ خَالِكَ عَرَفْتَنِي بِالْحِجَازِ وَأَنْكَرْتَنِي بِالْعِرَاقِ فَمَا عَدَا مِمَّا بَدَا.

٤٩٥. الفاء في (فإنّك وفإنّه): لعطف الجملة الاسمية على الفعلية لفظاً.

٤٩٦. كالثور عاقصاً قرنه: تشبيه طرفاه وهما طلحة (المشبه) والثور (المشبه به) محسوسان، ووجه الشبه: أنّ طلحة في رأيه ونيته منحرف عنه ﷺ وملتو كالتواء قرن الثور، فيكون عاقصاً قرنه إشارة إلى وجه الشبه، واقعاً بين التواء رأي طلحة عن أميرالمؤمنين ﷺ وانحرافه عنه،هو معقول،وبين التواء قرن الثور وهومحسوس، ووجه الشبه: اشتراكهما في الانحراف المطلق؛ وإنّما ذكر الثور وأدخل الكاف عليه

---

١. *الديباج الوضي*: ج ١ ص ٣٧٤.
٢. الخطبة: ٣١.
٣. عقص الشعر: فتله ولواه، والأعقص من التيوس ما التوى قرناه على أذنيه من خلفه.
٤. الصعب: الدابة الجموح.
٥. ألين عريكة: أسلس خُلقاً، والعريكة: الطبيعة.

لتوطئة المقصود، والأوّل أشبه؛ لأنّ كاف التشبيه لا تدخل ظاهراً إلّا على المشبه به هذا على التقدير الأوّل.

أمّا على التقدير الثاني: يكون المشبه محذوفاً بخلاف الأوّل فإن المشبه مذكور عليه هذا إن كان عاقصاً قرنه حالاً من الثور، أمّا إذا كان حالاً من الضمير المنصوب في «تجده» ففيه استعارتان: الأُولى: استعارة مكنية، مكنّى بها عن كونه شجاعاً، المستعار منه فيها القرن، وهو محسوس، المستعار له وهو الشجاعة وهو معقول، ووجه الشبه: اشتراكهما في كونهما آلة لدفع الخصم وللتغلب، ويستدعي هذا كون شجاعته فرداً من أفراد بالتخيل.

الثانية: استعارة مكنية، مكنّى بها عن خشونة جانبه وتهيئه للقتال، إذ لقيه ابن عبّاس وخاطبه بالطاعة لأميرالمؤمنين ﷺ، وإظهاره الكبر والعجب لنفسه، مستدعيه لتشبيه هيئة منع جانبه وعدم انقياده للطاعة، وهي معقولة، بهيئة إرخاء الثور رأسه وعطف قرنيه ليدفع بها خصمه الذي أراد انقياده، وهي محسوسة، ووجه الشبه: اشتراكهما في الكبر والعجب المستلزمين لعدم الانقياد، وهو عقلي، ويكون أيضاً إشارة إلى وجه الشبه تقديره: تجده حال كونه عاقصاً قرنه كالثور عاقصاً قرنه.

٤٩٧. قطع «يركب» عمّا قبله ليؤذن لتعليل التشبيه السابق.

٤٩٨. المطابقة: بين الصعب والذلول.

٤٩٩. يركب الصعب ويقول: وهو الذلول: كناية عن شجاعته وقوّته وغاية تكبره.

٥٠٠. ألين عريكة: الإجمال والتفصيل.

٥٠١. ألين عريكة: استعارة مكنية، مكنّى بها عن كون الزبير ممّن يصغي إلى قوله وينفعل بالمواعظ،مستدعية لتشبيه طبيعته وهي معقولة، بالجلد اللّين. وهو محسوس، ووجه الشبه: اشتراكهما في سهولة المأخذ، وهو عقلي.

٥٠٢. عرفتني بالحجاز وانكرتني بالعراق: حيث طابق المعرفة بالنكرة.

٥٠٣. وما عدا: استفهام على سبيل الإنكار عن حصول النسبة.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[١]

وفيها يصف زمانه بالجور... ثمّ يزهد بالدنيا

قوله ﷺ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا قَدْ أَصْبَحْنَا فِي دَهْرٍ عَنُودٍ[٢] وَ زَمَنٍ كَنُودٍ[٣] يُعَدُّ فِيهِ الْمُحْسِنُ مُسِيئاً وَ يَزْدَادُ الظَّالِمُ فِيهِ عُتُوّاً[٤] لَا نَنْتَفِعُ بِمَا عَلِمْنَا.

٥٠٤. أيها الناس... كنود: مجاز عقلي، إسناد زمان وقوع الفعل.

٥٠٥. التنكير في «دهر»، و«زمن» للتعظيم والتهويل.

٥٠٦. بين عنود وكنود: المتوازي والترصيع.

٥٠٧. بين عنود وشديد: المتوازي.

٥٠٨. المطابقة بين المحسن والمسيء.

٥٠٩. لا ننتفع بما علمنا: ساق الكلام على طريقة قوله تعالى: ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾[٥].

قوله ﷺ: مِنْهُمْ مَنْ لَا يَمْنَعُهُ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَهَانَةُ نَفْسِهِ وَ كَلَالَةُ حَدِّهِ[٦] وَ نَضِيضُ وَفْرِهِ[٧] وَ مِنْهُمْ الْمُصْلِتُ لِسَيْفِهِ وَ الْمُعْلِنُ بِشَرِّهِ وَ الْمُجْلِبُ بِخَيْلِهِ وَ رَجِلِهِ قَدْ أَشْرَطَ نَفْسَهُ وَ أَوْبَقَ دِينَهُ لِحُطَامٍ يَنْتَهِزُهُ أَوْ مِقْنَبٍ[٨] يَقُودُهُ أَوْ مِنْبَرٍ يَفْرَعُهُ وَ لَبِئْسَ

---

١. الخطبة: ٣٢.
٢. عنود: جائر.
٣. كنود: كفور.
٤. العتو: الاستكبار وتجاوز الحد، والعاتي هو الجبار.
٥. سبأ: ٢٤.
٦. كلالة حدِّه: ضعف سلاحه، وكلّ السيف إذا لم يعد يقطع.
٧. نضيض وفره: قلة ماله، والنضيض القليل، والوفر المال.
٨. المقنب: الجمع من الخيل ما بين الثلاثين إلى الأربعين.

الْمَتْجَرُ أَنْ تَرَى الدُّنْيَا لِنَفْسِكَ ثَمَناً وَ مِمَّا لَكَ عِنْدَ اللَّهِ عِوَضاً وَ مِنْهُمْ مَنْ يَطْلُبُ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ وَ لَا يَطْلُبُ الْآخِرَةَ بِعَمَلِ الدُّنْيَا قَدْ طَامَنَ[١] مِنْ شَخْصِهِ وَ قَارَبَ مِنْ خَطْوِهِ وَ شَمَّرَ مِنْ ثَوْبِهِ وَ زَخْرَفَ مِنْ نَفْسِهِ لِلْأَمَانَةِ وَ اتَّخَذَ سِتْرَ اللَّهِ ذَرِيعَةً إِلَى الْمَعْصِيَةِ وَ مِنْهُمْ مَنْ أَبْعَدَهُ عَنْ طَلَبِ الْمُلْكِ ضُئُولَةُ نَفْسِهِ وَ انْقِطَاعُ سَبَبِهِ فَقَصَرَتْهُ الْحَالُ عَلَى حَالِهِ فَتَحَلَّى بِاسْمِ الْقَنَاعَةِ وَ تَزَيَّنَ بِلِبَاسِ أَهْلِ الزَّهَادَةِ وَ لَيْسَ مِنْ ذَلِكَ فِي مَرَاحٍ[٢] وَ لَا مَغْدًى[٣].

٥١٠. منهم من لا يمنعه الفساد إلّا مهانة نفسه: القصر للإفراد علىٰ تنزيل المخاطبين منزلة المشاركين، وهو قصر المفعولية على الفاعلية، يعني: كونه ممنوعاً عن الفساد، ليس له مانع إلّا شيء واحد هو مجموع مهانة نفسه، وكلالة حدّه، ونضيض وفره، لا أنّ هذا المجموع لا يجوز أن يكون مانعاً لشيء آخر.

٥١١. كلالة حدّه: كناية عن ضعفه عن الأُمور وعجزه عن القيام بها.

٥١٢. المُصلتُ بسيفه: كناية عن التغلب وتناول ما أمكن تناوله بالغلبة والقهر، إذ الإصلات من لوازم التغلب.

٥١٣. عدل في «المصلت» عن الذي إلى اللام رعاية للاختصار المطلوب، وإيذاناً ببيانه على الأُمور المذكورة.

٥١٤. المعلن بشرّه: كناية عن المجاهرة برذائل الأخلاق.

٥١٥. المجلب بخيله ورجله: كناية عن جمع أسباب الظلم والقهر والتعدّي على الغير.

٥١٦. في «لحطام»: استعارة مكنية، مكنّى بها عن أنّ الغاية التي أفسد دينه لنيلها

---

١. طامن: خفض.
٢. المراح: المكان الذي تأوي إليه الماشية في اللّيل.
٣. مغدى: من غدا إذا ذهب في الصباح.

في غاية الحقارة، مستدعية لتشبيه المال بالحطام، وهما محسوسان، ووجه الشبه: أنّ المال الدنيوي بالنسبة إلى النعيم الأُخروي المعدّ لمن أطاع الله ورسوله حقير، كما أنّ النبات اليابس حقير بالنسبة إلى الأخضر الناضر، أو أنّ المال لا نفع له بالقياس إلى العمل الصالح الباقية ثمرته في دار البقاء، كما أنّ اليابس من النبات لا نفع له بالقياس إلى المخضر الذي له ثمرة.

٥١٧. قطع «قد أشرط، وقد طامَن»، ليؤذن بتعليل السابق عليه.

٥١٨. مقنب يقوده: كناية عن تحصيل الأعوان والأنصار الكثيرة.

٥١٩. لبئس المتجر.... عوضاً: استعارة مكنياً بها عن أنّ من آثر الدنيا على الآخرة فهو بمعزل عن العقل، وفي غبن عظيم وخسران جسيم مستدعية لتشبيهات ثلاثة:

أ ـ تشبيه النفس وهي معقولة بالمتاع الخطير وهو محسوس، ووجه الشبه: اشتراكهما في النفاسة والعزة، وكذا تشبيه ما عند الله من النعيم الدائم والسرور المقيم وهو عقلي بالجوهر النفيس وهو حسي، ووجه الشبه: اشتراكهما في كثرة رغبات نفس العقلاء إليهما، وهو عقلي.

ب ـ تشبيه الدنيا بالثمن البخس وهما محسوسان ووجه الشبه: اشتراكهما في الحقارة والخساسة، وهو عقلي وهذا تشبيه المفرد بالمفرد.

ج ـ تشبيه هيئة المتعب نفسه في تحصيل الدنيا المعرض عن الله وعمّا أعد للمحسنين وهي معقولة بهيئة باذل المتاع النفيس في مقابلة الثمن البخس، وهي محسوسة، ووجه الشبه: أنّ من أعرض عن الله تعالى وأتعب نفسه في طلب الدنيا فهو في غبن عظيم عند العقلاء، وممّن يلومونه وينسبونه إلى قلة العقل والبصيرة، كما أنّ من رضي بثمن بخس في مقابلة جوهر نفيس يعدّ سفيهاً قليل العقل والتجربة مغبوناً، وهو عقلي.

٥٢٠. بين ثمناً وعوضاً: المتوازن.

٥٢١. بين دينه ونفسه وشخصه، وخطوه وثوبه: المتوازن، وإن اعتبر بالضمائر فالمطرف.

٥٢٢. ستر الله: استعارة مكنية تخييلية، مكنّى بها عن أن التقوىٰ تحمي المتقين عن أن يردوا موارد الهلكة وتسترهم عن الشياطين، مستدعية لتشبيه التقوىٰ وهو معقول، بالستر وهو عقلي.

٥٢٣. في تقديم عن «طلب الملك» على «ضؤولة نفسه»: فائدة القصر للإفراد.

٥٢٤. الفاء في «فقصرته»: سببية.

٥٢٥. والفاء في «فتحلّى»: عن محذوف وهو سبب للتحلي وتقديره: لما قصرته الحال علىٰ حاله ولم يتهيأ له الظفر بالمقصود وتحير في الطريق الموصل إليه واختار المنكر والرزق فتحلّى باسم القناعة.

٥٢٦. مراح ولا مغدىٰ: كناية عن أنّه ليس له من القناعة ولا من الزهادة خلاق.

قوله عليه السلام: وَ بَقِيَ رِجَالٌ غَضَّ أَبْصَارَهُمْ ذِكْرُ الْمَرْجِعِ[١] وَ أَرَاقَ دُمُوعَهُمْ خَوْفُ الْمَحْشَرِ فَهُمْ بَيْنَ شَرِيدٍ نَادٍّ وَ خَائِفٍ مَقْمُوعٍ[٢] وَ سَاكِتٍ مَكْعُومٍ[٣] وَ دَاعٍ مُخْلِصٍ وَ ثَكْلَانَ[٤] مُوجَعٍ قَدْ أَخْمَلَتْهُمُ التَّقِيَّةُ وَ شَمِلَتْهُمُ الذِّلَّةُ فَهُمْ فِي بَحْرٍ أُجَاجٍ أَفْوَاهُهُمْ ضَامِزَةٌ[٥] وَ قُلُوبُهُمْ قَرِحَةٌ[٦] قَدْ وَعَظُوا حَتّى مَلُّوا وَ قُهِرُوا حتّى ذَلُّوا وَ قُتِلُوا حتّى قَلُّوا.

---

١. المرجع: محل الرجوع، المعاد والرجوع إلى الله.

٢. المقموع: المقهور.

٣. المكعوم: من كعم البعير إذا شد فاه لئلّا يعض.

٤. ثكلان: من الثكل وهو الحزن.

٥. ضامزة: ساكنة.

٦. قرحة: مجروحة.

٥٢٧. التنوين في «رجال» للتعظيم؛ أي رجال معظّمون ذوو همم عـالية وأُولو عزوم جازمة.

٥٢٨. الفاء في «فهم» لعطف الجملة الاسمية على الفعلية لفظاً، وإفادة السببية معنى وذكرهم للاهتمام بشأنهم وليدلّ على الثبات والاستقرار المستفادين مـن الجـملة الاسمية.

٥٢٩. ساكت مكعوم: استعارة مكنية، مكنّى بها عن كونه ممنوعاً من الكـلام، مستدعية لتشبيه هيئة منعه التقية من الظالمين عن أن يتكلّم بحسب المشية، وهي معقولة، بهيئة منع كعام البعير عن أن يتحرك بحسب المشية وهي محسوسة.

ووجه الشبه: اشتراكهما في المنع المطلق وهو عقلي، وهذا التشبيه يستلزم تشبيه التقية وهي معقولة بالكعام وهو محسوس ووجه الشبه: اشتراكهما في كونهما آلة للمنع، وهو عقلي.

٥٣٠. بين القناعة والزهادة: المتوازي والترصيع.

٥٣١. بين المراح والمغدى: المقابلة.

٥٣٢. بين مقموع ومكعوم: السجع المتوازي.

٥٣٣. بين التقية والذلة: المطرف.

٥٣٤. ثكلان موجع: استعارة مكنية، مكنّى بها عن كونه مصاباً في الدين مستدعية لتشبيه فوات الدين بغلبة الكفر والفسوق عليه وهـو مـعقول، بـفوات الولد، وهـو محسوس، ووجه الشبه: اشتراكهما في الفوات المطلق وفي كونهما موجبين للتعب على صاحبهما، ولتشبيه صاحب الدين بالمرأة التي فقدت ولدها، ووجـه الشـبه: اشتراكهما في وقوع المصيبة.

٥٣٥. بحر أُجاج: استعارة مكنية، مكنّى بها عن كونهم في الدنيا في مشقّة وتعب،

مستدعية لتشبيه الدنيا بما هي عليه من الأحوال الباطلة، بالبحر المشتمل على الماء المالح المر، وهما محسوسان، ووجه الشبه: أنّ الدنيا لا تصلح أن يفتتنها من فيها وينتفع، لكونها سبباً للعذاب في الآخرة، كما لا يصلح البحر أن ينتفع بمائه المالح السابح فيه، لكونه سبباً لقطع الأمعاء والهلاك.

ويحتمل أن يكون التشبيه اللازم، تشبيه كون المتقين في الدنيا ككون السابحين في البحر المالح، ووجه الشبه: أنّ المتقين فيها لا يقدرون أن يسكتوا عن المناهي لغلبة داعية النهي عن المنكر عليهم، ولا أن يتكلّموا بالنهي عنها للخوف من غلبة الظالمين عليهم، كما أنّ السابحين لا يقدرون أن يطبقوا أفواههم لئلّا يصب فيها الماء لغلبة داعية النفس عليهم والعطش، ولا أن يفتحوها للخوف من غلبة الماء المالح القاطع للأحشاء عليهم ودخوله فيها.

٥٣٦. قطع أفواههم عمّا قبله للإيذان بالتعليل.

٥٣٧. بين ضامزة وقرحة: المطرف.

٥٣٨. في أفواههم ضامرة: إن كان بالراء المهملة؛ استعارة مكنّى بها عن كثرة صيامهم وبعدهم عن الالتذاذ باللذات الحسية المألوفة، مستدعية لتشبيه أفواههم بالفرس الضامر، ووجه الشبه: اشتراكهما في بعد العهد عن الطعام وطريان الضعف إليها وهو عقلي. لو قلنا أنّ فيه مجاز في المفرد والتركيب:

ففي المفرد فلأنّه أطلق الأفواه وأراد الأبدان من باب اطلاق اسم الجزء وإرادة الكل.

أمّا التركيب فلأنّه أسند الضمور إلى الأفواه على أنّه حقيقة في الفرس بناءً على التشبيه المذكور لكان حسناً قريباً إلى المراد.

وإن كان (ضامزة) بالزاي المعجمة: ففيه مجاز في الإسناد حيث أسند السكوت

إلى الأفواه اعتباراً بأنّها طريق الكلام على أنّه من باب اطلاق الجزء وإرادة الكل، لأنّ السكوت بالحقيقة لا يقع إلّا مسنداً إلى الشخص.

٥٣٩. بين ملوا وذلوا وقلوا: المتوازي والترصيع.

٥٤٠. قتلوا حتّى قلّوا: مجازاً في الإسناد، لأنّه أسند القتل إلى الكلّ مع بقائهم، من باب إطلاق الكل وإرادة الجزء، أو من باب إطلاق السبب الغائي وإرادة المسبب، لأنّ الكلّ لما كان مقصوداً بالقتل كان كونهم مقتولين علّة غائية، فجاز إسناد القتل إليهم وإن كان المقتول بعضهم.

٥٤١. فلتكن: الفاء للسببية.

قوله ﷺ: فَلْتَكُنِ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِكُمْ أَصْغَرَ مِنْ حُثَالَةِ[١] الْقَرَظِ[٢] وَ قُرَاضَةِ الْجَلَمِ[٣].

٥٤٢. جملة إنشائية تفيد الأمر.

٥٤٣. بين القرظ والجلم: المتوازي.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[٤]

عند خروجه لقتال أهل البصرة

قوله ﷺ: وَ اللَّهِ لَهِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ إِمْرَتِكُمْ إِلَّا أَنْ أُقِيمَ حَقّاً أَوْ أَدْفَعَ بَاطِلاً

٥٤٤. صدر ﷺ كلامه بواو القسم واسم الجلالة للدلالة على أنّ المقول حق لأمرية فيه ثمّ إنّه ﷺ لم يقنع به، بل أكّد كلامه بعد القسم بلام التأكيد وهي الداخلة في:

---

١. الحثالة: الثفل.

٢. القرظ: ورق السلم يدبغ به.

٣. قراضة الجلم: الجلم هو المقراض تجز به أوبار الإبل وقراضته ما تساقط من قرضه.

٤. الخطبة: ٣٣.

«لهي» والمعنى أنّي أقسم بالله قسماً صادقاً لهي أحبّ... إلخ.

٥٤٥. أن أُقيم حقاً أو ادفع باطلاً: المقابلة؛ حيث قابل الإقامة التي هي عبارة عن الإثبات بالدفع الذي هو النفي.

قوله عليه السلام: وَ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ يَقْرَأُ كِتَاباً وَ لَا يَدَّعِي نُبُوَّةً فَسَاقَ النَّاسَ حَتَّى بَوَّأَهُمْ مَحَلَّتَهُمْ وَ بَلَّغَهُمْ مَنْجَاتَهُمْ فَاسْتَقَامَتْ قَنَاتُهُمْ[١] وَ اطْمَأَنَّتْ صَفَاتُهُمْ.[٢]

٥٤٦. الفاء في (فَساقَ) فصيحة مفصحة عن محذوف هو سبب تقديره: بعث الله محمّداً صلى الله عليه وآله ودعا الناس إلى الحقّ ونهاهم عن الباطل، فقبل بعضهم رغبة وقوى حاله بالأعوان والأنصار.

٥٤٧. الفاء في «فاستقامت»: للسببية الدالة على أنّ سكونهم في محلّهم وبلوغهم إلى منجاتهم سببان لاستقامة أُمورهم.

٥٤٨. فاستقامت قناتهم: القناة بمعنى الرمح واستقامتها عبارة عن عدم اعوجاجها ففي الكلام استعارة مكنية، وذلك لتشبيهه عليه السلام مورد دينهم ودنياهم بالقناة فكما أنّ الرمح إذا كان معوجاً لا يستفاد منه في الحروب ولا يمكن به الغلبة على العدو، فكذلك الأخلاق الذميمة والصفات الرذيلة في الإنسان كالرمح المعوج، حيث إنّ الإنسان لا يقدر على الغلبة على الهوى والنفس الأمارة والشيطان اللعين إلّا بعد صلاحها واستقامتها، وهذا هو المراد بالاستقامة، كما قال الله تعالى مخاطباً لرسوله ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ﴾[٣].

٥٤٩. واطمأنت صفاتهم: استعارة تصريحية مجردة مستدعية لتشبيه قلوبهم

---

١. القناة: الرمح، عمود الظهر المنتظم للفقار.
٢. الصفاة: الصخرة الملساء.
٣. هود: ١١٢.

بالصخرة الملساء، وهي محسوسة، ووجه الشبه: اشتراكهما في الخلو والصفاء من كلّ شيء يناسب كليهما وعدم ثبات الشيء عليهما، يعني: أنّ القلوب الخالية من الحقّ والاعتقادات الصحيحة لا يستقر عليها أصلاً شيء لصلابتها وملاستها، خلوّ الصخرة من الشيء وعدم استقرار الأشياء عليها وهو عقلي، وبذكر الاطمئنان الذي هو سكون القلب، وفي صفاته جرّدها.

ووجه الشبه بعبارة أُخرى: أنّهم كانوا قبل الإسلام في مواطنهم وعلى أحوالهم متزلزلين لا يقرّ بعضهم بعضاً في موطن ولا على حال، بل كانوا أبداً في الغارة والنهب والجلاء فكانوا كالواقف على حجر أملس متزلزل مضطرب فاطمأنت أحوالهم وسكنوا في مواطنهم كلّ ذلك بسبب مقدم الرسول الأعظم محمّد ﷺ.

٥٥٠. المراد بالقناة: القوة والغلبة والدولة التي حصلت لهم مجازاً وهو من باب إطلاق اسم السبب على المسبب فإن الرمح أو الظهر سبب للقوة والشدة ومعنى إسناد الاستقامة إليها انتظام قهرهم ودولتهم.

قوله ﷺ: فَلَأَنْقُبَنَّ[١] الْبَاطِلَ حتّى يَخْرُجَ الْحَقُّ مِنْ جَنْبِهِ.

٥٥١. لأنقبنّ الباطل: استعارة مكنية مجردة تخييلية مكنّى بها عن إظهاره الحقّ من الباطل، مستدعية لتشبيه الباطل الذي امتزج به الحقّ، وهو عقلي. بالدابة التي ابتلعت جوهراً ثميناً أعزّ منها قيمة وأتمّ فائدة فاحتيج إلى شقّ بطنها لاستخلاص ما ابتلعت، وهو حسي، ووجه الشبه: اشتراكهما في الافتقار إلى احتياجهما إلى تمييز الباطل عنهما، وهو عقلي، وتخييل أن الباطل من أفرادها وإلّا لم يصحّ جعله منقوباً وبذكر النقب والجنب جرّدها.

٥٥٢. لأنقبن الباطل... جنبه: حيث قابل الحقّ بالباطل.

---

١. نقّب: ثقب.

٥٥٣. قناتهم وصفاتهم: المتوازي والترصيع.

قوله عليه السلام: ما لي لِقُرَيْشٍ وَ اللَّهِ لَقَدْ قَاتَلْتُهُمْ كَافِرِينَ وَ لَأُقَاتِلَنَّهُمْ مَفْتُونِينَ.

٥٥٤. ما لي لقريش: استفهام على سبيل الإنكار لما بينه وبينهم ممّا يوجب الاختلاف وجحد فضيلته وحسم لأعذارهم في حربه.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[1]

في استنفار الناس إلى أهل الشام بعد فراغه من أمر الخوارج

قوله عليه السلام: أُفٍّ لَكُمْ لَقَدْ سَئِمْتُ عِتَابَكُمْ أَ رَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ عِوَضاً وَ بِالذُّلِّ مِنَ الْعِزِّ خَلَفاً إِذَا دَعَوْتُكُمْ إِلَى جِهَادِ عَدُوِّكُمْ دَارَتْ أَعْيُنُكُمْ كَأَنَّكُمْ مِنَ الْمَوْتِ فِي غَمْرَةٍ وَ مِنَ الذُّهُولِ فِي سَكْرَةٍ يُرْتَجُ عَلَيْكُمْ حَوَارِي فَتَعْمَهُونَ[2] وَ كَأَنَّ قُلُوبَكُمْ مَأْلُوسَةٌ[3] فَأَنْتُمْ لَا تَعْقِلُونَ مَا أَنْتُمْ لِي بِثِقَةٍ سَجِيسَ[4] اللَّيَالِي.

٥٥٥. أرضيتم: استفهام على سبيل الإنكار عن حصول الرضا لهم. وأيضاً الإجمال والتفصيل، إذ كلّ تمييز مع مميزه له مرتبة الإجمال والتفصيل.

٥٥٦. أرضيتم بالحياة... خلفاً: كناية في الإفراد واستعارة، أمّا الكناية: فلأنّه عليه السلام ذكر بالحياة الدنيا والذلّ فيها وأراد ملزومهما وهو ترك الجهاد المستلزم للبقاء في الأغلب ولطمع العدو فيهم المستلزم للذلّ، وذكر الآخرة والعزّة وأراد ملزومهما وهو الجهاد المستلزم للحياة في الآخرة إن قتل شهيداً ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ

---

١. الخطبة: ٣٤.

٢. تعمهون: من عمه تحير وتردد.

٣. المألوسة: المخلوطة بمس الجنون.

٤. السجيس: الأبد.

﴿اَللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِن لَّا تَشْعُرُونَ﴾[١] ولكسر قلوب الأعداء المستلزم للعزّة

أمّا الاستعارة: فلأنّه ذكر العوض والخلف اللذين من خواصّ المعاوضة، فيكون استعارة مكنيّاً بها عن لحوق الخسران العظيم بمن رضي بالحياة الدنيا الفانية والمذلة فيها، وأعرض عن الحياة الباقية الأبديّة والعزة السرمدية، مستدعية لتشبيه هيئة من استبدل الحياة الدنيا والذلّ التي هي في غاية الخساسة بالآخرة والعزة، وهي معقولة بهيئة من استبدل المتاع الخسيس بالمتاع النفيس، بل في غاية النفاسة، وهي محسوسة، ووجه الشبه: اشتراكهما في الدلالة على غباوة المستبدل وجهله بمواقع الأُمور، وفي لحوق الغبن العظيم، وهو عقلي.

٥٥٧. أرضيتم... خلفاً: المقابلة، حيث قابل الدنيا بالآخرة والعزّ بالذلّ.

٥٥٨. دارت أعينكم كأنكم من الموت في غمرة: كناية وتشبيه، أما الكناية: فلأنّه ﷺ ذكر دوران الأعين وأراد به ملزومها وهو الحيرة والخوف وهو ظاهر.

أما التشبيه: فلأنّه ﷺ شبه حالتهم تلك في دوران أعينهم بحالة المغمور في شدة الموت أو سكراته، وهما محسوسان، ووجه الشبه: أنّهم ساهون عن عواقب أُمورهم، مشغولون بما كانوا مستغرقين فيه من الحيرة، كما أنّ المغمور لاشتغاله بالألم الذي حضره ويجده في نفسه، غافل عن حاضر أحواله وهو معقول.

٥٥٩. التنوين في عزة وسكرة: للتفخيم.

٥٦٠. بين عوضاً وخلفاً، وغمرة وسكرة: المتوازي والترصيع.

٥٦١. من الذهول في سكرة: شبه حالتهم بحال السكران، ووجه الشبه: قريب ممّا ذكرنا في عبارة «دارت أعينكم... في غمرة» ولما كان وجه الشبه متحداً فيهما أو قريباً لأحدهما من الآخر اكتفىٰ بذكر حرف التشبيه مرّة واحدة.

٥٦٢. ثمّ شبه هيئة حالهم عند دعوتهم إلى الجهاد من التحير والتردد بحال من

---

١. البقرة: ١٥٤.

اختلط عقله، أو بحال من تمكن في سويداء قلبه الغل والخيانة، ووجه الشبه: في الأوّل: اشتراكهما في عدم الاحاطة علماً بما يصدر منهما من القول والفعل وهـو عقلي.

وجه الشبه في الثاني: أنّهم يطلبون مهرباً من دعوته وسبباً يتسببون به لدفـعه كالخائن إذا دعاه المؤمن إلى ردّ الوديعة عليه يطلب دفعاً ومهرباً وهو عقلي.

٥٦٣. الفاء في «فتعمهون»: للسببية الداله على أنّ سدّ الكلام عليهم هو سبب لتردّدهم من الحسرة.

٥٦٤. وكأنّ قلوبكم مألوسة فأنتم لا تعقلون: جملة واردة على أصل الحال لكونها اسمية، وإنّما قال أنتم لا تعقلون ولم يقل لا تعقلون أنتم؛ لأنّ مراده عليه السلام نفي العقل عنهم بالكلية واختصاصهم به؛ لأنّ المسلوب عنهم العقل هم دون غيرهم، والأوّل إنّما يفيد المراد دون الثاني؛ وذلك لأنّ «أنتم» فيما قال عليه السلام لتأكيد الحكم، وفي «لا تعقلون أنتم» لتأكيد المحكوم عليهم بأنّهم هم لا غيرهم.

كما في قوله تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمۡ لَا يُشۡرِكُونَ﴾[1] وقوله ﴿لَقَدۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ عَلَىٰٓ أَكۡثَرِهِمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾[2].

٥٦٥. في تقديم «لي» على «بثقة» أفاد التخصيص والقصر للإفراد يعني: أنّـهم ليسوا بثقة لي خاصة لجواز أن يكونوا ثقة لغيره عليه السلام.

٥٦٦. وقطع «ما أنتم لي بثقة» عن قبله لعدم الجامع بينه وبين السابق.

قوله عليه السلام: وَ مَا أَنْتُمْ بِرُكْنٍ يُمَالُ بِكُمْ وَ لَا زَوَافِرُ[3] عِزٍّ يُفْتَقَرُ إِلَيْكُمْ مَا أَنْتُمْ إِلَّا كَإِبِلٍ ضَلَّ رُعَاتُهَا فَكُلَّمَا جُمِعَتْ مِنْ جَانِبٍ انْتَشَرَتْ مِنْ آخَرَ لَبِئْسَ لَعَمْرُ اللَّهِ سُعْرُ نَـارِ

---

١. المؤمنون: ٥٩.

٢. يس: ٧.

٣. الزوافر: جمع زافرة، وزافرة الرجل: أنصاره وعشيرته.

الْحَرْبِ أَنْتُمْ تُكَادُونَ وَ لَا تَكِيدُونَ وَ تُنْتَقَصُ أَطْرَافُكُمْ فَلَا تَمْتَعِضُونَ لَا يُنَامُ عَنْكُمْ وَ أَنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ سَاهُونَ غُلِبَ وَ اللَّهِ الْمُتَخَاذِلُونَ وَ ايْمُ اللَّهِ إِنِّي لَأَظُنُّ بِكُمْ أَنْ لَوْ حَمِسَ الْوَغَى وَ اسْتَحَرَّ الْمَوْتُ.

٥٦٧. قطع «ما أنتم بركن» و«ما أنتم إلّا كابل» ليدلّ على أنّ كلاً من الجمل يدلّ على السابقة وأنّها غير وافية بتمام مراده، والمقام يقتضي الاعتناء بشأنه.

٥٦٨. ما أنتم بركن يمال بكم: كونهم ليسوا بركن يميل به المستند إليه في خصمه، استعارة له من ركن الجبل وهو جانبه بما بينهما من المشاركة في الشدة وامتناع المعتصم به، وهي استعارة تصريحية.

٥٦٩. ما أنتم إلّا كابل ضلّ رعاتها: القصر للقلب على تنزيل المخاطبين منزلة المنكرين، فإنّهم بفعلهم كأنّهم منكرون لكونه ﷺ سائقهم وإن كانوا بالقول المجرد قائلين.

٥٧٠. شبههم بإبل ضل رعاتها، ووجه الشبه: هو أنّها كلما جمعت من جانب انتشرت من جانب.

٥٧١. لبئس لعمر الله: اشتمالها على الإجمال والتفصيل، ودلالة الجمل المصدرّة بأنّ مع القسم واللام على أنّ الخطاب مع المنكرين.

٥٧٢. بين تكادون ولا تكيدون، طباق سلب.

قوله ﷺ: انْفَرَجْتُمْ عَنِ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ انْفِرَاجَ الرَّأْسِ وَ اللَّهِ إِنَّ امْرَأً يُمَكِّنُ عَدُوَّهُ مِنْ نَفْسِهِ يَعْرُقُ لَحْمَهُ وَ يَهْشِمُ عَظْمَهُ وَ يَفْرِي جِلْدَهُ لَعَظِيمٌ عَجْزُهُ ضَعِيفٌ مَا ضُمَّتْ عَلَيْهِ جَوَانِحُ صَدْرِهِ أَنْتَ فَكُنْ ذَاكَ إِنْ شِئْتَ فَأَمَّا أَنَا فَوَاللَّهِ دُونَ أَنْ أُعْطِيَ ذَلِك ضَرْبٌ بِالْمَشْرَفِيَّةِ[١] تَطِيرُ مِنْهُ فَرَاشُ الْهَامِ[٢] وَ تَطِيحُ السَّوَاعِدُ وَ الْأَقْدَامُ.

---

١. المشرفية: السيوف.

٢. فراش الهام: العظام الرقيقة التي تلي القحف.

٥٧٣. والله أن أمراً.... شئت: إيراد الجملة الدالّة على الحكم العام ثمّ تعقيبه على الخصوص مع اقترانه بحرف الشرط.

٥٧٤. انفرجتم: معناه تفرّقتم عنّي وتفلقتم تفلّق الهام عن مخّها، وهذه استعارة تصريحية مستدعية لتشبيه نفسه ﷺ بمحلّ المخّ المحرّر في أكنّة العظام وتشبيههم بالهام، ووجه الشبه في الأوّل: أنّه أصل المسلمين وبه قوامهم، كما أنّ المخ أصل الرأس وبه قوامه، وفي الثاني: أنّهم بمنزلة الحافظين له ﷺ عن إصابة الآفات، كما أنّ الهام وقاية للمخّ، وهذان التشبيهان في المفرد، أمّا التشبيه في المركب: هو تفرّقهم عنه ﷺ بتفرّق الهام عن المخّ، ووجه الشبه: اشتراكهما في إبطال الانتفاع بالاجتماع بالكلية. وهذه الاستعارة تقر بإعجازها الأذهان وتجر لإيجازها الأذهان.

٥٧٥. لبئس لعمرُ الله... غلب والله المتخاذلون: حشو مليح.

٥٧٦. الإفراء: رشح الاستعارة وكنّى عن هتك عرضهم، ويحتمل أن يكون في الأوّل: المستعار منه عرق اللحم، وهو محسوس، والمستعار له سلب المال وهو أيضاً محسوس، ووجه الشبه: اشتراكهما في الدلالة على العجز وهو عقلي، فتكون استعارة تبعية تصريحية.

وفي الثاني: المستعار منه هشم العظم والمستعار له قتل النفوس، ووجه الشبه: اشتراكهما في الأذىٰ الشديد وهو عقلي، فتكون استعارة تبعية تصريحية.

وفي الثالث: المستعار منه إفراء الجلد والمستعار له هتك العرض وهو عقلي ووجه الشبه: اشتراكهما في إظهار المعائب وما هو مخفي بساتر وهو عقلي، فتكون أيضاً استعارة تبعية تصريحية.

٥٧٧. تطير منه فراش الهام: استعارة مكنية تخييلية مكنّى بها عن شدة تأثير ضربه ﷺ مستدعية لتشبيه فرش الهام بالطير وهما محسوسان، ووجه الشبه: اشتراكهما في سرعة النقل وهو عقلي، وبذكر تطير رشح الاستعارة، ويحتمل أن تكون استعارة

تبعية تصريحية مستدعية لتشبيه سرعة فراش الهام بالنقل بطيران، الطائر ووجه الشبه ما ذكرناه.

وإضافة الطيران إلى الفراش وهو جمع فراشة السراج صنعة لا يتيسر مثلها لغيره ﷺ وكذا إضافة الفراش للهام وهما أيضاً من جنس الطيور.

٥٧٨. بين لحمه وعظمه وجلده: المتوازي والترصيع.

٥٧٩. بين الهام والأقدام: المطرف.

قوله ﷺ: تَعْلِيمُكُمْ كَيْلَا تَجْهَلُوا وَ تَأْدِيبُكُمْ كَيْمَا تَعْلَمُوا وَ أَمَّا حَقِّي عَلَيْكُمْ فَالْوَفَاءُ بِالْبَيْعَةِ وَ النَّصِيحَةُ فِي الْمَشْهَدِ وَ الْمَغِيبِ.

٥٨٠. المقابلة حيث قابل الجهل بالعلم، والمشهد بالمغيب.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ[١]

بعد التحكيم وما بلغه من أمر الحكمين

قوله ﷺ: الْحَمْدُ لِلَّهِ وَ إِنْ أَتَى الدَّهْرُ بِالْخَطْبِ الْفَادِحِ وَ الْحَدَثِ الْجَلِيلِ وَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَيْسَ مَعَهُ إِلَهٌ غَيْرُهُ وَ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ ﷺ.

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ مَعْصِيَةَ النَّاصِحِ الشَّفِيقِ الْعَالِمِ الْمُجَرِّبِ تُورِثُ الْحَسْرَةَ وَ تُعْقِبُ النَّدَامَةَ وَ قَدْ كُنْتُ أَمَرْتُكُمْ فِي هَذِهِ الْحُكُومَةِ أَمْرِي وَ نَخَلْتُ لَكُمْ مَخْزُونَ رَأْيِي لَوْ كَانَ يُطَاعُ لِقَصِيرٍ أَمْرٌ فَأَبَيْتُمْ عَلَيَّ إِبَاءَ الْمُخَالِفِينَ الْجُفَاةِ وَ الْمُنَابِذِينَ الْعُصَاةِ حتّى ارْتَابَ النَّاصِحُ بِنُصْحِهِ وَ ضَنَّ[٢] الزَّنْدُ[٣] بِقَدْحِهِ[٤] فَكُنْتُ أَنَا

---

١. الخطبة: ٣٥.

٢. ضنَّ: بخل.

٣. الزند: العود الذي يقدح به النار.

٤. القدح: بالزند محاولة إخراج النار منه.

وَ إِيَّاكُمْ كَمَا قَالَ أَخُو هَوَازِنَ.

أَمَـرْتُكُمْ أَمْـرِي بِـمُنْعَرَجِ اللِّـوَى فَلَمْ تَسْتَبِينُوا النُّصْحَ إِلَّا ضُحَى الْغَدِ

٥٨١. الحمد لله وإن أتى... الجليل : حسن الابتداء.

٥٨٢. ونخلت لكم... لقصير : التلميح بالمثل.

٥٨٣. ليس معه إله غيره بعد قوله أشهد أن لا إله إلّا الله : استحضاراً للجملة الأُولى وتأكيداً لها.

٥٨٤. فإنّ معصية الناصح : التصدير بأن يؤذن أنّ الكلام أورد لرد المنكرين إلى الصواب.

٥٨٥. إضافة المعصية إلى الناصح يؤذن لتفخيمها وتعظيمها.

٥٨٦. وصف الناصح بالأوصاف الثلاثة (الشفيق، العالم، المجرّب) للتمييز وللإيذان بأنّ من لم يكن متصفاً بها من النصحاء لم تكن معصية مؤدية للحسرة.

٥٨٧. أما بعد... الناصح الشفيق : الاقتضاب الشبيه بحسن التخلص.

٥٨٨. نخلت لكم مخزون : استعارة مكنية تخييلية مكنّى بها عن أنّه ﷺ استخلص لهم الرأي الثاقب ونقّاه من كدورات الشهوة والغضب مستدعية لتشبيه الرأي الأجود وهو معقول بالمنخول من الدقيق وهو محسوس، ووجه الشبه: أنّ أجود ما ينتفع به ممّا ينخل من دقيق ونحوه وهو منخول، كذلك الرأي أجوده وأنفعه ما استخلص وصفيٰ من كدورات الشهوة والغضب وهو عقلي، وتخييلي أنّه من أفراد الدقيق وإلّا لم يصحّ جعله منخولاً.

وبعبارة أُخرى: اشتراكهما في الإصفاء عمّا يمانع الانتفاع التام والاستخلاص وهو عقلي وتخييلي. ويحتمل أن يكون استعارة تبعية مستدعية لتشبيه هيئة اجتهاده ﷺ في استخلاص أسدّ رأيه وأنفعه وهي معقولة بهيئة اجتهاد الناخل في تصفية

أجود ما ينتفع به من الدقيق عن النخالة وهي محسوسة، ووجه الشبه: اشتراكهما في أنّ الغرض تحصيل الأنفع والأصفىٰ وهو عقلي.

٥٨٩. قد كنت أمرتكم... هوازن . تضمين.

٥٩٠. بين الحسرة والندامة: المطرف.

٥٩١. فأبيتم على إباء المخالفين... بقدحه: المبالغة، وتسمى التبليغ وسماه بعضهم الإفراط في الصفة، وهو أن تثبت لشيء وصفاً وتدعي بلوغ ذلك الوصف في الشدة والضعف حدّاً هو مستبعد جدّاً لكنه ممكن عقلاً وعادة، وأنّ في هذه العبارة في ارتياب الناصح بنصحه وضن الزند بقدحه، مبالغة في وصف إبائهم وتمردهم بالشدة، وهما أمران ممكنان عقلاً وعادة.

٥٩٢. لقصير أمر: استعارة تمثيلية، وهو مثل[١]. وقد شبه حاله عليه السلام في نصحه إياهم بحال قصير في نصيحة جذيمة، ووجه الشبه: اشتراكهما في سوء العاقبة وظهور أنّ الناصح مصيب في رأيه وأنّ عصيانه مجلب للندامة وهو عقلي.

٥٩٣. الفاء في «فأبيتم» عن محذوف هو سبب للإباء تقديره: لم تطيعوني وأبيتم.

٥٩٤. الجناة والعصاة: المتوازي والترصيع.

٥٩٥. ضن الزند بقدحه[٢]: استعارة تمثيلية مستدعية لتشبيه هيئة بخل ذي الرأي

---

١. أصل هذا المثل أنّ جذيمة الأبرش كان قد قتل أبا الزباء ملكة الجزيرة فبعثت إليه عن حين ليتزوّج بها خدعة وسألته القدوم، فأجابها إلى ذلك وخرج في ألف فارس، وخلّف باقي جنوده مع ابن أخته عمرو بن عدي، وكان قصير أشار إلى جذيمة ألّا يتوجه إليها فلم يقبل رأيه، فلما قرب جذيمة من الجزيره استقبله جنود الزباء بالعدّة ولم ير منهم إكراماً له، فأشار عليه قصير بالرجوع عنها، وقال: إنّها امرأة ومن شأن النساء الغدر فلم يقبل، فلمّا دخل إليها غدرت به وقتلته فعندها قال قصير: لا يطاع لقصير أمر، فذهب مثلاً لكلّ ناصح عصى وهو مصيب في رأيه.

٢. وهو مثل يضرب لمن يبخل بفوائده إذا لم يجد لها قابلاً عارفاً بحقّها أو لم يتمكن من إفادتها، ←

بإظهار ما هو الأنفع للناس من الرأي الصواب وهي معقولة بهيئة عدم زند النار وهي معقولة.

ووجه الشبه: اشتراكهما في عدم إبراز ما هو الأصلح وهو أيضاً عقلي.

٥٩٦. استعارة تمثيلية أنّه عليه السلام شبه هيئة نفسه في نصحه لهم ونهيه عن الحكومة ومخالفة أمره بهيئة نصح دريد أخاه ونهيه عن الإقامة بـمنعرج اللـوىٰ ومـخالفته نصحه، ووجه الشبه: اشتراكهما في إصابة الناصح في نصيحته واستلزام المـخالفة والندامة والهلاك وهو عقلي.

٥٩٧. بين نصحه وقدحه: المتوازي

٥٩٨. لو كان يطاع لقصير أمر، ضنّ الزند بقدحه: إرسال المثل.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ[1]

في تخويف أهل النهروان

قوله عليه السلام: فَأَنَا نَذِيرٌ لَكُمْ أَنْ تُصْبِحُوا صَرْعَى بِأَثْنَاءِ هَذَا النَّهَرِ وَ بِأَهْضَامِ[2] هَـذَا الْغَائِطِ[3] عَلَى غَيْرِ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَ لاَ سُلْطَانٍ مُبِينٍ مَعَكُمْ قَدْ طَوَّحَتْ[4] بِكُمُ الدَّارُ وَ احْتَبَلَكُمُ[5] الْمِقْدَارُ.

← فإن المشير إذا اتّهم واستغش أو خطأ في رأيه ربما لا ينقدح له بعد ذلك رأي صالح لحكم الغضب عليه من جهة مخالفته وعدم قبول رأيه.

١. الخطبة: ٣٦.

٢. الأهضام: جمع هضم وهو المطمئن من الوادي.

٣. الغائط: من الأرض ما انخفض منها.

٤. طوحت: من طاح إذا هلك وسقط وطوح به: رماه.

٥. احتبلكم: أوقعكم في حبالته.

٥٩٩. فأنا نذير لكم: يحتمل أن يكون تقديم «أنا» لتقوية الحكم، وأن يكون للتخصيص والحصر للإفراد علىٰ تقدير تنزيلهم منزلة المنكرين.

٦٠٠. قد طوّحت: قطع ليدلّ على الاستيئناف الدال على الجواب عن السؤال المقدر عن كمية هذا الأخبار، وجاء بالفعل الماضي ليؤذن بـ«أنّ» المخبر عنه أمر كان وقع للحكم الإلهي به، وبـ«قد» ليؤذن بالتقريب.

٦٠١. طوّحت بكم الدار: مجاز في الإفراد والتركيب أمّا الإفراد: فلأنّه ﷺ أطلق الدار وأراد الدنيا علىٰ سبيل الاستعارة التصريحية باشتراكهما في محل القرار فيكون غير مستعمل في موضوعها، أمّا في التركيب: فلأنّه أسند طوّحت إلى الدار مع أنّ المطوّح هو أتباع أهوائهم الباطله وآرائهم الفاسدة باعتبار أنّ منشأها هو تحصيل الدنيا فيكون من باب إطلاق السبب وإرادة المسبب.

٦٠٢. احتبلكم المقدار: استعارة مكنية مرشحة تخييلية مستلزمة لتشبيه القَدر الإلهي وهو معقول بالصائد وهو محسوس.

ووجه الشبه: اشتراكهما في تحصيل المطلوب على غفلة منه وبإسناد الاحتبال إليه رشحها، ويحتمل أن يكون استعارة تبعية مستدعية لتشبيه إيقاع القَدر إياهم في الواقعة التي كتبها الله لهم بالقلم الإلهي وهو معقول بايقاع الصائد الصيد في الحبالة التي هيأها له من غير شعور له بها وهو محسوس، ووجه الشبه: اشتراكهما في القصد إلى المطلوب مع غفلة.

قوله ﷺ: وَ أَنْتُمْ مَعَاشِرُ أَخِفَّاءُ الْهَامِ[1] سُفَهَاءُ الْأَحْلَامِ[2] وَ لَمْ آتِ لَا أَبَا لَكُمْ بُجْراً[3] وَ لَا أَرَدْتُ لَكُمْ ضُرّاً.

---

١. أخفاء الهام: الهام الرأس والخفة في العقول.
٢. سفهاء الأحلام: السفهاء الحمقى والأحلام: العقول.
٣. البجر: ـ بالضم ـ الشر، والأمر العظيم والداهية.

٦٠٣. أتى بالواو في قوله و«أنتم معاشر»: لكونه جملة اسمية غير جاريه علىٰ أصل الحاصل وإن كانت جارية علىٰ نهجها لكونها مثبتة.

٦٠٤. خفة الهام: كناية عن رذيلة الطيش فإنّ من لوازمه الخفة، يقال: فلان خفيف الهام إذا كان طياشاً.

٦٠٥. بين الهام وأحلام: المطرف.

٦٠٦. بين بجراً وضراً: المتوازي.

٦٠٧. الإضافة في أخفّاء وسفهاء غير محضة ولذلك صحّ كونهما وصفين لمعاشر.

٦٠٨. فأنا نذير لكم... ضراً: التوجيه.

وَمِنْ كلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[١]

يجري مجرى كلامه

قوله عليه السلام: فَقُمْتُ بِالْأَمْرِ حِينَ فَشِلُوا وَ تَطَلَّعْتُ حِينَ تَقَبَّعُوا[٢] وَ نَطَقْتُ حِينَ تَعْتَعُوا[٣] وَ مَضَيْتُ بِنُورِ اللَّهِ حِينَ وَقَفُوا وَكُنْتُ أَخْفَضَهُمْ صَوْتاً وَ أَعْلَاهُمْ فَوْتاً فَطِرْتُ بِعِنَانِهَا وَ اسْتَبْدَدْتُ بِرِهَانِهَا كَالْجَبَلِ لَا تُحَرِّكُهُ الْقَوَاصِفُ وَ لَا تُزِيلُهُ الْعَوَاصِفُ لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ فِيَّ مَهْمَزٌ[٤] وَ لَا لِقَائِلٍ فِيَّ مَغْمَزٌ[٥] الذَّلِيلُ عِنْدِي عَزِيزٌ حتّى آخُذَ الْحَقَّ لَهُ وَ الْقَوِيُّ عِنْدِي ضَعِيفٌ حتّى آخُذَ الْحَقَّ مِنْهُ رَضِينَا عَنِ اللَّهِ قَضَاءَهُ وَ سَلَّمْنَا لِلَّهِ أَمْرَهُ أَ تَرَانِي أَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَ اللَّهِ لَأَنَا أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ فَلَا أَكُونُ أَوَّلَ مَنْ كَذَبَ عَلَيْهِ

---

١. الخطبة: ٣٧.
٢. تقبعوا: اختبؤا وأصله من تقبع القنفذ إذا أدخل رأسه في جلده.
٣. تعتعوا: من التعتعة وهي التردد والاضطراب في الكلام من عي أو حصر.
٤. المهمز: من الهمز الوقيعة بالعيب.
٥. المغمز: من الغمز وهو الطعن.

فَنَظَرْتُ فِي أَمْرِي فَإِذَا طَاعَتِي قَدْ سَبَقَتْ بَيْعَتِي وَ إِذَا الْمِيثَاقُ فِي عُنُقِي لِغَيْرِي.

٦٠٩. فقمت.... وقفوا: المقابلة، حيث قابل الشجاعة بالجبن، والفصاحة بالعيّ، وكبر الهمّة بالقصور، والعلم بالتحير والجهل.

٦١٠. فقمت بالأمر: كناية عن الشجاعة فإنّ من لوازمها القيام بالحرب.

٦١١. نطقت: كناية عن ملكة الفصاحة المستتبعة للعلم، أي نطقت في القضايا المهمّة والأحكام المشكلة والمقاول التي حصرت فيها بلغاؤهم.

٦١٢. التعتعة: كناية عن جهلهم.

٦١٣. في «تطلّعت»: استعارة تصريحية تبعية مستدعية لتشبيه هيئة اطلاع العقل على الأمور الكلية المعقولة وهي معقولة، بهيئة تطلّع الإنسان على الأمور المحسوسة وهي محسوسة.

ووجه الشبه: أنّ العقل في إدراك الأُمور الكلية المنتزعة من الأُمور المحسوسة يحتاج إلى إتعاب الفكر الذي هو عين العقل بالحقيقة وتحديقه نحو الأُمور المعقولة وإرسال المتخيلة في التفصيل والتركيب، كما أنّ المتطلع على الأمر المحسوس يحتاج إلى تطاول العنق ومد البصر ونحوه وهو عقلي.

٦١٤. تقبّعوا: استعارة تصريحية مستدعية لتشبيه هيئة تصور فكرهم عن إدراك الأشياء وعجزهم عن الاحاطة علماً بالحقائق وهي معقولة، بهيئة إدخال القنفذ رأسه وستره عن الغير وهي محسوسة.

ووجه الشبه: اشتراكهما في العجز والإخفاء وهو عقلي.

٦١٥. يحتمل الاستعارة في «تطلعت، وتقبّعوا»، استعارتين مكنّى بهما عن إثبات العلم بالمعقولات لنفسه والجهل لغيره.

الأُولى: مستدعية لتشبيه نفسه ﷺ بالمتطلع، ووجه الشبه: اشتراكهما في تحمّل

أعباء التحصيل والتدبّر وهو عقلي، ويكون التطلع قرينة صادقة.

الثانية: مستدعية لتشبيههم بالقنفذ وهما محسوسان ووجه الشبه: اشتراكهما في العجز عن المقاومة وهو عقلي. وهذان التشبيهان من تشبيه المفرد بالمفرد والأولان من تشبيه المركّب بالمركّب.

٦١٦. ومضيت بنور الله: كناية عن علمه بطريق الحقّ والصراط المستقيم والسلوك إلى الله تعالى.

٦١٧. كنت أخفضهم صوتاً وأعلاهم فوتاً: الإجمال والتفصيل.

٦١٨. كنت أخفضهم صوتاً: كناية عن الثبات في الأُمور وتصميم العزم على فعل ما ينبغي من غير التفات إلى الحوادث الموانع، وأنّ خفض الصوت من شعار الثابتة قلوبهم على الحقّ.

٦١٩. الفاء في «فطرت»: للسببية الدالة على كونه أخفضهم صوتاً علّة لشروعه إلى الجهاد والحرب أو الفضيلة.

٦٢٠. فطرت فيه: استعارة تبعية تصريحية مستدعية لتشبيه سبقه العقلي وهو عقلي بطيران الطائر وهو محسوس، ووجه الشبه: اشتراكهما في السرعة.

٦٢١. بعنانها: استعارة مكنية تخييلية مكنّى بها مستدعية لتشبيه الفضائل النفسانية بالجبل، ووجه الشبه: اشتراكهما في توجه النفوس إليهما.

٦٢٢. كالجبل: تشبيه لنفسه عليه السلام بالجبل وهما محسوسان، ووجه الشبه: لا تحركه القواصف ولا تزيله العواصف.

يعني كما أنّ الجبل لا تحرّكه الرياح الشديدة ولا تزيله لغاية ثباته، كذلك لا تحرّكني صدمات الأهواء الباطلة والآراء المبدعة لغاية ثباتي علىٰ الحقّ، وهو تشبيه قد ذكر المشبه وحرف التشبيه.

٦٢٣. بين صوناً وفوتاً: المتوازي والترصيع، وكذا بين القواصف والعواصف ومهمز ومغمز.

٦٢٤. لم يكن لأحد... مغمز: كناية عن عفّته ﷺ وعصمته.

٦٢٥. الذليل عندي ... منه: كناية عن عدالته.

٦٢٦. لم يكن لأحد في مهمز... لأنا أول من صدّقه: الالتفات، وهو العدول من المتكلم وحده إلى المتكلم مع غيره وعكسه، وقد اجتمعا في هذه العبارة.

٦٢٧. قوله: الذليل عندي عزيز والقوي عندي ضعيف: المطابقة.

٦٢٨. قوله رضينا... أمره: كناية عن حكمته التي هي عرفانه بحقائق الأُمور وبذات الله تعالى وصفاته.

٦٢٩. أتراني: استفهام عن حصول الظنّ فيه بالكذب على رسوله على سبيل الإنكار استفهام عمّا صدر منهم في حقّه من التكذيب.

٦٣٠. والله لأنا: أورد لنفي الإنكار وردّه من خطئه إلى الصواب.

٦٣١. الفاء في «فلا»: عن محذوف هو كبرىٰ القياس، الضمير تقديره: لأنا أوّل من صدّقه، وكلّ من كان أوّل مصدّق فلن يكون أوّل مكذب له، بالضرورة ينتج: أنّي لا أكون أوّل مكذب عليه.

وَمِنْ كلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[1]

وفيه علة تسمية الشبهة شبهة ثمّ بيان حال الناس فيها

قوله ﷺ: وَ إِنَّمَا سُمِّيَتِ الشُّبْهَةُ شُبْهَةً لأَنَّهَا تُشْبِهُ الْحَقَّ فَأَمَّا أَوْلِيَاءُ اللَّهِ فَضِيَاؤُهُمْ

---

١. الخطبة: ٣٨.

فِيهَا الْيَقِينُ وَ دَلِيلُهُمْ سَمْتُ الْهُدَى وَ أَمَّا أَعْدَاءُ اللَّهِ فَدُعَاؤُهُمْ فِيهَا الضَّلَالُ وَ دَلِيلُهُمُ الْعَمَى فَمَا يَنْجُو مِنَ الْمَوْتِ مَنْ خَافَهُ وَ لَا يُعْطَى الْبَقَاءَ مَنْ أَحَبَّهُ.

٦٣٢. إنّما سميت: القصر للإفراد على تنزيل المخاطبين منزلة من تصور لعلة تسميتها لشيء آخر غير ما ذكره ﷺ إن لم يكن الخطاب للمشاركين.

٦٣٣. اشتمال «أمّا» على الاختصار.

٦٣٤. إن قدّرتا اليقين وسمت الهدىٰ مبتدأ، ففي كلّ منهما الحصر للقلب.

٦٣٥. إضافة السمت إلى الهدى من إضافة المصدر إلى المفعول.

٦٣٦. المقابلة: حيث قابل الهدىٰ بالضلال، واليقين بالعمىٰ، والموت بالبقاء.

٦٣٧. بين الهدىٰ والعمىٰ: السجع المتوازي.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[١]

خطبها عند علمه بغزوة النعمان بن بشير

قوله ﷺ: أَ مَا دِينٌ يَجْمَعُكُمْ وَ لَا حَمِيَّةَ تُحْمِشُكُمْ أَقُومُ فِيكُمْ مُسْتَصْرِخاً وَ أُنَادِيكُمْ مُتَغَوِّثاً فَلَا تَسْمَعُونَ لِي قَوْلاً وَ لَا تُطِيعُونَ لِي أَمْراً حَتَّى تَكَشَّفَ الْأُمُورُ عَنْ عَوَاقِبِ الْمَسَاءَةِ فَمَا يُدْرَكُ بِكُمْ ثَارٌ وَ لَا يُبْلَغُ بِكُمْ مَرَامٌ دَعَوْتُكُمْ إِلَى نَصْرِ إِخْوَانِكُمْ فَجَرْجَرْتُمْ جَرْجَرَةَ الْجَمَلِ الْأَسَرِّ وَ تَثَاقَلْتُمْ تَثَاقُلَ النِّضْوِ[٢] الْأَدْبَرِ[٣] ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ مِنْكُمْ جُنَيْدٌ[٤] مُتَذَائِبٌ[٥] ضَعِيفٌ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَ هُمْ يَنْظُرُونَ.

---

١. الخطبة: ٣٩.
٢. النضو: المهزول.
٣. الأدبر: المعقور، القرح يصيب الدابة وغيرها من حمل وشبهه.
٤. جنيد: تصغير الجند للتحقير.
٥. متذائب: مضطرب.

٦٣٨. استفهم عن نفي الدين الذي يجمعكم في قوله: أما دين...متغوثاً.

٦٣٩. فما يدرك.... مرام: توبيخهم على ما عاملوا معه ونفي الرجولية عنهم فإن من لم يحصل بمدده مطلوب فهو ممّن ليس له أخلاق من المروءة التي قامت الرجولية بها، كلّ هذا لحثّهم على القيام وزجرهم عن التقاعد، إذ من شأن طباع العرب أن يثور بمثل هذه الأقوال.

٦٤٠. استعار لفظ الجرجرة لكثرة تململهم وقوة تضجرهم من ثقل ما يدعوهم إليه ولما كانت جرجرة الجمل الأسر أشد من جرجرة غيره لاحظ شبه ما شبه إليهم من التضجر بها، وهي استعارة تصريحية.

٦٤١. تشبيه تثاقلهم بتثاقل النِّضو الأدبر وذكرهم ما دعاهم إليه من نصرة إخوانهم، أعني أصحاب مالك بن كعب، ويحتمل أن يكون المراد بهم العموم وهو أوكد.

٦٤٢. جنيد: تصغير من خرج منهم من الجند ووصفه بالاضطراب والضعف وتشبيههم بمن يساق إلى الموت وهو ينظر في تثاقله واضطرابه وضعفه عن الحركة إلى ما يساق إليه لشدة خوفه، كلّ هذا ذم وتوبيخ يستثير به طباعهم عمّا هي عليه من التثاقل عن ندائه والتقصير في إجابة دعائه.

وَمِنْ كلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[١]

في الخوارج لما سمع قولهم «لا حكم إلّا لله»

قوله ﷺ: كَلِمَةُ حَقٍّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ نَعَمْ إِنَّهُ لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ وَ لَكِنَّ هَؤُلَاءِ يَقُولُونَ لَا إِمْرَةَ إِلَّا لِلَّهِ وَ إِنَّهُ لَا بُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ أَمِيرٍ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ يَعْمَلُ فِي إِمْرَتِهِ الْمُؤْمِنُ وَ يَسْتَمْتِعُ فِيهَا الْكَافِرُ وَ يُبَلِّغُ اللَّهُ فِيهَا الْأَجَلَ وَ يُجْمَعُ بِهِ الْفَيْءُ وَ يُقَاتَلُ بِهِ الْعَدُوُّ وَ تَأْمَنُ بِهِ

١. الخطبة: رقم ٤٠.

السُّبُلُ وَ يُؤْخَذُ بِهِ لِلضَّعِيفِ مِنَ الْقَوِيِّ حتّى يَسْتَرِيحَ بَرٌّ وَ يُسْتَرَاحَ مِنْ فَاجِرٍ وَ في رِوَايَةٍ أُخْرَى أَنَّهُ ﷺ لَمَّا سمع تَحْكِيمَهُمْ قَالَ حُكْمَ اللَّهِ أَنْتَظِرُ فِيكُمْ وَ قَالَ أَمَّا الْإِمْرَةُ الْبَرَّةُ فَيَعْمَلُ فِيهَا التَّقِيُّ وَ أَمَّا الْإِمْرَةُ الْفَاجِرَةُ فَيَتَمَتَّعُ فِيهَا الشَّقِيُّ إِلَى أَنْ تَنْقَطِعَ مُدَّتُهُ وَ تُدْرِكَهُ مَنِيَّتُهُ.

٦٤٣. حذف المشبه به من الجملة الأُولى تعويلاً على القرائن الحالية الشاهدة وبناءً على أنّ الخبر لا يصلح إلّا له حقيقة أو ادعاء، واشتمال الكلام على الايجاز أوضح من البيان.

٦٤٤. المقابلة: حيث قابل الضعيف والقوي، والمؤمن وبالكافر، والحقّ بالباطل الإمرة البرة بالإمرة الفاجرة.

٦٤٥. التقي والشقي: السجع المتوازي والترصيع.

٦٤٦. مدته ومنيته: المطرف.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[1]

وفيها ينهي عن الغدر ويحذر منه

قوله ﷺ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الْوَفَاءَ تَوْأَمُ الصِّدْقِ وَ لَا أَعْلَمُ جُنَّةً أَوْقَى مِنْهُ وَ مَا يَغْدِرُ مَنْ عَلِمَ كَيْفَ الْمَرْجِعُ وَ لَقَدْ أَصْبَحْنَا فِي زَمَانٍ قَدِ اتَّخَذَ أَكْثَرُ أَهْلِهِ الْغَدْرَ كَيْساً وَ نَسَبَهُمْ أَهْلُ الْجَهْلِ فِيهِ إِلَى حُسْنِ الْحِيلَةِ مَا لَهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ قَدْ يَرَى الْحُوَّلُ الْقُلَّبُ[2] وَجْهَ الْحِيلَةِ[3] وَ دُونَهَا مَانِعٌ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ وَ نَهْيِهِ فَيَدَعُهَا.

---

١. الخطبة: ٤١.
٢. الحول القلب: البصير بتحويل الأُمور وتقليبها.
٣. وجه الحيلة: مأخذها وسُبلها.

٦٤٧. تصدير الجملة الأولى بـ«أنّ» وتعقيبها بالجملة الثانية دليل على أنّ الكلام مع المنكرين وشدة اهتمامه ﷺ بإثبات فضيلة الوفاء.

٦٤٨. إنّ الوفاء توأم الصدق: استعارة تصريحية مستدعية لتشبيه الوفاء وهو معقول بالتوأم وهو الولد المقارن لولد آخر وهو محسوس، ووجه الشبه: أنّ الوفاء يقارن الصدق تحت أم من أمهات الفضائل النفسانية وهي العفّة، كما أنّ التوأم مقارن للآخر في بطن واحد من أمها.

٦٤٩. مالهم: استفهام على سبيل الإنكار والتوبيخ عن خوضهم في حاله ﷺ.

٦٥٠. الفاء في «فيدعها»: للسببية الدالة على أنّ المانع من الله سبب لتركه ﷺ الحيله ولتكون تقديره هو يدعها يدلّ على استمراره في الترك.

وَمِنْ كلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[1]

وفيه يحذر من اتباع الهوى وطول الأمل في الدنيا

قوله ﷺ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ اثْنَانِ اتِّبَاعُ الْـهَوَى وَ طُـولُ الْأَمَلِ فَأَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوَى فَيَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ وَ أَمَّا طُولُ الْأَمَلِ فَيُنْسِي الْآخِرَةَ أَلَا وَ إِنَّ الدُّنْيَا قَدْ وَلَّتْ حَذَّاءَ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صُبَابَةٌ كَصُبَابَةِ الْإِنَاءِ اصْطَبَّهَا صَابُّهَا أَلَا وَ إِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ وَ لِكُلٍّ مِنْهُمَا بَنُونَ فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ وَ لَا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا فَإِنَّ كُلَّ وَلَدٍ سَيُلْحَقُ بِأَبِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ إِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَ لَا حِسَابَ وَ غَـداً حِسَابٌ وَ لَا عَمَلَ.

٦٥١. إنّ أخوف... الأمل فيها خواص:

الأوّل: كونه مصدّر بـ«أنّ» ليؤذن بأنّ المقام مقام إنكار.

---

١. الخطبة: ٤٢.

الثاني: جعل اثنان خبراً تمّ بيانه ليؤذن بالإجمال والتفصيل الموقعين لكلام في النفس أفضل إيقاع.

الثالث: إيراد أفعل التفضيل مضافاً إلى الشيء الذي يخاف منه ﷺ تأكيداً للمعنىٰ واشتمال العبارة على الإيجاز.

٦٥٢. إن أخوفَ ما أخافُ عليكم... فينس الآخرة: التفسير[١].

٦٥٣. إلّا صُبابة: استعارة تصريحية مستدعية لتشبيه الدنيا بالقياس إلى كلّ شخص وهي معقولة بالبقية من الماء في الإناء وهي محسوسة، ووجه الشبه: اشتراكهما في القلة وهي معقولة وتخييل أنّها من أفراد الصبابة، وإلّا لم يصح جعلها خبراً عنها.

٦٥٤. إلّا صبابة كصبابة الإناء: وهذا الأُسلوب من أنواع البديع يسمى الاشتقاق، وهو أن يأتي بألفاظ متعددة يجمعها أصل واحد فإنّ الصبابة والاصطباب والصاب مأخوذة من صب الإناء.

٦٥٥. لكلٍّ منهما بنون: فيها استعارتان:

الأُولى: استعارة مكنية تخييلية مستدعية لتشبيه الدنيا والآخرة بـالأُمّ، ووجه الشبه: أنّهما مقصد الناس واصلان للنافع، كما أنّ الأمّ مقصد الأولاد ومحل منفعتهم وهو عقلي.

الثانية: استعارة تصريحية مستدعية لتشبيه الناس بـالبنين وهـما محسوسان، ووجه الشبه: أنّ بعضهم يميل بالطبع إلى الدنيا ويطلب المنافع منها، وبعضهم يميل عن الدنيا ويرغب إلى الآخرة، ويتصوّر أنّ السعادة الأبديه والمنفعة الباقية ليستا حاصلتين إلّا من الآخرة، كما أنّ البنين يميلون بـالطبع إلى الأُمّهات أو بـحسب

---

١. هو أن يكون فيه الكلام لبس وخفاء فيؤتى بما يزيله ويفسّره وربما يسمّى بالتبيين.

تصورهم أنّ منافعهم لا تأتي إلّا منهن وهو عقلي.

٦٥٦. اليوم... كناية عن البقاء في الدنيا لأنّه حاضر.

٦٥٧. غداً: كناية عن القيامة لأنّها آتية.

٦٥٨. طباق سلب بين فكونوا من الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا.

٦٥٩. المقابلة بين التولية والإقبال.

٦٦٠. إن اليوم... ولا عمل: المقابلة، حيث قابل اليوم بغد، والعمل بلا عمل، والحساب بلا حساب.

وَمِنْ كلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[١]

وقد أشار عليه أصحابه بالاستعداد لحرب أهل الشام بعد إرساله جرير بن عبدالله البجلي إلى معاوية.

قوله ﷺ: إِنَّ اسْتِعْدَادِي لِحَرْبِ أَهْلِ الشَّامِ وَ جَرِيرٌ عِنْدَهُمْ إِغْلَاقٌ لِلشَّامِ وَ صَرْفٌ لِأَهْلِهِ عَنْ خَيْرٍ إِنْ أَرَادُوهُ وَ لَكِنْ قَدْ وَقَّتُّ لِجَرِيرٍ وَقْتاً لَا يُقِيمُ بَعْدَهُ إِلَّا مَخْدُوعاً أَوْ عَاصِياً وَ الرَّأْيُ عِنْدِي مَعَ الْأَنَاةِ فَأَرْوِدُوا وَ لَا أَكْرَهُ لَكُمُ الْإِعْدَادَ.

٦٦١. تصدير الجملة الأُولى «بأن» المحققة يؤذن بأنّ الكلام في مقام إنكار المخاطبين ليردهم إلى ما هو الصواب عنده. وإنّما وقعت الحالة بين الاسم والخبر لكونها الأهم، وإنّما جاء بالواو لكون الجملة وإن كانت واردة على نهج الحال غير واردة على أصلها لكونها اسمية، ولكن أورد لنفي ما اعتقدوه وحكموا به من أنّ الاستعداد صواب، وإثبات ما هو الحقّ وهو تأخير الاستعداد إلى أن ينقضي الوقت المضروب.

---

١. الخطبة: ٤٣.

٦٦٢. مخدوعاً: لكونه وارداً على أصل الحال ونهجها عريّ عن الواو وغيره من الروابط، وهنا القصر للإفراد على تنزيل المخاطبين منزلة المنكرين له المعتقدين أنّ أقامته يمكن أن تكون لغيرهما. والحاصل أنّه ﷺ قصر حاله في وقت الإقامة على أحد الأمرين يعني علّة إقامته لا تكون إلّا الخداع أو العصيان لأمري.

٦٦٣. الفاء في «فأرودوا»: لربط الجملة الطلبية بالخبرية الاسمية ظاهر، أو لإفادة أنّ مضمون الجملة السابقة سبب للإهمال والتأخير.

قوله ﷺ: وَ لَقَدْ ضَرَبْتُ أَنْفَ هَذَا الْأَمْرِ وَ عَيْنَهُ وَ قَلَّبْتُ ظَهْرَهُ وَ بَطْنَهُ فَلَمْ أَرَ لِي فِيهِ إِلَّا الْقِتَالَ أَوِ الْكُفْرَ بِمَا جَاءَ مُحَمَّدٌ ﷺ إِنَّهُ قَدْ كَانَ عَلَى الْأُمَّةِ وَالٍ أَحْدَثَ أَحْدَاثاً وَ أَوْجَدَ النَّاسَ مَقَالاً فَقَالُوا ثُمَّ نَقَمُوا فَغَيَّرُوا.

٦٦٤. لقد ضربت أنف هذا الأمر وعينه: استعارة مكنية مكنّى بها عن التفكّر والتدبّر في حاله ﷺ مع معاوية وأهل الشام مستدعية لتشبيه الأمر الذي هو عبارة المخالفة بينه ﷺ وبين معاوية في الخلافة وهو معقول بـالحيوان الشـموس الذي يحتاج الإنسان في سوقه إلى المقصد إلى تعب وضرب له وهو محسوس، ووجـه الشبه: اشتراكهما في احتياج سائقهما إلى التعب وهو عقلي، ولتخييل أنّ الأمر من أفراد الحيوان وإلّا لم يصح إسناد الأنف والعين اللتين من خواص الحيوان إليه.

٦٦٥. ولقد ضربت أنف... أو الكفر: المبالغة.

٦٦٦. في «ضربت» أيضاً استعارة تبعية تصريحية مستدعية لتشبيه قصده ﷺ الرأي الصائب بواسطة إحالة الفكر وإتعابه بقصد السابق عدول الحيوان الشـموس عن غير الجادة إليها بواسطة ضرب العين والأنف اللتين هما أعـز أعـضاء البـدن وموقعاً الضرب عند التوجّه إلى غيرها، ووجه الشبه: اشتراكهما فـي الافـتقار إلى معين وهو عقلي.

٦٦٧. كنّىٰ بلفظ الظهر والبطن لظاهر هذا الأمر وباطنه عن وجوه الرأي فيه، وكنّى بلفظ التقليب لتصفّح تلك الوجوه وعرضها على العقل واحداً واحداً.

٦٦٨. بين عينه وظهره: السجع المتوازي.

٦٦٩. فلم أرَ لي إلّا: إيجاز القصر للإفراد.

٦٧٠. الفاء في «فقالوا» للسببية الدالة على أنّ السابق علّة لقولهم.

٦٧١. إيراد «ثمّ» ليؤذن أنّ بين القول والنقم تراخياً.

وَمِنْ كلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[١]

قوله ﷺ: قَبَّحَ اللّٰهُ مَصْقَلَةَ فَعَلَ فِعْلَ السَّادَةِ وَ فَرَّ فِرَارَ الْعَبِيدِ فَمَا أَنْطَقَ مَادِحَهُ حتّى أَسْكَتَهُ وَ لَا صَدَّقَ وَاصِفَهُ حتّى بَكَّتَهُ وَ لَوْ أَقَامَ لَأَخَذْنَا مَيْسُورَهُ وَ انْتَظَرْنَا بِمَالِهِ وُفُورَهُ.

٦٧٢. قطع «فَعل» ليؤذن بتعليل استحقاقه الدعاء عليه بالبعد عن الخير.

٦٧٣. المقابلة: حيث قابل السادة بالعبيد، والإنطاق بالإسكات، والتصديق بالتبكيت.

٦٧٤. أسكته وبكّته: السجع المتوازي.

٦٧٥. ميسورة وموفورة: المطرف.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[٢]

وهو بعض خطبه الطويلة خطبها يوم الفطر

قوله ﷺ: الْحَمْدُ لِلّٰهِ غَيْرَ مَقْنُوطٍ مِنْ رَحْمَتِهِ وَ لَا مَخْلُوٍّ مِنْ نِعْمَتِهِ وَ لَا مَأْيُوسٍ مِنْ

---

١. الخطبة: ٤٤.

٢. الخطبة: ٤٥

مَغْفِرَتِهِ وَ لَا مُسْتَنْكَفٍ عَنْ عِبَادَتِهِ الَّذِي لَا تَبْرَحُ مِنْهُ رَحْمَةٌ وَ لَا تُفْقَدُ لَهُ نِعْمَةٌ.

٦٧٦. بين رحمته ونعمته: الموازنة.

٦٧٧. أتى بالأحوال الأربعة ليؤذن بتعليل استحقاقه الحمد، ثمّ تكريره باعتبار وصفين آخرين في قالب الموصول والصلة دليل باهر على أنّ استحقاقه مسبب بعدم زوال رحمته وعدم فقدان نعمته وأنّه في غاية العظمة.

٦٧٨. نكّر «رحمة ونعمة» ليؤذن بعموم أفرادهما أي: أنّه هو الذي لا يزول منه فرد من أفراد الرحمة، ولا يفقد له فرد من أفراد النعمة وشخص من أشخاصها يعني هو الآتي بجميع أشخاصها؛ وذلك لأنّ النكرة في سياق النفي تدلّ على العموم.

٦٧٩. نكّر «دار» ليؤذن بتحقيرها من أوّل الأمر.

٦٨٠. بين رحمة ونعمة: السجع المتوازي والترصيع، وكذا بين الفناء والجلاء.

قوله عليه السلام: وَ الدُّنْيَا دَارٌ مُنِيَ لَهَا الْفَنَاءُ وَ لِأَهْلِهَا مِنْهَا الْجَلَاءُ وَ هِيَ حُلْوَةٌ خَضْرَاءُ وَ قَدْ عَجِلَتْ لِلطَّالِبِ وَ الْتَبَسَتْ بِقَلْبِ النَّاظِرِ فَارْتَحِلُوا مِنْهَا بِأَحْسَنِ مَا بِحَضْرَتِكُمْ مِنَ الزَّادِ وَ لَا تَسْأَلُوا فِيهَا فَوْقَ الْكَفَافِ وَ لَا تَطْلُبُوا مِنْهَا أَكْثَرَ مِنَ الْبَلَاغِ.

٦٨١. حلوة خضرة: فيها خواص:

أ ـ ذكر المسند إليه مضمراً ليؤذن بالاهتمام بشأنها لتقرّر صورتها في ذهن السامع.

ب ـ إيراد المسند نكرة ليؤذن بتحقير الدنيا.

ج ـ إيراد المعنى المراد في الجملة الاسمية ليدلّ على الاستقرار والثبوت.

٦٨٢. هي حلوة خضراء: يحتمل أن يكون مجاز مرسل من باب إطلاق الجزء على الكل، أو استعارة مستدعية لتشبيه الدنيا بالمشتمل على الحلاوة والخضرة، ووجه الشبه: أنّ الدنيا تميل إليها كلّ نفس ميلها إلى الشيء الحلو ويعلق بها كلّ نظر تعلّقه

بالأشياء الخضرة الطرية وهو عقلي.

٦٨٣. الفاء في «فارتحلوا» تقديره: إذا كان حال الدنيا كذلك فارتحلوا عنها.

٦٨٤. فارتحلوا: استعارة تصريحيّة مستدعية بالحقيقة لتشبيهات ثلاثة:

أ ـ تشبيه الدنيا بالمنزل الذي يرتحل منه المسافر، ووجه الشبه: اشتراكهما في ضرورة المفارقة عنهما.

ب ـ تشبيه الآخرة بل معرفة الله تعالى وهي معقولة بالمقصد للمسافر وهو حسي، ووجه الشبه: أنّها مقصد الخلائق بمقتضى أمر الله تعالى، كما أنّ المقصد مطلب المسافر ومقطع سفره وهو عقلي.

ج ـ تشبيه هيئة قطع منازل المعرفة بعدم العقل المحوج للمفارقة عن المنازل التي ينزل فيها في أيّام القطع وهي محسوسة، ووجه الشبه: اشتراكهما في الستر وعدم التطول في المنزل وهو عقلي، وقد رشح بذكر الزاد واستعارته عن التقوى.

٦٨٥. بين الطالب والناظر: المتوازن وكذا بين الكفاف والبلاغ.

٦٨٦. كنى «بما بحضرتكم»: عن الأعمال الصالحة التي يقدر الإنسان عليها، إذ الحضور من لوازم القدرة.

وَمِنْ كلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[1]

عند عزمه على المسير إلى الشام

قوله ﷺ: اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَ أَنْتَ الْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ.

٦٨٧. أنت الصاحب في السفر: تقديم المسند إليه يفيد الحصر والتخصيص، والمعنى أنت الصاحب في السفر لا غيرك، وهذا قصر المسند على المسند إليه، وكذا من أنت الخليفة في الأهل.

١. الخطبة: ٤٦.

٦٨٨. اللام في الصاحب والخليفة للحقيقة، أي: أنت الصاحب الحقيقة الذي لا يصحّ إطلاق الصاحب بالحقيقة إلّا عليك، وأنت الخليفة الذي يجب أن يعوّل عليه؛ لأنّه المتحقّق في الخلافة.

٦٨٩. تكرير «أنت» يؤذن بالاهتمام بشأنه.

وَمِنْ كلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[1]

في ذكر الكوفة

قوله عليه السلام: كَأَنِّي بِكِ يَا كُوفَةُ تُمَدِّينَ مَدَّ[2] الْأَدِيمِ[3] الْعُكَاظِيِّ[4] تُعْرَكِينَ بِالنَّوَازِلِ وَ تُرْكَبِينَ بِالزَّلَازِلِ وَ إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّهُ مَا أَرَادَ بِكِ جَبَّارٌ سُوءاً إِلَّا ابْتَلَاهُ اللَّهُ بِشَاغِلٍ وَ رَمَاهُ بِقَاتِلٍ.

٦٩٠. لم يجيء بالواو في صدر «تمدّين» وما بعده من الجمل التي في محل النصب على الحال لكونها واردة على أصلها ونهجها معاً.

٦٩١. كأنّي بك ياكوفة تمدين مدّ الأديم العكاظي: تقدير الخطاب: كأنّي حاضر بك وشاهد لحالك المستقبلة حال تجاذب أيدي الظالمين لأهلكِ بأنواع الظلم وهو المكنّى عنه بمدّها وشبّه ذلك بمدّ الأديم، ووجه الشبه: شده ما يفتح بهم من الظلم والبلاء، كما أنّ الأديم مستحكم الدباغ يكون شديد المد، واستعار لفظ العرك ملاحظة لذلك الشبه.

أو بعبارة أُخرى: شبه الكوفة بالأديم العكاظي في البسط والتوسعة من حيث

---

١. الخطبة: ٤٧.
٢. مدَّ: بسط.
٣. الأديم: الجلد المدبوغ.
٤. العكاظي: نسبة إلى عكاظ، وهو سوق قرب مكّة.

المساحة وسكون الأفراد فيها، وهذا منه ﷺ إخبار بحال الكوفة في المستقبل.

٦٩٢. استعار لفظ الركوب ملاحظة لتشبيهها بشقي المطايا.

٦٩٣. استعار لفظ الزلازل ملاحظة لتشبيهها فيما يقع لهم من الظلم الموجب لاضطراب الحال بالأرض ذات الزلازل.

٦٩٤. إني لأعلم... إلخ: فيها خواص:

أ ـ تصدير الجملة بـ «أنّ واللام» ليؤذن بأنّ الكلام قد أجراه ﷺ في مقام الإنكار.

ب ـ جعل الخبر «لأعلم» ليؤذن بحصول علمه له في الحال على سبيل الاستمرار، إذ اللام مخلصة للحال، وتقديم المسند إليه دليل الاستمرار.

ج ـ جعل المعلوم مصدّراً بأنّ مع ضمير الشأن ليؤذن بالتحقيق وبالإجمال والتفصيل.

د ـ إيراد فاعل «أراد» ومفعوله منكراً ليدلّ على العموم.

هـ ـ إيراد الكلام على وجه يفيد القصر.

وَمِنْ كلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[١]

وفيه جملة من صفات الربوبية والعلم الإلهي

قوله ﷺ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَطَنَ خَفِيَّاتِ الْأَمُورِ وَ دَلَّتْ عَلَيْهِ أَعْلَامُ الظُّهُورِ وَ امْتَنَعَ عَلَى عَيْنِ الْبَصِيرِ فَلَا عَيْنُ مَنْ لَمْ يَرَهُ تُنْكِرُهُ وَ لَا قَلْبُ مَنْ أَثْبَتَهُ يُبْصِرُهُ سَبَقَ فِي الْعُلُوِّ فَلَا شَيْءَ أَعْلَى مِنْهُ وَ قَرُبَ فِي الدُّنُوِّ فَلَا شَيْءَ أَقْرَبُ مِنْهُ فَلَا اسْتِعْلَاؤُهُ بَاعَدَهُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ وَ لَا قُرْبُهُ سَاوَاهُمْ فِي الْمَكَانِ بِهِ لَمْ يُطْلِعِ الْعُقُولَ عَلَى

١. الخطبة: ٤٩.

تَحْدِيدِ صِفَتِهِ وَ لَمْ يَحْجُبْهَا عَنْ وَاجِبِ مَعْرِفَتِهِ فَهُوَ الَّذِي تَشْهَدُ لَهُ أَعْلَامُ الْوُجُودِ عَلَى إِقْرَارِ قَلْبِ ذِي الْجُحُودِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُهُ الْمُشَبِّهُونَ بِهِ وَ الْجَاحِدُونَ لَهُ عُلُوّاً كَبِيراً.

٦٩٥. إيراد الموصول مع صلته يؤذن بتعظيم من وجّه الحمد إليه وأتى بالموصول مشيراً إليه.

٦٩٦. أعلام الظهور: استعارة تصريحية مستدعية لتشبيه آثاره الظاهرة الدالة على كمال قدرته بالأعلام المنصوبة في الطريق وهما محسوسان، ووجه الشبه: اشتراكهما في الهداية.

٦٩٧. خفيات الأمور وأعلام الظهور: المقابلة وهي من المحسنات المعنوية، حيث قابل الظهور بالخفاء.

٦٩٨. يبصره وتنكره: السجع المتوازي والترصيع.

٦٩٩. المقابلة: قابل العلو بالدنو، والأعلى بالأقرب.

٧٠٠. سبق في العلو فلا شيء... أعلى منه: رد العجز على الصدر، وكذا في قرب في الدنو فلا شيء أقرب.

٧٠١. لاقربه ساواهم: القلب، والتقدير: ولا قربه تعالى ساوى الله تعالى بالخلق في المكان الذي لهم.

٧٠٢. قطع «سبق» لعدم الربط بينه وبين ما قبله.

٧٠٣. جاء بالفاء ليتم الربط بين الجملة الاسمية الدالّة على الثبوت والفعليه الدالّة على التجدد.

٧٠٤. بين الوجود والجحود: السجع المتوازي والترصيع.

٧٠٥. تعالى الله عمّا يقوله المشبهون... علواًكبيراً: حسن الانتهاء.

٧٠٦. وهذه الخطبة كأنّها أعلام في الإيجاز والاختصار.

وَمِنْ كلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[1]

قوله ﷺ: إِنَّمَا بَدْءُ وُقُوعِ الْفِتَنِ أَهْوَاءٌ تُتَّبَعُ وَ أَحْكَامٌ تُبْتَدَعُ يُخَالَفُ فِيهَا كِتَابُ اللَّهِ وَ يَتَوَلَّى عَلَيْهَا رِجَالٌ رِجَالاً عَلَى غَيْرِ دِينِ اللَّهِ فَلَوْ أَنَّ الْبَاطِلَ خَلَصَ مِنْ مِزَاجِ الْحَقِّ لَمْ يَخْفَ عَلَى الْمُرْتَادِينَ وَ لَوْ أَنَّ الْحَقَّ خَلَصَ مِنْ لَبْسِ الْبَاطِلِ انْقَطَعَتْ عَنْهُ أَلْسُنُ الْمُعَانِدِينَ وَ لَكِنْ يُؤْخَذُ مِنْ هَذَا ضِغْثٌ[2] وَ مِنْ هَذَا ضِغْثٌ فَيُمْزَجَانِ فَهُنَالك يَسْتَوْلِي الشَّيْطَانُ عَلَى أَوْلِيَائِهِ وَ يَنْجُو الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ الْحُسْنَىٰ.

٧٠٧. بدء وقوع: القصر بطريق «إنّما» للإفراد على تنزيل المخاطبين منزلة المعتقدين أنّ مبدأه كما يكون بهذا يكون بغيرها.

٧٠٨. يخالف: جاء به للتأكيد وزيادة التوضيح.

٧٠٩. تتبع وتبتدع: السجع المتوازي والترصيع.

٧١٠. المقابلة: بين الحقّ والباطل.

٧١١. مزاج الحقّ: استعارة تصريحية ترشيحية: المستعار منه محسوس وهو خلط الماء بالشراب، والمستعار له معقول وهو اشتباه الحقّ بالباطل لالتباس أحدهما، بالآخر، ووجه الشبه: اشتراكهما في عدم التمييز وهو عقلي وذكر خلص لترشيحها.

٧١٢. أن... المعاندين: الاختصار لأنّ كلاً من الشرطين صغرىٰ من قياس حذفت كبراه.

٧١٣. ضغث: استعارة تصريحية المستعار منه فيها محسوس وهو القبضة من

---

١. الخطبة: ٥٠.

٢. الضغث: بكسر الضاد، قبضة من حشيش تشتمل على الرطب واليابس.

الحشيش، والمستعار له فيها معقول وهو البعض من الحقّ والباطل، ووجه الشبه: اشتراكهما في القلة بالنسبة إلى ما هو كثير وهو عقلي.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[١]

لما غلب أصحاب معاوية أصحابه عليه السلام على شريعة الفرات بصفين و منعوهم الماء

قوله عليه السلام: قَدِ اسْتَطْعَمُوكُمُ الْقِتَالَ فَأَقِرُّوا عَلَى مَذَلَّةٍ وَ تَأْخِيرِ مَحَلَّةٍ أَوْ رَوُّوا السُّيُوفَ مِنَ الدِّمَاءِ تَرْوَوْا مِنَ الْمَاءِ فَالْمَوْتُ فِي حَيَاتِكُمْ مَقْهُورِينَ وَ الْحَيَاةُ فِي مَوْتِكُمْ قَاهِرِينَ أَلَا وَ إِنَّ مُعَاوِيَةَ قَادَ لُمَةً[٢] مِنَ الْغُوَاةِ وَ عَمَّسَ[٣] عَلَيْهِمُ الْخَبَرَ حَتَّى جَعَلُوا نُحُورَهُمْ أَغْرَاضَ الْمَنِيَّةِ.

٧١٤. في «استطعموكم القتال»: استعارة مكنية مكنّى بها تخييلية مرشحة، المستعار منه فيها محسوس وهو الطعام، المستعار له معقول وهو القتال، ووجه الشبه: اشتراكهما في كونهما مطلوباً لهم وهو عقلي، وقد رشحها بذكر الاستطعام، ويحتمل أن يكون فيه استعارة تبعية تصريحية مستدعية لتشبيه هيئة تجسرهم بالقتال بمنعهم الماء عنهم وهي معقولة، بهيئة طلب الطعام بالقول المنبئ عنه وهي محسوسة، ووجه الشبه: أنّهم يطلبون القتال بمنعهم الماء عنهم، كما أنّ الطالب للمأكول يطلبه بالقول.

٧١٥. الفاء في «فأقروا»: لعطف الجملة الطلبية على الجملة الخبرية ظاهراً وباطناً جواب لشرط محذوف دلّ عليه سياق الكلام يعني: إذا كانوا يستطعمون منكم

١. الخطبة: ٥١.
٢. اللمة: الجماعة القليلة.
٣. عمَّس: أبهم وعمي.

القتال فأقرّوا أو روّوا، وأورده هنا للتخيير.

٧١٦. بين مذلة ومحلة: السجع المتوازي والترصيع.

٧١٧. الدماء والماء: المطرف.

٧١٨. روّوا السيوف من الدماء: فيها استعارتان مكنيتان:

الأُولى: مستدعية لتشبيه السيوف وهي محسوسة بالعطش، ووجه الشبه: اشتراكهما في الافتقار إلى التروية إليها.

الثانية: مستدعية لتشبيه الدماء بالماء وهما محسوسان، ووجه الشبه: أنّ الدماء تكل السيوف وتجعلها غنيّة عن الحرب، كما أنّ الماء يجعل العطشان ريّان غنياً عن الماء وهو معقول، وبذكر التروية رشحت الاستعارتان وحصلت القرينة عليهما، فالموت مجاز عن الشدائد والأهوال التي تلحقهم من سقوط المنزلة والمذلّة وما ضاهاهما من باب إطلاق الاسم المسبب وإرادة السبب، ويحتمل أن يكون المراد به موت النفس بترك الجهاد الذي هو مستلزم للحياة الطيبة، ويكون مجازاً من باب اسم المشابه على ما يشابهه.

٧١٩. اروروا السيوف من الدماء ترووا من الماء: وهذا يسمّى التنجيس المزدوج ونظيره قوله تعالى: ﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُ﴾[١] وقوله تعالى: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ﴾[٢].

٧٢٠. المقابلة بين الحياة والموت، والمقهور والقاهر.

٧٢١. في جعل نحورهم أغراض المنية: استعارة وتشبيه، أمّا الاستعارة: فهي استعارة مكنية تخييلية المستعار منه فيها محسوس وهو الرأي، والمستعار له معقول

١. آل عمران: ٥٤.

٢. النساء: ١٤٢.

وهو الموت، ووجه الشبه: اشتراكهما في الايذاء والإهلاك يعني: كما أنّ الرامي بسهامه يؤذي المرمي ويهلكه، كذلك الموت بمقدماته من الأمراض الصعبة تؤذي الشخص المقصود بالإصابة وتشرفه على الهلاك وهو معقول، وهي تستلزم تخييلاً أنّه من أفراد المنية، وإلّا لم يصح إضافة الأغراض إليه.

أما التشبيه: فهو تشبيه نحورهم بالأغراض التي يجعلها الرامي مقصد الرمي وهما محسوسان، ووجه الشبه: أنّ نحورهم قد جعلوها في صدد أن تصيبها سهام المنية من «الطعن والضرب والذبح وسائر وجوه القتل».

مِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[١]

وهي في التزهيد في الدنيا، وثواب الله للزاهد، ونعم الله على الخلق

قوله ﷺ: أَلَا وَ إِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَصَرَّمَتْ وَ آذَنَتْ بِانْقِضَاءٍ وَ تَنَكَّرَ مَعْرُوفُهَا وَ أَدْبَرَتْ حَذَّاءَ فَهِيَ تَحْفِزُ بِالْفَنَاءِ سُكَّانَهَا وَ تَحْدُو بِالْمَوْتِ جِيرَانَهَا وَ قَدْ أَمَرَّ فِيهَا مَا كَانَ حُلْواً وَ كَدِرَ مِنْهَا مَا كَانَ صَفْواً فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا سَمَلَةٌ كَسَمَلَةِ الْإِدَاوَةِ[٢] أَوْ جُرْعَةٌ كَجُرْعَةِ الْمَقْلَةِ[٣] لَوْ تَمَزَّزَهَا الصَّدْيَانُ لَمْ يَنْقَعْ فَأَزْمِعُوا عِبَادَ اللَّهِ الرَّحِيلَ عَنْ هَذِهِ الدَّارِ الْمَقْدُورِ عَلَى أَهْلِهَا الزَّوَالُ وَ لَا يَغْلِبَنَّكُمْ فِيهَا الْأَمَلُ وَ لَا يَطُولَنَّ عَلَيْكُمْ فِيهَا الْأَمَدُ.

٧٢٢. أتى بالأفعال الماضية الدالة على الوقوع بعد الدنيا تنبيهاً على أنّ ما سيقع لا محالة كالواقع.

---

١. الخطبة: ٥٢.

٢. الإداوَة: المطهرة، الإناء يتطهر به.

٣. المقلة: بفتح الميم وتسكين القاف، حصاة يضعها المسافرون في الإناء ليعرف قدر ما يشرب كلّ منهم.

٧٢٣. توجد خاصيتان في «فهي تحفّز»

الأولى: ذكر المسند إليه مع أنّ القرينة المقالية مشعرة به ليؤذن بالاهتمام بشأنه، وأنّ الحافز كأنّه الدنيا دون غيرها.

الثانية: جعل المضارع خبراً مسنداً ليؤذن بالاستمرار والدوام.

٧٢٤. ثمّ إنّه نقل من الفعل المضارع إلى الماضي المصدّر بـ«قد» ليؤذن بوقوع ما تكون العاقبة إليه.

٧٢٥. فهي تحفز بالفناء: فيها استعارتان مكنيتان تخييليتان:

الأُولى: مستدعية لتشبيه الدنيا بالسائق، ووجه الشبه: إنّ الدنيا تسوق الإنسان إلى الآخرة بانقضاء عمره، كما أنّ السائق يسوق الدوابّ إلى المقصد، وهو عقلي. هذا إن جعلنا الحفز بمعنى السوق، أمّا إذا جعلناه بمعنى الطعن، فالمستعار منه فيها الطاعن وهو محسوس، والمستعار له فيها الدنيا وهي معقولة أو محسوسة، ووجه الشبه: أنّ الدنيا تطعن سكانها بمصائبها وأحداثها المشابهة للرماح، كما أنّ الطاعن يطعن المطعون بالرماح، والحاصل اشتراكهما في الإيذاء وتغيّر أحوال المقصود بالطعن وهو عقلي.

الثانية: المستعار منه آلات السوق من السوط وما شاكله وهو محسوس، والمستعار له الفناء وهو معقول، ووجه الشبه: أنّ الموت هو السبب الذي ينقل الإنسان من الدنيا إلى الآخرة، كما أنّ السوط هو الذي ينقل الإبل ويحثها على الانتقال من موضع إلى آخر، وهو معقول.

٧٢٦. بين انقضاء وحداء: المطرف.

٧٢٧. بين سكانها وجيرانها: المطرف.

٧٢٨. تحدو بالموت جيرانها: فيها استعارتان مكنيتان تخييليتان، هي:

الأُولى: الحادي مستعار منه وهو محسوس، والدنيا مستعار له، ووجه الشبه: أنّ

الدنيا تقرّب سكانها إلى المقصد الأصلي الذي هو دار الآخرة، كما أنّ الحادي يقرب الإبل إلى المقصد الذي وجهها إليه وهو عقلي.

الثانية: المستعار منه فيها محسوس بحسن السمع وهو الحـداء، والمسـتعار له معقول وهو الموت، ووجه الشبه، ما ذكرناه آنفاً وهو معقول.

٧٢٩. في أمر منها ما كان حلواً: استعارة مكنية تخييلية، المستعار منه المطعوم القابل للحلاوة والمرارة على سبيل البدل وهو محسوس، والمستعار له أحوال الدنيا القابلة لوجهي ما يلذ ويؤلم على سبيل البدل وهو معقول، ووجه الشبه: اشتراكهما في صلاحية الالتذاذ والإيلام وهو معقول.

٧٣٠. في كدر: استعارة مكنية المستعار منه الماء القابل للصفاء والكدورة وهو محسوس، والمستعار له معقول أحوال الدنيا العارضة بالشخص، ووجه الشبه: ما ذكرناه.

٧٣١. بين حلواً وصفواً: المتوازي.

٧٣٢. أمرّ... صفواً: المقابلة، حيث قابل المرارة بالحلاوة، والكدورة بالصفو.

٧٣٣. فلم يبق: القصر للقلب على تنزيل المخاطبين منزلة المنكرين، يعني: ليس الأمر من الدنيا ما تصوّرتم من البقاء والدوام، بل الأمر بالعكس.

٧٣٤. لم يبق منها إلّا سملة إلى لم ينقع: فيها استعارتان وتشبيهان:

الاستعارة الأُولى: تصريحية مستدعية لتشبيه الباقي من الدنيا بالنسبة إلى كـلّ شخص وهو معقول ببقية الإناء وهي محسوسة، ووجه الشبه: اشتراكهما في القلّة.

الاستعارة الثانية: تصريحية، المستعار منه محسوس وهي الجرعة، والمستعار له معقول وهو الباقي من الدنيا، ووجه الشبه: اشتراكهما في القلّة.

التشبيه الأوّل: هو تشبيه الباقي بعد تخييله فرداً من أفراد السملة بـبقية المـاء

في المطهرة وهي محسوسة، ووجـه الشـبه: اشـتراكـهما فـي غـاية القـلة وعـدم الانتفاع، يعني: كما أنّ البقية في المطهرة لا تـدفع عـطش العـطشان ولا تـصلح للانتفاع، كذلك الباقي من الدنيا لا يدفع حرص الطالب المتعطّش إليها ولا يـصلح للانتفاع بها.

التشبيه الثاني: هو تشبيه الباقي بعد جعله فرداً من أفراد الجرعة بجرعة المقلة، ووجه الشبه قوله: لو تمزّزها الصديان لم ينفع، يعني: كـما أنّ جـرعة المـقلة لو تمضمضها العطشان لم يسكن عطشه به، كذلك الباقي لو ظفر بـه الطـالب للـدنيا المتعطّش إليها لم يسكن ولعهُ إليها به.

٧٣٥. فلم يبق... لم ينفع: مراعاة النظير، حيث أتى بجميع أوصاف الماء.

٧٣٦. الفاء في «فأزمعوا»: للسببية المؤذنة بأنّه إذا لم يبق من الدنيا إلّا القليل فالإزماع واجب، والأمر هنا يفيد الوجوب.

٧٣٧. «هذهِ» في هذه الدار للتحقير، ووصفها أيضاً بقوله: «المقدور على أهلها الزوال» يشعر بالحثّ علىٰ الرحيل عنها لحقارتها بالنسبة إلى الدار المقدور عـلى أهلها الثبات والبقاء.

٧٣٨. النهي المشتمل على النون المشدّدة يفيد وجوب الانتهاء على أبلغ وجه.

٧٣٩. ولا يغلبنكم فيها الأمل... الأمد: بين الأمل والأمد جناس المضارع، فإنّ اللام والدال متقاربا المخرج. وكذلك بين الأمل والأمد: الموازنة.

قوله ﷺ: فَوَاللَّهِ لَوْ حَنَنْتُمْ حَنِينَ الْوُلَّهِ الْعِجَالِ وَ دَعَوْتُمْ بِهَدِيلِ الْحَمَامِ وَ جَأَرْتُمْ جُؤَارَ مُتَبَتِّلِي الرُّهْبَانِ وَ خَرَجْتُمْ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْأَمْوَالِ وَ الْأَوْلَادِ الْتِمَاسَ الْقُرْبَةِ إِلَيْهِ فِي ارْتِفَاعِ دَرَجَةٍ عِنْدَهُ أَوْ غُفْرَانِ سَيِّئَةٍ أَحْصَتْهَا كُتُبُهُ وَ حَفِظَتْهَا رُسُلُهُ لَكَانَ قَلِيلاً فِيمَا أَرْجُو لَكُمْ مِنْ ثَوَابِهِ وَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ عِقَابِهِ.

٧٤٠. قد حننتم حنين الوله : قد شبّه أنينهم وتضرّعهم إلى الله بحنين الذي ذهب عقله لفقد محبوب، والناقة التي فقدت ولدها، ووجه الشبه: اشتراكهما في الشدة.

٧٤١. قد جأرتم : قد شبه تضرعهم إلى الله بالدعاء، بتضرع المنقطعين عن الدنيا إلى الله من الرهبان، ووجه الشبه: اشتراكهما أيضاً في الكمال وإنّما خصّ الرهبان بالذكر؛ لأنّهم أشد المتعبدين تضرّعاً.

٧٤٢. تصدير الجملة الشرطية بالقسم، واللام في جوابها دليل على أنّ الكلام منساق في مقام الإنكار.

٧٤٣. لكان قليلاً فيما أرجو لكم من ثوابه... عقابه : طباق، قد اجتمع طباق الكلم الثلاث (الاسم والفعل والحرف) وهي بين أرجو وأخاف، وبين الثواب والعقاب، وبين لكم وعليكم.

قوله عليه السلام : وَ تَاللَّهِ لَوِ انْمَاثَتْ قُلُوبُكُمُ انْمِيَاثاً وَ سَالَتْ عُيُونُكُمْ مِنْ رَغْبَةٍ إِلَيْهِ أَوْ رَهْبَةٍ مِنْهُ دَماً ثُمَّ عُمِّرْتُمْ فِي الدُّنْيَا مَا الدُّنْيَا بَاقِيَةٌ مَا جَزَتْ أَعْمَالُكُمْ عَنْكُمْ وَ لَوْ لَمْ تُبْقُوا شَيْئاً مِنْ جُهْدِكُمْ أَنْعُمَهُ عَلَيْكُمُ الْعِظَامَ وَ هُدَاهُ إِيَّاكُمْ لِلْإِيمَانِ.

٧٤٤. انماثت قلوبكم انمياثاً: كناية عن الخوف الغالب البالغ إلى النهاية، فإنّ من بلغ خوفه النهاية يقال أنّ قلبه قد ذاب خوفاً.

٧٤٥. اشتمال هاتين الشرطيتين على الإيجاز والمبالغة والإجمال والتفصيل خصوصاً في «سالت عيونكم... دماً» على تعظيم شأن أنعم الله سبحانه وتعالى.

٧٤٦. سالت عيونكم دماً : المجاز من باب إطلاق السبب القابل وإرادة المسبب، إذ السائل الذي هو الدمع إنّما يجري من العيون، وكناية عن الاعتراف بغاية التقصير، ونهاية الخوف من الله تعالى.

٧٤٧. فيما أرجوا... عقابه : المقابلة، حيث قابل الرجاء بالخوف، والثواب بالعقاب،

بين رغبة إليه ورهبة منه.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[١]

في ذكرى يوم النحر و صفة الأُضحية

قوله ﷺ: وَ مِنْ تَمَامِ الْأُضْحِيَّةِ اسْتِشْرَافُ أُذُنِهَا وَ سَلَامَةُ عَيْنِهَا فَإِذَا سَلِمَتِ الْأُذُنُ وَ الْعَيْنُ سَلِمَتِ الْأُضْحِيَّةُ وَ تَمَّتْ وَ لَوْ كَانَتْ عَضْبَاءَ الْقَرْنِ[٢] تَجُرُّ رِجْلَهَا إِلَى الْمَنْسَكِ.

٧٤٨. استشراف أُذنها: كناية عن سلامتها من القطع أو نقصان الخلقة.

٧٤٩. تجر رجلها إلى المنسك: كناية عن عرجها.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[٣]

و فيها يصف أصحابه بصفين حين طال منعهم له من قتال أهل الشام

قوله ﷺ: فَتَدَاكُّوا عَلَيَّ تَدَاكَّ الْإِبِلِ الْهِيمِ[٤] يَوْمَ وِرْدِهَا[٥] وَ قَدْ أَرْسَلَهَا رَاعِيهَا وَ خُلِعَتْ مَثَانِيهَا.[٦]

٧٥٠. خلعت مثانيها: تشبيهه بزحام الإبل العطاش حين يطلقها رعاتها من مثانيها يوم توردها الماء، وجه الشبه: ما لهما من شدة الزحام.

---

١. الخطبة: ٥٣.
٢. عضباء القرن: مكسورة القرن.
٣. الخطبة: ٥٤.
٤. الهيم: العطاشى.
٥. الورد: الشرب.
٦. مثانيها: المثاني حبل من صوف أو شعر يعقل به البعير.

قوله عليه السلام : فَكَانَتْ مُعَالَجَةُ الْقِتَالِ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ مُعَالَجَةِ الْعِقَابِ وَ مَوْتَاتُ الدُّنْيَا أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ مَوْتَاتِ الْآخِرَةِ.

٧٥١. فكانت معالجة... الآخرة : الإغراق.

٧٥٢. استعار لفظ الموتات للأهوان والشدائد في الدنيا والآخرة لما بين الموت وبينهما من المناسبة في الشدة.

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[1]

و قد استبطأ أصحابه إذنه لهم في القتال بصفين

قوله عليه السلام : فَوَاللَّهِ مَا أُبَالِي دَخَلْتُ إِلَى الْمَوْتِ أَوْ خَرَجَ الْمَوْتُ إِلَيَّ وَ أَمَّا قَوْلُكُمْ شَكّاً فِي أَهْلِ الشَّامِ فَوَاللَّهِ مَا دَفَعْتُ الْحَرْبَ يَوْماً إِلَّا وَ أَنَا أَطْمَعُ أَنْ تَلْحَقَ بِي طَائِفَةٌ فَتَهْتَدِيَ بِي وَ تَعْشُوَ إِلَى ضَوْئِي وَ ذَلك أَحَبُّ إِلَيَّ.

٧٥٣. دخلت إلى الموت : نسبة الدخول على الموت والخروج إليه نسبة مجازية تستلزم ملاحظة تشبيهه بحيوان مخوف.

٧٥٤. دخلت إلى الموت أو خرج الموت إلي : المطابقة.

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[2]

يصف أصحاب رسول الله

قوله عليه السلام : وَ مُضِيّاً عَلَى اللَّقَمِ وَ صَبْراً عَلَى مَضَضِ الْأَلَمِ

---

١. الخطبة : ٥٥.

٢. الخطبة : ٥٦.

٧٥٥. بين اللقم والألم: السجع المتوازي.

قوله ﷺ: وَ لَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ مِنَّا وَ الآخَرُ مِنْ عَدُوِّنَا يَتَصَاوَلاَنِ[١] تَصَاوُلَ الْفَحْلَيْنِ يَتَخَالَسَانِ[٢] أَنْفُسَهُمَا أَيُّهُمَا يَسْقِي صَاحِبَهُ كَأْسَ الْمَنُونِ.

٧٥٦. كأس المنون: تجوّز بلفظ الكأس فيما يتجرعه الإنسان من مضض الألم حال القتل.

قوله ﷺ: حتّى اسْتَقَرَّ الْإِسْلَامُ مُلْقِياً جِرَانَهُ وَ مُتَبَوِّئاً أَوْطَانَهُ وَ لَعَمْرِي لَوْ كُنَّا نَأْتِي مَا أَتَيْتُمْ مَا قَامَ لِلدِّينِ عَمُودٌ وَ لَا اخْضَرَّ لِلْإِيمَانِ عُودٌ.

٧٥٧. ملقياً جرانه: استعارة تصريحية حيث استعار للإسلام لفظ الجران، ورشح تلك الاستعارة بالإلقاء، ملاحظة لشبهه بالبعير الذي أخذ مكانه.

٧٥٨. بين جرانه وأوطانه: السجع المطرّف.

٧٥٩. متبوئاً أوطانه: استعارة تصريحية حيث استعار لفظ التبوء ونسبه إلى الأوطان تشبيهاً له بمن كان من الناس خائفاً متزلزلاً لا مستقر له ثمّ اطمأن واستقر في وطنه.

٧٦٠. استعار لفظ الأوطان لقلوب المؤمنين.

٧٦١. كنّى بتبوء أوطانه عن استقراره فيها.

٧٦٢. كنّى بالعمود للدين عن قوته ومعظمه كناية بالمستعار.

٧٦٣. كنّى باخضرار العود للإيمان عن نضارته في النفوس، ولاحظ في الأُولى تشبيه الإسلام بالبيت ذي العمود، وفي الثانية تشبيه الإيمان بالشجرة ذات الأغصان.

قوله ﷺ: وَ ايْمُ اللَّهِ لَتَحْتَلِبُنَّهَا دَماً وَ لَتُتْبِعُنَّهَا نَدَماً.

---

١. التصاول: أن يحمل كلّ واحد من القرنين على صاحبه.

٢. التخالس: التسالب والانتهاب.

٧٦٤. استعار لفظ حلب لثمرة تقصيرهم وتخاذلهم عمّا يدعوهم إليه من الجهاد، ولاحظ في تلك الاستعارة تشبيههم لتقصيرهم في أفعالهم بالناقة التي أصيب ضرعها بآفة من تفريط صاحبها فيها.

٧٦٥. وايم الله لتحتلبنها دماً: جملة إنشائية تفيد القسم.

٧٦٦. لتحلبنها: الضمير المؤنث مبهم يرجع في المعنى إلى أفعالهم.

٧٦٧. عمود وعود: السجع المطرّف.

٧٦٨. دماً، ندماً: السجع المطرّف. والجناس الناقص.

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[١]

في صفة رجل مذموم ثم في فضله هو عليه السلام

قوله عليه السلام: أَمَّا إِنَّهُ سَيَظْهَرُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي رَجُلٌ رَحْبُ[٢] الْبُلْعُومِ مُنْدَحِقُ[٣] الْبَطْنِ يَأْكُلُ مَا يَجِدُ وَ يَطْلُبُ مَا لَا يَجِدُ فَاقْتُلُوهُ وَ لَنْ تَقْتُلُوهُ

٧٦٩. أمّا: يحتمل أن تكون المشددة والتقدير: أمّا بعد أنّه كذا، ويحتمل أن تكون مخففة وهي ما النافية دخلت عليها همزة الاستفهام والتقدير: أمَا أنّه سيظهر.

قوله عليه السلام: فَإِنِّي وُلِدْتُ عَلَى الْفِطْرَةِ وَ سَبَقْتُ إِلَى الْإِيمَانِ وَ الْهِجْرَةِ

٧٧٠. تعليل لحسن الانتهاء عن البراءة منه ووجوبه.

---

١. الخطبة: ٥٧.
٢. الرحب: الواسع.
٣. المندحق: البارز.

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[١]

كلّم به الخوارج حين اعتزلوا الحكومة

قوله ﷺ : سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي ذُلاًّ شَامِلاً وَ سَيْفاً قَاطِعاً.

٧٧١. كناية عن تقتلهم بعده على يد المهلب بن أبي صفرة وغيره.

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ[٢]

لما عزم على حرب الخوارج

قوله ﷺ : مَصَارِعُهُمْ دُونَ النُّطْفَةِ وَ اللَّهِ لَا يُفْلِتُ مِنْهُمْ عَشَرَةٌ وَ لَا يَهْلِكُ مِنْكُمْ عَشَرَةٌ

قال الشريف ؓ : يعني بالنطفة ماء النهر و هو أفصح كناية عن الماء و إن كان كثيراً جماً. وهي كناية عن الموصوف.

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ[٣]

لماقتل الخوارج

قوله ﷺ : إِنَّهُمْ نُطَفٌ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ وَ قَرَارَاتِ النِّسَاءِ كُلَّمَا نَجَمَ مِنْهُمْ قَرْنٌ[٤] قُطِعَ.

---

١. الخطبة : ٥٨.
٢. الخطبة : ٥٩.
٣. الخطبة : ٦٠.
٤. قرنٌ : رئيس.

٧٧٢. قرارات النساء: كناية عن الأرحام.

٧٧٣. عبّر عمّا يظهر منهم بالقرن استعارة مرشحاً لتلك الاستعارة، بقوله: نجم وقطع لكونهما حقيقتين في النبات.

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[١]

لما خوف من الغيلة

قوله عليه السلام: وَ إِنَّ عَلَيَّ مِنَ اللَّهِ جُنَّةً حَصِينَةً فَإِذَا جَاءَ يَوْمِي انْفَرَجَتْ عَنِّي وَ أَسْلَمَتْنِي فَحِينَئِذٍ لَا يَطِيشُ السَّهْمُ[٢] وَ لَا يَبْرَأُ الْكَلْمُ.[٣]

٧٧٤. إن عليّ من الله جنة حصينة: استعارة مكنية ترشيحية، حيث كنّى بالجنة عن عناية الله بحفظ أسباب حياته في المدّة الممكنة له في القضاء الإلهي كناية بالمستعار، ووجه الاستعارة: أنّ مع بقاء أسباب الحياة محفوظة لا يؤثر في الإنسان شيء من سهام المنية أبداً، كما أنّ لابس الجنة محفوظ من السهام ونحوها ووصف بالحصينة ترشيحاً للاستعارة.

٧٧٥. كنّى بالجنة أيضاً: عن قوة ذلك الحفظ.

٧٧٦. كنّى بيومه: عن وقت ضرورة موته.

٧٧٧. انفرجت عني: انفراج الجنة عنه عن عدم بعض أسباب الحياة المستلزم لعدم الحياة ولحوق سهام الأمراض، وهو ترشيح للاستعارة أيضاً، ونسب إسلامها له ملاحظة لتشبيهما بمن يحفظه ثمّ يسلمه للقتل.

---

١. الخطبة: ٦٢.
٢. طاش السهم: جاز ولم يصب هدفه.
٣. الكلم: الجرح.

٧٧٨. لا يطيش السهم: استعارة مكنية ترشيحية حيث استعار لفظ السهم للأمراض التي هي أسباب الموت، ووجه الشبه كونهما مسببين للهلاك ورشح بذكر الطيش.

٧٧٩. كنّى بعدم طيشه: عن إتكائه وحصول الموت عنه.

٧٨٠. لا يبرأ الكلم: استعارة مكنية ترشيحية حيث استعار لفظ الكلم للأثر الحاصل عن تلك الأسباب، ورشح بذكر البرء.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[1]

يحذر من فتنة الدنيا

قوله ﷺ: فَإِنَّهَا عِنْدَ ذَوِي الْعُقُولِ كَفَيْءِ الظِّلِّ بَيْنَا تَرَاهُ سَابِغاً حتّى قَلَصَ وَ زَائِداً حتّى نَقَصَ.

٧٨١. شبه الدنيا بالظل، ووجه الشبه: سابغاً حتّى قلص وزائداً حتّى نقص.

٧٨٢. بين الزيادة والنقصان المقابلة.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[2]

في المبادرة إلى صالح الأعمال

قوله ﷺ: فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ وَ بَادِرُوا آجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ وَ ابْتَاعُوا مَا يَبْقَى لَكُمْ بِمَا يَزُولُ عَنْكُمْ وَ تَرَحَّلُوا فَقَدْ جُدَّ بِكُمْ وَ اسْتَعِدُّوا لِلْمَوْتِ فَقَدْ أَظَلَّكُمْ وَ كُونُوا قَوْماً صِيحَ بِهِمْ فَانْتَبَهُوا وَ عَلِمُوا أَنَّ الدُّنْيَا لَيْسَتْ لَهُمْ بِدَارٍ فَاسْتَبْدَلُوا فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ

---

١. الخطبة: ٦٣.

٢. الخطبة: ٦٤.

يَخْلُقْكُمْ عَبَثاً وَ لَمْ يَتْرُكْكُمْ سُدًى وَ مَا بَيْنَ أَحَدِكُمْ وَ بَيْنَ الْجَنَّةِ أَوِ النَّارِ إِلَّا الْمَوْتُ أَنْ يَنْزِلَ بِهِ وَ إِنَّ غَايَةً تَنْقُصُهَا اللَّحْظَةُ وَ تَهْدِمُهَا السَّاعَةُ لَجَدِيرَةٌ بِقِصَرِ الْمُدَّةِ وَ إِنَّ غَائِباً يَحْدُوهُ الْجَدِيدَانِ اللَّيْلُ وَ النَّهَارُ لَحَرِيٌّ بِسُرْعَةِ الْأَوْبَةِ وَ إِنَّ قَادِماً يَقْدُمُ بِالْفَوْزِ أَوِ الشِّقْوَةِ[١] لَمُسْتَحِقٌّ لِأَفْضَلِ الْعُدَّةِ فَتَزَوَّدُوا فِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا مَا تَحْرُزُونَ بِهِ أَنْفُسَكُمْ غَداً فَاتَّقَى عَبْدٌ رَبَّهُ نَصَحَ نَفْسَهُ وَ قَدَّمَ تَوْبَتَهُ وَ غَلَبَ شَهْوَتَهُ فَإِنَّ أَجَلَهُ مَسْتُورٌ عَنْهُ وَ أَمَلَهُ خَادِعٌ لَهُ وَ الشَّيْطَانُ مُوَكَّلٌ بِهِ يُزَيِّنُ لَهُ الْمَعْصِيَةَ لِيَرْكَبَهَا وَ يُمَنِّيهِ التَّوْبَةَ لِيُسَوِّفَهَا إِذَا هَجَمَتْ مَنِيَّتُهُ عَلَيْهِ أَغْفَلَ مَا يَكُونُ عَنْهَا فَيَا لَهَا حَسْرَةً.

٧٨٣. تشبيه الموت بالسحاب والطير فاستعير له وصف الإضلال.

٧٨٤. كنّى بالغاية عن الأجل المعلوم للإنسان.

٧٨٥. كنّى بالساعة عن وقت الموت.

٧٨٦. كنّى بالهدم عن ذلك الانقطاع والانتهاء كناية بالمستعار.

٧٨٧. استعار لفظ الحد ولما يستلزمه من إعداد الإنسان لقرب أجله المشبه لصوت الحادي الذي يحدو الإبل لسرعة سيرها وقربها من المنزل المقصود لها.

٧٨٨. استعار لفظ الزاد هو ما يشترك فيه الزاد المحسوس والتقوى من سلامة المتزود بهما كلّ في طريه فذاك في المنازل المحسوسة من عذاب الجوع والعطش المحسوسين.

وهذا في المنازل المعقولة ومراتب السلوك ومراحل السفر إلى الله تعالى من عذاب الجوع المعقول.

٧٨٩. فاتقى عبد ربه...شهوته: أوامر وردت بلفظ الماضي خالية عن العطف، وهو بلاغة تريك المعنى في أحسن صورة:

---

١. الشقوة: ضد السعادة، الشدة والعسر.

ـ فالأمر بالتقوى تفسير للأمر بالزاد.

ـ والأمر بنصيحة النفس أمر بالنظر في مصالحها.

ـ والأمر بتقديم التوبة وغلب الشهوة هو من جملة الأمر بالنصيحة.

٧٩٠. استعار لفظ الخداع لصورته من النفس الأمارة بالسوء.

٧٩١. نسبة الخداع إلى الأمل مجازاً.

٧٩٢. يا لها: أ ـ اللام في «لها» للاستغاثة كأنّه قال: يا للحسرة على الغافلين.

ب ـ قيل: بل هي لام الجر فتحت لدخولها على الضمير، والمنادى محذوف تقديره: يا قوم أدعوكم لها حسرة.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[1]

وفيها مباحث لطيفة من العلم الإلهي

قوله ﷺ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ تَسْبِقْ لَهُ حَالٌ حَالاً فَيَكُونَ أَوَّلاً قَبْلَ أَنْ يَكُونَ آخِراً وَ يَكُونَ ظَاهِراً قَبْلَ أَنْ يَكُونَ بَاطِناً كُلُّ مُسَمًّى بِالْوَحْدَةِ غَيْرَهُ قَلِيلٌ وَكُلُّ عَزِيزٍ غَيْرَهُ ذَلِيلٌ وَكُلُّ قَوِيٍّ غَيْرَهُ ضَعِيفٌ وَكُلُّ مَالك غَيْرَهُ مَمْلُوكٌ وَكُلُّ عَالِمٍ غَيْرَهُ مُتَعَلِّمٌ وَكُلُّ قَادِرٍ غَيْرَهُ يَقْدِرُ وَ يَعْجَزُ وَكُلُّ سَمِيعٍ غَيْرَهُ يَصَمُّ عَنْ لَطِيفِ الْأَصْوَاتِ وَ يُصِمُّهُ كَبِيرُهَا وَ يَذْهَبُ عَنْهُ مَا بَعُدَ مِنْهَا وَكُلُّ بَصِيرٍ غَيْرَهُ يَعْمَى عَنْ خَفِيِّ الْأَلْوَانِ وَ لَطِيفِ الْأَجْسَامِ.

٧٩٣. التطابق بين ظاهر وباطن، وبين عزيز وذليل، وبين ضعيف وقوي، وبين مملوك ومالك، والعاجز والقادر، والسامع والأصم، والبصير والأعمى.

---

١. الخطبة: ٦٥.

٧٩٤. وكلّ بصير غيره... لطيف الأجسام: مجاز مرسل علاقته السببية.

أُطلق لفظ العمى مجازاً إذ كان عبارة إمّا عن عدم البصر مطلقاً أو عن عدمه عمّا من شأنه أن يبصر ولا واحد من هذين الاعتبارين بموجود للبصير غير الله فلم يكن عدم إدراكها عمى حقيقياً، بل لكون العمى من أسباب عدم الرؤية أطلق لفظه عليه إطلاقاً لاسم السبب على المسبب.

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[١]

في تعليم الحرب و المقاتلة

قوله عليه السلام: مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ اسْتَشْعِرُوا[٢] الْخَشْيَةَ وَ تَجَلْبَبُوا[٣] السَّكِينَةَ وَ عَضُّوا عَلَى النَّوَاجِذِ فَإِنَّهُ أَنْبَى لِلسُّيُوفِ عَنِ الْهَامِ وَ أَكْمِلُوا اللَّأْمَةَ[٤] وَ قَلْقِلُوا السُّيُوفَ فِي أَغْمَادِهَا قَبْلَ سَلِّهَا وَ الْحَظُوا الْخَزْرَ[٥] وَ اطْعُنُوا الشَّزْرَ وَ نَافِحُوا[٦] بِالظُّبَى[٧] وَ صِلُوا السُّيُوفَ بِالْخُطَا وَ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ بِعَيْنِ اللَّهِ وَ مَعَ ابْنِ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ فَعَاوِدُوا الْكَرَّ وَ اسْتَحْيُوا مِنَ الْفَرِّ فَإِنَّهُ عَارٌ فِي الْأَعْقَابِ وَ نَارٌ يَوْمَ الْحِسَابِ وَ طِيبُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ نَفْساً وَ امْشُوا إِلَى الْمَوْتِ مَشْياً سُجُحاً[٨] وَ عَلَيْكُمْ بِهَذَا السَّوَادِ الْأَعْظَمِ وَ الرِّوَاقِ[٩]

---

١. الخطبة: ٦٦.
٢. استشعروا: من الشعار وهو ما يلي الجسد من اللباس.
٣. تجلببوا: من الجلباب وهو الثوب الواسع.
٤. اللامة: الدرع، وتطلق على آلات الحرب.
٥. الخزر: النظر بمؤخر العين عند الغضب.
٦. نافحوا: ضاربوا ودفعوا.
٧. الظبا: جمع ظبة، وهي طرف السيف وحده.
٨. السجح: السهل.
٩. الرواق: الفسطاط.

الْمُطَنَّبِ[١] فَاضْرِبُوا ثَبَجَهُ[٢] فَإِنَّ الشَّيْطَانَ كَامِنٌ فِي كِسْرِهِ وَ قَدْ قَدَّمَ لِلْوَثْبَةِ يَداً وَ أَخَّرَ لِلنُّكُوصِ رِجْلاً فَصَمْداً صَمْداً حَتَّى يَنْجَلِيَ لَكُمْ عَمُودُ الْحَقِّ وَ أَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَ اللَّهُ مَعَكُمْ وَ لَنْ يَتِرَكُمْ[٣] أَعْمَالَكُمْ.

٧٩٥. تجلببوا السكينة: استعارة تصريحية تبعية حيث استعار للسكينة لفظ الجلباب تنزيلاً للثياب الشامل للإنسان منزلة الملحفة في شمولها للبدن، ووجه الاستعارة: الشمول.

٧٩٦. عضوا على النواجذ: كناية عن تسكين القلب وطرد الرعدة.

٧٩٧. ناراً: مجازاً تسمية له باسم غايته وهو تذكير لهم بوعيده تعالى.

٧٩٨. إنّ الشيطان كامن في كسره: استعار للشيطان لفظ الجلوس لكسره.

٧٩٩. وقد قدم للوثبة يداً وأخّر للنكوص رجلاً: كناية عن تردد معاوية وانتظاره لأمرهم إن جبنوا وثب، وإن شجعوا نكص وهرب. أو عن الشيطان على سبيل استعارة الوثبة والنكوص واليد والرجل، ويكون تقديم يده للوثبة كناية عن تزينه لأصحاب معاوية الحرب والمعصية، وتأخيره الرجل للنكوص كناية عن هيئته للفرار إذا التقى الجمعان. وأيضاً فيه تشبيه حيث شبه هيئة تردد معاوية أو عمرو بن العاص في الإقدام في القتال لطمع الخلافة أو طمع مصر، والإحجام أُخرى بما فيهما من الجبن والفشل بهيئة تردد من يريد أمراً فيثبت تارة وينكص أُخرى.

---

١. المطنب: المشدود بالأطناب، وهي جمع طنب ـ بضمتين ـ حبل يشد به سرادق البيت.
٢. الثبج: الوسط.
٣. لن يتركم: لا ينقصكم.

٨٠٠. استعار لفظ العمود للحقّ الظاهر عن الصبح للمشاركة بينهما في الوضوح والجلاء، فالصبح للحس، والحقّ للعقل، ولفظ التجلي ترشيح الاستعارة كنّى به عن ظهوره ووضوحه.

٨٠١. بين الكر والفر: طباق، وجناس لاحق، الاختلاف في أوّل اللفظين.

٨٠٢. بين عار ونار: جناس لاحق، الاختلاف في أوّل اللفظين.

٨٠٣. والله معكم... أعمالكم: حسن الانتهاء.

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[1]

قوله ﷺ: احْتَجُّوا بِالشَّجَرَةِ وَ أَضَاعُوا الثَّمَرَةَ.

٨٠٤. استعارة تصريحية استعار لفظ الشجرة لقريش.

٨٠٥. استعارة تصريحية استعار لفظ الثمرة لنفسه وأهل بيته، فإنّهم ثمرة الغصن المورق لتلك الشجرة.

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[2]

لما قلّد محمّد بن أبي بكر مصر

قوله ﷺ: لَوْ وَلَّيْتُهُ إِيَّاهَا لَمَّا خَلَّى لَهُمُ الْعَرْصَةَ.

٨٠٦. كنّى بالعرصة عن مصر.

---

١. الخطبة: ٦٧.

٢. الخطبة: ٦٨.

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ[١]

في توبيخ بعض أصحابه

قوله ﷺ: كَمْ أُدَارِيكُمْ كَمَا تُدَارَى الْبِكَارُ[٢] الْعَمِدَةُ وَ الثِّيَابُ الْمُتَدَاعِيَةُ كُلَّمَا حِيصَتْ[٣] مِنْ جَانِبٍ تَهَتَّكَتْ[٤] مِنْ آخَرَ كُلَّمَا أَطَلَّ عَلَيْكُمْ مَنْسِرٌ[٥] مِنْ مَنَاسِرِ أَهْلِ الشَّامِ أَغْلَقَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بَابَهُ وَ انْجَحَرَ انْجِحَارَ الضَّبَّةِ فِي جُحْرِهَا وَ الضَّبُعِ فِي وِجَارِهَا[٦] الذَّلِيلُ وَ اللَّهِ مَنْ نَصَرْتُمُوهُ وَ مَنْ رُمِيَ بِكُمْ فَقَدْ رُمِيَ بِأَفْوَقَ نَاصِلٍ إِنَّكُمْ وَ اللَّهِ لَكَثِيرٌ فِي الْبَاحَاتِ قَلِيلٌ تَحْتَ الرَّايَاتِ وَ إِنِّي لَعَالِمٌ بِمَا يُصْلِحُكُمْ وَ يُقِيمُ أَوَدَكُمْ وَ لَكِنِّي لَا أَرَى إِصْلَاحَكُمْ بِإِفْسَادِ نَفْسِي أَضْرَعَ اللَّهُ خُدُودَكُمْ وَ أَتْعَسَ جُدُودَكُمْ لَا تَعْرِفُونَ الْحَقَّ كَمَعْرِفَتِكُمُ الْبَاطِلَ وَ لَا تُبْطِلُونَ الْبَاطِلَ كَإِبْطَالِكُمُ الْحَقَّ.

٨٠٧. شبه جماعته بالبكارة التي قد أنهكها حملها، ووجه الشبه: بينهما وبينهم هو قلة صبرهم وشدة إشفاقهم وفرارهم من التكليف بالجهاد واستغاثتهم، كما يشتد جرجرة البكر الصمد وفراره من معاودة الحمل.

٨٠٨. شبههم أيضاً بالثياب المتداعية وهي التي يتبع ما لم يتخرق منها الخرق في مثل حاله، ووجه الشبه قوله: كلما حيصت من جانب تهتكت من آخر، أي كما أنّ الثياب المتداعية كذلك، فكذلك أصحابه كلما أصلح حال بعضهم وجمعهم للحرب فسد بعض آخر عليه.

---

١. الخطبة: ٦٩.
٢. البكار: جمع بكر، وهو الفتى من الإبل.
٣. حيصت: خيطت، والحوص: الخياطة.
٤. تهتكت: تخرقّت.
٥. منسر: قطعة من الجيش.
٦. الوجار: بيت الضبع.

٨٠٩. أغلق كلّ رجل منكم بابه: كناية عن فرارهم من القتال وكراهية سماعهم للحرب.

٨١٠. انجحر انجحار الضبة في جحرها: شبه أصحابه في ذلك الخوف والفرار بالضبة والضبع حين ترى الصائد أو أمر تخافه، وإنّما خصّ الإناث لأنّها أولى من المخافة من الذكران. وهو تشبيه جمع؛ لأنّه شبههم بالضبة والضبع، وقد تعدد المشبه به.[١]

٨١١. انجحر انجحار الضبية: التوكيد بالمصدر.

٨١٢. استعار لهم من أوصاف السهم أرده، وكنّى بذلك عن عدم الانتفاع بهم في الحرب كما لا ينتفع في الرمي بالسهم الموصوف.

٨١٣. لكثير في الباحات قليل تحت الرايات: المقابلة بين كثير وقليل.

٨١٤. أضرع الله خدودكم: كناية عن ذلة النفس والاستكانة.

٨١٥. أتعس جدودكم: كناية عن الخسران والخيبة.

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ[٢]

في سحرة اليوم الذي ضرب فيه

قوله عليه السلام: مَلَكَتْنِي عَيْنِي وَ أَنَا جَالِسٌ فَسَنَحَ[٣] لِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فَقُلْتُ يَا رَسُولَ

---

١. تخصيصهما من بين سائر الحيوانات بالذكر لاتصاف الأُولى بالجهل والعقوق حتّى صار يضرب بها المثل في الجهل، ولذلك لا تحفر جحرها إلّا عند صخرة لئلّا تضلّ عنه إذا خرجت لطلب الطعام، ومن عقوقها أنّها تأكل حسولها (ولد الضب حين يخرج من بيضته)، واتصاف الثانية بالحمق.

٢. الخطبة: ٧٠.

٣. سنح لي: عرض لي، مرّ بي.

اللَّهِ مَا ذَا لَقِيتُ مِنْ أُمَّتِكَ مِنَ الْأَوَدِ[١] وَ اللَّدَدِ[٢].

٨١٦. استعارة لفظ الملك للنوم، ووجه الاستعارة: دخول النائم في غلبة النوم وقهره ومنعه له أن يتصرف في نفسه، كما يمنع الملك العبد من التصرف في أمره.

٨١٧. أ ـ تجوز في التركيب: تجوز في العين أطلق لفظ العين على النوم لما بينهما من الملابسة إذ إطباق الجفون من عوارضها.

ب ـ تجوز في الإسناد: إسناد الملك إلى النوم المتجوّز فيه بلفظ العين.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[٣]

في ذم أهل العراق

قوله ﷺ: أَمَّا بَعْدُ يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ فَإِنَّمَا أَنْتُمْ كَالْمَرْأَةِ الْحَامِلِ حَمَلَتْ فَلَمَّا أَتَمَّتْ أَمْلَصَتْ[٤] وَ مَاتَ قَيِّمُهَا[٥] وَ طَالَ تَأَيُّمُهَا[٦] وَ وَرِثَهَا أَبْعَدُهَا.

٨١٨. تشبيه المفرد بالمركب حيث شبه أهل العراق بالمرأة الحامل، وذكر لها أوصافاً هي:

أ ـ الشبه بينها وبينهم، فالحمل يشبه استعدادهم وتعبئتهم للحرب، والاتمام يشبه مشارفتهم للظفر.

---

١. الأود: الاعوجاج.
٢. اللَّدد: الخصام.
٣. الخطبة: ٧١.
٤. أملصت: المرأة ألقت ولدها سقاطاً.
٥. القيم: المتولي على الشيء، وقيم المرأة زوجها.
٦. التأيم: من لا زوج له، امرأة أم رجلاً.

ب ـ الإملاص يشبه رجوعهم عن عدوهم بعد طمعهم في الظفر به، وذلك رجوع غير طبيعي ولا معتاد للعقلاء، كما أنّ الإملاص أمر غير طبيعي للحامل ولا معتاد لها.

ج ـ موت القيم بأُمورها وهو زوجها وطول غربتها يشبه عدم طاعتهم له الجاري مجرى موته عنهم، وطول ضعفهم لذلك، ودوام عجزها وذلتها لتفرقهم إلى الخوارج وغيرهم، فإنّ موت قيم المرأة مستلزم لضعفها ودوام عجزها وذلتها.

د ـ كونها استحق ميراثها البعيد عنها لعدم ولدها وزوجها، وذلك يشبه من حالهم أخذ عدوهم الذي هو أبعد الناس عنهم مالهم من البلاد واستحقاقه ذلك بسبب تقصيرهم عن مقاومته.

قوله ﷺ : وَيْلُ أُمِّهِ كَيْلًا بِغَيْرِ ثَمَنٍ

٨١٩. استعار لفظ الكيل وكنّى به عن كثرة ما يلقيه إليهم منها، وهو مصدر استغنى به عن ذكر فعله.

قوله ﷺ : بَلَغَنِي أَنَّكُمْ تَقُولُونَ عَلِيٌّ يَكْذِبُ قَاتَلَكُمُ اللَّهُ تَعَالَى فَعَلَى مَنْ أَكْذِبُ أَعَلَى اللَّهِ فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهِ أَمْ عَلَى نَبِيِّهِ فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ.

٨٢٠. جملة إنشائية تفيد الاستفهام.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ[١]

قوله ﷺ : وَ الدَّامِغ[٢] صَوْلَاتِ الْأَضَالِيلِ كَمَا حُمِّلَ فَاضْطَلَعَ قَائِماً بِأَمْرِكَ

١. الخطبة : ٧٢.
٢. الدامغ : من دمغه إذا شجّه حتّى بلغت الشجة الدماغ.

مُسْتَوْفِزاً[1] فِي مَرْضَاتِكَ غَيْرَ نَاكِلٍ[2] عَنْ قُدُمٍ[3] وَ لَا وَاهٍ[4] فِي عَزْمٍ وَاعِياً لِوَحْيِكَ حَافِظاً لِعَهْدِكَ مَاضِياً عَلَى نَفَاذِ أَمْرِكَ حتّى أَوْرَى قَبَسَ الْقَابِسِ وَ أَضَاءَ الطَّرِيقَ لِلْخَابِطِ.

٨٢١. استعار لفظ الدمغ لهلاك الضلال بالكلية ببركة مقدمة ﷺ، ووجه الاستعارة: كون الدمغ مهلكاً للإنسان فأشبه من أهلك الباطل ومحاه من أفعال الرسول ﷺ.

٨٢٢. استعار لفظ الصولات ملاحظة لشبه المنحرفين عن سبيل الله إلى الفساد في قوة انحرافهم وشدة فسادهم بالفحل الصائل.

٨٢٣. استعار لفظ القبس لنور العلم والحكمة.

٨٢٤. استعار لفظ الورى لإظهار الرسول لتلك الأنوار في طريق الله.

قوله ﷺ: اللَّهُمَّ افْسَحْ لَهُ مَفْسَحاً فِي ظِلِّكَ وَ اجْزِهِ مُضَاعَفَاتِ الْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ اللَّهُمَّ وَ أَعْلِ عَلَى بِنَاءِ الْبَانِينَ بِنَاءَهُ وَ أَكْرِمْ لَدَيْكَ مَنْزِلَتَهُ وَ أَتْمِمْ لَهُ نُورَهُ وَ اجْزِهِ مِنِ ابْتِعَاثِكَ لَهُ مَقْبُولَ الشَّهَادَةِ.

٨٢٥. استعار للجود لفظ الظل، ووجه المشابهة: راحة المستظل بالظل من حر الشمس فأشبهها راحة الملتجئ إلى جود الله المستظل به من حرارة جهنم وسعير عذابه.

٨٢٦. مقبول الشهادة: كناية عن تمام الرضا عنه أو كناية عن كون معتقداته ومشاهداته من أعمال أُمته وغيرها بريئة من كدر الأغاليط وشوائب الأوهام.

---

١. مستوفزاً: مسرعاً.
٢. ناكل: ناكص، متأخّر.
٣. القُدُم: المشي إلى الحرب.
٤. الواهي: الضعيف.

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[١]

قاله لمروان بن الحكم بالبصرة

قوله عليه السلام : إِنَّهَا كَفٌّ يَهُودِيَّةٌ لَوْ بَايَعَنِي بِكَفِّهِ لَغَدَرَ بِسَبَّتِهِ أَمَا إِنَّ لَهُ إِمْرَةً كَلَعْقَةِ[٢] الْكَلْبِ أَنْفَهُ وَ هُوَ أَبُو الْأَكْبُشِ الْأَرْبَعَةِ وَ سَتَلْقَى الْأُمَّةُ مِنْهُ وَ مِنْ وَلَدِهِ يَوْماً أَحْمَرَ.

٨٢٧. وصف الكف باليهودية: كناية عن الغدر والخداع.

٨٢٨. شبه الإمرة وهي معقولة بلعقة الكلب أنفه في السرعة وهي أمر محسوس[٣]، ووجه الشبه: هو قصر مدّة إمارته، وهو تشبيه مجمل.

٨٢٩. كنّى عن قتلهم للناس وشدائد ما يلقون منهم بالموت الأحمر، أو لعلّ كون الحمرة وصف الدم كنّى به عن القتل.

وروي: يوماً أحمر: كناية عن مدّة أمرهم ووصفه بالحمرة كناية عن شدته.

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[٤]

لما بلغه اتهام بني أُمية له بالمشاركة في دم عثمان

قوله عليه السلام : أَ وَ لَمْ يَنْهَ بَنِي أُمَيَّةَ عِلْمُهَا بِي عَنْ قَرْفِي[٥] أَ وَ مَا وَزَعَ الْجُهَّالَ سَابِقَتِي

---

١. الخطبة: ٧٣.

٢. اللعقة: اللحسة.

٣. قال الطوخي البغدادي: هذا المثال من تشبيه المعقول بالمعقول وليس من تشبيه المعقول بالمحسوس؛ لأنّ اللعقة، وهي حركة اللسان ليست محسوسة، وإنّما المحسوس اللسان اللاعق والأنف الملعوق. (*مقدّمة شرح نهج البلاغة لابن ميثم البحراني*: ص ١٠٣).

٤. الخطبة: ٧٤.

٥. قرفي: القرف: العيب والاتهام.

عَنْ تُهَمَتِي وَ لَمَا وَعَظَهُمُ اللَّهُ بِهِ أَبْلَغُ مِنْ لِسَانِي.

٨٣٠. أولم: استفهام على سبيل الإنكار عليهم والتعجب منهم.

٨٣١. وعظهم الله به أبلغ من لساني: أراد بلسانه وعظه مجازاً إطلاقاً لاسم السبب على المسبب.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ[١]

في الحث على العمل الصالح

قوله ﷺ: وَ أَخَذَ بِحُجْزَةِ[٢] هَادٍ فَنَجَا رَاقَبَ رَبَّهُ وَ خَافَ ذَنْبَهُ قَدَّمَ خَالِصاً وَ عَمِلَ صَالِحاً اكْتَسَبَ مَذْخُوراً[٣] وَ اجْتَنَبَ مَحْذُوراً وَ رَمَى غَرَضاً[٤] وَ أَحْرَزَ عِوَضاً كَابَرَ هَوَاهُ وَكَذَّبَ مُنَاهُ جَعَلَ الصَّبْرَ مَطِيَّةَ نَجَاتِهِ وَالتَّقْوَى عُدَّةَ وَفَاتِهِ رَكِبَ الطَّرِيقَةَ الْغَرَّاءَ وَ لَزِمَ الْمَحَجَّةَ الْبَيْضَاءَ اغْتَنَمَ الْمَهَلَ وَ بَادَرَ الْأَجَلَ وَتَزَوَّدَ مِنَ الْعَمَلِ.

٨٣٢. استعار لفظ الحجزة لأثر الأستاذ وسنته، ووجه المشابهة: كون ذهن المقتدي لازماً لسنة شيخه في مضايق طريق الله وظلماتها لينجو به، كما يلزم السالك لطريق مظلم لم يسلكه قبل بحجزة أُخرى قد سلك تلك الطريق وصار دليلاً فيها ليهتدي به وينجو من التيه في ظلماتها.

٨٣٣. استعار لفظ المطية للصبر، ووجه المشابهة: كون لزومه سبباً للنجاة كما أنّ ركوب المطية والهرب عليها سبب النجاة من العدو.

٨٣٤. السجع المتوازي بين هواه ومناه، وبين نجاته ووفاته، وبين الغَرَّار والبيضاء،

---

١. الخطبة: ٧٦.

٢. الحجزة: بالضم معقد الإزار وموضع التكة.

٣. المذخور: المخبأ لوقت الحاجة.

٤. الغرض: الهدف.

وبين المهل والعمل والأجل.

وَمِنْ كلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[١]

وذلك حين منعه سعيد بن العاص حقّه

قوله عليه السلام: إِنَّ بَنِي أُمَيَّةَ لَيُفَوِّقُونَنِي[٢] تُرَاثَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله تَفْوِيقاً وَ اللَّهِ لَئِنْ بَقِيتُ لَهُمْ لَأَنْفُضَنَّهُمْ نَفْضَ اللَّحَّامِ الْوِذَامَ[٣] التَّرِبَةَ.

٨٣٥. استعار لفظ التفويق لعطيتهم له المال قليلاً، ووجه المشابهة: هو قله ما يعطونه منه مع كونه في دفعات، كما يعطى الفصيل ضرع أمه لتدر ثمّ يدفع عنها لتحلب ثمّ يعاد إليها لتدر.

ويروى: في التراب الوذمة: وهو من القلب وهو جعل الموصوف صفة، والصفة موصوفاً، وهو من بديع البلاغة وغريب الفصاحة.

٨٣٦. شبه نفضه لهم بنفض القصاب القطعة من الكبد أو الكرش من التراب إذا أصابته.

٨٣٧. لأنفضنهم نفض اللحام: التأكيد بالمصدر مبالغة في فعلهم لذلك.

وَمِنْ كلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[٤]

قوله عليه السلام: وَ الْمُنَجِّمُ كَالْكَاهِنِ وَ الْكَاهِنُ كَالسَّاحِرِ وَ السَّاحِرُ كَالْكَافِرِ وَ الْكَافِرُ فِي النَّارِ سِيرُوا عَلَى اسْمِ اللَّهِ.

---

١. الخطبة: ٧٧.
٢. ليفوقونني: ليعطونني القليل مثل فواق الناقة، وهي الحلبة الواحدة من لبنها.
٣. الوذام: الكرش والمعي.
٤. الخطبة: ٧٩.

٨٣٨. تشبيه مفروق، وهو كذلك تشبيه المفرد بالمفرد، وكذلك فيه فن بديع آخر وهو التسبيغ.

وَمِنْ كلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[١]

قوله ﷺ: اللَّهُ إِلَيْكُمْ بِحُجَجٍ مُسْفِرَةٍ[٢] ظَاهِرَةٍ.

٨٣٩. استعار لفظ الحجج للرسل، وجه المشابهة أنّه لما كان ظهور الرسل قاطعاً ألسنة حال الظالمين لأنفسهم في محفل القيامة أشبه الحجة القاطعة فاستعير لفظها له.

وَمِنْ كلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[٣]

في ذم صفة الدنيا

قوله ﷺ: مَا أَصِفُ مِنْ دَارٍ أَوَّلُهَا عَنَاءٌ وَ آخِرُهَا فَنَاءٌ فِي حَلَالِهَا حِسَابٌ وَ فِي حَرَامِهَا عِقَابٌ مَنِ اسْتَغْنَى فِيهَا فُتِنَ وَ مَنِ افْتَقَرَ فِيهَا حَزِنَ وَ مَنْ سَاعَاهَا فَاتَتْهُ وَ مَنْ قَعَدَ عَنْهَا وَاتَتْهُ وَ مَنْ أَبْصَرَ بِهَا بَصَّرَتْهُ وَ مَنْ أَبْصَرَ إِلَيْهَا أَعْمَتْهُ.

٨٤٠. ما أصف من دار أولها عناء... وأتته: فإنّ التقابل في كلّ من الفقر من مقابلة الاثنين بالاثنين لكنها في بعضها بالأضداد وفي بعضها بغيرها، فتأمّل ذلك.

٨٤١. ومن أبصر بها بصرته، ومن أبصر إليها أعمته: جناس تام، أبصر الأُولى يعني من تعقل بها وجعلها آلة لبصيرتها بصرته، أما الثانية تعني من نظر إليهما أعمته.

---

١. الخطبة: ٨١.
٢. المسفرة: المشرقة.
٣. الخطبة: ٨٢.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[١]

وتسمّى بالغرّاء

قوله عليه السلام: اَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَا بِحَوْلِهِ وَ دَنَا بِطَوْلِهِ مَانِحِ كُلِّ غَنِيمَةٍ وَ فَضْلٍ وَكَاشِفِ كُلِّ عَظِيمَةٍ وَ أَزْلٍ أَحْمَدُهُ عَلَى عَوَاطِفِ كَرَمِهِ وَ سَوَابِغِ نِعَمِهِ وَ أُومِنُ بِهِ أَوَّلاً بَادِياً وَ أَسْتَهْدِيهِ قَرِيباً هَادِياً وَ أَسْتَعِينُهُ قَاهِراً قَادِراً وَ أَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ كَافِياً نَاصِراً.

٨٤٢. بين علا ودنا طباق، وهما فعلان.

٨٤٣. بين حوله وطوله طباق، وهما اسمان.

٨٤٤. الحمد لله... كافياً ناصراً: مراعاة النظير.

٨٤٥. بين مانح كلّ غنيمة وفضل وكاشف كلّ عظيمة وأزل: السجع المتوازي.

٨٤٦. واستهديه قريباً هادياً: رد العجز على الصدر، وهو من القسم الأوّل وهو أن اللفظين مكرران ويجمعهما اشتقاق.

٨٤٧. مانح كلّ غنيمة وفضل وكاشف كلّ عظيمة وأزل: السجع المرصع.

قوله عليه السلام: وَ آثَرَكُمْ بِالنِّعَمِ السَّوَابِغِ وَ الرِّفَدِ الرَّوَافِغِ وَ أَنْذَرَكُمْ بِالْحُجَجِ الْبَوَالِغِ.

٨٤٨. السوابغ الروافغ البوالغ: السجع المتوازي.

قوله عليه السلام: فِي قَرَارِ خِبْرَةٍ وَ دَارِ عِبْرَةٍ

٨٤٩. خبرة وعبرة: جناس المضارع، فإنّ الخاء والعين كليهما من حروف الحلق، الأُولى من وسط الحلق والثانية من أدناه إلى الفم.

---

١. الخطبة: ٨٣.

قوله ﷺ : فَإِنَّ الدُّنْيَا رَنِقٌ[١] مَشْرَبُهَا رَدِغٌ[٢] مَشْرَعُهَا يُونِقُ[٣] مَنْظَرُهَا وَ يُوبِقُ[٤] مَخْبَرُهَا غُرُورٌ حَائِلٌ[٥] وَ ضَوْءٌ آفِلٌ وَ ظِلٌّ زَائِلٌ وَ سِنَادٌ مَائِلٌ حتّى إِذَا أَنِسَ نَافِرُهَا وَ اطْمَأَنَّ نَاكِرُهَا قَمَصَتْ بِأَرْجُلِهَا وَ قَنَصَتْ بِأَحْبُلِهَا وَ أَقْصَدَتْ بِأَسْهُمِهَا وَ أَعْلَقَتِ الْمَرْءَ أَوْهَاقَ[٦] الْمَنِيَّةِ قَائِدَةً لَهُ إِلَى ضَنْكِ الْمَضْجَعِ وَ وَحْشَةِ الْمَرْجِعِ وَ مُعَايَنَةِ الْمَحَلِّ وَ ثَوَابِ الْعَمَلِ. وَ كَذَلِكَ الْخَلَفُ بِعَقْبِ السَّلَفِ لَا تُقْلِعُ الْمَنِيَّةُ اخْتِرَاماً[٧] وَ لَا يَرْعَوِي الْبَاقُونَ اجْتِرَاماً[٨] يَحْتَذُونَ مِثَالاً وَ يَمْضُونَ أَرْسَالاً إِلَى غَايَةِ الانْتِهَاءِ وَ صَيُّورِ الْفَنَاءِ.

٨٥٠. فإن الدنيا رنقٌ مشربها : كناية عن كدر لذاتها بشوائب المصائب من الهموم والأحزان والأعراض والأمراض.

٨٥١. ردغ: وصف للطريق المحسوس استعير له، ووجه المشابهة، كون طريق الإنسان في استعمال الدنيا والتصرف فيها ذات مزالق ومزال أقدام لتهوي بـه إلى جهنم لا يثب فيها إلّا قدم عقل قد هجر في ضبط قواه، وقهر سطوة شياطينه، كما أنّ الطريق ذات الوحل كذلك.

٨٥٢. غرور حائل وضوء أفل وظلّ زائل وسناد مائل: السجع المتوازي، وهو من الضرب الثاني وهو أن يكون النصف مخالفاً والنصف الآخر موافقاً.

٨٥٣. ضوء آفل : استعار لفظ الضوء لما يظهر منها من الحسن في عيون الغافلين.

---

١. الرنق: الكدر.
٢. الردغ: الوحل والطين المختلط بالماء.
٣. يونق: يعجب.
٤. يوبق: يهلك.
٥. حائل: المتغير اللون.
٦. الأوهاق: جمع وهق ـ بالفتح ـ وهو الحبل.
٧. الاخترام: الاستئصال.
٨. الاجترام: ارتكاب الجرائم.

٨٥٤. ظل زائل: استعار لفظ الظل لما يأوي إليه الإنسان من نميمها فيستظل به من حرارة بؤسها وظاهر كونه زائلاً.

٨٥٥. سناد مائل: استعار لها لفظ السناد فيما يعتمد الغافلون عليه من قيناتها وخيراتها التي لا أصل لها ولا ثبات، بل هي كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار، وذكر «الميل» ترشيح للاستعارة.

٨٥٦. استعار لفظ القمص لامتناعها على الإنسان حين حضور أجله كأنّها تدفعه برجليها مولية عنه، كما تفعل الدابة، ورشح بذكر الأجل.

٨٥٧. قنصت بأحبلها: كناية عن تمكن حبائل محبتها والهيئات الرديئة المكتسبة منها في عنق نفسه كناية بالمستعار.

٨٥٨. وأقصدت بأسهمها: استعار لفظ الأسهم للأمراض وأسباب الموت وإقصادها كناية عن إصابتها بالمستعار لأوصاف الرامي تنزيلاً للدنيا منزلته.

٨٥٩. حبالها استعارة لما تجذب به إلى الموت من سائر الأسباب.

٨٦٠. أوهاق المنية قائدة له: لفظ القائد استعارة كنّى بها عن انسياق المريض في حبال مرضه الحاصل فيها إلى الأمور المذكورة من ضنك المضجع وهو القبر ووحشة المرجع.

٨٦١. يونق ويوبق، ناخرها وناكرها، قمصت وقنصت: جناس الاختلاف بحرف الوسط، ويسمّىٰ بالجناس المصحف.

٨٦٢. بين الاخترام والاجترام: جناس لاحق.

قوله ﷺ: وَ أَعْظَمُ مَا هُنَالك بَلِيَّةً نُزُولُ الْحَمِيمِ وَ تَصْلِيَةُ الْجَحِيمِ وَ فَوْرَاتُ السَّعِيرِ وَ سَوْرَاتُ الزَّفِيرِ لَا فَتْرَةٌ مُرِيحَةٌ وَ لَا دَعَةٌ مُزِيحَةٌ وَ لَا قُوَّةٌ حَاجِزَةٌ وَ لَا مَوْتَةٌ نَاجِزَةٌ وَ لَا سِنَةٌ مُسَلِّيَةٌ بَيْنَ أَطْوَارِ الْمَوْتَاتِ وَ عَذَابِ السَّاعَاتِ.

٨٦٣. وأعظم ما هنالك... ناجزة: التشطير.

٨٦٤. لفظ الموتات مجاز مرسل باعتبار ما يكون، لأنّ الموت غاية وعقاب شديد.

٨٦٥ـ بين الحميم والجحيم، وسعير وزفير، وموتات وساعات، وحاجزة وناجزة: السجع المتوازي.

قوله ﷺ: حتّى إِذَا تَصَرَّمَتِ الْأُمُورُ وَ تَقَضَّتِ الدُّهُورُ وَ أَزِفَ النُّشُورُ أَخْرَجَهُمْ مِنْ ضَرَائِحِ الْقُبُورِ وَ أَوْكَارِ الطُّيُورِ وَ أَوْجِرَةِ السِّبَاعِ وَ مَطَارِحِ الْمَهَالك سِرَاعاً إِلَى أَمْرِهِ مُهْطِعِينَ إِلَى مَعَادِهِ رَعِيلاً صُمُوتاً قِيَاماً صُفُوفاً يَنْفُذُهُمُ الْبَصَرُ وَ يُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي عَلَيْهِمْ لَبُوسُ الِاسْتِكَانَةِ وَ ضَرَعُ الِاسْتِسْلَامِ وَ الذِّلَّةِ قَدْ ضَلَّتِ الْحِيَلُ وَ انْقَطَعَ الْأَمَلُ وَ هَوَتِ الْأَفْئِدَةُ كَاظِمَةً وَ خَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ مُهَيْنِمَةً وَ أَلْجَمَ الْعَرَقُ وَ عَظُمَ الشَّفَقُ وَ أُرْعِدَتِ الْأَسْمَاعُ لِزَبْرَةِ الدَّاعِي إِلَى فَصْلِ الْخِطَابِ وَ مُقَايَضَةِ الْجَزَاءِ وَ نَكَالِ الْعِقَابِ وَ نَوَالِ الثَّوَابِ.

٨٦٦. حتّى إذا تصرمت الأُمور وتقضت الدهور: السجع المتوازي. الاختلاف في الوزن.

٨٦٧. ضرائح القبور: استعار لفظ القبور للأبدان وضرائحها ترشيح للاستعارة: ووجه المشابهة: أنّ النفس، تكون منغمسة في ظلمة البدن وكدر الحواس مستوحشة عن عالمها، كما أنّ المقبور متوهم لظلمة القبر ووحشته منقطع عن الأهل والمال.

٨٦٨. أوكار الطيور: استعار لفظ الطير وأوصافه للنفس الناطقة وللملائكة وأنّ العارفين وأهل الحكمة كثيراً ما يستعيرون ذلك، ووجه المشابهة، ما تشترك في النفس والطير من سرعة التصرف والانتقال فالنفس بانتقال عقلي والطير بانتقال حسي، وإذا استعير لفظ الطير للنفس، فبالأحرى أن يستعار لفظ الوكر للبدن لما بينهما من المشاركة وهو كونهما مسكناً لا تسهل مفارقته.

٨٦٩. أوجرة السباع: استعارة للأبدان أيضاً، والسباع إشارة للنفوس المطيعة لقواها الغضبية التي شأنها محبة الغلبة والانتقام، كما أنّ السبع كذلك.

٨٧٠. قياماً: استعارة لاستثمار النفوس هيبة الله لعظمته وقيامها بتصور كما له على مساق العبودية وذلّ الإمكان.

٨٧١. صفوفاً: استعارة لانتظامهم في سلك علمه تعالى إذ الكلّ بالنسبة إلى علمه على سواء كما يستوي الصف المحسوس، ويحتمل أن يكون الصف استعارة لترتبهم في القرب إلى الله متنازلين متصاعدين.

٨٧٢. استعار لفظ العرق وكنّى به عن غاية ما تجده النفس من كرب وألم الفراق وهيبة الله وعدم الأُنس بعد الموت، إذ غاية الخائف التاعب أن يعرق ويشفق من نزول العقاب به.

٨٧٣. نسبة الإلجام إلى العرق نسبة مجازية.

٨٧٤. لزبرة الداعي: استعار لفظ الزبرة لقهر حكم القضاء للأنفس على مرادها قهراً لا يتمكن معه من الجواب بالامتناع.

قوله عليه السلام: وَ أَبْصَاراً لِتَجْلُوَ عَنْ عَشَاهَا وَ أَشْلَاءً جَامِعَةً لِأَعْضَائِهَا مُلَائِمَةً لِأَحْنَائِهَا فِي تَرْكِيبِ صُوَرِهَا وَ مُدَدِ عُمُرِهَا.

٨٧٥. الأشلاء: كنّى به عن الجسد.

٨٧٦. لفظ العشا يحتمل أن يكون مستعاراً لظلمة الجهل العارض، وحينئذٍ فإدراك البصر المهل عبرة يحصل للقلب به جلاء لذلك العشا فصحّ إذاً إسناد الجلاء إلى الأبصار. ويحتمل أن يكون مستعاراً لعدم إدراكها ما تحصل منه العبرة إذ كانت فائدتها ذلك، فإذا لم يحصل منها ذلك الإدراك كانت كمبصر أصابه العشا، ووجه المشابهة عدم الفائدة، ونسبة الجلاء إليها بوجود الإدراك المفيد عبرة عنها وهو استعارة أيضاً.

قوله عليه السلام: وَ قَدَّرَ لَكُمْ أَعْمَاراً سَتَرَهَا عَنْكُمْ وَ خَلَّفَ لَكُمْ عِبَراً مِنْ آثَارِ الْمَاضِينَ

قَبْلَكُمْ مِنْ مُسْتَمْتِعٍ خَلَاقِهِمْ وَ مُسْتَفْسَحٍ خَنَاقِهِمْ أَرْهَقَتْهُمُ الْمَنَايَا دُونَ الْآمَالِ وَ شَذَّبَهُمْ عَنْهَا تَخَرُّمُ الْآجَالِ لَمْ يَمْهَدُوا فِي سَلَامَةِ الْأَبْدَانِ وَ لَمْ يَعْتَبِرُوا فِي أُنُفِ الْأَوَانِ فَهَلْ يَنْتَظِرُ أَهْلُ بَضَاضَةِ الشَّبَابِ إِلَّا حَوَانِيَ الْهَرَمِ وَ أَهْلُ غَضَارَةِ الصِّحَّةِ إِلَّا نَوَازِلَ السَّقَمِ وَ أَهْلُ مُدَّةِ الْبَقَاءِ إِلَّا آوِنَةَ الْفَنَاءِ مَعَ قُرْبِ الزِّيَالِ وَ أُزُوفِ الِانْتِقَالِ وَ عَلَزِ الْقَلَقِ وَ أَلَمِ الْمَضَضِ وَ غُصَصِ الْجَرَضِ وَ تَلَفُّتِ الِاسْتِغَاثَةِ بِنُصْرَةِ الْحَفَدَةِ وَ الْأَقْرِبَاءِ وَ الْأَعِزَّةِ وَ الْقُرَنَاءِ.

٨٧٧. استعير للعمر لفظ الانتظار ثمّ كنّى عن شدة حال المفارق في سكرات الموت بأوصاف تعرض له حينئذٍ كالرعدة والقلق والغم والخوف والغصص بالريق والتلفت للاستغاثة بالأعوان والأقرباء والأعزة.

قوله ﷺ: أَ وَ لَسْتُمْ أَبْنَاءَ الْقَوْمِ وَ الْآبَاءَ وَ إِخْوَانَهُمْ وَ الْأَقْرِبَاءَ.

٨٧٨. تجاهل العارف لغرض المبالغة في التقرير.

قوله ﷺ: عِبَادٌ مَخْلُوقُونَ اقْتِدَاراً وَ مَرْبُوبُونَ اقْتِسَاراً وَ مَقْبُوضُونَ احْتِضَاراً وَ مُضَمَّنُونَ أَجْدَاثاً وَ كَائِنُونَ رُفَاتاً وَ مَبْعُوثُونَ أَفْرَاداً وَ مَدِينُونَ جَزَاءً وَ مُمَيَّزُونَ حِسَاباً.

٨٧٩. بين اقتداراً واقتساراً: جناس المضارع، فإنّ الدال والسين كليهما من طرف اللسان الأُولى من فويق الثنايا، والثانية بين أطراف الثنايا.

٨٨٠. الجزاء مصدر نصب بغير فعله، وحساباً أيضاً مصدر نصب بغير فعله.

قوله ﷺ: وَ اعْلَمُوا أَنَّ مَجَازَكُمْ عَلَى الصِّرَاطِ وَ مَزَالِقِ دَحْضِهِ[1] وَ أَهَاوِيلِ زَلَلِهِ وَ تَارَاتِ أَهْوَالِهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ تَقِيَّةَ ذِي لُبٍّ شَغَلَ التَّفَكُّرُ قَلْبَهُ وَ أَنْصَبَ الْخَوْفُ

---

١. الدحض: انقلاب الرجل بغتة فيسقط المار.

بَدَنَهُ وَ أَسْهَرَ التَّهَجُّدُ غِرَارَ نَوْمِهِ وَ أَظْمَأَ الرَّجَاءُ هَوَاجِرَ[١] يَوْمِهِ وَ ظَلَفَ[٢] الزُّهْدُ شَهَوَاتِهِ وَ أَوْجَفَ الذِّكْرُ بِلِسَانِهِ وَ قَدَّمَ الْخَوْفَ لِأَمَانِهِ وَ تَنَكَّبَ الْمَخَالِجَ عَنْ وَضَحِ السَّبِيلِ وَ سَلَكَ أَقْصَدَ الْمَسَالِكِ إِلَى النَّهْجِ الْمَطْلُوبِ وَ لَمْ تَفْتِلْهُ فَاتِلاتُ الْغُرُورِ وَ لَمْ تَعْمَ عَلَيْهِ مُشْتَبِهَاتُ الْأُمُورِ ظَافِراً بِفَرْحَةِ الْبُشْرَى وَ رَاحَةِ النُّعْمَى فِي أَنْعَمِ نَوْمِهِ وَ آمَنِ يَوْمِهِ وَ قَدْ عَبَرَ مَعْبَرَ الْعَاجِلَةِ حَمِيداً وَ قَدَّمَ زَادَ الْآجِلَةِ سَعِيداًوَ بَادَرَ مِنْ وَجَلٍ وَ أَكْمَشَ فِي مَهَلٍ وَ رَغِبَ فِي طَلَبٍ وَ ذَهَبَ عَنْ هَرَبٍ.

٨٨١. مزالق دحضه: كناية عن المواضع التي هي مظان انحراف الإنسان عن الوسط بين الأطراف المذمومة.

٨٨٢. وأظمأ الرجاء هواجر يومه: كناية عن كثرة صيامه في أشد أوقاته حرارة.

٨٨٣. جعل الهواجر مفعولاً إقامة للظرف مقام المظروف وهو من وجوه المجاز

٨٨٤. ظلف الزهد: استعار لفظ الإظفاء للزهد وهو من أوصاف الماء، ونسبته إلى النار نسبة الزهد إلى الشهوات، فلاحظ الشبه بين الشهوات والنار في تأثيرهما المؤذي، وبين الزهد والماء لما يستلزمانه من كون الإعراض عن الدنيا يستتبع قهر الشهوات ودفع مضارها كما يفعله الماء بالنار.

٨٨٥. وراحة النعمى في أنعم يومه: أطلق لفظ النوم على الراحة في الجنة مجازاً، إطلاقاً لاسم الملزوم على لازمه.

٨٨٦. أطلق لفظ اليوم على مطلق الوقت مجازاً إطلاقاً لاسم الجزء على الكل.

٨٨٧. بين نومه ويومه، حميداً وسعيداً، وجل، ومهل، طلب وهرب: السجع المتوازي.

---

١. الهواجر: جمع هاجرة وهي نصف النهار عند اشتداد الحر.

٢. ظلف: منع.

قوله ﷺ: فَكَفَى بِالْجَنَّةِ ثَوَاباً وَ نَوَالاً وَ كَفَى بِالنَّارِ عِقَاباً وَ وَبَالاً وَ كَفَى بِاللَّهِ مُنْتَقِماً وَ نَصِيراً وَ كَفَى بِالْكِتَابِ حَجِيجاً وَ خَصِيماً.

٨٨٨. مراعاة النظير.

٨٨٩. نسب الاحتجاج والخصام إلى الكتاب مجازاً.

قوله ﷺ: وَ احْتَجَّ بِمَا نَهَجَ وَ حَذَّرَكُمْ عَدُوّاً نَفَذَ فِي الصُّدُورِ خَفِيّاً.

٨٩٠. تجوز بلفظ الصدور في القلوب إطلاقاً لاسم المكان على المتمكن.

قوله ﷺ: أَمْ هَذَا الَّذِي أَنْشَأَهُ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْحَامِ وَ شُغُفِ الْأَسْتَارِ نُطْفَةً دِهَاقاً[١] وَ عَلَقَةً مِحَاقاً[٢] وَ جَنِيناً وَ رَاضِعاً وَ وَلِيداً وَ يَافِعاً ثُمَّ مَنَحَهُ قَلْباً حَافِظاً وَ لِسَاناً لَافِظاً وَ بَصَراً لَاحِظاً لِيَفْهَمَ مُعْتَبِراً وَ يُقَصِّرَ مُزْدَجِراً حَتَّى إِذَا قَامَ اعْتِدَالُهُ وَ اسْتَوَى مِثَالُهُ نَفَرَ مُسْتَكْبِراً وَ خَبَطَ سَادِراً[٣] مَاتِحاً فِي غَرْبِ هَوَاهُ كَادِحاً سَعْياً لِدُنْيَاهُ فِي لَذَّاتِ طَرَبِهِ وَ بَدَوَاتِ أَرَبِهِ ثُمَّ لَا يَحْتَسِبُ رَزِيَّةً وَ لَا يَخْشَعُ تَقِيَّةً فَمَاتَ فِي فِتْنَتِهِ غَرِيراً وَ عَاشَ فِي هَفْوَتِهِ يَسِيراً لَمْ يُفِدْ عِوَضاً وَ لَمْ يَقْضِ مُفْتَرَضاً دَهِمَتْهُ فَجَعَاتُ الْمَنِيَّةِ فِي غُبَّرِ[٤] جِمَاحِهِ[٥] وَ سَنَنِ مِرَاحِهِ فَظَلَّ سَادِراً وَ بَاتَ سَاهِراً فِي غَمَرَاتِ الْآلَامِ وَ طَوَارِقِ الْأَوْجَاعِ وَ الْأَسْقَامِ بَيْنَ أَخٍ شَقِيقٍ وَ وَالِدٍ شَفِيقٍ وَ دَاعِيَةٍ بِالْوَيْلِ جَزَعاً وَ لَادِمَةٍ لِلصَّدْرِ قَلَقاً وَ الْمَرْءُ فِي سَكْرَةٍ مُلْهِثَةٍ وَ غَمْرَةٍ كَارِثَةٍ وَ أَنَّةٍ مُوجِعَةٍ وَ جَذْبَةٍ مُكْرِبَةٍ وَ سَوْقَةٍ مُتْعِبَةٍ ثُمَّ أُدْرِجَ فِي أَكْفَانِهِ مُبْلِساً وَ جُذِبَ مُنْقَاداً سَلِساً ثُمَّ أُلْقِيَ عَلَى الْأَعْوَادِ رَجِيعَ وَصَبٍ وَ نِضْوَ.

---

١. الدهاق: المملوءة أو المتتابعة.
٢. المحاق: ثلاثة ليالٍ من آخر الشهر سميت محاقاً، لأنّ القمر يخفى فيها.
٣. السادر: المتحير، وأيضاً الذي لا يبالي ولا يهتم بما صنع.
٤. غبّر الشيء: ـ بضم الغين وتشديد الباء ـ البقايا.
٥. جماحه: يقال جمح الفرس إذا غلب فارسه، وجمح الرجل إذا ركب هواه.

٨٩١. أم للاستفهام وهو استفهام في معرض التقريع للإنسان وأمره باعتبار حال نفسه.

٨٩٢. أم هذا الذي... بصراً لاحظاً: مراعاة النظير، حيث ناسب بين هذه العبارات.

٨٩٣. غرب هواه كادحاً: استعار لفظ الغرب لهواه الذي يملأ به صحائف أعماله من المآثم، كما يملأ ذو الغرب غربة من الماء ورشح تلك الاستعارة بذكر المتح.

٨٩٤ـ بين حافظاً ولافظاً الجناس اللاحق، والاختلاف في أوّل اللفظين، وبين لافظاً ولاحظاً الجناس اللاحق أيضاً، والاختلاف في وسط اللفظين.

٨٩٥ـ يسيراً: صفة ظرف محذوف أُقيمت مقامه: أي زماناً يسيراً. وروي أسيراً فعلى هذا يكون حالاً، وجزعاً وقلقاً وتقيةً مفعول له، واستعار «أسيراً» للعاصي على الرواية الثانية، ووجه المشابهة: أنّ صاحب الزلة يقوده هواه إلىٰ هوانه، كما يقاد الأسير إلىٰ ما يكره.

٨٩٦. فظل سادراً وبات ساهراً: جناس لاحق، بين سادراً وساهراً. الاختلاف في وسط اللفظين.

٨٩٧ـ رجيع وصب ونضو سقم: استعار له وصفي الجمل، فالرجيع باعتبار كونه قد ردد في أطوار المرض وتواتر عليه، كما يردد الجمل في السفر مرّة أُخرى، ولفظ النضو باعتبار نحوله من الأسقام، كما ينحل الأسفار الجمل.

قوله ﷺ: أُولِي الْأَبْصَارِ وَ الْأَسْمَاعِ وَ الْعَافِيَةِ وَ الْمَتَاعِ هَلْ مِنْ مَنَاصٍ أَوْ خَلَاصٍ أَوْ مَعَاذٍ أَوْ مَلَاذٍ أَوْ فِرَارٍ أَوْ مَحَارٍ أَمْ لَا فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ أَمْ أَيْنَ تُصْرَفُونَ أَمْ بِمَا ذَا تَغْتَرُّونَ وَ إِنَّمَا حَظُّ أَحَدِكُمْ مِنَ الْأَرْضِ ذَاتِ الطُّوْلِ وَ الْعَرْضِ قِيدُ قَدِّهِ مُتَعَفِّراً عَلَى خَدِّهِ الْآنَ عِبَادَ اللَّهِ وَ الْخِنَاقُ مُهْمَلٌ وَ الرُّوحُ مُرْسَلٌ فِي فَيْنَةِ الْإِرْشَادِ وَرَاحَةِ الْأَجْسَادِ وَ بَاحَةِ الْاحْتِشَادِ وَ مَهَلِ الْبَقِيَّةِ وَ أُنُفِ الْمَشِيَّةِ وَ إِنْظَارِ التَّوْبَةِ

وَانْـفِسَاحِ الْـحَوْبَةِ قَـبْلَ الضَّـنْكِ وَ الْـمَضِيقِ وَ الرَّوْعِ وَ الزُّهُـوقِ وَ قَـبْلَ قُـدُومِ الْغَائِبِ الْمُنْتَظَرِ.

٨٩٨ــ أولي الأبصار والأسماع والعافية: العقول داخلة في إشارته إما بالأبصار والأسماع مجازاً أو في العافية.

٨٩٩ــ هل استفهام عن الأُمور المذكورة على سبيل الإنكار لها، ثمّ استفهمهم عن وقت صرفهم، وعن مكان ذلك على سبيل التقريع لهم.

٩٠٠. فأنى تؤفكون... تغترون: تجاهل العارف لغرض المبالغة في التوبيخ والتنبيه على الضلال.

٩٠١. كنّى «بالآن» عن زمان حياة الدنيا.

٩٠٢. كنّى بـ«الخناق» عمّا تؤخذ به أعناق النفوس إلى بارئها وهو الموت كناية بالمستعار، ووجه الشبه: كون كلّ واحد منهما مكروهاً يقاد به إلى مكروه، ورشح الاستعارة بذكر الإهمال، وكنّى به عن مدّة الإمهال في الحياة الدنيا.

٩٠٣. الغائب المنتظر: كناية عن الموت.

٩٠٤. استعار للموت لفظ الغائب مراعاة لشبهه بمسافر ينتظر، ورشح تلك الاستعارة بلفظ القدوم.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[1]

في ذكر عمرو بن العاص

قوله ﷺ: عَجَباً لابْنِ النَّابِغَةِ.

---

١. الخطبة: ٨٤.

٩٠٥. استفهام على سبيل التعجب والمبالغة في أمره، ونهيه وذكره في معرض الذم، وقد حذف موصوف ابن لقصد التحقير، وهذا من فوائد إيجاز الحذف.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[١]

وفيها صفات ثمانٍ من صفات الجلال

قوله عليه السلام : وَ اعْتَبِرُوا بِالْآيِ السَّوَاطِعِ وَ ازْدَجِرُوا بِالنُّذُرِ الْبَوَالِغِ وَ انْتَفِعُوا بِالذِّكْرِ وَ الْمَوَاعِظِ فَكَأَنْ قَدْ عَلِقَتْكُمْ مَخَالِبُ الْمَنِيَّةِ وَ انْقَطَعَتْ مِنْكُمْ عَلَائِقُ الْأُمْنِيَّةِ وَ دَهِمَتْكُمْ مُفْظِعَاتُ الْأُمُورِ وَ السِّيَاقَةُ إِلَى الْوِرْدِ الْمَوْرُودِ فَـ﴿كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَ شَهِيدٌ﴾.

٩٠٦. استعار لـ «لآي» لفظ السواطع، ووجه المشابهة: ظهور إشراق أنوار الحقّ منها على مرايا قلوب عباد الله كإشراق نور الصبح وسطوعه، وهو استعارة المحسوس بالمعقول.

٩٠٧. استعارة مكنية تخييلية ترشحية، استعار لفظ المخالب للمنية استعارة بالكناية، ورشّح بذكر العلوق ملاحظاً في ذلك تشبيه المنية بالسبع الذي يهجم ويتوقّع إفراسه.

٩٠٨. تضمين الآية الكريمة ﴿كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَ شَهِيدٌ﴾.

قوله عليه السلام : سَائِقٌ يَسُوقُهَا إِلَى مَحْشَرِهَا وَ شَاهِدٌ يَشْهَدُ عَلَيْهَا بِعَمَلِهَا.

٩٠٩. التقسيم، من القسم الأوّل[٢].

---

١. الخطبة: ٨٥.

٢. وهو أن يذكر متعدد، وبعبارة أُخرى: أن يذكر قسمة ذات جزءين أو أكثر، ثمّ أضيف ←

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ[١]

وفيها بيان صفات الحقّ جلّ جلاله ثمّ عظة الناس بالتقوى والمشورة

قوله ﷺ: وَ أَنْذَرَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ.

٩١٠. استعار لفظ «اليدين» للعذاب، وكنّى ببين يديه عن الوقت المتقدّم على عذاب الآخرة المشارف له، ووجه المشابهة: أنّ الإنذار بالمخوف يكون من ذي سطوة وبأس شديد، فكأنّه نزّل العذاب الشديد بمنزلة المعذّب فاستعار له يدين، وجعل الإنذار والتخويف منه متقدّماً له بين يديه وذلك من الجواذب اللطيفة.

قوله ﷺ: وَ مُجَالَسَةَ أَهْلِ الْهَوَى مَنْسَاةٌ لِلْإِيمَانِ.

٩١١. النسيان مجاز عن مطلق الغفلة عن أوقات الذكر والعبادة من باب تسمية الشيء باسم ما يؤول إليه.

قوله ﷺ: وَ لَا تَحَاسَدُوا فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْإِيمَانَ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ وَ لَا تَبَاغَضُوا فَإِنَّهَا الْحَالِقَةُ وَ اعْلَمُوا أَنَّ الْأَمَلَ يُسْهِي الْعَقْلَ وَ يُنْسِي الذِّكْرَ فَأَكْذِبُوا الْأَمَلَ فَإِنَّهُ غُرُورٌ وَ صَاحِبُهُ مَغْرُورٌ.

٩١٢. استعار لفظ الأكل لكون الحسد ماحياً لما في النفس من الخواطر الخيرية التي هي الحسنات ومانعاً من صيرورتها ملكات؛ وذلك بسبب استغراقها في حال المحسود واشتغالها به، وشبّه ذلك بأكل النار الحطب، ووجه الشبه: ما يشترك به الحسد والنار من إفناء الحسنات والحطب واستهلاكهما.

← ما لكلّ واحد من الأقسام إليه على التعيين، وبهذا القيد يتميز عن اللف والنشر، إذ لا تعيين فيه.

١. الخطبة: ٨٦.

٩١٣. فإنّها الحالقة: أصل هذا اللفظ مستعار ممّا يحلق الشعر كالموسى ونحوها للدواهي وأسباب الشر، ثمّ صار مثلاً وقد وقع هاهنا موقعه من الاستعارة، ووجه المشابهة: أنّ الموسى مثلاً كما أنّها سبب لحلق الشعر واستيطاله كذلك التباغض سبب لاستئصال الخلق بعضهم بعضاً.

٩١٤. أنّه غرور وصاحبه مغرور: غرور بضم الغين مجاز من باب إطلاق اسم اللازم على ملزومه.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[١]

وهي في بيان صفات المتقين وصفات الفساق والتنبيه إلى مكان العترة الطيبة والظن الخاطئ لبعض الناس

قوله ﷺ: عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ مِنْ أَحَبِّ عِبَادِ اللَّهِ إِلَيْهِ عَبْداً أَعَانَهُ اللَّهُ عَلَى نَفْسِهِ فَاسْتَشْعَرَ الْحُزْنَ وَ تَجَلْبَبَ الْخَوْفَ فَزَهَرَ مِصْبَاحُ الْهُدَى فِي قَلْبِهِ وَ أَعَدَّ الْقِرَى لِيَوْمِهِ النَّازِلِ بِهِ فَقَرَّبَ عَلَى نَفْسِهِ الْبَعِيدَ وَ هَوَّنَ الشَّدِيدَ نَظَرَ فَأَبْصَرَ وَ ذَكَرَ فَاسْتَكْثَرَ وَ ارْتَوَى مِنْ عَذْبٍ فُرَاتٍ سُهِّلَتْ لَهُ مَوَارِدُهُ فَشَرِبَ نَهَلاً وَ سَلَكَ سَبِيلاً جَدَداً قَدْ خَلَعَ سَرَابِيلَ الشَّهَوَاتِ وَ تَخَلَّى مِنَ الْهُمُومِ إِلَّا هَمّاً وَاحِداً انْفَرَدَ بِهِ فَخَرَجَ مِنْ صِفَةِ الْعَمَى وَ مُشَارَكَةِ أَهْلِ الْهَوَى وَ صَارَ مِنْ مَفَاتِيحِ أَبْوَابِ الْهُدَى وَ مَغَالِيقِ أَبْوَابِ الرَّدَى قَدْ أَبْصَرَ طَرِيقَهُ وَ سَلَكَ سَبِيلَهُ وَ عَرَفَ مَنَارَهُ وَ قَطَعَ غِمَارَهُ وَ اسْتَمْسَكَ مِنَ الْعُرَى بِأَوْثَقِهَا وَ مِنَ الْحِبَالِ بِأَمْتَنِهَا فَهُوَ مِنَ الْيَقِينِ عَلَى مِثْلِ ضَوْءِ الشَّمْسِ قَدْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ فِي أَرْفَعِ الْأُمُورِ مِنْ إِصْدَارِ كُلِّ وَارِدٍ عَلَيْهِ وَ تَصْيِيرِ كُلِّ فَرْعٍ إِلَى أَصْلِهِ مِصْبَاحُ ظُلُمَاتٍ كَشَّافُ عَشَوَاتٍ[٢] مِفْتَاحُ مُبْهَمَاتٍ دَفَّاعُ مُعْضِلَاتٍ دَلِيلُ فَلَوَاتٍ يَقُولُ

---

١. الخطبة: ٨٧.

٢. العشوات: جمع عشوة، الأمر الملتبس.

فَيُفْهِمُ وَ يَسْكُتُ فَيَسْلَمُ قَدْ أَخْلَصَ لِلَّهِ فَاسْتَخْلَصَهُ فَهُوَ مِنْ مَعَادِنِ دِينِهِ وَ أَوْتَادِ أَرْضِهِ قَدْ أَلْزَمَ نَفْسَهُ الْعَدْلَ فَكَانَ أَوَّلَ عَدْلِهِ نَفْيُ الْهَوَى عَنْ نَفْسِهِ يَصِفُ الْحَقَّ وَ يَعْمَلُ بِهِ لَا يَدَعُ لِلْخَيْرِ غَايَةً إِلَّا أَمَّهَا وَ لَا مَظِنَّةً إِلَّا قَصَدَهَا قَدْ أَمْكَنَ الْكِتَابَ مِنْ زِمَامِهِ فَهُوَ قَائِدُهُ وَ إِمَامُهُ يَحُلُّ حَيْثُ حَلَّ ثَقَلُهُ وَ يَنْزِلُ حَيْثُ كَانَ مَنْزِلُهُ.

٩١٥. تجلبب الخوف: استعار لفظ الجلباب وهو الملحفة للخوف من الله والخشية من عقابه، ووجه المشابهة: يشتركان فيه من كون كلّ منهما متلبساً، به وهو أيضاً معونة من الله للعبد على تحصيل السعادة.

٩١٦. مصباح الهدى: استعار لفظ المصباح لنور المعرفة لما يشتركان فيه من كون كلّ منهما سبباً للهدىٰ، وهو استعارة لفظ المحسوس للمعقول.

٩١٧. وأعدّ القرى ليومه: استعار لفظ القِرىٰ للأعمال الصالحة وأراد باليوم النازل به يوم القيامة واستلزمت الاستعارة تشبيهه لذلك اليوم بالضيف أو يوم القِرىٰ للضيف المتوقّع نزوله، ووجه المشابهة: أنّ القِرىٰ كما يبيّض به وجه القـاري عـند ضـيفه ويخلص به من ذمّه ويكسبه المحمدة والثناء منه، كذلك الأعمال الصالحة في ذلك اليوم تكون سبباً لخلاص العبد من أحواله وتكسبه رضا الحقّ سبحانه والثـواب الجزيل منه.

٩١٨. من عذب فرات: شبه العلوم والكمالات النفسانية التي تفاض على العارف بالماء الزلال فاستعار له لفظ العذوبة، ورشح تلك الاستعارة بذكر الارتواء.

٩١٩. فشرب نهلاً: أخذ تلك الكمالات سابقاً إليها كثيراً من أبناء نوعه ومتقدّماً فيها لسهولة موردها عليه، وهي ألفاظ مستعارة لأخذه لها وسبقه إليـها، مـلاحظة لشبهه بشرب السوابق من الإبل إلى الماء.

٩٢٠. سرابيل الشهوات: استعار لفظ السرابيل للشهوات، ووجه المشابهة: تلّبس صاحبها بها كما يتلبّس بالقميص، ورشّح بلفظ الخلع وكنّى به عن طرحه لاتّباع

الشهوة والتفاته عنها فيما يخرج به عن حدّ العدل.

٩٢١. مغاليق أبواب الردى: العارف لمّا سدّ أبواب المنكرات التي يسلكها الجاهلون ولزم طريق العدل لا جرم أشبه المغلاق الذي يكون سبباً لسدّ الطريق أن يسلك فاستعير لفظ المغلاق له.

٩٢٢. طباق بين مغاليق ومفاتيح، وبين الردى والهدى.

٩٢٣. واستمسك من العرى بأواثقها من الحبال: استعارة تصريحية حيث استعار لفظ العروة للحبل، وجه المشابهة: أنّ العروة كما تكون سبباً لنجاة من تمسك بها وكذلك الحبل.

٩٢٤. دليل فلوات: استعار لفظ الفلوات لموارد السلوك وهي الأُمور المعقولة، ووجه المشابهة: أنّ الفلوات كما لا يهتدي لسالكها إلّا الأدلاّء الذين اعتادوا سلوكها وضبطوا مراحلها ومنازلها حتّى كان من لا قائد له منهم لابدّ وأن يتيه فيها ويكون جهله بطرقها سبباً لهلاكه كذلك الأُمور المتصوّرة المعقولة لا يهتدي لطريق الحقّ فيها إلّا من أخذت العناية الإلهية بضبعيه فألقت بزمام عقله إلى أُستاذ مرشد يهديه سبيل الحقّ.

٩٢٥. فهو من معادن دينه: استعار لفظ المعدن له، وجه المشابهة اشتراكهما: في كون كلّ منهما أصلاً تنتزع منه الجواهر.

٩٢٦. أوتاد أرضه: استعار له لفظ الوتد، وجه المشابهة: كون كلّ منهما سبباً لحفظ ما يحفظ به فبالوتد يحفظ الموتود، وبالعارف يحفظ نظام الأرض واستقامة أُمور هذا العالم.

٩٢٧. قد أمكن الكتاب: تمكينه الكتاب كناية عن انقياده لما اشتمل عليه من الأوامر والنواهي.

٩٢٨. من زمامه: استعار لفظ الزمام لعقله، ووجه المشابهة: ما يشتركان فيه كون

كلّ منهما آلة للانقياد، وهي استعارة لفظ المحسوس للمعقول.

٩٢٩. فهو قائده: استعارة تصريحية حيث استعار لفظ القائد للكتاب لكونه جاذباً بزمام عقله إلى جهة واحدة مانعاً عن الانحراف عنها.

٩٣٠. إمامه: استعار لفظ الإمام لكونه مقتدياً به.

٩٣١. يحل حيث حل ثقله وينزل حيث كان منزلة: استعار وصفي الحلول والنزول اللذين هما من صفات المسافر، وكنّى بحلوله حيث حلّ عن لزوم أثره والعمل بمقتضاه ومتابعته له في طريق سفره إلى الله، بحيث لا ينفكّ عنه وجوداً وعدماً.

قوله ﷺ: فَاقْتَبَسَ جَهَائِلَ مِنْ جُهَّالٍ وَ أَضَالِيلَ مِنْ ضُلَّالٍ وَ نَصَبَ لِلنَّاسِ أَشْرَاكاً.

٩٣٢. نسبة الاقتباس إلى الجهل نسبة مجازية.

٩٣٣. استعار لفظ الإشراك والحبال لما يغرّ علماء السوء به الناس من الأقوال الباطلة والأفعال المزخرفة، ووجه المشابهة: ما يشترك فيه من الحبال وغيره وسائر ما يجذب به الخلق من أقوالهم وأفعالهم في كونها محصّلة للغرض فالشرك للصيد وغرور هؤلاء لقلوب الخلق، ورشح تلك الاستعارة بذكر النصب.

قوله ﷺ: فَذَلِكَ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ

٩٣٤. استعار اسم الميت للحي الجاهل، وهذه استعارة عنادية؛ لأنّ الموت والحياة ممّا لا يمكن اجتماعهما في شيء واحد.

قوله ﷺ: وَكَيْفَ تَعْمَهُونَ وَ بَيْنَكُمْ عِتْرَةُ نَبِيِّكُمْ وَ هُمْ أَزِمَّةُ الْحَقِّ وَ أَعْلَامُ الدِّينِ وَ أَلْسِنَةُ الصِّدْقِ فَأَنْزِلُوهُمْ بِأَحْسَنِ مَنَازِلِ الْقُرْآنِ وَ رِدُوهُمْ وُرُودَ الْهِيمِ[1] الْعِطَاشِ.

٩٣٥. لما كانت العلماء والأئمّة تشبّه بالينابيع، والعلم يشبّه بالماء العذب،وعادمه

---

١. الهيم: الإبل.

بالعطشان حسن منه أن يأمرهم بورودهم وأنّ يشبه الورود المطلوب منهم بورود الإبل العطاش.

قوله عليه السلام: أَلَمْ أَعْمَلْ فِيكُمْ بِالثَّقَلِ الْأَكْبَرِ وَ أَتْرُكْ فِيكُمُ الثَّقَلَ الْأَصْغَرَ قَدْ رَكَزْتُ فِيكُمْ رَايَةَ الْإِيمَانِ وَ وَقَفْتُكُمْ عَلَى حُدُودِ الْحَلَالِ وَ الْحَرَامِ وَ أَلْبَسْتُكُمُ الْعَافِيَةَ مِنْ عَدْلِي وَ فَرَشْتُكُمُ الْمَعْرُوفَ مِنْ قَوْلِي وَ فِعْلِي وَ أَرَيْتُكُمْ كَرَائِمَ الْأَخْلَاقِ مِنْ نَفْسِي.

٩٣٦. ألم أعمل فيكم... نفسي: أتىٰ بلفظ الاستفهام على سبيل التقريع والتبكيت.

٩٣٧. ألم أعمل فيكم... الأصغر: فن التلميح، فإنّ فيه ملامحة إلى حديث الثقلين المعروف بين الفريقين.

٩٣٨. كنّى براية الإيمان عن السنّة المتبعة والطريقة الواضحة في العمل بكتاب الله وسنّة رسوله كناية بالمستعار. ووجه المشابهة: كونه طريقة يهتدي بها إلى سلوك سبيل الله كما يهتدي بالأعلام والرايات أمام الجيش وغيره، ولفظ الركز ترشيح للاستعارة كنّى به عن إيضاحها لهم وتوقيفه على حدود الحلال والحرام.

٩٣٩. استعار لفظ اللباس للعافية، ووجه الاستعارة: أنّ العافية تشمل المعافي كالقميص.

٩٤٠. استعار لفظ الفرش للمعروف؛ لكونه إذا وطئت قواعده يستراح به كالفراش.

قوله عليه السلام: حتّى يَظُنَّ الظَّانُّ أَنَّ الدُّنْيَا مَعْقُولَةٌ عَلَى بَنِي أُمَيَّةَ تَمْنَحُهُمْ دَرَّهَا وَ تُورِدُهُمْ صَفْوَهَا وَ لَا يُرْفَعُ عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ سَوْطُهَا وَ لَا سَيْفُهَا وَ كَذَبَ الظَّانُّ لِذَلِكَ بَلْ هِيَ مَجَّةٌ[1] مِنْ لَذِيذِ الْعَيْشِ يَتَطَعَّمُونَهَا بُرْهَةً ثُمَّ يَلْفِظُونَهَا جُمْلَةً.

٩٤١. استعار للدنيا أوصافاً.

أ ـ كونها «معقولة» ووجه الاستعارة: ملاحظة شبهها بالناقة في كونها محبوسة

---

١. المجة: من مج الشراب إذا قذفه من فيه.

في أيديهم، كما تحبس الناقة بالعقال، وهي استعارة مكنية.

ب ـ كونها ذات درّ تمنحهم إيّاه ووجه الاستعارة أيضاً تشبيهها بالناقة في كون ما فيها من فوائدها وخيرها مهيئة لهم ومصبوبة عليهم، كما تبذل الناقة درّها لحالبها.

ج ـ كونها توردهم صفوها ونسبة الإيراد إليها مجاز عقلي إسناد سبب ونوع الفعل، وتجوّز بالسوط والسيف فيما فيه الأُمّة معهم من العذاب والقتل ونحوه مجاز مرسل استعمالاً للفظ السبب في المسبب.

٩٤٢. مجة من لذيذ العيش يتطعمونها برهةً ثمّ يلفظونها جملة: استعار لما حصلوا عليه من تحقير لفظ المجّة وكنّى بها بكونها مطعومة لهم عن تلذذهم هامدة إمرتهم وبكونها ملفوظة عن زوال الآخرة عنهم، وأكّد ذلك الزوال بقوله: جملة، أي بكلّيّتها وهي كناية بالمستعار تشبيهاً لها باللقمة التي لا يمكن إساغتها.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[١]

قوله ﷺ: وَ لَمْ يَجْبُرْ عَظْمَ أَحَدٍ مِنَ الْأُمَمِ إِلَّا بَعْدَ أَزْلٍ.

٩٤٣. كنّى بجبران العظم عن قوتهم بعد الضعف كناية بالمستعار.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[٢]

في الرسول الأعظم ﷺ وبلاغ الإمام عنه

قوله ﷺ: أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ وَ طُولِ هَجْعَةٍ[٣] مِنَ الْأُمَمِ وَ اعْتِزَامٍ[٤]

---

١. الخطبة: ٨٨.
٢. الخطبة: ٨٩.
٣. الهجعة: النومة ليلاً.
٤. روي: اعترام بالراء المهملة، وروي: اعتراض.

مِنَ الْفِتَنِ وَ انْتِشَارٍ مِنَ الْأُمُورِ وَ تَلَظٍّ[١] مِنَ الْحُرُوبِ وَ الدُّنْيَا كَاسِفَةُ النُّورِ ظَاهِرَةُ الْغُرُورِ عَلَى حِينِ اصْفِرَارٍ مِنْ وَرَقِهَا وَ إِيَاسٍ مِنْ ثَمَرِهَا وَ اغْوِرَارٍ مِنْ مَائِهَا قَدْ دَرَسَتْ مَنَارُ الْهُدَى وَ ظَهَرَتْ أَعْلَامُ الرَّدَى فَهِيَ مُتَجَهِّمَةٌ لِأَهْلِهَا عَابِسَةٌ فِي وَجْهِ طَالِبِهَا ثَمَرُهَا الْفِتْنَةُ وَ طَعَامُهَا الْجِيفَةُ وَ شِعَارُهَا الْخَوْفُ وَ دِثَارُهَا السَّيْفُ.

٩٤٤. طول الهجعة: كنّىٰ بالهجعة عن الغفلة في أمر المعاد وسائر المصالح التي ينبغي.

٩٤٥. واعتزام من الفتن: الاعتزام من الفتن أمّا على الرواية الأُولى فنسبة العزم إلى الفتن مجاز كنّي به عن وقوعها بين الخلق المشبه لقصدها إياهم، وعلى الرواية الثانية: أي على كثرة من الفتن، وعلى الرواية الثالثة فالمعنى أنّ الفتن لمّا كانت غير واقعة على قانون شرعي ولا نظام مصلحي، ولذلك سمّيت فتنة، ولا جرم أشبهت المعترض في الطريق من الحيوان الماشي علىٰ غير استقامة، ولذلك استعير لها لفظ الاعتراض.

٩٤٦. تشبيه الحرب بالنار فلذلك أسند إليها التلظّي الذي هو الاشتعال والتلهب علىٰ سبيل الاستعارة، وكنّىٰ به عن هيجانها وثورانها أيام الفترة، ففي الكلام استعارة مكنية تخييلية.

٩٤٧. والدنيا كاسفة النور: نور الدنيا كناية عن وجود الأنبياء وما يأتون به من الشرائع وما ينتج عنهم من الأولياء والعلماء كناية بالمستعار.

ووجه المشابهة: ما يستلزم النور ووجود الأنبياء والشرائع من الاهتداء بهما، ورشّح تلك الاستعارة بذكر الكسوف، وعبّر به عن عدم ذلك النور منها ملاحظة لشبهها بالشمس.

---

١. التلظي: التلهب.

٩٤٨. اصفرار من ورقها: استعار لفظ الاصفرار لتغيّر تلك الزينة عن العرب في ذلك الوقت وعدم طلاوة عيشهم وخشونة مطاعمهم، كما يذهب حسن الشجرة باصفرار ورقها فلا يتلذّذ بالنظر إليها.

٩٤٩. من ثمرها: استعار لفظ «الثمرة والورق» لمتاعها وزينتها، ووجه استعارة الثمر: بما أنّ الثمر مقصود الشجرة غالباً وغايتها، كذلك متاع الدنيا والانتفاع به هو مقصودها المطلوب منها لأكثر الخلق. ووجه استعارة الورق: بأنّ الورق زينة للشجرة وبه كمالها، كذلك لذّات الدنيا وحياة الدنيا وزينتها.

٩٥٠. واغوراء من مائها: استعار لفظ الماء لمواد متاع الدنيا وطرق لذّاتها.

٩٥١. استعار لفظ «الأغورار» لعدم تلك المواد من ضعف التجارات والمكاسب وعدم تمليك الأمصار، ووجه الاستعارتين: أنّ الماء كما أنّه مادة الشجر وبه حياتها وقيامها في الوجود، كذلك مولود تلك اللذّات هي المكاسب والتجارات والصناعات.

٩٥٢. والدنيا كاسفة النور... من مائها: مراعاة النظير، حيث ناسب بين الورق والثمر والماء.

٩٥٣. كنّىٰ بأعلام الهدىٰ عن أئمّة الدين كناية بالمستعار، بدروسها عن موت أُولئك.

٩٥٤. فهي متجهمّة لأهلها عابسة في وجه طالبها: كناية عن عدم صفائها وهي كناية بالمستعار، فإنّ طيب العيش في الدنيا إنّما يكون مع وجود نظام العدل والتصفية بين أهلها وعدم التظالم، وذلك في زمان الفترة مفقود بين العرب وهو كناية بالمستعار، ووجه المشابهة: ما يلزمه المستعار عنه وله من عدم تحصيل المطلوب معهما.

٩٥٥. طالبها ثمرها: استعارة مكنية تخليلية حيث شبه الدنيا بشجرة مثمرة وأثبت

الثمرة لها وجعل ثمرتها الفتنة، إما من باب التهكم، أو من حيث إنّ الثمرة كما أنّها الغاية المقصودة من الشجرة وكذلك غاية الدنيا عند أهلها هي الفتنة والضلال.

٩٥٦. وطعامها الجيفة: لفظ الجيفة هنا مستعار لطعام الدنيا ولذاتها، ووجه المشابهة: أنّه لما كانت الجيفة عبارة عمّا أنتن وتغيّرت رائحته من جثة حيوان ونحوها فخبث مأكله ونفر الطبع، منه كذلك طعام الدنيا ولذاتها في زمان الفترة أكثر ما يكون من النهب والغارة والسرقة ونحوهما.

ويحتمل أن يكنّىٰ بالجيفة: عمّا كانوا يأكلون في الجاهلية من الحيوان غير مذكّىٰ وهو ما حرّمه القرآن.

٩٥٧. شعارها الخوف: استعار لفظ الشعار للخوف، ووجه المشابهة: أنّ الخوف وإن كان من العوارض القلبية إلّا أنّه كثيراً ما يستتبع اضطراب البدن وانفعاله بالرعدة، فيكون شاملاً له شمول ما يتخذه الإنسان شعاراً.

٩٥٨. دثارها السيف: استعار لفظ الدثار للسيف، ووجه المشابهة: أنّ الدثار والسيف يشتركان في مباشرة المدّثر والمضروب من فوقهما.

قوله عليه السلام: فَإِنَّمَا هُوَ ظِلٌّ مَمْدُودٌ إِلَىٰ أَجَلٍ مَعْدُودٍ.

٩٥٩. استعار لفظ الظلّ له، ووجه المشابهة: ما يشتركان فيه من كونه ممدوداً ينتهي عند أجل ويزول به.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ[١]

قوله عليه السلام: الَّذِي لَمْ يَزَلْ قَائِماً دَائِماً إِذْ لَا سَمَاءٌ ذَاتُ أَبْرَاجٍ وَ لَا حُجُبٌ ذَاتُ إِرْتَاجٍ

١. الخطبة: ٩٠.

وَ لَا لَيْلٌ دَاجٍ وَ لَا بَحْرٌ سَاجٍ وَ لَا جَبَلٌ ذُو فِجَاجٍ وَ لَا فَجٌّ ذُو اعْوِجَاجٍ وَ لَا أَرْضٌ ذَاتُ مِهَادٍ وَ لَا خَلْقٌ ذُو اعْتِمَادٍ.

٩٦٠. مراعاة النظير.

قوله ﷺ: وَ لَا حُجُبٌ ذَاتُ إِرْتَاجٍ.[1]

٩٦١. ذات ارتاج: كناية عن عدم التمكّن من فتحها، والدخول فيها كناية بالمستعار.

قوله ﷺ: وَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ دَائِبَانِ فِي مَرْضَاتِهِ.

٩٦٢. مراعاة النظير، فإنّ الشمس والقمر متناسبان لاشتراكهما في الإضاءة.

قوله ﷺ: وَ مَنْ أَقْرَضَهُ قَضَاهُ.

٩٦٣. أطلق لفظ القرض لما يعطي الفقير مجازاً.

قوله ﷺ: وَ تَنَفَّسُوا قَبْلَ ضِيقِ الْخِنَاقِ وَ انْقَادُوا قَبْلَ عُنْفِ السِّيَاقِ.

٩٦٤. استعار لفظ النفس لتحصيل الراحة والبهجة في الجنة بالأعمال الصالحة في الدنيا المستلزمة لها، كما تستلزم النفس راحة القلب من الكرب.

٩٦٥. استعار لفظ الخناق من الحبل المخصوص للموت، ووجه المشابهة: ضيق الخناق والموت من عدم التمكّن والتصرّف والعمل.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ[2]

قوله ﷺ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَفِرُهُ الْمَنْعُ وَ الْجُمُودُ وَ لَا يُكْدِيهِ الْإِعْطَاءُ وَ الْجُودُ.

---

١. الإرتاج: الإغلاق من ارتج الباب إذا أغلقه.
٢. الخطبة: ٩١.

٩٦٦. الجناس الناقص، بين الجمود والجود، فزيادة الحرف جاء في كلمة الجمود في وسط اللفظة.

قوله عليه السلام : وَ هُوَ الْمَنَّانُ بِفَوَائِدِ النِّعَمِ وَ عَوَائِدِ الْمَزِيدِ وَ الْقِسَمِ عِيَالُهُ الْخَلَائِقُ ضَمِنَ أَرْزَاقَهُمْ.

٩٦٧. استعار لفظ العيال للخلق بالنسبة إلى ربّهم، ووجه المشابهة: أنّ عيال الرجل هو من جمعهم كيفيتهم ويصلح حالهم، كذلك الخلق إنّما خلقهم وجمعهم تحت عنايته ليصلح أحوالهم من معاشهم ومعادهم.

٩٦٨. ضمن أرزاقهم: استعار لفظ الضمان لما وجب في الحكمة الإلهية من وجود ما لابدّ منه في تدبير إصلاح حالهم، من الأقوات والأرزاق.

قوله عليه السلام : وَ لَوْ وَهَبَ مَا تَنَفَّسَتْ عَنْهُ مَعَادِنُ الْجِبَالِ وَ ضَحِكَتْ عَنْهُ أَصْدَافُ الْبِحَارِ مِنْ فِلِزِّ اللُّجَيْنِ وَ الْعِقْيَانِ وَ نُثَارَةِ الدُّرِّ وَ حَصِيدِ الْمَرْجَانِ مَا أَثَّرَ ذَلِكَ فِي جُودِهِ وَ لَا أَنْفَدَ سَعَةَ مَا عِنْدَهُ وَ لَكَانَ عِنْدَهُ مِنْ ذَخَائِرِ الْأَنْعَامِ مَا لَا تُنْفِدُهُ مَطَالِبُ الْأَنَامِ لِأَنَّهُ الْجَوَادُ الَّذِي لَا يَغِيضُهُ سُؤَالُ السَّائِلِينَ.

٩٦٩. ضحكت عنه أصداف البحار: استعار لفظ الضحك للأصداف، ووجه الشبه: انفتاح الصدفتين واسفارهما عن اللؤلؤ الشبيه في بدوّه بأسنان الإنسان حال ضحكه، وعن لحمة تشبه اللسان في رقة طرفه ولطافته ومن صادف الصدفة عند فتحها وجدها كالإنسان يضحك.

٩٧٠. استعار لفظ الحصيد لصغار اللؤلؤ ملاحظة لشبهه بما يحصد من الحنطة وغيرها.

٩٧١. ولو وهب... في جوده: اللف والنشر، فإنّ فلز اللجين والعقيان، ممّا تنفست عنه المعادن، ونثاره الدر وحصيد المرجان ممّا ضحكت عنه الأصداف.

٩٧٢. لا يغيضه سؤال السائلين: استعار لفظ الغيض لِنِعَمه، ملاحظة لشبهها بالماء الذي له مادّة تامّة لا ينقص بالنزح.

قوله ﷺ: وَ هِيَ تَجُوبُ مَهَاوِيَ سُدَفِ[1] الْغُيُوبِ مُتَخَلِّصَةً إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ.

٩٧٣. استعار لفظ السدف لظلمات الجهل.

قوله ﷺ: وَ عَجَائِبِ مَا نَطَقَتْ بِهِ آثَارُ حِكْمَتِهِ وَ اعْتِرَافِ الْحَاجَةِ مِنَ الْخَلْقِ إِلَى أَنْ يُقِيمَهَا بِمِسَاكِ قُوَّتِهِ مَا دَلَّنَا بِاضْطِرَارِ قِيَامِ الْحُجَّةِ لَهُ عَلَى مَعْرِفَتِهِ فَظَهَرَتِ الْبَدَائِعُ الَّتِي أَحْدَثَتْهَا آثَارُ صَنْعَتِهِ وَ أَعْلَامُ حِكْمَتِهِ.

٩٧٤. استعار لفظ النطق للسان حال آثاره تعالىٰ المفصحة عن كمال الحكمة المعجبة بتمام النظام وحسن الترتيب، ووجه المشابهة: ما اشترك فيه النطق وحال مصنوعاته من ذلك الإفصاح والبيان.

٩٧٥. استعار لفظ الأعلام لما يدلّ على حكمة الصانع في فعله من الإتقان والإحكام.

قوله ﷺ: وَ نَظَمَ بِلَا تَعْلِيقٍ رَهَوَاتِ[2] فُرَجِهَا[3] وَ لَاحَمَ صُدُوعَ انْفِرَاجِهَا وَ وَشَّجَ بَيْنَهَا وَ بَيْنَ أَزْوَاجِهَا وَ ذَلَّلَ لِلْهَابِطِينَ بِأَمْرِهِ وَ الصَّاعِدِينَ بِأَعْمَالِ خَلْقِهِ حُزُونَةَ مِعْرَاجِهَا وَ نَادَاهَا بَعْدَ إِذْ هِيَ دُخَانٌ فَالْتَحَمَتْ عُرَى[4] أَشْرَاجِهَا[5] وَ فَتَقَ[6] بَعْدَ الارْتِتَاقِ

---

١. السدف: جمع السدفة، وهي الظلمة.
٢. الرهوات: جمع رهوة المكان المرتفع ويقال للمنخفض فهو من الأضداد.
٣. الفرج: جمع فرجة بضم فسكون، وهي المكان الخالي.
٤. العرىٰ: جمع عروة وهي من الدلو والكوز المقبض.
٥. الأشراج: جمع شرج بالتحريك وهي العروة.
٦. الفتق: الشق.

صَوَامِتَ أَبْوَابِهَا وَ أَقَامَ رَصَداً مِنَ الشُّهُبِ الثَّوَاقِبِ عَلَى نِقَابِهَا.[١]

٩٧٦. استعار لفظ الرهوات والفرج لما يتصوّر من المباينة بين أجزاء السماء عند قطع النظر عن صانعها ومركبها سبحانه.

٩٧٧. ذلل للهابطين بأمره الصاعدين: استعار لفظ النزول من الجهة المحسوسة إلى أسفل لنزول العقول من سماء الجود الإلهي إلى أراضي المواد القابلة للإفاضات العالية.

٩٧٨. من الشهب الثواقب على نقابها: استعار لفظ النقاب للشهب.

٩٧٩. رصداً من الشهب: استعار لفظ الرصد لهذه الشهب المحسوسة، ورشح بذكر النقاب، إذ شأن الرصد والحرسة حفظ الفرج والأبواب.

قوله ﷺ: وَ أَجْرَاهَا عَلَى أَذْلَالِ تَسْخِيرِهَا مِنْ ثَبَاتِ ثَابِتِهَا وَ مَسِيرِ سَائِرِهَا وَ هُبُوطِهَا وَ صُعُودِهَا وَ نُحُوسِهَا وَ سُعُودِهَا.

٩٨٠. فن الإرصاد.

قوله ﷺ: وَ مَلَأَ بِهِمْ فُرُوجَ فِجَاجِهَا وَ حَشَا بِهِمْ فُتُوقَ أَجْوَائِهَا وَ بَيْنَ فَجَوَاتِ تِلْكَ الْفُرُوجِ زَجَلُ الْمُسَبِّحِينَ مِنْهُمْ فِي حَظَائِرِ الْقُدُسِ وَ سُتُرَاتِ الْحُجُبِ وَ سُرَادِقَاتِ الْمَجْدِ وَ وَرَاءَ ذَلِكَ الرَّجِيجِ الَّذِي تَسْتَكُّ مِنْهُ الْأَسْمَاعُ سُبُحَاتُ نُورٍ تَرْدَعُ الْأَبْصَارَ عَنْ بُلُوغِهَا فَتَقِفُ خَاسِئَةً عَلَى حُدُودِهَا. وَ أَنْشَأَهُمْ عَلَى صُوَرٍ مُخْتَلِفَاتٍ وَ أَقْدَارٍ مُتَفَاوِتَاتٍ أُولِي أَجْنِحَةٍ تُسَبِّحُ جَلَالَ عِزَّتِهِ.

٩٨١. فروج فجاجها وحشا بهم فتوق أجوائها: استعار لفظ الفروج والفجاج والفتوق لما يتصوّر بين أجزاء الفلك من التباين، ورشح بذكر الملء والحشو.

---

١. النقاب: جمع نقب وهو الخرق، والثقب.

٩٨٢. زجل المسبحين: استعار لفظ الزجل لكمال عبادتهم، كما أنّ كمال الرجل في رفع صوته بالتضرع والتسبيح والتهليل، وكذلك لفظ الحظائر لمنازل الملائكة من عالم الغيب ومقامات عبادتهم.

٩٨٣. وسترات الحجب وسرادقات المجد: استعار لفظ سترات الحجب والسرادقات لما نبهنا عليه من حجب النور التي حجبت بها عن الأذهان أو لتجردهم عن المواد والأوضاع المحسوسة، ووجه المشابهة: كونهم محتجبين بذلك عن رؤية الأبصار والأوهام.

٩٨٤. وراء ذلك الرجيج: استعار لفظ الرجيج لعبادات الملائكة، كما استعار لفظ الزجل، ورشح استعارة الرجيج.

٩٨٥. تستكّ منه الأسماع: كناية عن كمال عبادتهم.

٩٨٦. صور مختلفات: كناية عن اختلافهم بالحقائق وتفاوت أقدامهم تفاوت مراتبهم في الكمال.

٩٨٧. أجنحة تسبح جلال عزّته: لفظ الأجنحة مستعار لقواهم التي بها حصلوا على المعارف الإلهية وتفاوتها بالزيادة والنقصان.

قوله ﷺ: وَ أَشْعَرَ قُلُوبَهُمْ تَوَاضُعَ إِخْبَاتِ السَّكِينَةِ وَ فَتَحَ لَهُمْ أَبْوَاباً ذُلُلاً إِلَى تَمَاجِيدِهِ وَ نَصَبَ لَهُمْ مَنَاراً وَاضِحَةً عَلَى أعلامِ تَوحِيدِهِ.

٩٨٨. أشعر قلوبهم: استعار لفظ التواضع والاستكانة لحالهم من الاعتراف بذلّ الحاجة والإمكان إلى جوده والانقهار تحت عظمته.

٩٨٩. مناراً واضحة على أعلام توحيده: استعار لفظ المنار الواضحة للوسائط من الملائكة المقرّبين بينهم وبين الحقّ سبحانه إذ أخباره عن الملائكة السماوية، واستعار لفظ الأعلام لصور المعقولات في ذواتهم المستلزمة لتوحيده وتنزيهه عن

الكثرة، ووجه المشابهة: أنّ المنار والأعلام كما تكون وسائط في حصول العلم بالمطلوب، كذلك الملائكة المقربون والمعارف الحاصلة بواسطتهم يكون وسائط في الوصول إلى المطلوب الأوّل محرّك الكل عزّ سلطانه.

قوله عليه السلام: وَ لَمْ تَرْمِ الشُّكُوكُ بِنَوَازِعِهَا عَزِيمَةَ إِيمَانِهِمْ وَ لَمْ تَعْتَرِكِ الظُّنُونُ عَلَى مَعَاقِدِ يَقِينِهِمْ.

٩٩٠. لفظ الرمي مستعار لانبعاث النفوس الأمارة بالسوء وإلقائها الخواطر الفاسدة إلى النفس المطمئنة.

٩٩١. لم تعترك: استعار لفظ الاعتراك لاختلاط الظنون والأوهام على القلوب وجولانها في النفوس.

قوله عليه السلام: وَ مَا سَكَنَ مِنْ عَظَمَتِهِ وَ هَيْبَةِ جَلَالَتِهِ فِي أَثْنَاءِ صُدُورِهِمْ وَ لَمْ تَطْمَعْ فِيهِمُ الْوَسَاوِسُ فَتَقْتَرِعَ بِرَيْنِهَا عَلَى فِكْرِهِمْ وَ مِنْهُمْ مَنْ هُوَ فِي خَلْقِ الْغَمَامِ الدُّلَّحِ وَ فِي عِظَمِ الْجِبَالِ الشُّمَّخِ وَ فِي قَتْرَةِ الظَّلَامِ الْأَيْهَمِ وَ مِنْهُمْ مَنْ قَدْ خَرَقَتْ أَقْدَامُهُمْ تُخُومَ الْأَرْضِ السُّفْلَى فَهِيَ كَرَايَاتٍ بِيضٍ قَدْ نَفَذَتْ فِي مَخَارِقِ الْهَوَاءِ.

٩٩٢. هيبة جلاله: الهيبة كناية عن استشعار عظمته.

٩٩٣. أثناء صدورهم ولم تطمع فيهم الوساوس: لفظ الصدور مستعار لذواتهم.

٩٩٤. فاعل «الطمع» أمّا مضمر علىٰ تقدير حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه أي: أهل الوساوس وهم الشياطين، أو يكون الفاعل هو الوساوس وإسناد الطمع إليه مجازاً.

٩٩٥. قد خرقت أقدامهم: استعار لفظ الأقدام لعلومهم المحيطة بأقطار الأرض السفلىٰ ونهاياتها، ووجه المشابهة: كون العلوم قاطعة للمعلوم وسارية فيه واصلة إلى نهايته كما أنّ الأقدام تقطع الطريق وتصل إلى الغاية منها.

٩٩٦. فهي كرايات بيض قد نفذت في مخارق الهواء: شبهها بالرايات البيض

النافذة في مخارق الهواء من وجهين:

أ ـ في البياض، فإنّ البياض لما استلزم الصفاء عن الكدر والسواد، كذلك علومهم صافية من كدورات الباطل وظلمات الشبه.

ب ـ في نفوذها في أجزاء المعلوم كما تنفذ الرايات في الهواء.

قوله ﷺ: قَدْ ذَاقُوا حَلَاوَةَ مَعْرِفَتِهِ وَ شَرِبُوا بِالْكَأْسِ الرَّوِيَّةِ مِنْ مَحَبَّتِهِ وَ تَمَكَّنَتْ مِنْ سُوَيْدَاءِ قُلُوبِهِمْ وَشِيجَةُ خِيفَتِهِ فَحَنَوْا بِطُولِ الطَّاعَةِ اعْتِدَالَ ظُهُورِهِمْ وَ لَمْ يُنْفِدْ طُولُ الرَّغْبَةِ إِلَيْهِ مَادَّةَ تَضَرُّعِهِمْ وَ لَا أَطْلَقَ عَنْهُمْ عَظِيمُ الزُّلْفَةِ رِبَقَ خُشُوعِهِمْ.

۹۹۷. استعار لفظ الذوق لتعقلاتهم، واستعار لفظ الشرب بما تمكن في ذواتهم في عشقه وكمال محبته رشح الاستعارة الأولىٰ بذكر الحلاوة، والاستعارة الثانية بذكر الكأس الروية، إذ من كمال الشرب أن يكون بكأس رويّة أي من شأنها أن تروي، وكنّى بها عن كمال معرفتهم بالنسبة إلى غيرهم.

۹۹۸. رشح استعارة لفظ القلوب بذكر سويدائها إذ كان من كمال تمكن العوارض القلبية كالمحبة والخوف أن يبلغ إلى سويدائه.

۹۹۹. فحنوا بطول الطاعة اعتدال ظهورهم: تجوّز بانحناء الظهور في كمال خضوعهم في عبادتهم مجاز مرسل من باب إطلاق الاسم المسبب على السبب.

۱۰۰۰. ربق خشوعهم: استعار لفظ الربق لما حصلوا فيه من خشوع.

قوله ﷺ: وَ لَمْ تَجِفَّ لِطُولِ الْمُنَاجَاةِ أَسَلَاتُ أَلْسِنَتِهِمْ وَ لَا مَلَكَتْهُمُ الْأَشْغَالُ فَتَنْقَطِعَ بِهَمْسِ الْجُؤَارِ[۱] إِلَيْهِ أَصْوَاتُهُمْ وَ لَمْ تَخْتَلِفْ فِي مَقَاوِمِ الطَّاعَةِ مَنَاكِبُهُمْ وَ لَمْ يَثْنُوا إِلَى رَاحَةِ التَّقْصِيرِ فِي أَمْرِهِ رِقَابَهُمْ. وَ لَا تَعْدُو عَلَى عَزِيمَةِ جِدِّهِمْ بَلَادَةُ الْغَفَلَاتِ وَ لَا تَنْتَضِلُ فِي هِمَمِهِمْ خَدَائِعُ الشَّهَوَاتِ.

---

۱. الجؤار: رفع الصوت بالتضرع والدعاء.

١٠٠١. استعار لفظ الألسنة ورشح بذكر الأسلات، ملاحظة للتشبيه بأحدنا في مناجاته.

١٠٠٢. كنّى بعدم جفاف ألسنتهم عن عدم فتورهم وعدم لحوق الكلال والإعياء لهم وظاهر أنّه لا ألسنة لحمانيّة لهم فلا جفاف.

١٠٠٣. استعار لفظ الأصوات لهم.

١٠٠٤. مقادم الطاعة: استعار لفظ المقادم من ريش الطائر لهم وهي عشر في كلّ جناح لما سبق وجوبه من طاعة الله، وكان أهمّ عباداته كمعرفته في التوجه إليه.

١٠٠٥. استعار لفظ «المناكب» وهي أربع ريشات بعد المقادم في كلّ جناح لذواتهم، ووجه المشابهة: أنّ المناكب تالية للمقادم وعلىٰ نظامها وترتيبها لا يخالف صفّها ونسقها، كذلك الملائكة لا تختلف ذواتهم وأجرامهم في نسق ما أهمّ من عبادة ربّهم ومعرفته.

١٠٠٦. التقصير في أمره رقابهم: استعار لفظ الرقاب ولفظ الثني أي لم يلتفتوا إلىٰ الراحة من تعب العبادة فيقصروا في أوامره.

١٠٠٧. ولا تنتصل في هممهم: لفظ الانتضال مستعار لنوادر جواذب الشهوة على النفس الناطقة مع كونها مؤدية لها ومروية في قرار الجحيم.

قوله ﷺ: وَ لَمْ تَأْسِرْهُمُ الْأَطْمَاعُ فَيُؤْثِرُوا وَشِيكَ السَّعْيِ عَلَى اجْتِهَادِهِمْ

١٠٠٨. استعارة لفظ الأسر لقود الأطماع إلىٰ ما يطمع فيه.

قوله ﷺ: وَ لَيْسَ فِي أَطْبَاقِ السَّمَاءِ مَوْضِعُ إِهَابٍ[١] إِلَّا وَ عَلَيْهِ مَلَكٌ سَاجِدٌ.

١٠٠٩. السجود كناية عن كمال عبادتهم كناية بالمستعار.

١. إهاب: الجلد.

قوله ﷺ: كَبَسَ[١] الْأَرْض عَلَى مَوْرِ[٢] أَمْوَاجٍ مُسْتَفْحِلَةٍ وَ لُجَجِ بِحَارٍ زَاخِرَةٍ تَلْتَطِمُ أَوَاذِيُّ[٣] أَمْوَاجِهَا وَ تَصْطَفِقُ[٤] مُتَقَاذِفَاتُ أَثْبَاجِهَا[٥] وَ تَرْغُو زَبَداً كَالْفُحُولِ عِنْدَ هِيَاجِهَا فَخَضَعَ جِمَاحُ الْمَاءِ الْمُتَلَاطِمِ لِثِقَلِ حَمْلِهَا وَ سَكَنَ هَيْجُ ارْتِمَائِهِ إِذْ وَطِئَتْهُ بِكَلْكَلِهَا[٦] وَ ذَلَّ مُسْتَخْذِياً[٧] إِذْ تَمَعَّكَتْ[٨] عَلَيْهِ بِكَوَاهِلِهَا فَأَصْبَحَ بَعْدَ اصْطِخَابِ[٩] أَمْوَاجِهِ سَاجِياً مَقْهُوراً.

١٠١٠. كبس الأرض: استعار لفظ الكبس لخلقه لها غائصاً معظمها في الماء، كما يغوص بعض الزقّ المنفوخ ونحوه بالاعتماد عليه.

١٠١١. أمواج مستفحلة: استعارة تصريحية حيث استعارة لفظ الاستفحال للموج، ووجه المشابهة: ما اشترك فيه الموج والفحل من الاضطراب والهيجان والصولة.

١٠١٢. ترغو زبداً كالفحول: تشبيه بالفحول أيضاً، ووجه الشبه: ما يظهر علىٰ رؤوس الموج عند اضطرابه وغليانه من رغوة الزبد، كما يظهر من فم الفحل عند هياجه.

١٠١٣. فخضع جماح الماء المتلاطم: استعار لفظ الجماح لحركة الماء علىٰ غير نسق واضطراب لا يملك معه تصريفه، كما يجمح الفرس.

---

١. كبس الأرض: أي أدخلها في الماء.
٢. المور: مصدر مار أي ذهب وجاء.
٣. الأواذي: جمع آذي وهو أعلىٰ الموج أو الموج العالي.
٤. تصطفق: يضرب بعضها بعضاً من الصفق وهو الضرب يسمع له صوت.
٥. الأثباج: جمع ثبج وهو في الأصل ما بين الكاهل والظهر، استعارة هنا لأعالي الأمواج.
٦. الكلكل: الصدر.
٧. المستخذي: الخاضع.
٨. تمعكت: الدابة إذا تمرغت بالتراب.
٩. الاصطخاب: من الصخب وهو ارتفاع الصوت والصياح والجلبة.

١٠١٤. إذا وطِئته بكلكلها... بكواهلها: استعار أوصاف الناقة من الكلكل والكاهل للأرض، ورشح تلك الاستعارة بالوطء والتمعك، وإنّما خصّ الصدر والكاهل لقوتهما، وكنّى بالمجموع عن إلحاقها بالناقة.

١٠١٥. ذل مستخذياً... ساجياً مقهوراً: استعار للماء لفظ الاستحذاء والقهر ولفظ الحكمة والانقياد والأسر، وكنّى بها عن إلحاقه بحيوان صائل قهر كالفرس، وأضاف الحكمة إلى الذلّ إضافة السبب إلى المسبب.

قوله عليه السلام: وَ سَكَنَتِ الْأَرْض مَدْحُوَّةً فِي لُجَّةِ تَيَّارِهِ وَ رَدَّتْ مِنْ نَخْوَةِ بَأْوِهِ[١] وَ اعْتِلَائِهِ وَ شُمُوخِ أَنْفِهِ وَ سُمُوِّ غُلَوَائِهِ[٢] وَكَعَمَتْهُ عَلَى كِظَّةِ جَرْيَتِهِ فَهَمَدَ بَعْدَ نَزَقَاتِهِ[٣] وَ لَبَدَ بَعْدَ زَيَفَانِ[٤] وَثَبَاتِهِ فَلَمَّا سَكَنَ هَيْجُ الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ أَكْنَافِهَا وَ حَمْلِ شَوَاهِقِ الْجِبَالِ الشُّمَّخِ الْبُذَّخِ عَلَى أَكْتَافِهَا فَجَّرَ يَنَابِيعَ الْعُيُونِ مِنْ عَرَانِينِ أُنُوفِهَا وَ فَرَّقَهَا فِي سُهُوبِ بِيدِهَا وَ أَخَادِيدِهَا وَ عَدَّلَ حَرَكَاتِهَا بِالرَّاسِيَاتِ مِنْ جَلَامِيدِهَا وَ ذَوَاتِ الشَّنَاخِيبِ الشُّمِّ مِنْ صَيَاخِيدِهَا فَسَكَنَتْ مِنَ الْمَيَدَانِ لِرُسُوبِ الْجِبَالِ فِي قِطَعِ أَدِيمِهَا وَ تَغَلْغُلِهَا مُتَسَرِّبَةً فِي جَوْبَاتِ خَيَاشِيمِهَا وَ رُكُوبِهَا أَعْنَاقَ سُهُولِ الْأَرَضِينَ وَ جَرَاثِيمِهَا وَ فَسَحَ بَيْنَ الْجَوِّ وَ بَيْنَهَا وَ أَعَدَّ الْهَوَاءَ مُتَنَسَّماً لِسَاكِنِهَا وَ أَخْرَجَ إِلَيْهَا أَهْلَهَا عَلَى تَمَامِ مَرَافِقِهَا ثُمَّ لَمْ يَدَعْ جُرُزَ الْأَرْض الَّتِي تَقْصُرُ مِيَاهُ الْعُيُونِ عَنْ رَوَابِيهَا وَ لَا تَجِدُ جَدَاوِلُ الْأَنْهَارِ ذَرِيعَةً إِلَى بُلُوغِهَا حتّى أَنْشَأَ لَهَا نَاشِئَةَ سَحَابٍ تُحْيِي مَوَاتَهَا وَ تَسْتَخْرِجُ نَبَاتَهَا أَلَّفَ غَمَامَهَا بَعْدَ افْتِرَاقِ لُمَعِهِ وَ تَبَايُنِ قَزَعِهِ حتّى إِذَا تَمَخَّضَتْ لُجَّةُ الْمُزْنِ فِيهِ وَ الْتَمَعَ بَرْقُهُ فِي كُفَفِهِ وَ لَمْ يَنَمْ وَمِيضُهُ.

---

١. البأو: الكبر والفخر.
٢. الغلواء: ـ بضم الغين وفتح اللام ـ النشاط وتجاوز الحد.
٣. النزق: الخفة والطيش.
٤. الزيفان: التبختر.

١٠١٦. وردت من نخوة بأوه... وثباته: استعار لفظ النخوة والبأو وشموخ الأنف والغلواء والنزق والزيفان والوثبات للماء في هيجانه واضطرابه، ملاحظة لشبهه بالإنسان المتجبر التيّاه في حركاته المؤذنة بتكبره وزهوه وهو عقلي.

١٠١٧. وحمل شواهق الجبال الشمخ البذخ على أكتافها: استعار لفظ الأكتاف للأرض، ووجه المشابهة: كون الأرض محلاً لحمل ما يثقل من الجبال، كما أنّ كتف الإنسان وغيره محل لعمل الأثقال.

١٠١٨. استعار لفظ العرنين والأنف لأعالي رؤوس الجبال كناية إلحاقها بالإنسان.

١٠١٩. و تغلغلها متسربة في جوبات خياشيمها: كنّى بالتغلغل والتسرب عمّا يتوهم من نفوذ الجبال في الأرض وغوصها فيها، واستعار لفظ الخياشيم لتلك الأسراب الموهومة، ولما جعل للجبال أُنوفاً جعل تلك الأسراب المتوهم قيام الجبال فيها خياشيم.

١٠٢٠. وركوبها أعناق سهول الأرضين: استعار لفظ الركوب للجبال والأعناق للأرض كناية عن الحاقها بالقاهر والمقهور.

١٠٢١. ولا تجد جداول الأنهار ذريعةً: استعار لفظ الوجدان والذريعة للجداول كناية عن إلحاقها بالإنسان عديم الوسيلة إلى مطلوبه.

١٠٢٢. لُمع: جمع لُمعة ـ بضم اللام ـ وهي في الأصل القطعة من النبات مالت لليبس، استعارها لقطع السحاب للمشابهة في لونها وذهابها إلى الاضمحلال.

١٠٢٣. تحيي مواتها و تستخرج نباتها: تجوّز في إسناد لفظ الإحياء والاستخراج إلى السحاب، إذ المخرج هو الله تعالى.

١٠٢٤. لم ينم وميضه: كنّى بعدم النوم عند عدم إخفاء وميض البرق في السحاب كناية بالمستعار.

قوله ﷺ: قَدْ أَسَفَّ هَيْدَبُهُ تَمْرِيهِ الْجَنُوبُ دِرَرَ أَهَاضِيبِهِ وَ دُفَعَ شَآبِيبِهِ. فَلَمَّا أَلْقَتِ

السَّحَابُ بَرْكَ بِوَانَيْهَا وَ بَعَاعَ مَا اسْتَقَلَّتْ بِهِ مِنَ الْعِبْءِ الْمَحْمُولِ عَلَيْهَا أَخْرَجَ بِهِ مِنْ هَوَامِدِ الْأَرْض النَّبَاتَ وَ مِنْ زُعْرِ الْجِبَالِ الْأَعْشَابَ فَهِيَ تَبْهَجُ بِزِينَةِ رِيَاضِهَا وَتَزْدَهِي بِمَا أُلْبِسَتْهُ مِنْ رَيْطِ أَزَاهِيرِهَا.

١٠٢٥. قد أسفَّ هيدبه: استعار لفظ الهدب لقطرات المطر المتصلة يتلو بعضها بعضاً ملاحظة لشبهها بالخيوط المتدلية.

١٠٢٦. تمريه الجنوب: أسند المري إلى الجنوب مجازاً أو لأنّ لها سببية ما في نزول الغيث.

١٠٢٧. درر أهاضيبه: استعار لفظ الدرر والأهاضيب وهي الجلباب للغمام كناية عن إلحاقها بالناقة.

١٠٢٨. ألقت السحاب برك بوانيها: استعار لفظ البرك والبواني للسحاب وأسند إليه «الإلقاء» كناية عن إلحاقه بالجمل الذي أثقله الحمل فرمىٰ بصدره إلى الأرض.

١٠٢٩. فهي تبهج بزينة رياضها... أزاهيرها: نسب الابتهاج والازدهار واللبس إلى الأرض ذات الأزاهير مجازاً ملاحظة لشبهها بالمرأة المتبجّحة بما عليها من فاخر الملبوس وجميل الثياب.

قوله ﷺ: فَلَمَّا مَهَدَ أَرْضَهُ وَ أَنْفَذَ أَمْرَهُ اخْتَارَ آدَمَ ﷺ خِيرَةً مِنْ خَلْقِهِ.

١٠٣٠. لفظ المهد استعارة لها (الأرض) ملاحظة لتشبيهها بمهد الصبي في كونه محل الراحة والنوم.

قوله ﷺ: وَ خَلَقَ الْآجَالَ فَأَطَالَهَا وَ قَصَّرَهَا وَ قَدَّمَهَا وَ أَخَّرَهَا وَ وَصَلَ بِالْمَوْتِ أَسْبَابَهَا وَ جَعَلَهُ خَالِجاً لِأَشْطَانِهَا وَ قَاطِعاً لِمَرَائِرِ أَقْرَانِهَا عَالِمُ السِّرِّ مِنْ ضَمَائِرِ الْمُضْمِرِينَ وَ نَجْوَى الْمُتَخَافِتِينَ وَ خَوَاطِرِ رَجْمِ الظُّنُونِ وَ عُقَدِ عَزِيمَاتِ الْيَقِينِ وَ مَسَارِقِ إِيمَاضِ الْجُفُونِ وَ مَا ضَمِنَتْهُ أَكْنَانُ الْقُلُوبِ وَ غَيَابَاتُ الْغُيُوبِ وَ مَا أَصْغَتْ

لاِسْتِرَاقِهِ مَصَائِخُ الْأَسْمَاعِ وَ مَصَايِفُ الذَّرِّ وَ مَشَاتِي الْهَوَامِّ وَ رَجْعِ الْحَنِينِ مِنَ الْمُولَهَاتِ وَ هَمْسِ الْأَقْدَامِ وَ مُنْفَسَحِ الثَّمَرَةِ مِنْ وَلَائِجِ غُلُفِ الْأَكْمَامِ وَ مُنْقَمَعِ الْوُحُوشِ مِنْ غِيرَانِ الْجِبَالِ وَ أَوْدِيَتِهَا وَ مُخْتَبَإِ الْبَعُوضِ بَيْنَ سُوقِ الْأَشْجَارِ وَ أَلْحِيَتِهَا وَ مَغْرِزِ الْأَوْرَاقِ مِنَ الْأَفْنَانِ وَ مَحَطِّ الْأَمْشَاجِ مِنْ مَسَارِبِ الْأَصْلَابِ وَ نَاشِئَةِ الْغُيُومِ وَ مُتَلَاحِمِهَا وَ دُرُورِ قَطْرِ السَّحَابِ فِي مُتَرَاكِمِهَا وَ مَا تَسْفِي الْأَعَاصِيرُ بِذُيُولِهَا وَ تَعْفُو الْأَمْطَارُ بِسُيُولِهَا وَ عَوْمِ بَنَاتِ الْأَرْضِ فِي كُثْبَانِ الرِّمَالِ وَ مُسْتَقَرِّ ذَوَاتِ الْأَجْنِحَةِ بِذُرَا شَنَاخِيبِ الْجِبَالِ وَ تَغْرِيدِ ذَوَاتِ الْمَنْطِقِ فِي دَيَاجِيرِ الْأَوْكَارِ وَ مَا أَوْعَبَتْهُ الْأَصْدَافُ وَ حَضَنَتْ عَلَيْهِ أَمْوَاجُ الْبِحَارِ وَ مَا غَشِيَتْهُ سُدْفَةُ لَيْلٍ أَوْ ذَرَّ عَلَيْهِ شَارِقُ نَهَارٍ وَ مَا اعْتَقَبَتْ عَلَيْهِ أَطْبَاقُ الدَّيَاجِيرِ وَ سُبُحَاتُ النُّورِ وَ أَثَرِ كُلِّ خَطْوَةٍ وَ حِسِّ كُلِّ حَرَكَةٍ وَ رَجْعِ كُلِّ كَلِمَةٍ وَ تَحْرِيكِ كُلِّ شَفَةٍ وَ مُسْتَقَرِّ كُلِّ نَسَمَةٍ وَ مِثْقَالِ كُلِّ ذَرَّةٍ وَ هَمَاهِمِ كُلِّ نَفْسٍ هَامَّةٍ وَ مَا عَلَيْهَا مِنْ ثَمَرِ شَجَرَةٍ أَوْ سَاقِطِ وَرَقَةٍ أَوْ قَرَارَةِ نُطْفَةٍ أَوْ نُقَاعَةِ دَمٍ وَ مُضْغَةٍ.

١٠٣١. وخلق الآجال... وأخّرها: الاستخدام، فإن الأجل قد يطلق على مدّة الشيء، وقد يطلق على زمان حلول الموت، فضمير أطالها وقصرها، راجع إليه باعتبار المعنى الأوّل، والضميران الآخران راجعان إليه باعتبار المعنى الثاني.

١٠٣٢. وجعله خالجاً لأشطانها: استعار لفظ الخلج وهو الجذب للموت ورشح بذكر الأشطان، ووجه المشابهة: ما يستلزم الموت من قرب الآجل، كما يستلزمه الجاذب من قرب المجذوب إليه، فقدر الموت جاذباً للأجل بالحبال كما يجذب بها الإنسان ما يريد.

١٠٣٣. وقاطعاً لمرائر أقرانها: استعار لفظ المرائر لأسباب العلاقة بين اقتران الآجال وهم المتقاربون في الزمان الواحد الذي يتصل بهم الأجل وتلك الأسباب كالصداقة والأخوّة وغيرها، وظاهر كون الموت قاطعاً لتلك المرائر.

١٠٣٤. رجم الظنون: استعير لفظ الظنون له وإنّما خص الظن بذلك دون العلم لما أنّ كثيراً ما يظن ما لا يجوز ظناً غير سابق، كما يظن ببعض الناس ما يقبح منه ويصل إليه بسببه إذى وإن لم يكن صدقاً فكان أشبه الأشياء برميه بالحجر المستلزم لأذاه.

١٠٣٥. إيماض الجفون: استعار لفظ الوميض لبروزه ولفظ المسارق لمخارجه.

١٠٣٦. أكنان القلوب: استعار لفظ الأكنان للقلوب بالنسبة إلى ما أخفتهُ من الأسرار.

١٠٣٧. غيابات الغيوب: استعار لفظ الغيابات للغيوب، ووجه المشابهة: كون القلوب حافظة كالبيوت وكون الظلمات مانعة من إدراك المبصرات، كما تمنع الغيوب إدراك ما فيها.

١٠٣٨. ولائج غلف الأكمام: إنّما حسنت الإضافة هنا لأنّ كلّ كم غلاف ولا ينعكس، فجاز تخصيص العام بالإضافة إلى بعض جزئياته.

١٠٣٩. وما تسفي الأعاصير بذيولها: استعار لفظ الذيول لما أخذ الأرض منها.

١٠٤٠. وعوم بنات الأرض: استعار لفظ العوم لدخول عروق النبات في نواحي الأرض لملاحظة شبهها بالماء.

١٠٤١. وتغريد ذوات المنطق: استعار لفظ المنطق للطير، ووجه المشابهة: أنّ مدلول تغريدها معلوم لله فأشبه النطق المفيد من الإنسان.

١٠٤٢. وحضنت عليه أمواج البحار: لفظ الحضن مستعار للأمواج، ملاحظة لشبهها بالحواضن في انطباقها علىٰ البيض والفراخ.

١٠٤٣. وسبحات النور: لفظ النور مستعار لمعارف جلال الله.

١٠٤٤. أو نقاعة دم ومضغة: لفظ النقاعة استعارة لمحل دم الحيض.

قوله عليه السلام: وَ لَا أُوَجِّهُهُ إِلَى مَعَادِنِ الْخَيْبَةِ وَ مَوَاضِعِ الرِّيبَةِ.

١٠٤٥. استعار لفظ المعادن للخلق، ووجه المشابهة: أنّ معدن الشيء كما أنّه مظنة المطلوب منها،كذلك الخلق أرباب النعم الفانية مظان خيبة طالبها من أيديهم وحرمانها.

وَمِنْ كلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[1]

لمّا أراده الناس على البيعة بعد قتل عثمان

قوله ﷺ: دَعُونِي وَ الْتَمِسُوا غَيْرِي فَإِنَّا مُسْتَقْبِلُونَ أَمْراً لَهُ وُجُوهٌ وَ أَلْوَانٌ لَا تَقُومُ لَهُ الْقُلُوبُ وَ لَا تَثْبُتُ عَلَيْهِ الْعُقُولُ وَ إِنَّ الْآفَاقَ قَدْ أَغَامَتْ وَ الْمَحَجَّةَ قَدْ تَنَكَّرَتْ. وَ اعْلَمُوا أَنِّي إِنْ أَجَبْتُكُمْ رَكِبْتُ بِكُمْ مَا أَعْلَمُ.

١٠٤٦. وألوانٌ: كناية عن التأويلات الفاسدة والشبهات الباطلة وهي كناية بالمستعار.

١٠٤٧. وإنّ الآفاق قد أغامت: استعار لفظ الغيم لما غشى آفاق البلاد وأقطار القلوب المتغيرة العازمة على الفساد من ظلمات الظلم والجهل، ووجه المشابهة: ما تستلزمه هذه الظلمات من توقع نزول الشرور منها، كما يتوقع نزول المطر والصواعق من الغيم.

١٠٤٨. ركبت بكم: لفظ الركوب مستعار لاستوائه على ما يعلم.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[2]

وفيها ينبّه أميرالمؤمنين على فضله وعلمه ويبين فتنة بني أمية

قوله ﷺ: أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ وَ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنِّي فَقَأْتُ عَيْنَ الْفِتْنَةِ وَ لَمْ

١. الخطبة: ٩٢.
٢. الخطبة: ٩٣.

يَكُنْ لِيَجْتَرِئَ عَلَيْهَا أَحَدٌ غَيْرِي بَعْدَ أَنْ مَاجَ غَيْهَبُهَا وَ اشْتَدَّ كَلَبُهَا[١] فَاسْأَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَ السَّاعَةِ وَ لَا عَنْ فِئَةٍ تَهْدِي مِئَةً وَ تُضِلُّ مِئَةً إِلَّا أَنْبَأْتُكُمْ بِنَاعِقِهَا وَ قَائِدِهَا وَ سَائِقِهَا وَ مُنَاخِ رِكَابِهَا وَ مَحَطِّ رِحَالِهَا وَ مَنْ يُقْتَلُ مِنْ أَهْلِهَا قَتْلاً وَ مَنْ يَمُوتُ مِنْهُمْ مَوْتاً وَ لَوْ قَدْ فَقَدْتُمُونِي وَ نَزَلَتْ بِكُمْ كَرَائِهُ[٢] الْأُمُورِ وَ حَوَازِبُ الْخُطُوبِ لَأَطْرَقَ كَثِيرٌ مِنَ السَّائِلِينَ وَ فَشِلَ كَثِيرٌ مِنَ الْمَسْئُولِينَ وَ ذَلِكَ إِذَا قَلَّصَتْ حَرْبُكُمْ وَ شَمَّرَتْ عَنْ سَاقٍ وَ ضَاقَتِ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ ضِيقاً.

١٠٤٩. فقأت عين الفتنة : استعار للفتنة لفظ العين وإنّما خصّ العين، لأنّها أشرف عضو في الوجه وبها تعرف الشخص وحركته، ورشح الاستعارة بذكر الفقاء وكنّى به عن زوال فتنتهم بسيفه.

١٠٥٠. فقأت عين الفتنة، يحتمل أن يكون المراد فقأت عين أهل الفتنة، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه ويكون فقاؤه لعيونهم كناية عن قتلهم.

١٠٥١. أنبأتكم بناعقها... موتاً : استعار أوصاف الإبل ورعاتها من الناعق والقائد والسائق والمناخ والركاب والرحال للفئة المهدية والضالة ومن يهديهم ويضلهم، ملاحظة لشبههم بالإبل في الاجتماع والانقياد لقائد وداعي.

١٠٥٢. الضمير في أهلها يعود إلى الفئة.

١٠٥٣. إذا قلصت حربكم وشمّرت : استعار لفظ التقليص والتشمير عن ساق الحرب، ووجه الاستعارة: تشبيهها بالمجد في الأمر الساعي فيه، وكما أنّه إذا أراد أن يتوجه قلّص ثيابه وشمّرها لئلّا تعوقه وتهيأ واجمع عليه كذلك الحرب في كونها

---

١. الكَلَب : داء معروف يصيب الكلاب، والمقصود هنا شرها.

٢. الكرائة : جمع كرية وهي الشدة في الحرب.

مجتمعة عن النزول بهم واللحوق لهم.

قوله ﷺ: إِنَّ الْفِتَنَ إِذَا أَقْبَلَتْ شَبَّهَتْ وَ إِذَا أَدْبَرَتْ نَبَّهَتْ يُنْكَرْنَ مُقْبِلَاتٍ وَ يُعْرَفْنَ مُدْبِرَاتٍ يَحُمْنَ حَوْمَ الرِّيَاحِ يُصِبْنَ بَلَداً وَ يُخْطِئْنَ بَلَداً أَلَا وَ إِنَّ أَخْوَفَ الْفِتَنِ عِنْدِي عَلَيْكُمْ فِتْنَةُ بَنِي أُمَيَّةَ فَإِنَّهَا فِتْنَةٌ عَمْيَاءُ مُظْلِمَةٌ عَمَّتْ خُطَّتُهَا وَ خَصَّتْ بَلِيَّتُهَا وَ أَصَابَ الْبَلَاءُ مَنْ أَبْصَرَ فِيهَا وَ أَخْطَأَ الْبَلَاءُ مَنْ عَمِيَ عَنْهَا وَ ايْمُ اللَّهِ لَتَجِدُنَّ بَنِي أُمَيَّةَ لَكُمْ أَرْبَابَ سُوءٍ بَعْدِي كَالنَّابِ[1] الضَّرُوسِ[2] تَعْذِمُ[3] بِفِيهَا وَ تَخْبِطُ بِيَدِهَا وَ تَزْبِنُ بِرِجْلِهَا وَ تَمْنَعُ دَرَّهَا لَا يَزَالُونَ بِكُمْ حَتَّى لَا يَتْرُكُوا مِنْكُمْ إِلَّا نَافِعاً لَهُمْ أَوْ غَيْرَ ضَائِرٍ بِهِمْ وَ لَا يَزَالُ بَلَاؤُهُمْ عَنْكُمْ حَتَّى لَا يَكُونَ انْتِصَارُ أَحَدِكُمْ مِنْهُمْ إِلَّا كَانْتِصَارِ الْعَبْدِ مِنْ رَبِّهِ وَ الصَّاحِبِ مِنْ مُسْتَصْحِبِهِ تَرِدُ عَلَيْكُمْ فِتْنَتُهُمْ شَوْهَاءَ[4] مَخْشِيَّةً وَ قِطَعاً جَاهِلِيَّةً لَيْسَ فِيهَا مَنَارُ هُدًى وَ لَا عَلَمٌ يُرَى.

١٠٥٤. يحمن حوم الرياح... ويخطئن بلداً: استعار لها (الفتنة) لفظ الحوم، ملاحظة لشبهها في دورانها الموحوم ووقوعها عن قضاء الله من دعاة الضلال في بلد دون بلد بالطائر والريح، ولذلك شبهها بحومها وكذلك لفظ الخطأ.

١٠٥٥. فتنة عمياء: استعارة تصريحية حيث استعار لفظ العمى لها (الفتنة) لجريانها علىٰ غير قانون حق كالأعمىٰ المتصرف في حركاته في غير جادة.

١٠٥٦. مظلمةٌ: استعارة تصريحية حيث استعار للفتنة لفظ المظلمة.

١٠٥٧. بني أُمية لكم أرباب سوء بعدي كالناب الضروس: شبههم في أفعالهم

---

١. الناب: الناقة المسنّة.
٢. الضروس: السيئة الخلق التي تعض صاحبها.
٣. تعذم: تعض أو تأكل بجفاء.
٤. شوهاء: قبيحة.

المضرة بالناب الضروس لحالبها، ووجه الشبه: كدمها وعضّها وخبطها بيدها وزبها برجلها ومنعها درّها إشارة إلى جميع حركاتها المؤذيه الرديئة وهي تشبه حركاتهم في الخلق بالأذىٰ والقتل.

١٠٥٨. فتنتهم شوهاء: استعارة تصريحية حيث استعار لفظ الشوهاء لقبحها عقلاً وشرعاً، ووجه المشابهة: كونها منفوراً عنها كما أنّ قبيحة المنظر كذلك.

١٠٥٩. وقطعاً جاهلية: استعار لفظ القطع لورودها عليهم دفعات كقطع الخيل المقبلة في الغارة والحرب.

قوله عليه السلام: وَ يَسْقِيهِمْ بِكَأْسٍ مُصَبَّرَةٍ لَا يُعْطِيهِمْ إِلَّا السَّيْفَ وَ لَا يُحْلِسُهُمْ إِلَّا الْخَوْفَ فَعِنْدَ ذَلِكَ تَوَدُّ قُرَيْشٌ بِالدُّنْيَا وَ مَا فِيهَا لَوْ يَرَوْنَنِي مَقَاماً وَاحِداً وَ لَوْ قَدْرَ جَزْرِ جَزُورٍ[١] لِأَقْبَلَ مِنْهُمْ مَا أَطْلُبُ الْيَوْمَ بَعْضَهُ فَلَا يُعْطُونِيهِ.

١٠٦٠. لفظ الكأس والتصبير والعطيّة مستعار.

١٠٦١. ولا يحلسهم: لفظ التحليس مستعار، ووجه المشابهة: جعلهم الخوف شعاراً لهم، كما أنّ حلس البعير كذلك.

١٠٦٢. جزر الجزور: كناية عن قصر ذلك المقام المتمنّى له بمقدار زمان جزر الجزور.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ[٢]

وفيها يصف الله تعالى ثمّ يبين فضل الرسول الكريم وأهل بيته ثمّ يعظ الناس.

قوله عليه السلام: فَاسْتَوْدَعَهُمْ فِي أَفْضَلِ مُسْتَوْدَعٍ وَ أَقَرَّهُمْ فِي خَيْرِ مُسْتَقَرٍّ تَنَاسَخَتْهُمْ

---

١. الجزور: الناقة المجزورة.
٢. الخطبة: ٩٤.

كَرَائِمُ الْأَصْلَابِ إِلَى مُطَهَّرَاتِ الْأَرْحَامِ.

١٠٦٣. اللف والنشر المرتب.

قوله ﷺ : حتّى أَفْضَتْ كَرَامَةُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ فَأَخْرَجَهُ مِنْ أَفْضَلِ الْمَعَادِنِ مَنْبِتاً وَ أَعَزِّ الْأَرُومَاتِ مَغْرِساً مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي صَدَعَ مِنْهَا أَنْبِيَاءَهُ وَ انْتَجَبَ مِنْهَا أُمَنَاءَهُ عِتْرَتُهُ خَيْرُ الْعِتَرِ وَ أُسْرَتُهُ خَيْرُ الْأُسَرِ وَ شَجَرَتُهُ خَيْرُ الشَّجَرِ نَبَتَتْ فِي حَرَمٍ وَ بَسَقَتْ فِي كَرَمٍ لَهَا فُرُوعٌ طِوَالٌ وَ ثَمَرٌ لَا يُنَالُ فَهُوَ إِمَامُ مَنِ اتَّقَى وَ بَصِيرَةُ مَنِ اهْتَدَى.

١٠٦٤. كرامة الله: كنّى بكرامة الله عن النبوة.

١٠٦٥. أفضل المعادن منبتاً... مغرساً من الشجرة: استعار لفظ المعدن والمنبت والمغرس لطينة النبوة وهي مادته القريبة التي استعدت لقبول مثله، ووجه الاستعارة: أنّ تلك المادة منشأ لمثله كما أنّ الأرض معدن الجواهر ومغرس الشجر الطيّب.

١٠٦٦. استعار لفظ الشجرة لصنف الأنبياء، وكما أنّ الشجرة أشرف من طينتها كذلك صنف الأنبياء أشرف من قوابل صورهم، ووجه الاستعارة: هو ما كنّى بالانصداع عنه من تفرّع أشخاص الأنبياء عن صنفهم كما يتفرع أغصان الشجرة منها.

١٠٦٧. وبسقت في كرم لها: كنّى بالكرم الذي فيه عن زكاء أصله وما استلزم من الفضل.

١٠٦٨. لها فروع طوال: كنّى بالفروع عن أهله ﷺ وذريته وسائر النجباء من بني هاشم.

١٠٦٩. وثمر لا ينال: كنّى بالثمر عن العلوم والأخلاق المتفرعة عنه وعن أئمّة أُمّته.

قوله ﷺ : وَبَصِيرَةُ مَنِ اهْتَدَى سِرَاجٌ لَمَعَ ضَوْؤُهُ وَ شِهَابٌ سَطَعَ نُورُهُ وَ زَنْدٌ بَرَقَ لَمْعُهُ.

١٠٧٠. استعار لفظ البصيرة والسراج والشهاب والزند له ﷺ ووجه الاستعارة كونه سبب هداية الخلق كما أنّ هذه الأُمور الثلاثة كذلك، ورشح استعارة السراج بلمعان الضوء والشهاب بسطوع النور والزند ببروق اللمع. ويحتمل أن يكون وجه استعارة الزند هو كونه مثيراً لأنوار العلم والهداية.

قوله ﷺ : اعْمَلُوا رَحِمَكُمُ اللّهُ عَلَى أَعْلَامٍ بَيِّنَةٍ.

١٠٧١. استعار لفظ الأعلام لأئمّة الدين وما بأيديهم من مصابيح الهدىٰ، وكنّى بكونها بيّنة عن وجودها وظهورها بين الخلق.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[١]

في الله وفي الرسول الأكرم

قوله ﷺ : مُسْتَقَرُّهُ خَيْرُ مُسْتَقَرٍّ وَ مَنْبِتُهُ أَشْـرَفُ مَـنْبِتٍ فِـي مَـعَادِنِ الْكَـرَامَـةِ وَ مَمَاهِدِ السَّلَامَةِ قَدْ صُرِفَتْ نَحْوَهُ أَفْئِدَةُ الْأَبْـرَارِ وَ ثُـنِيَتْ إِلَـيْهِ أَزِمَّـةُ الْأَبْـصَارِ دَفَنَ اللّهُ بِهِ الضَّغَائِنَ وَ أَطْفَأَ بِهِ الثَّوَائِرَ أَلَّفَ بِهِ إِخْوَاناً وَ فَرَّقَ بِهِ أَقْـرَانـاً أَعَـزَّ بِـهِ الذِّلَّةَ وَ أَذَلَّ بِهِ الْعِزَّةَ كَلَامُهُ بَيَانٌ وَ صَمْتُهُ لِسَانٌ.

١٠٧٢. مماهد السلامة : كناية عن مكّة والمدينة المنورة.

١٠٧٣. وثنيت إليه أزمة الأبصار : استعار لفظ الأزمّة للأبصار، ملاحظة لشبهها بمقاود الإبل رشح تلك الاستعارة بذكر الثنئ، وكنّى بذلك عن التفات الخلق إليـه بأبصار بصائرهم.

١٠٧٤. دفن الله به الضغائن : استعار لفظ الدفن لإخفاء الأحقاد به بعد ما كانت ظاهرة مجاهراً بها.

---

١. الخطبة : ٩٦.

۱۰۷۵. وأطفأ به الثوائر: استعار لفظ الإطفاء لإزالة العداوة بين العرب وذلك بالتأليف بين قلوبهم.

۱۰۷٦. بين كلّ من القرينتين مقابلة ومطابقة، فقابل بالتفريق التأليف، وبالذلّة الإعزاز، وبالعزة الإذلال.

۱۰۷۷. صمته لسان: استعار لفظ اللسان لسكوته، ووجه المشابهة: أنّ سكوته ﷺ مستلزم للبيان من وجهين:

أ ـ إنّه يسكت عما لا ينبغي من القول فيعلّم الناس السكوت عن الخوض فيما لا يعنيهم.

ب ـ إنّ الصحابة كانوا إذا فعلوا فعلاً على سابق عادتهم فسكت عنهم ولم ينكره عليهم علموا بذلك أنّه على حكم الإباحة، فكان سكوته عنهم في ذلك بياناً له وأشبه سكوته عنه باللسان المعرب عن الأحكام.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[1]

في أصحابه وأصحاب رسول الله

قوله ﷺ: أَ شُهُودٌ كَغُيَّابٍ وَ عَبِيدٌ كَأَرْبَابٍ أَتْلُو عَلَيْكُمُ الْحِكَمَ فَتَنْفِرُونَ مِنْهَا وَ أَعِظُكُمْ بِالْمَوْعِظَةِ الْبَالِغَةِ فَتَتَفَرَّقُونَ عَنْهَا وَ أَحُثُّكُمْ عَلَى جِهَادِ أَهْلِ الْبَغْيِ فَمَا آتِي عَلَى آخِرِ قَوْلِي حتّى أَرَاكُمْ مُتَفَرِّقِينَ أَيَادِيَ سَبَا.

۱۰۷۸. أشهود كغياب وعبيد كأرباب: شبههم بالغياب مع شهادتهم وبالأرباب مع كونهم عبيداً، ووجه الشبه: أنّ الفائدة في شاهد الموعظة دون الغائب عنها هي سماعها والانتفاع بها فإذا ليسوا كذلك فهم كالغياب عنها في عدم الانتفاع بها.

---

۱. الخطبة: ۹۷.

١٠٧٩. فن التلميح في «أيادي سبأ» وهذا مثل يضرب في شدة التفرّق وضربه لتفرقهم عن مجالس الذكر، وهما لفظان جعلا اسماً واحداً كمعدى كرب.

قوله عليه السلام : عَجَزَ الْمُقَوِّمُ وَ أَعْضَلَ الْمُقَوَّمُ.

١٠٨٠. الجناس المحرف، بين المقوم والمقوَّم.

قوله عليه السلام : صَاحِبُكُمْ يُطِيعُ اللَّهَ وَ أَنْتُمْ تَعْصُونَهُ وَ صَاحِبُ أَهْلِ الشَّامِ يَعْصِي اللَّهَ وَ هُمْ يُطِيعُونَهُ.

١٠٨١. التفريق، وهو ضد الجمع أي إيقاع تباين بين أمرين من نوع واحد في المدح أو غيره.

قوله عليه السلام : قَدِ انْفَرَجْتُمْ عَنِ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ انْفِرَاجَ الْمَرْأَةِ عَنْ قُبُلِهَا.

١٠٨٢. شبه انفراجهم عنه بانفراج المرأة عن قبلها ليرجوا إلى الأنفة وتسليم المرأة لقبلها وانفراجها عنه أمّا وقت الولادة أو في وقت الطعان.

قوله عليه السلام : يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ مُنِيتُ مِنْكُمْ بِثَلَاثٍ وَ اثْنَتَيْنِ صُمٌّ ذَوُو أَسْمَاعٍ وَ بُكْمٌ ذَوُو كَلَامٍ وَ عُمْيٌ ذَوُو أَبْصَارٍ لَا أَحْرَارُ صِدْقٍ عِنْدَ اللِّقَاءِ وَ لَا إِخْوَانُ ثِقَةٍ عِنْدَ الْبَلَاءِ.

١٠٨٣. أ ـ فن التجريد، فإنّه قد انتزع واستخلص من أهل الكوفة الصم والبكم والعمي مبالغة في اتصافهم بتلك الأوصاف. وهذا التجريد من القسم الثاني وهو أن يكون بمن التجريدية الداخلة على المنتزع منه.

ب ـ اللف والنشر، وقد جمع بين القسمين أعني ما يكون اللف على سبيل التفصيل والإجمال كليهما. فإنّه لف بين الثلاث والاثنتين وهو لف تفصيلي، وفي كلّ منهما لف على نحو الإجمال، ثمّ ذكر ما للثلاث، وهو الصم والبكم والعمي، ثمّ ما للاثنتين وهو قوله: لا أحرار صدق، ولا إخوان ثقة، وهذه من خصائص كلامه عليه السلام ومزاياه المختصة به.

قوله ﷺ: يُرَاوِحُونَ بَيْنَ جِبَاهِهِمْ وَ خُدُودِهِمْ وَ يَقِفُونَ عَلَى مِثْلِ الْجَمْرِ مِنْ ذِكْرِ مَعَادِهِمْ كَأَنَّ بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ رُكَبَ الْمِعْزَى.

١٠٨٤. شبه جباههم بركب المعزى من طول سجودهم، ووجه المشابهة: أنّ محال سجودهم كانت قد اسودّت وماتت جلودها وقست، كما أنّ ركب المعزى كذلك.

وَمِنْ كلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[1]

يشير فيه إلى ظلم بني أمية

قوله ﷺ: وَ اللَّهِ لَا يَزَالُونَ حتّى لَا يَدَعُوا لِلَّهِ مُحَرَّماً إِلَّا اسْتَحَلُّوهُ وَ لَا عَقْداً إِلَّا حَلُّوهُ وَ حتّى لَا يَبْقَى بَيْتُ مَدَرٍ وَ لَا وَبَرٍ.

١٠٨٥. ألّا يدعوا عقداً إلّا حلّوه: كناية عن حزم تلك القواعد بمخالفتها.

١٠٨٦. أنّه لا يبقى بيت مدر ولا وبر إلّا دخله ظلمهم: كناية عن عموم عداوتهم وبغيهم على جميع الخلق من البدو والحضر.

قوله ﷺ: حتّى يَقُومَ الْبَاكِيَانِ يَبْكِيَانِ بَاكٍ يَبْكِي لِدِينِهِ وَ بَاكٍ يَبْكِي لِدُنْيَاهُ.

١٠٨٧. الجمع مع التفريق، وهو أن يدخل المتكلم شيئين في معنى ثمّ يفرق بين جهتي الإدخال.

قوله ﷺ: وَ حتّى تَكُونَ نُصْرَةُ أَحَدِكُمْ مِنْ أَحَدِهِمْ كَنُصْرَةِ الْعَبْدِ مِنْ سَيِّدِهِ إِذَا شَهِدَ أَطَاعَهُ وَ إِذَا غَابَ اغْتَابَهُ.

١٠٨٨. شبه نصرة أحدهم كنصرة العبد من سيده وهو تشبيه معقول بالمعقول: ووجه الشبه إذا شهد أطاعه وإذا غاب اغتابه.

---

١. الخطبة: ٩٨.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[١]

في التزهيد في الدنيا

قوله عليه السلام : فَإِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَ مَثَلُهَا كَسَفْرٍ سَلَكُوا سَبِيلاً فَكَأَنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوهُ وَ أَمُّوا عَلَماً فَكَأَنَّهُمْ قَدْ بَلَغُوهُ وَ كَمْ عَسَى الْمُجْرِي إِلَى الْغَايَةِ أَنْ يَجْرِيَ إِلَيْهَا حتّى يَبْلُغَهَا وَ مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ بَقَاءُ مَنْ لَهُ يَوْمٌ لَا يَعْدُوهُ وَ طَالِبٌ حَثِيثٌ مِنَ الْمَوْتِ يَحْدُوهُ.

١٠٨٩. من سلك سبيلاً فكأنهم قد قطعوه: تشبيه، المشبه: «هم» باعتبار سرعة سيرهم وقرب الآخرة منهم، والمشبه به: قاطع ذلك السبيل، أي من سلك سبيلاً أشبه في سرعة سيره من قطعه، ثمّ لما كان لابدّ لكلّ طريق سلك من غاية يقصد فمن سلك سبيلاً فكأنّهم بلغوا تلك الغاية.

١٠٩٠. كم عسىٰ المجري: استفهام في معنى التحقير لما يرجوه من مدة الجري وهي مدة الحياة الدنيا، ومفعول المجري محذوف والتقدير المجري مركوبه.

١٠٩١. عنى بـ«الطالب الحثيث»: الموت، وأسند إليه الطلب مجازاً من باب المجاز العقلي واستعار له لفظ الحدو.

١٠٩٢. كنّى بذلك الحدو عمّا يتوهم من سوق أسباب الموت للبدن إليه.

قوله عليه السلام : وَ آخَرُ بِنَفْسِهِ يَجُودُ.

١٠٩٣. استعار لفظ الجود للمحتضر، ووجه المشابهة: أن يسمح بنفسه ويسلّمها، كما يسلم الجواد ما يعطيه من مال.

قوله عليه السلام : أَ وَ لَسْتُمْ تَرَوْنَ أَهْلَ الدُّنْيَا يُصْبِحُونَ وَ يُمْسُونَ عَلَى أَحْوَالٍ شَتَّى فَمَيِّتٌ

---

١. الخطبة: ٩٩.

يُبْكَى وَ آخَرُ يُعَزَّى وَ صَرِيعٌ مُبْتَلًى وَ عَائِدٌ يَعُودُ وَ آخَرُ بِنَفْسِهِ يَجُودُ وَ طَالِبٌ لِلدُّنْيَا وَ الْمَوْتُ يَطْلُبُهُ وَ غَافِلٌ وَ لَيْسَ بِمَغْفُولٍ.

١٠٩٤. التقسيم من النوع الثاني.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[١]

في رسول الله وأهل بيته

قوله ﷺ: الْحَمْدُ لِلَّهِ النَّاشِرِ فِي الْخَلْقِ فَضْلَهُ وَ الْبَاسِطِ فِيهِمْ بِالْجُودِ يَدَهُ نَحْمَدُهُ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ وَ نَسْتَعِينُهُ عَلَى رِعَايَةِ حُقُوقِهِ وَ نَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ وَ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ أَرْسَلَهُ بِأَمْرِهِ صَادِعاً وَ بِذِكْرِهِ نَاطِقاً فَأَدَّى أَمِيناً وَ مَضَى رَشِيداً وَ خَلَّفَ فِينَا رَايَةَ الْحَقِّ مَنْ تَقَدَّمَهَا مَرَقَ وَ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا زَهَقَ وَ مَنْ لَزِمَهَا لَحِقَ دَلِيلُهَا مَكِيثُ الْكَلَامِ بَطِيءُ الْقِيَامِ سَرِيعٌ إِذَا قَامَ فَإِذَا أَنْتُمْ أَلَنْتُمْ لَهُ رِقَابَكُمْ وَ أَشَرْتُمْ إِلَيْهِ بِأَصَابِعِكُمْ جَاءَهُ الْمَوْتُ فَذَهَبَ بِهِ فَلَبِثْتُمْ بَعْدَهُ مَا شَاءَ اللَّهُ حَتَّى يُطْلِعَ اللَّهُ لَكُمْ مَنْ يَجْمَعُكُمْ وَ يَضُمُّ نَشْرَكُمْ فَلَا تَطْمَعُوا فِي غَيْرِ مُقْبِلٍ وَ لَا تَيْأَسُوا مِنْ مُدْبِرٍ فَإِنَّ الْمُدْبِرَ عَسَى أَنْ تَزِلَّ بِهِ إِحْدَى قَائِمَتَيْهِ وَ تَثْبُتَ الْأُخْرَى فَتَرْجِعَا حَتَّى تَثْبُتَا جَمِيعاً.

١٠٩٥. يده: نعمته مجازاً لتقدّسه تعالى عن الجارحة وهو من باب إطلاق اسم السبب على المسبب.

١٠٩٦. التورية المرشحة في قوله: الحمد لله... بالجود يده. فقد أريد النعمة مع اقترانها بما يلائم معناها القريب البسط.

١٠٩٧. استعار لفظ الصادع للرسول، ووجه المشابهة: أنّه شق بأمر الله بيضة الشرك

---

١. الخطبة: ١٠٠.

وقلوب المشركين، فأخرج ما كان فيها من الكفر والجهل ونطق بذكره تعالى، فأودعها إياه فأدى ما أمر به أميناً عليه وقبضه الله إليه مرشداً له إلى حضرة قدسه ومنازل الأبرار من ملائكته.

١٠٩٨. مكيث الكلام: كناية عن تروّيه وتثبّته في أقواله وما يشير به ويحكم.

١٠٩٩. بطيء القيام: كناية عن تأنيه في حركته في وجوه المصالح إلى حين استثباته الرأي الأصلح ووجه المصلحة.

١١٠٠. سريع إذ قام: كناية عن مبادرته إلى وجوه المصلحة وانتهازه الفرص.

١١٠١. دليلها مكيث الكلام... إذا قام: فن التعريض، فلا يخفى ما في هذا التعبير والكناية من التفخيم والإجلال.

١١٠٢. ألنتم له رقابكم: كناية عن خضوعهم لطاعته وانقيادهم لأمره.

١١٠٣. أشرتم إليه بأصابعكم: كناية عن اشتهاره فيهم وتعيّنه وتعظيمهم له.

١١٠٤. الطعن في عينه: كناية عن دفعه عمّا يريد.

١١٠٥. اختلاف بعض أحواله: كناية عن قلّة الناصر.

١١٠٦. فترجعا حتّى تثبتا: كناية عن تكامل شروط قيامه.

قوله عليه السلام: أَلَا إِنَّ مَثَلَ آلِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله كَمَثَلِ نُجُومِ السَّمَاءِ إِذَا خَوَى نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ فَكَأَنَّكُمْ قَدْ تَكَامَلَتْ مِنَ اللَّهِ فِيكُمُ الصَّنَائِعُ.

١١٠٧. شبّه الأئمة عليهم السلام بالنجوم، ووجه الشبه أمران:

أ ـ أنّهم يستضاء بأنوار هداهم في سبيل الله كما يستضيء المسافر بالنجوم في سفره ويهتدي بها.

ب ـ ما أشار إليه بقوله: «كلّما خوى نجم طلع نجم» وهو كناية عن كونهم كلّما خلا منهم سيّد قام سيّد.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[١]

وهي إحدى خطبه المشتملة على الملاحم

قوله ﷺ: لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى ضِلِّيلٍ[٢] قَدْ نَعَقَ بِالشَّام وَ فَحَصَ بِرَايَاتِهِ فِي ضَوَاحِي كُوفَانَ فَإِذَا فَغَرَتْ فَاغِرَتُهُ وَ اشْتَدَّتْ شَكِيمَتُهُ[٣] وَ ثَقُلَتْ فِي الْأَرْض وَطْأَتُهُ عَضَّتِ الْفِتْنَةُ أَبْنَاءَهَا بِأَنْيَابِهَا وَ مَاجَتِ الْحَرْبُ بِأَمْوَاجِهَا وَ بَدَا مِنَ الْأَيَّامِ كُلُوحُهَا[٤] وَ مِنَ اللَّيَالِي كُدُوحُهَا[٥] فَإِذَا أَيْنَعَ زَرْعُهُ وَ قَامَ عَلَى يَنْعِهِ وَ هَدَرَتْ شَقَاشِقُهُ وَ بَرَقَتْ بَوَارِقُهُ عُقِدَتْ رَايَاتُ الْفِتَنِ الْمُعْضِلَةِ وَ أَقْبَلْنَ كَاللَّيْلِ الْمُظْلِمِ وَ الْبَحْرِ الْمُلْتَطِمِ هَذَا وَ كَمْ يَخْرِقُ الْكُوفَةَ مِنْ قَاصِفٍ وَ يَمُرُّ عَلَيْهَا مِنْ عَاصِفٍ وَ عَنْ قَلِيلٍ تَلْتَفُّ الْقُرُونُ بِالْقُرُونِ وَ يُحْصَدُ الْقَائِمُ وَ يُحْطَمُ الْمَحْصُودُ.

١١٠٨. فحص براياته: كنّى بفحصه براياته عن بلوغه إلى الكوفة ونواحيها، كناية بالمستعار ملاحظة لشبهه بالقطاة المتّخذة مفحصاً.

١١٠٩. فغرت فأغرته: كناية عن اقتحامه للناس، كناية بالمستعار ملاحظة لشبهه بالأسد في اقتحام فريسته.

١١١٠. اشتدت شكيمته: كناية عن قوة رأسه وشدة بأسه، وأصله أنّ الفرس الجموح قوي الرأس محتاج إلى قوة الشكيمة وشدتها.

---

١. الخطبة: ١٠١.
٢. الضليل: الكثير الضلال.
٣. اشتدت شكيمته: إذا كان قوي النفس أبياً وأصل الشكيمة الحديد المعترض في فم الفرس من اللجام.
٤. الكلوح: العبوس.
٥. الكدوح: الخدوش وأثر الجراحات.

١١١١. ثقلت في الأرض وطأته: كناية عن شدة بأسه في الأرض على الناس.

١١١٢. وعضت الفتنة: استعار لفظ العض للفتنة، ووجه المشابهة: ما يستلزمانه من الشدة والألم ورشح تلك الاستعارة بذكر الأنياب.

١١١٣. وماجت الحرب بأمواجها: استعار لفظ الموج للحرب، وكنّى بـه عـن الاختلاط الواقع فيها من القتل والأهوال.

١١١٤. وبدا من الأيام كلوحها: استعار للأيام لفظ الكلوح، وكنّى به شدة ما يلقى فيها من الشر كما يلقى من المعبس المكثر.

١١١٥. ومن الليالي كدوحها: استعار لفظ الكدوح لما يلقى فيها من المصائب الشبيهة بها.

١١١٦. فإذا أينع زرعه: استعار لفظ الزرع لأعماله.

١١١٧. وقام على ينعه: لفظ الإيناع كناية عن بلوغه غاية أفعاله.

١١١٨. هدرت شقاشقه وبرقت: استعار لفظ الشقاشق والبروق لحركاته الهائلة وأقواله المخوفة تشبيهاً بالسحاب ذي الشقاشق والبروق.

١١١٩. واقبلن كالّليل المظلم: شبه الفتن في إقبالها بالّليل المظلم، ووجه المشابهة: كونها لا يهتدى فيها الحقّ كما لا يهتدى في ظلمة الّليل لما يراد.

١١٢٠. والبحر الملتطم: شبه الفتنة بالبحر الملتطم في عظمها وخلطها للخلق بعضهم ببعض وانقلاب قوم على قوم بالمحقّ لهم والهلاك، كما يلتطم بعض أمواج البحر ببعض.

١١٢١. يخرق الكوفة من قاصف ويمر عليها من عاصف: استعار لفظي القاصف والعاصف من الريح، لما يمرّ بها من ذلك ويجري على أهلها من الشدائد.

١١٢٢. تلتف... ويحصد القائم: كنّى بالتفاف بعضهم ببعض عن اجتماعهم في بطن

الأرض واستعار لهم لفظ الحصد والحطم لمشابهتهم الزرع يحصد قائمه ويحطم محصوده.

١١٢٣. ويحصد القائم: كناية عن موتهم أو قتلهم.

١١٢٤. يحطم المحصود: كناية عن فنائهم وتفرّق أوصالهم في التراب.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[١]

وفيها ذكر يوم القيامة وأحوال الناس المقبلة

قوله ﷺ: وَ جَزَاءِ الْأَعْمَالِ خُضُوعاً قِيَاماً قَدْ أَلْجَمَهُمُ الْعَرَقُ.[٢]

١١٢٥. خضوعاً قياماً: كناية عن كمال براءتهم من حولهم وقوّتهم، وتيقّنهم أن لا سلطان إلّا سلطانه.

قوله ﷺ: تَأْتِيكُمْ مَزْمُومَةً[٣] مَرْحُولَةً[٤] يَحْفِزُهَا قَائِدُهَا وَ يَجْهَدُهَا رَاكِبُهَا أَهْلُهَا قَوْمٌ شَدِيدٌ كَلَبُهُمْ قَلِيلٌ سَلَبُهُمْ يُجَاهِدُهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَوْمٌ أَذِلَّةٌ عِنْدَ الْمُتَكَبِّرِينَ فِي الْأَرْضِ مَجْهُولُونَ وَ فِي السَّمَاءِ مَعْرُوفُونَ فَوَيْلٌ لَكِ يَا بَصْرَةُ عِنْدَ ذَلِكِ مِنْ جَيْشٍ مِنْ نِقَمِ اللَّهِ لَا رَهَجَ[٥] لَهُ وَ لَا حَسَّ وَ سَيُبْتَلَى أَهْلُكِ بِالْمَوْتِ الْأَحْمَرِ وَ الْجُوعِ الْأَغْبَرِ.[٦]

١١٢٦. تأتيكم مزمومة مرحولة... ويجهدها: استعار لفظ الزمام والرحل والحفز

---

١. الخطبة: ١٠٢.

٢. ألجمهم العرق: سال منهم العرق حتّى بلغ موضع اللجام من الدابة وهو الفم.

٣. مزمومة: من الزمام وهو المقود، والمزمومة التي معها زمامها.

٤. مرحولة: من الرحل وهو ما يجعل على ظهر البعير كالسرج، والمرحولة عليها رحلها.

٥. الرهج: الغبار.

٦. الأغبر: جمعه غُبر مالونه الغبرة، والغبرة لون الغبار.

والقائد والراكب وجهده لها (الفتنة) ملاحظة لشبهها بالناقة.

١١٢٧. كنّى بالزمام والرحل: عن تمام إعداد الفتنة وتعبئتها، كما أنّ كمال الناقة للركوب أن تكون مزمومة مرحولة.

١١٢٨. الموت الأحمر: إشارة إلى قتلهم بالسيف من قبل الزنج ووصفه بالحمرة كناية عن شدته؛ وذلك لأنّ أشد الموت ما كان بسفك الدم.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[١]

في التزهيد في الدنيا

قوله ﷺ: رَحِمَ اللَّهُ امْرَأً تَفَكَّرَ فَاعْتَبَرَ وَ اعْتَبَرَ فَأَبْصَرَ فَكَأَنَّ مَا هُوَ كَائِنٌ مِنَ الدُّنْيَا عَنْ قَلِيلٍ لَمْ يَكُنْ وَ كَأَنَّ مَا هُوَ كَائِنٌ مِنَ الْآخِرَةِ عَمَّا قَلِيلٍ لَمْ يَزَلْ وَ كُلُّ مَعْدُودٍ مُنْقَضٍ وَ كُلُّ مُتَوَقَّعٍ آتٍ وَ كُلُّ آتٍ قَرِيبٌ دَانٍ.

١١٢٩. قريب آت: حسن الانتهاء: بقلّة ما يصحبهم منها فإنّ المنافسة إنّما ينبغي أن يكون باقياً للإنسان حيث كان كان.

١١٣٠. تشبيه وجود متاع الدنيا الحاضر بعدمه تنبيهاً على سرعة لحوق عدمه بوجوده فكأنّ وجوده شبيه بأن لم يكن لسرعة زواله.

١١٣١. تشبيه عدم الآخرة الآن وما يلحق فيها من الثواب والعقاب بوجودها الدائم: أي كأنّها لسرعة وجودها ولحوقها لم تزل موجودة.

قوله ﷺ: مَا هُوَ كَائِنٌ مِنَ الدُّنْيَا عَنْ قَلِيلٍ لَمْ يَكُنْ وَ كَأَنَّ مَا هُوَ كَائِنٌ مِنَ الْآخِرَة عَمَّا قَلِيلٍ لَمْ يَزَلْ.

---

١. الخطبة: ١٠٣.

١١٣٢. الغلو، وهو أن تدعي لشيء وصفاً هو ممتنع عقلاً وعادة، فإن كون ما هو كائن غير موجود أبداً وكون ما يكون بعد موجوداً أزلاً أي ثابتاً في الماضي مستحيلان عقلاً وعادة، إذ تنافي الوجود والعدم والاستقبال مع الماضي ضروري، إلّا أنّه بدخول كأنّ للتقريب والتشبيه ارتفعت الاستحالة، والمقصود الإشارة إلى سرعة زوال الدنيا وفنائها وسرعة لحوق الآخرة وبقائها.

قوله ﷺ: جَائِراً عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ سَائِراً بِغَيْرِ دَلِيلٍ.

١١٣٣. كنّى بالدليل عن أئمّة الهدئ والمرشدين إلى الله ويدخل في ذلك الكتاب والسنّة.

قوله ﷺ: إِنْ دُعِيَ إِلَى حَرْثِ الدُّنْيَا عَمِلَ وَ إِنْ دُعِيَ إِلَى حَرْثِ الآخِرَةِ كَسِلَ كَأَنَّ مَا عَمِلَ لَهُ وَاجِبٌ عَلَيْهِ وَ كَأَنَّ مَا وَنَى فِيهِ سَاقِطٌ عَنْهُ.

١١٣٤. استعار لفظ الحرث لأعمال الدنيا وأعمال الآخرة، ووجه المشابهة: كونها مستلزمة للمكاسب الآخروية والدنيوية كما أنّ الحرث كذلك.

١١٣٥. شبه ما عمل له من حرث الدنيا بالواجب عليه في مبادرته إليه ومواظبته عليه.

١١٣٦. شبه ما قصّر عنه من حرث الآخرة بالساقط عنه فرضه في تكاسله وقعوده عنه مع أنّ الأمر منه ينبغي أن يكون بالعكس.

قوله ﷺ: ذَلِكَ زَمَانٌ لَا يَنْجُو فِيهِ إِلَّا كُلُّ مُؤْمِنٍ نُوَمَةٍ إِنْ شَهِدَ لَمْ يُعْرَفْ وَ إِنْ غَابَ لَمْ يُفْتَقَدْ أُولَئِكَ مَصَابِيحُ الْهُدَى.

١١٣٧. كنّى بالنومة عن خامل الذكر بين الناس المشتغل بربّه عنهم.

١١٣٨. استعار لهم لفظ المصابيح والأعلام لكونهم أسباب الهداية في سبيل الله.

قوله ﷺ: سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ يُكْفَأُ فِيهِ الْإِسْلَامُ كَمَا يُكْفَأُ الْإِنَاءُ.

١١٣٩. شبه قلبهم للزمان بقلب الإناء بما فيه، ووجه الشبه: خروج الإسلام عن كونه منتفعاً به بعد تركهم للعمل به، كما يخرج ما في الإناء الذي كبّ عن الانتفاع. وأحسن بهذا التشبيه فإنّ الزمان للإسلام كإناء للماء.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ[١]

قوله ﷺ: وَ يُبَادِرُ بِهِمُ السَّاعَةَ أَنْ تَنْزِلَ بِهِمْ يَحْسِرُ الْحَسِيرُ[٢] وَ يَقِفُ الْكَسِيرُ فَيُقِيمُ عَلَيْهِ حتّى يُلْحِقَهُ غَايَتَهُ إِلَّا هَالِكاً لَا خَيْرَ فِيهِ حتّى أَرَاهُمْ مَنْجَاتَهُمْ وَ بَوَّأَهُمْ مَحَلَّتَهُمْ فَاسْتَدَارَتْ رَحَاهُمْ وَ اسْتَقَامَتْ قَنَاتُهُمْ وَ ايْمُ اللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ مِنْ سَاقَتِهَا حتّى تَوَلَّتْ بِحَذَافِيرِهَا وَ اسْتَوْسَقَتْ فِي قِيَادِهَا مَا ضَعُفْتُ وَ لَا جَبُنْتُ وَ لَا خُنْتُ وَ لَا وَهَنْتُ وَ ايْمُ اللَّهِ لَأَبْقُرَنَّ[٣] الْبَاطِلَ حتّى أُخْرِجَ الْحَقَّ مِنْ خَاصِرَتِهِ.

١١٤٠. يحسر الحسير ويقف والكسير: كناية عمّن عجز ووقف قدم عقله في الطريق إلى الله لضعف في عين بصيرته وأعوجاج في آلة إدراكه.

١١٤١. فاستدارت رحاهم: كناية عن وفرة أرزاقهم.

١١٤٢. استعار لهم لفظ الرحا لاجتماعهم وارتفاعهم على غيرهم، كما ترتفع القطعة من الأرض عن تألّف التراب ونحوه.

١١٤٣. القناة: الرمح، واستقامتها كناية عن صحّة الأحوال وصلاحها.

١١٤٤. استوسقت: استعار لفظ الاتّساق والقياد، ملاحظة لتشبيههم بالإبل المجتمعة لسائقها والمنتظمة في قياده لها.

---

١. الخطبة: ١٠٤.
٢. الحسير: الذي أصابه الإعياء في طريقه، الكليل الضعيف.
٣. بقر: شقّ.

١١٤٥. خاصرته: استعار لفظ الخاصرة للباطل، ورشح تلك الاستعارة بذكر البقر، ملاحظة لشبهه بالحيوان المبتلع من هو أعزّ قيمة منه، وكنّى به عن تميّز الحقّ منه.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[1]

في بعض صفات الرسول الكريم وتهديد بني أمية

قوله ﷺ: حتّى بَعَثَ اللّهُ مُحَمَّداً ﷺ شَهِيداً وَ بَشِيراً وَ نَذِيراً خَيْرَ الْبَرِيَّةِ طِفْلاً وَ أَنْجَبَهَا كَهْلاً وَ أَطْهَرَ الْمُطَهَّرِينَ شِيمَةً وَ أَجْوَدَ الْمُسْتَمْطَرِينَ دِيمَةً.[2]

١١٤٦. أجود المستمطرين ديمة: استعار له وصف السحاب المرجوّ منه نزول الديمة وهي المطر الذي لا رعد فيه ولا برق، ورشح بلفظ الديمة، وكنّى بذلك عن غاية جوده وكرمه.

قوله ﷺ: فَمَا احْلَوْلَتْ لَكُمُ الدُّنْيَا فِي لَذَّتِهَا وَ لَا تَمَكَّنْتُمْ مِنْ رَضَاعِ أَخْلَافِهَا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا صَادَفْتُمُوهَا جَائِلاً خِطَامُهَا قَلِقاً وَضِينُهَا قَدْ صَارَ حَرَامُهَا عِنْدَ أَقْوَامٍ بِمَنْزِلَةِ السِّدْرِ الْمَخْضُودِ[3] وَ حَلَالُهَا بَعِيداً غَيْرَ مَوْجُودٍ وَ صَادَفْتُمُوهَا وَ اللّهِ ظِلّاً مَمْدُوداً[4] إِلَى أَجْلٍ مَعْدُودٍ فَالْأَرْضُ لَكُمْ شَاغِرَةٌ وَ أَيْدِيكُمْ فِيهَا مَبْسُوطَةٌ وَ أَيْدِي الْقَادَةِ عَنْكُمْ مَكْفُوفَةٌ وَ سُيُوفُكُمْ عَلَيْهِمْ مُسَلَّطَةٌ وَ سُيُوفُهُمْ عَنْكُمْ مَقْبُوضَةٌ.

١١٤٧. من رضاع أخلافها: استعارة مكنية، حيث شبه ﷺ الدنيا بناقة مرضعة تنتفع بها ويمتص من ثدييها، والجامع وجوه الانتفاع وأثبت لها الأخلاف تخييلاً، وذكر الرضاع ترشيح.

---

١. الخطبة: ١٠٥.
٢. الديمة: المطر الدائم بهدوء.
٣. المخضود: الذي خضد شوكة، أي قطع.
٤. الظل الممدود: الفيء الواسع الطويل.

١١٤٨. جائلاً خطامها قلقاً وضينها: استعار لها (الدنيا) لفظ الخطام والوضين ورشحهما بالقلق والجولان وكنّى بذلك عن مصادفتهم للدنيا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله غير منظومة الحال ولا مضبوطة على ما ينبغي لضعف ولاتها عن اصلاح حالها، كما أنّ الناقة قلقة الحزام وجائلة الخطام غير منظومة الآلة ولا مضبوطة الحالة فهي بمعرض أن تمشي وتنصرف على غير استقامة فهلك راكبها.

١١٤٩. قد صار حرامها عند أقوام بمنزلة السدر المخضود: ثمّ ذكر رذيلة القوم فشبّه حرامها بالسدر المخضود معهم، ووجه الشبه: أنّ نواهي الله ووعيداته على فعل المحرّمات تجري مجرى الشوك للسدر في كونها مانعة منه، كما يمنع شوك السدر جانبه من تناول ثمرته، ولما كان بعض الأُمّة قد طرح اعتبار النواهي والوعيد جانباً عن نفسه وفعل ما حرم عليه جرىٰ ذلك عنده مجرى تناوله للسدر الخالي عن الشوك في استسهاله تناوله وإقدامه عليه.

١١٥٠. ظلّاً ممدوداً إلى أجل معدود: استعار لفظ الظل لها (للدنيا) ورشح بالممدود وكنّى بذلك عن زوالها بعد حين تهديداً لهم به.

١١٥١. فالأرض لكم شاغرة: استعار لفظ الشاغرة للأرض وكنّى به عن خلوها لهم.

١١٥٢. وأيديكم فيها مبسوطة: كنّى ببسط أيديهم فيها عن قدرتهم على التصرف.

١١٥٣. وأيدي القادة عنكم مكفوفة وسيوفكم عليهم مسلطة: كناية عن جرأتهم وحكمهم عليهم.

١١٥٤. وسيوفهم عنكم مقبوضة: قبض سيوف القادة: كناية عن عدم تمكّنهم منهم.

قوله عليه السلام: أَيُّهَا النَّاسُ اسْتَصْبِحُوا مِنْ شُعْلَةِ مِصْبَاحٍ وَاعِظٍ مُتَّعِظٍ وَ امْتَاحُوا مِنْ صَفْوِ عَيْنٍ قَدْ رُوِّقَتْ مِنَ الْكَدَرِ عِبَادَ اللَّهِ لَا تَرْكَنُوا إِلَى جَهَالَتِكُمْ وَ لَا تَنْقَادُوا

لأَهْوَائِكُمْ فَإِنَّ النَّازِلَ بِهَذَا الْمَنْزِلِ نَازِلٌ بِشَفَا جُرُفٍ هَارٍ يَنْقُلُ الرَّدَى عَلَى ظَهْرِهِ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ لِرَأْيٍ يُحْدِثُهُ بَعْدَ رَأْيٍ يُرِيدُ أَنْ يُلْصِقَ مَا لَا يَلْتَصِقُ وَ يُقَرِّبَ مَا لَا يَتَقَارَبُ فَاللَّهَ اللَّهَ أَنْ تَشْكُوا إِلَى مَنْ لَا يُشْكِي شَجْوَكُمْ وَ لَا يَنْقُضُ بِرَأْيِهِ مَا قَدْ أَبْرَمَ لَكُمْ إِنَّهُ لَيْسَ عَلَى الْإِمَامِ إِلَّا مَا حُمِّلَ مِنْ أَمْرِ رَبِّهِ الْإِبْلَاغُ فِي الْمَوْعِظَةِ وَ الِاجْتِهَادُ فِي النَّصِيحَةِ وَ الْإِحْيَاءُ لِلسُّنَّةِ وَ إِقَامَةُ الْحُدُودِ عَلَى مُسْتَحِقِّيهَا وَ إِصْدَارُ السُّهْمَانِ[1] عَلَى أَهْلِهَا فَبَادِرُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِ تَصْوِيحِ[2] نَبْتِهِ.

١١٥٥. أيها الناس استصبحوا من شعلة مصباح: استعار لنفسه لفظ المصباح ورشّح بذكر الشعلة والاستصباح ووجه الاستعارة كونه مقتدى به كالمصباح.

١١٥٦. وامتاحوا من صفو عين قدر وقت: استعار لفظ العين ورشح بذكر الصفو والترويق والمتح، ووجه الاستعارة: كون المستفاد منه مادة الحياة الأبدية، كما أنّ ماء العين مادة الحياة الدنيوية.

١١٥٧. روّقت من الكدر: كنّى بترويقها من الكدر عن رسوخه فيما علم، بحيث لا يتطرّق إليه فيه شبهة تكدر يقينه، وهو أمر لهم بالاهتداء به، وأخذ العلوم والأخلاق عنه.

١١٥٨. يريد أن يلصق ما لا يلتصق: استعار لفظ اللصق للصلح: أي يريد أن يصلح، بينكم وبين أعدائكم وذلك أمر لا ينصلح، ووجه المشابهة: كون الخصمين في طرفين يجمعهما الصالح ويوجب لهما الاتّحاد، كما يجمع اللصاق بين الملتصقين، ويحتمل أن يريد أن يلصق بكم من الآراء الفاسدة ما لا ينبغي أن يلتصق بكم.

١١٥٩. فبادروا العلم من قبل تصويح نبته: استعار له لفظ النبت، ورشح بذكر التصويح، وكنّى به عن عدمه بموته ﷺ.

---

١. السهمان: بضم السين جمع سهم بمعنى الحظ والنصيب.
٢. التصويح: للنبت هو اليباس.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[١]

وفيها يبين فضل الإسلام ويذكر الرسول الكريم ثمّ يلوم أصحابه

قوله ﷺ : الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي شَرَعَ الْإِسْلَامَ فَسَهَّلَ شَرَائِعَهُ لِمَنْ وَرَدَهُ وَ أَعَزَّ أَرْكَانَهُ عَلَى مَنْ غَالَبَهُ فَجَعَلَهُ أَمْناً لِمَنْ عَلِقَهُ وَ سِلْماً لِمَنْ دَخَلَهُ وَ بُرْهَاناً لِمَنْ تَكَلَّمَ بِهِ وَ شَاهِداً لِمَنْ خَاصَمَ عَنْهُ وَ نُوراً لِمَنِ اسْتَضَاءَ بِهِ وَ فَهْماً لِمَنْ عَقَلَ وَ لُبّاً لِمَنْ تَدَبَّرَ وَ آيَةً لِمَنْ تَوَسَّمَ وَ تَبْصِرَةً لِمَنْ عَزَمَ وَ عِبْرَةً لِمَنِ اتَّعَظَ وَ نَجَاةً لِمَنْ صَدَّقَ وَ ثِقَةً لِمَنْ تَوَكَّلَ وَ رَاحَةً لِمَنْ فَوَّضَ وَ جُنَّةً لِمَنْ صَبَرَ فَهُوَ أَبْلَجُ الْمَنَاهِجِ وَ أَوْضَحُ الْوَلَائِجِ[٢] مُشْرَفُ الْمَنَارِ مُشْرِقُ الْجَوَادِّ[٣] مُضِيءُ الْمَصَابِيحِ كَرِيمُ الْمِضْمَارِ رَفِيعُ الْغَايَةِ جَامِعُ الْحَلْبَةِ مُتَنَافِسُ السُّبْقَةِ شَرِيفُ الْفُرْسَانِ التَّصْدِيقُ مِنْهَاجُهُ وَ الصَّالِحَاتُ مَنَارُهُ وَ الْمَوْتُ غَايَتُهُ وَ الدُّنْيَا مِضْمَارُهُ وَ الْقِيَامَةُ حَلْبَتُهُ وَ الْجَنَّةُ سُبْقَتُهُ.

١١٦٠. وأعزّ أركانه على من غالبه... وسلماً لمن دخله : في الأوّل ملاحظة لتشبيهه بالحرم باعتبار دخوله. الثاني ملاحظة لشبهه بالمغالب من الشجعان باعتبار مسالمته.

١١٦١. نوراً لمن استضاء به : استعار للإسلام لفظ النور ورشحه بذكر الاستضاءة، ووجه المشابهة : كونه مقتدئ به في طريق الله إلى جنّته كذلك النور.

١١٦٢. فهماً لمن عقل : أطلق عليه لفظ الفهم مجازاً إطلاقاً لاسم المسبب على السبب.

---

١. الخطبة : ١٠٦.

٢. الولائج : جمع الوليجة : الدخيلة والبطانة.

٣. الجواد : بتشديد الدال جمع جادة وهي الطريق.

١١٦٣. وليّاً لمن تدبر: لما كان اللب هو العقل أطلق عليه لفظ العقل وإن كان مسبباً له كالمجاز الأوّل، وأراد العقل بالملكة، وما فوقه من مراتب العقل فإنّ الإسلام وقواعده أقوىٰ الأسباب لحصول العقل ومراتبه.

١١٦٤. ونجاةً لمن صدَّق: أطلق عليه اسم النجاة إطلاقاً لاسم المسبب على السبب.

١١٦٥. استعار للإسلام لفظ الجنة.

١١٦٦. مضيء المصابيح: كنّى بها عن علماء الإسلام وأئمّته كناية بالمستعار، ورشح بذكر الإضاءة، وكنّى بها عن ظهور العلم عنهم واقتداء الخلق بهم، ويحتمل أن يريد بالمصابيح أدلّة الإسلام كالكتاب والسنّة.

١١٦٧. كريم المضمار: لفظ المضمار مستعار لها.

١١٦٨. جامع الحلبة: استعار لفظ الحلبة للقيامة، فإنّها حلبة الإسلام. ووجه الاستعارة: كونها محل الاجتماع بها للسباق إلى حضرة الله تعالى التي هي الجنة كاجتماع الخيل للسباق إلى الرهن.

١١٦٩. شريف الفرسان: استعار لفظ الفرسان لعلمائه الذين هم فرسان العلوم ورجالها، ملاحظة لشبههم بالفرس الجواد الذي يجاري بها.

١١٧٠. والجنة سبقته: استعار لفظ السبقة للجنة لكونها الثمرة المطلوبة والغاية من الدين، كما أنّ السبقة غاية سعي المتراهنين.

١١٧١. فهو أبلج... والجنة سبقته: فن التفسير.

قوله ﷺ: حَتّى أَوْرَى قَبَساً[١] لِقَابِسٍ وَ أَنَارَ عَلَماً لِحَابِسٍ[٢] فَهُوَ أَمِينُكَ الْمَأْمُونُ وَ شَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ وَ بَعِيثُكَ نِعْمَةً وَ رَسُولُكَ بِالْحَقِّ رَحْمَةً اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَهُ مَقْسَماً[٣] مِنْ

---

١. القبس: الشعلة من النار.
٢. الحابس: الواقف بالمكان تحيراً لم يدر الطريق.
٣. المقسم: النصيب والحظ.

عَدْلِكَ وَ اجْزِهِ مُضَعَّفَاتِ الْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ اللَّهُمَّ أَعْلِ عَلَى بِنَاءِ الْبَانِينَ بِنَاءَهُ.

١١٧٢. استعار لفظ القبس لأنوار الدين المشتعلة لتقتبس منها نفوس الخلائق أنوار الهدى.

١١٧٣. استعار لفظ العلم وأسند إليه تنويره، ويفهم منه أمران:

أ ـ أنّه أظهر أنواراً جعلها أعلاماً يهتدى بها في سبيل الله من حبسته ظلمة الحيرة والشبهة عن سلوكها فهو واقف على ساق التحيّر كقوله تعالى ﴿وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُواْ﴾ وكنّى بتلك الأعلام عن آيات الكتاب والسنن.

ب ـ أن يكون المراد بالأعلام أئمّة الدين وتنويره لها تنوير قلوبهم بما ظهر عن نفسه القدسيّة من الكمالات والعلوم.

١١٧٤. لفظ البناء مستعار.

قوله ﷺ: وَ ايْمُ اللَّهِ لَوْ فَرَّقُوكُمْ تَحْتَ كُلِّ كَوْكَبٍ لَجَمَعَكُمُ اللَّهُ لِشَرِّ يَوْمٍ لَهُمْ.

١١٧٥. كنّى باليوم عن مدّة خلافتهم التي كانت شر الأوقات على الإسلام وأهله.

وَمِنْ كلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[١]

في بعض أيام صفين

قوله ﷺ: وَ قَدْ رَأَيْتُ جَوْلَتَكُمْ وَ انْحِيَازَكُمْ عَنْ صُفُوفِكُمْ تَحُوزُكُمُ الْجُفَاةُ الطَّغَامُ وَ أَعْرَابُ أَهْلِ الشَّامِ وَ أَنْتُمْ لَهَامِيمُ[٢] الْعَرَبِ وَ يَآفِيخُ[٣] الشَّرَفِ وَ الْأَنْفُ الْمُقَدَّمُ وَ السَّنَامُ الْأَعْظَمُ وَ لَقَدْ شَفَى وَحَاوِحَ[٤] صَدْرِي أَنْ رَأَيْتُكُمْ بِأَخَرَةٍ تَحُوزُونَهُمْ كَمَا

---

١. الخطبة: ١٠٧.
٢. اللهاميم: الجواد من الناس والخيل.
٣. اليآفيخ: جمع يأفوخ وهو معظم الشيء وأيضاً يراد به أعلى الرأس.
٤. الوحاوح: جمع الوحوحة صوت معه بحح يصدر عن المتألم.

حَازُوكُمْ وَ تُزِيلُونَهُمْ عَنْ مَوَاقِفِهِمْ كَمَا أَزَالُوكُمْ حَسّاً بِالنِّصَالِ[١] وَ شَجْراً بِالرِّمَاحِ تَرْكَبُ أُوْلَاهُمْ أُخْرَاهُمْ كَالْإِبِلِ الْهِيمِ الْمَطْرُودَةِ تُرْمَى عَنْ حِيَاضِهَا وَ تُذَادُ[٢] عَنْ مَوَارِدِهَا.

١١٧٦. ويآفيخ الشرف: استعار لفظ اليآفيخ لهم، إذ كانوا بالنسبة إلى العرب في علوّهم وشرفهم كاليآفيخ بالنسبة إلى الأبدان.

١١٧٧. والأنف المقدم والسنام: استعار لفظ الأنف والسنام لهم، ووجه المشابهة: عزّهم وشرفهم كعزّة الأنف وتقدمه وحسن الوجه به بالنسبة إلى باقي الأعضاء، وكعزّة السنام وعلوه بالنسبة إلى باقي أعضاء الجمل.

١١٧٨. وحاوح صدري: كنّى بالوحاوح عمّا كان يجده من التألم بسبب انقهار أصحابه وغلب عدوهم لهم.

١١٧٩. كالإبل الهيم... عن مواردها: شبههم في تضعضعهم وركوب بعضهم لبعض مولّين بالإبل العطاش التي اجتمعت على الحياض ليشرب، ثمّ طردت ورميت عنها بالسهام وذيدت عمّا وردته، فإن طردها على ذلك الاجتماع يوجب لها أن يركب بعضها بعضاً ويقع بعضها على بعض.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ[٣]

وهي من خطب الملاحم

قوله ﷺ: خَلَقَ الْخَلْقَ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ إِذْ كَانَتِ الرَّوِيَّاتُ لَا تَلِيقُ إِلَّا بِذَوِي الضَّمَائِرِ

---

١. النصال: المباراة في رمي السهام.
٢. تذاد: تمنع.
٣. الخطبة: ١٠٨.

وَ لَيْسَ بِذِي ضَمِيرٍ فِي نَفْسِهِ.

١١٨٠. المذهب الكلامي، وهو عبارة عن أنْ يأتي البليغ بحجّة على ما يدعيه على طريقة المتكلمين، وهي أن تكون بعد تسليم المقدّمات مستلزمة للمطلوب.

قوله عليه السلام : اخْتَارَهُ مِنْ شَجَرَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَ مِشْكَاةِ الضِّيَاءِ وَ ذُؤَابَةِ الْعَلْيَاءِ وَ سُرَّةِ[١] الْبَطْحَاءِ[٢] وَ مَصَابِيحِ الظُّلْمَةِ وَ يَنَابِيعِ الْحِكْمَةِ.

١١٨١. اختاره من شجرة الأنبياء : استعارة تصريحية حيث استعار لفظ الشجرة لصنف الأنبياء عليهم السلام، ووجه المشابهة : كون ذلك الصنف ذا ثمر وفروع فـفروعه أشخاص الأنبياء وثمره العلوم والكمالات النفسانية، كما أنّ الشجرة ذات غصون وثمر.

١١٨٢. استعار لفظ المشكاة لآل إبراهيم، ووجه المشابهة : أنّ هؤلاء قد ظهرت منهم الأنبياء وسطع من بينهم ضياء النبوّة ونور الهداية، كما يظهر نور المصباح من المشكاة.

١١٨٣. ذؤابة العلياء : استعار لفظ الذؤابة لهم، ووجه المشابهة : تولّيهم في أغصان الشرف والعلوّ عن آبائهم كتدلّي ذؤابة الشعر من الرأس.

١١٨٤. مصابيح الظلمة : استعار لفظ المصابيح للأنبياء عليهم السلام الأدلاء على الحقّ باعتبار أنّهم يهتدي بهم من ظلمة الجهل.

١١٨٥. ينابيع الحكمة : استعار لفظ الينابيع لهم، ووجه المشابهة : فيضان العلم والحكمة عنهم كفيضان الماء عن ينابيعه.

قوله عليه السلام : طَبِيبٌ دَوَّارٌ بِطِبِّهِ قَدْ أَحْكَمَ مَرَاهِمَهُ وَ أَحْمَى مَوَاسِمَهُ يَضَعُ ذَلِكَ حَيْثُ

---

١. السرة : ما تقطعه القابلة من الولد عند الولادة وسرة الوادي أفضل مواضعه.
٢. البطحاء : الأرض المنبسطة واختصت بوادي مكّة.

الْحَاجَةُ إِلَيْهِ مِنْ قُلُوبٍ عُمْيٍ وَ آذَانٍ صُمٍّ وَ أَلْسِنَةٍ بُكْمٍ مُتَتَبِّعٌ بِدَوَائِهِ مَوَاضِعَ الْغَفْلَةِ وَ مَوَاطِنَ الْحَيْرَةِ لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِأَضْوَاءِ الْحِكْمَةِ وَ لَمْ يَقْدَحُوا بِزِنَادِ الْعُلُومِ الثَّاقِبَةِ فَهُمْ فِي ذَلِكَ كَالْأَنْعَامِ السَّائِمَةِ وَ الصُّخُورِ الْقَاسِيَةِ قَدِ انْجَابَتِ السَّرَائِرُ لِأَهْلِ الْبَصَائِرِ وَ وَضَحَتْ مَحَجَّةُ[1] الْحَقِّ لِخَابِطِهَا وَ أَسْفَرَتِ السَّاعَةُ عَنْ وَجْهِهَا وَ ظَهَرَتِ الْعَلَامَةُ لِمُتَوَسِّمِهَا مَا لِي أَرَاكُمْ أَشْبَاحاً بِلَا أَرْوَاحٍ وَ أَرْوَاحاً بِلَا أَشْبَاحٍ وَ نُسَّاكاً بِلَا صَلَاحٍ وَ تُجَّاراً بِلَا أَرْبَاحٍ وَ أَيْقَاظاً نُوَّماً وَ شُهُوداً غُيَّباً وَ نَاظِرَةً عَمْيَاءَ وَ سَامِعَةً صَمَّاءَ وَ نَاطِقَةً بَكْمَاءَ رَايَةُ ضَلَالٍ قَدْ قَامَتْ عَلَى قُطْبِهَا وَ تَفَرَّقَتْ بِشُعَبِهَا تَكِيلُكُمْ[2] بِصَاعِهَا وَ تَخْبِطُكُمْ بِبَاعِهَا قَائِدُهَا خَارِجٌ مِنَ الْمِلَّةِ قَائِمٌ عَلَى الضِّلَّةِ فَلَا يَبْقَى يَوْمَئِذٍ مِنْكُمْ إِلَّا ثُفَالَةٌ كَثُفَالَةِ الْقِدْرِ أَوْ نُفَاضَةٌ كَنُفَاضَةِ الْعِكْمِ تَعْرُكُكُمْ عَرْكَ الْأَدِيمِ وَ تَدُوسُكُمْ دَوْسَ الْحَصِيدِ وَ تَسْتَخْلِصُ الْمُؤْمِنَ مِنْ بَيْنِكُمُ اسْتِخْلَاصَ الطَّيْرِ الْحَبَّةَ الْبَطِينَةَ مِنْ بَيْنِ هَزِيلِ الْحَبِّ أَيْنَ تَذْهَبُ بِكُمُ الْمَذَاهِبُ وَ تَتِيهُ بِكُمُ الْغَيَاهِبُ وَ تَخْدَعُكُمُ الْكَوَاذِبُ وَ مِنْ أَيْنَ تُؤْتَوْنَ وَ أَنَّى تُؤْفَكُونَ فَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ وَ لِكُلِّ غَيْبَةٍ إِيَابٌ فَاسْتَمِعُوا مِنْ رَبَّانِيِّكُمْ وَ أَحْضِرُوهُ قُلُوبَكُمْ وَ اسْتَيْقِظُوا إِنْ هَتَفَ بِكُمْ وَ لْيَصْدُقْ رَائِدٌ أَهْلَهُ وَ لْيَجْمَعْ شَمْلَهُ وَ لْيُحْضِرْ ذِهْنَهُ فَلَقَدْ فَلَقَ لَكُمُ الْأَمْرَ فَلْقَ الْخَرَزَةِ وَ قَرَفَهُ قَرْفَ الصَّمْغَةِ فَعِنْدَ ذَلِكَ أَخَذَ الْبَاطِلُ مَآخِذَهُ وَ رَكِبَ الْجَهْلُ مَرَاكِبَهُ وَ عَظُمَتِ الطَّاغِيَةُ وَ قَلَّتِ الدَّاعِيَةُ وَ صَالَ الدَّهْرُ صِيَالَ السَّبُعِ الْعَقُورِ وَ هَدَرَ فَنِيقُ[3] الْبَاطِلِ بَعْدَ كُظُومٍ[4] وَ تَوَاخَى النَّاسُ[5] عَلَى الْفُجُورِ وَ تَهَاجَرُوا عَلَى الدِّينِ وَ تَحَابُّوا عَلَى الْكَذِبِ وَ تَبَاغَضُوا عَلَى الصِّدْقِ فَإِذَا

---

١. المحجة: وسط الطريق.
٢. تكيلكم: تأخذكم للهلاك جملة كما يأخذ الكيال ما يكيله من الحب.
٣. الفنيق: الفحل من الإبل.
٤. الكظوم: الإمساك والسكوت.
٥. تواخي الناس: صاروا أخوة.

كَانَ ذلك كَانَ الْوَلَدُ غَيْظاً وَ الْمَطَرُ قَيْظاً وَ تَفِيضُ اللِّئَامُ فَيْضاً وَ تَغِيضُ الْكِرَامُ غَيْضاً وَ كَانَ أَهْلُ ذَلِكَ الزَّمَانِ ذِئَاباً وَ سَلَاطِينُهُ سِبَاعاً وَ أَوْسَاطُهُ أُكَّالاً وَ فُقَرَاؤُهُ أَمْوَاتاً وَ غَارَ الصِّدْقُ وَ فَاضَ الْكَذِبُ وَ اسْتُعْمِلَتِ الْمَوَدَّةُ بِاللِّسَانِ وَ تَشَاجَرَ النَّاسُ بِالْقُلُوبِ وَ صَارَ الْفُسُوقُ نَسَباً وَ الْعَفَافُ عَجَباً وَ لُبِسَ الْإِسْلَامُ لُبْسَ الْفَرْوِ مَقْلُوباً.

١١٨٦. طبيب دوّار بطبّه: استعار عليه السلام لفظ الطبيب لنفسه الشريف باعتبار كونه معالجاً لأسقام الأرواح كمعالجة الأطباء لأمراض البدن وذكر الدّوار ترشيح للاستعارة.

١١٨٧. كنّى بدورانه بطبه تعرّضه لعلاج الجهّال من دائهم ونصب نفسه لذلك.

١١٨٨. قد أحكم مراهمه: استعار لفظ المراهم لما عنده من العلوم ومكارم الأخلاق.

١١٨٩. وأحمى مواسمه: استعار لفظ المواسم لما يتمكّن منه من إصلاح من لا ينفع فيه الموعظة والتعليم بالجلد وسائر الحدود.

١١٩٠. آذان صم: تجوّز بلفظ الصمم في عدم انتفاع النفس بالموعظة من جهتها فهي كالصمّاء مجاز مرسل إطلاقاً لاسم الملزوم على لازمه إذ كان الصمم يستلزم ذلك العدم.

١١٩١. ألسنة بكم: أطلق لفظ البكم مجازاً في عدم المطلوب منها بوجودها وهو التكلّم بما ينبغي، فإنّها لفقدها ذلك المطلوب كالبكم.

١١٩٢. «صفة الطبيب ومواضع الغفلة ومواطن الحيرة»: كناية عن قلوب الجهّال.

١١٩٣. طبيب دوار... ومواطن الحيرة: تشابه الأطراف، فإن قوله عليه السلام: «متتبع بدوائه» يناسب قوله: دوار بطبه، وقوله: «مواضع الغفلة ومواطن الحيرة»، يناسب قوله: من قلوب عمي وآذان صم.

١١٩٤. لم يستضئوا بأضواء الحكمة... والصخور القاسية: شبه عدم استضاءتهم

بأضواء الحكمة بالأنعام السائمة والصخور القاسية، ووجه المشابهة: بينهم وبين الأنعام استوائهم في الغفلة والانخراط في سلك الشهوة والغضب دون اعتبار شيء من حظ العقل وعدم التقيّد به كما لا قيد للأنعام السائمة. وبينهم وبين الصخرة قساوة قلوبهم وعدم لينها وخشيتها من ذكر الله تعالى وآياته كما في قوله تعالى ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾.

١١٩٥. وأسفرت الساعة عن وجهها: هذه الفقرة وما يتلوها في مقام التحذير والإنذار بقرب القيامة وشبهها بإنسان مقبل وأثبت لها الوجه الذي هو من خواص المشبه به على سبيل الاستعارة التخييلية، فإنّ أوّل ما يبدو من الشخص المقبل وجهه وذكر الأسفار ترشيح.

١١٩٦. ما لي أراكم أشباحاً بلا أرواح: شبههم بالجمادات والأموات في عدم انتفاعهم بالعقول وعدم تأثير المواعظ فيهم.

١١٩٧. أرواحاً بلا أشباح: كنّى به عن عدم نهضة بعضهم إلى الحرب دون بعض، إذ دعوا إليه كما لا يقوم البدن بدون الروح ولا الروح بدون البدن.

١١٩٨. مالي أراكم أشباحاً بلا أرواح، وأرواحاً بلا أشباح: العكس، حيث بدأ بالأشباح في الجملة الأُولى، ثمّ عكس وبدأ بالأرواح وآخّر الأشباح في الجملة الثانية، وقد وقع المتعلّقان لفعل واحد وهو «أراكم».

وهناك فن آخر في العبارة وهو تجاهل العارف وغرضه المبالغة في التعجب.

١١٩٩. تجّاراً بلا أرباح: استعار لهم لفظ التجّار والربح، إشارة إلى من يتّجر منهم بالأعمال الفاسدة وهو يعتقد كونها قربة إلى الله مستلزمة لثوابه، وهي ليس كذلك.

١٢٠٠. إيقاضاً نوماً: كنّى بنومهم عن نوم نفوسهم في مراقد الطبيعة ومماهد الغفلة فهم بهذا الاعتبار أيقاظ العيون نوّم العقول.

١٢٠١. استعار للناطقة لفظ بكماء.

١٢٠٢. لفظ العمياء والصماء والبكماء مستعار للمشابهات المذكورة.

١٢٠٣. الطباق بين النظرة والعمى، السمع والصم، النطق والبكم.

١٢٠٤. راية ضلال: كناية عن ظهورها.

١٢٠٥. قامت على قطبها: كنّى بقيامها على قطبها عن اجتماع أهلها على قائد الفتنة ورئيسهم فيها.

١٢٠٦. كنّى بالقطب عنه كناية المستعار.

١٢٠٧. تفرقت بشعبها: كناية انتشارها في الآفاق وتولّد فتن أُخرى عنها.

١٢٠٨. تكيلكم بصاعها: استعار لفظ الكيل لأخذهم وإهلاكهم زمرة زمرة، ملاحظة لشبهها بالكيّال في أخذه لما يكيل جملة جملة، ورشح بلفظ الصاع.

١٢٠٩. تخبطكم بباعها: استعار لفظ الخبط لإيقاع السيف والأحكام الجائرة فيهم على غير قانون ديني ولا نظام حقّ لشبهها بالبكرة النفور من الإبل التي تخبّط ما تلقاه بيديها، ورشح الاستعارة بذكر الباع ولم يقل بيدها؛ لأنّ ذكر الباع أبلغ في البعير عن قوّة الخبط.

١٢١٠. ثفالة إلّا كثفالة القدر: استعار لفظ الثفالة وكنّى به عمّن لا خير فيه من الأرذال ومن لا ذكر له ولا شهرة، وشبه أُولئك بثفالة القدر في كونهم غير معتبرين ولا ملتفت إليهم.

١٢١١. أو نافضة كنفاضة العكم: استعار لهم لفظ نفاضة العرك، وهو ما يبقىٰ في أسفل العدل من أثر الزاد أو الحنطة ونحوها.

١٢١٢. تعرككم عرك الأديم: استعار لفظ العرك لتقليب الفتن لهم ورميهم وتذليلهم بها، كما يذلل ويليّن الأديم.

١٢١٣. وتدوسكم دوس الحصيد: استعار لفظ الدوس لإهانتهم لهم وشدة امتهانهم إياهم بالبلاء، وشبه ذلك بدوس الحصيد من الحنطة ونحوها.

١٢١٤. وتستخلص المؤمن... الحبة الطيبة: أشار إلى استقصاء أهل تلك الضلالة على المؤمنين واستخلاصهم لهم لايقاع المكروه بهم، وشبه ذلك الاستخلاص باستخلاص الطير الحبّة السمينة الممتلئة من الفارغة الهزيلة، وذلك أنّ الطير ترتاز بمنقاره سمين الحبّ من هزيله فيخلّىٰ عن الهزيل منه.

١٢١٥. ليصدق رائد أهلة: استعار لفظ الرائد للفكر، ووجه المثل: أنّ الرائد لمّا كان هو الذي يبعثه القوم لطلب الكلأ والماء أشبه الفكر في كونه مبعوثاً من قبل النفس في طلب مرعاها وماء حياتها من العلوم وسائر الكمالات مكنّى به عنه.

١٢١٦. وركب الجهل مراكبه: أي كان ذلك الوقت حملته ملاحظة لتشبيهه بالمستعد للغارة قد ركب خيله، وكنّى بمراكبه عن الجهال.

١٢١٧. وصال الدهر صيال السبع العقور: استعار وصف الصيال للدهر ملاحظة لشبهه بالسبع، ووجه الاستعارة: كون الدهر مبدءاً قوياً لتلك الشرور والواقعة فأشبه السبع الضاري العقور في شدة صياله.

١٢١٨. هدر فنيق: استعار لفظ الفنيق للباطل، ورشح الاستعارة بذكر الهدير والكظوم، ووجه المشابهة: ظهور الباطل وإكرام أهله وتمكّنهم من الأمر والنهي كالفحل المكرّم ذي الشقشقة.

١٢١٩. وكنّى بالهدير كناية عن ظهورهم وتمكنهم.

١٢٢٠. بعد كظوم: كناية عن خفاء الباطل وخمول أهله في زمان ظهور الحقّ وقوته.

١٢٢١. أطلق لفظ الغيظ عليه إطلاقاً لاسم السبب على المسبب.

١٢٢٢. والمطر قيظاً: كنّى به عن انقلاب أحوال الخير شروراً.

١٢٢٣. وفقراؤه أمواتاً: تجوّز بلفظ الأموات عن غاية الشدة والبلاء، لكون الموت غاية ذلك إطلاقاً لاسم السبب الغائي على مسببه.

١٢٢٤. تحابوا على الكذب... غيضاً: استعار لفظ الغيض لقلّة الصدق والفيض لظهور الكذب وكثرته، ملاحظة لشبهها بالماء.

١٢٢٥. واستعملت المودة باللسان: استعمال المودة باللسان: كناية إلى النفاق وهو التودّد بالقول مع التباعد بالقلوب وعقدها على البغض والحسد.

١٢٢٦. وتشاجر الناس بالقلوب: استعار لفظ التشاجر بالقلوب، ملاحظة لشبهها بالرماح فكما أنّ الرمح يشجر به، فكذلك قلوب بعضهم تعقد على هلاك بعض والطعن فيه بأنواع المهلكات.

١٢٢٧. صار الفسوق نسباً: استعار لفظ النسب للفسوق، ووجه المشابهة: كون الفسق بينهم يومئذٍ هو سبب التواصل والتزاور والتحاب كما أنّ النسب كذلك.

١٢٢٨. لبس الإسلام لبس الفرو مقلوباً: من أحسن التشبيه وأبلغه، والمشبه به هو لبس الفرو، ووجه الشبه: كونه مقلوباً، وبيانه أنّه لمّا كان الفرض من الإسلام أن يكون باطناً ينتفع به القلب ويظهر فيه منفعته، فقلب المنافقون غرضه واستعملوه بظاهر ألسنتهم دون قلوبهم أشبه قلبهم له لبس الفرو. إذ كان أصله أن يكون حمله ظاهراً لمنفعة الحيوان الذي هو لباسه، فاستعمله الناس مقلوباً.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[١]

في بيان قدرة الله وانفراده بالعظمة وأمر البعث

قوله عليه السلام: كُلُّ شَيْءٍ خَاشِعٌ لَهُ وَ كُلُّ شَيْءٍ قَائِمٌ بِهِ غِنَى كُلِّ فَقِيرٍ وَ عِزُّ كُلِّ ذَلِيلٍ وَ قُوَّةُ كُلِّ ضَعِيفٍ وَ مَفْزَعُ كُلِّ مَلْهُوفٍ مَنْ تَكَلَّمَ سَمِعَ نُطْقَهُ وَ مَنْ سَكَتَ عَلِمَ سِرَّهُ وَ مَنْ

١. الخطبة: ١٠٩.

عَاشَ فَعَلَيْهِ رِزْقُهُ وَ مَنْ مَاتَ فَإِلَيْهِ مُنْقَلَبُهُ لَمْ تَرَكَ الْعُيُونُ فَتُخْبِرَ عَنْكَ بَلْ كُنْتَ قَبْلَ الْوَاصِفِينَ مِنْ خَلْقِكَ لَمْ تَخْلُقِ الْخَلْقَ لِوَحْشَةٍ وَ لَا اسْتَعْمَلْتَهُمْ لِمَنْفَعَةٍ وَ لَا يَسْبِقُكَ مَنْ طَلَبْتَ وَ لَا يُفْلِتُكَ[١] مَنْ أَخَذْتَ وَ لَا يَنْقُصُ سُلْطَانَكَ مَنْ عَصَاكَ وَ لَا يَزِيدُ فِي مُلْكِكَ مَنْ أَطَاعَكَ وَ لَا يَرُدُّ أَمْرَكَ مَنْ سَخِطَ قَضَاءَكَ وَ لَا يَسْتَغْنِي عَنْكَ مَنْ تَوَلَّى عَنْ أَمْرِكَ كُلُّ سِرٍّ عِنْدَكَ عَلَانِيَةٌ وَ كُلُّ غَيْبٍ عِنْدَكَ شَهَادَةٌ أَنْتَ الْأَبَدُ فَلَا أَمَدَ لَكَ.

١٢٢٩. وكل شيء قائم به غنى كل فقير وعز... ذليل: أطلق عليه تعالىٰ لفظ الغنىٰ وإن كان الغنىٰ به مجاز مرسل إطلاقاً لاسم السبب على المسبب، وكذلك اطلاق لفظ العز.

١٢٣٠. ومن عاش فعليه... الواصفين من خلقك: الالتفات من الغيبة إلى الخطاب.

١٢٣١. لم ترك العيون فتخبر عنك: إن جعلنا الرائي هي العيون كما عليه اللفظ ويصدق حقيقة لزم إسناد قوله فتخبر إليها مجازاً لكون الإخبار ليس لها، وإن راعينا عدم المجاز لزم أن يكون التقدير: لم يترك العيون فتخبر عنك أربابها، أو لم تـرك أرباب العيون فتخبر عنك.

١٢٣٢. أنت الأبد فلا أمد لك: أطلق الأبد على وجوده مجازاً للمبالغة في الدوام.

قوله ﷺ: وَكَثْرَةِ طَاعَتِهِمْ لَكَ وَ قِلَّةِ غَفْلَتِهِمْ عَنْ أَمْرِكَ.

١٢٣٣. عبّر بقلّة الغفلة عن عدمها في حقّهم مجازاً إطلاقاً لاسم اللازم على ملزومه.

قوله ﷺ: سُبْحَانَكَ خَالِقاً وَ مَعْبُوداً بِحُسْنِ بَلَائِكَ عِنْدَ خَلْقِكَ خَلَقْتَ دَاراً وَ جَعَلْتَ فِيهَا مَأْدُبَةً مَشْرَباً وَ مَطْعَماً وَ أَزْوَاجاً وَ خَدَماً وَ قُصُوراً وَ أَنْهَاراً وَ زُرُوعاً وَ ثِمَاراً ثُمَّ أَرْسَلْتَ دَاعِياً يَدْعُو إِلَيْهَا فَلَا الدَّاعِيَ أَجَابُوا وَ لَا فِيمَا رَغَّبْتَ رَغِبُوا وَ لَا إِلَى مَا

---

١. يفلت: يتخلّص.

شَوَّقَتَ إِلَيْهِ اشْتَاقُوا أَقْبَلُوا عَلَى جِيفَةٍ قَدِ افْتَضَحُوا بِأَكْلِهَا وَ اصْطَلَحُوا عَلَى حُبِّهَا وَ مَنْ عَشِقَ شَيْئاً أَعْشَى بَصَرَهُ وَ أَمْرَضَ قَلْبَهُ فَهُوَ يَنْظُرُ بِعَيْنٍ غَيْرِ صَحِيحَةٍ وَ يَسْمَعُ بِأُذُنٍ غَيْرِ سَمِيعَةٍ قَدْ خَرَقَتِ الشَّهَوَاتُ عَقْلَهُ وَ أَمَاتَتِ الدُّنْيَا قَلْبَهُ وَ وَلِهَتْ عَلَيْهَا نَفْسُهُ فَهُوَ عَبْدٌ لَهَا وَ لِمَنْ فِي يَدَيْهِ شَيْءٌ مِنْهَا حَيْثُمَا زَالَتْ زَالَ إِلَيْهَا وَ حَيْثُمَا أَقْبَلَتْ أَقْبَلَ عَلَيْهَا لَا يَنْزَجِرُ مِنَ اللَّهِ بِزَاجِرٍ وَ لَا يَتَّعِظُ مِنْهُ بِوَاعِظٍ وَ هُوَ يَرَى الْمَأْخُوذِينَ عَلَى الْغِرَّةِ حَيْثُ لَا إِقَالَةَ وَ لَا رَجْعَةَ كَيْفَ نَزَلَ بِهِمْ مَا كَانُوا يَجْهَلُونَ وَ جَاءَهُمْ مِنْ فِرَاقِ الدُّنْيَا مَا كَانُوا يَأْمَنُونَ وَ قَدِمُوا مِنَ الْآخِرَةِ عَلَى مَا كَانُوا يُوعَدُونَ فَغَيْرُ مَوْصُوفٍ مَا نَزَلَ بِهِمْ اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِمْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ وَ حَسْرَةُ الْفَوْتِ فَفَتَرَتْ لَهَا أَطْرَافُهُمْ وَ تَغَيَّرَتْ لَهَا أَلْوَانُهُمْ ثُمَّ ازْدَادَ الْمَوْتُ فِيهِمْ وُلُوجاً فَحِيلَ بَيْنَ أَحَدِهِمْ وَ بَيْنَ مَنْطِقِهِ وَ إِنَّهُ لَبَيْنَ أَهْلِهِ يَنْظُرُ بِبَصَرِهِ وَ يَسْمَعُ بِأُذُنِهِ عَلَى صِحَّةٍ مِنْ عَقْلِهِ وَ بَقَاءٍ مِنْ لُبِّهِ يُفَكِّرُ فِيمَ أَفْنَى عُمُرَهُ وَ فِيمَ أَذْهَبَ دَهْرَهُ وَ يَتَذَكَّرُ أَمْوَالاً جَمَعَهَا أَغْمَضَ فِي مَطَالِبِهَا وَ أَخَذَهَا مِنْ مُصَرَّحَاتِهَا وَ مُشْتَبِهَاتِهَا قَدْ لَزِمَتْهُ تَبِعَاتُ جَمْعِهَا وَ أَشْرَفَ عَلَى فِرَاقِهَا تَبْقَى لِمَنْ وَرَاءَهُ يَنْعَمُونَ فِيهَا وَ يَتَمَتَّعُونَ بِهَا فَيَكُونُ الْمَهْنَأُ لِغَيْرِهِ وَ الْعِبْءُ عَلَى ظَهْرِهِ وَ الْمَرْءُ قَدْ غَلِقَتْ رُهُونُهُ بِهَا فَهُوَ يَعَضُّ يَدَهُ نَدَامَةً عَلَى مَا أَصْحَرَ.[1]

١٢٣٤. خلقت داراً: استعار للإسلام لفظ الدار.

١٢٣٥. وجعلت فيها مأدبة: استعار للجنة لفظ المأدبة[2].

وجه الاستعارة الأولى: أنّ الإسلام يجمع أهله ويحميهم كالدار.

وجه الاستعارة الثانية: أنّ الجنة مجتمع الشهوات ومنتجع اللـذات كـالمأدبة،

---

١. أصحر: ظهر وبرز وأصله من أصحر القوم إذا ظهروا من مكامنهم إلى الصحراء.

٢. استناداً إلى الحديث: إنّ الله جعل الإسلام داراً والجنة المأدبة والداعي إليها محمّداً. وهـذا الخبر جمع في بعض أمثاله ﷺ.

ويحتمل أن يريد بالدار الآخرة باعتبار كونها مجمعاً ومستقراً والمأدبة فيها الجنّة.

١٢٣٦. المنصوبات الثمانية (مشرباً مطعماً وأزواجاً وخدماً وقصوراً وأنهاراً وزروعاً وثماراً) مميّزات لتلك المأدبة.

١٢٣٧. أقبلوا على جيفة: استعار لفظ الجيفة للدنيا، ووجه المشابهة: أنّ لذات الدنيا وقيناتها في نظر العقلاء واعتبار الصالحين منفور عنها ومهروب منها ومستقذرة كالجيفة.

١٢٣٨. افتضحوا بأكلها: استعار لفظ الافتضاح للاشتهار باقتنائها وجمعها والخروج بها عن شعائر الصالحين، ووجه الاستعارة: أنّه لما كان الإقبال على جمع الدنيا والاشتغال بها عن الله من أعظم الكبائر والمساوئ في نظر الشارع والسالكين لطريق الله، وكان الافتضاح عبارة عن انكشاف المساوئ المتعارف قبحها، لا جرم أشبه الاشتهار بجمعها وانكشاف الحرص عليها الافتضاح.

١٢٣٩. بأكلها: كناية عن جمعها.

١٢٤٠. واصطلحوا على حبها: تجوّز بلفظ الاصطلاح في التوافق علىٰ محبتها إطلاقاً لاسم الملزوم على لازمه، فإنّ الاصطلاح عبارة عن التراضي بعد التغاضب ويلزمه الاتفاق على الأحوال.

١٢٤١. أعشى بصره: استعار لفظ البصر لنور البصيرة، ملاحظة لشبه المعقول بالمحسوس.

١٢٤٢. استعار لفظ العشاء لظلمة الجهل، ملاحظة للشبه بالظلمة العارضة للعين باللّيل.

١٢٤٣. إسناد الإعشاء إلى الدنيا يحتمل أن يكون حقيقة لما يستلزمه حبّها من الجهل والغفلة عن أحوال الآخرة، ويحتمل أن يريد بالصبر حقيقته، ويكون لفظ

العشاء مستعاراً لعدم استفادتهم بأبصارهم عبرة تصرفهم عن حبّ الدنيا إلى ملاحظة أحوال الآخرة.

١٢٤٤. ينظر بعين غير صحيحة: كنّى بعدم صحّتها عمّا يلزم العين غير الصحيحة من عدم الانتفاع بها في تحصيل الفائدة.

١٢٤٥. وأمرض قلبه: استعار لفظ المرض للداء الأكبر وهو الجهل، استعارة لفظ المحسوس للمعقول.

١٢٤٦. بإذن غير سميعة: كنّى بذلك عن عدم إفادتها عبرة من المواعظ والزواجر الإلهية.

١٢٤٧. قد خرقت الشهوات عقله: شبه العقل بالثوب إذ كما أنّ الثوب زينة الإنسان ووقاية للبدن من الحر والبرد فكذلك العقل زينة للمرء ووقاية له من نار جهنم، يعبد به الرحمٰن ويكتسب به الجنان، وجعل عقل الرجل الموصوف بمنزلة الثوب خلق، ورشح الاستعارة بذكر الخرق إذ الثوب إذا كان خلقاً خرقاً ممزقاً لا ينتفع به صاحبه فكذلك العقل إذا كان مفرقاً بالشهوات الباطلة مصروفاً في اللّذات العاجلة لا ينتفع به.

١٢٤٨. وأماتت الدنيا قلبه: استعار لفظ الإماتة لقلبه، ووجه المشابهة: خروجه عن الانتفاع به الانتفاع الحقيقي الباقي كالميت.

١٢٤٩. الضمير في قوله: «عليها» يعود إلى الدنيا.

١٢٥٠. وولهت عليها: كناية عن شدة المحبّة لها وأطلقه مجازاً تسمية للشيء بما هو من غاياته.

١٢٥١. فهو عبد لها: استعار لفظ العبد لطالب الدنيا، لكونه محبّها والمتجرّد لتحصيلها متصرّفاً بحسب تصريفها ودائراً في حركاته حيث دارت، فإن كانت في يده أقبل عليها بالعمارة والحفظ، وإن زالت عنه أنصب إلى تحصيلها وخدمة من

كانت في يده لغرضها فهو في ذلك كالعبد لها بل أخس حالاً.

١٢٥٢. ازداد الموت فيهم ولوجاً: استعار لفظ الولوج لما يتصوّر من فراق الحياة لعضوٍ عضوٍ فأشبه ذلك دخول جسم في جسم آخر.

١٢٥٣. والعبء على ظهره: استعار لفظ العبء للآثام التي تحملها النفس، ورشح بذكر الظهر استعارة لفظ المحسوس للمعقول.

١٢٥٤. بعض يده: كناية عمّا يلزم ذلك من الأسف والحزن والندم على تفريطه في جنب الله حيث انكشف له حال الموت انقطاع سببه من الله.

قوله ﷺ: وَ جَعَلَهُمْ فَرِيقَيْنِ أَنْعَمَ عَلَى هَؤُلَاءِ وَ انْتَقَمَ مِنْ هَؤُلَاءِ فَأَمَّا أَهْلُ الطَّاعَةِ فَأَثَابَهُمْ بِجِوَارِهِ وَ خَلَّدَهُمْ فِي دَارِهِ حَيْثُ لَا يَظْعَنُ النُّزَّالُ وَ لَا تَتَغَيَّرُ بِهِمُ الْحَالُ وَ لَا تَنُوبُهُمُ الْأَفْزَاعُ وَ لَا تَنَالُهُمُ الْأَسْقَامُ وَ لَا تَعْرِضُ لَهُمُ الْأَخْطَارُ وَ لَا تُشْخِصُهُمُ الْأَسْفَارُ وَ أَمَّا أَهْلُ الْمَعْصِيَةِ فَأَنْزَلَهُمْ شَرَّ دَارٍ وَ غَلَّ الْأَيْدِيَ إِلَى الْأَعْنَاقِ.

١٢٥٥. الجمع مع التفريق والتقسيم، فقد جمع الأموات في ضمير الجمع في جعلهم، ثمّ فرقهم فريقين، أحدهما المنعم عليهم، وثانيهما المنتقم منهم، ثمّ قسمهم بقوله: فأمّا أهل الطاعة، فأمّا أهل المعصية، فإنّ أهل الطاعة يساوق من أنعم عليهم وأهل المعصية يساوق من انتقم منهم.

قوله ﷺ: وَ أَلْبَسَهُمْ سَرَابِيلَ الْقَطِرَانِ[1] وَ مُقَطَّعَاتِ النِّيرَانِ فِي عَذَابٍ قَدِ اشْتَدَّ حَرُّهُ وَ بَابٍ قَدْ أُطْبِقَ عَلَى أَهْلِهِ فِي نَارٍ لَهَا كَلَبٌ[2] وَ لَجَبٌ[3] وَ لَهَبٌ سَاطِعٌ وَ قَصِيفٌ[4]

---

١. القطران: مادة لزجة منتنة تطلىٰ بها الإبل الجرباء.
٢. الكلب: الشدة.
٣. اللجب: الصوت المرتفع.
٤. القصيف: الصوت الشديد.

هَائِلٌ لَا يَظْعَنُ مُقِيمُهَا وَ لَا يُفَادَى أَسِيرُهَا وَ لَا تُفْصَمُ[۱] كُبُولُهَا.[۲]

۱۲۵۶. استعار لفظ السرابيل للهيئات البدنيّة المتمكّنة من جواهر نفوسهم، ووجه المشابهة: اشتمالها عليها وتمكنها منها كالسربال للبدن، ونسبتها إلى القطران إشارة إلى شدّة استعدادهم للعذاب.

۱۲۵۷. وألبسهم سرابيل القطران: استعار مقطعات النيران إشارة إلى تلك الهيئات التي تمكّنت من جواهر نفوسهم ونسبتها إلى النار لكونها ملبوس أهلها.

۱۲۵۸. لهب النار ولجبها وأصواتها الهائلة استعارة لأوصاف النار المحسوسة المستلزمة للهيبة والخوف حساً للنار المعقولة التي هي في الحقيقة أشدّ، وإنّما عدل إلى المحسوس للغفلة عن صفات تلك النار وعدم تصوّر أكثر الخلق لها إلّا من هذه الأوصاف المحسوسة.

۱۲۵۹. في نار لها كلب ولجب... وقصيف هائل: تضمين المزدوج.

۱۲۶۰. لا يظعن مقيمها: كناية عن التخليد وذلك في حقّ الكفّار.

۱۲۶۱. لفظ الأسير والفدية استعارة.

۱۲۶۲. لا تفصم كبولها: لفظ الكبول استعارة لقيود الهيئات البدنية المتمكّنة من جواهر نفوس الكفّار فكما لا ينفصم القيد الوثيق من الحديد ولا ينفك المكبّل به، كذلك النفوس المقيّدة بالهيئات الرديئة البدنية عن المشي في بيداء جلال الله وعظمته.

قوله ﷺ: نَحْنُ شَجَرَةُ النُّبُوَّةِ وَ مَحَطُّ الرِّسَالَةِ وَ مُخْتَلَفُ الْمَلَائِكَةِ وَ مَعَادِنُ الْعِلْمِ وَ يَنَابِيعُ الْحُكْمِ.

۱۲۶۳. استعار لأهل البيت ﷺ لفظ الشجرة والمعادن والينابيع.

---

۱. تفصم: تكسر.

۲. كبولها: أغلالها.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[1]

في أركان الدين

قوله ﷺ: إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَوَسَّلَ بِهِ الْمُتَوَسِّلُونَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى الْإِيمَانُ بِهِ وَ بِرَسُولِهِ وَ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ فَإِنَّهُ ذِرْوَةُ الْإِسْلَامِ وَ كَلِمَةُ الْإِخْلَاصِ فَإِنَّهَا الْفِطْرَةُ وَ إِقَامُ الصَّلَاةِ فَإِنَّهَا الْمِلَّةُ.

١٢٦٤. ذروة الإسلام: استعار لفظ الذروة له، ملاحظة لشبهه في العلو والمرتبة في الإسلام بالسنام للبصير.

١٢٦٥. إقام الصلاة: وإنّما جعلها الملّة وإن كانت بعض أركان الدين، لأنّها الركن القويّ من أركانه فأطلق عليها ذلك اللفظ إطلاقاً لاسم الكل على الجزء مجازاً.

قوله ﷺ: وَ تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الْحَدِيثِ وَ تَفَقَّهُوا فِيهِ فَإِنَّهُ رَبِيعُ الْقُلُوبِ.

١٢٦٦. استعار للقرآن لفظ الربيع، ووجه المشابهة: كون القرآن جامعاً لأنواع العلوم الشريفة والأسرار العجيبة اللطيفة التي هي متنزه القلوب، كما أنّ زمن الربيع محل الأزهار الرائقة التي هي مستمتع النظر ومطرح السرور.

قوله ﷺ: وَ إِنَّ الْعَالِمَ الْعَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمِهِ كَالْجَاهِلِ الْحَائِرِ الَّذِي لَا يَسْتَفِيقُ مِنْ جَهْلِهِ.

١٢٦٧. شبه العالم العامل بغير علم بالجاهل، وهو تشبيه المفرد بالمفرد.

---

١. الخطبة: ١١٠.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[١]

قوله عليه السلام: أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أُحَذِّرُكُمُ الدُّنْيَا فَإِنَّهَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ وَ تَحَبَّبَتْ بِالْعَاجِلَةِ وَ رَاقَتْ بِالْقَلِيلِ وَ تَحَلَّتْ بِالْآمَالِ وَ تَزَيَّنَتْ بِالْغُرُورِ لَا تَدُومُ حَبْرَتُهَا وَ لَا تُؤْمَنُ فَجْعَتُهَا غَرَّارَةٌ ضَرَّارَةٌ حَائِلَةٌ زَائِلَةٌ نَافِدَةٌ بَائِدَةٌ أَكَّالَةٌ غَوَّالَةٌ لَا تَعْدُو إِذَا تَنَاهَتْ إِلَى أُمْنِيَّةِ أَهْلِ الرَّغْبَةِ فِيهَا وَ الرِّضَاءِ بِهَا أَنْ تَكُونَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى سُبْحَانَهُ كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِراً لَمْ يَكُنِ امْرُؤٌ مِنْهَا فِي حَبْرَةٍ إِلَّا أَعْقَبَتْهُ بَعْدَهَا عَبْرَةً وَ لَمْ يَلْقَ فِي سَرَّائِهَا بَطْناً إِلَّا مَنَحَتْهُ مِنْ ضَرَّائِهَا ظَهْراً وَ لَمْ تَطُلَّهُ فِيهَا دِيمَةُ رَخَاءٍ إِلَّا هَتَنَتْ عَلَيْهِ مُزْنَةُ[٢] بَلَاءٍ وَ حَرِيٌّ[٣] إِذَا أَصْبَحَتْ لَهُ مُنْتَصِرَةً أَنْ تُمْسِيَ لَهُ مُتَنَكِّرَةً وَ إِنْ جَانِبٌ مِنْهَا اعْذَوْذَبَ[٤] وَ احْلَوْلَى أَمَرَّ مِنْهَا جَانِبٌ فَأَوْبَى لَا يَنَالُ امْرُؤٌ مِنْ غَضَارَتِهَا رَغَباً إِلَّا أَرْهَقَتْهُ مِنْ نَوَائِبِهَا تَعَباً وَ لَا يُمْسِي مِنْهَا فِي جَنَاحِ أَمْنٍ إِلَّا أَصْبَحَ عَلَى قَوَادِمِ خَوْفٍ غَرَّارَةٌ غُرُورٌ مَا فِيهَا فَانِيَةٌ فَانٍ مَنْ عَلَيْهَا لَا خَيْرَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَزْوَادِهَا إِلَّا التَّقْوَى مَنْ أَقَلَّ مِنْهَا اسْتَكْثَرَ مِمَّا يُؤْمِنُهُ وَ مَنِ اسْتَكْثَرَ مِنْهَا اسْتَكْثَرَ مِمَّا يُوبِقُهُ وَ زَالَ عَمَّا قَلِيلٍ عَنْهُ كَمْ مِنْ وَاثِقٍ بِهَا قَدْ فَجَعَتْهُ وَ ذِي طُمَأْنِينَةٍ إِلَيْهَا قَدْ صَرَعَتْهُ وَ ذِي أُبَّهَةٍ قَدْ جَعَلَتْهُ حَقِيراً وَ ذِي نَخْوَةٍ قَدْ رَدَّتْهُ ذَلِيلاً سُلْطَانُهَا دُوَّلٌ وَ عَيْشُهَا رَنِقٌ وَ عَذْبُهَا أُجَاجٌ وَ حُلْوُهَا صَبِرٌ وَ غِذَاؤُهَا سِمَامٌ وَ أَسْبَابُهَا رِمَامٌ حَيُّهَا بِعَرَضِ مَوْتٍ وَ صَحِيحُهَا

---

١. الخطبة: ١١١.
٢. المزنة: القطعة من السحاب ذي الماء أو الأبيض منه.
٣. حري: جدير وخليق.
٤. اعذوذب: صار عذباً.

بِعَرَضِ سُقْمٍ مُلْكُهَا مَسْلُوبٌ وَ عَزِيزُهَا مَغْلُوبٌ وَ مَوْفُورُهَا مَنْكُوبٌ وَ جَارُهَا مَحْرُوبٌ أَلَسْتُمْ فِي مَسَاكِنِ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَطْوَلَ أَعْمَاراً وَ أَبْقَى آثَاراً وَ أَبْعَدَ آمَالاً وَ أَعَدَّ عَدِيداً وَ أَكْثَفَ جُنُوداً تَعَبَّدُوا لِلدُّنْيَا أَيَّ تَعَبُّدٍ وَ آثَرُوهَا أَيَّ إِيْثَارٍ ثُمَّ ظَعَنُوا عَنْهَا بِغَيْرِ زَادٍ مُبَلِّغٍ وَ لَا ظَهْرٍ قَاطِعٍ فَهَلْ بَلَغَكُمْ أَنَّ الدُّنْيَا سَخَتْ لَهُمْ نَفْساً بِفِدْيَةٍ أَوْ أَعَانَتْهُمْ بِمَعُونَةٍ أَوْ أَحْسَنَتْ لَهُمْ صُحْبَةً بَلْ أَرْهَقَتْهُمْ بِالْقَوَادِحِ[1] وَ أَوْهَقَتْهُمْ بِالْقَوَارِعِ[2] وَ ضَعْضَعَتْهُمْ بِالنَّوَائِبِ وَ عَفَّرَتْهُمْ لِلْمَنَاخِرِ وَ وَطِئَتْهُمْ بِالْمَنَاسِمِ وَ أَعَانَتْ عَلَيْهِمْ رَيْبَ الْمَنُونِ فَقَدْ رَأَيْتُمْ تَنَكُّرَهَا لِمَنْ دَانَ لَهَا وَ آثَرَهَا وَ أَخْلَدَ إِلَيْهَا حِينَ ظَعَنُوا عَنْهَا لِفِرَاقِ الْأَبَدِ وَ هَلْ زَوَّدَتْهُمْ إِلَّا السَّغَبَ أَوْ أَحَلَّتْهُمْ إِلَّا الضَّنْكَ أَوْ نَوَّرَتْ لَهُمْ إِلَّا الظُّلْمَةَ أَوْ أَعْقَبَتْهُمْ إِلَّا النَّدَامَةَ أَ فَهَذِهِ تُؤْثِرُونَ أَمْ إِلَيْهَا تَطْمَئِنُّونَ أَمْ عَلَيْهَا تَحْرِصُونَ فَبِئْسَتِ الدَّارُ لِمَنْ لَمْ يَتَّهِمْهَا وَ لَمْ يَكُنْ فِيهَا عَلَى وَجَلٍ مِنْهَا فَاعْلَمُوا وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ بِأَنَّكُمْ تَارِكُوهَا وَ ظَاعِنُونَ عَنْهَا وَ اتَّعِظُوا فِيهَا بِالَّذِينَ قَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً حُمِلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ فَلَا يُدْعَوْنَ رُكْبَاناً وَ أُنْزِلُوا الْأَجْدَاثَ[3] فَلَا يُدْعَوْنَ ضِيفَاناً وَ جُعِلَ لَهُمْ مِنَ الصَّفِيحِ أَجْنَانٌ وَ مِنَ التُّرَابِ أَكْفَانٌ وَ مِنَ الرُّفَاتِ جِيرَانٌ فَهُمْ جِيرَةٌ لَا يُجِيبُونَ دَاعِياً وَ لَا يَمْنَعُونَ ضَيْماً وَ لَا يُبَالُونَ مَنْدَبَةً إِنْ جِيدُوا لَمْ يَفْرَحُوا وَ إِنْ قُحِطُوا لَمْ يَقْنَطُوا جَمِيعٌ وَ هُمْ آحَادٌ وَ جِيرَةٌ وَ هُمْ أَبْعَادٌ مُتَدَانُونَ لَا يَتَزَاوَرُونَ وَ قَرِيبُونَ لَا يَتَقَارَبُونَ حُلَمَاءُ قَدْ ذَهَبَتْ أَضْغَانُهُمْ وَ جُهَلَاءُ قَدْ مَاتَتْ أَحْقَادُهُمْ لَا يُخْشَى فَجْعُهُمْ وَ لَا يُرْجَى دَفْعُهُمْ اسْتَبْدَلُوا بِظَهْرِ الْأَرْضِ بَطْناً وَ بِالسَّعَةِ ضِيقاً وَ بِالْأَهْلِ غُرْبَةً وَ بِالنُّورِ ظُلْمَةً فَجَاؤُوهَا كَمَا فَارَقُوهَا حُفَاةً عُرَاةً قَدْ ظَعَنُوا عَنْهَا بِأَعْمَالِهِمْ إِلَى الْحَيَاةِ الدَّائِمَةِ

---

١. القوادح: جمع قادح آفة تظهر في الشجر، وصدوع تظهر في الأسنان.
٢. القوادح: المحن والدواهي.
٣. الأجداث: القبور.

وَ الدّارِ الْباقِيَةِ كَما قالَ سُبْحانَهُ وَ تَعالَى كَما بَدَأْنا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنا إِنّا كُنّا فاعِلِينَ.

١٢٦٨. الدنيا فإنّها حلوةٌ خضرةٌ: استعار لفظ الحلاوة والخضرة المتعلّقين بحسي الذوق والبصر لما يروق النفس منها ويلذ، ووجه المشابهة: المشاركة في الالتذاذ به، وخصّ متعلّق هذين الحسّين لأكثريّة تأديتهما إلى النفس والالتذاذ بواسطتها دون سائر الحواس.

وبعبارة أُخرى: حلوة خضرة: استعارة مكنية، فقد شبه الدنيا بالفاكهة الحلوة الخضراء وحذف المشبه به وهو الفاكهة ورمز إليها بشيء من لوازمها وهي الحلاوة والخضرة على سبيل الاستعارة المكنية.

١٢٦٩. لَا تَعْدُو إِذَا تَنَاهَتْ... ﴿كَماءٍ أَنْزَلْناهُ... مُقْتَدِراً﴾:[١]

قال حبيب الله الخوئي ﷺ: أقول: ولا يكاد ينقضي عجبي من فصاحة الإمام ﷺ وبلاغته في هذا الكلام فسبحان الله ما أفصحه وأبلغه حيث أورد تشبيهين للدنيا أحدهما من كلامه وهو قوله: كما قال الله، والثاني من كلام الله وهو قوله: ﴿كَماءٍ أَنْزَلْناهُ﴾ و كلاهما من باب التشبيه الذي ذكرناه، إلّا أنّ الأوّل من قبيل ما ولي المشبه به الكاف تقديراً، والثاني من قبيل ما لم يقع المشبه به بعد الكاف لا لفظاً ولا تقديراً، لظهور أن ليس المراد تشبيه حال الدنيا بقول الله تعالى على ما هو ظاهر التشبيه الأوّل، ولا بالماء على ما هو ظاهر التشبيه الثاني، بل المراد أنّ الدنيا لا تتجاوز إذا بلغت إلى غاية ما يريده الراغبون والراضون بها عن كون حالها مثل المثل الذي مثله الله تعالى لها بقوله ﴿كَماءٍ أَنْزَلْناهُ﴾ والمراد بهذا المثل تشبيه حالها في نضرتها وبهجتها وما يتعقبها من الهلاك والفناء، بحال النبات الحاصل من

---

١. الكهف: ٤٥.

الماء، يكون شديد الخضرة ثمّ ييبس فتطيّره الرياح كأن لم يكن... ولا يذهب عليك أن ما ذكرناه من كون التشبيهين كليهما مثالاً لما نحن فيه إنّما هو إذا جعلنا كلمة «ما» في قوله ﷺ: «كما قال الله» مصدرية كما هو الظاهر، وأمّا إن جعلناه موصولة كناية عن المثل أي لا تعدو عن كونها مثل المثل الذي قال الله تعالى: ﴿كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ﴾[١].

١٢٧٠. تحبّبت بالعاجلة: أراد بالعاجلة اللّذات الحاضرة التي مالت القلوب إلى الحياة الدنيابسببها فأشبهت المرأة المتحببة بمالهاوجمالها،فاستعار لهالفظ التحبب.

١٢٧١. استعار للدنيا وصف المحتالة الخدوع.

١٢٧٢. استعار للدنيا وصف السبع العقور لكونها أكّالة لهم.

١٢٧٣. ﴿كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِراً﴾ تضمين الآية الكريمة في خطبته.

١٢٧٤. الأكّالة: كناية عن كونها كالسبع في إفنائهم بالموت وطحنهم تحت التراب.

١٢٧٥. غرارة، ضرارة... غوالة: حسن النسق من المعنى الأوّل، وهو أن يذكر للشيء صفات متتالية.

١٢٧٦. أعقبته بعدها عبرة: كناية عن الحزن المعاقب للسرور.

١٢٧٧. وإن جانبٌ منها أعذوذب واحلولى أمرّ منها: استعار لفظ العذب والحلو للذات الدنيا، ووجه الاستعارة: الاشتراك في اللذة.

١٢٧٨. عذبها أُجاج وحلوها صبر: استعار لفظي الآجاج والصبر لما يشوب لذّاتها(الدنيا) من الكدر والأمراض والتغيرات، ووجه الاستعارة: الاشتراك في الإيلام.

---

١. منهاج البراعة: ج ١ ص ٦٩ ـ ٧٠.

١٢٧٩. ألستم في مساكن من كان قبلكم: استفهام من جهة من يعلم حقيقة الأمر في ذلك وأراد فيه التقرير.

١٢٨٠. غذاؤها سمامٌ: استعار لفظ الغذاء للدنيا وكنّى به عن لذاتها أيضاً.

١٢٨١. استعار لفظ «السمام» له، ووجه الاستعارة: ما يستعقب الانهماك في لذاتها من الهلاك في الآخرة، كما يستعقبه شرب السم.

١٢٨٢. أرهقتهم بالقوادح... وأعانت عليهم ريب المنون: استعار للدنيا لفظ الإرهاق والتضعضع والتعفير والوطء وإعانة ريب المنون عليهم. وأسند إليها أفعال الأحياء، ملاحظة تشبيهها بالمرأة المتزيّنة لخداع الرجال عن أنفسهم وأموالهم ونحو ذلك.

١٢٨٣. فجاؤوها عن فارقوها حفاة عراة: شبه مجيئهم إليها ووجودهم فيها وخروجهم منها يوم مفارقتهم لها، ووجه الشبه: كونهم حفاة عراة، وهو كناية عن النفر منها.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ[1]

ذكر فيها ملك الموت وتوفيه النفس

قوله ﷺ: هَلْ تُحِسُّ بِهِ إِذَا دَخَلَ مَنْزِلاً أَمْ هَلْ تَرَاهُ إِذَا تَوَفَّى أَحَداً.

١٢٨٤. قدم التنبيه بالاستفهام على سبيل الإنكار.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ[2]

في ذم الدنيا

قوله ﷺ: وَ أُحَذِّرُكُمُ الدُّنْيَا فَإِنَّهَا مَنْزِلُ قُلْعَةٍ وَ لَيْسَتْ بِدَارِ نُجْعَةٍ.

---

١. الخطبة: ١١٢.

٢. الخطبة: ١١٣.

١٢٨٥. النجعة: طلب الكلأ، وكنّى به عما ينبغي أن يطلب من الخيرات الباقية التي هي محل الأمن والسرور الدائم.

قوله ﷺ: دَارُهَا هَانَتْ عَلَى رَبِّهَا فَخَلَطَ حَلَالَهَا بِحَرَامِهَا وَ خَيْرَهَا بِشَرِّهَا.

١٢٨٦. حسن التعليل، وهو من محسنات الكلام.

قوله ﷺ: وَ اسْأَلُوهُ مِنْ أَدَاءِ حَقِّهِ مَا سَأَلَكُمْ.

١٢٨٧. فن المشاكلة، وهو ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته. أي أمركم وفرضه لكم، لأنّ السؤال وظيفة الأدنى إلى الأعلى، ووظيفة الأعلى من الأدنى هو الأمر والإلزام، لكنه عبّر بلفظ السؤال لوقوعه في صحبة الأوّل.

قوله ﷺ: وَ صَارَ دِينُ أَحَدِكُمْ لُعْقَةً عَلَى لِسَانِهِ صَنِيعَ مَنْ قَدْ فَرَغَ مِنْ عَمَلِهِ وَ أَحْرَزَ رِضَى سَيِّدِهِ.

١٢٨٨. استعار لفظ اللعقة لما ينطبق به من شعار الإسلام والدين كالشهادتين ونحوهما.

١٢٨٩. صنيع من قد... رضا سيده: شبه صنيعهم بمثل صنيع من أحرز رضا سيّده بقضاء ما أمر به، ووجه الشبه: الاشتراك في الترك والإعراض عن العمل.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[١]

وفيها مواعظ للناس

قوله ﷺ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَاصِلِ الْحَمْدَ بِالنِّعَمِ وَ النِّعَمَ بِالشُّكْرِ.

١٢٩٠. فن التسبيغ.

١. الخطبة: ١١٤.

قوله عليه السلام: أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّتِي هِيَ الزَّادُ وَ بِهَا الْمَعَاذُ زَادٌ مُبْلِغٌ وَ مَعَاذٌ مُنْجِحٌ.

١٢٩١. فن التفسير.

قوله عليه السلام: وَأَلْزَمَتْ قُلُوبَهُمْ مَخَافَتَهُ حتّى أَسْهَرَتْ لَيَالِيَهُمْ وَ أَظْمَأَتْ هَوَاجِرَهُمْ فَأَخَذُوا الرَّاحَةَ بِالنَّصَبِ، وَ الرِّيَّ[١] بِالظَّمَأ.

١٢٩٢. وصف اللّيالي بالسهر، والهواجر بالظمأ لكونهما ظرفين. فاللّيالي لقيام الصلاة والنهار للصوم، فكان مجازاً من باب إطلاق صفة المظروف على الظرف.

قوله عليه السلام: فَمِنَ الْفَنَاءِ أَنَّ الدَّهْرَ مُوتِرٌ قَوْسَهُ لَا تُخْطِئُ سِهَامُهُ وَ لَا تُؤْسَى جِرَاحُهُ يَرْمِي الْحَيَّ بِالْمَوْتِ وَ الصَّحِيحَ بِالسَّقَمِ وَ النَّاجِيَ بِالْعَطَبِ آكِلٌ لَا يَشْبَعُ وَ شَارِبٌ لَا يَنْقَعُ.

١٢٩٣. استعار لفظ الإيتار لإيتار الدهر، ورشح بذكر القوس، ووجه الاستعارة: أنّ الدهر كما يرمي بمصائبه المستندة إلى القضاء الإلهي الذي لا يتغير، كما يرمي الرامي الذي لا يخطئ.

١٢٩٤. استعار لفظ الجراح لنوائب الدهر، ووجه الاستعارة: لاشتراكهما في الإيلام، ورشح بذكر عدم المداواة.

١٢٩٥. استعار للدهر لفظ الآكل والشارب عديمي الشبع والري، ووجه المشابهة: كونه يأتي على الخلق فيفنيهم، كما يأتي الآكل والشارب على الطعام والشراب فيفنيانهما.

قوله عليه السلام: أَنَّكَ تَرَى الْمَرْحُومَ مَغْبُوطاً وَ الْمَغْبُوطَ مَرْحُوماً.

١٢٩٦. العكس حيث بدأ بالمرحوم في الجملة الأُولى وأتى بها في آخر الجملة

---

١. الري: ـ بالكسر ـ الاسم من روى إذا شرب حتّى شبع.

الثانية مع تقديم كلمة «المغبوط» عليها والتي كانت آخر الجملة الأُولى، والجملتان متعلّقتان لفعل واحد وهو «ترى».

قـوله ﷺ : فَسُبْحَانَ اللّٰهِ مَا أَقْرَبَ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ لِلَحَاقِهِ بِهِ وَ أَبْعَدَ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ لِانْقِطَاعِهِ عَنْهُ.

١٢٩٧. العكس، فإنّ الحي والميت متعلّقان لأقرب وأبعد، وقدّم أوّلاً الحي على الميت وثانياً الميت على الحي.

قوله ﷺ : فَسُبْحَانَ اللّٰهِ مَا أَعَزَّ سُرُورَهَا وَ أَظْمَأَ رِيَّهَا وَ أَضْحَى فَيْئَهَا.

١٢٩٨. نسب الغرور إلى سرورها، والظمأ إلى ريها، والضحى إلى فيئها، وأتىٰ بلفظ التعجب، وكنّى بريّها عن استتمام لذاتها، وبفيئها عن الركون إلى قنياتها والاعتماد عليها.

قوله ﷺ : وَ كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا سَمَاعُهُ أَعْظَمُ مِنْ عِيَانِهِ وَ كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْآخِرَةِ عِيَانُهُ أَعْظَمُ مِنْ سَمَاعِهِ.

١٢٩٩. ضرب المثل.

قوله ﷺ : وَ الْيَأْسُ مَعَ الْمَاضِي فـ﴿*فاتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلّا وأنتم مسلمون*﴾.

إنّه ختم بالآية تضميناً من نور القرآن، ووجه هذا التضمين: أنّه لما كان الكلام في معرض جذب السامعين إلى العمل الذي هو سبب تطويع النفس الأمارة بالسوء للنفس المطمئنة الذي هو جزء من الرياضة وكانت التقوىٰ عبارة عن الزهد في الدنيا الذي حقيقته حذف الموانع الداخلية والخارجية عن القلب الذي هو الجزء الثاني من الرياضة، وكان الإسلام هو الدين الحقّ المركّب من هذين الجزءين، لا جرم حسن إيراد الآية المشتملة على الأمر بالتقوى والموت على الإسلام بعد

الآمر بالعمل ليكون ذلك أمراً بإكمال الدين وإتمامه.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[١]

في الاستسقاء

قوله ﷺ: اللَّهُمَّ سُقْيَا مِنْكَ مُحْيِيَةً مُرْوِيَةً تَامَّةً عَامَّةً طَيِّبَةً مُبَارَكَةً هَنِيئَةً مَرِيعَةً زَاكِياً نَبْتُهَا ثَامِراً فَرْعُهَا نَاضِراً وَرَقُهَا.

١٣٠٠. حسن النسق من المعنى الأوّل وهو أن يذكر للشيء صفات متتالية.

١٣٠١. مريئة مريحة: جناس المضارع، فإنّ الهمزة والعين في الأخيرين كليهما من حرف الحلق.

قوله ﷺ: حِينَ اعْتَكَرَتْ عَلَيْنَا حَدَابِيرُ السِّنِينَ.

١٣٠٢. قال الشريف الرضي ﷺ: وقوله: «حدابير السنين» جمع حِدبار، وهي الناقة التي أنضاها السير، فشبه بها السنة التي فشا فيها الجدب.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[٢]

وفيها ينصح أصحابه

قوله ﷺ: أَرْسَلَهُ دَاعِياً إِلَى الْحَقِّ وَ شَاهِداً عَلَى الْخَلْقِ فَبَلَّغَ رِسَالَاتِ رَبِّهِ غَيْرَ وَانٍ وَ لَا مُقَصِّرٍ وَ جَاهَدَ فِي اللَّهِ أَعْدَاءَهُ غَيْرَ وَاهِنٍ وَ لَا مُعَذِّرٍ إِمَامُ مَنِ اتَّقَى وَ بَصَرُ مَنِ اهْتَدَى.

١٣٠٣. استعار لفظ البصر له (للنبي)، ووجه المشابهة: كونه سبباً لاهتداء الخلق إلى

---

١. الخطبة: ١١٥.

٢. الخطبة: ١١٦.

سبيل الرشاد، كما يهتدي صاحب البصيرة في طريقه المحسوس.

قوله ﷺ : أما وَ اللَّهِ لَيُسَلَّطَنَّ عَلَيْكُمْ غُلَامُ ثَقِيفٍ الذَّيَّالُ الْمَيَّالُ : يَأْكُلُ خَضِرَتَكُمْ وَ يُذِيبُ شَحْمَتَكُمْ إِيهٍ أَبَا وَذَحَةَ[١].

١٣٠٤. يأكل خضرتكم: كنّى بها عمّا عليه من الأُبّهة وسلامة النفوس والأموال وحسن الأحوال وبأكله لها عن إزالة تلك وتغييرها إلى أضدادها. ولفظ الأكل مستعار.

١٣٠٥. استعارة مكنية حيث استعار الشحمة لثرائهم وقوّتهم.

١٣٠٦. استعار وصف الإذابة لإفناء ذلك بالقتل والإهانة.

١٣٠٧. شبه الخنفساء بالوذحة المتعلّقة بذنب الشاة في حجمها أو شكلها فاستعار لها لفظها ونسبته إلى إبليس لاستقذاره إياه واستكراهه لصورتها.

١٣٠٨. نقل بعض الشارحين «ودجة» وكنّى بذلك عن كونه سفاكاً للدماء قطاعاً للأوداج.

١٣٠٩. إيه أبا وذحة: فن التلميح، حيث أشار ﷺ إلى قصة الحجاج مع الخنفساء.

وَمِنْ كلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ[٢]

وقد جمع الناس وحضهم على الجهاد فسكتوا ملياً

فَقَالَ ﷺ : مَا بَالُكُمْ أَمُخْرَسُونَ أَنْتُمْ؟ فَقَالَ قَوْمٌ مِنْهُمْ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ سِرْتَ سِرْنَا مَعَكَ.

١٣١٠. صوّر بالاستفهام عن حالهم القبيحة التي هم عليها من مخالفته على سبيل الإنكار عليهم.

---

١. الوذحة: ما يتعلّق بأذناب الشاة من أبدالها وأبعارها فيتصلب ويجف. قال الشريف الرضي ﷺ: الوذحة: الخنفساء، وهذا القول يومئ به إلى الحجاج.
٢. الخطبة: ١١٩.

قوله ﷺ : ثُمَّ أَخْرَجَ فِي كَتِيبَةٍ أَتْبَعُ أُخْرَى أَتَقَلْقَلُ[١] تَقَلْقُلَ الْقِدْحِ[٢] فِي الْجَفِيرِ الْفَارِغِ وَ إِنَّمَا أَنَا قُطْبُ الرَّحَى تَدُورُ عَلَيَّ وَ أَنَا بِمَكَانِي فَإِذَا فَارَقْتُهُ اسْتَحَارَ مَدَارُهَا وَ اضْطَرَبَ ثِفَالُهَا.

١٣١١. شبه خروجه معهم بالقدح في الجفير، ووجه الشبه: أنّه كان قد نفذ الجيش قبل ذلك وأراد أن يجهّز من بقي من الناس في كتيبة أُخرى، فشبه نفسه في خروجه في تلك الكتيبة وحده مع تقدّم أكابر جماعته وشجعانها بالقدح في الجفير الفارغ في كونه يتقلقل.

١٣١٢. استعار لنفسه لفظ القطب ملاحظة لدوران الإسلام ومصالحه عليه، كما تدور الرحا على قطبها وذلك هو وجه الاستعارة، واستلزم ذلك تشبيه الإسلام وأهله بالرحا وأنّه إذا أهملها بخروجه إلى الحرب اضطربت كاضطراب الرحا، وخروج مدارها واستحارته عن الحركة المستديرة المستقيمة.

وَمِنْ كلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[٣]

يذكر فضله ويعظ الناس

قوله ﷺ : وَ عِنْدَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ أَبْوَابُ الْحِكَمِ وَ ضِيَاءُ الْأَمْرِ أَلَا وَ إِنَّ شَرَائِعَ الدِّينِ وَاحِدَةٌ وَ سُبُلَهُ قَاصِدَةٌ.

١٣١٣. استعار لفظ الشرائع وهي موارد الشاربة لأهل البيت ﷺ، ووجه الاستعارة: كونهم موارد لطلاب العلم، كما أنّ الشرائع موارد طلبة الماء.

١٣١٤. أشار بـ«واحدة» كونها إلى أنّ أقوالهم لا تختلف في الدين، بل لما علموا

---

١. أتقلقل: أتحرك.
٢. القدح: السهم، وقيل: هو قبل أن يراش.
٣. الخطبة: ١٢٠.

أسراره لم تختلف كلمتهم فيه فكلّهم كالشريعة الواحدة.

١٣١٥. استعار لهم (أهل البيت) لفظ السبل، ووجه المشابهة: كونهم موصلين إلى المطالب على بصيرة وقصد، كما يوصل الطريق الواضح.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[1]

قوله ﷺ: أَمَا وَ اللّهِ لَوْ أَنِّي حِينَ أَمَرْتُكُمْ بِهِ حَمَلْتُكُمْ عَلَى الْمَكْرُوهِ الَّذِي يَجْعَلُ اللّهُ فِيهِ خَيْراً فَإِنِ اسْتَقَمْتُمْ هَدَيْتُكُمْ وَ إِنِ اعْوَجَجْتُمْ قَوَّمْتُكُمْ وَ إِنْ أَبَيْتُمْ تَدَارَكْتُكُمْ لَكَانَتِ الْوُثْقَى.

١٣١٦. الاعتراض، فإنّ جملة: «حين أمرتكم به» اعتراض بين اسم أنّ وخبرها وجيء بها للتوكيد، وجملة: «فإن استقتم هديتكم» مع الجملتين الشرطتين بعدها اعتراض بين لو وجوابها،أعني لكانت الوثقى،والفاء في قوله: فإن استقمتم اعتراضية.

قوله ﷺ: كَنَاقِشِ الشَّوْكَةِ بِالشَّوْكَةِ، وَ هُوَ يَعْلَمُ أَنَّ ضَلْعَهَا مَعَهَا.

١٣١٧. هذا مثل تضربه العرب لمن يستعان به في إصلاح من يراد إصلاحه وميله إلى المستعان عليه، ووجه المشابهة: أنّ طباع بعضكم يشبه طباع بعض ويميل إليها، كما تشبه الشوكة الشوكة وتميل إليها فربما انكسرت معها في العضو واحتاجت إلى منقاش آخر.

قوله ﷺ: وَكَلَّتِ النَّزْعَةُ بِأَشْطَانِ الرَّكِيِّ.[2]

١٣١٨. استعار لفظ النزعة له، ووجه الاستعارة: أنّه ينتزع لهم وجوه الآراء الصالحة كما ينتزع المستقي الدلو من البئر.

---

١. الخطبة: ١٢١.

٢. الرّكي: جمع رَكية، وهي البئر.

قوله عليه السلام: وَ أَخَذُوا بِأَطْرَافِ الْأَرْضِ زَحْفاً زَحْفاً وَ صَفّاً صَفّاً.

١٣١٩. زحفاً زحفاً وصفاً صفاً: مصدران مؤكدان بمثليهما قاما مقام الحال.

قوله عليه السلام: أُولَئِكَ إِخْوَانِي الذَّاهِبُونَ، فَحَقَّ لَنَا أَنْ نَظْمَأَ إِلَيْهِمْ.

١٣٢٠. استعار لفظ الظمأ للشوق إليهم، ملاحظة لشبههم بالماء في شدة الحاجة إليه، فنزّل الشوق إليهم والحاجة إلى لقائهم منزلة العطش إلى الماء فأعطاه لفظه.

وَمِنْ كلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[1]

قوله عليه السلام: وَ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْكُمْ تَكِشُّونَ كَشِيشَ[2] الضِّبَابِ.

١٣٢١. استعار لهم وصف الكشيش باعتبار هيئاتهم في الحيد عن العدو والهرب منه، ووجه الشبه: كشيش الضباب.

وَمِنْ كلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[3]

في حث أصحابه على القتال

قوله عليه السلام: وَ ايْمُ اللَّهِ لَئِنْ فَرَرْتُمْ مِنْ سَيْفِ الْعَاجِلَةِ لَا تَسْلَمُوا مِنْ سَيْفِ الْآخِرَةِ وَ أَنْتُمْ لَهَامِيمُ الْعَرَبِ وَ السَّنَامُ الْأَعْظَمُ.

١٣٢٢. استعارة مكنية حيث استعار لفظ سيف الآخرة للموت، ووجه المشابهة كونهما مبطلين للحياة.

---

١. الخطبة: ١٢٣.

٢. الكشيش: الصوت يشوبه خور مثل الخشخشة، وكشيش الأفعى صوتها من جلدها.

٣. الخطبة: ١٢٤.

١٣٢٣. استعار لهم لفظ السنام لمشاركتهم إياه في العلو والارتفاع.

١٣٢٤. وايم الله... لسيف الآخرة: فن المشاكلة، فإنّ الآخرة لا سيف فيها وإنّما عبّر به للمشاكلة، والمراد النار وغضب الجبار.

قوله ﷺ: الرَّائِحُ إِلَى اللَّهِ كَالظَّمْآنِ يَرِدُ الْمَاءَ، الْجَنَّةُ تحتَ أَطرافِ العَوالي.

١٣٢٥. استفهام عمّن يسلك سبيل الله ويروح إليه، كما يروح الظمآن استفهاماً على سبيل العرض لذلك الرواح، ووجه الشبه: القوة في السير والسعي الحثيث.

١٣٢٦. أطلق لفظ الجنة على تلك الأفعال التي غاية منها مجازاً تسمية باسم غايته.

قوله ﷺ: إِنَّهُمْ لَنْ يَزُولُوا عَنْ مَوَاقِفِهِمْ دُونَ طَعْنٍ دِرَاكٍ.

١٣٢٧. كنّى بخروج النسيم منه عن كونه يخرق الجوف والأمعاء بحيث يتنفس المطعون من الطعنة.

وَمِنْ كلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[1]

قوله ﷺ: وَ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ فِي هَذِهِ الْهُدْنَةِ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَلَا تُؤْخَذَ بِأَكْظامِها.

١٣٢٨. استعار للخوارج وصف الكظم

وَمِنْ كلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[2]

قوله ﷺ: وَ سَيَهْلِكُ فِيَّ صِنْفَانِ مُحِبٌّ مُفْرِطٌ يَذْهَبُ بِهِ الْحُبُّ إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ وَ مُبْغِضٌ مُفْرِطٌ يَذْهَبُ بِهِ الْبُغْضُ إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ.

١٣٢٩. التقسيم.

---

١. الخطبة: ١٢٥.

٢. الخطبة: ١٢٧.

١٣٣٠. الجمع مع التفريق.

١٣٣١. التوشيع.

قوله عليه السلام: فَإِنَّ يَدَ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ وَ إِيَّاكُمْ وَ الْفُرْقَةَ فَإِنَّ الشَّاذَّ مِنَ النَّاسِ لِلشَّيْطَانِ كَمَا أَنَّ الشَّاذَّ مِنَ الْغَنَمِ لِلذِّئْبِ.

١٣٣٢. أ ـ يد الله على الجماعة تجوّز بلفظ اليد في قدره الله وحراسته.

ب ـ شبه ذلك بالشاذ من الغنم،ووجه الشبه: كون انفراده محلاً لتطرّق الهلاك إليه باستغواء الشيطان له،كما أنّ الشاة المنفردة في مظنّة الهلاك لانفرادها ووحدتها للذئب.

قوله عليه السلام: وَ لَوْ كَانَ تَحْتَ عِمَامَتِي هَذِهِ فَإِنَّمَا حُكِّمَ الْحَكَمَانِ لِيُحْيِيَا مَا أَحْيَا الْقُرْآنُ وَ يُمِيتَا مَا أَمَاتَ الْقُرْآنُ.

١٣٣٣. ولو كان تحت عمامتي هذه: مبالغة في الكلام كنّى بها عن أقصى القرب من عنايته.

١٣٣٤. فإنّما حكم الحكمان: أُسند إليهما لفظي الإحياء والإماتة مجازاً باعتبار كونهما في الاجتماع عليه والعمل به مظهرين لمنفعته وفائدته، كما يفعله موجد الحياة، وكونهما في تركه والإعراض عنه سبباً لبطلان منفعته وعدم منفعته، كما يفعله مميت الشيء ومبطل حياته.

وَمِنْ كلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[١]

فيما يخبر به عن الملاحم بالبصرة

قوله عليه السلام: يَا أَحْنَفُ كَأَنِّي بِهِ وَ قَدْ سَارَ بِالْجَيْشِ الَّذِي لَا يَكُونُ لَهُ غُبَارٌ وَ لَا

١. الخطبة: ١٢٨.

لَجَبٌ[١] وَ لَا قَعْقَعَةُ لُجُمٍ[٢] وَ لَا حَمْحَمَةُ خَيْلٍ يُثِيرُونَ الْأَرْضَ بِأَقْدَامِهِمْ كَأَنَّهَا أَقْدَامُ النَّعَامِ.

قال الشريف يومئ بذلك إلى صاحب الزنج

ثُمَّ قَالَ ﷺ وَيْلٌ لِسِكَكِكُمُ[٣] الْعَامِرَةِ وَ الدُّورِ الْمُزَخْرَفَةِ الَّتِي لَهَا أَجْنِحَةٌ[٤] كَأَجْنِحَةِ النُّسُورِ وَ خَرَاطِيمُ[٥] كَخَرَاطِيمِ الْفِيَلَةِ.

١٣٣٥. يثيرون الأرض بأقدامهم كأنها أقدام النعام:

أ ـ إثارة التراب بالأقدام كناية عن كونهم حفاة في الأغلب.

ب ـ شبههم بأقدام النعام؛ لأنّ أقدامهم في الأغلب قصار عراض منتشرة الصدور ومفرّقات الأصابع فهي من عرضها لا يتبين لها طول فأشبهت أقدام النعام في بعض تلك الأوصاف.

١٣٣٦. الدور المزخرفة... الفيلة: استعار لدورها لفظ الأجنحة وكذلك استعار لفظ خراطيم الفيلة للميازيب التي تعمل من الخوص على شكل خرطوم الفيل وتطلى بالقار.

قوله ﷺ: كَأَنِّي أَرَاهُمْ قَوْماً كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمُطَرَّقَةُ.

١٣٣٧. قد اجتمع التشبيه في الشكل والمقدار حيث شبه وجوه الأتراك بالتروس المطبقة، ووجه الشبه في تشبيهها بالتروس: الاستدارة والعظم والانبساط.

قوله ﷺ: وَ دَعَا لِي بِأَنْ يَعِيَهُ صَدْرِي وَ تَضْطَمَّ عَلَيْهِ جَوَانِحِي.

---

١. اللجب: الصياح.
٢. قعقعة اللجم: ما يسمع من أصوات اللجم بين أسنان الخيل.
٣. السكك: جمع سكة، الطريق المستوي.
٤. أجنحة الدور: رواشنها.
٥. الخراطيم: الميازيب تطلى بالقار.

١٣٣٨. وتضطم عليه جوانحي: كنّى بالجوانح عن القلب لاشتمالها عليه، وهي كناية عن نسبة.

قوله ﷺ: فَيَعْلَمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مَا فِي الْأَرْحَامِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَ قَبِيحٍ أَوْ جَمِيلٍ وَ سَخِيٍّ أَوْ بَخِيلٍ وَ شَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ.

١٣٣٩. فن التعديد[1].

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ[2]

في ذكر المكاييل والموازين

قوله ﷺ: عِبَادَ اللَّهِ إِنَّكُمْ وَ مَا تَأْمُلُونَ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا أَثْوِيَاءُ[3] مُؤَجَّلُونَ[4] وَ مَدِينُونَ[5] مُقْتَضَوْنَ[6].

١٣٤٠. استعار لهم لفظ الضيف وكذلك لما يأملون منها، ووجه الاستعارة: مشابهتهم للضيف في تأجيل الإقامة وانقطاع وقته وقرب رحيله، ومؤجلون ترشيح الاستعارة.

١٣٤١. استعار لفظ المدين باعتبار وجوب الفرائض المطلوبة منهم وعهد الله المأخوذ عليهم أن يرجعوا إليه طاهرين عن نجس الملحدين، ورشح بذكر المقتضين لما أنّ شأن المدين أن يقتضي فيه الدين.

---

١. وهو إيقاع أسماء مفردة على سياق واحد.
٢. الخطبة: ١٢٩.
٣. أثوياء: جمع ثوي، الضيف.
٤. مؤجلون: مؤخرون.
٥. مدينون: مقرضون من الدين وهو القرض.
٦. مقتضون: جمع مقتض أي مطالب.

قوله ﷺ : أَيْنَ أَخْيَارُكُمْ وَ صُلَحَاؤُكُمْ وَ أَيْنَ أَحْرَارُكُمْ وَ سُمَحَاؤُكُمْ وَ أَيْنَ الْمُتَوَرِّعُونَ فِي مَكَاسِبِهِمْ وَ الْمُتَنَزِّهُونَ فِي مَذَاهِبِهِمْ أَ لَيْسَ قَدْ ظَعَنُوا جَمِيعاً عَنْ هَذِهِ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةِ وَ الْعَاجِلَةِ الْمُنَغِّصَةِ وَ هَلْ خُلِقْتُمْ إِلَّا فِي حُثَالَةٍ لَا تَلْتَقِي إِلَّا بِذَمِّهِمُ الشَّفَتَانِ اسْتِصْغَاراً لِقَدْرِهِمْ وَ ذَهَاباً عَنْ ذِكْرِهِمْ.

١٣٤٢. أين أخياركم.... مذاهبهم: سؤال من باب تجاهل العارف تنبيهاً لهم على ما صاروا إليه من الفناء وفراق الدنيا.

١٣٤٣. أليس قد ظعنوا جميعاً... المنغصة: سؤال على سبيل التقرير لما نبّههم عليه من فراق الدنيا ودناءتها بالنسبة إلى عظيم ثواب الآخرة.

١٣٤٤. وهل خلقتم إلّا في حثالة... ذكرهم:

أ ـ سؤال على سبيل التقرير.

ب ـ استعار لفظ الحثالة لرعاع الناس وهمجهم.

قوله ﷺ : فَإِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ظَهَرَ الْفَسَادُ فَلَا مُنْكِرٌ مُغَيِّرٌ وَ لَا زَاجِرٌ مُزْدَجِرٌ أَ فَبِهَذَا تُرِيدُونَ أَنْ تُجَاوِرُوا اللَّهَ فِي دَارِ قُدْسِهِ.

١٣٤٥. فإنا لله وإنا إليه راجعون: اقتباس من القرآن.

١٣٤٦. أفبهذا تريدون أن تجاوروا الله: استفهام على سبيل الإنكار.

قوله ﷺ : لَعَنَ اللَّهُ الْآمِرِينَ بِالْمَعْرُوفِ التَّارِكِينَ لَهُ وَ النَّاهِينَ عَنِ الْمُنْكَرِ الْعَامِلِينَ بِهِ.

١٣٤٧. مقابلة الأربعة بالأربعة حيث قابل بين الأمر والنهي، وكذلك بين المعروف والمنكر، وأيضاً بين التاركين والعاملين، وقابل بين له وبه، ولكن هذه المقابلة الرابعة ليست مقابلة كما زعمه جمع من البيانيين؛ لأنّ اللام والباء صلتان لشبه الفعل فهما من تمامهما.

وَمِنْ كلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ[١]

لأبي ذر رضي الله عنه لما أخرج إلى الربذة

قوله عليه السلام: وَ لَوْ أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرَضِينَ كَانَتَا عَلَى عَبْدٍ رَتْقاً[٢] ثُمَّ اتَّقَى اللَّهَ لَجَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْهُمَا مَخْرَجاً لَا يُؤْنِسَنَّكَ إِلَّا الْحَقُّ وَ لَا يُوحِشَنَّكَ إِلَّا الْبَاطِلُ فَلَوْ قَبِلْتَ دُنْيَاهُمْ لَأَحَبُّوكَ وَ لَوْ قَرَضْتَ مِنْهَا لَأَمَّنُوكَ.

١٣٤٨. لو أن السماوات.... رتقاً: كنايه عن غاية الشدة مبالغة ليتبين فضل التقوىٰ.

١٣٤٩. ولو قرضت منها لأمنوك: كنّى بالقرض من الدنيا عن الأخذ.

وَمِنْ كلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ[٣]

قوله عليه السلام: أَنْتُمْ تَنْفِرُونَ عَنْهُ نُفُورَ الْمِعْزَى مِنْ وَعْوَعَةِ[٤] الْأَسَدِ.

١٣٥٠. شبه نفارهم بنفور المعزىٰ من صوت الأسد، ووجه الشبه شدة: نفارهم عن الحق.

قوله عليه السلام: وَ قَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْوَالِي عَلَى الْفُرُوجِ وَ الدِّمَاءِ وَ الْمَغَانِمِ وَ الْأَحْكَامِ وَ إِمَامَةِ الْمُسْلِمِينَ الْبَخِيلُ فَتَكُونَ فِي أَمْوَالِهِمْ نَهْمَتُهُ وَ لَا الْجَاهِلُ فَيُضِلَّهُمْ بِجَهْلِهِ وَ لَا الْجَافِي فَيَقْطَعَهُمْ بِجَفَائِهِ وَ لَا الْحَائِفُ لِلدُّوَلِ فَيَتَّخِذَ قَوْماً دُونَ قَوْمٍ وَ لَا الْمُرْتَشِي فِي الْحُكْمِ فَيَذْهَبَ بِالْحُقُوقِ وَ يَقِفَ بِهَا دُونَ الْمَقَاطِعِ وَ لَا

---

١. الخطبة: ١٣٠.

٢. الرتق: ضد الفتق، الالتئام والوصل.

٣. الخطبة: ١٣١.

٤. الوعوعة: الصوت.

الْمُعَطِّلُ لِلسُّنَّةِ فَيُهْلِكَ الْأُمَّةَ.

١٣٥١. فن التعريض، فإنّ ذلك تعريض على الغاصبين للخلافة، بما فيهم من الأوصاف الذميمة والأخلاق الرذيلة.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ[١]

قوله ﷺ: فَإِنَّهُ وَ اللَّهِ الْجِدُّ لَا اللَّعِبُ وَ الْحَقُّ لَا الْكَذِبُ.

١٣٥٢. طباق خفي: فإنّه لا تقابل بين الحقّ والكذب إلّا أنّ الحق لما كان ملازماً للصدق المقابل للكذب، والكذب ملازماً للباطل المقابل للحقّ حسن المقابلة بينهما.

قوله ﷺ: أَ مَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَأْمُلُونَ بَعِيداً وَ يَبْنُونَ مَشِيداً وَ يَجْمَعُونَ كَثِيراً.

١٣٥٣. إنّ هذا الاستفهام على سبيل التقرير. وإنّما كانوا لايستطيعون زيادة في حسنة ولا استعتاباً من سيئة، لأنّ محل الأعمال هي الدنيا دون ما بعدها.

قوله ﷺ: كَيْفَ أَصْبَحَتْ بُيُوتُهُمْ قُبُوراً وَ مَا جَمَعُوا بُوراً.

١٣٥٤. الجناس الناقص بين قبوراً وبوراً.

قوله ﷺ: وَ قَرِّبُوا الظُّهُورَ لِلزِّيَالِ.[٢]

١٣٥٥. استعار لفظ الظهور وهي الركوب لمطايا الآخرة وهي الأعمال الصالحة وتقريبها للزيال هو العناية الإلهية بالأعمال المقرّبة إلى الآخرة المستلزمة للبعد عن الدنيا والإعراض عنها ومفارقتها.

---

١. الخطبة: ١٣٢.

٢. الزيال: الفراق.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[١]

قوله عليه السلام : وَ قَذَفَتْ إِلَيْهِ السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرَضُونَ مَقَالِيدَهَا وَ سَجَدَتْ لَهُ بِالْغُدُوِّ وَ الْآصَالِ الْأَشْجَارُ النَّاضِرَةُ وَ قَدَحَتْ لَهُ مِنْ قُضْبَانِهَا النِّيرَانَ الْمُضِيئَةَ وَ آتَتْ أُكُلَهَا بِكَلِمَاتِهِ الثِّمَارُ الْيَانِعَةُ.

منها وَ كِتَابُ اللَّهِ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ نَاطِقٌ لَا يَعْيَا لِسَانُهُ وَ بَيْتٌ لَا تُهْدَمُ أَرْكَانُهُ وَ عِزٌّ لَا تُهْزَمُ أَعْوَانُهُ.

منها أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ وَ تَنَازُعٍ مِنَ الْأَلْسُنِ فَقَفَّى بِهِ الرُّسُلَ وَ خَتَمَ بِهِ الْوَحْيَ فَجَاهَدَ فِي اللَّهِ الْمُدْبِرِينَ عَنْهُ وَ الْعَادِلِينَ بِهِ.

منها وَ إِنَّمَا الدُّنْيَا مُنْتَهَى بَصَرِ الْأَعْمَى لَا يُبْصِرُ مِمَّا وَرَاءَهَا شَيْئاً وَ الْبَصِيرُ يَنْفُذُهَا بَصَرُهُ وَ يَعْلَمُ أَنَّ الدَّارَ وَرَاءَهَا فَالْبَصِيرُ مِنْهَا شَاخِصٌ وَ الْأَعْمَى إِلَيْهَا شَاخِصٌ وَ الْبَصِيرُ مِنْهَا مُتَزَوِّدٌ وَ الْأَعْمَى لَهَا مُتَزَوِّدٌ.

منها وَ اعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَ يَكَادُ صَاحِبُهُ يَشْبَعُ مِنْهُ وَ يَمَلُّهُ إِلَّا الْحَيَاةَ فَإِنَّهُ لَا يَجِدُ فِي الْمَوْتِ رَاحَةً وَ إِنَّمَا ذَلِكَ بِمَنْزِلَةِ الْحِكْمَةِ الَّتِي هِيَ حَيَاةٌ لِلْقَلْبِ الْمَيِّتِ وَ بَصَرٌ لِلْعَيْنِ الْعَمْيَاءِ وَ سَمْعٌ لِلْأُذُنِ الصَّمَّاءِ وَ رِيٌّ لِلظَّمْآنِ وَ فِيهَا الْغِنَى كُلُّهُ وَ السَّلَامَةُ كِتَابُ اللَّهِ تُبْصِرُونَ بِهِ وَ تَنْطِقُونَ بِهِ وَ تَسْمَعُونَ بِهِ وَ يَنْطِقُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ وَ يَشْهَدُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ وَ لَا يَخْتَلِفُ فِي اللَّهِ وَ لَا يُخَالِفُ بِصَاحِبِهِ عَنِ اللَّهِ قَدِ اصْطَلَحْتُمْ عَلَى الْغِلِّ[٢] فِيمَا بَيْنَكُمْ وَ نَبَتَ الْمَرْعَى عَلَى دِمَنِكُمْ.

---

١. الخطبة : ١٣٣.
٢. الغل : الحقد.

١٣٥٦. وقذفت إليه السماوات والأرضون مقاليدها:

أ ـ لفظ القذف مجاز في تسليمها وانقيادها بزمان الحاجة والإمكان إلى قدرته مع جميع ما هي سبب في وجوده في هذا العالم ممّا هو رزق ورحمة للخلق.

ب ـ المقاليد: المفاتيح، استعار لفظ المفاتيح للأسباب المعدّة للأرزاق والرحمة، ووجه الاستعارة: أنّ هذه الأسباب بإعدادها المواد الأرضية تفتح بها خزائن الجود الإلهي، كما تفتح الأبواب المحسوسة بمفاتيحها وكلّها مسلمة إلى حكمه وجريانها بمشيئته، وهذا قول ابن عبّاس.

أمّا على قول الليث: لفظ الخزائن استعارة في موادّها واستعدادها، ووجه الاستعارة: أنّ تلك المواد والاستعدادات تكون فيها بالقوة والفعل جميع المحدثات من الأرزاق وغيرها كما يكون في الخزائن ما يحتاج إليه.

١٣٥٧. وآتت.... اليانعة: إطلاق الكلمات عليها استعارة، ووجهها: نفوذ تلك الأحكام في المحكومات كنفوذ الأوامر القوليّة في المأمورات.

١٣٥٨. وكتاب الله... أعوانُهُ:

أ ـ استعار لفظ الناطق للكتاب باعتبار أنّ المكتوب يعبر عن العقود، كما أنّ الناطق كذلك، ولفظ اللسان وأنّه لا يعيا ترشيح للاستعارة كنّى بها عن بيان الكتاب على مرور الأوقات، ويحتمل أن يريد باللسان نفسه ﷺ مجازاً.

ب ـ بين أظهرهم: كناية عن وجوده بينهم مع أنّ من شأنه أن يستند إليه.

ج ـ استعار لفظ البيت للكتاب باعتبار كونه حافظاً لحافظيه والعاملين به، كما يحفظ البيت أهله.

د ـ عزٌّ: مجاز مرسل إطلاقاً لاسم اللازم على ملزومه، إذ كان حفظه والعمل به مستلزماً للعز الدائم الذي لا يعرض له ذلّ.

١٣٥٩. وإنّما الدنيا... متزود:

أ ـ استعار لفظ الأعمى للجاهل، ووجه الاستعارة: أنّ الجاهل لا يدرك بعين بصيرته الحقّ، كما لا يدرك الأعمى من المبصرات.

ب ـ والبصير ينفذها بصره: استعار لفظ البصير للعالم ونفوذ بصره كناية عن إدراكه ما وراء الدنيا من أحوال الآخرة وعلمه أنّها دار القرار.

ج ـ بين شاخص وشاخص: جناس تام، فالشاخص الأوّل الراحل، والثاني من شخص بصره إذا فتح عينه نحو الشيء متقابلاً له.

د ـ المطابقة بين الأعمى والبصير، فإنّ المراد بالأعمى الجاهل، وبالبصير العارف العاقل وتقابل معنييهما المجازيين كالحقيقين واضح.

هـ ـ بين متزود ومتزود: جناس تام.

١٣٦٠. الحكمة التي هي حياة للقلب: استعار للحكمة لفظ الحياة، ووجه المشابهة: كون الحياة بها وجود القلب وبقاؤه، كما أنّ الحكمة بها بقاء الإنسان وسعادته في الدارين.

١٣٦١. للقلب الميّت: استعار لفظ الميت للقلب الجاهل، باعتبار أنّه غير مطّلع على وجوه مصالحه ومفاسده في الدارين غير مهتد لانتفاع أو دفع تضرر كالميت.

١٣٦٢. وبصرٌ: استعار لفظ البصر للحكمة، ووجه الاستعارة: أنّ بالحكمة يبصر الإنسان مقاصده ويهتدي وجوه مصالحه الدنيوية والأُخروية، كما يهتدي البصير بعينه وجوه مسالكه ومقاصده.

١٣٦٣. للعين العمياء: استعار وصف العمياء لعين الجاهل، ووجه المشابهة: أنّ بصيرة الجاهل لا تهتدي لتلك الوجوه، كما لا تهتدي العين العمياء إلى شيء.

١٣٦٤. ثمّ يجوز أن يكون لفظ العين أيضاً استعارة في بصيرة الجاهل، ووجهها: أنّ بصر الجاهل تابع لبصيرته فإقدامه وإحجامه وتصرفاته المنسوبة إلى حسّ البصر

وغيره تابعة لما يتصوّره، ولما كانت تلك التصرفات غير نافعة في الأكثر، بل قد تكون ضارة لا جرم أشبهت عينه الباصرة التي وقع بها سوء ذلك التصرف العين العمياء، فاستعير لها لفظها.

١٣٦٥. وسمع للأذن الصماء: استعار لفظ السمع ولفظ الصماء للأُذن، ووجه الاستعارتين ما سبق، فإنّ المراد بالسمع إدراك البصيرة والأُذن يحتمل أن يراد بها البصيرة استعارة.

وأنّ هذه الاستعارات وهي استعارة لفظ البصير للعاقل، والأعمى للجاهل واجتماع البصر والعقل كالعمى والجهل ممكن والجامع واضح وهذه الاستعارة تسمّى بالاستعارة الوفاقية.

١٣٦٦. وري للظمآن: استعار لفظ الري للحكمة، ووجهها: أنّ الحكمة تملأ النفس وتجدها شفاء لها من داء الجهل، كما يملأ الماء جوف الظمآن وينقع غلته ويشفى من ألم الظمأ.

١٣٦٧. استعار لفظ الظمآن للجاهل، ووجهها: أنّ الجاهل يلحقه ألم الجهل ويكون سبباً لموته في الآخرة، كما يحلق الظمآن ألم الظمأ.

١٣٦٨. اصطلحتم على الغل: استعار لفظ الاصطلاح لسكوتهم عن إنكار بعضهم على بعض ما يصدر عنه من المنكر، كالغش والحقد والحسد واشتراكهم في تلك الرذائل.

١٣٦٩. نبت المرعى على دمنكم: يضرب مثلاً للمتصالحين في الظاهر مع غل القلوب فيما بينهم، ووجه مطابقة المثل: أنّ ذلك الصلح سريع الزوال لا أصل له، كما يسرع جفاف النبات في الدهن.

وَمِنْ كلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[١]

وقد شاوره عمر بن الخطاب بنفسه

قوله ﷺ : وَ قَدْ تَوَكَّلَ اللَّهُ لِأَهْلِ هَذَا الدِّينِ بِإِعْزَازِ الْحَوْزَةِ[٢] وَ سَتْرِ الْعَوْرَةِ وَ الَّذِي نَصَرَهُمْ وَ هُمْ قَلِيلٌ لَا يَنْتَصِرُونَ وَ مَنَعَهُمْ وَ هُمْ قَلِيلٌ لَا يَمْتَنِعُونَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ.

١٣٧٠. كنّى بالعورة عن هتك الستر في النساء، ويحتمل أن يكون استعارة لما يظهر عليهم من الذلّ والقهر لو أُصيبوا فضمن سبحانه ستر ذلك بإفاضة النصر عليهم.

١٣٧١. والذي نصرهم... حيٌّ لا يموت : احتجاج في هذه الخطابة يشبه أن يكون تمثيلاً أي إنّ الذي نصرهم حال قلتهم حي لا يموت فهو ينصرهم حال كثرتهم فأصل التمثيل هو حال قلتهم، وفرعه حال كثرتهم وحكمه النصر، وعلّة ذلك الحكم هو حياته الباقية التي لا يعقبها موت.

وَمِنْ كلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[٣]

قوله ﷺ : يَابْنَ اللَّعِينِ الْأَبْتَرِ وَ الشَّجَرَةِ الَّتِي لَا أَصْلَ لَهَا وَ لَا فَرْعَ أَنْتَ تَكْفِينِي فَوَ اللَّهِ مَا أَعَزَّ اللَّهُ مَنْ أَنْتَ نَاصِرُهُ.

١٣٧٢. يابن اللعين الأبتر : استعار لبيته (المغيرة بن الأخنس) لفظ الشجرة وكنّى بنفي أصلها وفرعها عن سقوط بيته ودناءته وحقارته في الناس.

١٣٧٣. أنت تكفيني : استفهم عمّا ادّعى من الكفاية له استفهاماً على سبيل الإنكار والاستحقار له.

---

١. الخطبة : ١٣٤.

٢. الحوزة : الناحية، وحوزة الإسلام حدوده ونواحيه.

٣. الخطبة : ١٣٥.

١٣٧٤. أنت تكفيني... من أنت ناصره: تجاهل العارف وغرضه المبالغة في التحقير.

وَمِنْ كلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[١]

في أمر البيعة

قوله ﷺ: لَمْ تَكُنْ بَيْعَتُكُمْ إِيَّايَ فَلْتَةً.

١٣٧٥. فن التعريض، فإنّه تعريض على بيعة أبي بكر وأنّها كانت فلتة، كما قالها عمر.

قوله ﷺ: وَ لَأَقُودَنَّ الظَّالِمَ بِخِزَامَتِهِ[٢] حتّى أُورِدَهُ مَنْهَلَ الْحَقِّ وَ إِنْ كَانَ كَارِهاً.

١٣٧٦ لأقودن الظالم بخزامته: استعار وصف القود في تذليل الظالم وإذعانه للحقّ، ورشح بذكر الخزامة.

١٣٧٧. منهل الحقّ: استعار لفظ المنهل للحق، ووجه الاستعارة: كونه مورداً يشفي به ألم المظلوم، كما يشفي به ألم العطشان.

وَمِنْ كلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[٣]

في شأن طلحة والزبير وفي البيعة له

قوله ﷺ: وَ إِنَّهَا لَلْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ فِيهَا الْحَمَأُ وَ الْحُمَّةُ وَ الشُّبْهَةُ الْمُغْدِفَةُ وَ إِنَّ الْأَمْرَ لَوَاضِحٌ وَ قَدْ زَاحَ الْبَاطِلُ عَنْ نِصَابِهِ وَ انْقَطَعَ لِسَانُهُ عَنْ شَغْبِهِ.

---

١. الخطبة: ١٣٦.

٢. الخزامة: ـ بالكسر ـ حلقة من شعر تجعل في أنف البعير ليشد فيها الزمام ويسهل قيادته.

٣. الخطبة: ١٣٧.

١٣٧٨. تعريف الفئة بالألف واللام تنبيه على أنه كان عنده علم من الرسول ﷺ أنّه ستبغي عليه فئة من غير تعيين لها.

١٣٧٩. استعار للغل والفساد الذي كان في صدور هذه الفئة، ووجه الاستعارة: استلزامه لتكدير الإسلام وإثارة الفتنة بين المسلمين، كما تكدر الحمأ الماء وتخبثه،واستلزامه للأذى والقتل كما يستلزم ذلك سمّ العقرب.

١٣٨٠. استعار للشبهة المغدقة وصف الظلمة، ووجه الاستعارة: لعدم اهتداء أكثر الخلق فيها حتّى قتلوا بسببها كما لا يهتدي في اللّيل المظلم.

١٣٨١. وانقطع لسانه... عن شغبه: لفظ اللسان استعارة، والشغب ترشيح لها.

قوله ﷺ: فَأَقْبَلْتُمْ إِلَيَّ إِقْبَالَ الْعُوذِ الْمَطَافِيلِ عَلَى أَوْلَادِهَا تَقُولُونَ الْبَيْعَةَ الْبَيْعَةَ.

١٣٨٢. شبه إقبالهم عليه طالبين للبيعة بإقبال مسنّات النوق على أطفالها، ووجه الشبه: شدّة الإقبال والحرص على مبايعته، وخصّ المسنّات، لأنّها أقوىٰ حنّة على أولادها.

١٣٨٣. نصب البيعة على الإغراء، وفائدة التكرار في الإغراء المبالغة وتأكيد الأمر الدالّ على شدة الاهتمام بالمأمور به.

وقال بعض الشارحين: فائدة التكرار دلالة المنصوب الأوّل على تخصيص الأمر بالحال، ودلاله الثاني على تخصيص الأمر الثاني بالمستقبل، أي خذ البيعة في الحال وخذها في المستقبل.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[1]

يومئ فيها إلى ذكر الملاحم

قوله ﷺ: يَعْطِفُ الْهَوَى عَلَى الْهُدَى إِذَا عَطَفُوا الْهُدَى عَلَى الْهَوَى وَ يَعْطِفُ

١. الخطبة: ١٣٨.

الرَّأْيَ عَلَى الْقُرْآنِ إِذَا عَطَفُوا الْقُرْآنَ عَلَى الرَّأْيِ حتّى تَقُومَ الْحَرْبُ بِكُمْ عَلَى سَاقٍ بَادِياً نَوَاجِذُهَا مَمْلُوءَةً أَخْلَافُهَا حُلْواً رَضَاعُهَا عَلْقَماً عَاقِبَتُهَا أَلَا وَ فِي غَدٍ وَ سَيَأْتِي غَدٌ بِمَا لَا تَعْرِفُونَ يَأْخُذُ الْوَالِي مِنْ غَيْرِهَا عُمَّالَهَا عَلَى مَسَاوِئِ أَعْمَالِهَا وَ تُخْرِجُ لَهُ الْأَرْض أَفَالِيذَ[1] كَبِدِهَا وَ تُلْقِي إِلَيْهِ سِلْماً مَقَالِيدَهَا فَيُرِيكُمْ كَيْفَ عَدْلُ السِّيرَةِ وَ يُحْيِي مَيِّتَ الْكِتَابِ وَ السُّنَّةِ.

كَأَنِّي بِهِ قَدْ نَعَقَ بِالشَّامِ وَ فَحَصَ بِرَايَاتِهِ فِي ضَوَاحِي كُوفَانَ فَعَطَفَ عَلَيْهَا عَطْفَ الضَّرُوسِ وَ فَرَشَ الْأَرْض بِالرُّؤُوسِ قَدْ فَغَرَتْ فَاغِرَتُهُ وَ ثَقُلَتْ فِي الْأَرْض وَطْأَتُهُ بَعِيدَ الْجَوْلَةِ عَظِيمَ الصَّوْلَةِ وَ اللَّهِ لَيُشَرِّدَنَّكُمْ فِي أَطْرَافِ الْأَرْض حتّى لَا يَبْقَى مِنْكُمْ إِلَّا قَلِيلٌ كَالْكُحْلِ فِي الْعَيْنِ.

١٣٨٤. يعطف الهوى على الهدى ... ساق:

أ. يعطف الهوى... القرآن على الرأي: رد العجز على الصدر.

ب. حتّى تقوم الحرب ... ساق: كناية عن بلوغها الغاية في الشدّة.

١٣٨٥. بادياً نواجذها: كناية عمّا يستلزمه من الشدّة والأذى، وهو من أوصاف الأسد عند غضبه؛ لأنّه حاول أن يستعير لها لفظ الأسد فأتى بوصفه.

وقال بعض الشارحين: بدوّ النواجذ في الضحك: أي تبلغ بكم الحرب الغاية كما أنّ غاية الضحك أن تبدو النواجذ، فهي أقصى الأضراس فكنّى بذلك عن إقبالها.

١٣٨٦. مملوة أخلافها: استعارة لوصف الناقة لحال استعداد الحرب واستكمالها عدّتها ورجالها، كاستكمال ضرع الناقة للبن.

١٣٨٧. حلواً رضاعها: استعارة لوصف المرضع لها وكنّى بحلاوة رضاعها عن إقبال أهل النجدة في أوّل الحرب عليها.

١. أفاليذ: جمع أفلاذ وهو جمع فلذ وهي القطعة من الكبد أو القطعة من الفضة والذهب.

١٣٨٨. علقماً عاقبتها: استعارة تصريحية حيث استعار لفظ العلقم لعاقبتها، ووجه الاستعارة: المشابهة بين المرارتين الحسيّة والعقلية.

١٣٨٩. ألا وفي غدٍ... يأخذ الوالي: الاعتراض، لنكتة التعظيم.

١٣٩٠. استعار لفظ الكبد لما في الأرض من الكنوز والخزائن، ووجه المشابهة: الكنوز للكبد في العزة والخفاء، ورشح بذكر الأفاليذ.

١٣٩١. أسند الإخراج إلى الأرض مجازاً؛ لأنّ المخرج أهلها.

١٣٩٢. إسناد لفظ الإلقاء إلى الأرض مجاز عقلي من باب إسناد مكان وقوع الفعل؛ لأنّ الملقي للمقاليد مسالماً هو أهل الأرض، وكنّى بذلك عن طاعتهم وانقيادهم أجمعين لأوامره وتحت حكمه.

١٣٩٣. ميت الكتاب والسنّة: استعار لفظ الميت لما ترك منهما فانقطع أثره والانتفاع به، كما ينقطع أثر الميت.

١٣٩٤. قد نعق بالشام: أطلق لفظ النعيق لظهور أوامره ودعوته بالشام مجازاً.

١٣٩٥. وفحص براياته: استعار لفظ الفحص لقلبه أهل الكوفة بعضهم على بعض ونقصه لحالاتهم التي كانوا عليها.

١٣٩٦. فعطف عليها عطف الضروس: شبه عطفه وحمله عليها بعطف الناقة الضروس، ووجه الشبه: شدة الغضب والحنق والأذى الحاصل منها.

١٣٩٧. فرش الأرض بالرؤوس: كناية عن كثرة قتله فيها.

١٣٩٨. قد فغرت فاغرته: فغر استعارة ببعض أوصاف السبع الضاري كنّى به عن شدّة إقدامه على القتل وإقباله على الناس بشدة الغضب والأذى.

١٣٩٩. ثقلت وطأته في الأرض: كناية عن شدّة بأسه وتمكنه في الأرض.

١٤٠٠. بعيد الجولة: كناية عن اتساع ملكه وجولان خيله ورجله في البلاد البعيدة.

١٤٠١. حتّى لا يبقى... في العين: شبه البقية (من الصحابة والتابعين) بالغبار الذي يكون في العين من الكحل، ووجه الشبه: الاشتراك في القلة.

وَمِنْ كلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[1]

في النهي عن عيبة الناس

قوله ﷺ: فَكَيْفَ بِالْعَائِبِ الَّذِي عَابَ أَخَاهُ وَ عَيَّرَهُ بِبَلْوَاهُ.

١٤٠٢. الاستفهام على سبيل الإنكار أخذ بالتعجب من ذم العائب لأخيه على ذنب.

وَمِنْ كلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[2]

قوله ﷺ: أَنْ تَقُولَ سَمِعْتُ وَ الْحَقُّ أَنْ تَقُولَ رَأَيْتُ.

١٤٠٣. رأيت وسمعت: إخبار عن وصول المرئي والمسموع إلى بصره وسمعه، فأقام هذين الخبرين مقام المخبر عنهما مجازاً.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[3]

قوله ﷺ: فَرَحِمَ اللَّهُ امْرَأً اسْتَقْبَلَ تَوْبَتَهُ وَ اسْتَقَالَ خَطِيئَتَهُ.

١٤٠٤. لفظ الإقالة استعارة للمخطئ، ووجهها: أنّ المخطئ كالمعاهد والملتزم لعقاب أُخروي بلذة عاجلة لما علم استلزام تلك اللّذة المنهي عنها للعقاب فهو

١. الخطبة: ١٤٠.
٢. الخطبة: ١٤١.
٣. الخطبة: ١٤٣.

يطلب للإقالة من هذه المعاهدة، كما يطلب المشتري الإقالة من البيع.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[1]

قوله ﷺ : أَنْ رَفَعَنَا اللَّهُ وَ وَضَعَهُمْ وَ أَعْطَانَا وَ حَرَمَهُمْ وَ أَدْخَلَنَا وَ أَخْرَجَهُمْ بِنَا يُسْتَعْطَى الْهُدَى وَ يُسْتَجْلَى الْعَمَى إِنَّ الْأَئِمَّةَ مِنْ قُرَيْشٍ غُرِسُوا فِي هَذَا الْبَطْنِ مِنْ هَاشِمٍ لَا تَصْلُحُ عَلَى سِوَاهُمْ وَ لَا تَصْلُحُ الْوُلَاةُ مِنْ غَيْرِهِمْ.

آثَرُوا عَاجِلاً وَ أَخَّرُوا آجِلاً وَ تَرَكُوا صَافِياً وَ شَرِبُوا آجِناً كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى فَاسِقِهِمْ وَ قَدْ صَحِبَ الْمُنْكَرَ فَأَلِفَهُ وَ بَسِئَ بِهِ[2] وَ وَافَقَهُ حتّى شَابَتْ عَلَيْهِ مَفَارِقُهُ وَ صُبِغَتْ بِهِ خَلَائِقُهُ ثُمَّ أَقْبَلَ مُزْبِداً كَالتَّيَّارِ لَا يُبَالِي مَا غَرَّقَ أَوْ كَوَقْعِ النَّارِ فِي الْهَشِيمِ لَا يَحْفِلُ مَا حَرَّقَ أَيْنَ الْعُقُولُ الْمُسْتَصْبِحَةُ بِمَصَابِيحِ الْهُدَى وَ الْأَبْصَارُ اللَّامِحَةُ إِلَى مَنَارِ التَّقْوَى أَيْنَ الْقُلُوبُ الَّتِي وُهِبَتْ لِلَّهِ وَ عُوقِدَتْ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ ازْدَحَمُوا عَلَى الْحُطَامِ وَ تَشَاحُّوا[3] عَلَى الْحَرَامِ وَ رُفِعَ لَهُمْ عَلَمُ الْجَنَّةِ وَ النَّارِ.

١٤٠٥. ويستجلى العمى : استعار لفظ العمى للجهل، ورشح بذكر الاستجلاء.

١٤٠٦. شربوا آجناً : استعار لفظ الأجن للذّات الدنيا ملاحظة لتشبيهها بالماء الذي لا يسوغ شربه لتغير طعمه، ورشح بذكر الشوب.

١٤٠٧. شابت عليه مفارقه : كناية عن تلك الغاية من الصفات التي ذكرها من صحبة المنكر.

---

١. الخطبة : ١٤٤.

٢. بسِئَ به : ألفه واستأنس به.

٣. تشاحوا : شح بعضهم على بعض في المطلوب، أراد كلّ منهم أن يستأثر به.

١٤٠٨. استعار لفظ الازدياد تشبيهاً له بالبحر الطامي، ووجه الشبه: كونه عند غضبه لا يحفل بما يفعله في الناس من المنكرات كما لا حفلة للبحر بمن غرق فيه.

١٤٠٩. كوقع النار في الهشيم: شبه فعله في المنكرات والظلامات بوقع النار في الحطب، ووجه الشبه: كونه لا يبالي بتلك الأفعال وعبثه في البلاد من غير مبالاة بالدين، كما أنّ النار لا تبالي بما أحرقت.

١٤١٠. مصابيح الهدى: استعار لفظ مصابيح الهدىٰ أمّا لأئمّة الدين أو لقوانينه الكليّة.

١٤١١. منار التقوى: استعار لفظ المنار كاستعارة لفظ المصابيح.

١٤١٢. ازدحموا على الحطام: استعار لفظ الحطام لمقتنيات الدنيا، ووجه الاستعارة: سرعة فنائها وفسادها كما يسرع فساد النبت اليابس وتكسيره.

١٤١٣. ورفع لهم علم الجنة والنار: شبههما بالعلم المنصوب للطريق لما فيهما من الإيضاح ومباينة أحدهما عن الآخر وانفصاله.

١٤١٤. ورفع لهم علم الجنة والنار، وما بعدهما من تفاصيل أحوالهما من باب اللف والنشر، وأنت تراه كيف ضمهما في الذكر أوّلاً، ثمّ ألحق كلّ واحدة منهما بما يليق بها من الأحكام.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[١]

فناء الدنيا

قوله ﷺ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا أَنْتُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا غَرَضٌ تَنْتَضِلُ فِيهِ الْمَنَايَا مَعَ كُلِّ جَرْعَةٍ شَرَقٌ وَ فِي كُلِّ أَكْلَةٍ غَصَصٌ لَا تَنَالُونَ مِنْهَا نِعْمَةً إِلَّا بِفِرَاقِ أُخْرَى وَ لَا يُعَمَّرُ مُعَمَّرٌ مِنْكُمْ يَوْماً مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا بِهَدْمِ آخَرَ مِنْ أَجَلِهِ وَ لَا تُجَدَّدُ لَهُ زِيَادَةٌ فِي أَكْلِهِ إِلَّا

١. الخطبة: ١٤٥.

بِنَفَادِ مَا قَبْلَهَا مِنْ رِزْقِهِ وَ لَا يَحْيَا لَهُ أَثَرٌ إِلَّا مَاتَ لَهُ أَثَرٌ وَ لَا يَتَجَدَّدُ لَهُ جَدِيدٌ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَخْلَقَ لَهُ جَدِيدٌ وَ لَا تَقُومُ لَهُ نَابِتَةٌ[١] إِلَّا وَ تَسْقُطُ مِنْهُ مَحْصُودَةٌ وَ قَدْ مَضَتْ أُصُولٌ نَحْنُ فُرُوعُهَا فَمَا بَقَاءُ فَرْعٍ بَعْدَ ذَهَابِ أَصْلِهِ ؟ !

١٤١٥. استعارة تصريحية حيث استعار للناس لفظ الغرض، ووجه الاستعارة: كونهم مقصودين بسهام المنية من سائر الأمراض والأغراض، كما يقصد الغرض بالسهام.

١٤١٦. أسند الانتضال إلى المنايا مجازاً؛ لأنّ القاصد لهم بالأمراض هو فاعلها بهم فكان مجازاً في الافراد والتركيب.

١٤١٧. مع كلّ جرعة شرق وفي كلّ أكلة غصص: كنّى بالجرعة والأكلة عن لذات الدنيا.

١٤١٨. الشرق والغصص كناية عمّا يلزمها من الأكدار والأمراض والمخاوف وسائر المنغصات لها.

١٤١٩. ولا تقوم نابتة: استعار لفظ النابتة لمن ينشأ من أولاده وأقربائه.

١٤٢٠. تسقط منه محصودة: استعار لفظ المحصودة لمن يموت من آبائه وأهله.

١٤٢١. فما بقاء فرع بعد ذهاب أصله: استفهام على سبيل التعجب.

وَمِنْ كلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[٢]

قوله ﷺ: وَ هُوَ دِينُ اللَّهِ الَّذِي أَظْهَرَهُ وَ جُنْدُهُ الَّذِي أَعَدَّهُ وَ أَمَدَّهُ.

١٤٢٢. الجناس اللاحق بين أعدّه وأمدّه، الاختلاف في وسط اللفظين.

قوله ﷺ: وَ نَحْنُ عَلَى مَوْعُودٍ مِنَ اللَّهِ وَ اللَّهُ مُنْجِزٌ وَعْدَهُ وَ نَاصِرٌ جُنْدَهُ.

---

١. النابتة: مؤنث النابت ما ينشأ من الأولاد.

٢. الخطبة: ١٤٦.

١٤٢٣. الايغال، فإنّ قوله منجز وعده من الايغال.

قوله ﷺ: وَ مَكَانُ الْقَيِّمِ بِالْأَمْرِ مَكَانُ النِّظَامِ مِنَ الْخَرَزِ.

١٤٢٤. شبه مكان القيم بالأمر مكان النظام من الخرز، يعني أنّ النظام أمر الرعية إنّما هو برئيسهم، كما أنّ انتظام الخرز إنّما هو بالنظام والخيط الذي ينتظم به ومحلّه من الرعية محله من الخرز، وهو من التشبيه المؤكد وقد حذفت أداة التشبيه، ووجـه الشبه: يجمعه ويضمه، والغرض من هذا التشبيه تقرير حال المشبه.

قوله ﷺ: وَ الْعَرَبُ الْيَوْمَ وَ إِنْ كَانُوا قَلِيلاً فَهُمْ كَثِيرُونَ بِالْإِسْلَامِ.

١٤٢٥. أراد بالكثرة والقوة والغلبة مجازاً إطلاقاً للاسم مظنة الشيء على الشيء.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[1]

قوله ﷺ: فَقَدْ نَبَذَ الْكِتَابَ حَمَلَتُهُ وَ تَنَاسَاهُ حَفَظَتُهُ فَالْكِتَابُ يَوْمَئِذٍ وَ أَهْلُهُ طَرِيدَانِ.

١٤٢٦. لفظ الكتاب استعارة في العلم، ووجه المشابهة: كونه محلاً قابلاً لآثار الصنع المختلفة وعجائب الصور المنقوشة، كما أنّ الكتاب محل لنقش الحروف كلّ ذلك من غير رؤية بحاسّة البصر له لتعاليمه وتقدّسه عن ذلك.

قوله ﷺ: كَأَنَّهُمْ أَئِمَّةُ الْكِتَابِ.

١٤٢٧. شبههم بالأئمّة له في الجرأة على مخالفة ظواهره والاختلاف فيه وتفريعه على حسب أغراضهم.

قوله ﷺ: وَ سَلَامَةَ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ مَا قُدْرَتُهُ أَنْ يَسْتَسْلِمُوا لَهُ فَلَا تَنْفِرُوا مِنَ الْحَقِّ نِفَارَ الصَّحِيحِ مِنَ الْأَجْرَبِ وَ الْبَارِئِ مِنْ ذِي السَّقَمِ وَ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ لَنْ تَعْرِفُوا

---

١. الخطبة: ١٤٧.

الرُّشْدَ حتّى تَعْرِفُوا الَّذِي تَرَكَهُ وَ لَنْ تَأْخُذُوا بِمِيثَاقِ الْكِتَابِ حتّى تَعْرِفُوا الَّذِي نَقَضَهُ وَ لَنْ تَمَسَّكُوا بِهِ حتّى تَعْرِفُوا الَّذِي نَبَذَهُ فَالْتَمِسُوا ذَلك مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ فَإِنَّهُمْ عَيْشُ الْعِلْمِ وَ مَوْتُ الْجَهْلِ هُمُ الَّذِينَ يُخْبِرُكُمْ حُكْمُهُمْ عَنْ عِلْمِهِمْ وَ صَمْتُهُمْ عَنْ مَنْطِقِهِمْ وَ ظَاهِرُهُمْ عَنْ بَاطِنِهِمْ لَا يُخَالِفُونَ الدِّينَ وَ لَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَهُوَ بَيْنَهُمْ شَاهِدٌ صَادِقٌ وَ صَامِتٌ نَاطِقٌ.

١٤٢٨. فلا تنفروا من الحقّ نفار الصحيح من الأجرب والباريء من السقيم: شبه عدم نفار من الحقّ بنفار الصحيح من الأجرب والباريء من السقيم، ووجه الشبه: شدة النفار.

١٤٢٩. فإنّهم عيش العلم وموت الجهل: استعارة تصريحية حيث استعار لهم وصفي عيش العلم وموت الجهل، ووجه الاستعارة الأُولى: أنّ بهم يكون وجود العلم والانتفاع به، كما يكون بحياة الشيء والانتفاع به، ووجه الاستعارة الثانية: أنّ بهم يكون عدم الجهل وعدم التضرر به، كما يكون بموت الشرير عدمه وعدم مضرّته.

١٤٣٠. شاهد صادق، صامت ناطق: استعارة تصريحية حيث استعار لفظ الصامت والناطق للدِّين، ووجهها: الإفادة مع النطق به وعدمها مع السكوت عنه كإفادة الناطق وعدم إفادة الصامت.

وَمِنْ كلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[١]

في ذكر أهل البصرة

قوله عليه السلام: كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَرْجُو الْأَمْرَ لَهُ وَ يَعْطِفُهُ عَلَيْهِ دُونَ صَاحِبِهِ لَا يَمُتَّانِ إِلَى اللَّهِ بِحَبْلٍ وَ لَا يَمُدَّانِ إِلَيْهِ بِسَبَبٍ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَامِلُ ضَبٍّ[٢] لِصَاحِبِهِ وَ عَمَّا قَلِيلٍ يُكْشَفُ قِنَاعُهُ بِهِ.

---

١. الخطبة: ١٤٨.

٢. الضب: الحقد.

١٤٣١. يكشف قناعه: استعار لفظ القناع لظاهره الساتر لباطنه، وذلك مثل يضرب لمن ينافق صاحبه ويظهر له الصداقة مع حسده وعقوقه له في الباطن، والعرب تضرب بالضبّ المثل في العقوق، فيقال: أعقّ من ضبّ.

وَمِنْ كلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[1]

قبل شهادته

قوله ﷺ: أَمَّا وَصِيَّتِي فَاللَّهَ لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَ مُحَمَّداً ﷺ فَلَا تُضَيِّعُوا سُنَّتَهُ أَقِيمُوا هَذَيْنِ الْعَمُودَيْنِ وَ أَوْقِدُوا هَذَيْنِ الْمِصْبَاحَيْنِ وَ خَلَاكُمْ ذَمٌّ مَا لَمْ تَشْرُدُوا حُمِّلَ كُلُّ امْرِئٍ مِنْكُمْ مَجْهُودَهُ وَ خُفِّفَ عَنِ الْجَهَلَةِ رَبٌّ رَحِيمٌ وَ دِينٌ قَوِيمٌ وَ إِمَامٌ عَلِيمٌ أَنَا بِالْأَمْسِ صَاحِبُكُمْ وَ أَنَا الْيَوْمَ عِبْرَةٌ لَكُمْ وَ غَداً مُفَارِقُكُمْ غَفَرَ اللَّهُ لِي وَ لَكُمْ إِنْ تَثْبُتِ الْوَطْأَةُ فِي هَذِهِ الْمَزَلَّةِ فَذَاكَ وَ إِنْ تَدْحَضِ الْقَدَمُ فَإِنَّا كُنَّا فِي أَفْيَاءِ أَغْصَانٍ وَ مَهَابِّ رِيَاحٍ وَ تَحْتَ ظِلِّ غَمَامٍ اضْمَحَلَّ فِي الْجَوِّ مُتَلَفَّقُهَا وَ عَفَا فِي الْأَرْضِ مَخَطُّهَا.

١٤٣٢. أقيموا هذين العمودين: استعارة تصريحية ترشيحية حيث استعار لهما (التوحيد والسنّة النبوية) لفظ العمودين ورشح بذكر الإقامة ووجه الاستعارة أنّ مدار الإسلام ونظام أمور المسلمين في معاشهم ومعادهم على توحيد الله ولزوم ما جاء به رسوله، كما أنّ مدار الخيمة وقيامها بالعمد.

١٤٣٣. استعار لهما لفظ المصباحين، ورشح بذكر الإيقاد، ووجه الاستعارة أنّ توحيد الله والاقتداء بما جاء به رسوله مستلزمان للهداية في طريقه من ظلمات الجهل قائدان إلى جواره في جنّات النعيم وهو المطلوب الحقيقي، كما يهدي المصباح في الظلام على الطريق المطلوب.

---

١. الخطبة: ١٤٩.

١٤٣٤. وخلاكم ذم[١]: كلمة تجري مجرىٰ المثل أي عداكم أي عند لزومكم لتوحيد الله وسنّة رسوله لا ذم عليكم.

١٤٣٥. تثبت الوطأة: كناية عن الثبات في الدنيا وبقاء في هذه المزلّة.

١٤٣٦. تدحض القدم: كناية عن عدم ذلك الموت.

١٤٣٧. فإناكنا في أفياء أغصان... مخطّها: كنّى بالأُمور المذكورة عن أحوال الدنيا وملذاتها وبقائه فيها ومتاعه بها.

١٤٣٨. استعار لفظ الأغصان للأركان الأربعة من العناصر، ووجه الاستعارة: أنّ الأركان في مادتها كالأغصان للشجرة.

١٤٣٩. استعار لفظ الأفياء لما تستريح فيه النفوس من تركيبها في هذا العالم، ووجه الاستعارة: أنّ الأفياء محل الاستراحة واللذة، كما أنّ الكون في هذا البدن حين صحّة التركيب واعتدال المزاج من هذه الأركان كذلك.

١٤٤٠. مهابّ الريح: استعار لفظ مهاب الريح للأبدان، ووجه الاستعارة قبول الأبدان لنفحات الجود كقبول مهاب الرياح لها، استعار لفظ المحسوس للمعقول.

١٤٤١. استعار لفظ الرياح للأرواح والنفحات الإلهية عليها في هذه الأبدان.

١٤٤٢. وتحت ظل غمامٍ: استعار لفظ الغمام للأسباب العلوية من الحركات السماوية والاتصالات الكوكبية والأرزاق المفاضة على الإنسان في هذا العالم التي هي سبب بقائها، ووجهها: الاشتراك في الإفاضة والسببية.

---

١. وأوّل من قال هذا المثل قصير لمولىٰ جذيمة حين حثّ عمر بن عدي ابن أخت جذيمة على ثاره من الزبّاء، فقال له عمر: كيف لي بذلك والزباء أمنع من عقاب الجو. فقال له قصير: اطلب الأمر وخلاك ذم.

١٤٤٣. كنّى بظلها عمّا يستراح إليه منها.

١٤٤٤. اضمحل في الجو متلفقها: كناية عن تفرق الأسباب العلوية للبقاء وفنائها.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[١]

قوله ﷺ: أَلَا وَ إِنَّ مَنْ أَدْرَكَهَا مِنَّا يَسْرِي فِيهَا بِسِرَاجٍ مُنِيرٍ وَ يَحْذُو فِيهَا عَلَى مِثَالِ الصَّالِحِينَ لِيَحُلَّ فِيهَا رِبْقاً وَ يُعْتِقَ فِيهَا رِقّاً وَ يَصْدَعَ شَعْباً وَ يَشْعَبَ صَدْعاً فِي سُتْرَةٍ عَنِ النَّاسِ لَا يُبْصِرُ الْقَائِفُ أَثَرَهُ وَ لَوْ تَابَعَ نَظَرَهُ ثُمَّ لَيُشْحَذَنَّ[٢] فِيهَا قَوْمٌ شَحْذَ الْقَيْنِ[٣] النَّصْلَ تُجْلَى بِالتَّنْزِيلِ أَبْصَارُهُمْ وَ يُرْمَى بِالتَّفْسِيرِ فِي مَسَامِعِهِمْ وَ يُغْبَقُونَ[٤] كَأْسَ الْحِكْمَةِ بَعْدَ الصَّبُوحِ.

منها وَ طَالَ الْأَمَدُ بِهِمْ لِيَسْتَكْمِلُوا الْخِزْيَ وَ يَسْتَوْجِبُوا الْغِيَرَ حتّى إِذَا اخْلَوْلَقَ الْأَجَلُ وَ اسْتَرَاحَ قَوْمٌ إِلَى الْفِتَنِ وَ أَشَالُوا عَنْ لَقَاحِ حَرْبِهِمْ لَمْ يَمُنُّوا عَلَى اللَّهِ بِالصَّبْرِ وَ لَمْ يَسْتَعْظِمُوا بَذْلَ أَنْفُسِهِمْ فِي الْحَقِّ حتّى إِذَا وَافَقَ وَارِدُ الْقَضَاءِ انْقِطَاعَ مُدَّةِ الْبَلَاءِ حَمَلُوا بَصَائِرَهُمْ عَلَى أَسْيَافِهِمْ وَ دَانُوا لِرَبِّهِمْ بِأَمْرِ وَاعِظِهِمْ حتّى إِذَا قَبَضَ اللَّهُ رَسُولَهُ ﷺ رَجَعَ قَوْمٌ عَلَى الْأَعْقَابِ وَ غَالَتْهُمُ السُّبُلُ وَ اتَّكَلُوا عَلَى الْوَلَائِجِ وَ وَصَلُوا غَيْرَ الرَّحِمِ وَ هَجَرُوا السَّبَبَ الَّذِي أُمِرُوا بِمَوَدَّتِهِ وَ نَقَلُوا الْبِنَاءَ عَنْ رَصِّ أَسَاسِهِ فَبَنَوْهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ مَعَادِنُ كُلِّ خَطِيئَةٍ وَ أَبْوَابُ كُلِّ ضَارِبٍ فِي غَمْرَةٍ قَدْ مَارُوا فِي الْحَيْرَةِ وَ ذَهَلُوا فِي السَّكْرَةِ.

---

١. الخطبة: ١٥٠.

٢. يشحذن: من شحذ السكين إذا حددها.

٣. القين: الحداد.

٤. يغبقون: يسقون والغبوق الشرب بالعشي.

١٤٤٥. يسري فيها بسراج منير: استعار لفظ السراج لكمالات نفسه التي استضاءت بها في طريق الله من العلوم والأخلاق الفاضلة، ولفظ المنير ترشيح للاستعارة.

١٤٤٦. ليحل فيها ربقاً ويعتق رقاً: استعار لفظ الربق، وهو الحبل فيه عدّة عرى يشد بها البهم لما انعقد في النفوس من العقائد الباطلة والشبهة.

١٤٤٧. ليشحذن فيها قوم شحذ القين: استعار وصف الشحذ لإعداد أذهان قوم فيها لقبول العلوم والحكمة كما يعد الحداد النصل للقطع بالشحذ، ووجه الاستعارة الاشتراك في الإعداد التام النافع.

١٤٤٨. لفظ الصبوح والغبوق مستعار لكونهما حقيقيتين في الشرب المخصوص المحسوس.

١٤٤٩. حتّى إذا اخلولق الأجل: أي صار خلقاً كناية عن بلوغهم غاية مدتهم المكتوبة بقلم القضاء الإلهي.

١٤٥٠. رجع قومٌ على الأعقاب: كناية عن الرجوع عمّا كانوا عليه من الانقياد للشريعة وأوامر الله ورسوله ووصيته بأهل بيته.

١٤٥١. غالتهم السبل: كناية عن اشتباه طرق الباطل بالحقّ واستراق طرق الباطل لهم وإهلاكها إياهم. وهي مجاز في المفرد والمركب، أمّا المفرد؛ فلأنّ سلوكهم لسبل الباطل لما كان عن غير علم منهم بكونه باطلاً ناسب الغيلة فاطلق عليه لفظها، وأمّا المركب؛ فلأن إسناد الغيلة إلى السبل ليس حقيقة وإنّما مجاز عقلي من باب إسناد المكان لوقوع الفعل.

١٤٥٢. وهجروا السبب الذي أمروا بمودته: استعار لهم لفظ السبب باعتبار إيصالهم للتمسك بولائهم إلى الله والأمر بمودتهم في قوله تعالى ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾.[1]

---

١. الشورى: ٢٣.

١٤٥٣. استعار لهم لفظ الحبل.

١٤٥٤. معادن كلّ خطيئة: استعار لهم لفظ المعادن.

١٤٥٥. وأبواب كلّ ضارب: استعار لهم لفظ الأبواب باعتبار أن كلّ من دخل في غمرة جهالة أو شبه يثير بها فتنة واستعان بهم، فتحوا له ذلك الباب وساعدوه وحسنوا له رأيه، فكأنّهم بذلك أبواب له إلى مراده الباطل يدخل منها.

١٤٥٦. فِي غَمْرَةٍ ... السَّكْرَةِ: لفظ السكرة مستعار لغفلة الجهل.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[١]

قوله ﷺ: وَ أَسْتَعِينُهُ عَلَى مَدَاحِرِ[٢] الشَّيْطَانِ وَ مَزَاجِرِهِ[٣] وَ الاِعْتِصَامِ مِنْ حَبَائِلِهِ وَ مَخَاتِلِهِ[٤] وَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ وَ نَجِيبُهُ وَ صَفْوَتُهُ لَا يُوَازَى فَضْلُهُ وَ لَا يُجْبَرُ فَقْدُهُ أَضَاءَتْ بِهِ الْبِلَادُ بَعْدَ الضَّلَالَةِ الْمُظْلِمَةِ وَ الْجَهَالَةِ الْغَالِبَةِ وَ الْجَفْوَةِ الْجَافِيَةِ وَ النَّاسُ يَسْتَحِلُّونَ الْحَرِيمَ وَ يَسْتَذِلُّونَ الْحَكِيمَ يَحْيَوْنَ عَلَى فَتْرَةٍ وَ يَمُوتُونَ عَلَى كَفْرَةٍ.

ثُمَّ إِنَّكُمْ مَعْشَرَ الْعَرَبِ أَغْرَاضُ بَلَايَا قَدِ اقْتَرَبَتْ فَاتَّقُوا سَكَرَاتِ النِّعْمَةِ وَ احْذَرُوا بَوَائِقَ النِّقْمَةِ وَ تَثَبَّتُوا فِي قَتَامِ[٥] الْعِشْوَةِ وَ اعْوِجَاجِ الْفِتْنَةِ عِنْدَ طُلُوعِ جَنِينِهَا وَ ظُهُورِ كَمِينِهَا وَ انْتِصَابِ قُطْبِهَا وَ مَدَارِ رَحَاهَا تَبْدَأُ فِي مَدَارِجَ خَفِيَّةٍ وَ تَئُولُ إِلَى فَظَاعَةٍ جَلِيَّةٍ شِبَابُهَا كَشِبَابِ الْغُلَامِ وَ آثَارُهَا كَآثَارِ السِّلَامِ يَتَوَارَثُهَا الظَّلَمَةُ بِالْعُهُودِ أَوَّلُهُمْ

---

١. الخطبة: ١٥١.

٢. المداحر: جمع مدحر الأمور التي يدحر بها أي يطرد ويبعد.

٣. المزاجر: الأمور يزجر بها أي يكف ويمنع.

٤. المخاتل: الأمور التي يختل بها أي يخدع.

٥. القتام: الغبار.

قَائِدٌ لآخِرِهِمْ وَ آخِرُهُمْ مُقْتَدٍ بِأَوَّلِهِمْ يَتَنَافَسُونَ فِي دُنْيَا دَنِيَّةٍ وَ يَتَكَالَبُونَ عَلَى جِيفَةٍ مُرِيحَةٍ[١] وَ عَنْ قَلِيلٍ يَتَبَرَّأُ التَّابِعُ مِنَ الْمَتْبُوعِ وَ الْقَائِدُ مِنَ الْمَقُودِ فَيَتَزَايَلُونَ بِالْبَغْضَاءِ وَ يَتَلاعَنُونَ عِنْدَ اللِّقَاءِ ثُمَّ يَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ طَالِعُ الْفِتْنَةِ الرَّجُوفِ وَ الْقَاصِمَةِ الزَّحُوفِ فَتَزِيغُ قُلُوبٌ بَعْدَ اسْتِقَامَةٍ وَ تَضِلُّ رِجَالٌ بَعْدَ سَلامَةٍ وَ تَخْتَلِفُ الأَهْوَاءُ عِنْدَ هُجُومِهَا وَ تَلْتَبِسُ الآرَاءُ عِنْدَ نُجُومِهَا مَنْ أَشْرَفَ لَهَا قَصَمَتْهُ وَ مَنْ سَعَى فِيهَا حَطَمَتْهُ يَتَكَادَمُونَ[٢] فِيهَا تَكَادُمَ الْحُمُرِ[٣] فِي الْعَانَةِ[٤] قَدِ اضْطَرَبَ مَعْقُودُ الْحَبْلِ وَ عَمِيَ وَجْهُ الأَمْرِ تَغِيضُ فِيهَا الْحِكْمَةُ وَ تَنْطِقُ فِيهَا الظَّلَمَةُ وَ تَدُقُّ أَهْلَ الْبَدْوِ بِمِسْحَلِهَا وَ تَرُضُّهُمْ بِكَلْكَلِهَا يَضِيعُ فِي غُبَارِهَا الْوُحْدَانُ وَ يَهْلِكُ فِي طَرِيقِهَا الرُّكْبَانُ تَرِدُ بِمُرِّ الْقَضَاءِ وَ تَحْلُبُ عَبِيطَ الدِّمَاءِ وَ تَثْلِمُ مَنَارَ الدِّينِ وَ تَنْقُضُ عَقْدَ الْيَقِينِ يَهْرُبُ مِنْهَا الأَكْيَاسُ وَ يُدَبِّرُهَا الأَرْجَاسُ مِرْعَادٌ مِبْرَاقٌ كَاشِفَةٌ عَنْ سَاقٍ تُقْطَعُ فِيهَا الأَرْحَامُ وَ يُفَارَقُ عَلَيْهَا الإِسْلامُ بَرِيئُهَا سَقِيمٌ وَ ظَاعِنُهَا مُقِيمٌ.

منها بَيْنَ قَتِيلٍ مَطْلُولٍ[٥] وَ خَائِفٍ مُسْتَجِيرٍ يَخْتِلُونَ بِعَقْدِ الإِيمَانِ وَ بِغُرُورِ الإِيمَانِ فَلا تَكُونُوا أَنْصَابَ الْفِتَنِ وَ أَعْلامَ الْبِدَعِ وَ الْزَمُوا مَا عُقِدَ عَلَيْهِ حَبْلُ الْجَمَاعَةِ وَ بُنِيَتْ عَلَيْهِ أَرْكَانُ الطَّاعَةِ وَ اقْدَمُوا عَلَى اللَّهِ مَظْلُومِينَ وَ لا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ ظَالِمِينَ وَ اتَّقُوا مَدَارِجَ الشَّيْطَانِ وَ مَهَابِطَ الْعُدْوَانِ وَ لا تُدْخِلُوا بُطُونَكُمْ لُعَقَ الْحَرَامِ فَإِنَّكُمْ بِعَيْنِ مَنْ حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَعْصِيَةَ وَ سَهَّلَ لَكُمْ سُبُلَ الطَّاعَةِ.

١٤٥٧. الاعتصام من حبائله: استعار لفظ الحبائل للشهوات التي هي شباك

---

١. المريحة: المنتنة.
٢. يتكادمون: يعض بعضهم بعضاً من الكدم وهو العض بأدنى الفم.
٣. الحمر: جمع حمار وله فردان حمار وحشي وحمار أليف.
٤. العانة: القطيع من حمر الوحش.
٥. مطلول: مهدور الدم لا يطلب به.

الشيطان لمشابهتها أشراك الصائد.

١٤٥٨. الضلالة المظلمة: استعار لضلالة الكفر وصف الظلمة، ووجه الشبه: الاشتراك في عدم الاهتداء فيهما للحقّ.

١٤٥٩. أضاءت به البلاد: وصف الإضاءة به مستعار لاهتداء الخلق به في معاشهم ومعادهم.

١٤٦٠. إسناد الإضاءة إلى البلاد مجازاً.

١٤٦١. إنّكم معشر العرب أغراض البلايا: استعار لفظ الغرض لهم.

١٤٦٢. فاتقوا سكرات النعمة: استعار للغفلات لفظ السكرات.

١٤٦٣. قتام العشوة: استعار لفظ القتام لذلك الأمر المشتبه، ووجه المشابهة: كون ذلك الأمر ممّا لا يهتدى فيه خائضوه كما لا يهتدي القائم في القتام عند ظهوره وخوضه.

١٤٦٤. مدار رحاها: استعار لفظ مدار الرحى لدورانها علىٰ من تدور عليه من أنصار ذلك القطب وعسكره الذين تدور عليهم الفتنة.

١٤٦٥. ومدار رحاها تبدو في مدارج خفية: الجناس الناقص، بين مدار ومدارج، حيث الزيادة جاءت في الأخير من كلمة مدارج، ويسمّى بالجناس المذيل.

١٤٦٦. كشباب الغلام: استعار لفظ الشباب لقيام الفتنة وظهورها في الناس، ووجه المشابهة: السرعة في الظهور. ولذلك أكدها بتشبيه ذلك الظهور بشباب الغلام أي في السرعة ومع سرعتها لها آثار في هدم الإسلام كآثار الحجارة الصلب في الجلد، ووجه الشبه: إفسادها للبين ولنظام المسلمين كإفساد الحجر ما يقع عليه بالرض والكسر.

١٤٦٧. أولهم قائد لآخرهم وآخرهم مقتد: استعار لفظ القود لتهيئة الأوّل منهم أسباب الملك لمن بعده، واقتداء آخرهم بأولهم في ذلك.

١٤٦٨. يتكالبون على جيفة: استعار لفظ التكالب لمجاذبة بعضهم لبعض عليها كالمجاذبة بين الكلاب على الميتة، واستعار لها لفظ الجيفة ورشح بذكر المريحة للتنفير عنها، ووجهها: كونها مستلزمة لأذى طالبها يهرب منها العقلاء كالهرب من الجيفة المنتنة والانزواء عنها.

تعليق: ووجه تشبيه الدنيا بالجيفة والرائحة الخبيثة هو أنّه لما وصف أهلها بالتكالب عليها والتهالك في حبّها والحرص عليها وجعلهم بمنزلة الكلاب فيها ألحق ذلك بما يناسبه، وهي الجيفة المنتنة التي تجتمع الكلاب عليها وتتهارش عند أكلها، وهذا من علم البيان يطلق عليه: توشيح الاستعارة.

١٤٦٩. عن قليل: أخبر بانقضائها عن قليل، وكنّى بذلك عن التبرئ التابع من المتبوع، والقائد من المقود.

١٤٧٠. وعن قليل... عند اللقاء: جملة اعتراضية مؤكد بها معنىً تعجّبه منهم فكأنّه قال: إنّهم على تكالبهم عليها عن قليل يتبرأ بعضهم من بعض وذلك أدعى لهم إلى ترك التكالب عليها.

١٤٧١. طالع الفتنة الرجوف: كناية عن أهوائها واضطراب أمر الإسلام.

١٤٧٢. القاصمة الزحوف: كناية عن إهلاك الخلق فيها.

١٤٧٣. استعار لها (الفتنة) لفظ الزحوف ملاحظة لشبهها بالرجل الشجاع كثير الزحف في الحرب إلى أقرانه.

١٤٧٤. يتكادمون فيها تكادم الحمر: استعار لفظ التكادم إمّا لمغالبة مثيري هذه الفتنة بعضهم لبعض أو مغالبتهم لغيرهم، وشبه ذلك بتكادم الحمر في العانة، ووجه الشبه: المغالبة مع الإيماء.

١٤٧٥. معقود الحبل: استعار معقود الحبل لما كان انبرم من دولة الإسلام، واستعار

لفظ الحبل للدين.

١٤٧٦. اضطراب معقود الحبل: كناية عن عدم استقرار قواعد الدين عند أول ظهور الفتنة.

١٤٧٧. تغيض فيها الحكمة: استعار لفظ الغيض لعدم ظهورها والانتفاع بها.

١٤٧٨. تدق أهل البدو بمسحلها: استعار لفظ المسحل لما تؤذى به العرب من هذه الفتنة وأهل البادية، ووجه المشابهة: اشتراك المبرد أو شكيمة اللجام وما تؤذى به العرب من هذه الفتنة في الإيذاء، فكأنّها شجاع ساق عليهم فدقّهم بشكيمة فرسه أو نحو ذلك.

١٤٧٩. وترضهم بكلكلها: استعار لفظ الكلكل لما بدهم البدو منها، ملاحظة لشبهها بالناقة التي تبرك على الشيء فتسحقه.

١٤٨٠. يضيع في غبارها الوحدان ويهلك في طريقها الركبان: كناية عن عظمتها.

١٤٨١. لفظ الغبار مستعار للقليل اليسير من حركة أهلها.

١٤٨٢. الركبان: كناية عن الكثير من الناس، فإنّهم يهلكون في طريقها وعند خوضها الغبار الشبه التي تغطي الحقّ عن أعينهم، ويكون الركبان كناية عن الجماعة أهل القوّة.

١٤٨٣. بمرّ القضاء: كناية عن القتل والأسر ونحوهما.

١٤٨٤. تحلب عبيط الدماء: استعار وصف الحلب لها ملاحظة لشبهها بالناقة، وكنّى بذلك عن سفك الدماء فيها.

١٤٨٥. مرعاد مبراق: كناية عن شدّتها وكونها محل المخاوف، وهذان الوصفان (المرعاد والمبراق) مستعاران ملاحظة شبهها بالسحابة الكثيرة البروق والرعود.

١٤٨٦. بين قتيل مطلول... وبغرور الإيمان: الجناس المحرف، فإنّ الإيمان الأوّل بفتح الهمزة جمع اليمين وهو القسم، والثاني بكسرها مساوق الإسلام.

١٤٨٧. لعق الحرام: كناية عمّا يكتسبه الإنسان من الدنيا ومتاعها على غير الوجه الشرعي.

١٤٨٨. فإنّكم بعين من حرم: لفظ العين مجاز في العلم.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[١]

قوله عليه السلام: وَ انْتَظَرْنَا الْغِيَرَ انْتِظَارَ الْمُجْدِبِ[٢] الْمَطَرَ وَ إِنَّمَا الْأَئِمَّةُ قُوَّامُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ وَ عُرَفَاؤُهُ عَلَى عِبَادِهِ وَ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ عَرَفَهُمْ وَ عَرَفُوهُ وَ لَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا مَنْ أَنْكَرَهُمْ وَ أَنْكَرُوهُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَصَّكُمْ بِالْإِسْلَامِ وَ اسْتَخْلَصَكُمْ لَهُ وَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ اسْمُ سَلَامَةٍ وَ جِمَاعُ كَرَامَةٍ اصْطَفَى اللَّهُ تَعَالَى مَنْهَجَهُ وَ بَيَّنَ حُجَجَهُ مِنْ ظَاهِرِ عِلْمٍ وَ بَاطِنِ حُكْمٍ لَا تَفْنَى غَرَائِبُهُ وَ لَا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ فِيهِ مَرَابِيعُ النِّعَمِ وَ مَصَابِيحُ الظُّلَمِ لَا تُفْتَحُ الْخَيْرَاتُ إِلَّا بِمَفَاتِيحِهِ وَ لَا تُكْشَفُ الظُّلُمَاتُ إِلَّا بِمَصَابِيحِهِ قَدْ أَحْمَى حِمَاهُ وَ أَرْعَى مَرْعَاهُ فِيهِ شِفَاءُ الْمُسْتَشْفِي وَ كِفَايَةُ الْمُكْتَفِي.

١٤٨٩. وانتظرنا الغير انتظار المجدب: شبه انتظاره للغير بانتظار المجدب للمطر ووجه الشبه: شدة التوقّع وانتظاره.

١٤٩٠. مرابيع النعم: استعار لفظ المرابيع وهي الأمطار تأتي في زمن الربيع فتحيي الأرض وتنبت الكلأ، لما يحصل عليه الإنسان من النعم ببركة القرآن ولزوم أوامره ونواهيه وحكمه وآدابه.

١٤٩١. مصابيح الظلم: استعار لفظ المصابيح لقوانينه وقواعده الهادية إلى الله في سبيله، كما يهدي المصباح في الطريق المظلمة.

١٤٩٢. استعار لفظ المفاتيح لمناهجه وطرقه الموصلة إلى تلك الخيرات، ووجه

---

١. الخطبة: ١٥٢.

٢. المجدب: الممحل، من أصابه الجدب وهو القحط.

الاستعارة: كونها موصلة إليها كما أن المفاتيح أسباب موصلة إلى خيرات الخزائن مثلاً.

١٤٩٣. قد أحمى حماه: استعار لفظ الحمى لحفظه وتدبره والعمل بقوانينه، ووجهها: أنّ بذلك يكون حفظ الشخص وحراسته أمّا في الدنيا فمن أيدي كثير من الظالمين لاحترامهم حملة القرآن ومفسريه ومن يتعلّق به، وأمّا في الآخرة فلحمايته حفظته ومتدبريه والعامل به من عذاب الله، كما يحمي الحمى من يلوذ به.

١٤٩٤. نسبة الإحماء إليه مجاز، إذ المعرض له أن يتدبر ويعمل به هو الله تعالى ورسوله ﷺ وحملته.

١٤٩٥. أرعى مرعاه فيه: استعار لفظ المرعى للعلوم والحكم والآداب التي يشتمل عليها القرآن، ووجه المشابهة: أنّ هذه مراعي النفوس الإنسانية، وغذاءها الذي به يكون نشوها العقلي ونماءها الفعلي، كما أنّ المراعي المحسوسة من النبات والعشب غذاء للأبدان الحيوانية التي بها يقوم وجودها.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[1]

قوله ﷺ: وَ هُوَ فِي مُهْلَةٍ مِنَ اللَّهِ يَهْوِي[2] مَعَ الْغَافِلِينَ وَ يَغْدُو مَعَ الْمُذْنِبِينَ بِلَا سَبِيلٍ قَاصِدٍ وَ لَا إِمَامٍ قَائِدٍ.

١٤٩٦. استعار لفظ الهوىٰ لذلك الانخراط وتلك المتابعة، ووجه المشابهة: أنّ المنهمك في مجاري الغفلة ومسالك الجهل ينحط بها عن درجة أهل السلامة ويهوى في مهابط الهلاك وهي الرذائل المبعدة عن الله تعالىٰ، كما أنّ الهاوي من علو كذلك.

قوله ﷺ: منها حتّى إِذَا كَشَفَ لَهُمْ عَنْ جَزَاءِ مَعْصِيَتِهِمْ وَ اسْتَخْرَجَهُمْ مِنْ

١. الخطبة: ١٥٣.

٢. يهوي: يسقط.

جَلَابِيبِ[١] غَفْلَتِهِمْ.

١٤٩٧. استعار لفظ الجلابيب للأبدان والهيئات المكتسبة منها باعتبار حجبها لأُمور الآخرة عنهم، كحجب الوجه بالجلباب، وهي استعارة المحسوس للمعقول.

قوله عليه السلام: اذْكُرْ قَبْرَكَ فَإِنَّ عَلَيْهِ مَمَرَّكَ وَ كَمَا تَدِينُ تُدَانُ وَ كَمَا تَزْرَعُ تَحْصُدُ وَ مَا قَدَّمْتَ الْيَوْمَ تَقْدَمُ عَلَيْهِ غَداً.

١٤٩٨. كما تدين تدان: إرسال المثل، ويضرب لمن يفعل فعلاً ولابدّ من جزائه به.

١٤٩٩. كما تزرع تحصد، إرسال المثل، ولفظ الزرع مستعار لما يفعله الإنسان فيكسب نفسه ملكة خيرية أو شرية، وكذلك لفظ الحصد مستعار للحصول على ما تثمره تلك الآثار وتستلزمه من ثواب أو عقاب.

قوله عليه السلام: فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ أَيُّهَا الْمُسْتَمِعُ وَ الْجِدَّ الْجِدَّ أَيُّهَا الْغَافِلُ وَ لَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ.

١٥٠٠. اجتماع التحذير والإغراء.

١٥٠١. ولا يُنبئك مثل خبير: اقتباس الآية على أنّ الواعظ له خبير بأحوال طريق الآخرة وأهوالها ولا يخبر بحقائق الأُمور كالعارف بها.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[٢]

يذكر فيها فضائل أهل البيت عليهم السلام

قوله عليه السلام: قَدْ خَاضُوا بِحَارَ الْفِتَنِ وَ أَخَذُوا بِالْبِدَعِ دُونَ السُّنَنِ وَ أَرَزَ الْمُؤْمِنُونَ وَ نَطَقَ الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ نَحْنُ الشِّعَارُ وَ الْأَصْحَابُ وَ الْخَزَنَةُ وَ الْأَبْوَابُ وَ لَا تُؤْتَى

---

١. الجلابيب: جمع جلباب، الثوب الواسع.

٢. الخطبة: ١٥٤.

الْبُيُوتُ إِلَّا مِنْ أَبْوَابِهَا فَمَنْ أَتَاهَا مِنْ غَيْرِ أَبْوَابِهَا سُمِّيَ سَارِقاً.

منها فِيهِمْ كَرَائِمُ الْقُرْآنِ وَ هُمْ كُنُوزُ الرَّحْمَنِ إِنْ نَطَقُوا صَدَقُوا وَ إِنْ صَمَتُوا لَمْ يُسْبَقُوا فَلْيَصْدُقْ رَائِدٌ أَهْلَهُ وَ لْيُحْضِرْ عَقْلَهُ وَ لْيَكُنْ مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ فَإِنَّهُ مِنْهَا قَدِمَ وَ إِلَيْهَا يَنْقَلِبُ فَالنَّاظِرُ بِالْقَلْبِ الْعَامِلُ بِالْبَصَرِ يَكُونُ مُبْتَدَأُ عَمَلِهِ أَنْ يَعْلَمَ أَعَمَلُهُ عَلَيْهِ أَمْ لَهُ فَإِنْ كَانَ لَهُ مَضَى فِيهِ وَ إِنْ كَانَ عَلَيْهِ وَقَفَ عَنْهُ فَإِنَّ الْعَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمٍ كَالسَّائِرِ عَلَى غَيْرِ طَرِيقٍ فَلَا يَزِيدُهُ بُعْدُهُ عَنِ الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ إِلَّا بُعْداً مِنْ حَاجَتِهِ.

١٥٠٢. لفظ البحار مستعار لما عظم من الفتن والحروب ورشح بذكر الخوض.

١٥٠٣. استعار لفظ الشعار لنفسه وأهل بيته ووجهها ملازمتهم للرسول ﷺ واختصاصهم به كما يلزم الشعار الجسد.

١٥٠٤. لفظ الخزن مستعار لهم ووجهها تصرفهم بمنع العلم وإعطائه أو يمنع الجنّة بسببهم وإعطائها كما أن الخازن للشيء كذلك.

١٥٠٥. شبه الجاهل في حركاته وسكناته بالسائر على غير طريق، وأشار إلى وجه الشبه: فلا يزيده بعده عن الطريق إلّا بعداً عن حاجته.

قوله ﷺ: وقد قال الرسول الصادق ﷺ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ وَ يُبْغِضُ عَمَلَهُ وَ يُحِبُّ الْعَمَلَ وَ يُبْغِضُ بَدَنَهُ وَ اعْلَمْ أَنَّ لِكُلِّ عَمَلٍ نَبَاتاً وَ كُلُّ نَبَاتٍ لَا غِنَى بِهِ عَنِ الْمَاءِ وَ الْمِيَاهُ مُخْتَلِفَةٌ فَمَا طَابَ سَقْيُهُ طَابَ غَرْسُهُ وَ حَلَتْ ثَمَرَتُهُ وَ مَا خَبُثَ سَقْيُهُ خَبُثَ غَرْسُهُ وَ أَمَرَّتْ ثَمَرَتُهُ.

١٥٠٦. تضمين قول الرسول ﷺ: إنّ الله يحب العبد ويبغض عمله...

١٥٠٧. أنّ لكلّ عمل نباتاً: استعار لفظ النبات لزيادة الأعمال ونحوّها، ورشح تلك الاستعارة بذكر الماء، وكنّى به عن المادة القلبية للأعمال، ووجه المشابهة: أنّ الحركات في العبادة إنّما تكون بالميول القلبية والنيّات، كما أنّ حركة النمو للنبات إنّما تكون بالماء.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[١]

قوله ﷺ : فَإِذَا أَلْقَتِ الشَّمْسُ قِنَاعَهَا.

استعار لفظ القناع للشمس ملاحظة لشبهها بالمرأة ذات القناع، وكنّى بإلقائه عن بروزها من حجاب الأرض.

وَمِنْ كلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[٢]

قوله ﷺ : وَ أَمَّا فُلَانَةُ فَأَدْرَكَهَا رَأْيُ النِّسَاءِ وَ ضِغْنٌ غَلَا فِي صَدْرِهَا كَمِرْجَلِ الْقَيْنِ وَ لَوْ دُعِيَتْ لِتَنَالَ مِنْ غَيْرِي مَا أَتَتْ إِلَيَّ لَمْ تَفْعَلْ وَ لَهَا بَعْدُ حُرْمَتُهَا الْأُولَى وَ الْحِسَابُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى.

منه سَبِيلٌ أَبْلَجُ الْمِنْهَاجِ أَنْوَرُ السِّرَاجِ فَبِالْإِيمَانِ يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّالِحَاتِ وَ بِالصَّالِحَاتِ يُسْتَدَلُّ عَلَى الْإِيمَانِ وَ بِالْإِيمَانِ يُعْمَرُ الْعِلْمُ وَ بِالْعِلْمِ يُرْهَبُ الْمَوْتُ وَ بِالْمَوْتِ تُخْتَمُ الدُّنْيَا وَ بِالدُّنْيَا تُحْرَزُ الْآخِرَةُ وَ بِالْقِيَامَةِ تُزْلَفُ الْجَنَّةُ وَ تُبَرَّزُ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ وَ إِنَّ الْخَلْقَ لَا مَقْصَرَ لَهُمْ عَنِ الْقِيَامَةِ مُرْقِلِينَ[٣] فِي مِضْمَارِهَا إِلَى الْغَايَةِ الْقُصْوَى.

منه قَدْ شَخَصُوا مِنْ مُسْتَقَرِّ الْأَجْدَاثِ وَ صَارُوا إِلَى مَصَايِرِ الْغَايَاتِ لِكُلِّ دَارٍ أَهْلُهَا لَا يَسْتَبْدِلُونَ بِهَا وَ لَا يُنْقَلُونَ عَنْهَا وَ إِنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَ النَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ لَخُلُقَانِ مِنْ خُلُقِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَ إِنَّهُمَا لَا يُقَرِّبَانِ مِنْ أَجَلٍ وَ لَا يَنْقُصَانِ مِنْ رِزْقٍ وَ

---

١. الخطبة: ١٥٥.
٢. الخطبة: ١٥٦.
٣. مرقلين: مسرعين.

عَلَيْكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ فَإِنَّهُ الْحَبْلُ الْمَتِينُ وَ النُّورُ الْمُبِينُ.

١٥٠٨. فلانة : كناية عن عائشة.

١٥٠٩. فالإيمان... يستدل على الإيمان : العكس، حيث وقع بين متعلقي فعلين مع توسط الفعل بين المتعلّقين، حيث بدأ بالإيمان أوّلاً وأخّر الصالحات، ثمّ بدأ بالصالحات وأخّر الإيمان.

١٥١٠. مُرقلين : كناية عن سيرهم المتوهم في مدّة أعمارهم إلى الآخرة وسرعة حثيث الزمان بهم في إعداد أبدانهم للخراب.

١٥١١. مضمارها إلى الغاية : مضمارها مستعار، ووجه المشابهة كون تلك المدّة محل استعداد النفوس للسباق إلى حضرة الله، كما أنّ المضمار محل استعداد الخيل للسباق.

١٥١٢. خلق الله : إطلاق لفظ الخلق على الله استعارة؛ لأنّ حقيقة الخلق أنّه ملكة نفسانية تصدر عن الإنسان بها أفعال خيرية أو شريّة، وإذ قد تنزه قدسه تعالىٰ عن الكيفيات والهيئات لم يصدق هذا اللفظ عليه حقيقة، لكن لما كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الأخلاق الفاضلة أشبه ما نعتبره له تعالى من صفات الكمال ونعوت الجلال التي ينسب إليها ما يصدر عنه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والأفعال الخيرية التي بها نظام العالم وبقاؤه، كحكمته وقدرته وجوده وعنايته وعدم حاجته ما يتعارف من الأخلاق الفاضلة التي تصدر عنها الأفعال الخيرية والشريّة، فاستعير لها لفظ الأخلاق وأُطلق عليه.

١٥١٣. فإنّه الحبل المتين : لفظ الحبل مستعار له، ووجه المشابهة : كونه سبباً لنجاة المتمسك به من الهوى في دركات الجحيم كالحبل في نجاة المتمسك به، ورشح بذكر المتانة.

١٥١٤. والنور المبين: استعار لفظ النور له باعتبار الاهتداء به إلى المقاصد الحقيقية في سلوك سبيل الله.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ[١]

يحث الناس على التقوى

قوله ﷺ: فَكَأَنَّكُمْ بِالسَّاعَةِ تَحْدُوكُمْ حَدْوَ الزَّاجِرِ بِشَوْلِهِ[٢] فَمَنْ شَغَلَ نَفْسَهُ بِغَيْرِ نَفْسِهِ تَحَيَّرَ فِي الظُّلُمَاتِ وَ ارْتَبَكَ فِي الْهَلَكَاتِ وَ مَدَّتْ بِهِ شَيَاطِينُهُ فِي طُغْيَانِهِ وَ زَيَّنَتْ لَهُ سَيِّئَ أَعْمَالِهِ فَالْجَنَّةُ غَايَةُ السَّابِقِينَ وَ النَّارُ غَايَةُ الْمُفَرِّطِينَ اعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ التَّقْوَى دَارُ حِصْنٍ عَزِيزٍ وَ الْفُجُورَ دَارُ حِصْنٍ ذَلِيلٍ لَا يَمْنَعُ أَهْلَهُ وَ لَا يُحْرِزُ مَنْ لَجَأَ إِلَيْهِ أَلَا وَ بِالتَّقْوَى تُقْطَعُ حُمَةُ الْخَطَايَا.

١٥١٥. فكأنكم بالساعة تحدوكم حدو الزاجر: نبه على قرب الساعة وشبه حدوها، أي سوقها لهم بسوق الزاجر للنوق في حثه لها، ووجه الشبه: السرعة والحثّ.

١٥١٦. أنّ التقوى دار حصن: استعارة تصريحية حيث استعار للتقوى لفظ الدار الحصينة التي تعز من تحصن بها، ووجه الاستعارة: كونها تحصن النفس أمّا في الدنيا فمن الرذائل الموبقة المنقصة الموجبة لكثير من الهلكات الدنيوية، وأمّا في الآخرة فمن ثمرات الرذائل ملكات السوء المستلزمة للعذاب الأليم.

١٥١٧. والفجور دار حصن ذليل: استعارة تصريحية حيث استعار للفجور لفظ دار حصن ذليل، ووجه الاستعارة: كونه مستلزماً لضد ما استلزم التقوىٰ.

---

١. الخطبة: ١٥٧.

٢. الشول: جمع شائلة، وهي الناقة التي جف لبنها.

١٥١٨. حمة الخطايا: استعار للتقوىٰ لفظ الحمة، باعتبار كونها أسباباً مستلزمة للأذىٰ في الآخرة، كما يستلزم إبرة العقرب أو سمها للأذىٰ.

١٥١٩. بين عزيز وذليل: طباق.

قوله ﷺ: وَ تَشِيبُ فِيهِ الْأَطْفَالُ اعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ عَلَيْكُمْ رَصَداً مِنْ أَنْفُسِكُمْ وَ عُيُوناً مِنْ جَوَارِحِكُمْ وَ حُفَّاظَ صِدْقٍ يَحْفَظُونَ أَعْمَالَكُمْ وَ عَدَدَ أَنْفَاسِكُمْ لَا تَسْتُرُكُمْ مِنْهُمْ ظُلْمَةُ لَيْلٍ دَاجٍ وَ لَا يُكِنُّكُمْ مِنْهُمْ بَابٌ ذُو رِتَاجٍ[١] وَ إِنَّ غَداً مِنَ الْيَوْمِ قَرِيبٌ يَذْهَبُ الْيَوْمُ بِمَا فِيهِ وَ يَجِيءُ الْغَدُ لَاحِقاً بِهِ فَكَأَنَّ كُلَّ امْرِئٍ مِنْكُمْ قَدْ بَلَغَ مِنَ الْأَرْضِ مَنْزِلَ وَحْدَتِهِ.

١٥٢٠. تشيب به الأطفال: كناية عن غاية الشدة.

١٥٢١. وإنّ غداً من اليوم قريب: كناية عن وقت الموت.

١٥٢٢. بلغ من الأرض منزل وحدته: كناية عن الموت.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[٢]

قوله ﷺ: أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ وَ طُولِ هَجْعَةٍ مِنَ الْأُمَمِ وَ انْتِقَاضٍ مِنَ الْمُبْرَمِ فَجَاءَهُمْ بِتَصْدِيقِ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَ النُّورِ الْمُقْتَدَى بِهِ ذَلِكَ الْقُرْآنُ فَاسْتَنْطِقُوهُ وَ لَنْ يَنْطِقَ وَ لَكِنْ أُخْبِرُكُمْ عَنْهُ أَلَا إِنَّ فِيهِ عِلْمَ مَا يَأْتِي وَ الْحَدِيثَ عَنِ الْمَاضِي وَ دَوَاءَ دَائِكُمْ وَ نَظْمَ مَا بَيْنَكُمْ.

و منها فَعِنْدَ ذَلِكَ لَا يَبْقَى بَيْتُ مَدَرٍ وَ لَا وَبَرٍ إِلَّا وَ أَدْخَلَهُ الظَّلَمَةُ تَرْحَةً[٣] وَ أَوْلَجُوا

---

١. الرتاج: الغلق، ورتج الباب إذا أغلقه.
٢. الخطبة: ١٥٨.
٣. الترحة: الحزن.

فِيهِ نِقْمَةً فَيَوْمَئِذٍ لَا يَبْقَى لَهُمْ فِي السَّمَاءِ عَاذِرٌ وَ لَا فِي الْأَرْضِ نَاصِرٌ أَصْفَيْتُمْ بِالْأَمْرِ غَيْرَ أَهْلِهِ وَ أَوْرَدْتُمُوهُ غَيْرَ مَوْرِدِهِ وَ سَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِمَّنْ ظَلَمَ مَأْكَلاً بِمَأْكَلٍ وَ مَشْرَباً بِمَشْرَبٍ مِنْ مَطَاعِمِ الْعَلْقَمِ وَ مَشَارِبِ الصَّبِرِ وَ الْمَقِرِ وَ لِبَاسِ شِعَارِ الْخَوْفِ وَ دِثَارِ السَّيْفِ وَ إِنَّمَا هُمْ مَطَايَا الْخَطِيئَاتِ وَ زَوَامِلُ الْآثَامِ فَأُقْسِمُ ثُمَّ أُقْسِمُ لَتَنْخَمَنَّهَا[١] أُمَيَّةُ مِنْ بَعْدِي كَمَا تُلْفَظُ النُّخَامَةُ ثُمَّ لَا تَذُوقُهَا وَ لَا تَطْعَمُ بِطَعْمِهَا أَبَداً مَا كَرَّ الْجَدِيدَانِ.

١٥٢٣. طول الهجعة من الأُمم: استعار لفظ الهجعة التي هي عبارة عن النوم في اللّيل لانغماسهم في الظلمة الجهالة والضلالة، ورشحها بذكر الطول الذي هو من ملائمات المستعار منه.

١٥٢٤. استعار لفظ النور للقرآن.

١٥٢٥. بيت مدر ولا وبر: كناية عن البدو والحضر.

١٥٢٦. مطاعم العلقم ومشارب الصبر والمَقر: استعار لفظ العلقم والصبر والمقر لما يتجرعونه من شدائد القتل وأهوال العدو ومرارات زوال الدولة، ووجه الاستعارة: الاشتراك في المرارة.

١٥٢٧. لباس شعار الخوف: استعار لفظ الشعار للخوف ورشح بذكر اللباس، ووجهها ملازمة الخوف لهم كملازمة الشعار للجسد.

١٥٢٨. دثار السيف: استعار لفظ الدثار للسيف.

وإنّما خصص الخوف بالشعار؛ لأنّه باطن في القلوب، والسيف بالدثار؛ لأنّه ظاهر في البدن، كما أنّ الشعار ما كان يلي الجسد والدثار ما كان فوقه.

١٥٢٩. هم مطايا الخطيئات وزوامل الآثام: استعارة تصريحية حيث استعار لهم لفظ المطايا والزوامل، ووجه الاستعارة: حملهم للآثام.

١٥٣٠. إنّما: أتى بلفظ «إنّما» إشارة إلى أن جميع حركاتهم وتصرفاتهم علىٰ غير

---

١. النخم: أخرج النخامة.

قانون شرعي فيكون خطيئة وإثماً.

١٥٣١. لتنخمنَّها أُمية : استعار لفظ التنخم لزوال الخلافة عنهم فكأنّهم قاؤوها وقذفوها من صدورهم ملاحظة لشبهها بالنخامة.

١٥٣٢. ثمّ لا تذوقها : كنّى بعدم ذوقها وتطعمها عن عدم رجوعها إليهم.

١٥٣٣. الجديدان : أي: اللّيل والنهار، وكنّى بذلك عن الأمد.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[١]

قوله ﷺ : اللّهُمَّ لك الْحَمْدُ عَلَى مَا تَأْخُذُ وَ تُعْطِي وَ عَلَى مَا تُعَافِي وَ تَبْتَلِي حَمْداً يَكُونُ أَرْضَى الْحَمْدِ لك وَ أَحَبَّ الْحَمْدِ إِلَيْكَ وَ أَفْضَلَ الْحَمْدِ عِنْدَكَ حَمْداً يَمْلَأُ مَا خَلَقْتَ وَ يَبْلُغُ مَا أَرَدْتَ حَمْداً لَا يُحْجَبُ عَنْكَ وَ لَا يُقْصَرُ دُونَكَ حَمْداً لَا يَنْقَطِعُ عَدَدُهُ وَ لَا يَفْنَى مَدَدُهُ.

١٥٣٤. التكرار، والغرض منه الاعتناء والاهتمام بشأن المكرر وإظهار كماله.

قوله ﷺ : وَ مَا الَّذِي نَرَى مِنْ خَلْقِكَ وَ نَعْجَبُ لَهُ مِنْ قُدْرَتِكَ.

١٥٣٥. ما استفهامية على سبيل الاستحقار لما استفهم عنه.

قوله ﷺ : إِذْ قُبِضَتْ عَنْهُ أَطْرَافُهَا وَ وُطِّئَتْ لِغَيْرِهِ أَكْنَافُهَا وَ فُطِمَ عَنْ رَضَاعِهَا وَ زُوِيَ عَنْ زَخَارِفِهَا.

وَ إِنْ شِئْتَ ثَلَّثْتُ بِدَاوودَ ﷺ صَاحِبِ الْمَزَامِيرِ وَ قَارِئِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلَقَدْ كَانَ يَعْمَلُ سَفَائِفَ الْخُوصِ بِيَدِهِ وَ يَقُولُ لِجُلَسَائِهِ أَيُّكُمْ يَكْفِينِي بَيْعَهَا وَ يَأْكُلُ قُرْصَ الشَّعِيرِ مِنْ ثَمَنِهَا.

وَ إِنْ شِئْتَ قُلْتُ فِي عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ ﷺ فَلَقَدْ كَانَ يَتَوَسَّدُ الْحَجَرَ وَ يَلْبَسُ الْخَشِنَ

١. الخطبة: ١٦٠.

وَ يَأْكُلُ الْجَشِبَ[١] وَ كَانَ إِدَامُهُ الْجُوعَ وَ سِرَاجُهُ بِاللَّيْلِ الْقَمَرَ وَ ظِلَالُهُ فِي الشِّتَاءِ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَ مَغَارِبَهَا وَ فَاكِهَتُهُ وَ رَيْحَانُهُ مَا تُنْبِتُ الْأَرْضُ لِلْبَهَائِمِ وَ لَمْ تَكُنْ لَهُ زَوْجَةٌ تَفْتِنُهُ وَ لَا وَلَدٌ يَحْزُنُهُ وَ لَا مَالٌ يَلْفِتُهُ وَ لَا طَمَعٌ يُذِلُّهُ دَابَّتُهُ رِجْلَاهُ وَ خَادِمُهُ يَدَاهُ.

فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله عَلَماً لِلسَّاعَةِ وَ مُبَشِّراً بِالْجَنَّةِ وَ مُنْذِراً بِالْعُقُوبَةِ خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا خَمِيصاً[٢] وَ وَرَدَ الْآخِرَةَ سَلِيماً لَمْ يَضَعْ حَجَراً عَلَى حَجَرٍ حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِهِ وَ أَجَابَ دَاعِيَ رَبِّهِ فَمَا أَعْظَمَ مِنَّةَ اللَّهِ عِنْدَنَا حِينَ أَنْعَمَ عَلَيْنَا بِهِ سَلَفاً نَتَّبِعُهُ وَ قَائِداً نَطَأُ عَقِبَهُ وَ اللَّهِ لَقَدْ رَقَّعْتُ مِدْرَعَتِي هَذِهِ حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَاقِعِهَا وَ لَقَدْ قَالَ لِي قَائِلٌ أَلَا تَنْبِذُهَا عَنْكَ فَقُلْتُ اغْرُبْ عَنِّي فَعِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمُ السُّرَى.

١٥٣٦. إذ قبضت عنه أطرافها: كناية عن منعها عنه بالكلية لعدم استعداده لها وقبوله إياها.

١٥٣٧. ووطئت لغيره أكنافها: كناية عن إعطائه إياها وتذليلها له كالملوك.

١٥٣٨. وفطم عن رضاعها: استعار لفظ الفطم لمنعه منها.

١٥٣٩. استعار لفظ الرضاع لها ملاحظة لمشابهتها للأمّ وله بالابن.

١٥٤٠. وإن شئت ثلثت بداوود صاحب المزامير: استعار لفظ المزامير لأصوات داوود عليه السلام، ووجهها: مشاركة صوته عليه السلام للمزمار وهي الآلة التي يزمر بها في الحس، وروي: أنّ الوحش والطير كانت تقع عليه حال القراءة في محرابه لاستغراقها في لذّة صوته ونغمته.

١٥٤١. إدامة الجوع: استعار لفظ الإدام للجوع، ووجهها: قيام بدنه عليه السلام بالجوع كقيامه بالإدام.

---

١. الجشب: الغليظ.

٢. الخميص: خالي البطن.

١٥٤٢. سراجه باللّيل: استعار لفظ السراج للقمر، ووجهها: مشاركة القمر للسراج في الضوء.

١٥٤٣. وفاكهته وريحانه ما تنبت الأرض للبهائم: استعار الفاكهة والريحان لما تنبت الأرض، ووجهها، التذاذ ذوقه وشمه بما تنبت الأرض، كما يلتذ غيره بالفاكهة والريحان.

١٥٤٤. ظلاله في الشتاء مشارق الأرض ومغاربها: استعار الظلال لمشارق الأرض ومغاربها، ووجهها: استتاره عن البرد بالمشارق والمغارب كاستتاره بالظلال.

١٥٤٥. دابته رجلاه وخادمه رجلاه: استعار لفظ الدابة للرجلين. واستعار لفظ الخادم لليدين، ووجه المشابهة، قيام انتفاعه برجليه ويديه كقيامه بالدابة والخادم.

١٥٤٦. كنّى عن عدم التفاته لها بعدم إعارتها طرفه، وعن كونه أقل الناس شبعاً فيها والتفاتاً إلى مأكلها ومشربها بكونه أخمصهم خاصرةً وبطناً.

١٥٤٧. روى «عِلماً للساعة» بكسر العين وهو مجاز مرسل إطلاقاً لاسم المسبب على السبب إذ هو ﷺ سبب للعلم بالساعة.

١٥٤٨. لم يضع حجراً على حجر: كناية عن البناء.

١٥٤٩. فعند الصباح يحمد القوم السرى: مثل يضرب لمحتمل المشقة ليصل إلى الراحة، فأصله أنّ القوم يسيرون في اللّيل فيحمدون عاقبة ذلك بقرب المنزل إذا أصبحوا.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[1]

قوله ﷺ: وَ شَجَرَتُهُ خَيْرُ شَجَرَةٍ أَغْصَانُهَا مُعْتَدِلَةٌ وَ ثِمَارُهَا مُتَهَدِّلَةٌ مَوْلِدُهُ بِمَكَّةَ وَ هِجْرَتُهُ بِطَيْبَةَ.

١٥٥٠. لفظ الشجرة مستعار لأصله.

---

١. الخطبة: ١٦١.

١٥٥١. لفظ الأغصان مستعار لأشخاص بيته.

١٥٥٢. ثمارها مستعار لفضائلهم العلمية والعملية.

١٥٥٣. متهدلة كناية عن ظهورها وكثرتها وسهولة الانتفاع بها.

قوله ﷺ : أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَ طَاعَتِهِ فَإِنَّهَا النَّجَاةُ غَداً وَ الْـمَنْجَاةُ أَبَداً.

١٥٥٤. لفظ النجاة مجاز إطلاقاً لاسم المسبب على السبب المادي لكونها معدة لإفاضة النجاة من عذاب يوم القيامة.

وَمِنْ كلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[١]

قوله ﷺ : إِنَّكَ لَقَلِقُ الْوَضِينِ[٢] تُرْسِلُ فِي غَيْرِ سَدَدٍ وَ لَكَ بَعْدُ ذِمَامَةُ الصِّهْرِ وَ حَقُّ الْمَسْأَلَةِ.

١٥٥٥. قلق الوضين : مثل يضرب لمن لم يكن ذا ثبات في عقله وأُموره بحيث يسأل عمّا لا يعنيه أو يضع سؤاله في غير موضعه ويستعجل.

١٥٥٦. ترسل في غير سدد : أي تتكلّم في غير موضع الكلام لا علىٰ استقامة، وهذا تأديب له، وهو مثل يضرب لما ذكرناه.

قوله ﷺ : فَيَا لَهُ خَطْباً يَسْتَفْرِغُ الْعَجَبَ وَ يُكْثِرُ الْأَوَدَ حَاوَلَ الْقَوْمُ إِطْفَاءَ نُورِ اللَّهِ مِنْ مِصْبَاحِهِ وَ سَدَّ فَوَّارِهِ مِنْ يَنْبُوعِهِ وَ جَدَحُوا بَيْنِي وَ بَيْنَهُمْ شِرْباً وَبِيئاً.

١٥٥٧. فيا له خطباً يستفرغ العجب : أي يستنفدوه ويفنيه أي قد صار العجب لا

---

١. الخطبة : ١٦٢.

٢. الوضين : الحزام الذي يجعل تحت بطن الدابة يشد به ما على ظهر الدابة من السرج ونحوه.

عجب؛ لأنّ هذا الخطب قد استغرق المتعجب فلم يبق منه ما يطلق عليه لفظ التعجب، وهذا من باب الإغراق والمبالغة.

١٥٥٨. نور الله : استعارة لخاصة الرسول ﷺ من أهل بيته.

١٥٥٩. من ينبوعه : استعار لفظ الينبوع لهم باعتبار كونهم معدناً لهذا الأمر ولوازمه، ووجه الاستعارة: يريد أنّهم حاولوا إزالة هذا الأمر عن مستقره ومعدنه الأحقّ به وهو بيت الرسول ﷺ.

١٥٦٠. استعار لفظ الجدح للكدر الواقع بينهم والمجاذبة لهذا الأمر.

١٥٦١. استعار لفظ الشرب الوبيء لذلك الأمر.

١٥٦٢. استعار لفظ الوبيء له باعتبار كونه سبباً للهلاك والقتل بينهم.

وَمِنْ كلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[1]

قوله ﷺ : وَ مَا ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ وَ لَا ابْنُ الْخَطَّابِ بِأَوْلَى بِعَمَلِ الْحَقِّ مِنْكَ وَ أَنْتَ أَقْرَبُ إِلَى أَبِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَشِيجَةَ[2] رَحِمٍ مِنْهُمَا.

١٥٦٣. لفظ الوشيجة مستعار لما بينه وبينهم من القرابة.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[3]

يذكر فيها عجيب خلقة الطاووس

قوله ﷺ : وَ نَعَقَتْ فِي أَسْمَاعِنَا دَلَائِلُهُ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ.

١. الخطبة : ١٦٤.

٢. الوشيجة : عروق الشجرة، والواشجة الرحم المشتبكة.

٣. الخطبة : ١٦٥.

١٥٦٤. استعار لفظ نعيق في الأسماع لظهور تلك الدلائل في صماخ العقل.

قوله ﷺ: تَخَالُ قَصَبَهُ[١] مَدَارِيَ مِنْ فِضَّةٍ وَ مَا أُنْبِتَ عَلَيْهَا مِنْ عَجِيبِ دَارَاتِهِ وَ شُمُوسِهِ خَالِصَ الْعِقْيَانِ وَ فِلَذَ الزَّبَرْجَدِ فَإِنْ شَبَّهْتَهُ بِمَا أَنْبَتَتِ الْأَرْض قُلْتَ جَنًى جُنِيَ مِنْ زَهْرَةِ كُلِّ رَبِيعٍ وَ إِنْ ضَاهَيْتَهُ بِالْمَلَابِسِ فَهُوَ كَمَوْشِيِّ الْحُلَلِ أَوْ كَمُونِقِ عَصْبِ الْيَمَنِ وَ إِنْ شَاكَلْتَهُ بِالْحُلِيِّ فَهُوَ كَفُصُوصٍ ذَاتِ أَلْوَانٍ قَدْ نُطِّقَتْ بِاللُّجَيْنِ الْمُكَلَّلِ يَمْشِي مَشْيَ الْمَرِحِ الْمُخْتَالِ وَ يَتَصَفَّحُ ذَنَبَهُ وَ جَنَاحَيْهِ فَيُقَهْقِهُ ضَاحِكاً لِجَمَالِ سِرْبَالِهِ وَ أَصَابِيغِ وِشَاحِهِ فَإِذَا رَمَى بِبَصَرِهِ إِلَى قَوَائِمِهِ زَقَا مُعْوِلاً بِصَوْتٍ يَكَادُ يُبِينُ عَنِ اسْتِغَاثَتِهِ وَ يَشْهَدُ بِصَادِقِ تَوَجُّعِهِ لِأَنَّ قَوَائِمَهُ حُمْشٌ كَقَوَائِمِ الدِّيَكَةِ الْخِلَاسِيَّةِ[٢] وَ قَدْ نَجَمَتْ مِنْ ظُنْبُوبِ[٣] سَاقِهِ صِيصِيَةٌ خَفِيَّةٌ وَ لَهُ فِي مَوْضِعِ الْعُرْفِ قُنْزُعَةٌ[٤] خَضْرَاءُ مُوَشَّاةٌ وَ مَخْرَجُ عَنُقِهِ كَالْإِبْرِيقِ وَ مَغْرِزُهَا إِلَى حَيْثُ بَطْنُهُ كَصِبْغِ الْوَسِمَةِ الْيَمَانِيَّةِ أَوْ كَحَرِيرَةٍ مُلْبَسَةٍ مِرْآةً ذَاتَ صِقَالٍ وَ كَأَنَّهُ مُتَلَفِّعٌ بِمِعْجَرٍ أَسْحَمَ إِلَّا أَنَّهُ يُخَيَّلُ لِكَثْرَةِ مَائِهِ وَ شِدَّةِ بَرِيقِهِ أَنَّ الْخُضْرَةَ النَّاضِرَةَ مُمْتَزِجَةٌ بِهِ وَ مَعَ فَتْقِ سَمْعِهِ خَطٌّ كَمُسْتَدَقِّ الْقَلَمِ فِي لَوْنِ الْأُقْحُوَانِ أَبْيَضُ يَقَقٌ فَهُوَ بِبَيَاضِهِ فِي سَوَادِ مَا هُنَالِكَ يَأْتَلِقُ وَ قَلَّ صِبْغٌ إِلَّا وَ قَدْ أَخَذَ مِنْهُ بِقِسْطٍ وَ عَلَاهُ بِكَثْرَةِ صِقَالِهِ وَ بَرِيقِهِ وَ بَصِيصِ دِيبَاجِهِ وَ رَوْنَقِهِ فَهُوَ كَالْأَزَاهِيرِ الْمَبْثُوثَةِ لَمْ تُرَبِّهَا أَمْطَارُ رَبِيعٍ وَ لَا شُمُوسُ قَيْظٍ وَ قَدْ يَنْحَسِرُ مِنْ رِيشِهِ وَ يَعْرَى مِنْ لِبَاسِهِ فَيَسْقُطُ تَتْرَى[٥] وَ يَنْبُتُ تِبَاعاً فَيَنْحَتُّ مِنْ قَصَبِهِ انْحِتَاتَ أَوْرَاقِ

١. قصبه: عظام أجنحته وقيل عمود الريش.
٢. الديك الخلاسي: بكسر الخاء، هو المتولد من الدجاج الهندي والفارسي.
٣. الظنبوب: العظم اليابس في قدم الساق.
٤. القنزعة: خصلة من الشعر تترك في وسط الرأس.
٥. تترى: شيئاً بعد شيء بينهما فترة.

الْأَغْصَانِ ثُمَّ يَتَلَاحَقُ نَامِياً حَتّى يَعُودَ كَهَيْئَتِهِ قَبْلَ سُقُوطِهِ لَا يُخَالِفُ سَالِفَ أَلْوَانِهِ وَ لَا يَقَعُ لَوْنٌ فِي غَيْرِ مَكَانِهِ وَ إِذَا تَصَفَّحْتَ شَعْرَةً مِنْ شَعَرَاتِ قَصَبِهِ أَرَتْكَ حُمْرَةً وَرْدِيَّةً وَ تَارَةً خُضْرَةً زَبَرْجَدِيَّةً[١] وَ أَحْيَاناً صُفْرَةً عَسْجَدِيَّةً.[٢]

١٥٦٥. تخال قصبه مداري فضة... وشموسه خالص العقيان: شبه الخطوط الصفرة المستديرة على رؤوس ريش الذنب بخالص العقيان في الصفرة الفاقعة مع ما يعلوها من البريق. وما في وسط تلك الدارات من الدوائر الخضر بقطع الزبرجد في الخضرة. والغرض من هذا التشبيه إظهار زينته.

١٥٦٦. استعار لها لفظ الشموس ملاحظة لمشابهتها لها في الاستدارة والاستنارة.

١٥٦٧. فإن شبهته بما أنبتت الأرض... كلّ ربيع: شبه ألوان الطاووس بما أنبتت الأرض من خضره وزهور زاهية الألوان ووجه الشبه اجتماع الألوان مع نضارتها.

١٥٦٨. فيقهقه ضاحكاً لجمال سرباله: استعارة مكنية حيث مستدعيه لتشبيه الطاووس بالإنسان، فحذف المشبه به ورمز شيء من لوازمه وهو الضحك والقهقهة.

١٥٦٩. كقوائم الديكة الخلاسية: شبه قوائم الطاووس بقوائم الديكة الخلاسيّة الدقة والطول والتشظّي ونتوء العرقوب.

١٥٧٠. ومخرج عنقه كالإبريق: وصف عنقه شبه مخرجه بالابريق ووجه الشبه الهيئة المعلومة بالمشابهة.

١٥٧١. خط كمستدق القلم في لون الأقحوان: شبه الخلط الأبيض في دقته واستوائه بخطّ القلم الدقيق وفي بياضه بلون الاقحوان.

١٥٧٢. بصيص ديباجة: لفظ الديباج مستعار لريشه.

---

١. الزبرجد: حجر كريم أخضر.
٢. العسجد: الذهب.

١٥٧٣. الشعرة من شعيرات رأسه تارة كحمرة الورد وتارة كخضرة الزبرجد وتارة صفرة كصفرة الذهب. وهذه كلّها تشبيهات.

قوله عليه السلام : فَكَيْفَ تَصِلُ إِلَى صِفَةِ هَذَا عَمَائِقُ الْفِطَنِ أَوْ تَبْلُغُهُ قَرَائِحُ الْعُقُولِ أَوْ تَسْتَنْظِمُ وَصْفَهُ أَقْوَالُ الْوَاصِفِينَ.

١٥٧٤. تجاهل العارف، وغرضه المبالغة في التعظيم.

قوله عليه السلام : وَ لَذَهِلَتْ بِالْفِكْرِ فِي اصْطِفَاقِ أَشْجَارٍ غُيِّبَتْ عُرُوقُهَا فِي كُثْبَانِ الْمِسْكِ عَلَى سَوَاحِلِ أَنْهَارِهَا وَ فِي تَعْلِيقِ كَبَائِسِ اللُّؤْلُؤِ الرَّطْبِ فِي عَسَالِيجِهَا[1] وَ أَفْنَانِهَا[2] وَ طُلُوعِ تِلْكَ الثِّمَارِ مُخْتَلِفَةً فِي غُلُفِ أَكْمَامِهَا[3] تُجْنَى مِنْ غَيْرِ تَكَلُّفٍ فَتَأْتِي عَلَى مُنْيَةِ مُجْتَنِيهَا وَ يُطَافُ عَلَى نُزَّالِهَا فِي أَفْنِيَةِ قُصُورِهَا بِالْأَعْسَالِ الْمُصَفَّقَةِ وَ الْخُمُورِ الْمُرَوَّقَةِ قَوْمٌ لَمْ تَزَلِ الْكَرَامَةُ تَتَمَادَى بِهِمْ حتّى حَلُّوا دَارَ الْقَرَارِ وَ أَمِنُوا نُقْلَةَ الْأَسْفَارِ.

أكثر هذه الألفاظ المستعملة في هذا النصّ استعارات إذ ليست أشجار الجنة وأنهارها وكثبان مسكها وكبائس لؤلؤها كما هو المحسوس بل أعلى من ذلك وأشرف، وهذه أمثلة لها تعقل لما بينهما من المناسبة.

١٥٧٥. ولذهلت بالفكر في اصطفاق أشجار : أشجار الجنّة استعارة للملائكة السماوية، والاصطفاق ترشيح تلك الاستعارة.

١٥٧٦. كثبان المسك : استعار كثبان المسك للمعارف والكمالات التي لهم من واهب الجود وهم مغمورون فيها وجدوا لها ومنها، كما تنبت الأشجار في الكثبان.

---

١. العساليج : جمع عسلوج الغصون.
٢. الأفنان : جمع فنن بالتحريك وهو الغصن.
٣. الأكمام : جمع كم ـ بكسر الكاف ـ وهو وعاء الطلع وغطاء النّوار.

١٥٧٧. سواحل أنهارها: استعار لفظ الأنهار للملائكة المجردين عن التعلّق بالأجرام الفلكية، باعتبار كون هذه الملائكة أُصولاً ومبادئ للملائكة السماوية، كما أنّ الأنهار مبادئ ممدة لحياة الأشجار وأسباب لوجودها.

١٥٧٨. كبائس اللؤلؤ: استعار اللؤلؤ الرطب والثمار لما يفيض من تلك الأرواح من العلوم والكمالات على النفوس القابلة لها من غير بخل ولا منع.

١٥٧٩. بالأعسال المصفقة والخمور: استعار لفظ العسل والخمر لتلك الإفاضات المشتهات الملذة للنفس بحسب محاكاة المتخيلة لها في صورة هذا المشروب المحسوس المشتهى لبعض النفوس فتصوره بصورته.

١٥٨٠. تمادى بهم: استعار لفظ التمادي الذي هو من أفعال العقلاء لتأخّر الكرامة عنهم وانتظارهم لها في الدنيا إلى غاية حلولهم دار القرار، وحصول الكرامة لهم هناك وأمنهم من نقلة الأسفار.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[1]

قوله ﷺ: لِيَتَأَسَّ صَغِيرُكُمْ بِكَبِيرِكُمْ وَ لْيَرْأَفْ كَبِيرُكُمْ بِصَغِيرِكُمْ وَ لَا تَكُونُوا كَجُفَاةِ الْجَاهِلِيَّةِ لَا فِي الدِّينِ يَتَفَقَّهُونَ وَ لَا عَنِ اللَّهِ يَعْقِلُونَ كَقَيْضِ[2] بَيْضٍ فِي أَدَاحٍ[3] يَكُونُ كَسْرُهَا وِزْراً وَ يُخْرِجُ حِضَانُهَا شَرّاً.

و منها افْتَرَقُوا بَعْدَ أُلْفَتِهِمْ وَ تَشَتَّتُوا عَنْ أَصْلِهِمْ فَمِنْهُمْ آخِذٌ بِغُصْنٍ أَيْنَمَا مَالَ مَالَ مَعَهُ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَيَجْمَعُهُمْ لِشَرِّ يَوْمٍ لِبَنِي أُمَيَّةَ كَمَا تَجْتَمِعُ قَزَعُ الْخَرِيفِ يُؤَلِّفُ اللَّهُ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَجْمَعُهُمْ رُكَاماً كَرُكَامِ السَّحَابِ ثُمَّ يَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَاباً يَسِيلُونَ مِنْ

---

١. الخطبة: ١٦٦.
٢. القيض: البيض كسره، وقشرها الأعلى وتقيضت البيضة تكسّرت.
٣. الأداحي: جمع أدحية المكان الذي تبيض فيه النعامة.

مُسْتَثَارِهِمْ كَسَيْلِ الْجَنَّتَيْنِ[١] حَيْثُ لَمْ تَسْلَمْ عَلَيْهِ قَارَةٌ وَ لَمْ تَثْبُتْ عَلَيْهِ أَكَمَةٌ وَ لَمْ يَرُدَّ سَنَنَهُ رَصُّ طَوْدٍ وَ لَا حِدَابُ أَرْضٍ يُذَعْذِعُهُمُ اللَّهُ فِي بُطُونِ أَوْدِيَتِهِ ثُمَّ يَسْلُكُهُمْ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ يَأْخُذُ بِهِمْ مِنْ قَوْمٍ حُقُوقَ قَوْمٍ وَ يُمَكِّنُ لِقَوْمٍ فِي دِيَارِ قَوْمٍ وَ ايْمُ اللَّهِ لَيَذُوبَنَّ مَا فِي أَيْدِيهِمْ بَعْدَ الْعُلُوِّ وَ التَّمْكِينِ كَمَا تَذُوبُ الْأَلْيَةُ عَلَى النَّارِ

أَيُّهَا النَّاسُ لَوْ لَمْ تَتَخَاذَلُوا عَنْ نَصْرِ الْحَقِّ وَ لَمْ تَهِنُوا عَنْ تَوْهِينِ الْبَاطِلِ لَمْ يَطْمَعْ فِيكُمْ مَنْ لَيْسَ مِثْلَكُمْ وَ لَمْ يَقْوَ مَنْ قَوِيَ عَلَيْكُمْ لَكِنَّكُمْ تِهْتُمْ مَتَاهَ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

١٥٨١. ولا تكونوا كجفاة الجاهلية... شراً: شبه جفاة الجاهلية في عدم تفقههم في الدين وعدم عقليتهم لأوامر الله ببيض الأفاعي في أعشاشها، ووجه الشبه: أنّها إن كسرها كاسر أثم لتأذي الحيوان به. وقيل: لأنّه يظن القطا فيأثم كاسره وإن لم يكسر يخرج حضانها شراً، إذ تخرج أفعىٰ قاتلاً، فكذلك هؤلاء إذا أشبهوا جفاة الجاهلية لا يحل لأحد أذاهم وإهانتهم لحرمة ظاهر الإسلام عليهم وإن أُهملوا وتركوا علىٰ ما هم عليه من الجهل وقلة الأدب خرجوا شياطين.

١٥٨٢. فمنهم آخذٌ بغصنٍ أينما مال مال معه: استعار لفظ الغصن لمّن يخلفه من ولده الأئمّة عليهم السلام.

١٥٨٣. كما تجتمع قزع الخريف: شبه جمعه لهم وتأليفه بينهم بجمعه لقزع السحاب في الخريف لتراكمهم بذلك الجمع كتراكم ذلك القزع، ووجه الشبه: الاجتماع بعد التفرق.

١٥٨٤. كسيل الجنتين: استعار لخروجهم لفظ السيل، وشبهه بسيل جنتي مأرب، ووجه الشبه: الشدة في الخروج وإفساد ما يأتون إليه كقوّة ذلك السيل حيث لم يسلم عليه مرتفع من الأرض.

١٥٨٥. كما تذوب الألية في النار: شبه ذوبان بني أُمية بعد علوهم وتمكنهم وزال

---

١. سيل الجنتين: هو الذي سمّاه الله سيل العرم وعاقب الله به سبأ لما بطروا.

ملكهم كما تذوب الألية في النار، ووجه الشبه: الفناء والاضمحلال.

١٥٨٦. تهتم متاه بني إسرائيل: شبه تيههم بمتاه بني إسرائيل، ووجه الشبه: لحوق الضعف والمذله والمسكنة لهم حيث لم يجتمعوا على العمل بأوامر الله فرماهم بالتيه وضرب عليهم الذلّة والمسكنة.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[١]

قوله ﷺ: فَالْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَ يَدِهِ إِلَّا بِالْحَقِّ وَ لَا يَحِلُّ أَذَى الْمُسْلِمِ إِلَّا بِمَا يَجِبُ.

١٥٨٧. تضمين الحديث.

١٥٨٨. فن الاشتقاق (مسلم ـ سلم ـ مسلمون).

وَمِنْ كلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[٢]

قوله ﷺ: وَ إِذَا لَمْ أَجِدْ بُدّاً فَآخِرُ الدَّوَاءِ الْكَيُّ.

١٥٨٩. آخر الدواء الكي: مثل، وهو كناية عن الحرب والقتال؛ لأنّها الغاية التي ينتهي أمر العصاة إليها ومداواة أمراض قلوبهم، كما تنتهي مداواة المريض إلى أن يكوئ.

وَمِنْ كلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[٣]

قوله ﷺ: اللَّهُمَّ رَبَّ السَّقْفِ الْمَرْفُوعِ وَ الْجَوِّ الْمَكْفُوفِ[٤] الَّذِي جَعَلْتَهُ مَغِيضاً لِلَّيْلِ

---

١. الخطبة: ١٦٧.

٢. الخطبة: ١٦٨.

٣. الخطبة: ١٧١.

٤. المكفوف: من كفه إذا جمعه وضم بعضه إلى بعض.

وَ النَّهَارِ.

١٥٩٠. كون الفلك مغيضاً لليل والنهار، باعتبار حركته المستلزمة بحركة الشمس عن وجه الأرض وإلى وجهها: فبالاعتبار الأوّل يكون كالمغيض للنهار، وبالاعتبار الثاني يكون كالمغيض للّيل، واستعار لذينك الاعتبارين لفظ المغيض.

قوله عليه السلام : الْعَارُ وَرَاءَكُمْ وَ الْجَنَّةُ أَمَامَكُمْ.

١٥٩١. العار وراءكم والجنّة أمامكم: إيجاز.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ[١]

قوله عليه السلام : وَ لَا يَحْمِلُ هَذَا الْعَلَمَ إِلَّا أَهْلُ الْبَصَرِ.

١٥٩٢. الجناس المقلوب بين البصر والصبر.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ[٢]

قوله عليه السلام : أَيُّهَا النَّاسُ غَيْرُ الْمَغْفُولِ عَنْهُمْ وَ التَّارِكُونَ الْمَأْخُوذُ مِنْهُمْ مَا لِي أَرَاكُمْ عَنِ اللَّهِ ذَاهِبِينَ وَ إِلَى غَيْرِهِ رَاغِبِينَ كَأَنَّكُمْ نَعَمٌ أَرَاحَ بِهَا سَائِمٌ إِلَى مَرْعًى وَبِيٍّ وَ مَشْرَبٍ دَوِيٍّ وَ إِنَّمَا هِيَ كَالْمَعْلُوفَةِ لِلْمُدَى لَا تَعْرِفُ مَا ذَا يُرَادُ بِهَا إِذَا أُحْسِنَ إِلَيْهَا تَحْسَبُ يَوْمَهَا دَهْرَهَا وَ شِبَعَهَا أَمْرَهَا.

١٥٩٣. كأنّكم نعم: شبههم في ذلك بالنعم التي أُراح بها راعيها إلى مرعىً كثير الوباء والداء، ووجه الشبه: أنّهم لغفلتهم كالنعم ونفوسهم الأمارة بالسوء القائدة لهم إلى المعاصي كالراعي القائد إلى المرعىٰ الوبي ولذات الدنيا ومشتهياتها وكون تلك

---

١. الخطبة: ١٧٣.

٢. الخطبة: ١٧٥.

اللذات والمشتهيات محل الآثام التي هي مظنّة الهلاك الآخروي والداء الدوي تشبه المرعئ الوبي والمشرب الدوي.

١٥٩٤. وإنّما هي كالمعلوفة: شبههم بمعلوفة النعم، ووجه الشبه: أنّهم لعنايتهم بلذات الدنيا من المطاعم والمشارب كالنعم المعتنئ بعلفها وكون ذلك التلذذ غايته الموت تشبه غاية المعلوفة وهي الذبح وكونهم غافلين عن غاية الموت وما يراد بهم يشبه غفلة النعم عن غايتها من الذبح، وكونهم يظنون أنّ الإحسان إليهم ببسط اللذات الدنيوية في بعض الأوقات دائم في جميع أوقاتهم، وأنّ شبعهم في هذه الحياة وريّهم هو غايتهم التي خلقوا لأجلها وتمام أمرهم يشبه غفلة النعم في حال حضور علفها في بعض الأوقات عمّا بعده من الأوقات، وتوهمها أنّ ذلك غايتها التي خلقت لأجلها[١]، ووجه الشبه: مركب من هذه الوجوه.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[٢]

قوله ﷺ: قَوِّضُوا[٣] مِنَ الدُّنْيَا تَقْوِيضَ الرَّاحِلِ وَ طَوْوهَا طَيَّ الْمَنَازِلِ.

وَ اعْلَمُوا أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ هُوَ النَّاصِحُ الَّذِي لَا يَغُشُّ وَ الْهَادِي الَّذِي لَا يُضِلُّ وَ الْمُحَدِّثُ الَّذِي لَا يَكْذِبُ وَ مَا جَالَسَ هَذَا الْقُرْآنَ أَحَدٌ إِلَّا قَامَ عَنْهُ بِزِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ زِيَادَةٍ فِي هُدًى أَوْ نُقْصَانٍ مِنْ عَمًى وَ اعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ عَلَى أَحَدٍ بَعْدَ الْقُرْآنِ مِنْ فَاقَةٍ وَ لَا لِأَحَدٍ قَبْلَ الْقُرْآنِ مِنْ غِنًى فَاسْتَشْفُوهُ مِنْ أَدْوَائِكُمْ وَ اسْتَعِينُوا بِهِ عَلَى لَأْوَائِكُمْ

---

١. علة التشبيه بالأنعام، ومشربها ومرعاها، هو أنّه شبه الخلق في كثرتهم وإسراع الموت فيهم بمنزلة إبل كثيرة وقعت في مراعي وخيمة، ومشارب متلفة فأسرع إليهم المرض والهلاك، فهم على هذه الحالة في إسراع الموت فيهم. (*الديباج الوضي*: ج ٣ ص ١٤٧٥).

٢. الخطبة: ١٧٦.

٣. قوض الخيام: نزع أطنابها وأعمدتها وطواها.

فَإِنَّ فِيهِ شِفَاءً مِنْ أَكْبَرِ الدَّاءِ وَ هُوَ الْكُفْرُ وَ النِّفَاقُ وَ الْغَيُّ وَ الضَّلَالُ فَاسْأَلُوا اللَّهَ بِهِ وَ تَوَجَّهُوا إِلَيْهِ بِحُبِّهِ وَ لَا تَسْأَلُوا بِهِ خَلْقَهُ إِنَّهُ مَا تَوَجَّهَ الْعِبَادُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِمِثْلِهِ وَ اعْلَمُوا أَنَّهُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ وَ قَائِلٌ مُصَدَّقٌ وَ أَنَّهُ مَنْ شَفَعَ لَهُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُفِّعَ فِيهِ وَ مَنْ مَحَلَ بِهِ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صُدِّقَ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ يُنَادِي مُنَادٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ كُلَّ حَارِثٍ مُبْتَلًى فِي حَرْثِهِ وَ عَاقِبَةِ عَمَلِهِ غَيْرَ حَرَثَةِ الْقُرْآنِ فَكُونُوا مِنْ حَرَثَتِهِ وَ أَتْبَاعِهِ وَ اسْتَدِلُّوهُ عَلَى رَبِّكُمْ وَ اسْتَنْصِحُوهُ عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَ اتَّهِمُوا عَلَيْهِ آرَاءَكُمْ وَ اسْتَغِشُّوا فِيهِ أَهْوَاءَكُمْ.

الْعَمَلَ الْعَمَلَ ثُمَّ النِّهَايَةَ النِّهَايَةَ وَ الِاسْتِقَامَةَ الِاسْتِقَامَةَ ثُمَّ الصَّبْرَ الصَّبْرَ وَ الْوَرَعَ الْوَرَعَ إِنَّ لَكُمْ نِهَايَةً فَانْتَهُوا إِلَى نِهَايَتِكُمْ وَ إِنَّ لَكُمْ عَلَماً فَاهْتَدُوا بِعَلَمِكُمْ وَ إِنَّ لِلْإِسْلَامِ غَايَةً فَانْتَهُوا إِلَى غَايَتِهِ وَ اخْرُجُوا إِلَى اللَّهِ بِمَا افْتَرَضَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَقِّهِ وَ بَيَّنَ لَكُمْ مِنْ وَظَائِفِهِ أَنَا شَاهِدٌ لَكُمْ وَ حَجِيجٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْكُمْ.

أَلَا وَ إِنَّ الْقَدَرَ السَّابِقَ قَدْ وَقَعَ وَ الْقَضَاءَ الْمَاضِيَ قَدْ تَوَرَّدَ وَ إِنِّي مُتَكَلِّمٌ بِعِدَةِ اللَّهِ وَ حُجَّتِهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَ لَا تَحْزَنُوا وَ أَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ وَ قَدْ قُلْتُمْ رَبُّنَا اللَّهُ فَاسْتَقِيمُوا عَلَى كِتَابِهِ وَ عَلَى مِنْهَاجِ أَمْرِهِ وَ عَلَى الطَّرِيقَةِ الصَّالِحَةِ مِنْ عِبَادَتِهِ ثُمَّ لَا تَمْرُقُوا مِنْهَا وَ لَا تَبْتَدِعُوا فِيهَا وَ لَا تُخَالِفُوا عَنْهَا فَإِنَّ أَهْلَ الْمُرُوقِ مُنْقَطَعٌ بِهِمْ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِيَّاكُمْ وَ تَهْزِيعَ[1] الْأَخْلَاقِ وَ تَصْرِيفَهَا[2] وَ اجْعَلُوا اللِّسَانَ وَاحِداً وَ لْيَخْزُنِ الرَّجُلُ لِسَانَهُ فَإِنَّ هَذَا اللِّسَانَ جَمُوحٌ بِصَاحِبِهِ.

١٥٩٥. قوّضوا من الدنيا... المنازل: استعار لفظ التقويض والطي لقطعهم علائق

---

١. التهزيع: التكسير.

٢. التصريف: التقليب.

الدنيا ورحيلهم إلى الآخرة، كما يقوض الراحل متاعه للسفر ويطوي خيامه للرحيل.

١٥٩٦. القرآن هو الناصح: استعارة تصريحية ترشيحية، حيث استعار وصف الناصح للقرآن، ووجه الاستعارة: أنّ القرآن يرشده إلى وجوه المصالح، كما أنّ الناصح كذلك، ورشح بكونه لا غش معه.

١٥٩٧. المحدث الذي لا يكذب: استعار وصف المحدّث للقرآن ورشح بكونه لا يكذب، ووجه الاستعارة: اشتماله على الأخبار والقصص الصحيحة وفهمه واستفادته منه كالمحدّث الصادق.

١٥٩٨. ما جالس هذا القرآن: كنّى بمجالسة القرآن عن مجالسة حملته وقراءته ولاستماعه منهم.

١٥٩٩. أنّه شافع مشفع: استعار لفظي الشافع والمشفع للقرآن، ووجه الاستعارة: كون تدبّره والعمل بما فيه ماحياً لما يعرض للنفس من الهيئات الرديئة من المعاصي، وذلك مستلزم لمحو غضب الله كما يمحو الشفيع المشفع أثر الذنب عن قلب المشفوع إليه.

١٦٠٠. وقائل مصدق: استعار لفظ القائل الصادق للقرآن، ووجه الاستعارة: كونه ذا ألفاظ إذا نطق بها لا يمكن تكذيبها كالقائل الصادق.

١٦٠١. ومن محل به القرآن: استعار لفظ المحل للقرآن، ووجه الاستعارة: أنّ لسان حال القرآن شاهد في علم الله وحضرة ربوبيته على من أعرض عنه بعدم اتباعه ومخالفته لما اشتمل عليه، وتلك شهادة لا يجوز عليها الكذب فبالواجب أن يصدق فأشبه الساعي إلى السلطان في حقّ غيره بما يضره.

١٦٠٢. العمل العمل ثمّ النهاية النهاية: عطف النهاية والصبر بثمّ لتأخر نهاية العمل عنه وكون الصبر أمراً عدمياً فهو في معنى المتراخي والمنفك عن العمل الذي هو

معنىً وجودي بخلاف الاستقامة على العمل، فإنّها كيفية له والورع فإنّه جزء منه. وكرر تلك الألفاظ للتأكد والنصب في جميعها على الإغراء.

١٦٠٣. إنّ للإسلام غايةً: استعار لفظ الإسلام لنفسه.

١٦٠٤. فإنّ هذا اللسان جموح بصاحبه: تعليل لذلك النهي.

١٦٠٥. لفظ الجموح مستعار له بهذا الاعتبار.

قوله عليه السلام: وَ إِنَّ لِسَانَ الْمُؤْمِنِ مِنْ وَرَاءِ قَلْبِهِ وَ إِنَّ قَلْبَ الْمُنَافِقِ مِنْ وَرَاءِ لِسَانِهِ لِأَنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ تَدَبَّرَهُ فِي نَفْسِهِ فَإِنْ كَانَ خَيْراً أَبْدَاهُ وَ إِنْ كَانَ شَرّاً وَارَاهُ وَ إِنَّ الْمُنَافِقَ يَتَكَلَّمُ بِمَا أَتَى عَلَى لِسَانِهِ لَا يَدْرِي مَا ذَا لَهُ وَ مَا ذَا عَلَيْهِ.

١٦٠٦. اللسان وراءً وأماماً: أن الوراء في الموضعين كناية عن التبعية، لأنّ لسان المؤمن تابع لقلبه فلا ينطق إلّا بعد تقديم الفكر فيما ينبغي أن يقوله، وقلب المنافق وذكره متأخر عن نطقه فكان لفظ الوراء استعارة من المعنى المحسوس للمعقول.

قوله عليه السلام: لَمْ يَعِظْ أَحداً بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ فَإِنَّهُ حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينُ وَ سَبَبُهُ الْأَمِينُ وَ فِيهِ رَبِيعُ الْقَلْبِ وَ يَنَابِيعُ الْعِلْمِ وَ مَا لِلْقَلْبِ جِلَاءٌ غَيْرُهُ مَعَ أَنَّهُ قَدْ ذَهَبَ الْمُتَذَكِّرُونَ وَ بَقِيَ النَّاسُونَ أَوِ الْمُتَنَاسُونَ فَإِذَا رَأَيْتُمْ خَيْراً فَأَعِينُوا عَلَيْهِ وَ إِذَا رَأَيْتُمْ شَرّاً فَاذْهَبُوا عَنْهُ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله كَانَ يَقُولُ يَابْنَ آدَمَ اعْمَلِ الْخَيْرَ وَ دَعِ الشَّرَّ فَإِذَا أَنْتَ جَوَادٌ قَاصِدٌ.

١٦٠٧. استعار للقرآن ألفاظاً هي:

أ ـ لفظ الحبل ورشح بالمتين.

ب ـ سببه الأمين.

ج ـ لفظ الربيع، ووجهها: أنّ القلوب يحيي به كما يحيي الأنعام بالربيع.

د ـ لفظ الينابيع، ووجهها: أنّ العلوم عند تدبره والتفهم عنه تغيض عنه وينتفع بها،كما يغيض الماء عن الينابيع.

هـ ـ لفظ الجلاء، ووجهها: أنّ الفهم عنه يكشف عن القلوب صدأ الجهل كما يجلو الصيقل المرآة.

١٦٠٨. استعار لعامل الخير وصفي الجواد القاصد، ووجه المشابهة: أنّ العامل للخير المنتهي عن الشر مستقيم على طريق الله فلا تعريج في طريقه ولا اعوجاج، فيكون سيره في سلوك سبيل الله أسرع سير كالجواد من الخيل المستقيم على الطريق.

قوله ﷺ: اَلْقِصَاصُ هُنَاكَ شَدِيدٌ لَيْسَ هُوَ جَرْحاً بِالْمُدَى وَ لَا ضَرْباً بِالسِّيَاطِ وَ لَكِنَّهُ مَا يُسْتَصْغَرُ ذَلِكَ مَعَهُ فَإِيَّاكُمْ وَ التَّلَوُّنَ فِي دِينِ اللَّهِ.

١٦٠٩. التلون في دين الله: كناية عن منافقة بعضهم لبعض، فإنّ ذلك يستلزم الفرقة.

وَمِنْ كلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[١]

في معنى الحكمين

قوله ﷺ: وَ تَكُونُ أَلْسِنَتُهُمَا مَعَهُ وَ قُلُوبُهُمَا تَبَعَهُ فَتَاهَا عَنْهُ.

١٦١٠. اطلق لفظ القلوب على الميول الإرادية مجازاً اطلاقاً لاسم السبب على المسبب.

مِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[٢]

في الشهادة والتقوى

قوله ﷺ: وَ الْمُوضَّحَةُ بِهِ أَشْرَاطُ الْهُدَى وَ الْمَجْلُوُّ بِهِ غِرْبِيبُ[٣] الْعَمَى أَيُّهَا النَّاسُ

---

١. الخطبة: ١٧٧.

٢. الخطبة: ١٧٨.

٣. الغربيب: الأسود الشديد السواد.

إِنَّ الدُّنْيَا تَغُرُّ الْمُؤَمِّلَ لَهَا وَ الْمُخْلِدَ إِلَيْهَا وَ لَا تَنْفَسُ بِمَنْ نَافَسَ فِيهَا وَ تَغْلِبُ مَنْ غَلَبَ عَلَيْهَا وَ ايْمُ اللَّهِ مَا كَانَ قَوْمٌ قَطُّ فِي غَضِّ نِعْمَةٍ مِنْ عَيْشٍ فَزَالَ عَنْهُمْ إِلَّا بِذُنُوبٍ اجْتَرَحُوهَا لِأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ وَ لَوْ أَنَّ النَّاسَ حِينَ تَنْزِلُ بِهِمُ النِّقَمُ وَ تَزُولُ عَنْهُمُ النِّعَمُ فَزِعُوا إِلَى رَبِّهِمْ بِصِدْقٍ مِنْ نِيَّاتِهِمْ وَ وَلَهٍ مِنْ قُلُوبِهِمْ لَرَدَّ عَلَيْهِمْ كُلَّ شَارِدٍ وَ أَصْلَحَ لَهُمْ كُلَّ فَاسِدٍ وَ إِنِّي لَأَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تَكُونُوا فِي فَتْرَةٍ وَ قَدْ كَانَتْ أُمُورٌ مَضَتْ مِلْتُمْ فِيهَا مَيْلَةً كُنْتُمْ فِيهَا عِنْدِي غَيْرَ مَحْمُودِينَ وَ لَئِنْ رُدَّ عَلَيْكُمْ أَمْرُكُمْ إِنَّكُمْ لَسُعَدَاءُ وَ مَا عَلَيَّ إِلَّا الْجُهْدُ وَ لَوْ أَشَاءُ أَنْ أَقُولَ لَقُلْتُ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ.

١٦١١. والمجلو به غربيب: استعار لفظ الغربيب لشدة ظلمة الجهل.

١٦١٢. استعار لفظ الجلاء لزوال تلك الظُلم بأنوار النبوة.

١٦١٣. الدنيا تغر المؤمل: استعار للدنيا لفظ تغر المؤمل، ووجه المشابهة، استلزام الكون فيها والاغترار بها ومحبتها والتملك لها الهلاك فيها كاستلزام الغرور بالعدو الداهي الذي لا يحب أحداً والركون إليه الهلاك.

١٦١٤. في فترة: كنّى عن أمر الجاهلية كناية بالمجاز إطلاقاً لاسم الظرف على المظروف.

وَمِنْ كلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[١]

قوله ﷺ: أفأعبد ما لا أرى؟

١٦١٥. استفهام على سبيل الإنكار لعبادة ما لا يدرك، وفيه إزراء على السائل.

---

١. الخطبة: ١٧٩.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[١]

قوله ﷺ : لِلَّهِ أَنْتُمْ أَ مَا دِينٌ يَجْمَعُكُمْ وَ لَا حَمِيَّةٌ تَشْحَذُكُمْ أَ وَ لَيْسَ عَجَباً أَنَّ مُعَاوِيَةَ يَدْعُو الْجُفَاةَ الطَّغَامَ فَيَتَّبِعُونَهُ عَلَى غَيْرِ مَعُونَةٍ وَ لَا عَطَاءٍ وَ أَنَا أَدْعُوكُمْ وَ أَنْتُمْ تَرِيكَةُ الْإِسْلَامِ وَ بَقِيَّةُ النَّاسِ إِلَى الْمَعُونَةِ أَوْ طَائِفَةٍ مِنَ الْعَطَاءِ فَتَفَرَّقُونَ عَنِّي وَ تَخْتَلِفُونَ عَلَيَّ إِنَّهُ لَا يَخْرُجُ إِلَيْكُمْ مِنْ أَمْرِي رِضًى فَتَرْضَوْنَهُ وَ لَا سُخْطٌ فَتَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ وَ إِنَّ أَحَبَّ مَا أَنَا لَاقٍ إِلَيَّ الْمَوْتُ قَدْ دَارَسْتُكُمُ الْكِتَابَ وَ فَاتَحْتُكُمُ الْحِجَاجَ وَ عَرَّفْتُكُمْ مَا أَنْكَرْتُمْ وَ سَوَّغْتُكُمْ مَا مَجَجْتُمْ لَوْ كَانَ الْأَعْمَى يَلْحَظُ أَوِ النَّائِمُ يَسْتَيْقِظُ وَ أَقْرِبْ بِقَوْمٍ مِنَ الْجَهْلِ بِاللَّهِ قَائِدُهُمْ مُعَاوِيَةُ وَ مُؤَدِّبُهُمُ ابْنُ النَّابِغَةِ.

١٦١٦. لله أنتم : جملة اسمية فيها معنى التعجب من حالهم.

١٦١٧. أمَا دينٌ يجمعكم : استفهام على سبيل العيب والإنكار عليهم.

١٦١٨. أوليس عجباً : استفهام لتقرير التعجب من حاله معهم في تفرقهم حتّى عند الدعوة إلى العطاء.

١٦١٩. تريكة الإسلام : استعار لهم لفظ التريكة، ووجه المشابهة : أنّهم خلق الإسلام وبقية أهله كالبيضة التي تتركها النعامة.

١٦٢٠. وسوغتكم : استعار وصف التسويغ أمّا لإعطائه لهم العطيات والأرزاق التي كانوا يحرمونها من يد غيره لو كان كمعاوية، وأمّا لإدخاله العلوم في أفواه أذهانهم.

١٦٢١. ما مججتم : استعار لفظ المج إمّا لحرمانهم من يد غيره، أو لعدم العلوم عن أذهانهم ونبوّ، أفهامهم عنها فكأنّهم ألقوها لعدم صلوحها للإساغة.

١٦٢٢. الأعمى يلحظ أو النائم : استعار لهم لفظ الأعمى والنائم.

---

١. الخطبة : ١٨٠.

١٦٢٣. قائدهم معاوية : جملة اسمية محلها الجر صفة لقوم، وفصل بين الموصوف والصفة بالجار والمجرور.

وَمِنْ كلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[١]

قوله ﵇ : وَ ارْتِكَاسِهِمْ فِي الضَّلَالِ وَ الْعَمَى وَ صَدِّهِمْ عَنِ الْحَقِّ وَ جِمَاحِهِمْ فِي التِّيهِ.

١٦٢٤. لفظ الجماح مستعار لخروجهم عن فضيلة العدل إلى رذيلة الإفراط. والغلو في طلب الحقّ إلى حدّ الجور عن الصراط المستقيم.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[٢]

قوله ﵇ : وَ لَوْلَا إِقْرَارُهُنَّ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ.

١٦٢٥. فيه وجهان:

الأوّل: أن يكون ذلك على جهة المجاز، فلظهور الدلالة فيهنَّ على الربوبية، كأنهنَّ يصرِّحن بالربوبية وينطقن بها.

الثاني: أن يكون من رآهن أقرَّ بها ونطق، ونسب الإقرار إليهنَّ تجوّزاً واستعارة.

قوله ﵇ : وَ نُؤْمِنُ بِهِ إِيمَانَ مَنْ رَجَاهُ مُوقِناً وَ أَنَابَ إِلَيْهِ مُؤْمِناً وَ خَنَعَ لَهُ مُذْعِناً وَ أَخْلَصَ لَهُ مُوَحِّداً.

١٦٢٦. لفظ الدعاء والإقرار والإذعان مستعار.

---

١. الخطبة: ١٨١.
٢. الخطبة: ١٨٢.

قوله ﷺ : جَعَلَ نُجُومَهَا أَعْلَاماً يَسْتَدِلُّ بِهَا الْحَيْرَانُ فِي مُخْتَلِفِ فِجَاجِ الْأَقْطَارِ لَمْ يَمْنَعْ ضَوْءَ نُورِهَا ادْلِهْمَامُ[1] سُجُفِ[2] اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ وَ لَا اسْتَطَاعَتْ جَلَابِيبُ سَوَادِ الْحَنَادِسِ[3] أَنْ تَرُدَّ مَا شَاعَ فِي السَّمَاوَاتِ مِنْ تَلَأْلُؤِ نُورِ الْقَمَرِ.

١٦٢٧. استعار لفظ السجف والجلابيب للساتر من سواد اللّيل.

١٦٢٨. المقابلة بين الضياء والظلم مقابلة العدم والملكة، وكلّ منهما يوجد بوجود سببه ويعدم بعدم سببه فلا يكون رفع أحدهما بالآخر.

قوله ﷺ : وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الْكَائِنِ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ كُرْسِيٌّ أَوْ عَرْشٌ أَوْ سَمَاءٌ أَوْ أَرْضٌ أَوْ جَانٌّ أَوْ إِنْسٌ.

١٦٢٩. فن التعديد.

قوله ﷺ : بَلْ إِنْ كُنْتَ صَادِقاً أَيُّهَا الْمُتَكَلِّفُ لِوَصْفِ رَبِّكَ فَصِفْ جِبْرِيلَ وَ مِيكَائِيلَ وَ جُنُودَ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ فِي حُجُرَاتِ الْقُدُسِ مُرْجَحِنِّينَ[4] مُتَوَلِّهَةً عُقُولُهُمْ أَنْ يَحُدُّوا أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ فَإِنَّمَا يُدْرَكُ بِالصِّفَاتِ ذَوُو الْهَيْئَاتِ وَ الْأَدَوَاتِ وَ مَنْ يَنْقَضِي إِذَا بَلَغَ أَمَدَ حَدِّهِ بِالْفَنَاءِ فَلَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَضَاءَ بِنُورِهِ كُلَّ ظَلَامٍ وَ أَظْلَمَ بِظُلْمَتِهِ كُلَّ نُورٍ.

أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي أَلْبَسَكُمُ الرِّيَاشَ[5] وَ أَسْبَغَ عَلَيْكُمُ الْمَعَاشَ فَلَوْ أَنَّ أَحَداً يَجِدُ إِلَى الْبَقَاءِ سُلَّماً أَوْ لِدَفْعِ الْمَوْتِ سَبِيلاً لَكَانَ ذَلِكَ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ ﷺ الَّذِي سُخِّرَ لَهُ مُلْكُ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ مَعَ النُّبُوَّةِ وَ عَظِيمِ الزُّلْفَةِ فَلَمَّا اسْتَوْفَى طُعْمَتَهُ وَ

---

١. الادلهمام: الظلمة الشديدة.

٢. السجف: جمع سجف وهو الستر.

٣. الحنادس: جمع حندس ـ بكسر الحاء ـ اللّيل المظلم.

٤. المرجحن: كالمقشعر المائل لثقله والمتحرك يميناً وشمالاً.

٥. الرياش: اللباس الفاخر.

اسْتَكْمَلَ مُدَّتَهُ رَمَتْهُ قِسِيُّ الْفَنَاءِ بِنِبَالِ الْمَوْتِ وَ أَصْبَحَتِ الدِّيَارُ مِنْهُ خَالِيَةً وَ الْمَسَاكِنُ مُعَطَّلَةً وَ وَرِثَهَا قَوْمٌ آخَرُونَ وَ إِنَّ لَكُمْ فِي الْقُرُونِ السَّالِفَةِ لعبرة.

١٦٣٠. مرجحنين: استعار لفظ المرجحنين لخضوعهم تحت سلطان هيبته وعظمته.

١٦٣١. قسي الفناء بنبال الموت: لفظ القسي والنبال استعارة لمرامي الأمراض وأسبابها التي هي نبال الموت.

١٦٣٢. وإنّ لكم في القرون ... لعبرة: استفهم عن القرن تنبيهاً على فنائهم استفهاماً علىٰ سبيل التقرير.

قوله عليه السلام: قَدْ لَبِسَ لِلْحِكْمَةِ جُنَّتَهَا وَ أَخَذَهَا بِجَمِيعِ أَدَبِهَا مِنَ الْإِقْبَالِ عَلَيْهَا وَ الْمَعْرِفَةِ بِهَا وَ التَّفَرُّغِ لَهَا فَهِيَ عِنْدَ نَفْسِهِ ضَالَّتُهُ الَّتِي يَطْلُبُهَا وَ حَاجَتُهُ الَّتِي يَسْأَلُ عَنْهَا فَهُوَ مُغْتَرِبٌ إِذَا اغْتَرَبَ الْإِسْلَامُ وَ ضَرَبَ بِعَسِيبِ ذَنَبِهِ وَ أَلْصَقَ الْأَرْض بِجِرَانِهِ بَقِيَّةٌ مِنْ بَقَايَا حُجَّتِهِ خَلِيفَةٌ مِنْ خَلَائِفِ أَنْبِيَائِهِ.

ثم قال عليه السلام: أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ بَثَثْتُ لَكُمُ الْمَوَاعِظَ الَّتِي وَعَظَ الْأَنْبِيَاءُ بِهَا أُمَمَهُمْ وَ أَدَّيْتُ إِلَيْكُمْ مَا أَدَّتِ الْأَوْصِيَاءُ إِلَى مَنْ بَعْدَهُمْ وَ أَدَّبْتُكُمْ بِسَوْطِي فَلَمْ تَسْتَقِيمُوا وَ حَدَوْتُكُمْ بِالزَّوَاجِرِ فَلَمْ تَسْتَوْسِقُوا لِلَّهِ أَنْتُمْ أَتَتَوَقَّعُونَ إِمَاماً غَيْرِي يَطَأُ بِكُمُ الطَّرِيقَ وَ يُرْشِدُكُمُ السَّبِيلَ أَلَا إِنَّهُ قَدْ أَدْبَرَ مِنَ الدُّنْيَا مَا كَانَ مُقْبِلاً.

١٦٣٣. قد لبس للحكمة جنتها: لفظ الجنة مستعار في الاستعداد للحكمة بالزهد والعبادة الحقيقيتين والمواظبة على العمل بأوامر الله، ووجه الاستعارة: أنّ بذلك الاستعداد يأمن إصابة سهام الهوىٰ وثوران دواعي الشهوات القائدة إلى النار، كما يأمن لابس الجنّة من أذىٰ الضرب والجرح.

١٦٣٤. فهي عند نفسه ضّالته: استعار للحكمة لفظ الضالة لمكان إنشاده وطلبه، كما تطلب الضالة من الإبل.

١٦٣٥. ضرب بعسيب ذنبه وألصق الأرض بجرانه: استعار لفظ العسيب والذنب

والجران، ملاحظة لشبهه بالبعير البارك، وكنّى بذلك عن ضعفه وقلة نفعه، فإنّ البعير أقل ما يكون نفعه حال بروكه.

١٦٣٦. لله أنتم... السبيل: استفهام لهم عن توقعهم إماماً هادياً مرشده غيره استفهاماً على سبيل الإنكار لوجود سبيل ذلك الإمام، وأكّد ذلك الإنكار المفهوم من الاستفهام بقوله: ألا إنّه قد أدبر من الدنيا ما كان مقبلاً.

قوله ﷺ: وَ أَزْمَعَ التَّرْحَالَ عِبَادُ اللَّهِ الْأَخْيَارُ وَ بَاعُوا قَلِيلاً مِنَ الدُّنْيَا لَا يَبْقَى بِكَثِيرٍ مِنَ الْآخِرَةِ لَا يَفْنَى.

١٦٣٧. أزمع الترحال: كناية عن اقتضاء الزمان لفنائهم من الدنيا والرحيل عنها.

١٦٣٨. باعوا قليلاً من الدنيا: استعار لفظ البيع لتعويضهم بالقليل الفاني من متاع الدنيا، والكثير الباقي من متاع الآخرة.

قوله ﷺ: أَيْنَ إِخْوَانِيَ الَّذِينَ رَكِبُوا الطَّرِيقَ وَ مَضَوْا عَلَى الْحَقِّ أَيْنَ عَمَّارٌ وَ أَيْنَ ابْنُ التَّيِّهَانِ وَ أَيْنَ ذُو الشَّهَادَتَيْنِ وَ أَيْنَ نُظَرَاؤُهُمْ.

١٦٣٩. تجاهل العارف، وغرضه المبالغة في التحسر.

قوله ﷺ: الْجِهَادَ الْجِهَادَ عِبَادَ اللَّهِ أَلَا وَ إِنِّي مُعَسْكِرٌ فِي يَومِي هَذَا فَمَنْ أَرَادَ الرَّوَاحَ إِلَى اللَّهِ فَلْيَخْرُجْ.

١٦٤٠. التكرار لغرض توكيد الترغيب والتحضيض بهذه الأُمور.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[١]

قوله ﷺ: فَالْقُرْآنُ آمِرٌ زَاجِرٌ وَ صَامِتٌ نَاطِقٌ حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ.

١. الخطبة: ١٨٣.

١٦٤١. فالقرآن أمرٌ زاجرٌ: وصف القرآن بالآمر مع الزاجر وإطلاقهما عليه مجاز من باب إطلاق اسم السبب على المسبب، إذ الآمر والناهي هو الله تعالى.

١٦٤٢. صامت ناطق: الصامت مع الناطق إطلاق لفظ الناطق عليه مجاز، إذ الناطق هو المتكلّم به، من باب إطلاق اسم المتعلّق على المتعلّق عليه.

قوله عليه السلام: وَ أُوصَاكُمْ بِالتَّقْوَى وَ جَعَلَهَا مُنْتَهَى رِضَاهُ وَ حَاجَتَهُ مِنْ خَلْقِهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِعَيْنِهِ وَ نَوَاصِيكُمْ بِيَدِهِ وَ تَقَلُّبُكُمْ فِي قَبْضَتِهِ إِنْ أَسْرَرْتُمْ عَلِمَهُ وَ إِنْ أَعْلَنْتُمْ كَتَبَهُ قَدْ وَكَّلَ بِذلك حَفَظَةً كِرَاماً لَا يُسْقِطُونَ حَقّاً وَ لَا يُثْبِتُونَ بَاطِلاً وَ اعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً مِنَ الْفِتَنِ وَ نُوراً مِنَ الظُّلَمِ وَ يُخَلِّدْهُ فِيمَا اشْتَهَتْ نَفْسُهُ وَ يُنْزِلْهُ مَنْزِلَ الْكَرَامَةِ عِنْدَهُ فِي دَارٍ اصْطَنَعَهَا لِنَفْسِهِ ظِلُّهَا عَرْشُهُ وَ نُورُهَا بَهْجَتُهُ وَ زُوَّارُهَا مَلَائِكَتُهُ وَ رُفَقَاؤُهَا رُسُلُهُ فَبَادِرُوا الْمَعَادَ وَ سَابِقُوا الْآجَالَ فَإِنَّ النَّاسَ يُوشِكُ أَنْ يَنْقَطِعَ بِهِمُ الْأَمَلُ وَ يَرْهَقَهُمُ الْأَجَلُ وَ يُسَدَّ عَنْهُمْ بَابُ التَّوْبَةِ فَقَدْ أَصْبَحْتُمْ فِي مِثْلِ مَا سَأَلَ إِلَيْهِ الرَّجْعَةَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَ أَنْتُمْ بَنُو سَبِيلٍ عَلَى سَفَرٍ مِنْ دَارٍ لَيْسَتْ بِدَارِكُمْ وَ قَدْ أُوذِنْتُمْ مِنْهَا بِالارْتِحَالِ وَ أُمِرْتُمْ فِيهَا بِالزَّادِ وَ اعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ لِهَذَا الْجِلْدِ الرَّقِيقِ صَبْرٌ عَلَى النَّارِ فَارْحَمُوا نُفُوسَكُمْ فَإِنَّكُمْ قَدْ جَرَّبْتُمُوهَا فِي مَصَائِبِ الدُّنْيَا أَ فَرَأَيْتُمْ جَزَعَ أَحَدِكُمْ مِنَ الشَّوْكَةِ تُصِيبُهُ وَ الْعَثْرَةِ تُدْمِيهِ وَ الرَّمْضَاءِ تُحْرِقُهُ فَكَيْفَ إِذَا كَانَ بَيْنَ طَابَقَيْنِ مِنْ نَارٍ ضَجِيعَ حَجَرٍ وَ قَرِينَ شَيْطَانٍ أَ عَلِمْتُمْ أَنَّ مَالِكاً إِذَا غَضِبَ عَلَى النَّارِ حَطَمَ بَعْضُهَا بَعْضاً لِغَضَبِهِ وَ إِذَا زَجَرَهَا تَوَثَّبَتْ بَيْنَ أَبْوَابِهَا جَزَعاً مِنْ زَجْرَتِهِ أَيُّهَا الْيَفَنُ الْكَبِيرُ الَّذِي قَدْ لَهَزَهُ الْقَتِيرُ كَيْفَ أَنْتَ إِذَا الْتَحَمَتْ أَطْوَاقُ النَّارِ بِعِظَامِ الْأَعْنَاقِ وَ نَشِبَتِ الْجَوَامِعُ حَتَّى أَكَلَتْ لُحُومَ السَّوَاعِدِ فَاللَّهَ اللَّهَ مَعْشَرَ الْعِبَادِ وَ أَنْتُمْ سَالِمُونَ فِي الصِّحَّةِ قَبْلَ السُّقْمِ وَ فِي الْفُسْحَةِ قَبْلَ الضِّيقِ فَاسْعَوْا فِي فَكَاكِ رِقَابِكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُغْلَقَ رَهَائِنُهَا أَسْهِرُوا عُيُونَكُمْ وَ أَضْمِرُوا بُطُونَكُمْ وَ

اسْتَعْمِلُوا أَقْدَامَكُمْ وَ أَنْفِقُوا أَمْوَالَكُمْ وَ خُذُوا مِنْ أَجْسَادِكُمْ فَجُودُوا بِهَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَ لَا تَبْخَلُوا بِهَا عَنْهَا فَقَدْ قَالَ اللّٰهُ سُبْحَانَهُ إِنْ تَنْصُرُوا اللّٰهَ يَنْصُرْكُمْ وَ يُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ وَ قَالَ تَعَالَى مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللّٰهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَ لَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ فَلَمْ يَسْتَنْصِرْكُمْ مِنْ ذُلٍّ وَ لَمْ يَسْتَقْرِضْكُمْ مِنْ قُلٍّ اسْتَنْصَرَكُمْ وَ لَهُ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَ اسْتَقْرَضَكُمْ وَ لَهُ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ وَ إِنَّمَا أَرَادَ أَنْ يَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً فَبَادِرُوا بِأَعْمَالِكُمْ تَكُونُوا مَعَ جِيرَانِ اللّٰهِ فِي دَارِهِ رَافَقَ بِهِمْ رُسُلَهُ وَ أَزَارَهُمْ مَلَائِكَتَهُ وَ أَكْرَمَ أَسْمَاعَهُمْ أَنْ تَسْمَعَ حَسِيسَ نَارٍ أَبَداً وَ صَانَ أَجْسَادَهُمْ أَنْ تَلْقَى لُغُوباً[١] وَ نَصَباً ذلك فَضْلُ اللّٰهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَ اللّٰهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ وَ اللّٰهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى نَفْسِي وَ أَنْفُسِكُمْ وَ هُوَ حَسْبُنَا وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ.

١٦٤٣. وحاجته في خلقه: لفظ الحاجة مستعار، إذ تنزه قدسه تعالى عنها، ووجه مشابهته للمحتاج: هو الحثّ والطلب المتكرر منه حتّى كأنّه محتاج إلى عبادة العباد وتقويهم.

١٦٤٤. أنتم بعينه: لفظ العين مجاز في العلم إطلاقاً لاسم السبب على المسبب لاستلزامها إياه.

١٦٤٥. ونواصيكم بيده: اليد مجاز في القدرة إطلاقاً لاسم السبب الفاعلي على المسبب، وكذلك كون تقلبهم في قبضته: أي تصرفهم في حركاتهم وسكناتهم بحسب تصريف قدرته وحكمه لا خروج عنه في شيء.

١٦٤٦. دار اصطنعها لنفسه: كناية عن الجنة ونسبها إلى نفسه تعظيماً لها وترغيباً فيها.

---

١. اللغوب: أشد التعب.

١٦٤٧. ظلها عرشه: ويطلق ويراد به الفلك التاسع.

أو يراد به العقل الأوّل باعتبار إحاطة علمه بجميع الموجودات أو يراد به سلطانه وعظمته.

استعار لفظ الظل للعرش بالمعنى الأوّل باعتبار أنّ حركة الفلك من الأسباب المعدة لوصول النفوس البشرية والفلكية إلى كمالها بالمعارف الإلهية التي بها الراحة الكبرىٰ من حرارة نار الجهل، كما أنّ الظل يكون الراحة من حرارة الشمس.

أما المعنىٰ الثاني: هو أنّ المعارف الإلهية المفاضة على أسرار المستعدين من قبل ذلك الملك المقدّس يكون بها الراحة الكبرىٰ كما تكون بالظل أيضاً.

وبالمعنى الثالث: أنّ سلطانه تعالى وعلوه هو المستولي على كلّ سلطان والعالي عليه العلو المطلق، وإذ هو مبدأ راحة جميع النفوس بجميع كمالاتها العقلية فهو ظلها الذي إليه يلجأ. وإطلاق لفظ الظل على النعمة والسلطان في العرف ظاهر يقال: أنا في ظلّ فلان وفي ظلّ الملك وعدله إذا كان في نعمة منه وعنايته.

١٦٤٨. لما كان ذلك الحضور غير دائم، بل بحسب فلتات النفس أشبه الزيادة فاستعير له لفظها.

١٦٤٩. وأنتم بنو السبيل على سفر: استعار لهم وصف بنو السبيل لكونهم في هذه الدار بالعرض تقصد بهم العناية الإلهية غاية أُخرىٰ، وتحثهم بالشريعة على الرحيل عن الدنيا فهم فيها كالمسافرين.

١٦٥٠. أبواب الخروج منها: كناية عن الموت.

١٦٥١. أمرتم فيـها بالزاد: لفظ الزاد مستعار لتقوىٰ الله وطاعته التي هـي زاد النفوس.

١٦٥٢. فالله الله معشر العباد: التكرار وغرضه لتأكيد المراقبة.

١٦٥٣. واسهروا عيونكم: كناية عن قطع اللّيل بالعبادة.

١٦٥٤. أضمروا بطونكم: كناية عن صيام النهار.

١٦٥٥. استعملوا أقدامكم: كناية عن القيام في الصلاة.

١٦٥٦. انفقوا أموالكم: كناية عن الصدقات والزكاة في سبيل الله.

١٦٥٧. وخذوا من أجسادكم: كناية عن إذابتها بالصيام والقيام للصلوات، وإيثار القشف المستلزم للإعراض عن تربيته هذه الأجساد، لاستلزام ذلك حبّ الدنيا والإقبال على لذاتها.

١٦٥٨. الاستشهاد بالآيات إلى أيكم أحسن عملاً: فائدة الاستشهاد إعلامهم بأنّه الغني المطلق عن عباده فيما طلبه منهم من نصرة وقرض وبيان غاية العناية الإلهية منهم بذلك وهو الابتلاء.

١٦٥٩. ﴿فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾: تضمين الآية الكريمة.

وَمِنْ كلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[1]

قوله ﷺ: اسْكُتْ قَبَحَكَ اللَّهُ يَا أَثْرَمُ فَوَاللَّهِ لَقَدْ ظَهَرَ الْحَقُّ فَكُنْتَ فِيهِ ضَئِيلاً شَخْصُكَ خَفِيّاً صَوْتُكَ حتّى إِذَا نَعَرَ الْبَاطِلُ نَجَمْتَ نُجُومَ قَرْنِ الْمَاعِزِ.

١٦٦٠. ضئيلاً شخصك: كناية عند ظهور الحقّ عن حقارته في زمن العدل بين الجماعة وخمول ذكره.

١٦٦١. خفياً صوتك: كناية عن عدم الالتفات إلى أقواله وحقارته.

١٦٦٢. نعر الباطل: استعار لفظ النعير لظهور الباطل، ملاحظة لشبهه في قوته وظهوره بالرجل الصائل الصائح بكلامه عن جرأة وشجاعة.

١٦٦٣. نجمت نجوم قرن الماعز: شبه ظهوره بين الناس وارتفاع ذكره عند ظهور الباطل وقوته، بظهور قرن الماعز في السرعة بغتة: أي طلعت بلا شرف ولا شجاعة

---
١. الخطبة: ١٨٤.

ولا قدم، بل علىٰ غفلة كنبات قرن الماعز، ومن البلاغة تشبيه من يراد إهانته بالمهين الحقير.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[1]

قوله عليه السلام : لَمْ تُحِطْ بِهِ الْأَوْهَامُ بَلْ تَجَلَّى لَهَا بِهَا وَ بِهَا امْتَنَعَ مِنْهَا وَ إِلَيْهَا حَاكَمَهَا.

١٦٦٤. إطلاق لفظ الأوهام على العقول إن صحّ فمجاز بغير قرينة وعدول عن الحقيقة من غير ضرورة.

قوله عليه السلام : وَ أَقَامَ أَعْلَامَ الاِهْتِدَاءِ وَ مَنَارَ الضِّيَاءِ وَ جَعَلَ أَمْرَاسَ الْأَسْلَامِ مَتِينَةً وَعُرَى الْإِيمَانِ وَثِيقَةً.

١٦٦٥. استعار لفظ الأمراس والعرى لما يتمسك به من الدين والإيمان، ورشح بذكر المتانة والوثاقة.

قوله عليه السلام : وَ لَوْ فَكَّرُوا فِي عَظِيمِ الْقُدْرَةِ وَ جَسِيمِ النِّعْمَةِ لَرَجَعُوا إِلَى الطَّرِيقِ وَ خَافُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ وَ لَكِنِ الْقُلُوبُ عَلِيلَةٌ وَ الْبَصَائِرُ مَدْخُولَةٌ أَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى صَغِيرِ مَا خَلَقَ كَيْفَ أَحْكَمَ خَلْقَهُ وَ أَتْقَنَ تَرْكِيبَهُ وَ فَلَقَ لَهُ السَّمْعَ وَ الْبَصَرَ وَ سَوَّى لَهُ الْعَظْمَ وَ الْبَشَرَ انْظُرُوا إِلَى النَّمْلَةِ فِي صِغَرِ جُثَّتِهَا وَ لَطَافَةِ هَيْئَتِهَا لَا تَكَادُ تُنَالُ بِلَحْظِ الْبَصَرِ وَ لَا بِمُسْتَدْرَكِ الْفِكَرِ كَيْفَ دَبَّتْ[2] عَلَى أَرْضِهَا وَ صُبَّتْ عَلَى رِزْقِهَا.

١٦٦٦. ولو فكروا في عظيم القدرة : يريد بالقدرة المقدور مجازاً إطلاقاً لاسم المتعلّق على المتعلّق عليه، وكان ذلك من باب الاستدلال بعدم العلّة على عدم المعلول.

---

١. الخطبة : ١٨٥.

٢. دبت : تحركت.

١٦٦٧. لفظ الصب مستعار لحركتها في طلبه ملاحظاً لشبهها بالماء المصبوب.

قوله ﷺ: وَكَذَلك السَّمَاءُ وَالْهَوَاءُ وَالرِّيَاحُ وَالْمَاءُ فَانْظُرْ إِلَى الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنَّبَاتِ وَالشَّجَرِ وَالْمَاءِ وَالْحَجَرِ.

١٦٦٨. المشبه به هو الأُمور المضادة السابقة، والمشبه هو السماء والهواء والرياح والماء، ووجه الشبه: هو حاجتها في خلقها وتركيبها وأحوالها المختلفة والمتّفقة إلى صانع حكيم.

قوله ﷺ: وَمَا الْجَلِيلُ وَاللَّطِيفُ وَالثَّقِيلُ وَالْخَفِيفُ وَالْقَوِيُّ وَالضَّعِيفُ فِي خَلْقِهِ إِلَّا سَوَاءٌ.

١٦٦٩. فن التعديد.

قوله ﷺ: وَأَسْرَجَ لَهَا حَدَقَتَيْنِ[1] قَمْرَاوَيْنِ وَجَعَلَ لَهَا السَّمْعَ الْخَفِيَّ وَفَتَحَ لَهَا الْفَمَ السَّوِيَّ وَجَعَلَ لَهَا الْحِسَّ الْقَوِيَّ وَنَابَيْنِ بِهِمَا تَقْرِضُ وَمِنْجَلَيْنِ بِهِمَا تَقْبِضُ يَرْهَبُهَا الزُّرَّاعُ فِي زَرْعِهِمْ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ذَبَّهَا وَلَوْ أَجْلَبُوا بِجَمْعِهِمْ حَتَّى تَرِدَ الْحَرْثَ فِي نَزَوَاتِهَا وَتَقْضِيَ مِنْهُ شَهَوَاتِهَا وَخَلْقُهَا كُلُّهُ لَا يُكَوِّنُ إِصْبَعاً مُسْتَدِقَّةً فَتَبَارَكَ اللَّهُ الَّذِي يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَيُعَفِّرُ لَهُ خَدّاً وَوَجْهاً وَيُلْقِي إِلَيْهِ بِالطَّاعَةِ سِلْماً وَضَعْفاً وَيُعْطِي لَهُ الْقِيَادَ رَهْبَةً وَخَوْفاً فَالطَّيْرُ مُسَخَّرَةٌ لِأَمْرِهِ أَحْصَى عَدَدَ الرِّيشِ مِنْهَا وَالنَّفَسِ وَأَرْسَى قَوَائِمَهَا عَلَى النَّدَى وَالْيَبَسِ وَقَدَّرَ أَقْوَاتَهَا وَأَحْصَى أَجْنَاسَهَا فَهَذَا غُرَابٌ وَهَذَا عُقَابٌ وَهَذَا حَمَامٌ وَهَذَا نَعَامٌ دَعَا كُلَّ طَائِرٍ بِاسْمِهِ وَكَفَلَ لَهُ بِرِزْقِهِ وَأَنْشَأَ السَّحَابَ الثِّقَالَ فَأَهْطَلَ دِيَمَهَا[2] وَعَدَّدَ قِسَمَهَا فَبَلَّ الْأَرْضَ بَعْدَ جُفُوفِهَا وَأَخْرَجَ نَبْتَهَا بَعْدَ جُدُوبِهَا.

---

١. الحدقة: سواد العين.

٢. الديم: جمع ديمة مطر يدوم في سكون بلا رعد ولا برق.

١٦٧٠. وأسرج لها حدقتين : استعار لفظ السراج للحدقتين باعتبار الحمرة النارية والإضاءة.

١٦٧١. السمع الخفي : وقيل أراد بالخفي اللطيف السامع الخفي الأصوات فوصفه بالخفاء مجازاً إطلاقاً لاسم المقبول على قابله.

١٦٧٢. ومنجلين بهما تقبض : استعار لفظ المنجلين ليديها، ووجه المشابهة: تعوّجهما وخشونتهما.

١٦٧٣. ويعفر له خدّاً : لفظ التعفير صادق عليه حقيقة وما لم يكن السجود صادق عليه استعارة لخضوعه الخاصّ به، ولفظ التعفير والخدّ والوجه ترشيحات على أنّ موضوع السجود في اللغة هو الخضوع.

١٦٧٤. بين غراب وعقاب، وحمام ونعام: السجع المتوازي.

١٦٧٥. دعا كلّ طائر باسمه : الدعاء استعارة في أمر كلّ نوع بالدخول في الوجود، وأن ذلك الأمر يعود إلى حكم القدرة الإلهية العظيمة عليه بالدخول في الوجود، ووجه الاستعارة: ما يشترك فيه معنى الدعاء.

لما استعار لفظ الدعاء رشح بذكر الاسم؛ لأنّ الشيء إنّما يدعى باسمه.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[١]

في التوحيد

قوله عليه السلام : ضَادَّ النُّورَ بِالظُّلْمَةِ وَ الْوُضُوحَ بِالْبُهْمَةِ وَ الْجُمُودَ بِالْبَلَلِ.

١٦٧٦. قال بعض العلماء: الظلمة عبارة عن عدم الضوء عمّا من شأنه أن يضيء وليست على هذا القول عدماً صرفاً، فجاز أن يطلق عليها أنّها ضدّ مجازاً.

قوله عليه السلام : مُؤَلِّفٌ بَيْنَ مُتَعَادِيَاتِهَا مُقَارِنٌ بَيْنَ مُتَبَايِنَاتِهَا مُقَرِّبٌ بَيْنَ مُتَبَاعِدَاتِهَا

---

١. الخطبة : ١٨٦.

مُفَرِّقٌ بَيْنَ مُتَدَانِيَاتِهَا.

١٦٧٧. المطابقة بين التأليف إزاء المعاداة، والمقارنة إزاء المباينة، والقرب إزاء البعد، والتفريق إزاء التداني.

قوله ﷺ : يُخْبِرُ لَا بِلِسَانٍ وَ لَهَوَاتٍ وَ يَسْمَعُ لَا بِخُرُوقٍ وَ أَدَوَاتٍ يَقُولُ وَ لَا يَلْفِظُ وَ يَحْفَظُ وَ لَا يَتَحَفَّظُ وَ يُرِيدُ وَ لَا يُضْمِرُ يُحِبُّ وَ يَرْضَى مِنْ غَيْرِ رِقَّةٍ.

١٦٧٨. يسمع لا بخروق وأدوات : قدكان هذا البرهان كافياً في منع إطلاق السميع عليه تعالى، لكن لما ورد الإذن الشرعي بإطلاقه عليه ولم يمكن حمله على ظاهره وحقيقته وجب صرفه إلى مجازه وهو العلم بالمسموعات إطلاقاً لاسم السبب على المسبب.

١٦٧٩. لمّا تنزه سبحانه عن الإضمار لا جرم احترز عنه في إطلاق المريد عليه تعالىٰ فكان ذلك الاحتراز كالقرينة الصارفة للّفظ عن حقيقته إلى مجازه.

١٦٨٠. يحبّ ويرضى : إطلاق لفظ المحبّة والرضا في حقّه مجاز، إذكانت حقيقة الرضا هي سكون النفس الإنسانية والمحبّة ميلها إلى النافع فإطلاقهما على العلم مجاز مرسل إطلاق لاسم اللازم على الملزوم، وكذلك إطلاق لفظي البغض والغضب في حقّه تعالىٰ على علمه المخصوص.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ[١]

وهي في ذكر الملاحم

قوله ﷺ : ذَاكَ حَيْثُ تَسْكَرُونَ مِنْ غَيْرِ شَرَابٍ بَلْ مِنَ النِّعْمَةِ وَ النَّعِيمِ وَ تَحْلِفُونَ مِنْ غَيْرِ اضْطِرَارٍ وَ تَكْذِبُونَ مِنْ غَيْرِ إِحْرَاجٍ ذَاكَ إِذَا عَضَّكُمُ الْبَلَاءُ كَمَا يَعَضُّ الْقَتَبُ[٢]

---

١. الخطبة : ١٨٧.

٢. القتب للجمل مثل السرج للفرس، والعض هنا مجاز في حقّ البلاء.

غَارِبَ الْبَعِيرِ مَا أَطْوَلَ هَذَا الْعَنَاءَ وَ أَبْعَدَ هَذَا الرَّجَاءَ أَيُّهَا النَّاسُ أَلْقُوا هَذِهِ الْأَزِمَّةَ[١] الَّتِي تَحْمِلُ ظُهُورُهَا الْأَثْقَالَ مِنْ أَيْدِيكُمْ وَ لَا تَصَدَّعُوا[٢] عَلَى سُلْطَانِكُمْ فَتَذُمُّوا غِبَّ[٣] فِعَالِكُمْ وَ لَا تَقْتَحِمُوا مَا اسْتَقْبَلْتُمْ مِنْ فَوْرِ نَارِ الْفِتْنَةِ وَ أَمِيطُوا عَنْ سَنَنِهَا وَ خَلُّوا قَصْدَ السَّبِيلِ لَهَا فَقَدْ لَعَمْرِي يَهْلِكُ فِي لَهَبِهَا الْمُؤْمِنُ وَ يَسْلَمُ فِيهَا غَيْرُ الْمُسْلِمِ إِنَّمَا مَثَلِي بَيْنَكُمْ كَمَثَلِ السِّرَاجِ فِي الظُّلْمَةِ يَسْتَضِيءُ بِهِ مَنْ وَلَجَهَا فَاسْمَعُوا أَيُّهَا النَّاسُ وَ عُوا وَ أَحْضِرُوا آذَانَ قُلُوبِكُمْ تَفْهَمُوا.

١٦٨١. ذاك حيث تسكرون: استعار وصف السكر لهم باعتبار غفلتهم عمّا ينبغي لهم اللازمة عن استغراقهم في اللذات الحاضرة، كما يلزم السكر الغفلة عن المصالح وقرينة الاستعارة قوله: من غير شراب بل من النعمة، فإنّ السكر حقيقة إنّما يكون عن الشراب.

١٦٨٢. إذا عضكم البلاء كما يعض القتب غارب البعير: استعار لفظ العض لإيلام البلاء الذي ينزل بقلوبهم، وشبهه بعضّ القتب لغارب البعير، ووجه المشابهة: هو شدة الإيلام وهذا الشبه هو وجه استعارة العض للبلاء.

١٦٨٣. ألقوا هذه الأزمَّة التي تحمل ظهورها الأثقال: استعار لفظ الأزمة للآراء الفاسدة المتعبة والأهواء القائدة لهم إلى المآثم، ووجه المشابهة: كونها قائدة لهم كما تقود الأزمة الجمال. ورشح بذكر الأيدي.

١٦٨٤. استعار لفظ الإلقاء للإعراض عن تلك الآراء الباطله وترك العمل لها.

١٦٨٥. ظهورها: استعار لفظ الظهور لأنفسهم، ووجه المشابهة: كونها حاملة لأثقال

---

١. الأزمة: جمع زمام المقود.
٢. الصدع: الشق.
٣. الغب: ـ بكسر الغين ـ العاقبة.

الخطايا والأوزار كما تحمل الظهور الأثقال المحسوسة كما قال تعالىٰ ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ﴾ وقوله ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾.

١٦٨٦. الأثقال من أيديكم: استعار لفظ الأثقال للمعقول من أثقال الذنوب، ووجه الاستعارة: أنّ الملكات الرديئة الحاصلة من اقتراف المآثم تثقل النفوس عن النهوض إلى حظائر القدس ومنازل الأبرار، كما تثقل الأثقال المحسوسة الظهور الحاملة لها.

١٦٨٧. من فور نار الفتنة: لفظ النار مستعار لأحوال الفتنة من الحروب والقتل والظلم، ووجه المشابهة: كونها مستلزمة للأذىٰ كالنار، ورشح بذكر الفور مبالغة في التنفير.

ولفظ اللهب ترشيح لاستعارة لفظ النار.

١٦٨٨. ولا تقتحموا: ووصف الاقتحام مستعار لمخالفته والتفرّق عنه، ووجه الاستعارة: إسراع تفرقهم عنه إلى الوقوع في الفتنة كإسراع المقتحم.

١٦٨٩. إنّما مثلي بينكم كمثل السراج: مثل نفسه بينهم بالسراج في الظلمة، وأشار إلى وجه مشابهته للسراج بقوله: فيستضيء به من ولجها، وتقديره: إنّ الطالبين للهداية منه ﷺ والمتبعين له يستضيئون بنور علومه وهدايته إلى الطريق الأرشد، كما يهتدي السالكون في الظلمة بالسراج، وهذا التمثيل يستلزم تشبيه أحوالهم بالظلمة ونسبتهم بالمغمورين فيها لولا وجوده ﷺ فيهم.

١٦٩٠. أحضروا آذان قلوبكم: استعار لفظ الآذان هنا للقلوب، ووجه الاستعارة: أنّ الأذن كما كانت مدركاً للأقوال أشبهتها أفهام القلوب المدركة لأقواله وطلب احضارها، إذ كان هو المنتفع به دون إحضار الآذان المحسوسة.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[١]

قوله عليه السلام : فَكَمْ خَصَّكُمْ بِنِعْمَةٍ وَ تَدَارَكَكُمْ بِرَحْمَةٍ.

١٦٩١. أتى بلفظ كم للتكثير.

قوله عليه السلام : وَكَيْفَ غَفْلَتُكُمْ عَمَّا لَيسَ يُغْفِلُكُمْ.

١٦٩٢. رد العجز على الصدر.

قوله عليه السلام : حُمِلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ غَيْرَ رَاكِبِينَ وَ أُنْزِلُوا فِيهَا غَيْرَ نَازِلِينَ فَكَأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا لِلدُّنْيَا عُمَّاراً وَكَأَنَّ الْآخِرة لَمْ تَزَلْ لَهُمْ دَاراً.

١٦٩٣. إنزالهم إلى القبور على غير عادة النزول المتعارف المقصود، فكأنّهم في تلك الحال مع طول مددهم في الدنيا وعمارتهم لها وركونهم إليها لم يكونوا لها عمّاراً، وكأنّ الآخرة لم تزل داراً.

ووجه التشبيه الأوّل: انقطاعهم عنها بالكلية وعدم خيرهم فيها فأشبهوا لذلك من لم يكن فيها.

ووجه التشبيه الثاني: كون الآخرة هي مستقرهم الدائم الثابت الذي لا معدل عنه، فأشبهت في ذلك الذي لم يزل له داراً.

١٦٩٤. حملوا إلى قبورهم... غير نازلين: رد العجز على الصدر.

قوله عليه السلام : أَوْحَشُوا مَا كَانُوا يُوطِنُونَ وَ أَوْطَنُوا مَا كَانُوا يُوحِشُونَ.

١٦٩٥. العكس، وقد وقع بين جملتين في طرفيهما قرينتين.

قوله عليه السلام : فَإِنَّ غَداً مِنَ الْيَوْمِ قَرِيبٌ مَا أَسْرَعَ السَّاعَاتِ فِي الْيَوْمِ وَ أَسْرَعَ الْأَيَّامَ

---

١. الخطبة : ١٨٨.

فِي الشَّهْرِ وَ أَسْرَعَ الشُّهُورَ فِي السَّنَةِ وَ أَسْرَعَ السِّنِينَ فِي الْعُمُرِ.

١٦٩٦. كنّى عن الغد بالقيامة، وباليوم عن مدّة الحياة.

١٦٩٧. أتىٰ في الكلّ بلفظ التعجب تأكيداً لبيان تلك السرعة.

وَمِنْ كلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[١]

في الإيمان ووجوب الهجرة

قوله ﷺ : فَمِنَ الْإِيمَانِ مَا يَكُونُ ثَابِتاً مُسْتَقِرّاً فِي الْقُلُوبِ وَ مِنْهُ مَا يَكُونُ عَوَارِيَّ[٢] بَيْنَ الْقُلُوبِ وَ الصُّدُورِ.

١٦٩٨. إنّ الاعتقاد إذا بلغت حدّ الملكات في النفوس فهي الإيمان الثابت المستقرّ في القلب، وإن لم يبلغ حدّ الملكة بل كانت بعد حالات في معرض التغيُّر والانتقال فهي العواري المتزلزله فاستعار لها لفظ العواري باعتبار كونها في معرض الزوال، كما أنّ العواري في معرض الاسترجاع والرد. وكنّى بكونها بين القلوب والصدور عن كونها غير مستقرة في القلوب ولا متمكّنة من جواهر النفوس.

قوله ﷺ : وَ الْهِجْرَةُ قَائِمَةٌ عَلَى حَدِّهَا الْأَوَّلِ مَا كَانَ لِلَّهِ فِي أَهْلِ الْأَرْض حَاجَةٌ مِنْ مُسْتَسِرِّ الْإِمَّةِ.[٣]

١٦٩٩. استعار لفظ الحاجة لطلبه تعالى العبادة بالأوامر والنواهي.

قوله ﷺ : إِنَّ أَمْرَنَا صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ لَا يَحْمِلُهُ إِلَّا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ امْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ وَ لَا يَعِي حَدِيثَنَا إِلَّا صُدُورٌ أَمِينَةٌ وَ أَحْلَامٌ رَزِينَةٌ.[٤]

---

١. الخطبة: ١٨٩.

٢. عواريّ: جمع عارية وهي الإعارة أي ما تعطيه غيرك شرط أن يرده لك.

٣. الإمة: ـ بكسر الهمزة ـ الحالة.

٤. الرزينة: الوقرة، والرزين أصيل الرأي.

١٧٠٠. أطلق اسم الصدور والأحلام مجازاً عن أهلها إطلاقاً لاسم المتعلّق على المتعلّق عليه.

قوله عليه السلام : أَيُّهَا النَّاسُ سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي فَلَأَنَا بِطُرُقِ السَّمَاءِ أَعْلَمُ مِنِّي بِطُرُقِ الْأَرْضِ قَبْلَ أَنْ تَشْغَرَ بِرِجْلِهَا فِتْنَةٌ تَطَأُ فِي خِطَامِهَا[١] وَ تَذْهَبُ بِأَحْلَامِ قَوْمِهَا.

١٧٠١. كنّى بشغر رجلها عن خلو تلك الفتنة عن مدبّر يدبّرها ويحفظ الأُمور، وينتظم الدين حين وقوع الجور.

١٧٠٢. تطأ في خطامها: استعارة لوصف الناقة التي أُرسل خطامها وخلت عن القائد في طريقها، فهي تخبط في خطامها وتعثر فيه وتطأ من لقيت من الناس على غير نظام عن حالها، وكنّى به عن وقوع تلك الفتن على غير نظام بل يقتل فيها المؤمن البريء ويتمتع فيها المنافق الشقي.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[٢]

قوله عليه السلام : فَاعْتَصِمُوا بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّ لَهَا حَبْلاً وَثِيقاً عُرْوَتُهُ وَ مَعْقِلاً مَنِيعاً ذِرْوَتُهُ وَ بَادِرُوا الْمَوْتَ وَ غَمَرَاتِهِ وَ امْهَدُوا لَهُ قَبْلَ حُلُولِهِ وَ أَعِدُّوا لَهُ قَبْلَ نُزُولِهِ فَإِنَّ الْغَايَةَ الْقِيَامَةُ وَ كَفَى بِذَلِكَ وَاعِظاً لِمَنْ عَقَلَ وَ مُعْتَبَراً لِمَنْ جَهِلَ وَ قَبْلَ بُلُوغِ الْغَايَةِ مَا تَعْلَمُونَ مِنْ ضِيقِ الْأَرْمَاسِ[٣] وَ شِدَّةِ الْإِبْلَاسِ[٤] وَ هَوْلِ الْمُطَّلَعِ وَ رَوْعَاتِ الْفَزَعِ وَ اخْتِلَافِ الْأَضْلَاعِ وَ اسْتِكَاكِ الْأَسْمَاعِ وَ ظُلْمَةِ اللَّحْدِ وَ خِيفَةِ الْوَعْدِ وَ غَمِّ الضَّرِيحِ وَ

---

١. الخطام: ما يوضع في أنف البعير ليقاد به.
٢. الخطبة: ١٩٠.
٣. الأرماس: جمع رمس وهو القبر.
٤. الإبلاس: الحزن والسكوت عن غمّ.

رَدْمِ الصَّفِيحِ فَاللَّهَ اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنَّ الدُّنْيَا مَاضِيَةٌ بِكُمْ عَلَى سَنَنٍ وَ أَنْتُمْ وَ السَّاعَةُ فِي قَرَنٍ وَ كَأَنَّهَا قَدْ جَاءَتْ بِأَشْرَاطِهَا وَ أَزِفَتْ بِأَفْرَاطِهَا وَ وَقَفَتْ بِكُمْ عَلَى صِرَاطِهَا وَ كَأَنَّهَا قَدْ أَشْرَفَتْ بِزَلَازِلِهَا وَ أَنَاخَتْ بِكَلَاكِلِهَا وَ انْصَرَمَتِ الدُّنْيَا بِأَهْلِهَا وَ أَخْرَجَتْهُمْ مِنْ حِضْنِهَا فَكَانَتْ كَيَوْمٍ مَضَى أَوْ شَهْرٍ انْقَضَى وَ صَارَ جَدِيدُهَا رَثّاً وَ سَمِينُهَا غَثّاً فِي مَوْقِفٍ ضَنْكِ الْمَقَامِ وَ أُمُورٍ مُشْتَبِهَةٍ عِظَامٍ وَ نَارٍ شَدِيدٍ كَلَبُهَا عَالٍ لَجَبُهَا سَاطِعٍ لَهَبُهَا مُتَغَيِّظٍ زَفِيرُهَا مُتَأَجِّجٍ سَعِيرُهَا بَعِيدٍ خُمُودُهَا ذَاكٍ وُقُودُهَا مَخُوفٍ وَعِيدُهَا عَمٍ قَرَارُهَا مُظْلِمَةٍ أَقْطَارُهَا حَامِيَةٍ قُدُورُهَا فَظِيعَةٍ أُمُورُهَا وَ سِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً[1] قَدْ أُمِنَ الْعَذَابُ وَ انْقَطَعَ الْعِتَابُ وَ زُحْزِحُوا عَنِ النَّارِ وَ اطْمَأَنَّتْ بِهِمُ الدَّارُ وَ رَضُوا الْمَثْوَى وَ الْقَرَارَ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا زَاكِيَةً وَ أَعْيُنُهُمْ بَاكِيَةً وَ كَانَ لَيْلُهُمْ فِي دُنْيَاهُمْ نَهَاراً تَخَشُّعاً وَ اسْتِغْفَارًا وَ كَانَ نَهَارُهُمْ لَيْلاً تَوَحُّشاً وَ انْقِطَاعاً فَجَعَلَ اللَّهُ لَهُمُ الْجَنَّةَ مَآباً وَ الْجَزَاءَ ثَوَاباً وَ كَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَ أَهْلَهَا فِي مُلْكٍ دَائِمٍ وَ نَعِيمٍ قَائِمٍ فَارْعَوْا عِبَادَ اللَّهِ مَا بِرِعَايَتِهِ يَفُوزُ فَائِزُكُمْ وَ بِإِضَاعَتِهِ يَخْسَرُ مُبْطِلُكُمْ وَ بَادِرُوا آجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ فَإِنَّكُمْ مُرْتَهَنُونَ بِمَا أَسْلَفْتُمْ وَ مَدِينُونَ بِمَا قَدَّمْتُمْ وَ كَأَنْ قَدْ نَزَلَ بِكُمُ الْمَخُوفُ فَلَا رَجْعَةً تَنَالُونَ وَ لَا عَثْرَةً تُقَالُونَ اسْتَعْمَلَنَا اللَّهُ وَ إِيَّاكُمْ بِطَاعَتِهِ وَ طَاعَةِ رَسُولِهِ وَ عَفَا عَنَّا وَ عَنْكُمْ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ الْزَمُوا الْأَرْضَ وَ اصْبِرُوا عَلَى الْبَلَاءِ وَ لَا تُحَرِّكُوا بِأَيْدِيكُمْ وَ سُيُوفِكُمْ فِي هَوَى أَلْسِنَتِكُمْ وَ لَا تَسْتَعْجِلُوا بِمَا لَمْ يُعَجِّلْهُ اللَّهُ لَكُمْ فَإِنَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ عَلَى فِرَاشِهِ وَ هُوَ عَلَى مَعْرِفَةِ حَقِّ رَبِّهِ وَ حَقِّ رَسُولِهِ وَ أَهْلِ بَيْتِهِ مَاتَ شَهِيداً وَ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَ اسْتَوْجَبَ ثَوَابَ مَا نَوَى مِنْ صَالِحِ عَمَلِهِ وَ قَامَتِ النِّيَّةُ مَقَامَ إِصْلَاتِهِ لِسَيْفِهِ فَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ مُدَّةً وَ أَجَلاً.

---

١. الزمر: جمع زمرة الجماعة.

١٧٠٣. فإنّ لها حبلاً... ومعقلاً: لفظ الحبل والمعقل مستعاران للتقوىٰ.

١٧٠٤. وهول المطلع وروعات الفزع: حسن إضافة روعات الفزع وإن كان الروع هو الفزع، باعتبار تعددها وهي من حيث هي آحاد مجموع أفراد مهيئة الفزع فجازت إضافتها إليها.

١٧٠٥. اختلاف الأضلاع واستكاك الأسماع: اختلاف الأضلاع كناية عن ضغطة القبر، إذ يحصل بسببها تداخل الأضلاع واختلافها.

١٧٠٦. وأنتم والساعة في قرن: كناية عن قربها القريب منهم، حتّى كأنّهم معها في قرن واحد.

١٧٠٧. كأنّها قد جاءت بأشراطها: تشبيه لها في سرعة مجيئها بالتي جاءت وحضرت، وأكّد ذلك التشبيه بقد المفيدة لتحقيق المجيء.

١٧٠٨. كأنّها قد أشرفت بزلازلها: أي أشبهت فيما يتوقع منها من هذه الأحوال في حقّهم حالها في إيقاعها بكم وتحقيقها فيكم.

١٧٠٩. وأناخت بكلاكلها: استعار لفظ الكلاكل لأهوالها الثقيلة.

١٧١٠. استعار وصف الإناخة لهجومها بتلك الأهوال عليهم ملاحظاً في ذلك تشبهاً بالناقة، وإنّما حسن تعديد الكلاكل لها باعتبار تعدد أهوالها الثقيلة النازلة بهم.

١٧١١. وأخرجتم من حضنها: المشبه الأوّل: هو الدنيا باعتبار حالها الحاضرة والمشبه به انصرافها بأهلها وزوالهم، ووجه الشبه: سرعة المضي، أي كأنّها من سرعة أحوالها الحاضرة كالتي وقع انصرافها.

١٧١٢. استعار لفظ الحضن لها ملاحظة لشبهها بالأم التي تحضن ولدها فينتزع من حضنها.

١٧١٣. سمينها غثّاً: السمين والغث يحتمل أن يريد بهما الحقيقة، ويحتمل أن يكنّى به عن ما كثر من لذاتها وخيراتها وتغيّر ذلك بالموت وزواله.

١٧١٤. لهبها متغيظ: لفظ التغيظ مستعار للنار باعتبار حركتها بشدة وعنف كالغضبان، أو باعتبار استلزام حركتها ظاهر للأذىٰ والشر.

١٧١٥. عم قرارها: أسند العمى إلى قرارها مجازاً باعتبار أنّه لا يهتدى فيه لظلمته؛ أو لأنّ عمقها لا يوقف عليه لبعده.

١٧١٦. أقطارها حامية: استعار لفظ الحمى، ورشح بذكر القدور وظاهر فظاعة تلك الأُمور وشدتها.

١٧١٧. ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا﴾ ضمّن الآية في كلامه ﷺ ونسق بعدها أحوال المتقين.

١٧١٨. كان ليلهم في دنياهم... ليلاً توحشاً: استعار لفظ النهار للّيل، وكذلك استعار لفظ اللّيل للنهار، ووجه الاستعارة: كون النهار محلاً لتوحشّهم من الخلق وانقطاعهم عنه واعتزالهم إياهم كاللّيل الذي هو محل انقطاع الناس بعضهم عن بعض وافتراقهم.

١٧١٩. فإنّكم مرتهنون: لفظ المرتهن مستعار للنفوس الآثمة باعتبار تقيّدها بالسيئة وإطلاقها بالحسنة كتقيد الرهن المتعارف بما عليه من المال وافتكاكه بأدائه.

١٧٢٠. إطلاق لفظ الجزاء على العقاب مجازاً إطلاقاً لاسم أحد الضدين على الآخر.

١٧٢١. وكأنّ قد نزل بكم المخوف: تشبيه حالهم وشأنهم الحاضر بحال نزول المخوف وهو الموت بهم وتحققه في حقّهم الذي يلزمه ويترتّب عليه عدم نيلهم للرجعة وإقالتهم للعثرة.

١٧٢٢. ألزموا الأرض واصبروا: لزوم الأرض: كناية عن الصبر في مواطنهم وقعودهم عن النهوض لجهاد الظالمين في زمن عدم قيام الإمام الحقّ ﷺ.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[١]

قوله عليه السلام: وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ ابْتَعَثَهُ وَ النَّاسُ يَضْرِبُونَ فِي غَمْرَةٍ[٢] وَ يَمُوجُونَ فِي حَيْرَةٍ قَدْ قَادَتْهُمْ أَزِمَّةُ الْحَيْنِ وَ اسْتَغْلَقَتْ عَلَى أَفْئِدَتِهِمْ أَقْفَالُ الرَّيْنِ[٣]. عِبَادَ اللَّهِ أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّهَا حَقُّ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَ الْمُوجِبَةُ عَلَى اللَّهِ حَقَّكُمْ وَ أَنْ تَسْتَعِينُوا عَلَيْهَا بِاللَّهِ وَ تَسْتَعِينُوا بِهَا عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ التَّقْوَى فِي الْيَوْمِ الْحِرْزُ وَ الْجُنَّةُ وَ فِي غَدٍ الطَّرِيقُ إِلَى الْجَنَّةِ مَسْلَكُهَا وَاضِحٌ وَ سَالِكُهَا رَابِحٌ وَ مُسْتَوْدَعُهَا حَافِظٌ لَمْ تَبْرَحْ عَارِضَةً نَفْسَهَا عَلَى الْأُمَمِ الْمَاضِينَ مِنْكُمْ وَ الْغَابِرِينَ لِحَاجَتِهِمْ إِلَيْهَا غَداً إِذَا أَعَادَ اللَّهُ مَا أَبْدَى وَ أَخَذَ مَا أَعْطَى وَ سَأَلَ عَمَّا أَسْدَى فَمَا أَقَلَّ مَنْ قَبِلَهَا وَ حَمَلَهَا حَقَّ حَمْلِهَا أُولَئِكَ الْأَقَلُّونَ عَدَداً وَ هُمْ أَهْلُ صِفَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ إِذْ يَقُولُ وَ قَلِيلٌ مِنْ عِبادِيَ الشَّكُورُ فَأَهْطِعُوا بِأَسْمَاعِكُمْ إِلَيْهَا وَ أَلِظُّوا بِجِدِّكُمْ عَلَيْهَا وَ اعْتَاضُوهَا مِنْ كُلِّ سَلَفٍ خَلَفاً وَ مِنْ كُلِّ مُخَالِفٍ مُوَافِقاً أَيْقِظُوا بِهَا نَوْمَكُمْ وَ اقْطَعُوا بِهَا يَوْمَكُمْ وَ أَشْعِرُوهَا قُلُوبَكُمْ وَ ارْحَضُوا[٤] بِهَا ذُنُوبَكُمْ وَ دَاوُوا بِهَا الْأَسْقَامَ وَ بَادِرُوا بِهَا الْحِمَامَ وَ اعْتَبِرُوا بِمَنْ أَضَاعَهَا وَ لَا يَعْتَبِرَنَّ بِكُمْ مَنْ أَطَاعَهَا أَلَا فَصُونُوهَا وَ تَصَوَّنُوا بِهَا وَ كُونُوا عَنِ الدُّنْيَا نُزَّاهاً وَ إِلَى الْآخِرَةِ وُلَّاهاً وَ لَا تَضَعُوا مَنْ رَفَعَتْهُ التَّقْوَى وَ لَا تَرْفَعُوا مَنْ رَفَعَتْهُ الدُّنْيَا وَ لَا تَشِيمُوا[٥] بَارِقَهَا وَ لَا تَسْمَعُوا نَاطِقَهَا وَ لَا تُجِيبُوا نَاعِقَهَا وَ لَا تَسْتَضِيئُوا

---

١. الخطبة: ١٩١.

٢. الغمرة: الماء الكثير الشدة، ما يضمر العقل من الجهل.

٣. الرّين: ـ بفتح الراء ـ التغطية والحجاب.

٤. أرحضوا: اغسلوا، من رحض الثوب إذا غسله.

٥. لاتشيموا: من الشيم، وهو النظر للبرق انتظاراً للمطر.

بِإِشْرَاقِهَا وَ لَا تُفْتَنُوا بِأَعْلَاقِهَا فَإِنَّ بَرْقَهَا خَالِبٌ[١] وَ نُطْقَهَا كَاذِبٌ وَ أَمْوَالَهَا مَحْرُوبَةٌ[٢] وَ أَعْلَاقَهَا مَسْلُوبَةٌ أَلَا وَ هِيَ الْمُتَصَدِّيَةُ الْعَنُونُ وَ الْجَامِحَةُ الْحَرُونُ[٣] وَ الْمَائِنَةُ[٤] الْخَئُونُ وَ الْجَحُودُ الْكَنُودُ وَ الْعَنُودُ الصَّدُودُ وَ الْحَيُودُ[٥] الْمَيُودُ[٦] حَالُهَا انْتِقَالٌ وَ وَطْأَتُهَا زِلْزَالٌ وَ عِزُّهَا ذُلٌّ وَ جِدُّهَا هَزْلٌ وَ عُلْوُهَا سُفْلٌ دَارُ حَرَبٍ وَ سَلَبٍ وَ نَهْبٍ وَ عَطَبٍ أَهْلُهَا عَلَى سَاقٍ[٧] وَ سِيَاقٍ[٨] وَ لَحَاقٍ وَ فِرَاقٍ قَدْ تَحَيَّرَتْ مَذَاهِبُهَا[٩] وَ أَعْجَزَتْ مَهَارِبُهَا وَ خَابَتْ مَطَالِبُهَا فَأَسْلَمَتْهُمُ الْمَعَاقِلُ وَ لَفَظَتْهُمُ الْمَنَازِلُ وَ أَعْيَتْهُمُ الْمَحَاوِلُ فَمِنْ نَاجٍ مَعْقُورٍ وَ لَحْمٍ مَجْزُورٍ وَ شِلْوٍ مَذْبُوحٍ وَ دَمٍ مَسْفُوحٍ وَ عَاضٍّ عَلَى يَدَيْهِ وَ صَافِقٍ بِكَفَّيْهِ وَ مُرْتَفِقٍ بِخَدَّيْهِ وَ زَارٍ عَلَى رَأْيِهِ وَ رَاجِعٍ عَنْ عَزْمِهِ وَ قَدْ أَدْبَرَتِ الْحِيلَةُ وَ أَقْبَلَتِ الْغِيلَةُ وَ لَاتَ حِينَ مَنَاصٍ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ قَدْ فَاتَ مَا فَاتَ وَ ذَهَبَ مَا ذَهَبَ وَ مَضَتِ الدُّنْيَا لِحَالِ بَالِهَا فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَ الْأَرْضُ وَ مَا كَانُوا مُنْظَرِينَ.

١٧٢٣. والناس يضربون في غمرة: كناية عن تصرفاتهم على جهل منهم بما ينبغي لهم من وجوه التصرّف.

١٧٢٤. فإن التقوى في اليوم الحرز والجُنَّة وفي غدٍ الطريق إلى الجَنة: بين الجُنة والجَنة الجناس المحرف.

---

١. خالب: خادع، وبرّق خالب وخلّب لا مطر فيه.
٢. المحروبة: المسلوبة.
٣. الحرون: الممتنعة عن السير.
٤. المائنة: الكاذبة.
٥. الحيود: المائلة عن الاعتدال.
٦. المتمايلة: من ماد إذا تحرك واضطرب.
٧. الساق: الشدة، والساق ما بين الكعب والركبة.
٨. السياق: الاحتضار ووقت نزع الروح.
٩. مذاهبها: طرقها، آراؤها المختلفة.

١٧٢٥. أقفال الرين: استعار لفظ الأقفال لغواشي الجهل والهيئات الرديئة المكتسبة من الإقبال على الدنيا، ووجه المشابهة: أنّ تلك مانعة للقلب وحاجبة له عن قبول الحقّ والاهتداء به، كما تمنع الأقفال ما يغلق عليه من التصرف، ورشح بذكر الاستغلاق.

١٧٢٦. سالكها رابح: استعار لفظ الربح لما يحصل عليه المتقي من ثمرات التقوىٰ في الدنيا والآخرة، ووجه الاستعارة: أنّه بحركاته وتقواه التي يشبه رأس ماله يستفيد الثواب، كما يستفيد التاجر مكاسبه.

١٧٢٧. تبرح عارضة نفسها: استعار لها وصف عارضة نفسها، ووجه الاستعارة: كونها مهيئة لأن تقبل وبصدد أن ينتفع بها كالمرأة الصالحة التي تعرض نفسها للزواج والانتفاع بها.

١٧٢٨. فما أقلَّ من قبلها وحملَها حقَّ حملِها: بين حمَلَها وحَمْلَها الجناس المحرف.

١٧٢٩. يوقظوا بها نومكم، قال بعض الشارحين: أراد أن يوقظوا بها نوّامكم فأقام المصدر مقام الاسم الفاعل مجازاً لما فيه من التضاد في القرينة. ويحتمل أن يريد بقوله: أيقظوا: أي اطردوا بتقوى الله وعبادته نومكم في ليلكم وأحيوه بها فاستعمل لفظ الإيقاظ لإفادته ذلك المعنى، إذ كان الأمر بإيقاع أحد الضدين في محل يستلزم الأمر بنفي الضد الآخر عن ذلك المحل مجازاً من باب إطلاق اسم الملزوم على لازمه لما فيه من التضاد.

ويحتمل أن يريد بالنوم نوم الغفلة والجهل وبإيقاظ النائمين منها بها تنبيههم بها من مراقد الطبيعة وإعدادهم بإجراء العبادة وقوانينها لحصول الكمالات العلمية والعملية على سبيل الاستعارة.

١٧٣٠. وأشعروها قلوبكم: لفظ الشعار مستعار للتقوىٰ، ووجه الاستعارة: كون

التقوىٰ الحقيقية كلازم النفس وتتصل بالقلب، كما يتصل الشعار بالجسد.

١٧٣١. أرحضوا بها ذنوبكم: لفظ الرحض مستعار باعتبار كون التقوىٰ ماحية لدرن الذنوب والهيئات البدنية عن ألواح النفوس، كما يمحق الغسل درن الثوب وأوساخه.

١٧٣٢. واعتبروا ... من أطاعها: أي انقاد للتقوى ودخل فيها أو أطاع موجبها فحذف المضاف، والمراد نهيهم أن يدخلوا في زمرة من أضاعها فيكونوا عبرة لمن أطاعها عن لازم الإضاعة وهو اعتبار غيرهم بهم وصورة ذلك النهي وإن كانت متعلقة بغيرهم إلّا أنّه كناية عن نهيهم عمّا يستلزم عبرة الغير بهم وهو إضاعة التقوىٰ؛ لأنّ النهي عن اللازم يستلزم النهي عن الملزوم.

١٧٣٣. من رفعته الدنيا: التقدير من رفعته أهل الدنيا فحذف المضاف أو أُسند الرفع إلى الدنيا مجازاً؛ لأنّ الرافع والمعظم له هم الناس ولما كان من رفعته الدنيا عادلاً عن التقوىٰ كان الميل إليه واحترامه ومحبته يستلزم المحبة للدنيا والميل إليها وكان منهياً عنه.

١٧٣٤. ولا تشيموا بارقها: استعار لفظ البارق لما يلوح للناس في الدنيا من مطامعها ومطالبها ووصف الشيم لتوقع تلك المطالب وانتظارها والتطلع إليها على سبيل الكناية عن كونها كالسحابة التي يلوح بارقها فيتوقع منها المطر.

١٧٣٥. لا تسمعوا ناطقها: كنّى بناطقها عن مادحها.

١٧٣٦. ولا تجيبوا ناعقها: كنّى بناعقها عن الداعي إليها والجاذب.

١٧٣٧. ولا تستضيئوا بإشراقها: استعار لفظ الإشراق لوجوه المصالح الداعية إليها والآراء الهادية إلى طريق تحصيلها وكيفية السعي فيها، وصف الاستضاءة للاهتداء بتلك الآراء في طلبها، ووجه المشابهة: أنّ تلك الآراء يهتدى بها في تحصيلها كما يهتدى بالإشراق المحسوس.

١٧٣٨. فإنّ برقها خالب: استعار وصف الخالب لما لاح من مطامعها (الدنيا)، ووجه المشابهة: كون مطامعها وآمالها غير مدركة وإن أُدرك بعضها ففي معرض الزوال كأن لم يحصل فأشبهت البرق الذي لا ماء فيه، وإن حصل معه ضعيف فغير منتفع به فلذلك لا ينبغي أن يشام بارقها.

١٧٣٩. نطقها كاذب: تعليل لنهيه عن سماع نطقها. وكونه كذباً كناية عن عدم مطابقه ذلك الوصف بحالها في نفس الأمر.

١٧٤٠. المتصدية: استعارة لوصف المرأة الفاجرة التي من شأنها التعرض للرجال لتخدعهم عن أنفسهم، ويحتمل أن يكون استعارة لوصف الفرس أو الناقة التي تمشي في الطريق معترضة خابطاً.

١٧٤١. العنون: استعارة لوصف الدابة المتقدّمة في السير، وكنّى بهما عن لحوق الدنيا بالدابة تكون كذلك، ووجه المشابهة في الوصف الأوّل: أنّ الدنيا في تغيراتها وأحوالها وحركاتها غير مضبوطة ولا جارية مع الإنسان على حال واحد فأشبهت الناقة التي تعترض في طريقها وتمشي علىٰ غير استقامة، ووجهها في الثاني: أنّ مدة الحياة الدنيا في غاية الإسراع وشدة السير بأهلها إلى الآخرة فأشبهت السريعة من الدواب المتقدّمة في سيرها.

١٧٤٢. والجامحةُ الحرون: استعار وصف الجماح لها باعتبار كونها لا تملك لأهلها ولا ينقاد لهم، كما لا ينقاد الحرون لراكبها.

١٧٤٣. استعار وصف الحرون باعتبار عدم انقياده لأهلها وعدم قدرتهم على تصريفها وهم أحوج ما يكونون إليها.

١٧٤٤. المائنة الخؤون: استعار وصف الكاذبة (المائنة) لها باعتبار عدم مطابقة اغترارها للناس بزينتها ومتاعها وتوهمهم عن ذلك بقاؤها ونفعها لما عليه الأمر في نفسه.

١٧٤٥. استعار وصف الخؤون باعتبار عدم وفائها لمن غرته وخدعته عن نفسه بزينتها، فكأنّها لذلك أعطته عهداً بدوامها له فخانته بزوالها عنه ولم تفِ بعهده.

١٧٤٦. الجحود الكنود: استعار للدنيا هذين الوصفين، ملاحظة لشبهها بالمرأة التي تكفر نعمة زوجها وتنكر صنيعه ويكون من شأنها الغدر، وذلك أنّ الدنيا من شأنها أن تنفر عمّن رغب فيها وسعىٰ لها واجتهد في عمارتها وإظهار زينتها ويكون سبب هلاكه، ثمّ ينتقل عنه إلى غيره.

١٧٤٧. العنود الصدود: استعار وصف العنود لها، باعتبار عدولها عن حال استقامتها على الأحوال المطلوبة للناس وانحرافها عن سنن قصودهم منها، كالناقة التي تنحرف عن المرعى المعتاد للإبل وترعىٰ جانباً.

١٧٤٨. استعار الصدود باعتبار كثرة إعراضها عمّن طلبها ورغب فيها.

١٧٤٩. الحيود الميود: استعار وصف الحيود لها، واستعار لها أيضاً لفظ الميود باعتبار ترددها في ميلها بالنسبة إلى بعض أشخاص الناس من حال إلى آخر فتارة لهم وتارة عليهم، ويحتمل ألّا يكون قد اعتبر قيد التردد، بل أراد مطلق الحركة استعارة لكثرة تغيرها وانتقالها.

١٧٥٠. والجحود الكنود، والعنود الصدود، والحيود الميود: تضمين المزدوج.

١٧٥١. وطأتها زلزال: استعار لفظ الوطأة لإصابتها ببعض شدائدها، ووجه الاستعارة: استلزام إصابتها بذلك إهانة من أصابته والثقل عليه، كما يستلزم وطأة الثقيل من الحيوان ذلك.

١٧٥٢. استعار لفظ الزلزال لاضطراب أحوال من تصيبه بمكروهها، كاضطراب الأرض بالزلزال.

١٧٥٣. عزها ذل: أطلق عليها لفظ الذلّ مجاز مرسل إطلاقاً لاسم الملزوم على لازمه أو تسمية الشيء باسم ما يؤول إليه.

إذ كان العز بالدنيا وأموالها مستلزماً للانحراف عن الدين والتقوىٰ الحقّة وذلك مستلزم للذلّ الأكبر عند لقاء الله.

١٧٥٤. وجدّها هزل: استعار لفظ الجد وهو القيام في الأمر بعناية واجتهاد ولإقبالها علىٰ بعض أهلها بخيراتها، كالصديق المعتنىٰ بحال صديقه ولإدبارها عن بعضهم وإصابتها بمكروهها كالعدو القاصد لهلاك عدوه.

١٧٥٥. استعار لجدّها لفظ الهزل الذي هو ضده، ووجه الاستعارة: كونها عند إقبالها على الإنسان كالمعتنية بحالها أو عند إعراضها عنه ورميه بالمصائب كالقاصدة لذلك، ثمّ يسرع انتقالها عن تلك الحال إلى ضدها فهي في ذلك كالهازل اللاعب.

ويحتمل أن يريد جدّ أهلها هزل: أي عنايتهم بها واجتهادهم في تحصيلها يشبه الهزل واللعب في سرعة تغيره والانتقال عنه بزوالها فاستعار له لفظه.

١٧٥٦. دار حرب وسلب: استعار لفظ السلب لما فيها من القينات، ووجه المشابهة: كون ما فيها يسلب عن أهلها في كلّ زمان ويصير إلى من بعدهم كدار حرب. وكذلك استعار لفظ نهب وعطب.

١٧٥٧. ونهب وعطب... ولحاق وفراق: تضمين المزدوج.

١٧٥٨. ساق وسياق: كنّى بالساق عن الأمر الشديد ويحتمل أن يكون مصدر قولك: ساقه سياقاً، أي أنّهم مساقون إلى الآخرة.

١٧٥٩. وأهلها على ساق وسياق: شبه الاشتقاق، فإنّ الساق ما بين الكعب والركبة، وسياق مصدر ساق يسوق.

١٧٦٠. تحيرت مذاهبها: أسند الحيرة إلى المذاهب مجازاً إقامة للعلّة القابلة مقام العلّة الفاعلة إذ الأصل تحيّر أهلها في مذاهبها.

١٧٦١. وأعجزت مهاربها: أي وأعجزت مَن طلبها فحذف المفعول؛ لأنّ الغرض ذكر الإعجاز.

١٧٦٢. خابت مطالبها: استعار وصف الخيانة للمطالب، ووجه المشابهة: عدم حصولها بعد ظهورها للأوهام وتعلّق الآمال فأشبهت من وعد بحصول شيء لم يفِ به.

١٧٦٣. فأسلمتهم المعاقل: استعار لها لفظ الإسلام باعتبار كونها لا تحفظهم من الرزايا ولا تحصنهم من سهام المنايا، فأشبهت في ذلك من أسلم الملتجئ إليه وخلّىٰ عنه لعدّوه ولكون ذلك لازماً عطفه بالفاء.

١٧٦٤. لفظتهم المنازل: لفظ المنازل مستعار، باعتبار خروجهم منها بالموت فهي كاللافظة الملقية لهم.

١٧٦٥. فمن ناج معقور: كنّى بالمعقور عن من رمته بالمصائب فيها المشبهة للمعقور.

١٧٦٦. عاض على يديه: وهو كناية عن ندم الظالمين بعد الموت على التفريط والتقصير.

١٧٦٧. صافق بكفيه: أي ضارب إحداهما على الأُخرى وهي كناية عن الندم.

١٧٦٨. مرتفق بخدّيه: أي جاعل مرفقيه تحت خدّيه كناية عن فعل النادم.

١٧٦٩. هيهات هيهات: أي بعد الخلاص والفرار وأتىٰ به مكرراً للتأكيد وهو في مقابله قول الكفّار المنكرين لأحوال المعاد (هيهات هيهات لما توعدون).

١٧٧٠. لحال بالها فما بكت: استعار لها لفظ البال بمعنىٰ القلب، ملاحظة لشبهها بمن يمضي لغرض نفسه وما يهواه قلبه، ويحتمل أن يريد بالبال الحال أيضاً وجواز الإضافة لاختلاف اللفظين.

١٧٧١. فما بكت عليهم السماء والأرض: أراد أهل السماء، وقال بعض المفسّرين: هم الملائكة وأهل الأرض فحذف المضاف، وهو كناية عن كونهم لا يستحقّون أن يتأسّف عليهم ولا أن يبكون.

وقيل أراد المبالغة في تحقير شأنهم؛ لأنّ العرب كانت تقول في عظيم القدر يموت. بكته السماء والأرض فنفئ عنهم ذلك أو يكون نفي البكاء عنهم كناية عن أنّه لم يكن لهم في الأرض موضع عمل صالح حتّى يكون له مصعد في السماء، فلم تبك عليهم.

إطلاق لفظ البكاء على السماء والأرض مجاز في فقدهما لما ينبغي أن يكون فيهما من مساجد المؤمنين ومصاعد أعمالهم قياساً في ذلك من فقد شيئاً يحبّه ويبكي له فأُطلق عليه إطلاقاً لاسم الملزوم على لازمه.

١٧٧٢. هيهات قد فات ما فات وذهب ما ذهب: التكرار والغرض منه التنبيه والإيقاظ.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ[١]

تسمّى القاصعة

قوله عليه السلام: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَبِسَ الْعِزَّ وَ الْكِبْرِيَاءَ وَ اخْتَارَهُمَا لِنَفْسِهِ دُونَ خَلْقِهِ وَ جَعَلَهُمَا حِمًى وَ حَرَماً عَلَى غَيْرِهِ وَ اصْطَفَاهُمَا لِجَلَالِهِ.

١٧٧٣. استعار لفظ اللبس باعتبار إحاطة كماله بكلّ اعتبار له، كما يحيط القميص والرداء بجسد لابسه.

١٧٧٤. استعار لفظ الحمئ والحرم، باعتبار اختياره لهما وتحريمهما على غيره من خلقه، كما يحمى الملك المرعئ والحرم.

قوله عليه السلام: وَ جَعَلَ اللَّعْنَةَ عَلَى مَنْ نَازَعَهُ فِيهِمَا مِنْ عِبَادِهِ ثُمَّ اخْتَبَرَ بِذَلك مَلَائِكَتَهُ الْمُقَرَّبِينَ لِيَمِيزَ الْمُتَوَاضِعِينَ مِنْهُمْ مِنَ الْمُسْتَكْبِرِينَ فَقَالَ سُبْحَانَهُ وَ هُوَ الْعَالِمُ

---

١. الخطبة: ١٩٢.

بِمُضْمَرَاتِ الْقُلُوبِ وَ مَحْجُوبَاتِ الْغُيُوبِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِنْ طِينٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ اعْتَرَضَتْهُ الْحَمِيَّةُ فَافْتَخَرَ عَلَى آدَمَ بِخَلْقِهِ وَ تَعَصَّبَ عَلَيْهِ لِأَصْلِهِ فَعَدُوُّ اللَّهِ إِمَامُ الْمُتَعَصِّبِينَ وَ سَلَفُ الْمُسْتَكْبِرِينَ الَّذِي وَضَعَ أَسَاسَ الْعَصَبِيَّةِ وَ نَازَعَ اللَّهَ رِدَاءَ الْجَبْرِيَّةِ وَ ادَّرَعَ لِبَاسَ التَّعَزُّزِ وَ خَلَعَ قِنَاعَ التَّذَلُّلِ.

١٧٧٥. وجعل اللعنة على من نازعه: لفظ المنازعة في الخبر مجاز في محادّة المتكبرين ومجانبتهم له ومخالفتهم لأمره في الاتصاف بالكبر، فكأنّهم يجاذبونه ما اختص به ومن لوازم المجاذبة المنازعة القولية فأُطلقت هنا إطلاقاً لاسم اللازم على ملزومه.

١٧٧٦. فقال سبحانه وهو العالم... خالق بشراً: فجملة وهو العالم... بشراً معترضة بين قال ومقوله وهو قوله: إني خالق، وجيء بالاعتراض لقصد التنزيه.

١٧٧٧. وأدرع لباس التعزز: استعار لفظ الادراع لإبليس من جهة اشتماله وتلبسه بالتعزز ورشح يذكر اللباس.

١٧٧٨. ﴿*إِنِّى خَـٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَـٰجِدِينَ * فَسَجَدَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ * إِلَّآ إِبْلِيسَ*﴾ **ضمّن كلامه ﷺ الآية الكريمة.**

١٧٧٩. خلع قناع التذلل: خلع قناع التذلل استعارة للفظ الخلع، وترشيح للفظ القناع.

قوله ﷺ: فَاعْتَبِرُوا بِمَا كَانَ مِنْ فِعْلِ اللَّهِ بِإِبْلِيسَ إِذْ أَحْبَطَ عَمَلَهُ الطَّوِيلَ وَ جَهْدَهُ الْجَهِيدَ.

١٧٨٠. الجناس الناقص، والزيادة وقعت في الآخر ويسمّى بالجناس المذيل.

قوله ﷺ: وَكَانَ قَدْ عَبَدَ اللَّهَ سِتَّةَ آلَافِ سَنَةٍ.

١٧٨١. الجناس المصحف بين ستّة وسنة.

قوله عليه السلام: فَاحْذَرُوا عِبَادَ اللّهِ عَدُوَّ اللّهِ أَنْ يُعْدِيَكُمْ بِدَائِهِ وَ أَنْ يَسْتَفِزَّكُمْ بِنِدَائِهِ وَ أَنْ يُجْلِبَ عَلَيْكُمْ بِخَيْلِهِ وَ رَجِلِهِ فَلَعَمْرِي لَقَدْ فَوَّقَ لَكُمْ سَهْمَ الْوَعِيدِ وَ أَغْرَقَ إِلَيْكُمْ بِالنَّزْعِ الشَّدِيدِ وَ رَمَاكُمْ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ فَقَالَ رَبِّ بِما أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ قَذْفاً بِغَيْبٍ بَعِيدٍ وَ رَجْماً بِظَنٍّ غَيْرِ مُصِيبٍ صَدَّقَهُ بِهِ أَبْنَاءُ الْحَمِيَّةِ وَ إِخْوَانُ الْعَصَبِيَّةِ وَ فُرْسَانُ الْكِبْرِ وَ الْجَاهِلِيَّةِ حتّى إِذَا انْقَادَتْ لَهُ الْجَامِحَةُ مِنْكُمْ وَ اسْتَحْكَمَتِ الطَّمَاعِيَّةُ[١] مِنْهُ فِيكُمْ فَنَجَمَتِ[٢] الْحَالُ مِنَ السِّرِّ الْخَفِيِّ إِلَى الْأَمْرِ الْجَلِيِّ اسْتَفْحَلَ سُلْطَانُهُ عَلَيْكُمْ وَ دَلَفَ[٣] بِجُنُودِهِ نَحْوَكُمْ فَأَقْحَمُوكُمْ وَلَجَاتِ الذُّلِّ وَ أَحَلُّوكُمْ وَرَطَاتِ الْقَتْلِ وَ أَوْطَؤُوكُمْ إِثْخَانَ الْجِرَاحَةِ طَعْناً فِي عُيُونِكُمْ وَ حَزّاً فِي حُلُوقِكُمْ وَ دَقّاً لِمَنَاخِرِكُمْ وَ قَصْداً لِمَقَاتِلِكُمْ وَ سَوْقاً بِخَزَائِمِ[٤] الْقَهْرِ إِلَى النَّارِ الْمُعَدَّةِ لَكُمْ فَأَصْبَحَ أَعْظَمَ فِي دِينِكُمْ حَرْجاً وَ أَوْرَى فِي دُنْيَاكُمْ قَدْحاً مِنَ الَّذِينَ أَصْبَحْتُمْ لَهُمْ مُنَاصِبِينَ وَ عَلَيْهِمْ مُتَأَلِّبِينَ فَاجْعَلُوا عَلَيْهِ حَدَّكُمْ وَ لَهُ جِدَّكُمْ فَلَعَمْرُ اللّهِ لَقَدْ فَخَرَ عَلَى أَصْلِكُمْ وَ وَقَعَ فِي حَسَبِكُمْ وَ دَفَعَ فِي نَسَبِكُمْ وَ أَجْلَبَ بِخَيْلِهِ عَلَيْكُمْ وَ قَصَدَ بِرَجِلِهِ سَبِيلَكُمْ يَقْتَنِصُونَكُمْ بِكُلِّ مَكَانٍ وَ يَضْرِبُونَ مِنْكُمْ كُلَّ بَنَانٍ لَا تَمْتَنِعُونَ بِحِيلَةٍ وَ لَا تَدْفَعُونَ بِعَزِيمَةٍ فِي حَوْمَةِ ذُلٍّ وَ حَلْقَةِ ضِيقٍ وَ عَرْصَةِ مَوْتٍ وَ جَوْلَةِ بَلَاءٍ فَأَطْفِئُوا مَا كَمَنَ فِي قُلُوبِكُمْ مِنْ نِيرَانِ الْعَصَبِيَّةِ وَ أَحْقَادِ الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّمَا تِلْكَ الْحَمِيَّةُ تَكُونُ فِي الْمُسْلِمِ مِنْ خَطَرَاتِ الشَّيْطَانِ وَ نَخَوَاتِهِ وَ نَزَغَاتِهِ[٥] وَ نَفَثَاتِهِ[٦] وَ اعْتَمِدُوا

١. الطماعية: الطمع، وهو الحرص.
٢. نجمت: ظهرت.
٣. دلف: مشى ودنا.
٤. الخزائم: جمع خزامة حلقة توضع في أنف البعير.
٥. النزغ: الإفساد.

وَضْعَ التَّذَلُّلِ عَلَى رُؤوسِكُمْ وَ إِلْقَاءَ التَّعَزُّزِ تَحْتَ أَقْدَامِكُمْ وَ خَلْعَ التَّكَبُّرِ مِنْ أَعْنَاقِكُمْ وَ اتَّخِذُوا التَّوَاضُعَ مَسْلَحَةً بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَ عَدُوِّكُمْ إِبْلِيسَ وَ جُنُودِهِ فَإِنَّ لَهُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ جُنُوداً وَ أَعْوَاناً وَ رَجِلًا وَ فُرْسَاناً وَ لَا تَكُونُوا كَالْمُتَكَبِّرِ عَلَى ابْنِ أُمِّهِ مِنْ غَيْرِ مَا فَضْلٍ جَعَلَهُ اللَّهُ فِيهِ سِوَى مَا أَلْحَقَتِ الْعَظَمَةُ بِنَفْسِهِ مِنْ عَدَاوَةِ الْحَسَدِ وَ قَدَحَتِ الْحَمِيَّةُ فِي قَلْبِهِ مِنْ نَارِ الْغَضَبِ وَ نَفَخَ الشَّيْطَانُ فِي أَنْفِهِ مِنْ رِيحِ الْكِبْرِ الَّذِي أَعْقَبَهُ اللَّهُ بِهِ النَّدَامَةَ وَ أَلْزَمَهُ آثَامَ الْقَاتِلِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

أَلَا وَ قَدْ أَمْعَنْتُمْ فِي الْبَغْيِ وَ أَفْسَدْتُمْ فِي الْأَرْضِ مُصَارَحَةً لِلَّهِ بِالْمُنَاصَبَةِ وَ مُبَارَزَةً لِلْمُؤْمِنِينَ بِالْمُحَارَبَةِ فَاللَّهَ اللَّهَ فِي كِبْرِ الْحَمِيَّةِ وَ فَخْرِ الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّهُ مَلَاقِحُ[7] الشَّنَآنِ[8] وَ مَنَافِخُ الشَّيْطَانِ الَّتِي خَدَعَ بِهَا الْأُمَمَ الْمَاضِيَةَ وَ الْقُرُونَ الْخَالِيَةَ حَتَّى أَعْنَقُوا فِي حَنَادِسِ جَهَالَتِهِ وَ مَهَاوِي ضَلَالَتِهِ ذُلُلاً عَنْ سِيَاقِهِ سُلُساً فِي قِيَادِهِ أَمْراً تَشَابَهَتِ الْقُلُوبُ فِيهِ وَ تَتَابَعَتِ الْقُرُونُ عَلَيْهِ وَ كِبْراً تَضَايَقَتِ الصُّدُورُ بِهِ.

أَلَا فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ مِنْ طَاعَةِ سَادَاتِكُمْ وَ كُبَرَائِكُمُ الَّذِينَ تَكَبَّرُوا عَنْ حَسَبِهِمْ وَ تَرَفَّعُوا فَوْقَ نَسَبِهِمْ وَ أَلْقَوُا الْهَجِينَةَ عَلَى رَبِّهِمْ وَ جَاحَدُوا اللَّهَ عَلَى مَا صَنَعَ بِهِمْ مُكَابَرَةً لِقَضَائِهِ وَ مُغَالَبَةً لِآلَائِهِ فَإِنَّهُمْ قَوَاعِدُ أَسَاسِ الْعَصَبِيَّةِ وَ دَعَائِمُ أَرْكَانِ الْفِتْنَةِ وَ سُيُوفُ اعْتِزَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ لَا تَكُونُوا لِنِعَمِهِ عَلَيْكُمْ أَضْدَاداً وَ لَا لِفَضْلِهِ عِنْدَكُمْ حُسَّاداً وَ لَا تُطِيعُوا الْأَدْعِيَاءَ الَّذِينَ شَرِبْتُمْ بِصَفْوِكُمْ كَدَرَهُمْ وَ خَلَطْتُمْ بِصِحَّتِكُمْ مَرَضَهُمْ وَ أَدْخَلْتُمْ فِي حَقِّكُمْ بَاطِلَهُمْ وَ هُمْ أَسَاسُ الْفُسُوقِ وَ أَحْلَاسُ[9]

---

٦. النفث: النفخ وهو أقل من التفل.

٧. الملاقح: الفحول التي تلقح الإناث وتستولد الأولاد.

٨. الشنآن: البغض.

٩. الأحلاس: جمع حلس ـ بالكسر ـ كساء رقيق يكون ملازماً لظهر البعير.

الْعُقُوقِ اتَّخَذَهُمْ إِبْلِيسُ مَطَايَا ضَلَالٍ وَ جُنْداً بِهِمْ يَصُولُ عَلَى النَّاسِ وَ تَرَاجِمَةً يَنْطِقُ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ اسْتِرَاقاً لِعُقُولِكُمْ وَ دُخُولاً فِي عُيُونِكُمْ وَ نَفْثاً فِي أَسْمَاعِكُمْ فَجَعَلَكُمْ مَرْمَى نَبْلِهِ وَ مَوْطِئَ قَدَمِهِ وَ مَأْخَذَ يَدِهِ.

١٧٨٢. أن يعديكم بدائه: لفظ الداء مستعار للكبر يقرب من الحقيقة، فإنّ أدواء النفوس أشد من أدواء الأبدان.

١٧٨٣. بخيله ورجله: كناية عن أعوانه من الضالين المضلين الّذين يستخفون الناس بالوسوسة والدعوة إلى طريق الضلال.

١٧٨٤. لقد فوّق لكم سهم الوعيد: استعار لفظ السهم لوساوسه وتزئيناته في الوعيد المحكى عنه بقوله تعالى: ﴿لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾، ووجه الاستعارة: كونه يرمي بتلك الوساوس وجوه نفوسهم فيكون سبباً لهلاكها في الآخرة، كما يكون السهم سبباً للقتل، ورشح بذلك التفويق والاغراق، والنزع والرمي.

١٧٨٥. لفظ الإغواء مجازاً إطلاقاً لاسم المسبب على السبب.

١٧٨٦. قذفاً بغيب بعيد: إطلاق لفظ الغيب على الظن مجاز.

١٧٨٧. أبناء الحمية: استعار لفظ الأبناء لأصحاب هذه الرذيلة وأهل الكبر من الناس، ووجه الاستعارة: ملازمتهم لها، كما يلازم الولد أمّه حتّى صاروا كأنّهم خلقوا منها وهي أصل لهم وتصديقهم له بذلك الظنّ هو ارتكابهم للرذائل والمعاصي اتباعاً له وغوايتهم لها على سبيل الله.

١٧٨٨. فرسان الكبر والجاهلية: يحتمل أن يكون قد استعار لفظ الفرسان لمرتكبي الكبر والأفعال الجاهلية، ويحتمل أن يريد فرسان الجاهلية الموصوفين بالكبر.

١٧٨٩. إذ انقادت له الجامحة: استعار وصف الجامحة للنفوس التي كانت عاصية

لإبليس آبية عن الانقياد له.

١٧٩٠. استفحل سلطانه: استعار لفظ الاستفحال لشدة سطوته وسلطانه إشارة إلى كمال قدرته على تطويع النفوس وقهرها.

١٧٩١. بجنوده: كناية عن أهل الفساد في الأرض.

١٧٩٢. ولجات الذلّ وأحلوكم ورطات القتل: لفظ الولجات والورطات مستعاران للأحوال التي هي مظان الذلّ والقتل كالأماكن التي يفرون إليها من عدوهم ذلاً والمواطن التي قتلوا فيها أو لطاعتهم أو الاستسلام لهم. وإقحامهم وإحلالهم إيّاها إلجاؤهم إلى تلك الأحوال والأماكن.

١٧٩٣. وأوطؤوكم إثخان الجراحة طعناً: استعار وصف إيطائهم إثخان الجراحة ملاحظة لمشابهة وقوعها بهم للوطء في استلزامه للأذى، وكنّى بذلك المستعار عن إيقاعهم في حرارات الجراح.

١٧٩٤. طعناً... لمقاتلكم: جعل محل الطعن العيون، والحزّ الحلوق، والدق المناخر، والقصد المقاتل؛ لأنّها محالها المتعارفة عند إرادة الإذلال والإهانة والإهلاك؛ لأنّ الطعن وإن كان قد يقع في سائر البدن، إلّا أنّه أبلغ في العيون وأفحش، وكذلك في باقيها.

١٧٩٥. الجراحة طعناً: استعار لفظ الجرح للفساد المعقول الحاصل بسبب إبليس في دينهم، ووجه المشابهة: كون الجرح فساداً في العضو أيضاً.

١٧٩٦. وسوقاً بخزائم القهر: لفظ الخزائم مستعار لما يمكّن في جواهر نفوسهم من الرذائل الموبقة وملكات السوء التي لا محيص لهم من النار بسببها لمشابهتها الخزائم التي يقاد بها الإبل في كونها لا مخلص عمّا يقاد إليه بسببها. ولفظ السوق ترشيح للاستعارة.

١٧٩٧. وقدحاً من الذين أصبحتم لهم: استعار لفظ القدح لوساوس إبليس المستلزمة لوجود الاحن والتباغض والتحاسد بينهم الموجب لتفريق كلمتهم المستلزم لتشتت سلطانهم وفساد نظامهم وما هم عليه من الأُبهة واستقامة المعاش في الدنيا، ووجه المشابهة: إفساد تلك الوساوس لأحوال معاشهم كإفساد قدح النار ما يقدح فيه.

١٧٩٨. فاجعلوا عليه حدَّكم، وله جدَّكم: الجناس المصحف بين حدّكم وجدّكم.

١٧٩٩. ويضربون منكم كلّ بنان: كناية عن كونه هو وجنوده أسباباً معدّة لقتلهم وقطعهم بأيدي أعدائهم.

١٨٠٠. والحومة والحلقة والعرصة والجولة ألفاظ كنّى بها عن الدنيا.

١٨٠١. نيران العصبية: استعار لفظ النيران لما يثور من حرارة الغضب وعند العصبية، وقد علمت أنّ مبدأ تلك الحرارة القلب، ورشح بذكر الإطفاء.

١٨٠٢. واعتمدوا وضع التذلل على رؤوسكم: وهو كناية عن إعزازهم والعناية به لكونه فضيلة.

١٨٠٣. وإلقاء التعزز تحت أقدامهم: وهو كناية عن إطراحه وعدم العناية به لكونه رذيلة.

١٨٠٤. خلع التكبر من أعناقكم: استعار لفظ الخلع لطرح التكبر ونسبه إلى الأعناق ملاحظة لشبهه بما يلبس من قميص أو طوق فأمرهم بخلعه، إذ ليسوا أهلاً له وليس ممّا ينبغي لهم، وأن يلزموا التواضع.

١٨٠٥. واتخذوا التواضع مسلحة: استعار للتواضع لفظ المسلحة، ووجه المشابهة: أنّه لمّا كان المتواضعون بسبب تواضعهم به حافظين لدينهم وأنفسهم من دخول إبليس وجنوده عليهم برذيلة الكبر، وما يلزمها من سائر الرذائل المعدودة المهلكة

أشبه تواضعهم المسلحة التي هي محل حفظ بها من غارات العدو.

١٨٠٦. لا تكونوا كالمتكبر على ابن أُمّه: ابن أُمّه: كناية، وأراد بذلك المتكبر قابيل.

١٨٠٧. ريح الكبر: لفظ الريح مستعار لتلك الوساوس والخطرات التي ينفثها إبليس في روع المتكبر من كونه أولى فأحق بذلك الكمال ونحوه.

١٨٠٨. نفخ الشيطان في أنفه: استعار لفظ النفخ لإلقاء تلك الخطرات ونفثها.

١٨٠٩. ملاقح الشنئان: لفظ الملاقح مستعار من الفحول للكبر والفخر، ووجه المشابهة: كونهما مظنّة وجود البغضاء بين الناس وسبب له كما أنّ الفحول سبب الإلقاح.

أمّا على تقدير كونه مصدراً فاستعارة لإثمار الفخر للبغضاء للمشابهة المذكورة، ثمّ إنّه أخبر بذلك المصدر نفسه عن الفخر حيث جعله خبر إنّ. فكأنّه قال: فإنّ الفخر لقح الشنئان ولقح الشنئان نفسه ليس عين الفخر، بل من ثماره ولوازمه فكان إطلاقاً لاسم السبب على المسبب، وإنّما ذكره بلفظ الجمع نظراً إلى تكثر معنى الفخر في موارده وهي أذهان المتكبرين.

١٨١٠. حنادس جهالته: لفظ الحنادس مستعار لما يتخيل من ظلمة الجهل.

١٨١١. لفظ المهاوي مستعار لما يتخيل من كون الضلالة وطرقها محال للهوىٰ عن أُفق الكمال ومدارج السعادة.

١٨١٢. أضاف الجهالة والضلالة إليه إضافة للمسبب على السبب.

١٨١٣. تضايقت الصدور به: كنّى بتضايق الصدور به عن كثرته وعظمته.

١٨١٤. فالحذر الحذر من طاعة... تكبروا: التكرار والغرض منه التحذير.

١٨١٥. أساس العصبية: استعار لفظ الأساس للكبر.

١٨١٦. استعار لفظ القواعد لهم باعتبار قيام الكبر بهم وثباته فيهم، كما يقوم

الأساس بقواعده وهي الصخور العظيمة ونحوها.

١٨١٧. دعائم أركان الفتنة: استعار لفظ الدعائم لهم، باعتبار قيام الفتن بهم واعتمادها عليهم، كما يعتمد أركان البيت وجوانبه بدعائمه.

١٨١٨. استعار لفظ الأركان لأجزاء الفتنة وأبعاضها.

١٨١٩. سيوف اعتزاء الجاهلية: استعار لفظ السيوف لهم، باعتبار صرامة عزومهم ومضيّهم عند الاعتزاء فيما يعتزى له كمضيّ السيوف وصرامتها في مضاربها.

١٨٢٠. عندكم حساداً: استعار لفظ الحسّاد هنا باعتبار كفرهم المزيل للنعم.

١٨٢١. شربتم بصفوكم كدرهم: استعار لفظ الصفو وهو خالص الشراب إمّا لخلاص دينهم وإيمانهم، أو لخالص دنياهم وصافيها.

١٨٢٢. استعار لفظ الكدر للنفاق وسائر الرذائل النفسانية التي تخالط إيمان المرء كالحسد ونحوه فتكدره وتكدر بسبب ذلك ما صفا من دنياه لسبب ثوران الفتنة عنها، ورشح بذكر الشرب.

والمعنى أنّكم مزجتم بإيمانكم نفاقهم فشربتموه به كما يمزج بالماء الشراب فيساغ به.

١٨٢٣. هم أساس النفاق: استعار لأُولئك الكبراء لفظ الأساس، باعتبار كونهم أصلاً للفسوق يقوم بهم، كما يقوم البناء بأساسه.

١٨٢٤. وأحلاس العقوق: استعار أيضاً لهم لفظ الأحلاس، باعتبار ملازمتهم للعقوق وقطع الأرحام، كما يلازم حلس البعير ظهره.

١٨٢٥. اتخذهم إبليس مطايا ضلال: استعار لهم لفظ المطايا، باعتبار كونهم أسباباً موصلة إلى الضلال لمن اتبعهم واعتمد أقوالهم نيابة عن إبليس وكانوا في ذلك المطايا التي يركبها الناس ويقودها في طرق الضلال.

١٨٢٦. تراجمة ينطق على ألسنتهم: استعار لهم لفظ التراجمة، باعتبار نطقهم بما يريد إبليس من الوساوس للناس فأشبهوا التراجمة له.

١٨٢٧. فجعلكم مرمى نبله: استعار لفظ النبل لجزئيات وساوسه المردية لكلّ من أصابته إلى مهاوي الهلاك، كما يردي النبل من رمي به.

١٨٢٨. استعار لفظ المرمى باعتبار كونهم مقصد الوساوسة كالهدف.

١٨٢٩. موطئ قدمه: استعار لهم لفظ الموطئ، باعتبار كونهم مظنّة إذلاله وإهانته، ورشح بذكر القدم إذ الموطئ يستدعي موطوءاً به وهو القدم.

١٨٣٠. ومأخذ يده: استعار لفظ المأخذ باعتبار كونهم مقتنصين في حبائل وساوسه، ورشح بذكر اليد، إذ من شأن المأخوذ أن يكون أخذه باليد.

قوله ﷺ: وَ اسْتَعِيذُوا بِاللَّهِ مِنْ لَوَاقِحِ الْكِبْرِ كَمَا تَسْتَعِيذُونَهُ مِنْ طَوَارِقِ الدَّهْرِ فَلَوْ رَخَّصَ اللَّهُ فِي الْكِبْرِ لِأَحَدٍ مِنْ عِبَادِهِ لَرَخَّصَ فِيهِ لِخَاصَّةِ أَنْبِيَائِهِ وَ أَوْلِيَائِهِ وَ لَكِنَّهُ سُبْحَانَهُ كَرَّهَ إِلَيْهِمُ التَّكَابُرَ وَ رَضِيَ لَهُمُ التَّوَاضُعَ فَأَلْصَقُوا بِالْأَرْضِ خُدُودَهُمْ وَ عَفَّرُوا فِي التُّرَابِ وُجُوهَهُمْ وَ خَفَضُوا أَجْنِحَتَهُمْ لِلْمُؤْمِنِينَ.

تَرَى الْأَعْيُنُ مِنْ حَالَاتِهِمْ مَعَ قَنَاعَةٍ تَمْلَأُ الْقُلُوبَ وَ الْعُيُونَ غِنًى وَ خَصَاصَةٍ تَمْلَأُ الْأَبْصَارَ وَ الْأَسْمَاعَ أَذًى وَ لَوْ كَانَتِ الْأَنْبِيَاءُ أَهْلَ قُوَّةٍ لَا تُرَامُ وَ عِزَّةٍ لَا تُضَامُ وَ مُلْكٍ تُمَدُّ نَحْوَهُ أَعْنَاقُ الرِّجَالِ وَ تُشَدُّ إِلَيْهِ عُقَدُ الرِّحَالِ.

أَ لَا تَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ اخْتَبَرَ الْأَوَّلِينَ مِنْ لَدُنْ آدَمَ ﷺ إِلَى الْآخِرِينَ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ بِأَحْجَارٍ لَا تَضُرُّ وَ لَا تَنْفَعُ وَ لَا تُبْصِرُ وَ لَا تَسْمَعُ فَجَعَلَهَا بَيْتَهُ الْحَرَامَ الَّذِي جَعَلَهُ لِلنَّاسِ قِيَاماً ثُمَّ وَضَعَهُ بِأَوْعَرِ بِقَاعِ الْأَرْضِ حَجَراً وَ أَقَلِّ نَتَائِقِ[1] الدُّنْيَا مَدَراً وَ أَضْيَقِ بُطُونِ الْأَوْدِيَةِ قُطْراً بَيْنَ جِبَالٍ خَشِنَةٍ وَ رِمَالٍ دَمِثَةٍ[2] وَ عُيُونٍ

١. النتائق: جمع نتيقة البقاع المرتفعة.
٢. الدمثة: السهلة اللينة.

وَشِلَةٍ[١] وَ قُرًى مُنْقَطِعَةٍ لَا يَزْكُو بِهَا خُفٌّ وَ لَا حَافِرٌ وَ لَا ظِلْفٌ ثُمَّ أَمَرَ آدَمَ عليه السلام وَ وَلَدَهُ أَنْ يَثْنُوا أَعْطَافَهُمْ نَحْوَهُ فَصَارَ مَثَابَةً لِمُنْتَجَعِ أَسْفَارِهِمْ وَ غَايَةً لِمُلْقَى رِحَالِهِمْ تَهْوِي إِلَيْهِ ثِمَارُ الْأَفْئِدَةِ مِنْ مَفَاوِزِ قِفَارٍ سَحِيقَةٍ وَ مَهَاوِي فِجَاجٍ عَمِيقَةٍ وَ جَزَائِرِ بِحَارٍ مُنْقَطِعَةٍ حتّى يَهُزُّوا مَنَاكِبَهُمْ ذُلُلاً يُهَلِّلُونَ لِلَّهِ حَوْلَهُ وَ يَرْمُلُونَ عَلَى أَقْدَامِهِمْ شُعْثاً غُبْراً لَهُ قَدْ نَبَذُوا السَّرَابِيلَ[٢] وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَ شَوَّهُوا بِإِعْفَاءِ الشُّعُورِ مَحَاسِنَ خَلْقِهِمُ ابْتِلَاءً عَظِيماً وَ امْتِحَاناً شَدِيداً وَ اخْتِبَاراً مُبِيناً وَ تَمْحِيصاً بَلِيغاً جَعَلَهُ اللَّهُ سَبَباً لِرَحْمَتِهِ وَ وُصْلَةً إِلَى جَنَّتِهِ وَ لَوْ أَرَادَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَضَعَ بَيْتَهُ الْحَرَامَ وَ مَشَاعِرَهُ الْعِظَامَ بَيْنَ جَنَّاتٍ وَ أَنْهَارٍ وَ سَهْلٍ وَ قَرَارٍ جَمَّ الْأَشْجَارِ دَانِيَ الثِّمَارِ مُلْتَفَّ الْبُنَى مُتَّصِلَ الْقُرَى بَيْنَ بُرَّةٍ سَمْرَاءَ وَ رَوْضَةٍ خَضْرَاءَ وَ أَرْيَافٍ مُحْدِقَةٍ[٣] وَ عِرَاصٍ مُغْدِقَةٍ[٤] وَ رِيَاضٍ نَاضِرَةٍ وَ طُرُقٍ عَامِرَةٍ لَكَانَ قَدْ صَغُرَ قَدْرُ الْجَزَاءِ عَلَى حَسَبِ ضَعْفِ الْبَلَاءِ وَ لَوْ كَانَ الْإِسَاسُ الْمَحْمُولُ عَلَيْهَا وَ الْأَحْجَارُ الْمَرْفُوعُ بِهَا بَيْنَ زُمُرُّدَةٍ خَضْرَاءَ وَ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ وَ نُورٍ وَ ضِيَاءٍ لَخَفَّفَ ذَلك مُصَارَعَةَ الشَّكِّ فِي الصُّدُورِ وَ لَوَضَعَ مُجَاهَدَةَ إِبْلِيسَ عَنِ الْقُلُوبِ وَ لَنَفَى مُعْتَلَجَ الرَّيْبِ مِنَ النَّاسِ وَ لَكِنَّ اللَّهَ يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ بِأَنْوَاعِ الشَّدَائِدِ وَ يَتَعَبَّدُهُمْ بِأَنْوَاعِ الْمَجَاهِدِ وَ يَبْتَلِيهِمْ بِضُرُوبِ الْمَكَارِهِ إِخْرَاجاً لِلتَّكَبُّرِ مِنْ قُلُوبِهِمْ وَ إِسْكَاناً لِلتَّذَلُّلِ فِي نُفُوسِهِمْ وَ لِيَجْعَلَ ذَلك أَبْوَاباً فُتُحاً إِلَى فَضْلِهِ وَ أَسْبَاباً ذُلُلاً لِعَفْوِهِ.

فَاللَّهَ اللَّهَ فِي عَاجِلِ الْبَغْيِ وَ آجِلِ وَخَامَةِ[٥] الظُّلْمِ وَ سُوءِ عَاقِبَةِ الْكِبْرِ فَإِنَّهَا

---

١. وشلة: قليلة الماء.
٢. السرابيل: الثياب.
٣. المحدقة: المحيطة.
٤. المغدقة: الأرض ذات الماء الكثير الخصب.
٥. الوخيم: الرديء.

مَصْيَدَةُ إِبْلِيسَ الْعُظْمَى وَ مَكِيدَتُهُ الْكُبْرَى الَّتِي تُسَاوِرُ قُلُوبَ الرِّجَالِ مُسَاوَرَةَ السُّمُومِ الْقَاتِلَةِ فَمَا تُكْدِي أَبَداً وَ لَا تُشْوِي أَحَداً لَا عَالِماً لِعِلْمِهِ وَ لَا مُقِلّاً فِي طِمْرِهِ وَ عَنْ ذَلِكَ مَا حَرَسَ اللَّهُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالصَّلَوَاتِ وَ الزَّكَوَاتِ وَ مُجَاهَدَةِ الصِّيَامِ فِي الْأَيَّامِ الْمَفْرُوضَاتِ تَسْكِيناً لِأَطْرَافِهِمْ وَ تَخْشِيعاً لِأَبْصَارِهِمْ وَ تَذْلِيلاً لِنُفُوسِهِمْ وَ تَخْفِيضاً لِقُلُوبِهِمْ وَ إِذْهَاباً لِلْخُيَلَاءِ عَنْهُمْ وَ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ تَعْفِيرِ عِتَاقِ الْوُجُوهِ بِالتُّرَابِ تَوَاضُعاً وَ الْتِصَاقِ كَرَائِمِ الْجَوَارِحِ بِالْأَرْضِ تَصَاغُراً وَ لُحُوقِ الْبُطُونِ بِالْمُتُونِ مِنَ الصِّيَامِ تَذَلُّلاً مَعَ مَا فِي الزَّكَاةِ مِنْ صَرْفِ ثَمَرَاتِ الْأَرْضِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ إِلَى أَهْلِ الْمَسْكَنَةِ وَ الْفَقْرِ.

انْظُرُوا إِلَى مَا فِي هَذِهِ الْأَفْعَالِ مِنْ قَمْعِ[1] نَوَاجِمِ[2] الْفَخْرِ وَ قَدْعِ[3] طَوَالِعِ الْكِبْرِ.

١٨٣١. لواقح الكبر: استعار اللواقح لما يستلزم الكبر من أسبابه.

١٨٣٢. خفضوا أجنحتهم: لفظ الأجنحة مستعار من الطائر ليد الإنسان وجانبه باعتبار ما هو محل البطش والنفرة.

١٨٣٣. خفض الجناح كناية عن لين الجانب.

١٨٣٤. مع قناعة تملأ القلوب: استعار وصف الملأ للقناعة باعتبار استلزامها لقوة غنائهم وقلّة حاجتهم إلى شيء من متاع الدنيا، بحيث لا تميل نفوسهم ولا عيونهم إلى شيء من زينتها وقيناتها فكأنّها قد امتلأت فلاتتسع لشيء من ذلك فتطلبه.

١٨٣٥. وخصاصة تملأ الأبصار: استعار وصف الملأ للخصاصة باعتبار استلزامها لقوة الأذىٰ في أسماعهم وأبصارهم، إذ الجوع المفرط مستلزم لأذىٰ هاتين القوتين

١. القمع: الرد، القهر.
٢. النواجم: جمع ناجمة ما برز وظهر وطلع.
٣. القدع: المنع والكف.

لتحلل الأرواح الحاملة لهما وضعفهما، فكان الأذى حشو أبصارهم وأسماعهم بحيث لا يتّسع لغيره كلّ ذلك طلب لكمال الاستعداد.

١٨٣٦. يزكو بها خف ولا حافر: أراد بالخفّ والحافر والظلف دوابها وهي الجمال والخيل والغنم والبقر مجازاً إطلاقاً لاسم الجزء على الكلّ، أو على تقدير إرادة المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه.

١٨٣٧. بثنوا أعطافهم: كناية عن التفاهم إليه وقصدهم له.

١٨٣٨. تهوي إليها ثمار الأفئدة: استعار لفظ الهوىٰ للحركة إلى المحبوب والسعي إليه، ورشح بذكر المهاوي.

١٨٣٩. لفظ الثمار مستعار للخلق باعتبار أنّ كلاً منهم محبوب لأهله وآبائه فهو كالثمرة الحاصلة لأفئدتهم من حيث هو محبوب لهم كأنّ أفئدتهم ومحبتهم له قد أثمرته من حيث إنّها أفادت تربيته والعناية به حتّى استوىٰ إنساناً كاملاً، ويحتمل أن يريد بثمار الأفئدة الأشياء المجبيّة والمعجبة من كلّ شيء كما قال تعالى ﴿يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ وجه إضافتها إلى الأفئدة أنّها لما كانت محبوبة مطلوبة للأفئدة التي حصلت عن محبّتها، كما تحصل الثمرة عن أصلها أُضيفت إليها.

١٨٤٠. يهزوا مناكبهم: كناية عن حركاتهم في الطواف بالبيت.

١٨٤١. نبذوا السرابيل وراء ظهورهم: كناية عن طرحها وعدم لبسها.

١٨٤٢. داني الثمار: كناية عن سهولة تناولها وحضورها.

١٨٤٣. ملتف البنى: كناية عن تقارب بعضه من بعض.

١٨٤٤. لخفف ذلك مصارعة الشك: استعار لفظ المصارعة هنا للمغالبة بين الشكّ وصدق الأنبياء والشك في كذبهم فإن كلاً منهما يترجح على الآخر.

١٨٤٥. استعار لفظ الأبواب لها باعتبار الدخول منها رضوان الله وثوابه.

١٨٤٦. للتذلل في نفوسهم: استعار لفظ الذلل لكون الدخول منها إلى ذلك سهلاً للمستعدين لها.

١٨٤٧. الله الله... عاقبة الكبر: الإغراء.

١٨٤٨. تساور قلوب الرجال... مساورة السموم: استعار لفظ المساورة له باعتبار مواثبته النفوس ومغالبته لها بالكبر.

وذلك أنّه تارة يلقي إليها تحسين الكبر وتزيينه فتنفعل عنه وتقبل الكبر وتلك هي الوثبة من جانبه. وتارة تقوى النفس عليه فترد وسوسته بقهره وتلك الوثبة من قبلها، ثمّ شبه مساورته للقلوب بالكبر بمساورة السموم القاتلة للطبيعة البدنية، وكنّى عن وجه الشبه بقوله: فما تكوي أبداً ولا تشوي أحداً أي إن مساورته بالكبر لا تكاد يقابلها ما يقاومها من العقول ويمنع تأثيرها في النفوس، كما لا يكاد يقاوم مواثبة السموم القاتلة من طبائع الحيوان ولا تكاد تخطئ المقاتل كما لا تخطئ السموم وحركاتها في الأبدان مقاتلها، ويحتمل أن يكون وجه الشبه كون مساورته غالبة قوية كمساورة السموم للأبدان، ويكون قوله: لا تكوي أبداً ولا تشوي أحداً استعارتين لوصفي السم الذي لا يكاد يقف دون المقاتل ولا يخطئها لتلك المساورة، باعتبار أنّها لا تخطئ رميتها القلوب بسهام الكبر والبغي وسائر ما يلقى من الوساوس المهلكة.

١٨٤٩. لحوق البطون بالمتون: كناية عن الصيام.

قوله ﷺ: وَ لَقَدْ نَظَرْتُ فَمَا وَجَدْتُ أَحَداً مِنَ الْعَالَمِينَ يَتَعَصَّبُ لِشَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ إِلَّا عَنْ عِلَّةٍ تَحْتَمِلُ تَمْوِيهَ الْجُهَلَاءِ أَوْ حُجَّةٍ تَلِيطُ بِعُقُولِ السُّفَهَاءِ غَيْرَكُمْ فَإِنَّكُمْ تَتَعَصَّبُونَ لِأَمْرٍ مَا يُعْرَفُ لَهُ سَبَبٌ وَ لَا عِلَّةٌ أَمَّا إِبْلِيسُ فَتَعَصَّبَ عَلَى آدَمَ لِأَصْلِهِ وَ طَعَنَ عَلَيْهِ فِي خِلْقَتِهِ فَقَالَ أَنَا نَارِيٌّ وَ أَنْتَ طِينِيٌّ.

وَ الطَّاعَةِ لِلْبِرِّ وَ الْمَعْصِيَةِ لِلْكِبْرِ وَ الْأَخْذِ بِالْفَضْلِ وَ الْكَفِّ عَنِ الْبَغْيِ وَ الْإِعْظَامِ لِلْقَتْلِ وَ الْإِنْصَافِ لِلْخَلْقِ وَ الْكَظْمِ لِلْغَيْظِ وَ اجْتِنَابِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ وَ احْذَرُوا مَا نَزَلَ بِالْأُمَمِ قَبْلَكُمْ مِنَ الْمَثُلَاتِ بِسُوءِ الْأَفْعَالِ وَ ذَمِيمِ الْأَعْمَالِ فَتَذَكَّرُوا فِي الْخَيْرِ وَ الشَّرِّ أَحْوَالَهُمْ وَ احْذَرُوا أَنْ تَكُونُوا أَمْثَالَهُمْ فَإِذَا تَفَكَّرْتُمْ فِي تَفَاوُتِ حَالَيْهِمْ فَالْزَمُوا كُلَّ أَمْرٍ لَزِمَتِ الْعِزَّةُ بِهِ شَأْنَهُمْ وَ زَاحَتِ الْأَعْدَاءُ لَهُ عَنْهُمْ وَ مُدَّتِ الْعَافِيَةُ بِهِ عَلَيْهِمْ وَ انْقَادَتِ النِّعْمَةُ لَهُ مَعَهُمْ وَ وَصَلَتِ الْكَرَامَةُ عَلَيْهِ حَبْلَهُمْ مِنَ الِاجْتِنَابِ لِلْفُرْقَةِ وَ اللُّزُومِ لِلْأُلْفَةِ وَ التَّحَاضِّ[١] عَلَيْهَا وَ التَّوَاصِي بِهَا وَ اجْتَنِبُوا كُلَّ أَمْرٍ كَسَرَ فِقْرَتَهُمْ وَ أَوْهَنَ مُنَّتَهُمْ مِنْ تَضَاغُنِ الْقُلُوبِ وَ تَشَاحُنِ الصُّدُورِ وَ تَدَابُرِ النُّفُوسِ وَ تَخَاذُلِ الْأَيْدِي وَ تَدَبَّرُوا أَحْوَالَ الْمَاضِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ قَبْلَكُمْ كَيْفَ كَانُوا فِي حَالِ التَّمْحِيصِ وَ الْبَلَاءِ أَلَمْ يَكُونُوا أَثْقَلَ الْخَلَائِقِ أَعْبَاءً وَ أَجْهَدَ الْعِبَادِ بَلَاءً وَ أَضْيَقَ أَهْلِ الدُّنْيَا حَالاً اتَّخَذَتْهُمُ الْفَرَاعِنَةُ عَبِيداً فَسَامُوهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَ جَرَّعُوهُمُ الْمُرَارَ فَلَمْ تَبْرَحِ الْحَالُ بِهِمْ فِي ذُلِّ الْهَلَكَةِ وَ قَهْرِ الْغَلَبَةِ لَا يَجِدُونَ حِيلَةً فِي امْتِنَاعٍ وَ لَا سَبِيلاً إِلَى دِفَاعٍ حَتَّى إِذَا رَأَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ جِدَّ الصَّبْرِ مِنْهُمْ عَلَى الْأَذَى فِي مَحَبَّتِهِ وَ الِاحْتِمَالَ لِلْمَكْرُوهِ مِنْ خَوْفِهِ جَعَلَ لَهُمْ مِنْ مَضَايِقِ الْبَلَاءِ فَرَجاً فَأَبْدَلَهُمُ الْعِزَّ مَكَانَ الذُّلِّ وَ الْأَمْنَ مَكَانَ الْخَوْفِ فَصَارُوا مُلُوكاً حُكَّاماً وَ أَئِمَّةً أَعْلَاماً وَ قَدْ بَلَغَتِ الْكَرَامَةُ مِنَ اللَّهِ لَهُمْ مَا لَمْ تَذْهَبِ الْآمَالُ إِلَيْهِ بِهِمْ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانُوا حَيْثُ كَانَتِ الْأَمْلَاءُ مُجْتَمِعَةً وَ الْأَهْوَاءُ مُؤْتَلِفَةً وَ الْقُلُوبُ مُعْتَدِلَةً وَ الْأَيْدِي مُتَرَادِفَةً وَ السُّيُوفُ مُتَنَاصِرَةً وَ الْبَصَائِرُ نَافِذَةً وَ الْعَزَائِمُ وَاحِدَةً أَلَمْ يَكُونُوا أَرْبَاباً فِي أَقْطَارِ الْأَرَضِينَ وَ مُلُوكاً عَلَى رِقَابِ الْعَالَمِينَ فَانْظُرُوا إِلَى مَا صَارُوا إِلَيْهِ فِي آخِرِ أُمُورِهِمْ حِينَ وَقَعَتِ الْفُرْقَةُ وَ تَشَتَّتَتِ الْأُلْفَةُ وَ اخْتَلَفَتِ

---

١. حضّه: حثه، والتحاض التحاث، الحث على الطرفين.

الْكَلِمَةُ وَ الْأَفْئِدَةُ وَ تَشَعَّبُوا مُخْتَلِفِينَ وَ تَفَرَّقُوا مُتَحَارِبِينَ وَ قَدْ خَلَعَ اللَّهُ عَنْهُمْ لِبَاسَ كَرَامَتِهِ وَ سَلَبَهُمْ غَضَارَةَ نِعْمَتِهِ وَ بَقِيَ قَصَصُ أَخْبَارِهِمْ فِيكُمْ عِبَراً لِلْمُعْتَبِرِينَ.

فَاعْتَبِرُوا بِحَالِ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ وَ بَنِي إِسْحَاقَ وَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﷺ فَمَا أَشَدَّ اعْتِدَالَ الْأَحْوَالِ وَ أَقْرَبَ اشْتِبَاهَ الْأَمْثَالِ تَأَمَّلُوا أَمْرَهُمْ فِي حَالِ تَشَتُّتِهِمْ وَ تَفَرُّقِهِمْ لَيَالِيَ كَانَتِ الْأَكَاسِرَةُ وَ الْقَيَاصِرَةُ أَرْبَاباً لَهُمْ يَحْتَازُونَهُمْ عَنْ رِيفِ[1] الْآفَاقِ وَ بَحْرِ الْعِرَاقِ وَ خُضْرَةِ الدُّنْيَا إِلَى مَنَابِتِ الشِّيحِ[2] وَ مَهَافِي الرِّيحِ وَ نَكَدِ الْمَعَاشِ فَتَرَكُوهُمْ عَالَةً مَسَاكِينَ إِخْوَانَ دَبَرٍ وَ وَبَرٍ أَذَلَّ الْأُمَمِ دَاراً وَ أَجْدَبَهُمْ قَرَاراً لَا يَأْوُونَ إِلَى جَنَاحِ دَعْوَةٍ يَعْتَصِمُونَ بِهَا وَ لَا إِلَى ظِلِّ أُلْفَةٍ يَعْتَمِدُونَ عَلَى عِزِّهَا فَالْأَحْوَالُ مُضْطَرِبَةٌ وَ الْأَيْدِي مُخْتَلِفَةٌ وَ الْكَثْرَةُ مُتَفَرِّقَةٌ فِي بَلَاءِ أَزْلٍ وَ أَطْبَاقِ جَهْلٍ مِنْ بَنَاتٍ مَوْءُودَةٍ وَ أَصْنَامٍ مَعْبُودَةٍ وَ أَرْحَامٍ مَقْطُوعَةٍ وَ غَارَاتٍ مَشْنُونَةٍ.

فَانْظُرُوا إِلَى مَوَاقِعِ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ حِينَ بَعَثَ إِلَيْهِمْ رَسُولًا فَعَقَدَ بِمِلَّتِهِ طَاعَتَهُمْ وَ جَمَعَ عَلَى دَعْوَتِهِ أُلْفَتَهُمْ كَيْفَ نَشَرَتِ النِّعْمَةُ عَلَيْهِمْ جَنَاحَ كَرَامَتِهَا وَ أَسَالَتْ لَهُمْ جَدَاوِلَ نَعِيمِهَا وَ الْتَفَّتِ الْمِلَّةُ بِهِمْ فِي عَوَائِدِ بَرَكَتِهَا فَأَصْبَحُوا فِي نِعْمَتِهَا غَرِقِينَ وَ فِي خُضْرَةِ عَيْشِهَا فَكِهِينَ قَدْ تَرَبَّعَتِ الْأُمُورُ بِهِمْ فِي ظِلِّ سُلْطَانٍ قَاهِرٍ وَ آوَتْهُمُ الْحَالُ إِلَى كَنَفِ عِزٍّ غَالِبٍ وَ تَعَطَّفَتِ الْأُمُورُ عَلَيْهِمْ فِي ذُرَى مُلْكٍ ثَابِتٍ فَهُمْ حُكَّامٌ عَلَى الْعَالَمِينَ وَ مُلُوكٌ فِي أَطْرَافِ الْأَرَضِينَ يَمْلِكُونَ الْأُمُورَ عَلَى مَنْ كَانَ يَمْلِكُهَا عَلَيْهِمْ وَ يُمْضُونَ الْأَحْكَامَ فِيمَنْ كَانَ يُمْضِيهَا فِيهِمْ لَا تُغْمَزُ لَهُمْ قَنَاةٌ وَ لَا تُقْرَعُ لَهُمْ صَفَاةٌ.

أَلَا وَ إِنَّكُمْ قَدْ نَفَضْتُمْ أَيْدِيَكُمْ مِنْ حَبْلِ الطَّاعَةِ وَ ثَلَمْتُمْ حِصْنَ اللَّهِ الْمَضْرُوبَ

---

١. الرِّيف: ـ بكسر الراء ـ أرض فيها زرع وخصب وماء.
٢. الشِّيح: ـ بالكسر ـ نوع من النبات معروف.

عَلَيْكُمْ بِأَحْكَامِ الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّ اللّهَ سُبْحَانَهُ قَدِ امْتَنَّ عَلَى جَمَاعَةِ هَذِهِ الْأُمَّةِ فِيمَا عَقَدَ بَيْنَهُمْ مِنْ حَبْلِ هَذِهِ الْأُلْفَةِ الَّتِي يَنْتَقِلُونَ فِي ظِلِّهَا وَ يَأْوُونَ إِلَى كَنَفِهَا بِنِعْمَةٍ لَا يَعْرِفُ أَحَدٌ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ لَهَا قِيمَةً لِأَنَّهَا أَرْجَحُ مِنْ كُلِّ ثَمَنٍ وَ أَجَلُّ مِنْ كُلِّ خَطَرٍ وَ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ صِرْتُمْ بَعْدَ الْهِجْرَةِ أَعْرَاباً وَ بَعْدَ الْمُوَالَاةِ أَحْزَاباً مَا تَتَعَلَّقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا بِاسْمِهِ وَ لَا تَعْرِفُونَ مِنَ الْإِيمَانِ إِلَّا رَسْمَهُ تَقُولُونَ النَّارَ وَ لَا الْعَارَ كَأَنَّكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تُكْفِئُوا الْإِسْلَامَ عَلَى وَجْهِهِ انْتِهَاكاً لِحَرِيمِهِ وَ نَقْضاً لِمِيثَاقِهِ الَّذِي وَضَعَهُ اللّهُ لَكُمْ حَرَماً فِي أَرْضِهِ وَ أَمْناً بَيْنَ خَلْقِهِ وَ إِنَّكُمْ إِنْ لَجَأْتُمْ إِلَى غَيْرِهِ حَارَبَكُمْ أَهْلُ الْكُفْرِ ثُمَّ لَا جَبْرَائِيلُ وَ لَا مِيكَائِيلُ وَ لَا مُهَاجِرُونَ وَ لَا أَنْصَارٌ يَنْصُرُونَكُمْ إِلَّا الْمُقَارَعَةَ بِالسَّيْفِ حَتَّى يَحْكُمَ اللّهُ بَيْنَكُمْ وَ إِنَّ عِنْدَكُمُ الْأَمْثَالَ مِنْ بَأْسِ اللّهِ وَ قَوَارِعِهِ وَ أَيَّامِهِ وَ وَقَائِعِهِ فَلَا تَسْتَبْطِئُوا وَعِيدَهُ جَهْلاً بِأَخْذِهِ وَ تَهَاوُناً بِبَطْشِهِ وَ يَأْساً مِنْ بَأْسِهِ فَإِنَّ اللّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَلْعَنِ الْقَرْنَ الْمَاضِيَ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ إِلَّا لِتَرْكِهِمُ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَ النَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ فَلَعَنَ اللّهُ السُّفَهَاءَ لِرُكُوبِ الْمَعَاصِي وَ الْحُلَمَاءَ لِتَرْكِ التَّنَاهِي أَلَا وَ قَدْ قَطَعْتُمْ قَيْدَ الْإِسْلَامِ وَ عَطَّلْتُمْ حُدُودَهُ وَ أَمَتُّمْ أَحْكَامَهُ.

١٨٥٠. غيركم: استثناء من معنىٰ الإثبات في الجملة المفيدة للحصر كأنّه قال: وجدت كلّ أحد يتعصّب عن علّة إلّا أنتم.

١٨٥١. المعصية للكبر: المراد بمعصية الكبر مجانبته مجازاً إطلاقاً لاسم السبب على المسبب أو معصية الأمر بالكبر، وهو كناية عن التواضع وهو فضيلة تحت العفة.

١٨٥٢. المقابلة بين المعصية والطاعة.

١٨٥٣. الإعظام للقتل: وهو كناية عن تركه لما يستلزمه من رذيلة الظلم.

١٨٥٤. وصلت الكرامة: استعار لفظ الوصل لاجتماعهم عن كرامة الله لهم حال كونهم على ذلك الأمر، ورشح بذكر الحبل.

١٨٥٥. تخاذل الأيدي: أراد بالتخاذل المطلق إضافته إلى الأيدي كناية؛ لأنّ الأغلب أن يكون التناصر بالأيدي.

١٨٥٦. الأيدي مترادفة والسيوف متناصرة: أراد أهل السيوف فحذف المضاف، ويحتمل أن يكون قد استعار وصف التناصر لها باعتبار كونها أسباباً يقوي بعضها بعضاً، فصارت كالجماعة التي ينصر بعضها بعضاً.

١٨٥٧. إلى منابت الشيح ومهافي الريح: كنايتان عن البرية.

١٨٥٨. إخوان دبر وبر: كناية عن الجِمال وفيه إيماء إلى فقرهم وضيق معاشهم؛ لأنّ دبر الجِمال واستعمال الوبر وأكله بالدم من لوازم الفقر وضيق الحال.

١٨٥٩. جناح دعوة: استعار لفظ الجناح لما ينهض به دعوتهم ويقوي إذا دعوا، وكنّى بذلك عن كونهم لا يأوون إلى من يجيب دعوتهم فيعتصمون به.

١٨٦٠. ظل أُلفة: استعار لفظ الظل لما تستلزمه الأُلفة من التعاون والتعاضد والتناصر، ووجه المشابهة هو: ما تستلزمه هذه الأُمور من الراحة والسلامة من حرارة نار العدو والحرب، كما يستلزمه الظل من الراحة من حر الشمس.

١٨٦١. الأيدي مختلفة: كناية عن عدم اتفاقهم على التناصر.

١٨٦٢. الكثرة متفرقة: كناية عن عدم أُلفتهم واجتماعهم على مصالحهم.

١٨٦٣. بلاء أزل: إضافة بلاء إلى الأزل بمعنى من، وكذلك إضافة أطباق.

١٨٦٤. جناح كرامتها: استعار لفظ الجناح لما أسبغت عليهم رحمة الله من النعمة وعمّتهم به من الكرامة ورشح بذكر النشر، وكنّى به عن عمومهم بها.

١٨٦٥. جداول نعيمها: استعار لفظ الجداول وهي الأنهار لأنواع نعيمها وسيول

الخيرات التي جرت عليهم من الكمالات النفسانية والبدنية، ملاحظة لشبه تلك الطرق والأسباب بالجداول في جريان الماء بها، ورشح بذكر الإسالة.

١٨٦٦. والتفت الملة : لفظ الالتفاف كناية عن ورود الدين عليهم وتلبسهم به.

١٨٦٧. في نعمتها غرقين : استعار لفظ الغرقىٰ ملاحظة لشبههم بالغرقىٰ في شمول نعمة الدين لهم وغمر نعمة الإسلام إياهم، حتّى كأنّهم لاستيلائها عليهم كالغرقىٰ فاستلزم ذلك لملاحظة تشبيهها بالبحر الزاخر.

١٨٦٨. خضرة عيشها : كناية عن سعة المعاش بسبب الملّة وطيبه.

١٨٦٩. في ظل سلطان : استعار لفظ الظل لما يستلزمه ذلك السلطان من النعمة، أي وتمكنت بهم الأُمور والأسباب التي أعدتهم لنعمة الله في ذلك الظل.

١٨٧٠. و تعطفت الأُمور : استعار لفظ التعطف لإقبال السعادات الدنيوية والأُخروية عليهم بالإسلام وهي التي عنى بالأُمور، ولاحظ في ذلك مشابهة ذلك الإقبال بتعطف ذي الرحمة والشفقة على غيره.

١٨٧١. لا تغمز لهم قناة : كناية عن قوتهم وعدم انقهارهم للغير، وكذلك لا يقرع لهم صفاة وهما يجريان مجرىٰ المثل.

١٨٧٢. حبل الطاعة : استعار لفظ الحبل لما نظم بينهم من طاعتهم لله ورسوله، وكنّى بوصف نفض الأيدي عن خروجهم من الطاعة وشدة إطراحهم لها بكثير من أفعالهم.

١٨٧٣. حصن الله المضروب : استعار لفظ الحصن للإسلام، ووجه المشابهة : كونه حافظاً لهم من أعدائهم الظاهرة والباطنة كالحصن المضروب علىٰ أهله، ورشح بذكر المضروب.

١٨٧٤. ثلمتم : استعار لفظ الثلم لكسرهم الإسلام بأحكامهم الجاهلية ومخالفتهم لكثير من أحكامه، ونفر عن تلك المخالفة بما يستلزمه من ذلك الثلم.

١٨٧٥. أن تكفئوا الإسلام: شبه حالهم وقولهم ذلك بمن يقصد أن يقلب الإسلام على وجهه، وكنّى بذلك عن إفساده كناية بالمستعار ملاحظة لشبهه بالإناء يقلب فيخرج ما فيه عن الانتفاع به، ووجه الشبه المذكور: أنّ أفعالهم المذكورة كأفعال من يقصد ذلك من أعداء الإسلام لإرادة إفساده.

١٨٧٦. وأمناً: أراد محل أمن فحذف المضاف، أو تجوّز بلفظ الأمن في المأمن إطلاقاً لاسم الحال على المحل.

١٨٧٧. أيامه: وهي كناية عن الأيام التي أوقع بهم فيها عقوباته وبأسه حين استعدوا لذلك بمعصيته وتهديد لهم بذلك إن خالفوا أمره.

١٨٧٨. تستبطئوا وعيده: إطلاق لفظ الاستبطاء هنا مجاز؛ لأنّ الاستبطاء للشيء استبعاد لوقوعه مع انتظار وقوعه المستلزم لطلبه وطلب لتحقيق الوعيد ليس من مقاصد العقلاء حتّى ينهون عنه، لكن لما كان الإنسان إذا همّ بالمعصية قد يستبعد تحقيق الوعيد وقربه، فيكون ذلك ممّا يقوى معه دأعيته وشهوته لفعلها كان ذلك الاستبعاد سببيّة بوجه ما للمعصية، ولما كان ذلك الاستبطاء أطلق عليه إطلاقاً لاسم الجزء على الكلّ، فيكون التهديد والتوبيخ عليه أبلغ؛ ولأنّ الذي يقدم على المعصية مع علمه بما يستلزمه من الأعداد لنزول العذاب يناسب في الحقيقة من يستبطئ العقوبة ويطلب تعجيلها بفعله، وكانوا بمعصيتهم كالمستبطئين للوعيد فأطلق في حقّهم لفظة الاستبطاء ونهاهم عنه.

١٨٧٩. قيد الإسلام: استعار لفظ قيد الإسلام للألفة والاجتماع عليه وعلى امتثال أوامر الله فيه، باعتبار كون ذلك حافظاً للإسلام عليهم ومانعاً له من التشرد والذهاب، كما يمنع الجمل قيده من الشرود والتشتت.

١٨٨٠. أَمتم أحكامه: وصف الإماتة مستعار لتركها وإهمالها لاعتبار أنّهم أخرجوها

بذلك الإهمال عن انتفاعهم بها، كما أنّ مميت الشيء يخرجه عن حدّ الانتفاع.

قوله عليه السلام : وَ أَمَّا شَيْطَانُ الرَّدْهَةِ[١] فَقَدْ كُفِيتُهُ بِصَعْقَةٍ سَمِعْتُ لَهَا وَجْبَةَ قَلْبِهِ وَ رَجَّةَ[٢] صَدْرِهِ وَ بَقِيَتْ بَقِيَّةٌ مِنْ أَهْلِ الْبَغْيِ وَ لَئِنْ أَذِنَ اللَّهُ فِي الْكَرَّةِ عَلَيْهِمْ لَأُدِيلَنَّ مِنْهُمْ إِلَّا مَا يَتَشَذَّرُ فِي أَطْرَافِ الْبِلَادِ تَشَذُّراً.[٣]

أَنَا وَضَعْتُ فِي الصِّغَرِ بِكَلَاكِلِ الْعَرَبِ وَ كَسَرْتُ نَوَاجِمَ قُرُونِ رَبِيعَةَ وَ مُضَرَ وَ قَدْ عَلِمْتُمْ مَوْضِعِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله بِالْقَرَابَةِ الْقَرِيبَةِ وَ الْمَنْزِلَةِ الْخَصِيصَةِ وَضَعَنِي فِي حِجْرِهِ وَ أَنَا وَلَدٌ يَضُمُّنِي إِلَى صَدْرِهِ وَ يَكْنُفُنِي فِي فِرَاشِهِ وَ يُمِسُّنِي جَسَدَهُ وَ يُشِمُّنِي عَرْفَهُ وَ كَانَ يَمْضَغُ الشَّيْءَ ثُمَّ يُلْقِمُنِيهِ وَ مَا وَجَدَ لِي كَذْبَةً فِي قَوْلٍ وَ لَا خَطْلَةً فِي فِعْلٍ وَ لَقَدْ قَرَنَ اللَّهُ بِهِ صلى الله عليه وآله مِنْ لَدُنْ أَنْ كَانَ فَطِيماً أَعْظَمَ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَتِهِ يَسْلُكُ بِهِ طَرِيقَ الْمَكَارِمِ وَ مَحَاسِنَ أَخْلَاقِ الْعَالَمِ لَيْلَهُ وَ نَهَارَهُ وَ لَقَدْ كُنْتُ أَتَّبِعُهُ اتِّبَاعَ الْفَصِيلِ أَثَرَ أُمِّهِ يَرْفَعُ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَخْلَاقِهِ عَلَماً وَ يَأْمُرُنِي بِالاقْتِدَاءِ بِهِ وَ لَقَدْ كَانَ يُجَاوِرُ فِي كُلِّ سَنَةٍ بِحِرَاءَ فَأَرَاهُ وَ لَا يَرَاهُ غَيْرِي وَ لَمْ يَجْمَعْ بَيْتٌ وَاحِدٌ يَوْمَئِذٍ فِي الْإِسْلَامِ غَيْرَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَ خَدِيجَةَ وَ أَنَا ثَالِثُهُمَا أَرَى نُورَ الْوَحْيِ وَ الرِّسَالَةِ وَ أَشُمُّ رِيحَ النُّبُوَّةِ وَ لَقَدْ سَمِعْتُ رَنَّةَ الشَّيْطَانِ حِينَ نَزَلَ الْوَحْيُ عَلَيْهِ صلى الله عليه وآله فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذِهِ الرَّنَّةُ فَقَالَ هَذَا الشَّيْطَانُ قَدْ أَيِسَ مِنْ عِبَادَتِهِ إِنَّكَ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ وَ تَرَى مَا أَرَى إِلَّا أَنَّكَ لَسْتَ بِنَبِيٍّ وَ لَكِنَّكَ لَوَزِيرٌ وَ إِنَّكَ لَعَلَى خَيْرٍ وَ لَقَدْ كُنْتُ مَعَهُ صلى الله عليه وآله لَمَّا أَتَاهُ الْمَلَأُ مِنْ قُرَيْشٍ فَقَالُوا لَهُ يَا مُحَمَّدُ إِنَّكَ قَدِ ادَّعَيْتَ عَظِيماً لَمْ يَدَّعِهِ آبَاؤُكَ وَ لَا أَحَدٌ مِنْ بَيْتِكَ وَ نَحْنُ نَسْأَلُكَ أَمْراً إِنْ أَنْتَ أَجَبْتَنَا إِلَيْهِ وَ أَرَيْتَنَاهُ عَلِمْنَا أَنَّكَ

---

١. الردهة: ـ بالفتح ـ الحفرة في الجبل يجتمع فيها الماء.

٢. الرجة: الحركة والزلزلة.

٣. تشذر: تبدد وتفرق.

نَبِيٌّ وَ رَسُولٌ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ عَلِمْنَا أَنَّكَ سَاحِرٌ كَذَّابٌ فَقَالَ ﷺ وَ مَا تَسْأَلُونَ قَالُوا تَدْعُو لَنَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ حَتَّى تَنْقَلِعَ بِعُرُوقِهَا وَ تَقِفَ بَيْنَ يَدَيْكَ فَقَالَ ﷺ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فَإِنْ فَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ ذَلك أَ تُؤْمِنُونَ وَ تَشْهَدُونَ بِالْحَقِّ قَالُوا نَعَمْ قَالَ فَإِنِّي سَأُرِيكُمْ مَا تَطْلُبُونَ وَ إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّكُمْ لَا تَفِيئُونَ[١] إِلَى خَيْرٍ وَ إِنَّ فِيكُمْ مَنْ يُطْرَحُ فِي الْقَلِيبِ[٢] وَ مَنْ يُحَزِّبُ الْأَحْزَابَ ثُمَّ قَالَ ﷺ يَا أَيَّتُهَا الشَّجَرَةُ إِنْ كُنْتِ تُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ تَعْلَمِينَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ فَانْقَلِعِي بِعُرُوقِكِ حَتَّى تَقِفِي بَيْنَ يَدَيَّ بِإِذْنِ اللَّهِ فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَانْقَلَعَتْ بِعُرُوقِهَا وَ جَاءَتْ وَ لَهَا دَوِيٌّ شَدِيدٌ وَ قَصْفٌ كَقَصْفِ أَجْنِحَةِ الطَّيْرِ حَتَّى وَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُرَفْرِفَةً وَ أَلْقَتْ بِغُصْنِهَا الْأَعْلَى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَ بِبَعْضِ أَغْصَانِهَا عَلَى مَنْكِبِي وَ كُنْتُ عَنْ يَمِينِهِ ﷺ فَلَمَّا نَظَرَ الْقَوْمُ إِلَى ذَلك قَالُوا عُلُوّاً وَ اسْتِكْبَاراً فَمُرْهَا فَلْيَأْتِكَ نِصْفُهَا وَ يَبْقَى نِصْفُهَا فَأَمَرَهَا بِذَلك فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ نِصْفُهَا كَأَعْجَبِ إِقْبَالٍ وَ أَشَدِّهِ دَوِيّاً فَكَادَتْ تَلْتَفُّ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا كُفْراً وَ عُتُوّاً فَمُرْ هَذَا النِّصْفَ فَلْيَرْجِعْ إِلَى نِصْفِهِ كَمَا كَانَ فَأَمَرَهُ ﷺ فَرَجَعَ فَقُلْتُ أَنَا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِنِّي أَوَّلُ مُؤْمِنٍ بِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَ أَوَّلُ مَنْ أَقَرَّ بِأَنَّ الشَّجَرَةَ فَعَلَتْ مَا فَعَلَتْ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى تَصْدِيقاً بِنُبُوَّتِكَ وَ إِجْلَالاً لِكَلِمَتِكَ فَقَالَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ بَلْ سَاحِرٌ كَذَّابٌ عَجِيبُ السِّحْرِ خَفِيفٌ فِيهِ وَ هَلْ يُصَدِّقُكَ فِي أَمْرِكَ إِلَّا مِثْلُ هَذَا يَعْنُونَنِي وَ إِنِّي لَمِنْ قَوْمٍ لَا تَأْخُذُهُمْ فِي اللَّهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ سِيمَاهُمْ سِيمَا الصِّدِّيقِينَ وَ كَلَامُهُمْ كَلَامُ الْأَبْرَارِ عُمَّارُ اللَّيْلِ وَ مَنَارُ النَّهَارِ مُتَمَسِّكُونَ بِحَبْلِ الْقُرْآنِ يُحْيُونَ سُنَنَ اللَّهِ وَ سُنَنَ رَسُولِهِ

---

١. لا تفيئون: لا ترجعون.

٢. القليب: البئر يذكر ويؤنث، وقيل: هي خصوص القديمة منها.

لَا يَسْتَكْبِرُونَ وَ لَا يَعْلُونَ وَ لَا يَغُلُّونَ[١] وَ لَا يُفْسِدُونَ قُلُوبُهُمْ فِي الْجِنَانِ وَ أَجْسَادُهُمْ فِي الْعَمَلِ.

١٨٨١. أمّا شيطان الردهة: استعار لفظة الردهة وهي النقرة في الجبل للبطن الأوسط من الدماغ الذي هو محل هذه القوة لمكان المشابهة.

١٨٨٢. إذن الله: كناية عن توفيق أسباب العود إليهم وإتمامها من الفسحة في الأجل وغيرها.

١٨٨٣. إلّا ما يتشذر: استعمل «ما» هنا بمعنىٰ من إطلاقاً لاسم العام علىٰ الخاص أو تكون بمعنىٰ الذي.

١٨٨٤. بكلاكل العرب: استعار لفظ الكلكل للجماعة من أكابر العرب الذين قتلهم في صدر الإسلام وفرق جمعهم، ووجه المشابهة: كونهم محل قوة العرب ومقدميهم، كما أنّ الصدر من الحيوان كذلك. ومن روى «كلاكل» بلفظ الجمع فهو أيضاً استعارة لساداتهم وأشرافهم ممّن قاتلهم وقتلهم ووجه الاستعارة ما ذكرناه، ويحتمل أن يكون مجازاً من باب اطلاق اسم الجزء على الكلّ.

١٨٨٥. وكسرت نواجم القرون: استعار لفظ القرون لأكابر ربيعة ومضر ممّن قاتلهم وقتلهم، ووجه الاستعارة: كون كلّ واحد منهم لقبيلته كالقرن يظهر فيها فيصول به ويمنع من عدوها كذي القرن من الحيوان بقرنه، ورشح بذكر الكسر، وكنّى به عن قتلهم.

١٨٨٦. لقد كنت اتبعه اتباع الفصيل أثر أُمّه: شبه اتباع الرسول كاتباع الفصيل أثر أُمّه، ووجه الشبه في اتباعه: كونه لا ينفك عنه كالفصيل لأُمّه.

---

١. غل: خان، ويغلون: يخونون.

١٨٨٧. من أخلاقه علماً: استعار لفظ العلم لكلٍّ من أخلاقه باعتبار كونه هادياً إلى سبيل الله، كما يهدي العلم.

١٨٨٨. أرى نور الوحي: استعار لفظ النور لما يشاهده بعين بصيرته الباقية من أسرار الوحي والرسالة وعلوم التنزيل ودقائق التأويل وإشراقها على لوح نفسه القدسية، ووجه الاستعارة: كون هذه العلوم والأسرار هادية في سبيل الله إليه من ظلمات الجهل، كما يهدي النور من الطرق المحسوسة، ورشح تلك الاستعارة بذكر الرؤية؛ لأنّ النور حظ البصر.

١٨٨٩. وأشم ريح النبوة: استعار لفظ الريح لما أدركه من مقام النبوة وأسرارها، ورشح بذكر الشم؛ لأنّ الريح حظ القوة الشامة.

١٨٩٠. هذه الشجرة: لما كانت الشجرة محل ما سأل من الله خاطبها لذلك فعلى هذا يكون مجازاً من باب إقامة المسبب مقام السبب.

١٨٩١. وإنّي لمن قوم... لائم: كناية عن بلوغه في طاعة الله الغاية المطلوبة منه، فإنه ﷺ لم يقف دون غاية منها حتّى يلام على النقص فيها.

١٨٩٢. عمّار الليل: كنّى بعمارتهم له عن قيامهم فيه بالعبادة.

١٨٩٣. منار النهار: استعار لفظ المنار لهم بالنهار، باعتبار كونهم يهدون الخلق إلى طريق الله كالمنار إلى الطريق المحسوس.

١٨٩٤. متمسكون بحبل القرآن: استعار لفظ الحبل للقرآن باعتبار كونه سبباً لمتعلميه ومتدبريه إلى التروي من ماء الحياة الباقية كالعلوم والأخلاق الفاضلة كالحبل الذي هو سبب الارتواء والاستقاء من الماء، أو باعتبار كونه عصمة لمن تمسك به صاعداً من دركات الجهل إلى أقصى درجات العقل كالحبل يصعد فيه من السفل إلى العلو، ولفظ القرآن مجرور بعطف البيان.

١٨٩٥. يحيون سنن الله: استعار وصف إحياء السنن لهم، باعتبار إقامتها وإبقاء العمل بها.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[1]

يصف فيها المتقين

قوله عليه السلام: فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى خَلَقَ الْخَلْقَ حِينَ خَلَقَهُمْ غَنِيّاً عَنْ طَاعَتِهِمْ آمِناً مِنْ مَعْصِيَتِهِمْ لِأَنَّهُ لَا تَضُرُّهُ مَعْصِيَةُ مَنْ عَصَاهُ وَ لَا تَنْفَعُهُ طَاعَةُ مَنْ أَطَاعَهُ.

١٨٩٦. اللف والنشر غير المرتب، لما ذكر الغنى والأمن على التفصيل علل الغنى بعدم منفعة الطاعة، والأمن بعدم مضرّة المعصية على عكس الترتيب في المعلولين.

قوله عليه السلام: تِجَارَةٌ مُرْبِحَةٌ يَسَّرَهَا لَهُمْ رَبُّهُمْ أَرَادَتْهُمُ الدُّنْيَا فَلَمْ يُرِيدُوهَا وَ أَسَرَتْهُمْ فَفَدَوْا أَنْفُسَهُمْ مِنْهَا.

١٨٩٧. استعار لفظ التجارة لأعمالهم الصالحة وامتثال أوامر الله، ووجه المشابهة كونهم متعوضين بمتاع الدنيا وبحركاتهم في العبادة متاع الآخرة، ورشح بلفظ الربح لأفضلية متاع الآخرة وزيادته في النفاسة على ما تركوه.

١٨٩٨. كنّى بإرادتها عن كونهم أهلاً لأن يكونوا فيها رؤساءً وأشرافاً كقضاة ووزراء ونحو ذلك.

١٨٩٩. لفظ الأسر استعارة في تمكن تلك الهيئات من نفوسهم.

١٩٠٠. لفظ الفدية استعارة لتبديل ذلك الاستمتاع بها بالإعراض عنها والمواظبة على طاعة الله.

---

١. الخطبة: ١٩٣.

قوله ﷺ : وَ أَمَّا النَّهَارَ فَحُلَمَاءُ عُلَمَاءُ أَبْرَارٌ أَتْقِيَاءُ قَدْ بَرَاهُمُ الْخَوْفُ بَرْيَ الْقِدَاحِ.

١٩٠١. شبه بري الخوف لهم ببري القداح، ووجه الشبه: شدة النحافة.

قوله ﷺ : وَ حِرْصاً فِي عِلْمٍ وَ عِلْماً فِي حِلْمٍ.

١٩٠٢. جناس المضارع بين علم وحلم، فإنّ العين والحاء مخرجهما وسط الحلق.

قوله ﷺ : إِنِ اسْتَصْعَبَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِيمَا تَكْرَهُ لَمْ يُعْطِهَا سُؤْلَهَا فِيمَا تُحِبُّ قُرَّةُ عَيْنِهِ فِيمَا لَا يَزُولُ وَ زَهَادَتُهُ فِيمَا لَا يَبْقَى يَمْزُجُ الْحِلْمَ بِالْعِلْمِ وَ الْقَوْلَ بِالْعَمَلِ تَرَاهُ قَرِيباً أَمَلُهُ قَلِيلاً زَلَلُهُ خَاشِعاً قَلْبُهُ قَانِعَةً نَفْسُهُ مَنْزُوراً أَكْلُهُ سَهْلاً أَمْرُهُ حَرِيزاً دِينُهُ مَيِّتَةً شَهْوَتُهُ مَكْظُوماً غَيْظُهُ الْخَيْرُ مِنْهُ مَأْمُولٌ وَ الشَّرُّ مِنْهُ مَأْمُونٌ إِنْ كَانَ فِي الْغَافِلِينَ كُتِبَ فِي الذَّاكِرِينَ وَ إِنْ كَانَ فِي الذَّاكِرِينَ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ يَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَهُ وَ يُعْطِي مَنْ حَرَمَهُ وَ يَصِلُ مَنْ قَطَعَهُ بَعِيداً فُحْشُهُ لَيِّناً قَوْلُهُ غَائِباً مُنْكَرُهُ حَاضِراً مَعْرُوفُهُ مُقْبِلاً خَيْرُهُ مُدْبِراً شَرُّهُ فِي الزَّلَازِلِ وَقُورٌ.

١٩٠٣. قرة عينه: كناية عن لذته وابتهاجه لاستلزامها لقرار العين وبردها برؤية المطلوب.

١٩٠٤. يمزج الحلم بالعلم والقول بالعمل: جناس مقلوب بين العلم والعمل.

١٩٠٥. الخير منه مأمول والشر منه مأمون: الجناس المضارع بين مأمول ومأمون، فإنّ اللام والنون متقاربا المخرج، وكذلك في العبارة تقابل بين الخير والشر.

١٩٠٦. دينة ميتة: لفظ الموت مستعار لخمود شهوته عمّا حرّم عليه، ويعود إلى العفّة.

١٩٠٧. الزلازل وقور: كناية عن الأُمور العظام والفتن الكبار المستلزمة لاضطراب القلوب وأحوال الناس.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[١]

يصف فيها المنافقين

قوله ﷺ: وَ نَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ خَاضَ إِلَى رِضْوَانِ اللّٰهِ كُلَّ غَمْرَةٍ وَ تَجَرَّعَ فِيهِ كُلَّ غُصَّةٍ وَ قَدْ تَلَوَّنَ لَهُ الْأَدْنَوْنَ وَ تَأَلَّبَ عَلَيْهِ الْأَقْصَوْنَ وَ خَلَعَتْ إِلَيْهِ الْعَرَبُ أَعِنَّتَهَا وَ ضَرَبَتْ إِلَى مُحَارَبَتِهِ بُطُونَ رَوَاحِلِهَا[٢] حتّى أَنْزَلَتْ بِسَاحَتِهِ عَدَاوَتَهَا مِنْ أَبْعَدِ الدَّارِ وَ أَسْحَقِ الْمَزَارِ أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللّٰهِ بِتَقْوَى اللّٰهِ وَ أُحَذِّرُكُمْ أَهْلَ النِّفَاقِ فَإِنَّهُمُ الضَّالُّونَ الْمُضِلُّونَ وَ الزَّالُّونَ الْمُزِلُّونَ يَتَلَوَّنُونَ أَلْوَاناً وَ يَفْتَنُّونَ افْتِنَاناً وَ يَعْمِدُونَكُمْ بِكُلِّ عِمَادٍ وَ يَرْصُدُونَكُمْ بِكُلِّ مِرْصَادٍ قُلُوبُهُمْ دَوِيَّةٌ وَ صِفَاحُهُمْ نَقِيَّةٌ يَمْشُونَ الْخَفَاءَ وَ يَدِبُّونَ الضَّرَاءَ وَصْفُهُمْ دَوَاءٌ وَ قَوْلُهُمْ شِفَاءٌ وَ فِعْلُهُمُ الدَّاءُ الْعَيَاءُ حَسَدَةُ الرَّخَاءِ وَ مُؤَكِّدُو الْبَلَاءِ وَ مُقْنِطُو الرَّجَاءِ لَهُمْ بِكُلِّ طَرِيقٍ صَرِيعٌ وَ إِلَى كُلِّ قَلْبٍ شَفِيعٌ وَ لِكُلِّ شَجْوٍ دُمُوعٌ يَتَقَارَضُونَ الثَّنَاءَ وَ يَتَرَاقَبُونَ الْجَزَاءَ إِنْ سَأَلُوا أَلْحَفُوا وَ إِنْ عَذَلُوا كَشَفُوا وَ إِنْ حَكَمُوا أَسْرَفُوا قَدْ أَعَدُّوا لِكُلِّ حَقٍّ بَاطِلاً وَ لِكُلِّ قَائِمٍ مَائِلاً وَ لِكُلِّ حَيٍّ قَاتِلاً وَ لِكُلِّ بَابٍ مِفْتَاحاً وَ لِكُلِّ لَيْلٍ مِصْبَاحاً يَتَوَصَّلُونَ إِلَى الطَّمَعِ بِالْيَأْسِ لِيُقِيمُوا بِهِ أَسْوَاقَهُمْ وَ يُنْفِقُوا بِهِ أَعْلَاقَهُمْ يَقُولُونَ فَيُشَبِّهُونَ وَ يَصِفُونَ فَيُمَوِّهُونَ قَدْ هَوَّنُوا الطَّرِيقَ وَ أَضْلَعُوا الْمَضِيقَ فَهُمْ لُمَةُ الشَّيْطَانِ وَ حُمَةُ النِّيرَانِ أُولٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ.

١٩٠٨. كُلَّ غمرة: استعار لفظ الغمرة لمعظم الشرور والمكاره المتكافئة المجتمعة حين بعثته ﷺ ملاحظة لشبهها بغمرة الماء، ورشح بذكر الخوض،

---

١. الخطبة: ١٩٤.

٢. الرواحل: الإبل القوية الصالحة للأحمال والأسفار.

وكنّى به عن مقاساته للمتاعب الكثيرة وملاقاته للنوائب من المشركين في بدء دعوته.

١٩٠٩. تجرع فيه كلّ غصة: كنّى بالغصص عن عوارض الغموم له من ملاقاة تلك المكاره.

١٩١٠. وقد تلوَّن له الأدنون: كناية عن تغيّر قلوب أقربائه عليه حينئذٍ بضروب التغيرات.

١٩١١. تألب عليه الأقصون: كناية اجتماع الأباعد عليه من العرب وانضمامهم من أقصىٰ البلاد إلى حربه.

١٩١٢. خلعت إليه العرب... رواحلها: مثلان كنّي بهما عن المسارعة إلى حربه؛ لأنّ أقوىٰ عدوّ الخيل إذا خلعت أعنّتها وأقوىٰ عدوّ الرواحل إذا ضربت بطونها، وفيه إيماء إلى أنّهم أتوه فرساناً وركباناً متسرعين إلى حربه.

١٩١٣. حتّى أنزلت بساحته عداوتها: أطلق لفظ العداوة على الحرب مجازاً إطلاقاً لاسم السبب على المسبب.

١٩١٤. يتلوّنون ألواناً: كناية عن تغيراتهم في أقوالهم وأفعالهم من حال إلى حال بحسب أغراضهم الفاسدة فيلقون كلاً بوجه ولسان غير الآخر.

١٩١٥. يفتنون افتناناً: كناية عن تشعب أقوالهم وحالاتهم بحسب تشعب أغراضهم.

١٩١٦. يمشون الخفاء: كناية عن كون حركاتهم القوليّة والفعلية فيما يريدونه في خفاء وإفهام الناس. ويمشون الخفاء ويدبون الضراء: مثلان يضرب لمن يختل غيره ويخدعه.

١٩١٧. لهم بكلّ طريق صريع: كناية عن كثرة من يقتلونه أو يؤذونه بخديعتهم ومكرهم، وكنّى بالطريق أمّا عن كلّ مقصد قصدوه، أو عن كلّ حيلة احتالوها ومكر

مكروه، فإنّه لابدّ أن يستلزم أذىً.

١٩١٨. لكلّ شجو دموع: كناية عن توجعهم لكلّ شجو وتوصلهم بـذلك إلى أغراضهم، وإن كانوا لأهل الشجو أعداءً.

١٩١٩. لكلّ ليل مصباحاً: لفظ اللّيل مستعار لما أشكل من الأُمور وأظلم.

١٩٢٠. لفظ «المصباح» مستعار للرأي الذي يدخلون به في ذلك الأمر ويهتدون إلى وجهه به كرأي عمرو بن العاص على معاوية ليلة الهرير يرفع المصاحف ودعوتهم أهل العراق أن يحاكموهم إلى كتاب الله.

١٩٢١. ليقيموا به أسواقهم: استعار لفظ الأسواق لأحوالهم في معاملة الخلق من أخذ وإعطاء، فإنّ فعلهم ذلك يقيمها بين الناس ويروجها عليهم.

١٩٢٢. وينفقوا به أعلاقهم: لفظ الأعلاق مستعار لما يزعمون أنّه نفيس من آرائهم وحركاتهم الخارجة عن أوامر الله.

١٩٢٣. المضيق: كناية عن دقائق المداخل في الأُمور.

١٩٢٤. حمّة الميزان: مستعار لمعظم شرورهم، ووجه المشابهة: استلزامها للأذىٰ البالغ.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[١]

يحمد الله ويثني على نبيّه ويعظ

قوله عليه السلام: وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ أَرْسَلَهُ وَ أَعْلَامُ الْهُدَى دَارِسَةٌ وَ مَنَاهِجُ الدِّينِ طَامِسَةٌ فَصَدَعَ بِالْحَقِّ وَ نَصَحَ لِلْخَلْقِ وَ هَدَى إِلَى الرُّشْدِ وَ أَمَرَ بِالْقَصْدِ.

---

١. الخطبة: ١٩٥.

١٩٢٥. استعار أعلام الهدىٰ لأئمّة الدين الهادين إلى سبيل الله.

١٩٢٦. استعار لفظ المناهج لقوانين الشريعة التي يسلك فيها جزئيات الأحكام.

١٩٢٧. استعار لفظ دروسها لاضمحلاها قبل النبوّة.

قوله ﷺ: أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّهَا الزِّمَامُ وَ الْقِوَامُ فَتَمَسَّكُوا بِوَثَائِقِهَا.

١٩٢٨. استعارة تصريحية حيث استعار لفظ الزمام للتقوى، باعتبار كونها قائدة للعبد إلى طريق الآخرة مانعة له عن الجور إلى طرف الباطل كالزمام للناقة، وأراد بكونها قواماً كونها مقيمة للعبد في سلوك سبيل الله أيضاً إقامة للمصدر مقام اسم الفاعل.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ[1]

قوله ﷺ: أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَ أُحَذِّرُكُمُ الدُّنْيَا فَإِنَّهَا دَارُ شُخُوصٍ وَ مَحَلَّةُ تَنْغِيصٍ سَاكِنُهَا ظَاعِنٌ وَ قَاطِنُهَا بَائِنٌ تَمِيدُ بِأَهْلِهَا مَيَدَانَ السَّفِينَةِ تَقْصِفُهَا الْعَوَاصِفُ فِي لُجَجِ الْبِحَارِ فَمِنْهُمُ الْغَرِقُ الْوَبِقُ وَ مِنْهُمُ النَّاجِي عَلَى بُطُونِ الْأَمْوَاجِ تَحْفِزُهُ الرِّيَاحُ بِأَذْيَالِهَا وَ تَحْمِلُهُ عَلَى أَهْوَالِهَا فَمَا غَرِقَ مِنْهَا فَلَيْسَ بِمُسْتَدْرَكٍ وَ مَا نَجَا مِنْهَا فَإِلَى مَهْلَكٍ.

١٩٢٩. تميد بأهلها... فإلى المهلك: وهذا من التشبيه المركب، حيث شبه حالهم في الدنيا ونجاة من ينجو منهم بالأعمال الصالحة، وهلاك من يهلك بالأعمال السيئة، واختلاف أحوالهم فيها وتباين أُمورهم، بحال قوم ركبوا سفينة، وضربتها الريح واشتد بهم الموج، فمنهم الغارق ومنهم الناجي، فمن غرق منهم فلا يُرجى له نجاة إلى البر، كما أنّ من هلك في النار فلا خلاص له عنها، ومن نجا منهم فإنّما ينجو

---

١. الخطبة: ١٩٦.

على شدة وصعوبة وأهوال عظيمة وأخطار يلاقيها في معاناة الأمواج واضطرابها، كما أنّ من ينجو بالأعمال، فإنّما ينجو على مكابدة الشدائد ومقاساة العظائم.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[١]

قوله عليه السلام : فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ دَوَاءُ دَاءِ قُلُوبِكُمْ وَ بَصَرُ عَمَى أَفْئِدَتِكُمْ وَ شِفَاءُ مَرَضِ أَجْسَادِكُمْ وَ صَلَاحُ فَسَادِ صُدُورِكُمْ وَ طُهُورُ دَنَسِ أَنْفُسِكُمْ وَ جِلَاءُ عَشَا أَبْصَارِكُمْ وَ أَمْنُ فَزَعِ جَأْشِكُمْ وَ ضِيَاءُ سَوَادِ ظُلْمَتِكُمْ فَاجْعَلُوا طَاعَةَ اللَّهِ شِعَاراً دُونَ دِثَارِكُمْ وَ دَخِيلاً دُونَ شِعَارِكُمْ وَ لَطِيفاً بَيْنَ أَضْلَاعِكُمْ وَ أَمِيراً فَوْقَ أُمُورِكُمْ وَ مَنْهَلاً لِحِينِ وُرُودِكُمْ وَ شَفِيعاً لِدَرَكِ طَلِبَتِكُمْ وَ جُنَّةً لِيَوْمِ فَزَعِكُمْ وَ مَصَابِيحَ لِبُطُونِ قُبُورِكُمْ وَ سَكَناً لِطُولِ وَحْشَتِكُمْ وَ نَفَساً لِكَرْبِ مَوَاطِنِكُمْ فَإِنَّ طَاعَةَ اللَّهِ حِرْزٌ مِنْ مَتَالِفَ مُكْتَنِفَةٍ وَ مَخَاوِفَ مُتَوَقَّعَةٍ وَ أُوَارِ نِيرَانٍ مُوقَدَةٍ فَمَنْ أَخَذَ بِالتَّقْوَى عَزَبَتْ عَنْهُ الشَّدَائِدُ بَعْدَ دُنُوِّهَا وَ احْلَوْلَتْ لَهُ الْأُمُورُ بَعْدَ مَرَارَتِهَا وَ انْفَرَجَتْ عَنْهُ الْأَمْوَاجُ بَعْدَ تَرَاكُمِهَا وَ أَسْهَلَتْ لَهُ الصِّعَابُ بَعْدَ إِنْصَابِهَا وَ هَطَلَتْ عَلَيْهِ الْكَرَامَةُ بَعْدَ قُحُوطِهَا. وَ تَحَدَّبَتْ عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ بَعْدَ نُفُورِهَا وَ تَفَجَّرَتْ عَلَيْهِ النِّعَمُ بَعْدَ نُضُوبِهَا وَ وَبَلَتْ عَلَيْهِ الْبَرَكَةُ بَعْدَ إِرْذَاذِهَا فَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي نَفَعَكُمْ بِمَوْعِظَتِهِ وَ وَعَظَكُمْ بِرِسَالَتِهِ وَ امْتَنَّ عَلَيْكُمْ بِنِعْمَتِهِ فَعَبِّدُوا أَنْفُسَكُمْ لِعِبَادَتِهِ وَ اخْرُجُوا إِلَيْهِ مِنْ حَقِّ طَاعَتِهِ.

ثُمَّ إِنَّ هَذَا الْإِسْلَامَ دِينُ اللَّهِ الَّذِي اصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ وَ اصْطَنَعَهُ عَلَى عَيْنِهِ وَ أَصْفَاهُ خِيَرَةَ خَلْقِهِ وَ أَقَامَ دَعَائِمَهُ عَلَى مَحَبَّتِهِ أَذَلَّ الْأَدْيَانَ بِعِزَّتِهِ وَ وَضَعَ الْمِلَلَ بِرَفْعِهِ وَ أَهَانَ أَعْدَاءَهُ بِكَرَامَتِهِ وَ خَذَلَ مُحَادِّيهِ بِنَصْرِهِ وَ هَدَمَ أَرْكَانَ الضَّلَالَةِ بِرُكْنِهِ وَ سَقَى مَنْ عَطِشَ مِنْ حِيَاضِهِ وَ أَتْأَقَ الْحِيَاضَ بِمَوَاتِحِهِ ثُمَّ جَعَلَهُ لَا انْفِصَامَ لِعُرْوَتِهِ وَ لَا فَكَّ

١. الخطبة : ١٩٨.

لِحَلْقَتِهِ وَ لَا انْهِدَامَ لِأَسَاسِهِ وَ لَا زَوَالَ لِدَعَائِمِهِ وَ لَا انْقِلَاعَ لِشَجَرَتِهِ وَ لَا انْقِطَاعَ لِمُدَّتِهِ وَ لَا عَفَاءَ لِشَرَائِعِهِ وَ لَا جَذَّ لِفُرُوعِهِ وَ لَا ضَنْكَ لِطُرُقِهِ وَ لَا وُعُوثَةَ لِسُهُولَتِهِ وَ لَا سَوَادَ لِوَضَحِهِ وَ لَا عِوَجَ لِانْتِصَابِهِ وَ لَا عَصَلَ فِي عُودِهِ وَ لَا وَعَثَ لِفَجِّهِ وَ لَا انْطِفَاءَ لِمَصَابِيحِهِ وَ لَا مَرَارَةَ لِحَلَاوَتِهِ فَهُوَ دَعَائِمُ أَسَاخَ فِي الْحَقِّ أَسْنَاخَهَا وَ ثَبَّتَ لَهَا آسَاسَهَا وَ يَنَابِيعُ غَزُرَتْ عُيُونُهَا وَ مَصَابِيحُ شَبَّتْ نِيرَانُهَا وَ مَنَارٌ اقْتَدَى بِهَا سُفَّارُهَا وَ أَعْلَامٌ قُصِدَ بِهَا فِجَاجُهَا وَ مَنَاهِلُ رَوِيَ بِهَا وُرَّادُهَا. جَعَلَ اللَّهُ فِيهِ مُنْتَهَى رِضْوَانِهِ وَ ذِرْوَةَ دَعَائِمِهِ وَ سَنَامَ طَاعَتِهِ فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ وَثِيقُ الْأَرْكَانِ رَفِيعُ الْبُنْيَانِ مُنِيرُ الْبُرْهَانِ مُضِيءُ النِّيرَانِ عَزِيزُ السُّلْطَانِ مُشْرِفُ الْمَنَارِ مُعْوِذُ الْمَثَارِ فَشَرِّفُوهُ وَ اتَّبِعُوهُ وَ أَدُّوا إِلَيْهِ حَقَّهُ وَ ضَعُوهُ مَوَاضِعَهُ.

ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّداً ﷺ بِالْحَقِّ حِينَ دَنَا مِنَ الدُّنْيَا الِانْقِطَاعُ وَ أَقْبَلَ مِنَ الْآخِرَةِ الِاطِّلَاعُ وَ أَظْلَمَتْ بَهْجَتُهَا بَعْدَ إِشْرَاقٍ وَ قَامَتْ بِأَهْلِهَا عَلَى سَاقٍ وَ خَشُنَ مِنْهَا مِهَادٌ وَ أَزِفَ مِنْهَا قِيَادٌ فِي انْقِطَاعٍ مِنْ مُدَّتِهَا وَ اقْتِرَابٍ مِنْ أَشْرَاطِهَا وَ تَصَرُّمٍ مِنْ أَهْلِهَا وَ انْفِصَامٍ مِنْ حَلْقَتِهَا وَ انْتِشَارٍ مِنْ سَبَبِهَا وَ عَفَاءٍ مِنْ أَعْلَامِهَا وَ تَكَشُّفٍ مِنْ عَوْرَاتِهَا وَ قِصَرٍ مِنْ طُولِهَا جَعَلَهُ اللَّهُ بَلَاغاً لِرِسَالَتِهِ وَ كَرَامَةً لِأُمَّتِهِ وَ رَبِيعاً لِأَهْلِ زَمَانِهِ وَ رِفْعَةً لِأَعْوَانِهِ وَ شَرَفاً لِأَنْصَارِهِ.

ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ نُوراً لَا تُطْفَأُ مَصَابِيحُهُ وَ سِرَاجاً لَا يَخْبُو تَوَقُّدُهُ وَ بَحْراً لَا يُدْرَكُ قَعْرُهُ وَ مِنْهَاجاً لَا يُضِلُّ نَهْجُهُ وَ شُعَاعاً لَا يُظْلِمُ ضَوْءُهُ وَ فُرْقَاناً لَا يُخْمَدُ بُرْهَانُهُ وَ تِبْيَاناً لَا تُهْدَمُ أَرْكَانُهُ وَ شِفَاءً لَا تُخْشَى أَسْقَامُهُ وَ عِزّاً لَا تُهْزَمُ أَنْصَارُهُ وَ حَقّاً لَا تُخْذَلُ أَعْوَانُهُ فَهُوَ مَعْدِنُ الْإِيمَانِ وَ بُحْبُوحَتُهُ وَ يَنَابِيعُ الْعِلْمِ وَ بُحُورُهُ وَ رِيَاضُ الْعَدْلِ وَ غُدْرَانُهُ وَ أَثَافِيُّ[1] الْإِسْلَامِ وَ بُنْيَانُهُ وَ أَوْدِيَةُ الْحَقِّ وَ غِيطَانُهُ وَ بَحْرٌ لَا يَنْزِفُهُ

١. الأثافي: جمع أثفية وهي الأحجار يوضع عليها القدر بشكل مثلث.

الْمُسْتَنْزِفُونَ وَ عُيُونٌ لَا يُنْضِبُهَا الْمَاتِحُونَ وَ مَنَاهِلُ لَا يَغِيضُهَا الْوَارِدُونَ وَ مَنَازِلُ لَا يَضِلُّ نَهْجَهَا الْمُسَافِرُونَ وَ أَعْلَامٌ لَا يَعْمَى عَنْهَا السَّائِرُونَ وَ آكَامٌ[١] لَا يَجُوزُ عَنْهَا الْقَاصِدُونَ جَعَلَهُ اللَّهُ رِيّاً لِعَطَشِ الْعُلَمَاءِ وَ رَبِيعاً لِقُلُوبِ الْفُقَهَاءِ وَ مَحَاجَّ لِطُرُقِ الصُّلَحَاءِ وَ دَوَاءً لَيْسَ بَعْدَهُ دَاءٌ وَ نُوراً لَيْسَ مَعَهُ ظُلْمَةٌ وَ حَبْلاً وَثِيقاً عُرْوَتُهُ وَ مَعْقِلاً مَنِيعاً ذِرْوَتُهُ وَ عِزّاً لِمَنْ تَوَلَّاهُ وَ سِلْماً لِمَنْ دَخَلَهُ وَ هُدًى لِمَنِ ائْتَمَّ بِهِ وَ عُذْراً لِمَنِ انْتَحَلَهُ وَ بُرْهَاناً لِمَنْ تَكَلَّمَ بِهِ وَ شَاهِداً لِمَنْ خَاصَمَ بِهِ وَ فَلْجاً لِمَنْ حَاجَّ بِهِ وَ حَامِلاً لِمَنْ حَمَلَهُ وَ مَطِيَّةً لِمَنْ أَعْمَلَهُ وَ آيَةً لِمَنْ تَوَسَّمَ[٢] وَ جُنَّةً لِمَنِ اسْتَلْأَمَ[٣] وَ عِلْماً لِمَنْ وَعَى وَ حَدِيثاً لِمَنْ رَوَى وَ حُكْماً لِمَنْ قَضَى.

١٩٣٠. جلاء عشا أبصارهم: استعار لفظ العشا لما يعرض عن ظلمة الجهل وسائر الرذائل من عدم إدراك الحقائق.

١٩٣١. وضياء سواد ظلمتكم: استعار لفظ الظلمة للجهل وتغطية القلب، ورشح بذكر السواد لاستلزام الظلمة السواد.

١٩٣٢. طاعة الله شعاراً دون دثاركم: أن يجعلوها شعارهم، وكنّى بذلك عن ملازمتهم لها كما يلزم الشعار الجسد.

١٩٣٣. لطيفاً بين أضلاعكم: كنّى بلطفها عن اعتقادها وعقليتها.

١٩٣٤. أميراً فوق أُموركم: استعار لهم لفظ الأمير باعتبار إكرامهم لها وتقديمها علىٰ سائر مهماتهم.

---

١. الآكام: جمع أكمة، التل، المرتفع من الأرض.

٢. التوسم: التفرس وهو الذي يعرف الباطن من النظر في الظاهر.

٣. استلأم: أي لبس اللأمة وهي الدرع أو جميع أدوات الحرب، أي إنّ من جعل القرآن لأمة حربه لمدافعة الشبه، كان القرآن وقاية له.

١٩٣٥. ومنهلاً لحين ورودكم: استعار لفظ المنهل لها، ووجه المشابهة: أنّ التقوىٰ والطاعة لله مظنّة التروي من شراب الأبرار يوم القيامة، كما أنّ موارد الابل مظنّة ريّها.

١٩٣٦. وشفيعاً لدرك طلبتكم: لفظ الشفيع مستعار للوسيله والقربة.

١٩٣٧. انفرجت عنه الأمواج: استعار لفظ الأمواج للهيئات البدنية الرديئة وملكات السوء التي إذا تكاثفت وتوالت على النفس أغرقتها في بحار عذاب الله.

١٩٣٨. وهطلت عليه الكرامة: لاحظ في إفاضتها عليهم مشابهتها بالغيث، فاستعار لها لفظ الهطل واستوه إليها.

١٩٣٩. بعد قحوطها: استعار لها لفظ القحوط، وكنّى به عن منعهم إياها قبل استعدادهم بالتقوىٰ لها.

١٩٤٠. تحدبت عليه الرحمة: لفظ استحدب مستعار للإرادة أو لأثر الرحمة.

١٩٤١. بعد نفورها: لفظ النفور مستعار لعدم أثرها في حقّهم قبل ذلك.

١٩٤٢. وتفجرت عليه النعم بعد نضوبها: لفظ التفجر مستعار لانتشار وجوده إفاضات النعم الدنيوية والآخروية، وكذلك لفظ النضوب لعدمها قبل الاستعداد لها ملاحظة لشبه النعم بالماء في الاستعارتين.

١٩٤٣. وبلت عليه البركة: لفظ الوبل مستعار للفيض الكثير من البركة بعد الاستعداد بالتقوىٰ.

١٩٤٤. بعد إرذاذها: لفظ الرذاذ مستعار للقليل قبل ذلك الاستعداد ملاحظة لشبهها بالغيث.

١٩٤٥. واصطنعه على عينه: لفظ العين مجاز في العلم.

١٩٤٦. أقام دعائمه: لفظ الدعائم مستعار أمّا لأهل الإسلام أو أركانه. ووجه

المشابهة: قيامه بها في الوجود كقيام الشيء المدعوم بدعائمه.

١٩٤٧. أذلَّ الأديان: تعود إلى عدم الالتفات إليها فيكون مجازاً من باب إطلاق السبب على المسبب.

١٩٤٨. بين العز والذل، والرفع والوضع، والكرامة والإهانة، والنصر والخذلان: المطابقة.

١٩٤٩. وهدم أركان الضلالة: أركان الضلالة تعود إلى العقائد المضلة في الجاهلية وإلى أهل الضلالة وهو مستعار، ووجه الاستعارة: قيام الضلالة بتلك العقائد أو بأهلها كقيام ذي الأركان بها.

١٩٥٠. لفظ الهدم مستعار لزوال الضلالة بقوة الإسلام وأهله.

١٩٥١. وسقى مَن عطش من حياضه: استعار السقي لإفاضة علوم الدين علىٰ نفوسهم وكمالها بها.

١٩٥٢. استعار لفظ العطش لما كانوا عليه من الجهل البسيط وعدم العلم.

١٩٥٣. استعار لفظ الحياض لعلماء الإسلام الذين هم أوعيته وحياضه التي ترده العطاش من العلوم والحكمة الدينية.

١٩٥٤. وأتاق الحياض بمواتحه: استعار لفظ المواتح أمّا للأئمّة من القرن الأوّل الآخذين للإسلام من الرسول ﷺ الذين هم الينبوع أو لأفكار العلماء ومؤهلاتهم وبحثهم عن الدين وأحكامه واستفادتهم بها، ووجه الاستعارتين: كونهم مستخرجين للعلم والدين مظانة كما يستخرج الماتح الماء من البئر.

١٩٥٥. استعار لفظ الحياض للمستفيدين.

١٩٥٦. لا انفصام لعروته: لفظ العروة مستعار لما يتمسك الإنسان به منه، ورشح بذكر الانفصام، ولما كان المتمسك به ناجياً من الهلاك الأُخروي والشرور اللاحقة

للملل السابقة وكان عدم الانفصام مظنّة سلامة المتمسك عن الهلاك، وكنّى به عن دوام السلامة.

١٩٥٧. لافك لحلقته: كناية عن عدم انقهار أهله وجماعته.

١٩٥٨. ولا انهدام لأساسه: استعار لفظ الأساس للكتاب والسنّة اللذين هما أساس الإسلام.

١٩٥٩. استعار لفظ الانهدام لاضمحلالها.

١٩٦٠. ولا زوال لدعائمه: استعار لفظ الدعائم لعلمائه أو للكتاب والسنّة وقوانينهما وأراد بعدم زوالها عدم انقراض العلماء أو عدم القوانين الشرعية.

١٩٦١. وانقلاع لشجرته: استعار لفظ الشجرة لأصله وأركانه.

١٩٦٢. ولا ضنك لطرقه: كنّىٰ بعدم الضيق عن صعوبة قوانينه على أهل التكليف.

١٩٦٣. لا وعوثة لسهولته: كناية عن كونه في غاية العدل بين الصعوبة وبين السهولة المفرطة.

١٩٦٤. لا سواد لوضحه: استعار لفظ الوضح لصفائه عن كدر الباطل الذي هو سواد ألواح نفوس الكافرين والمنافقين.

١٩٦٥. لا عوج لانتصابه: استعار لفظ الانتصاب لاستقامته في إدائه إلى الله تعالى.

١٩٦٦. لا انطفاء لمصابيحه: استعار لفظ المصابيح للعلماء.

١٩٦٧. عدم انطفائها كناية عن عدم خلو الأرض منهم.

١٩٦٨. ينابيع غزرت عيونها: استعار للكتاب والسنّة لفظ الينابيع نظراً إلى فيضان العلوم الإسلامية النقلية والعقلية عنهما، كفيضان الماء عن الينابيع.

١٩٦٩. استعار لفظ العيون لمبادئ تلك الينابيع حيث صدرت عنه.

١٩٧٠. مصابيح شبت نيرانها: استعار لمادته (باعتبار أنّ في الكتاب والسنّة أدلّة

أحكامها وبراهينها) لفظ المصابيح باعتبار كونها تضيء الطريق لخاطيها إلى الله، ورشح بذكر إضرام نيرانها وعبّر به عن غاية إضاءتها.

١٩٧١. ومناهل روي بها ورَّادها : استعار لفظ المناهل لتلك المواد أيضاً باعتبار كونها من العلم لواردها ومقتبسيه منها، كما تروي ورّاد الحياض بمائها.

١٩٧٢. وسنام طاعته : لفظ السنام مستعار لمجموع ما اشتمل عليه من البيانات والهدايات، ووجه المشابهة : شرفها أيضاً وعلوها بالنسبة إلى الطاعات السابقة عليه كشرف السنام بالنسبة إلى باقي الأعضاء.

١٩٧٣. مضيء النيران : استعار لفظ النيران لأنواره من العلوم والأخلاق المضيئة علىٰ علمائه وأئمته.

١٩٧٤. مشرف المنار : كنّى به عن علو قدر علمائه وأئمته وانتشار فضلهم والهداية بهم.

١٩٧٥. قامت بأهلها : قيامها بأهلها علىٰ ساق كناية عن ظهور شدائدها وإثارة الفتن بين أهلها.

١٩٧٦. خشن منها مهاد : خشونة المهاد منها كنّى به عن عدم الاستقرار بها وطيب العيش.

١٩٧٧. انفصام حلقتها : كنّى بالحلقة عن نظامها واجتماع أهلها بالنواميس والشرائع، وبانفصامها عن فساد ذلك النظام بانتشار سببها عن فساد أسباب ذلك النظام، فإنّ أسباب التصرف النافع فيها إنّما يتم بالنواميس الشرعية وقوانينها.

١٩٧٨. وربيعاً لأهل زمانه : استعار لفظ الربيع له، ووجه المشابهة : كونه بهجة للمسلمين وعلمائهم وسبباً لبطنتهم من العلم والحكمة، كما أنّ الربيع سبب لبهجة الحيوان بمراعيها وبطنتهم وسمنهم.

١٩٧٩. بحراً لا يدرك قعره: لفظ البحر مستعار له باعتبارين، أحدهما: عمق أسراره بحيث لا يحيط بها الأفهام ولا تصل إلى أغوارها العقول كما لا يدرك الغائص قعر البحر العميق. والثاني: كونه معدناً لجواهر العلوم النفسية والفضائل، كما أنّ البحر معدن للجواهر.

١٩٨٠. وشعاعاً لا يظلم ضوءه: لفظ الشعاع والضوء والظلمة مستعار.

١٩٨١. لفظ الخمود مستعار ملاحظة لشبه البرهان بالنار في الإضاءة فنسب إليه وصفها.

١٩٨٢. وبنياناً لا تهدم أركانه: استعار لفظ البنيان لما انتظم من الكتاب ورسخ في القلوب، ورشح بذكر الأركان لاستلزام البنيان لها.

١٩٨٣. ينابيع العلم وبحوره: اللفظان استعاره له باعتبار كونه محل فيض العلوم النفسية واستفادتها.

١٩٨٤. رياض العدل وغدرانه: اللفظان مستعاران أيضاً باعتبار كونه مورداً يؤخذ عنه العدل بكلّيّته فهو مورده الذي لا يجوز عن سنن الحقّ إلى أن يبلغ به صاحبه السالك به إلى الله.

١٩٨٥. أثافي الإسلام وبنيانه: اللفظان مستعاران له باعتبار كونه أصلاً للإسلام يبتني عليه وبه يقوم، كما أنّ الأثافي للقدر والبنيان لما يحمل عليه كذلك.

١٩٨٦. وأودية الحقّ وغيطانه: اللفظان مستعاران له باعتبار كونه معدناً للحقّ ومظنّة له، كما أنّ الأوديه والغيطان مظانّ الكلأ والماء.

١٩٨٧. وعيون لا ينضبها الماتحون: إنّماكرر استعارة البحر والعيون له باعتبار آخر وهو كونه لا ينتهي فوائده والمقاصد المستنبطة منه.

١٩٨٨. وأعلام لا يعمى عنها... وآكام لا يجوز عنها القاصدون: استعار لفظ

الأعلام والآكام للأدلة والأمارات فيه علىٰ طريق إلى معرفته وأحكامه باعتبار كونها هادية إليها، كما تهدي الأعلام والجبال علىٰ الطريق.

١٩٨٩. ريّاً لعطش العلماء: استعار لفظ الري له باعتبار كونه دافعاً لألم الجهل عن النفوس، كما يدفع الماء ألم العطش.

١٩٩٠. استعار لفظ العطش للجهل البسيط أو لاستعداد الطالبين للعلوم واشتياقهم إلى الاستفادة.

١٩٩١. أطلق لفظ الري على المروي مجازاً إطلاقاً لاسم اللازم على ملزومه.

١٩٩٢. ربيعاً لقلوب الفقهاء: لفظ الربيع مستعار له، باعتبار كونه مرعىٰ لقلوب الفقهاء يستثمرون منه الأحكام وبهجة لها كالربيع للحيوان.

١٩٩٣. جعله ريّاً لعطش العلماء... الصلحاء: السجع المتوازي من الضرب الأوّل وهو أنّ كلّ من القرينتين مخالفتين وزناً وتقفية.

١٩٩٤. وحبلاً وثيقاً عروته: استعار لفظ الحبل له.

١٩٩٥. استعار لفظ العروة لما يتمسك به منه، وكنّى بوثاقة عروته عن كونه منجياً لمن تمسك به.

١٩٩٦. ومعقلاً منيعاً: استعار لفظ المعقل باعتبار كونه ملجأ من الجهل ولوازمه وهو العذاب، ورشح بذكر الذروة، وكنّى بمنعتها عن كونه عزيزاً يمنع من لجأ إليه.

١٩٩٧. وفلجاً لمن حاجّ به: أطلق لفظ الفلج عليه من جهة ما يحتج به إطلاقاً لاسم الغاية علىٰ ذي الغاية، إذ غاية الاحتجاج به الفوز والشاهد والحجّة أعم من البرهان.

١٩٩٨. وحاملاً لمن حمله: عبّر بحمله لهم عن إنجائه لهم من العذاب إطلاقاً لاسم السبب على المسبب.

١٩٩٩. جنّة لمن استلأم: استعار له لفظ الجنّة لوقايته من استعد بعلمه من عذاب الله، وكنّى باستلئامه عن ذلك الاستعداد به.

وَمِنْ كلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[١]

كان يوصي به أصحابه

قوله ﷺ: تَعَاهَدُوا أَمْرَ الصَّلَاةِ وَ حَافِظُوا عَلَيْهَا.

٢٠٠٠. اقتباس من الآية ﴿حَـٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾[٢].

قوله ﷺ: حِينَ سُئِلُوا مٰا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ قٰالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَ إِنَّهَا لَتَحُتُّ الذُّنُوبَ حَتَّ الْوَرَقِ وَ تُطْلِقُهَا إِطْلَاقَ الرِّبَقِ[٣] وَ شَبَّهَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْحَمَّةِ[٤] تَكُونُ عَلَى بَابِ الرَّجُلِ.

٢٠٠١. شبه حث الذنوب بحث الورق وسقوطه وهو تشبيه للمعقول بالمحسوس.

٢٠٠٢. تشبيه رسول الله ﷺ لها بالحمة تكون علىٰ باب الرجل.

قوله ﷺ: وَ لَوِ امْتَنَعَ شَيْءٌ بِطُولٍ أَوْ عَرْضٍ أَوْ قُوَّةٍ أَوْ عِزٍّ لَامْتَنَعْنَ وَ لَكِنْ أَشْفَقْنَ مِنَ الْعُقُوبَةِ وَ عَقَلْنَ مَا جَهِلَ مَنْ هُوَ أَضْعَفُ مِنْهُنَّ وَ هُوَ الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كٰانَ ظَلُوماً جَهُولاً.

٢٠٠٣. أطلق الإشفاق هنا علىٰ إباء السماوات والأرض بلسان حالها مجازاً إطلاقاً لاسم السبب على المسبب.

٢٠٠٤. أطلق لفظ العقل علىٰ لازمه وثمرته وهو الامتناع والإباء مجازاً اطلاقاً لاسم السبب على المسبب.

---

١. الخطبة: ١٩٩.

٢. البقرة: ٢٣٨.

٣. الربق: بكسر الراء جمع ربقة على وزن عنب وهي العروة ـ الحلقة ـ في الحبل.

٤. الحمة: بفتح الحاء كلّ عين ينبع منها الماء الحار ويستشفى بها من العلل.

قوله عليه السلام: أَعْضَاؤُكُمْ شُهُودُهُ وَ جَوَارِحُكُمْ جُنُودُهُ وَ ضَمَائِرُكُمْ عُيُونُهُ وَ خَلَوَاتُكُمْ عِيَانُهُ.

٢٠٠٥. كنّى بالخلوات عمّا يفعل فيها من معاصي الله مجازاً.

وَمِنْ كلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[١]

يعظ بسلوك الطريق الواضح

قوله عليه السلام: أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَسْتَوْحِشُوا[٢] فِي طَرِيقِ الْهُدَى لِقِلَّةِ أَهْلِهِ فَإِنَّ النَّاسَ قَدِ اجْتَمَعُوا عَلَى مَائِدَةٍ شِبَعُهَا قَصِيرٌ وَ جُوعُهَا طَوِيلٌ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا يَجْمَعُ النَّاسَ الرِّضَا وَ السُّخْطُ وَ إِنَّمَا عَقَرَ نَاقَةَ ثَمُودَ رَجُلٌ وَاحِدٌ فَعَمَّهُمُ اللَّهُ بِالْعَذَابِ لَمَّا عَمُّوهُ بِالرِّضَا فَقَالَ سُبْحَانَهُ فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ فَمَا كَانَ إِلَّاأَنْ خَارَتْ أَرْضُهُمْ بِالْخَسْفَةِ خُوَارَ السِّكَّةِ الْمُحْمَاةِ[٣] فِي الْأَرْضِ الْخَوَّارَةِ أَيُّهَاالنَّاسُ مَنْ سَلَكَ الطَّرِيقَ الْوَاضِحَ وَرَدَ الْمَاءَ وَ مَنْ خَالَفَ وَقَعَ فِي التِّيهِ.[٤]

٢٠٠٦. لا تستوحشوا في طريق الهدىٰ لقلة أهله: كنّى به عمّا عساه يعرض لبعضهم من الوسوسة بأنّهم ليسوا علىٰ حقّ لقلتهم وكثرة مخالفيهم؛ لأنّ قلّة العدد في الطريق مظنّة الهلاك والسلامة مع الكثرة ونحو ذلك، فنبّههم علىٰ أنّهم في طريق الهدىٰ وإن كانوا قليلين.

---

١. الخطبة: ٢٠١.

٢. الاستيحاش: ضد الاستئناس، وكثيراً ما يحدثه التوحّد وعدم الرفيق.

٣. السكة المحماة: حديدة المحراث إذا أُحميت في النار فهي أسرع غَوراً في الخوارة، أي السهلة اللينة، وقد يكون لها صوت شديد إذا كان في الأرض من جذور النبات، يشتد الصوت كلّما اشتدت السرعة.

٤. التيه: المفازة يتحيّر سالكها.

٢٠٠٧. استعار للدنيا لفظ المائدة ملاحظة لشبهها بها في كونها مجتمع اللذات.

٢٠٠٨. مائدة شبعها قصير: كنّى عن قصر مدتها بقصر شبعها.

٢٠٠٩. جوعها طويل: لفظ الجوع مستعار للحاجة الطويلة بعد الموت إلى المطاعم الحقيقية الباقية من الكمالات النفسانية الفانية بسبب الغفلة في الدنيا فلذلك نسب الجوع إليها، ويحتمل أن يكون مستعاراً لما تتلهف عليه النفس وتتأسف بعد المفارقه من اللذات الدنيوية التي لا تحصل عليها بعد الموت أبداً فيطول جوعها منها.

٢٠١٠. راعى المقابلة بين الجوع والشبع، والطول والقصر.

٢٠١١. خارت أرضهم بالخسفة خوار السكة المحماة: شبه صوت أرضهم في خسوفها وذهابها في الأرض بصوت السكّة المحماة في الأرض عند الحرث بها، وإنّما زادها صفة المحماة تنبيهاً علىٰ قوّة تصويتها وسرعة غوصها؛ لأنّ المحماة يكون لها في الأرض نشيش زائد علىٰ ما تقتضيه حركتها ويعينها الحمىٰ على النفوذ.

وَمِنْ كلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[١]

قوله ﷺ: فَلَقَدِ اسْتُرْجِعَتِ الْوَدِيعَةُ وَ أُخِذَتِ الرَّهِينَةُ أَمَّا حُزْنِي فَسَرْمَدٌ[٢] وَ أَمَّا لَيْلِي فَمُسَهَّدٌ[٣] إِلَى أَنْ يَخْتَارَ اللَّهُ لِي دَارَكَ الَّتِي أَنْتَ بِهَا مُقِيمٌ وَ سَتُنَبِّئُكَ ابْنَتُكَ بِتَضَافُرِ أُمَّتِكَ عَلَى هَضْمِهَا فَأَحْفِهَا السُّؤَالَ وَ اسْتَخْبِرْهَا الْحَالَ هَذَا وَ لَمْ يَطُلِ الْعَهْدُ وَ لَمْ يَخْلُ مِنْكَ الذِّكْرُ وَ السَّلَامُ عَلَيْكُمَا سَلَامَ مُوَدِّعٍ لَا قَالٍ وَ لَا سَئِمٍ فَإِنْ أَنْصَرِفْ فَلَا عَنْ مَلَالَةٍ وَ إِنْ أُقِمْ فَلَا عَنْ سُوءِ ظَنٍّ بِمَا وَعَدَ اللَّهُ الصَّابِرِينَ.

٢٠١٢. استرجعت الوديعة: استعار لفظ الوديعة لتلك النفس، ووجه الاستعارة: أنّ

---

١. الخطبة: ٢٠٢.

٢. السرمد: الدائم الذي لا أول له ولا آخر.

٣. المسهد: المؤرق.

النفوس في هذه الأبدان تشبه الودائع والأمانات في كونها تسترجع إلى عاملها في وجوب المحافظة عليها من المهلكات، ويحتمل أن يريد ما هو المتعارف بين الناس من كون المرأة وديعة الرجل كما يقال: النساء ودائع الكرام.

٢٠١٣. وأخذت الرهينة: استعار لفظ الرهينة لتلك النفس أيضاً، ووجه الاستعارة: أن كلّ نفس رهينة على الوفاء بالميثاق الذي واثقها الله تعالى به والعهد الذي أُخذ عليها حين الإهباط إلى عالم الحس والخيال أن ترجع إليه سالمة من سخطه.

٢٠١٤. لي دارك: كنّى بالدار عن الجنّة لأنّه ممّن بشرّ بها.

وَمِنْ كلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[1]

قوله عليه السلام: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا الدُّنْيَا دَارُ مَجَازٍ[2] وَ الْآخِرَة دَارُ قَرَارٍ[3] فَخُذُوا مِنْ مَمَرِّكُمْ لِمَقَرِّكُمْ وَ لَا تَهْتِكُوا أَسْتَارَكُمْ عِنْدَ مَنْ يَعْلَمُ أَسْرَارَكُمْ وَ أَخْرِجُوا مِنَ الدُّنْيَا قُلُوبَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَخرُجَ مِنْهَا أَبْدَانُكُمْ فَفِيهَا اخْتُبِرْتُمْ وَ لِغَيْرِهَا خُلِقْتُمْ إِنَّ الْمَرْءَ إِذَا هَلَكَ قَالَ النَّاسُ مَا تَرَكَ وَ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ مَا قَدَّمَ لِلّٰهِ آبَاؤُكُمْ فَقَدِّمُوا بَعْضاً يَكُنْ لَكُمْ قَرْضاً وَ لَا تُخلِفُوا كُلاًّ فَيَكُونَ فَرْضاً عَلَيْكُمْ.

٢٠١٥. وأخرجوا... أبدانكم:

أمر لهم بالزهد في الدنيا قبل الموت، وكنّى عنه بإخراج القلوب منها.

٢٠١٦. فقدموا بعضاً يكن... فرضاً عليكم: مقابلة الخمسة بالخمسة[4].

---

١. الخطبة: ٢٠٣.

٢. دار مجاز: أي يجاز فيها إلى الآخرة، ومنه سمّي المجاز في الكلام مجازاً، لأنّ المتكلم قد عَبر الحقيقة إلى غيرها.

٣. دار قرار: دار الاستقرار الذي لا آخر له.

٤. إنّ المقابلة قد تكون بين اثنين وقد تكون أزيد، وكلما كثر عددها كانت أبلغ وتضاف إلى العدد الذي وقع عليه المقابلة كمقابلة الاثنين بالاثنين، والثلاثة بالثلاثة، وهكذا.

وَمِنْ كلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[١]

كان كثيراً ما ينادي به أصحابه

قوله ﷺ : تَجَهَّزُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ فَقَدْ نُودِيَ فِيكُمْ بِالرَّحِيلِ وَ أَقِلُّوا الْعُرْجَةَ[٢] عَلَى الدُّنْيَا وَ انْقَلِبُوا بِصَالِحِ مَا بِحَضْرَتِكُمْ مِنَ الزَّادِ فَإِنَّ أَمَامَكُمْ عَقَبَةً كَـئُوداً وَ مَـنَازِلَ مَخُوفَةً مَهُولَةً لَا بُدَّ مِنَ الْوُرُودِ عَلَيْهَا وَ الْوُقُوفِ عِنْدَهَا. وَ اعْلَمُوا أَنَّ مَلَاحِظَ الْمَنِيَّةِ نَحْوَكُمْ دَانِيَةٌ وَكَأَنَّكُمْ بِمَخَالِبِهَا وَ قَدْ نَشِبَتْ فِيكُمْ وَ قَدْ دَهَمَتْكُمْ فِيهَا مُفْظِعَاتُ الْإِمُورِ وَ مُعْضِلَاتُ الْمَحْذُورِ.

٢٠١٧. استعار لفظ العقبة بوصف الكؤود، ووجه المشابهة: شدّة الملاقاة وقطع منازله في حال تألم النفوس إلى آخر الموت.

٢٠١٨. أخذ بعض لوازم المستعار وهو الملاحظة وذويها، وكنّى بذلك عن كونها هم بالرصد لا تنقطع عنهم.

٢٠١٩. المخالب ونشبتها كناية عن لحوق الآفات والأمراض المهلكة لهم.

٢٠٢٠. تشبيه المنية بالسبع استعارة بالكناية، وحذف المشبه به وذكر بعض لوازمه وهي المخالب.

٢٠٢١. معنى التشبيه هنا تشبيه المقدّر القريب وقوعه وهو لحوق الموت لهم ونسبة مخالب المنية فيهم بوقوع ذلك في السرعة.

قوله ﷺ : وَ قَدْ دَهَمَتْكُمْ فِيهَا مُفْظِعَاتُ الْأُمُورِ وَ مُعْضِلَاتُ الْمَحْذُورِ.

---

١. الخطبة: ٢٠٤.

٢. العرجة: التعريج، وهو الإقامة، وعرّج فلان على المنزل، إذا حبس عليه مطيته، أي اجعلوا ركونكم إليها قليلاً.

٢٠٢٢. كناية عن لحوق شدائد الموت ومثقلات الظهور المحذورة وهي الذنوب.

وَمِنْ كلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[١]

قوله ﷺ: حتّى يَعْرِفَ الْحَقَّ مَنْ جَهِلَهُ وَ يَرْعَوِيَ عَنِ الْغَيِّ وَ الْعُدْوَانِ مَنْ لَهِجَ بِهِ.

٢٠٢٣. الجناس المقلوب، فإنّ الجهل واللهج مقلوبان إلّا أنّ في جهله ضمير لو كان مانعاً.

وَمِنْ كلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[٢]

قوله ﷺ: امْلِكُوا عَنِّي هَذَا الْغُلَامَ لَا يَهُدَّنِي.

٢٠٢٤. كنّى بقوله: «لا يهدّني» على تقدير هلاكه عن إضعافه لركنه وإنكسار نفسه بذلك.

٢٠٢٥. قال السيد الشريف: وقوله ﷺ: «املكوا عني هذا الغلام» من أعلى الكلام وأفصحه.

وَمِنْ كلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[٣]

قوله ﷺ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَمْ يَزَلْ أَمْرِي مَعَكُمْ عَلَى مَا أُحِبُّ حتّى نَهِكَتْكُمُ الْحَرْبُ وَ قَدْ وَ اللَّهِ أَخَذَتْ مِنْكُمْ وَ تَرَكَتْ.

٢٠٢٦. لفظ النهك واستناده إلى الحرب استعارة لإضعافها لهم، ملاحظة لشبههم

---

١. الخطبة: ٢٠٦.
٢. الخطبة: ٢٠٧.
٣. الخطبة: ٢٠٨.

بالثوب الذي أخلقه اللبس وتشبهها بمستعمله في كونها سبباً لذلك الإضعاف.

٢٠٢٧. والله أخذت منكم وتركت: كناية عن تصرفها فيهم بوجوه التصرف وهو كالعذر لهم.

وَمِنْ كلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[١]

قوله ﷺ: مَا كُنْتَ تَصْنَعُ بِسِعَةِ هَذِهِ الدَّارِ فِي الدُّنْيَا وَ أَنْتَ إِلَيْهَا فِي الآخِرَةِ.

٢٠٢٨. الاستفهام عن توسع داره، وهو استفهام توبيخ وإنكار لما أنّ ذلك ينافي الزهد في الدنيا والحرص على الآخرة.

قوله ﷺ: أَتَرَى اللَّهَ أَحَلَّ لك الطَّيِّبَاتِ وَ هُوَ يَكْرَهُ أَنْ تَأْخُذَهَا أَنْتَ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلك.

٢٠٢٩. إنّ هذا الاستفهام في مقام التوبيخ له علىٰ ذلك التوبيخ.

وَمِنْ كلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[٢]

قوله ﷺ: وَ لَقَدْ كُذِبَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى عَهْدِهِ حتّى قَامَ خَطِيباً فَقَالَ مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ وَ إِنَّمَا أَتَاكَ بِالْحَدِيثِ أَرْبَعَةُ رِجَالٍ لَيْسَ لَهُمْ خَامِسٌ.

٢٠٣٠. تضمين كلامه ﷺ بالحديث النبوي، وأتى به بالموضع الملائم بحيث تحس أنّه مرتبط مع كلامه ومع الموضوع الذي تكلم عنه.

---

١. الخطبة: ٢٠٩.

٢. الخطبة: ٢١٠.

٢٠٣١. ليس لهم خامس: مبالغة في الحصر والضبط.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[١]

في عجيب صفة الكون

قوله ﷺ: أَنْ جَعَلَ مِنْ مَاءِ الْبَحْرِ الزَّاخِرِ الْمُتَرَاكِمِ الْمُتَقَاصِفِ يَبَساً جَامِداً ثُمَّ فَطَرَ مِنْهُ أَطْبَاقاً فَفَتَقَهَا سَبْعَ سَمَاوَاتٍ بَعْدَ ارْتِتَاقِهَا فَاسْتَمْسَكَتْ بِأَمْرِهِ وَ قَامَتْ عَلَى حَدِّهِ.

٢٠٣٢. كنّى باليبس الجامد عن الأرض.

٢٠٣٣. إما لله أو لأمره وقيامها على حدّه: كناية عن وقوفها على ما حدّه من المقدار والشكل والهيئة والنهايات ونحوها وعدم خروجها عن ذلك وتجاوزها له.

قوله ﷺ: وَ تَمْخُضُهُ الْغَمَامُ الذَّوَارِفُ ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَىٰ﴾.

٢٠٣٤. حسن الختام، حيث اختتم خطبته بهذه الآية الكريمة.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[٢]

قوله ﷺ: اللَّهُمَّ أَيُّمَا عَبْدٍ مِنْ عِبَادِكَ سَمِعَ مَقَالَتَنَا الْعَادِلَةَ غَيْرَ الْجَائِرَةِ وَ الْمُصْلِحَةَ غَيْرَ الْمُفْسِدَةِ فِي الدِّينِ وَ الدُّنْيَا فَأَبَى بَعْدَ سَمْعِهِ لَهَا إِلَّا النُّكُوصَ عَنْ نُصْرَتِكَ وَ الْإِبْطَاءَ عَنْ إِعْزَازِ دِينِكَ فَإِنَّا نَسْتَشْهِدُكَ عَلَيْهِ يَا أَكْبَرَ الشَّاهِدِينَ شَهَادَةً وَ نَسْتَشْهِدُ عَلَيْهِ.

٢٠٣٥. اللّهم أيما عبد من عبادك سمع مقالتنا العادلة: المقالة مصدر والعادلة صفة

---

١. الخطبة: ٢١١.

٢. الخطبة: ٢١٢.

لها من باب المجاز العقلي وعلاقته الإسناد بالمصدر.

٢٠٣٦. بين المصلحة والمفسدة المقابلة.

٢٠٣٧. نستشهدك... عليه: الاشتقاق (نستشهدك ـ الشاهدين ـ شهادة ـ نستشهد).

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[١]

قوله ﷺ: أَرْسَلَهُ بِالضِّيَاءِ وَ قَدَّمَهُ فِي الاِصْطِفَاءِ فَرَتَقَ[٢] بِهِ الْمَفَاتِقَ وَ سَاوَرَ بِهِ الْمُغَالِبَ وَ ذَلَّلَ بِهِ الصُّعُوبَةَ وَ سَهَّلَ بِهِ الْحُزُونَةَ[٣] حتّى سَرَّحَ الضَّلَالَ عَنْ يَمِينٍ وَ شِمَالٍ.

٢٠٣٨. لفظ الضياء مستعار لأنوار الإسلام الهادية في سبيل الله إليه.

٢٠٣٩. كونه رتق به المفاتق كنّى بها عن أُمور العالم المتفرّقة وتشتت مصالحه زمان الفترة. ورتقها به كناية عن نظمها به بعد تفرّقها كناية بالمستعار.

٢٠٤٠. أسند المساورة إلى الله مجازاً باعتبار بعثه للنبي بالدين عن أمره لمواثبة مغالبه من المشركين وغيرهم.

٢٠٤١. سرّح الضلال على يمين وشمال: إشارة إلى طرح رذيلتي التفريط والإفراط عن قوى النفس العاقلة كإلقاء جنبتي الحمل عن ظهر الدابة وهو من لطيف الاستعارة.

---

١. الخطبة: ٢١٣.

٢. الرتق: سد الفتق، والمفاتق: مواضع الفَتق، وهي ما كان بين الناس من فساد، وفي مصالحهم من اختلال. فرتق به المفاتق، أي: أصلح به المفاسد.

٣. الحزونة: ضد السهولة، والحزْن: ما غلظ من الأرض، والسهل ما لان منها، واستعير للأخلاق وغيرها.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[١]

قوله عليه السلام: وَ أَشْهَدُ أَنَّهُ عَدْلٌ عَدَلَ وَ حَكَمٌ فَصَلَ.

٢٠٤٢. أطلق لفظ العدل على العادل مجازاً مرسل إطلاقاً لاسم اللازم على ملزومه.

قوله عليه السلام: لَمْ يُسْهِمْ فِيهِ عَاهِرٌ وَ لَا ضَرَبَ فِيهِ فَاجِرٌ.

٢٠٤٣. فن التعريض، فإنّه تعريض على جمع من المنافقين بسوء النسب.

قوله عليه السلام: وَ اعْلَمُوا أَنَّ عِبَادَ اللَّهِ الْمُسْتَحْفَظِينَ عِلْمَهُ يَصُونُونَ مَصُونَهُ وَ يُفَجِّرُونَ عُيُونَهُ يَتَوَاصَلُونَ بِالْوِلَايَةِ وَ يَتَلَاقَوْنَ بِالْمَحَبَّةِ وَ يَتَسَاقَوْنَ بِكَأْسٍ رَوِيَّةٍ وَ يَصْدُرُونَ بِرِيَّةٍ لَا تَشُوبُهُمُ الرِّيبَةُ وَ لَا تُسْرِعُ فِيهِمُ الْغِيبَةُ عَلَى ذَلِكَ عَقَدَ خَلْقَهُمْ وَ أَخْلَاقَهُمْ فَعَلَيْهِ يَتَحَابُّونَ وَ بِهِ يَتَوَاصَلُونَ فَكَانُوا كَتَفَاضُلِ الْبَذْرِ يُنْتَقَى.[٢]

٢٠٤٤. يفجرون عيونه: لفظ العيون مستعار إمّا لمعادنه وفي أذهان الأنبياء والأولياء وأئمّة العلماء، وإمّا لأُصوله الطيبة وحملته التي علموها.

٢٠٤٥. لفظ التفجير مستعار لإفادتها وتفريقها وتفصيلها.

٢٠٤٦. يتساقون بكأس روية: استعار لفظ الكأس للعلم: أي يستفيد بعضهم من بعض، ورشح بذكر الرؤية وأراد بها تمام الإفادة.

---

١. الخطبة: ٢١٤.

٢. أي مثلهم مثل الحب الذي ينتقى للبذر، يستصلح بعضه ويسقط بعضه، أي كانوا إذا نسبتهم إلى سائر الناس رأيتهم يفضلونهم ويمتازون عليهم كتفاضل البذر، فإنّ البذر يعتنى بتنقيته ليخلص النبات من الزوان، ويكون النوع صافياً لا يخالطه غيره، وبعد التنقية يؤخذ منه ويلقى في الأرض، فالبذر يكون أفضل الحبوب وأخلصها.

٢٠٤٧. لفظ الرؤية مستعار.

٢٠٤٨. فكانوا كتفاضل البذر: شبههم بتفاضل البذر. أي فكانوا في فضلهم بالقياس إلى الناس كتفاضل البذر، وأشار إلى وجه الشبه بقوله: ينتقي... التمحيص.

قوله ﷺ : وَ بَادِرَ الْهُدَى قَبْلَ أَنْ تُغْلَقَ أَبْوَابُهُ وَ تُقْطَعَ أَسْبَابُهُ.

٢٠٤٩. استعار لفظ الأبواب له ولأئمّة الدين من قبله، ورشح بذكر الغلق وأراد به عدمهم أو موت الطالب.

٢٠٥٠. استعار لفظ الأسباب لهم، ووجه الاستعارة: كونهم وصلاً إلى المراد كالجبال ورشح بذكر القطع وأراد به أيضاً موتهم.

مِنْ دعاءٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[١]

قوله ﷺ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يُصْبِحْ بِي مَيِّتاً وَ لَا سَقِيماً وَ لَا مَضْرُوباً عَلَى عُرُوقِي بِسُوءٍ وَ لَا مَأْخُوذاً بِأَسْوَإِ عَمَلِي وَ لَا مَقْطُوعاً دَابِرِي.[٢]

٢٠٥١. ولا مضروباً على عروقي بسوء: أي ولا أبرَص، والعرب تكنّي عن البرص بالسوء، وأراد بعروقه أعضاءَه.

٢٠٥٢. كنّى بالقطع عن الرمي بالدواهي العظيمة التي من شأنها قصم الظهر وقطع القوّة وإبادة النسل.

قوله ﷺ : اللَّهُمَّ اجْعَلْ نَفْسِي أَوَّلَ كَرِيمَةٍ تَنْتَزِعُهَا مِنْ كَرَائِمِي وَ أَوَّلَ وَدِيعَةٍ

---

١. الخطبة: ٢١٥.

٢. دابري: أي عقبي ونسلي، والدابر في الأصل: التابع، لأنّه يأتي دُبراً.

تَرْتَجِعُهَا مِنْ وَدَائِعِ نِعَمِكَ عِنْدِي اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ أَنْ نَذْهَبَ عَنْ قَوْلك أَوْ أَنْ نُفْتَتَنَ عَنْ دِينِكَ أَوْ تَتَابَعَ بِنَا أَهْوَاؤُنَا دُونَ الْهُدَى الَّذِي جَاءَ مِنْ عِنْدِكَ.

٢٠٥٣. استعار لفظ الوديعة للنفس، باعتبار أنّها في معرض الاسترجاع كالوديعة.

٢٠٥٤. يفتتن بالبناء للفاعل على أن تكون الفتنة من النفس الأمارة، وروي ويفتتن بالبناء للمفعول فيكون المستعار منه الفتنة بالغير.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[1]

خطبها بصفين

قوله ﷺ : فَالْحَقُّ أَوْسَعُ الْأَشْيَاءِ فِي التَّوَاصُفِ وَ أَضْيَقُهَا فِي التَّنَاصُفِ[2] لَا يَجْرِي لِأَحَدٍ إِلَّا جَرَى عَلَيْهِ وَ لَا يَجْرِي عَلَيْهِ إِلَّا جَرَى لَهُ وَ لَوْ كَانَ لِأَحَدٍ أَنْ يَجْرِيَ لَهُ وَ لَا يَجْرِيَ عَلَيْهِ لَكَانَ ذَلِكَ خَالِصاً لِلَّهِ سُبْحَانَهُ دُونَ خَلْقِهِ لِقُدْرَتِهِ عَلَى عِبَادِهِ وَ لِعَدْلِهِ فِي كُلِّ مَا جَرَتْ عَلَيْهِ صُرُوفُ قَضَائِهِ.

٢٠٥٥. فالحقّ أوسع.... قضائه : تقرير لوجوب حقه عليهم وكالتوبيخ لهم على قلة الانصاف فيه.

٢٠٥٦. إطلاق السعة والضيق على الحقّ استعارة ملاحظة لتشبيه ما يتوهم فيه من اتساعه للقول وضيقه عن العمل بالمكان الذي يتسع لشيء أو يضيق عمّا هو أعظم منه.

---

١. الخطبة : ٢١٦.

٢. أي أنّ كلّ أحدٍ يصف الحقّ والعدل، يقول: لو وُليت لعدلت، فهو بالوصف باللسان وسيع، وبالفعل ضيّق، يتسع القول في وصفه، حتّى إذا وجب على الإنسان الواصف له، فرَّ من أدائه، ولم ينتصف من نفسه كما ينتصف لها.

قوله ﷺ: وَ جَرَتْ عَلَى أَذْلَالِهَا السُّنَنُ فَصَلَحَ بِذَلك الزَّمَانُ وَ طُمِعَ فِي بَقَاءِ الدَّوْلَةِ وَ يَئِسَتْ مَطَامِعُ الْأَعْدَاءِ. وَ إِذَا غَلَبَتِ الرَّعِيَّةُ وَالِيَهَا أَوْ أَجْحَفَ الْوَالِي بِرَعِيَّتِهِ اخْتَلَفَتْ هُنَالك الْكَلِمَةُ وَ ظَهَرَتْ مَعَالِمُ الْجَوْرِ.

٢٠٥٧. فصلح بذلك الزمان: نسبة الصلاح إليه مجاز.

٢٠٥٨. اختلفت هنالك: كناية عن اختلاف الآراء والتفرق بسببه.

قوله ﷺ: وَ إِنْ صَغَّرَتْهُ النُّفُوسُ وَ اقْتَحَمَتْهُ الْعُيُونُ.

٢٠٥٩. لفظ الاقتحام استعارة، ووجهها: إنّ الذي تحتقره النفوس تجبّراً عليه وتعبره العيون عبور الاحتقار فكأنها قد اقتحمته.

٢٠٦٠. استعار لفظ المرار لشدّة الحقّ وصعوبته.

وَمِنْ كلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[١]

في التظلم والتشكي من قريش

قوله ﷺ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ عَلَى قُرَيْشٍ وَ مَنْ أَعَانَهُمْ فَإِنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوا رَحِمِي وَ أَكْفَئُوا إِنَائِي.

٢٠٦١.

٢٠٦٢. كنّى بقلب إنائه عن إعراضهم وتفرّقهم عنه. فإن ذلك من لوازم قلب الإناء، كما أنّ من لوازم نصبهم له وتعديله إقبالهم واجتماعهم عليه، أو هو كناية عن إهدار حقّه الذي يستحقه وإذهابه.

---

١. الخطبة: ٢١٧.

وَمِنْ كلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[١]

قوله ﷺ: تَحْتَ بُطُونِ الْكَوَاكِبِ أَدْرَكْتُ وَتْرِي مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ وَ أَفْلَتَتْنِي أَعْيَانُ بَنِي جُمَحَ لَقَدْ أَتْلَعُوا أَعْنَاقَهُمْ[٢] إِلَى أَمْرٍ لَمْ يَكُونُوا أَهْلَهُ فَوُقِصُوا دُونَهُ.

٢٠٦٣. تحت بطون الكواكب: كناية لطيفة عن الفلوات.

٢٠٦٤. اتلعوا رقابهم: استعارة كنّى بها عن تطاولهم لأمر الخلافة مع كونهم ليسوا أهلاً لها.

٢٠٦٥. وقصهم: كناية عن قتلهم دون ذلك الأمر وقصورهم عنه.

وَمِنْ كلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[٣]

قوله ﷺ: قَدْ أَحْيَا عَقْلَهُ وَ أَمَاتَ نَفْسَهُ حتّى دَقَّ جَلِيلُهُ وَ لَطُفَ غَلِيظُهُ[٤] وَ بَرَقَ لَهُ لَامِعٌ كَثِيرُ الْبَرْقِ فَأَبَانَ لَهُ الطَّرِيقَ.

٢٠٦٦. كنّى بجليله عن بدنه فإنّه أعظم ما يرىٰ منه.

٢٠٦٧. استعار لفظ اللامع للعقل الفعّال.

٢٠٦٨. استعار لمعان ظهوره للعقل الإنساني.

قوله ﷺ: وَ ثَبَتَتْ رِجْلَاهُ بِطُمَأْنِينَةِ بَدَنِهِ.

---

١. الخطبة: ٢١٩.

٢. أتلعوا أعناقهم: رفعوها، ورجل أتلع: طويل العنق، والضمير يرجع إلى قريش، ومعنى كلامه: رفعوا أعناقهم ومدوها لتناول أمر وهو مناوءة أميرالمؤمنين على الخلافة، فوقصوا ـ أي كسرت أعناقهم ـ دون الوصول إليه، وقِص الرجل، إذا اندقّت عنقه.

٣. الخطبة: ٢٢٠.

٤. لطف غليظه: تلطفت أخلاقه وصفت نفسه.

٢٠٦٩. أي استقر شبحه من أجل ذلك؛ لأنّ الرجلين مهما كان الحال بهما مستقراً فالجسم مستقر ومتى كانتا على غير قرار فالجسم كذلك، وهذا كلّه كناية عن ثبوت أُصول الديانة، فلا جرمَ كانت فروعها مستقيمة.

وَمِنْ كلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[١]

قوله ﷺ: يَا لَهُ مَرَاماً مَا أَبْعَدَهُ وَ زَوْراً مَا أَغْفَلَهُ وَ خَطَراً مَا أَفْظَعَهُ لَقَدِ اسْتَخْلَوْا مِنْهُمْ أَيَّ مُدَّكِرٍ وَ تَنَاوَشُوهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ أَفَبِمَصَارِعِ آبَائِهِمْ يَفْخَرُونَ أَمْ بِعَدِيدِ الْهَلْكَى يَتَكَاثَرُونَ يَرْتَجِعُونَ مِنْهُمْ أَجْسَاداً خَوَتْ وَ حَرَكَاتٍ سَكَنَتْ وَ لَأَنْ يَكُونُوا عِبَراً أَحَقُّ مِنْ أَنْ يَكُونُوا مُفْتَخَراً وَ لَأَنْ يَهْبِطُوا بِهِمْ جَنَابَ ذِلَّةٍ أَحْجَى مِنْ أَنْ يَقُومُوا بِهِمْ مَقَامَ عِزَّةٍ لَقَدْ نَظَرُوا إِلَيْهِمْ بِأَبْصَارِ الْعَشْوَةِ وَ ضَرَبُوا مِنْهُمْ فِي غَمْرَةِ جَهَالَةٍ وَ لَوِ اسْتَنْطَقُوا عَنْهُمْ عَرَصَاتِ تِلْكَ الدِّيَارِ الْخَاوِيَةِ وَ الرُّبُوعِ الْخَالِيَةِ لَقَالَتْ ذَهَبُوا فِي الْأَرْضِ ضُلَّالاً وَ ذَهَبْتُمْ فِي أَعْقَابِهِمْ جُهَّالاً تَطَئُونَ فِي هَامِهِمْ وَ تَسْتَنْبِتُونَ فِي أَجْسَادِهِمْ وَ تَرْتَعُونَ فِيمَا لَفَظُوا وَ تَسْكُنُونَ فِيمَا خَرَّبُوا وَ إِنَّمَا الْأَيَّامُ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ بَوَاكٍ وَ نَوَائِحُ عَلَيْكُمْ أُولَئِكُمْ سَلَفُ غَايَتِكُمْ وَ فُرَّاطُ مَنَاهِلِكُمُ الَّذِينَ كَانَتْ لَهُمْ مَقَاوِمُ الْعِزِّ وَ حَلَبَاتُ الْفَخْرِ مُلُوكاً وَ سُوَقاً سَلَكُوا فِي بُطُونِ الْبَرْزَخِ سَبِيلاً سُلِّطَتِ الْأَرْضُ عَلَيْهِمْ فِيهِ فَأَكَلَتْ مِنْ لُحُومِهِمْ وَ شَرِبَتْ مِنْ دِمَائِهِمْ فَأَصْبَحُوا فِي فَجَوَاتِ قُبُورِهِمْ جَمَاداً لَا يَنْمُونَ وَ ضِمَاراً[٢] لَا يُوجَدُونَ لَا يُفْزِعُهُمْ وُرُودُ الْأَهْوَالِ وَ لَا يَحْزُنُهُمْ تَنَكُّرُ الْأَحْوَالِ وَ لَا يَحْفِلُونَ بِالرَّوَاجِفِ[٣] وَ لَا يَأْذَنُونَ لِلْقَوَاصِفِ غُيَّباً لَا يُنْتَظَرُونَ وَ شُهُوداً

---

١. الخطبة: ٢٢١.

٢. الضمار: المال لا يرجى رجوعه.

٣. الرواجف: جمع راجفة الزلزلة توجب الاضطراب.

لَا يَحْضُرُونَ وَ إِنَّمَا كَانُوا جَمِيعاً فَتَشَتَّتُوا وَ آلَافاً فَافْتَرَقُوا وَ مَا عَنْ طُولِ عَهْدِهِمْ وَ لَا بُعْدِ مَحَلِّهِمْ عَمِيَتْ أَخْبَارُهُمْ[١] وَ صَمَّتْ دِيَارُهُمْ وَ لَكِنَّهُمْ سُقُوا كَأْساً بَدَّلَتْهُمْ بِالنُّطْقِ خَرَساً وَ بِالسَّمْعِ صَمَماً وَ بِالْحَرَكَاتِ سُكُوناً فَكَأَنَّهُمْ فِي ارْتِجَالِ الصِّفَةِ صَرْعَى سُبَاتٍ.

٢٠٧٠. يا له مراماً: اللام في قوله «يا له» لام التعجب.

٢٠٧١. أي مدّكر: استفهام على سبيل التعجب من ذلك المذكر.

٢٠٧٢. كنّى بالمكان البعيد عن ذلك الاعتبار فإنّ الأموات وكمالاتهم في أبعد الاعتبارات عن الأحياء والأبناء.

٢٠٧٣. أفبمصارع أبائهم يفخرون: استفهام إنكار وتوبيخ.

٢٠٧٤. استعار لفظ «البواكي والنوائح» لأيام الحياة، ملاحظة لشبهها في مفارقتهم لها بالأمهات التي فارقها أولادها بالموت.

٢٠٧٥. فأكلت من لحومهم وشربت من دمائهم: نسبة الأكل والشرب إلى الأرض مجازاً يقارب الحقيقة في كثرة الاستعمال.

٢٠٧٦. عميت أخبارهم: إسناد العميٰ إلى الأخبار والصمم إلى الديار مجاز كقولهم: نهاره صائم وليله قائم.

٢٠٧٧. صرعى سُبات: شبههم بالصرعىٰ عن النوم، ووجه الشبه: عدم الحركة والسماع والنطق مع الهيئة المشاهدة من المستغرق في نومه.

قوله عليه السلام: فَكِلْتَا الْغَايَتَيْنِ مُدَّتْ لَهُمْ إِلَى مَبَاءَةٍ فَاتَتْ مَبَالِغَ الْخَوْفِ وَ الرَّجَاءِ فَلَوْ كَانُوا يَنْطِقُونَ بِهَا لَعَيُّوا بِصِفَةِ مَا شَاهَدُوا وَ مَا عَايَنُوا وَ لَئِنْ عَمِيَتْ آثَارُهُمْ وَ انْقَطَعَتْ

---

١. عميت أخبارهم: اختفت.

أَخْبَارُهُمْ لَقَدْ رَجَعَتْ فِيهِمْ أَبْصَارُ الْعِبَرِ وَ سَمِعَتْ عَنْهُمْ آذَانُ الْعُقُولِ وَ تَكَلَّمُوا مِنْ غَيْرِ جِهَاتِ النُّطْقِ فَقَالُوا كَلَحَتِ[١] الْوُجُوهُ النَّوَاضِرُ وَ خَوَتِ[٢] الْأَجْسَامُ النَّوَاعِمُ وَ لَبِسْنَا أَهْدَامَ الْبِلَى وَ تَكَاءَدَنَا ضِيقُ الْمَضْجَعِ وَ تَوَارَثْنَا الْوَحْشَةَ وَ تَهَكَّمَتْ عَلَيْنَا الرُّبُوعُ الصُّمُوتُ فَانْمَحَتْ مَحَاسِنُ أَجْسَادِنَا وَ تَنَكَّرَتْ مَعَارِفُ صُوَرِنَا وَ طَالَتْ فِي مَسَاكِنِ الْوَحْشَةِ إِقَامَتُنَا وَ لَمْ نَجِدْ مِنْ كَرْبٍ فَرَجاً وَ لَا مِنْ ضِيقٍ مُتَّسَعاً فَلَوْ مَثَّلْتَهُمْ بِعَقْلِكَ أَوْ كُشِفَ عَنْهُمْ مَحْجُوبُ الْغِطَاءِ لك وَ قَدِ ارْتَسَخَتْ أَسْمَاعُهُمْ بِالْهَوَامِّ فَاسْتَكَّتْ وَ اكْتَحَلَتْ أَبْصَارُهُمْ بِالتُّرَابِ فَخَسَفَتْ وَ تَقَطَّعَتِ الْأَلْسِنَةُ فِي أَفْوَاهِهِمْ بَعْدَ ذَلَاقَتِهَا وَ هَمَدَتِ الْقُلُوبُ فِي صُدُورِهِمْ بَعْدَ يَقَظَتِهَا وَ عَاثَ فِي كُلِّ جَارِحَةٍ مِنْهُمْ جَدِيدُ بِلًى سَمَّجَهَا وَ سَهَّلَ طُرُقَ الْآفَةِ إِلَيْهَا مُسْتَسْلِمَاتٍ فَلَا أَيْدٍ تَدْفَعُ وَ لَا قُلُوبٌ تَجْزَعُ لَرَأَيْتَ أَشْجَانَ قُلُوبٍ وَ أَقْذَاءَ عُيُونٍ لَهُمْ فِي كُلِّ فَظَاعَةٍ صِفَةُ حَالٍ لَا تَنْتَقِلُ وَ غَمْرَةٌ لَا تَنْجَلِي فَكَمْ أَكَلَتِ الْأَرْضُ مِنْ عَزِيزِ جَسَدٍ وَ أَنِيقِ لَوْنٍ كَانَ فِي الدُّنْيَا غَذِيَّ تَرَفٍ وَ رَبِيبَ شَرَفٍ يَتَعَلَّلُ بِالسُّرُورِ فِي سَاعَةِ حُزْنِهِ وَ يَفْزَعُ إِلَى السَّلْوَةِ إِنْ مُصِيبَةٌ نَزَلَتْ بِهِ ضَنّاً بِغَضَارَةِ عَيْشِهِ وَ شَحَاحَةً بِلَهْوِهِ وَ لَعِبِهِ فَبَيْنَا هُوَ يَضْحَكُ إِلَى الدُّنْيَا وَ تَضْحَكُ إِلَيْهِ فِي ظِلِّ عَيْشٍ غَفُولٍ إِذْ وَطِئَ الدَّهْرُ بِهِ حَسَكَهُ وَ نَقَضَتِ الْأَيَّامُ قُوَاهُ وَ نَظَرَتْ إِلَيْهِ الْحُتُوفُ.

٢٠٧٨. فكلتا الغايتين مدت لهم: أسند المدّ إلى الغاية مجازاً.

٢٠٧٩. آذان العقول: مجاز في علمها بأحوالهم التي من شأنها أن تسمع إطلاقاً لاسم السبب على المسبب.

٢٠٨٠. لبسنا أهدام البلى: استعار لفظ الأهدام للتغير والتقشف والتمزيق العارض

١. كلحت: من الكلوح تكشر مع عبوس.
٢. خوت: سقطت.

لجسم الميّت لمشابهتها العظم البالي، ويحتمل أن يريد بها الأكفان.

٢٠٨١. توارثنا الوحشة: استعار لفظ التوارث لكون تلك الوحشة كانت لآبائهم قبلهم، فحصلت لهم بعدهم.

٢٠٨٢. همدت القلوب في صدورهم بعد يقظتها: ويقظة قلوبهم استعارة لحياتهم وحركاتهم.

٢٠٨٣. وعاث في كلّ جارحة: إسناد العبث إلى جديد البلى مجاز.

٢٠٨٤. لرأيت أشجان: اللام في قوله «لرأيت» جواب لو.

٢٠٨٥. هو يضحك إلى الدنيا: كناية عن ابتهاجه بها وما فيها من القينات وغاية إقباله عليه؛ لأنّ غاية المبتهج بالشيء أن يضحك له.

٢٠٨٦. تضحك إليه (أي الدنيا): مجاز في إقبالها عليه إطلاقاً لاسم السبب الغائي علىٰ مسببه.

٢٠٨٧. إذا وطِئَ الدهر حسكه: استعار لفظ الحسك للآلام والأمراض ومصائب الدهر، ووجه المشابهة: استلزامها للأذىٰ كاستلزام الحسك له ورشح بذكر الوطء.

٢٠٨٨. ونظرت إليه الحتوف: استعار وصف النظر لإقبال الحتوف إليه للاستعداد لها،فشابهت في ذلك الراصد للشيء المصوب إليه نظره ليقتنصه.

قوله عليه السلام: وَ خَرِسُوا عَنْ جَوَابِ السَّائِلِينَ عَنْهُ وَ تَـنَازَعُوا دُونَـهُ شَـجِيَّ خَـبَرٍ يَكْتُمُونَهُ.

٢٠٨٩. فيكون شأنهم في ذلك السكوت عن حاله المشبه للخرس في جوابه فذلك استعارة له.

وَمِنْ كلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[١]

قوله ﷺ: إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى جَعَلَ الذِّكْرَ جِلاءً لِلْقُلُوبِ تَسْمَعُ بِهِ بَعْدَ الْوَقْرَةِ[٢] وَ تُبْصِرُ بِهِ بَعْدَ الْعَشْوَةِ وَ تَنْقَادُ بِهِ بَعْدَ الْمُعَانَدَةِ وَ مَا بَرِحَ لِلَّهِ عَزَّتْ آلاؤُهُ فِي الْبُرْهَةِ بَعْدَ الْبُرْهَةِ وَ فِي أَزْمَانِ الْفَتَرَاتِ عِبَادٌ نَاجَاهُمْ فِي فِكْرِهِمْ وَ كَلَّمَهُمْ فِي ذَاتِ عُقُولِهِمْ فَاسْتَصْبَحُوا بِنُورِ يَقَظَةٍ فِي الْأَبْصَارِ وَ الْأَسْمَاعِ وَ الْأَفْئِدَةِ يُذَكِّرُونَ بِأَيَّامِ اللَّهِ وَ يُخَوِّفُونَ مَقَامَهُ بِمَنْزِلَةِ الْأَدِلَّةِ فِي الْفَلَوَاتِ مَنْ أَخَذَ الْقَصْدَ حَمِدُوا إِلَيْهِ طَرِيقَهُ وَ بَشَّرُوهُ بِالنَّجَاةِ وَ مَنْ أَخَذَ يَمِيناً وَ شِمَالاً ذَمُّوا إِلَيْهِ الطَّرِيقَ وَ حَذَّرُوهُ مِنَ الْهَلَكَةِ وَ كَانُوا كَذَلِك مَصَابِيحَ تِلْكَ الظُّلُمَاتِ وَ أَدِلَّةَ تِلْكَ الشُّبُهَاتِ وَ إِنَّ لِلذِّكْرِ لَأَهْلاً أَخَذُوهُ مِنَ الدُّنْيَا بَدَلاً فَلَمْ تَشْغَلْهُمْ تِجَارَةٌ وَ لَا بَيْعٌ عَنْهُ يَقْطَعُونَ بِهِ أَيَّامَ الْحَيَاةِ وَ يَهْتِفُونَ بِالزَّوَاجِرِ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ فِي أَسْمَاعِ الْغَافِلِينَ وَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ وَ يَأْتَمِرُونَ بِهِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ يَتَنَاهَوْنَ عَنْهُ فَكَأَنَّمَا قَطَعُوا الدُّنْيَا إِلَى الْآخِرَةِ وَ هُمْ فِيهَا فَشَاهَدُوا مَا وَرَاءَ ذَلِك فَكَأَنَّمَا اطَّلَعُوا غُيُوبَ أَهْلِ الْبَرْزَخِ فِي طُولِ الْإِقَامَةِ فِيهِ وَ حَقَّقَتِ الْقِيَامَةُ عَلَيْهِمْ عِدَاتِهَا فَكَشَفُوا غِطَاءَ ذَلِك لِأَهْلِ الدُّنْيَا حَتَّى كَأَنَّهُمْ يَرَوْنَ مَا لَا يَرَى النَّاسُ وَ يَسْمَعُونَ مَا لَا يَسْمَعُونَ فَلَوْ مَثَّلْتَهُمْ لِعَقْلِكَ فِي مَقَاوِمِهِمُ الْمَحْمُودَةِ وَ مَجَالِسِهِمُ الْمَشْهُودَةِ وَ قَدْ نَشَرُوا دَوَاوِينَ أَعْمَالِهِمْ وَ فَرَغُوا لِمُحَاسَبَةِ أَنْفُسِهِمْ عَلَى كُلِّ صَغِيرَةٍ وَ كَبِيرَةٍ أُمِرُوا بِهَا فَقَصَّرُوا عَنْهَا أَوْ نُهُوا عَنْهَا فَفَرَّطُوا فِيهَا وَ حَمَّلُوا ثِقَلَ أَوْزَارِهِمْ ظُهُورَهُمْ فَضَعُفُوا عَنِ الِاسْتِقْلَالِ بِهَا فَنَشَجُوا[٣] نَشِيجاً وَ تَجَاوَبُوا

١. الخطبة: ٢٢٢.
٢. الوقرة: الثقل في الأذن.
٣. نشجوا: بكوا والنشيج صوت البكاء.

نَحِيباً[١] يَعِجُّونَ إِلَى رَبِّهِمْ مِنْ مَقَامِ نَدَمٍ وَ اعْتِرَافٍ لَرَأَيْتَ أَعْلَامَ هُدًى وَ مَصَابِيحَ دُجًى قَدْ حَفَّتْ بِهِمُ الْمَلَائِكَةُ وَ تَنَزَّلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَ فُتِحَتْ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَ أُعِدَّتْ لَهُمْ مَقَاعِدُ الْكَرَامَاتِ فِي مَقْعَدٍ اطَّلَعَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِيهِ فَرَضِيَ سَعْيَهُمْ وَ حَمِدَ مَقَامَهُمْ يَتَنَسَّمُونَ بِدُعَائِهِ رَوْحَ التَّجَاوُزِ رَهَائِنُ فَاقَةٍ إِلَى فَضْلِهِ.

٢٠٩٠. جعل الذكر جلاءً للقلوب: استعار لفظ الجلاء لإزالة كلّ ما سوىٰ المذكور عن لوح القلب بالذكر، كما يزال خبث المرآة بالصقال.

٢٠٩١. تسمع به بعد الوقرة: تجوّز بلفظ السمع في إقبالها علىٰ ما ينبغي أن يسمع من أوامر الله ونواهيه وسائر كلامه. والوقرة لإعراضها عنها، وكذلك تجوّز بلفظ البصر في إدراكها للحقائق وما ينبغي لها، وتجوّز بلفظ العشوة لعدم ذلك الإدراك إطلاقاً في هذه المجازات لاسم السبب على المسبب.

٢٠٩٢. يذكرون بأيام الله: كناية عن شدائده النازلة بالماضين من الأمم، وأصله إنّما يقع في الأيام ويحتمل أن يكون مجازاً إطلاقاً لاسم المحل على الحال.

٢٠٩٣. يخوفون مقامه: كناية عن عظمته وجلالته المستلزمة للهيبة والخوف.

٢٠٩٤. بمنزلة الأدلة في الفلوات: شبههم بالأدلة في الفلوات، ووجه الشبه: كونهم هادين لسبيل الله كما تهدي الأدلة.

٢٠٩٥. كانوا كذلك مصابيح تلك الظلمات: استعار لفظ المصابيح باعتبار إضاءتهم بكمالاتهم بطرق الله.

٢٠٩٦. وأدلة تلك الشبهات: استعار لفظ الأدلة باعتبار هداهم إلى الحقّ وتمييزه عن شبهات الباطل.

٢٠٩٧. فكأنما قطعوا الدنيا: تشبيه لهم في ثقتهم بالله وبما جاءت به كتبه ورسله.

---

١. النحيب: أشد البكاء.

٢٠٩٨. لرأيت أعلام الهدى و مصابيح دجى : استعار لهم لفظة الأعلام والمصابيح، باعتبار كونهم أدلة إلى طريق الله.

٢٠٩٩. حفت بهم الملائكة : حفوف الملائكة بهم كناية عن إحاطة عنايتهم به.

٢١٠٠. رهائن فاقة إلى فضله : استعار لهم لفظ الرهائن لكونهم في محل الحاجة إلى فضله لا معدول ولا ملجأ لهم عنه، كالرهائن في يد المسترهن، وكذلك استعار لهم لفظ الأُسارئ، ووجه المشابهة: كونهم في مقام الذلة بحسب عظمته كـالأسير بالنظر إلى عظمة من أسَره.

وَمِنْ كلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[١]

قوله ﷺ : يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ أَدْحَضُ[٢] مَسْؤُولٍ حُجَّةً وَ أَقْطَعُ مُغْتَرٍّ مَعْذِرَةً لَقَدْ أَبْرَحَ جَهَالَةً بِنَفْسِهِ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا جَرَّأَكَ عَلَى ذَنْبِكَ وَ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ وَ مَا أَنَّسَكَ بِهَلَكَةِ نَفْسِكَ أَ مَا مِنْ دَائِكَ بُلُولٌ[٣] أَمْ لَيْسَ مِنْ نَوْمَتِكَ يَقَظَةٌ أَمَا تَرْحَمُ مِنْ نَفْسِكَ مَا تَرْحَمُ مِنْ غَيْرِكَ فَلَرُبَّمَا تَرَى الضَّاحِيَ مِنْ حَرِّ الشَّمْسِ فَتُظِلُّهُ أَوْ تَرَى الْمُبْتَلَى بِأَلَمٍ يُمِضُّ جَسَدَهُ فَتَبْكِي رَحْمَةً لَهُ فَمَا صَبَّرَكَ عَلَى دَائِكَ وَ جَلَّدَكَ عَلَى مُصَابِكَ وَ عَزَّاكَ عَنِ الْبُكَاءِ عَلَى نَفْسِكَ وَ هِيَ أَعَزُّ الْأَنْفُسِ عَلَيْكَ وَ كَيْفَ لَا يُوقِظُكَ خَوْفُ بَيَاتِ نِقْمَةٍ وَ قَدْ تَوَرَّطْتَ بِمَعَاصِيهِ مَدَارِجَ سَطَوَاتِهِ فَتَدَاوَ مِنْ دَاءِ الْفَتْرَةِ فِي قَلْبِكَ بِعَزِيمَةٍ وَ مِنْ كَرَى الْغَفْلَةِ فِي نَاظِرِكَ بِيَقَظَةٍ وَ كُنْ لِلَّهِ مُطِيعاً وَ بِذِكْرِهِ آنِساً وَ تَمَثَّلْ فِي حَالِ تَوَلِّيكَ عَنْهُ إِقْبَالَهُ عَلَيْكَ يَدْعُوكَ إِلَى عَفْوِهِ وَ يَتَغَمَّدُكَ بِفَضْلِهِ وَ أَنْتَ

---

١. الخطبة: ٢٢٣.

٢. دحضت الحجة: بطلت، وحجّة داحضة: باطلة.

٣. البلول: مصدر بلّ الرجل من مرضه إذا برئ وحسنت حاله بعد الهزال.

مُتَوَلٍّ عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ فَتَعَالَى مِنْ قَوِيٍّ مَا أَكْرَمَهُ وَ تَوَاضَعْتَ مِنْ ضَعِيفٍ مَا أَجْرَأَكَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ وَ أَنْتَ فِي كَنَفِ سِتْرِهِ مُقِيمٌ وَ فِي سَعَةِ فَضْلِهِ مُتَقَلِّبٌ فَلَمْ يَمْنَعْكَ فَضْلَهُ وَ لَمْ يَهْتِكْ عَنْكَ سِتْرَهُ بَلْ لَمْ تَخْلُ مِنْ لُطْفِهِ مَطْرَفَ عَيْنٍ فِي نِعْمَةٍ يُحْدِثُهَا لك أَوْ سَيِّئَةٍ يَسْتُرُهَا عَلَيْكَ أَوْ بَلِيَّةٍ يَصْرِفُهَا عَنْكَ فَمَا ظَنُّكَ بِهِ لَوْ أَطَعْتَهُ وَ ايْمُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ هَذِهِ الصِّفَةَ كَانَتْ فِي مُتَّفِقَيْنِ فِي الْقُوَّةِ مُتَوَازِيَيْنِ فِي الْقُدْرَةِ لَكُنْتَ أَوَّلَ حَاكِمٍ عَلَى نَفْسِكَ بِذَمِيمِ الْأَخْلَاقِ وَ مَسَاوِئِ الْأَعْمَالِ وَ حَقّاً أَقُولُ مَا الدُّنْيَا غَرَّتْكَ وَ لَكِنْ بِهَا اغْتَرَرْتَ وَ لَقَدْ كَاشَفَتْكَ الْعِظَاتِ وَ آذَنَتْكَ عَلَى سَوَاءٍ وَ لَهِيَ بِمَا تَعِدُكَ مِنْ نُزُولِ الْبَلَاءِ بِجِسْمِكَ وَ النَّقْصِ فِي قُوَّتِكَ أَصْدَقُ وَ أَوْفَى مِنْ أَنْ تَكْذِبَكَ أَوْ تَغُرَّكَ وَ لَرُبَّ نَاصِحٍ لَهَا عِنْدَكَ مُتَّهَمٌ وَ صَادِقٍ مِنْ خَبَرِهَا مُكَذَّبٌ وَ لَئِنْ تَعَرَّفْتَهَا فِي الدِّيَارِ الْخَاوِيَةِ وَ الرُّبُوعِ الْخَالِيَةِ لَتَجِدَنَّهَا مِنْ حُسْنِ تَذْكِيرِكَ وَ بَلَاغِ مَوْعِظَتِكَ بِمَحَلَّةِ الشَّفِيقِ عَلَيْكَ وَ الشَّحِيحِ بِكَ وَ لَنِعْمَ دَارُ مَنْ لَمْ يَرْضَ بِهَا دَاراً وَ مَحَلُّ مَنْ لَمْ يُوَطِّنْهَا مَحَلًّا وَ إِنَّ السُّعَدَاءَ بِالدُّنْيَا غَداً هُمُ الْهَارِبُونَ مِنْهَا الْيَوْمَ إِذَا رَجَفَتِ الرَّاجِفَةُ وَ حَقَّتْ بِجَلَائِلِهَا الْقِيَامَةُ وَ لَحِقَ بِكُلِّ مَنْسَكٍ أَهْلُهُ وَ بِكُلِّ مَعْبُودٍ عَبَدَتُهُ وَ بِكُلِّ مُطَاعٍ أَهْلُ طَاعَتِهِ فَلَمْ يُجْزَ فِي عَدْلِهِ وَ قِسْطِهِ يَوْمَئِذٍ خَرْقُ بَصَرٍ فِي الْهَوَاءِ وَ لَا هَمْسُ[١] قَدَمٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا بِحَقِّهِ فَكَمْ حُجَّةٍ يَوْمَ ذَاكَ دَاحِضَةٌ وَ عَلَائِقِ عُذْرٍ مُنْقَطِعَةٌ فَتَحَرَّ مِنْ أَمْرِكَ مَا يَقُومُ بِهِ عُذْرُكَ وَ تَثْبُتُ بِهِ حُجَّتُكَ وَ خُذْ مَا يَبْقَى لك مِمَّا لَا تَبْقَى لَهُ وَ تَيَسَّرْ لِسَفَرِكَ وَ شِمْ بَرْقَ النَّجَاةِ وَ ارْحَلْ مَطَايَا التَّشْمِيرِ.[٢]

٢١٠١. الاستفهام الموجود في هذه العبارات هي عن أسباب جرأته على الذنوب وأسباب غرته بربّه وغفلته عن شدّة بأسه وعن أسباب أُنسه بهلكة نفسه بتوريطها

---

١. الهمس: الصوت الخفي.
٢. التشمير: الجد في الأمر.

في المعاصي معها استفهاماً على سبيل التقريع والتوبيخ. وأنّ الاستفهامات الثلاثة الأُولى يطلب فيها تصور تلك الأسباب وفهم حقيقتها على سبيل تجاهل العارف، وفي هذه الثلاثة الأخيرة يطلب فيها التصديق.

٢١٠٢. الاستقرار حقيقة لكن لما كانت سبباً مادياً للاغترار بما جاز أن ينسب إليها الاستقرار مجازاً.

٢١٠٣. استعار لفظ الوعد لإشعارها في تغييراتها بما يتوقع من مصائبها كما أن الوعد إشعار باعطاء المطلوب.

٢١٠٤. استعمل الوعد في مكان الوعيد مجاز مرسل إطلاقاً لاسم أحد الضدّين على الآخر كتسمية السيئة جزاء.

٢١٠٥. استعار لها لفظ الصدق والوفاء، ملاحظة لشبهها بالصادق الوفي في أنّه لابدّ من إيقاع ما وعد به.

٢١٠٦. قوله: أصدق وأوفىٰ مع قوله: أن تكذبك أو تغرّك، من باب اللف والنشر، وفيه المقابلة.

٢١٠٧. لربَّ ناصح لها عندك متهم وصادق من خبرها مكذب: أُطلق لفظ التهمة والتكذيب مجازاً في عدم الالتفات إلى نصيحتها بتصاريفها وما يعلم من صادق تغيّراتها، وعدم اعتبار ذلك منها إطلاقاً لاسم ذي الغاية على غايته.

٢١٠٨. إنّ السُّعداء بالدنيا غداً هم الهاربون: كنّى بالهرب منها عن الإعراض الحقيقي عن لذاتها والتباعد من اقتنائها ولذاتها، لاستلزام الهرب عن الشيء التباعد عنه والزهد فيه.

٢١٠٩. إذا رجفت الراجفة: اقتباس من القرآن الكريم.

٢١١٠. وارحل: استعار لفظ الإرحال لإعمالها.

٢١١١. مطايا التشمير: استعار لفظ المطايا لآلات العمل.

وَمِنْ كلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[١]

يتبرأ من الظلم

قوله عليه السلام : وَ غَاصِباً لِشَيْءٍ مِنَ الْحُطَامِ وَ كَيْفَ أَظْلِمُ أَحَداً لِنَفْسٍ يُسْرِعُ إِلَى الْبِلَى قُفُولُهَا وَ يَطُولُ فِي الثَّرَى حُلُولُهَا وَ اللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ عَقِيلًا وَ قَدْ أَمْلَقَ حَتَّى اسْتَمَاحَنِي مِنْ بُرِّكُمْ صَاعاً وَ رَأَيْتُ صِبْيَانَهُ شُعْثَ الشُّعُورِ غُبْرَ الْأَلْوَانِ مِنْ فَقْرِهِمْ كَأَنَّمَا سُوِّدَتْ وُجُوهُهُمْ بِالْعِظْلِمِ وَ عَاوَدَنِي مُؤَكِّداً وَ كَرَّرَ عَلَيَّ الْقَوْلَ مُرَدِّداً فَأَصْغَيْتُ إِلَيْهِ سَمْعِي فَظَنَّ أَنِّي أَبِيعُهُ دِينِي وَ أَتَّبِعُ قِيَادَهُ مُفَارِقاً طَرِيقَتِي فَأَحْمَيْتُ لَهُ حَدِيدَةً ثُمَّ أَدْنَيْتُهَا مِنْ جِسْمِهِ لِيَعْتَبِرَ بِهَا فَضَجَّ ضَجِيجَ ذِي دَنَفٍ[٢] مِنْ أَلَمِهَا وَ كَادَ أَنْ يَحْتَرِقَ مِنْ مِيسَمِهَا[٣] فَقُلْتُ لَهُ ثَكِلَتْكَ الثَّوَاكِلُ يَا عَقِيلُ أَ تَئِنُّ مِنْ حَدِيدَةٍ أَحْمَاهَا إِنْسَانُهَا لِلَعِبِهِ.

٢١١٢. لفظ الحطام مستعار لمتاع الدنيا باعتبار حقارته، وأصله ما تكسر من نبت الأرض.

٢١١٣. وكيف.... حلولها : استفهام عن وجه ظلمة لأحد استفهام إنكار علىٰ من نسب إليه ذلك مع ذكر سببين يمنعان العاقل من الظلم.

٢١١٤. استعار لفظ السمع لما يتوهم من استعاضة لذة العطاء للأخ الفقير بما يفوت من الدين لسبب الظلم في عطيته على غير الوجه الشرعي.

٢١١٥. أضاف الإنسان إلى الحديدة؛ لأنّه أراد إنساناً خاصّاً هو المتولي لأمر تلك الحديدة فعرّفه بإضافته إليها، وكذلك الإضافة في جبارها.

---

١. الخطبة : ٢٢٤.

٢. الدنف : شدة المرض.

٣. الميسم : بكسر الميم وفتح السين آلة الوسم وهي المكواة.

قوله ﷺ: طَرَقَنَا بِمَلْفُوفَةٍ فِي وِعَائِهَا وَ مَعْجُونَةٍ شَنِئْتُهَا كَأَنَّمَا عُجِنَتْ بِرِيقِ حَيَّةٍ أَوْ قَيْئِهَا فَقُلْتُ أَ صِلَةٌ أَمْ زَكَاةٌ أَمْ صَدَقَةٌ فَذَلِكَ مُحَرَّمٌ عَلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَقَالَ لَا ذَا وَ لَا ذَاكَ وَ لَكِنَّهَا هَدِيَّةٌ فَقُلْتُ هَبِلَتْكَ الْهَبُولُ أَ عَنْ دِينِ اللَّهِ أَتَيْتَنِي لِتَخْدَعَنِي أَ مُخْتَبِطٌ أَنْتَ أَمْ ذُو جِنَّةٍ أَمْ تَهْجُرُ وَ اللَّهِ لَوْ أُعْطِيتُ الْأَقَالِيمَ السَّبْعَةَ بِمَا تَحْتَ أَفْلَاكِهَا عَلَى أَنْ أَعْصِيَ اللَّهَ فِي نَمْلَةٍ أَسْلُبُهَا جُلْبَ شَعِيرَةٍ مَا فَعَلْتُهُ وَ إِنَّ دُنْيَاكُمْ عِنْدِي لَأَهْوَنُ مِنْ وَرَقَةٍ فِي فَمِ جَرَادَةٍ تَقْضَمُهَا مَا لِعَلِيٍّ وَ لِنَعِيمٍ يَفْنَى وَ لَذَّةٍ لا تَبقىٰ.

٢١١٦. كنّى بالملفوفة في وعائها عن الهدية.

٢١١٧. لفظ الخداع استعارة للهدية.

٢١١٨. أمختبط أم ذو جنّة أم تهجر: استفهام علىٰ سبيل الإنكار والتوبيخ علىٰ ذلك الخداع بعد تقريره عليه.

٢١١٩. ...ولنعيم يفنى ولذّة لا تبقىٰ: استفهام على سبيل الإنكار لملامته نعيم الدنيا ولذّاتها الفانية.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ[١]

قوله ﷺ: دَارٌ بِالْبَلَاءِ مَحْفُوفَةٌ وَ بِالْغَدْرِ مَعْرُوفَةٌ لَا تَدُومُ أَحْوَالُهَا وَ لَا يَسْلَمُ نُزَّالُهَا أَحْوَالٌ مُخْتَلِفَةٌ وَ تَارَاتٌ مُتَصَرِّفَةٌ الْعَيْشُ فِيهَا مَذْمُومٌ وَ الْأَمَانُ مِنْهَا مَعْدُومٌ وَ إِنَّمَا أَهْلُهَا فِيهَا أَغْرَاضٌ مُسْتَهْدَفَةٌ تَرْمِيهِمْ بِسِهَامِهَا وَ تُفْنِيهِمْ بِحِمَامِهَا وَ اعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّكُمْ وَ مَا أَنْتُمْ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا عَلَى سَبِيلِ مَنْ قَدْ مَضَى قَبْلَكُمْ مِمَّنْ كَانَ أَطْوَلَ مِنْكُمْ أَعْمَاراً وَ أَعْمَرَ دِيَاراً وَ أَبْعَدَ آثَاراً أَصْبَحَتْ أَصْوَاتُهُمْ هَامِدَةً وَ رِيَاحُهُمْ رَاكِدَةً وَ أَجْسَادُهُمْ بَالِيَةً وَ دِيَارُهُمْ خَالِيَةً وَ آثَارُهُمْ عَافِيَةً فَاسْتَبْدَلُوا بِالْقُصُورِ الْمُشَيَّدَةِ وَ

١. الخطبة: ٢٢٦.

النَّمَارِقِ الْمُمَهَّدَةِ الصُّخُورَ وَ الْأَحْجَارَ الْمُسَنَّدَةَ وَ الْقُبُورَ اللَّاطِئَةَ الْمُلْحَدَةَ الَّتِي قَدْ بُنِيَ عَلَى الْخَرَابِ فِنَاؤُهَا وَ شُيِّدَ بِالتُّرَابِ بِنَاؤُهَا فَمَحَلُّهَا مُقْتَرِبٌ وَ سَاكِنُهَا مُغْتَرِبٌ بَيْنَ أَهْلِ مَحَلَّةٍ مُوحِشِينَ وَ أَهْلِ فَرَاغٍ مُتَشَاغِلِينَ لَا يَسْتَأْنِسُونَ بِالْأَوْطَانِ وَ لَا يَتَوَاصَلُونَ تَوَاصُلَ الْجِيرَانِ عَلَى مَا بَيْنَهُمْ مِنْ قُرْبِ الْجِوَارِ وَ دُنُوِّ الدَّارِ وَ كَيْفَ يَكُونُ بَيْنَهُمْ تَزَاوُرٌ وَ قَدْ طَحَنَهُمْ بِكَلْكَلِهِ[١] الْبِلَى وَ أَكَلَتْهُمُ الْجَنَادِلُ[٢] وَ الثَّرَى وَ كَأَنْ قَدْ صِرْتُمْ إِلَى مَا صَارُوا إِلَيْهِ وَ ارْتَهَنَكُمْ ذَلِكَ الْمَضْجَعُ وَ ضَمَّكُمْ ذَلِكَ الْمُسْتَوْدَعُ فَكَيْفَ بِكُمْ لَوْ تَنَاهَتْ بِكُمُ الْأُمُورُ وَ بُعْثِرَتِ الْقُبُورُ هُنَالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ وَ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ وَ ضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ.

٢١٢٠. دار بالبلاء محفوفة وبالغدر معروفة : شجاعة الفصاحة[٣]، «دار بالبلاء» أي الدنيا، فقد حذف المبتدأ للعلم به.

٢١٢١. كونها مقرونة بالبلاء ملازماً لها، فكنّى عن ذلك بالحفوف الذي هو الإحاطة من الجوانب، لأنّه أبلغ.

٢١٢٢. بالغدر معروفة : استعار لفظ الغدر لغيرهما عمّا يتوهم الإنسان دوامها عليه في حقّه من أحوالها المعجبة له كالمال والصحّة والشباب، فكأنّه في مدّة بقاء تلك الأحوال عليه قد أخذ منها عهداً فكان التغير العارض لها المستلزم لزوال تلك الأحوال عنه أشبه شيء بالغدر.

٢١٢٣. العيش فيها مذموم : كون العيش فيها مذموماً كناية عن الالتذاذ بها والتنعم

---

١. الكلكل : صدر البعير.

٢. الجنادل : الحجارة.

٣. وهو عبارة عن حذف شيء من لوازم الكلام اعتماداً على معرفة السامع به، وقال السيّد الرضي رحمه الله : كان شيخنا أبو الفتح يسمي هذا الجنس شجاعة الفصاحة، لأنّ الفصيح لا يكاد يستعمله إلّا وفصاحته جريئة الجنان غزيرة المواد. (*منهاج البراعة لحبيب الله الخوئي*: ج ١ ص ١٣٣).

فيها، واستلزم ذلك العاقبة المهلكة لا جرم لزم الذم.

٢١٢٤. أهلها فيها أغراض مستهدفة: استعار لفظ الأغراض ورشح بذكر الاستهداف.

٢١٢٥. ترميهم بسهامها: استعار لفظ الرمي لايقاع المصائب بهم، ورشح بذكر السهام.

٢١٢٦. رياحهم راكدة: كناية عن سكون أحوالهم وخمول ذكرهم بعد العظمة في الصدور.

٢١٢٧. بين «فناؤها وبناؤها»، ومغترب ومقترب: السجع المتوازي، وبين مغترب ومقترب: المطابقة.

٢١٢٨. وقد طحنهم بكلكله البلى: استعار لفظ الطحن لإفساد البلىٰ لأجسادهم، ورشح بلفظ الكلكل.

٢١٢٩. وكيف يكون بينهم... والثرى: الجنادل مجاز عقلي، والعلاقة سبب وقوع الفعل.

٢١٣٠. وأكلتهم الجنادل: استعار لفظ الأكل لإفنائها.

٢١٣١. وضمكم ذلك المستوع: أطلق عليه لفظ المستودع، باعتبار كونهم سيخرجون منه يوم القيامة.

وَمِنْ دعاءٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[1]

قوله ﷺ: وَ إِنْ صُبَّتْ عَلَيْهِمُ الْمَصَائِبُ لَجَئُوا إِلَى الاِسْتِجَارَةِ بِكَ عِلْماً بِأَنَّ أَزِمَّةَ الْأُمُورِ بِيَدِكَ وَ مَصَادِرَهَا عَنْ قَضَائِكَ.

٢١٣٢. لفظ الأزمة مستعار لأسباب الأمور، ووجه المشابهة: كونها ضابطة لها وبها

١. الخطبة: ٢٢٧.

يحرز نظام وجودها كالأزمة.

٢١٣٣. لفظ اليد مجاز في القدرة.

وَمِنْ كلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[١]

قوله عليه السلام: لِلَّهِ بَلَاءُ فُلَانٍ فَلَقَدْ قَوَّمَ الْأَوَدَ[٢] وَ دَاوَى الْعَمَدَ[٣] وَ أَقَامَ السُّنَّةَ وَ خَلَّفَ الْفِتْنَةَ ذَهَبَ نَقِيَّ الثَّوْبِ قَلِيلَ الْعَيْبِ أَصَابَ خَيْرَهَا وَ سَبَقَ شَرَّهَا.

٢١٣٤. تقويمه للأود: كناية عن تقويمه لاعوجاج الخلق عن سبيل الله إلى الاستقامة فيها.

٢١٣٥. مداواته للعمد: استعار لفظ العمد للأمراض النفسانية باعتبار استلزامها للأذىٰ كالعمد.

٢١٣٦. استعار لفظ الثوب لعرضه، ونقاء لسلامته كناية عن دنس المذام.[٤]

٢١٣٧. الضمير في الموضعين: «إصابة خيرها وسبق شرها» يشبه أن يرجع إلى المعهود ممّا هو فيه من الخلافة.

وَمِنْ كلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[٥]

قوله عليه السلام: وَ بَسَطْتُمْ يَدِي فَكَفَفْتُهَا وَ مَدَدْتُمُوهَا فَقَبَضْتُهَا ثُمَّ تَدَاكَكْتُمْ عَلَيَّ تَدَاكَّ

---

١. الخطبة: ٢٢٨.

٢. قوم الأود: عدّل الاعوجاج.

٣. العمد: العلة والمرض.

٤. ذهب نقي الثوب: هذا كلام يقال على جهة الكناية عن التلبس بالقبائح، كما يقال: شريف المئزر إذا كان محصناً لفرجه. (*الديباج الوضي*: ج ٤ ص ١٨٣١).

٥. الخطبة: ٢٢٩.

الْإِبِلِ الْهِيمِ عَلَى حِيَاضِهَا يَوْمَ وِرْدِهَا حتّى انْقَطَعَتِ النَّعْلُ وَ سَقَطَ الرِّدَاءُ.

٢١٣٨. شبه ازدحامهم عليه بازدحام الإبل العطاش يوم ورودها على الحياض، ووجه الشبه: الازدحام، ويمكن أن يلاحظ في وجه هذا الشبه كون ما عنده من الفضائل الجمّة العلمية والعملية تشبه الماء وكون المزدحمين عليه في حاجتهم وتعطشهم إلى استفادة تلك الفضائل النافعة لغليلهم، كالعطاش من الإبل حين ورودها.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[1]

قوله ﷺ: فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ مِفْتَاحُ سَدَادٍ وَ ذَخِيرَةُ مَعَادٍ وَ عِتْقٌ مِنْ كُلِّ مَلَكَةٍ وَ نَجَاةٌ مِنْ كُلِّ هَلَكَةٍ بِهَا يَنْجَحُ الطَّالِبُ وَ يَنْجُو الْهَارِبُ وَ تُنَالُ الرَّغَائِبُ.[2]

٢١٣٩. استعارة تصريحية حيث استعار للتقوىٰ لفظ المفتاح باعتبار كونها سبباً للاستقامة على الصواب والقصد في صراط الله المستقيم إلى ثوابه المقيم الذي أفضل المطالب، كما أنّ المفتاح سبب الوصول إلى ما يخزن من الأموال النفيسة.

٢١٤٠. استعار لفظ العتق لخلاص النفس العاقلة من استيلاء حكم شياطينها المطيفة بها كخلاص العبد من استيلاء سيده، ثمّ جعل التقوىٰ نفسها عتقاً مجاز مرسل إطلاق لاسم السبب على المسبب، إذا كانت التقوىٰ سبباً لذلك الخلاص المستعار له لفظ العتق.

٢١٤١. نجاة من كلّ هلكة: أطلق عليها لفظ النجاة مجاز مرسل كالعتق لكونها سبباً لنجاة الناس من الهلكات الآخروية وعقوبات الآثام، وربما كانت التقوىٰ سبباً

---

١. الخطبة: ٢٣٠.

٢. الرغائب: الأُمور المرغوبة، العطاء الكثير.

للنجاة من مخاوف دنيوية لولاها لحقت.

٢١٤٢. بين سداد ومعاد، وبين ملكة وهلكة، وبين الطالب والهارب والرغائب: السجع المتوازي.

قوله عليه السلام: فَاعْمَلُوا وَ الْعَمَلُ يُرْفَعُ وَ التَّوْبَةُ تَنْفَعُ وَ الدُّعَاءُ يُسْمَعُ وَ الْحَالُ هَادِئَةٌ وَ الْأَقْلَامُ جَارِيَةٌ وَ بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ عُمُراً نَاكِساً أَوْ مَرَضاً حَابِساً أَوْ مَوْتاً خَالِساً فَإِنَّ الْمَوْتَ هَادِمُ لَذَّاتِكُمْ وَ مُكَدِّرُ شَهَوَاتِكُمْ وَ مُبَاعِدُ طِيَّاتِكُمْ زَائِرٌ غَيْرُ مَحْبُوبٍ وَ قِرْنٌ غَيْرُ مَغْلُوبٍ وَ وَاتِرٌ غَيْرُ مَطْلُوبٍ قَدْ أَعْلَقَتْكُمْ حَبَائِلُهُ وَ تَكَنَّفَتْكُمْ غَوَائِلُهُ وَ أَقْصَدَتْكُمْ مَعَابِلُهُ وَ عَظُمَتْ فِيكُمْ سَطْوَتُهُ وَ تَتَابَعَتْ عَلَيْكُمْ عَدْوَتُهُ وَ قَلَّتْ عَنْكُمْ نَبْوَتُهُ[1] فَيُوشِكُ أَنْ تَغْشَاكُمْ دَوَاجِي ظُلَلِهِ وَ احْتِدَامُ[2] عِلَلِهِ وَ حَنَادِسُ غَمَرَاتِهِ وَ غَوَاشِي سَكَرَاتِهِ وَ أَلِيمُ إِرْهَاقِهِ وَ دُجُوُّ أَطْبَاقِهِ وَ جُشُوبَةُ مَذَاقِهِ فَكَأَنْ قَدْ أَتَاكُمْ بَغْتَةً فَأَسْكَتَ نَجِيَّكُمْ وَ فَرَّقَ نَدِيَّكُمْ وَ عَفَّى آثَارَكُمْ وَ عَطَّلَ دِيَارَكُمْ وَ بَعَثَ وُرَّاثَكُمْ يَقْتَسِمُونَ تُرَاثَكُمْ بَيْنَ حَمِيمٍ خَاصٍّ لَمْ يَنْفَعْ وَ قَرِيبٍ مَحْزُونٍ لَمْ يَمْنَعْ وَ آخَرَ شَامِتٍ لَمْ يَجْزَعْ.

٢١٤٣. أو موتاً خالساً: استعارة تصريحية حيث استعار للموت لفظ الخالس، باعتبار أخذه للأعمار على غرّة وغفلة من أهلها كالمختلس للشيء عن يد غيره.

٢١٤٤. مباعد طيّاتكم: استعار لفظ الطيّات لمنازل السفر إلى الآخرة بالموت عن الدنيا وأهلها، فإنّ الآخرة أبعد منزل عن الدنيا.

٢١٤٥. استعار لفظ الزائر للموت، باعتبار هجومه على الإنسان ولما كان من شأن الزائر أن يكون محبوباً ميزه بكونه غير محبوب لتحصل النفرة عنه وتفرغ إلى العمل له.

---

١. نبوته: من نبا السيف إذا كلّ ولم يؤثر.

٢. الاحتدام: الاشتداد.

٢١٤٦. قرن غير مغلوب: استعار له لفظ القرن بوصف كونه غير مغلوب ليهتم بالاستعداد له.

٢١٤٧. وواتر غير مطلوب: استعار لفظ الواتر بوصف كونه غير مطلوب أي من شأنه أن يوتر القلوب ولا يمكن أن يطلب بوتر ولا ينتصف منه، ملاحظة لشبهه بالرجل البالغ في الشجاعة بحيث لا يغلب.

٢١٤٨. قد أعلقتكم حبائله: استعار لفظ الحبائل للأوصاب والأمراض البدنية التي هي داعية الموت ومؤدية إليه كحبالة الصائد، ورشح بوصف الإعلاق.

٢١٤٩. وأقصدتكم معابله: استعار لفظ المعابل للآفات الداعية إلى الموت أيضاً، باعتبار كونها مؤذية أو قاتلة كالنصال، ورشح بذكر الإقصاد.

٢١٥٠. فيكم سطوته: استعار لفظ السطوة للموت، ملاحظة لشبهه بالسلطان القاهر أو السبع الضاري في قوة أخذه وشدّة بطشه.

٢١٥١. وتتابعت عليكم عدوته: استعار لفظ العدوة للموت، باعتبار كون أخذه على غير حقّ له كالظالم.

٢١٥٢. وقلّت عنكم نبوته: استعار لفظ النبوة لعدم تأثيره ملاحظة لشبهه بالسيف القاطع ووصفها بالقلّة.

٢١٥٣. بين يرفع وتنفع ويسمع السجع المتوازي، وكذا بين ناكساً وحابساً وخالساً، وأيضاً بين لذاتكم وشهواتكم وطياتكم.

٢١٥٤. أن تغشاكم دواجي ظلله: استعار لفظ الظل للأمراض والعلل الداعية إلى الموت استعارة لفظ المحسوس بالبصر للمتخيّل، ملاحظة لشبهها بالسحاب المظل واصفاً بالدواجي إذ كان الكلام في معرض التخويف والسحاب المظلم أشد رهبة في القلوب من غيره.

٢١٥٥. واحتدام علله: استعار وصف الاحتدام لعلله، ملاحظة لشبهها في نزولها بالرجل المستشيط غضباً في قوة الأخذ.

٢١٥٦. وحنادس غمراته: استعار لفظ الحنادس لما يتوهمه الإنسان من الظلم في غمرات الموت وسكراته.

٢١٥٧. وغواشي سكراته: استعار لفظ الغواشي لما يعرض عند سكرات الموت من العوارض المانعة من الإدراك المغشية لآلاته.

٢١٥٨. ودجُوُّ أطباقه: استعار لفظ الأطباق لحالاته المتزايدة وسكراته المتضاعفة التي بتضاعفها تزداد آلات إدراكه بعداً وانقطاعاً عن المدركات الدنيوية، وباعتبار انقطاع الإدراك بسبب تلك الحالات وصفها بالدجو وشدّة الظلمة، ويحتمل أن يريد بأطباقه إطباق القبور.

٢١٥٩. وجشوبة مذاقه: استعار لفظ مذاقه لوجدانه باعتبار المشاركة في الإدراك، وباعتبار شدة إيلامه وصفه بالجشوبة.

٢١٦٠. كأن قد أتاكم بغتة: كأن هي المخففة من كأنّ والاسم ضمير الشأن ولما كانت كأن للتشبيه، وكان التشبيه يستلزم المقاربة بين المشبه والمشبه به في وصف ما وهو وجه الشبه، كان المشبه هنا هو حال الموت من جهة ما هو منتظر لابدّ منه. والمشبه به: هو باعتبار إتيانه وموافاته لهم، ووجه الشبه هو القرب، أي: قرب المنتظر الذي لابدّ منه من الواقع الموجود.

قوله عليه السلام: وَ لَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا كَمَا غَرَّتْ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ وَ الْقُرُونِ الْخَالِيَةِ الَّذِينَ احْتَلَبُوا دِرَّتَهَا وَ أَصَابُوا غِرَّتَهَا وَ أَفْنَوْا عِدَّتَهَا وَ أَخْلَقُوا جِدَّتَهَا وَ أَصْبَحَتْ مَسَاكِنُهُمْ أَجْدَاثاً وَ أَمْوَالُهُمْ مِيرَاثاً لَا يَعْرِفُونَ مَنْ أَتَاهُمْ وَ لَا يَحْفِلُونَ مَنْ بَكَاهُمْ وَ لَا يُجِيبُونَ مَنْ دَعَاهُمْ فَاحْذَرُوا الدُّنْيَا فَإِنَّهَا غَدَّارَةٌ غَرَّارَةٌ

خَدُوعٌ مُعْطِيَةٌ مَنُوعٌ مُلْبِسَةٌ نَزُوعٌ لَا يَدُومُ رَخَاؤُهَا وَ لَا يَنْقَضِي عَنَاؤُهَا وَ لَا يَرْكُدُ بَلَاؤُهَا.

كَانُوا قَوْماً مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا وَ لَيْسُوا مِنْ أَهْلِهَا فَكَانُوا فِيهَا كَمَنْ لَيْسَ مِنْهَا عَمِلُوا فِيهَا بِمَا يُبْصِرُونَ وَ بَادَرُوا فِيهَا مَا يَحْذَرُونَ تَقَلَّبُ أَبْدَانِهِمْ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ أَهْلِ الْآخِرَةِ وَ يَرَوْنَ أَهْلَ الدُّنْيَا يُعَظِّمُونَ مَوْتَ أَجْسَادِهِمْ وَ هُمْ أَشَدُّ إِعْظَاماً لِمَوْتِ قُلُوبِ أَحْيَائِهِمْ.

٢١٦١. احتلبوا درتها: استعار لفظ الدرّة لمنافع الدنيا وخيراتها.

٢١٦٢. استعار لفظ الاحتلاب لجمعها واقتنائها.

٢١٦٣. وأصابوا غرّتها: استعار لفظ الغرّة لعدم وصول حوادثها إليهم في مدّة استمتاعهم بها، وكأنّها غافلة عنهم لا ترميهم بشيء.

٢١٦٤. وأخلقوا لجدتها: كناية عن استمتاعهم بما أخذوا منها من صحّة ومال وغيرهما إلى انقضائه وانتهاء مدته.

٢١٦٥. فإنّها غدارة غرارة: استعار لها لفظ الغرارة، باعتبار كونها سبباً مادياً للاغترار.

٢١٦٦. لما كان الخداع هو المشورة بأمر ظاهره مصلحة باطنة مفسدة وكان ظهور زينة الحياة الدنيا للناس، يشبه الرأي المحمود في الظاهر اتباعها وكانت تلك الزينة واتباعها لما فيها من الفتنة بها عن سبيل الله الذي هو عين المفسدة تشبه المفسدة في باطن الرأي، لا جرم أشبه ظهور زينتها الخداع، فاستعار لها لفظ الخداع بذلك الاعتبار.

٢١٦٧. خدوع معطية منوع ملبسة نزوع: استعار لها لفظ المعطية والمنوع، باعتبار كونها سبباً مادياً للانتفاع بما فيها من خيراتها وسبباً مادياً لمنعه، وكذلك لفظ الملبسة النزوع وراعى في هاتين القرينتين المقابلة.

٢١٦٨. لا يركد بلاؤها: استعار لبلاء الدنيا وصف عدم الركود، ملاحظة لشبهه بالريح الدائمة الحركة لكونه دائماً.

٢١٦٩. لموت قلوب أحيائهم: موت القلوب قد يكون حقيقة بموت الأجساد، وقد يكون مجازاً وهو موتها بفقدان العلم ونور الحكمة مع حياة أجسادها.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ[١]

خطبها بذي قار وهو متوجه إلى البصرة

قوله عليه السلام: فَصَدَعَ بِمَا أُمِرَ بِهِ وَ بَلَّغَ رِسَالَاتِ رَبِّهِ فَلَمَّ اللَّهُ بِهِ الصَّدْعَ وَ رَتَقَ بِهِ الْفَتْقَ وَ أَلَّفَ بِهِ الشَّمْلَ بَيْنَ ذَوِي الْأَرْحَامِ بَعْدَ الْعَدَاوَةِ الْوَاغِرَةِ[٢] فِي الصُّدُورِ وَ الضَّغَائِنِ الْقَادِحَةِ[٣] فِي الْقُلُوبِ.

٢١٧٠. استعار له لفظ الصدع بما أمر به من تبليغ الوحي، ووجه المشابهة: أنّه شق بما جاء به (الرسالة) عصا الكفر وكلمة أهله وفرق ما اتصل من أغشية الجهل علىٰ رؤوس الكافرين وحجب الغفلة التي رانت على قلوبهم، كما يصدع الحجر بالمعول ونحوه.

٢١٧١. استعار لفظي «الصدع والرتق» لما كان بين العرب من الافتراق وتشتت الأهواء.

٢١٧٢. استعار لفظ القادحة للضغائن لاستلزامها إثارة الغضب والفتن والشرور، كما يثير القادح النار.

---

١. الخطبة: ٢٣١.

٢. الواغرة: ذات الوغرة وهي شدة توقد الحر.

٣. القادحة: من قدح بالزند رام الإيراء به والقادحة في القلوب كأنّها تقدح النار فيها.

وَمِنْ كلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[١]

قوله ﷺ: فَإِنْ شَرِكْتَهُمْ فِي حَرْبِهِمْ كَانَ لك مِثْلُ حَظِّهِمْ وَ إِلَّا فَجَنَاةُ[٢] أَيْدِيهِمْ لَا تَكُونُ لِغَيْرِ أَفْوَاهِهِمْ.

٢١٧٣. استعار لفظ الجناة لما اكتسبوه بأيديهم من ذلك المال ملاحظة لمشابهته باقتطاف الثمرة واجتنائها وهو من أفصح الاستعارات.

٢١٧٤. فجناة أيديهم تكون لغير أفواههم: يجري مجرىٰ المثل يضرب لمن يطلب مشاركة غيره في ثمرة فعل فعله ذلك الغير وتعب فيه.

وَمِنْ كلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[٣]

قوله ﷺ: أَلَا وَ إِنَّ اللِّسَانَ بَضْعَةٌ مِنَ الْإِنْسَانِ فَلَا يُسْعِدُهُ الْقَوْلُ إِذَا امْتَنَعَ وَ لَا يُمْهِلُهُ النُّطْقُ إِذَا اتَّسَعَ وَ إِنَّا لَأُمَرَاءُ الْكَلَامِ وَ فِينَا تَنَشَّبَتْ[٤] عُرُوقُهُ وَ عَلَيْنَا تَهَدَّلَتْ[٥] غُصُونُهُ.

٢١٧٥. استعار لفظ الأُمراء لنفسه وأهل بيته، ملاحظة لكونهم مالكين لأزمّة الكلام يتصرفون فيه تصرّف الأُمراء في ممالكهم.

٢١٧٦. استعار لفظ العروق لمواد الكلام وأُصوله وملكاته المتمكّنة في قلوبهم.

---

١. الخطبة: ٢٣٢.
٢. الجناة: بفتح الجيم ما يجنى أي يقطف.
٣. الخطبة: ٢٣٣.
٤. تشّبت: علقت وثبتت.
٥. تهدلت: تدلّت.

٢١٧٧. استعار لفظ الغصون لما أمكنهم من تناوله، ورشح بذكر التهدّل، لأنّ من شأن الغصن ذلك.

وَمِنْ كلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[١]

قوله ﷺ : إِنَّمَا فَرَّقَ بَيْنَهُمْ مَبَادِئُ طِينِهِمْ وَ ذَلك أَنَّـهُمْ كَـانُوا فِـلْقَةً مِـنْ سَـبَخِ أَرْضٍ وَ عَذْبِهَا وَ حَزْنِ تُرْبَةٍ وَ سَهْلِهَا فَهُمْ عَلَى حَسَبِ قُـرْبِ أَرْضِـهِمْ يَـتَقَارَبُونَ وَ عَلَى قَدْرِ اخْتِلَافِهَا يَتَفَاوَتُونَ فَتَامُّ الرُّوَاءِ[٢] نَاقِصُ الْعَقْلِ وَ مَـادُّ الْـقَامَةِ قَـصِيرُ الْـهِمَّةِ وَ زَاكِـي الْعَمَلِ قَـبِيحُ الْـمَنْظَرِ وَ قَـرِيبُ الْـقَعْرِ بَعِيدُ السَّـبْرِ وَ مَـعْرُوفُ الضَّـرِيبَةِ مُـنْكَرُ الْـجَلِيبَةِ وَ تَـائِهُ الْـقَلْبِ مُـتَفَرِّقُ اللُّبِّ وَ طَـلِيقُ اللِّسَـانِ حَـدِيدُ الْجَنَانِ.[٣]

٢١٧٨. من سبخ الأرض : السبخ كناية عن الحار اليابس منها.

٢١٧٩. عذبها: كناية عن الحار الرطب.

٢١٨٠. سهلها : كناية عن البارد الرطب.

٢١٨١. وحَزن تربة : كناية عن البارد اليابس.

٢١٨٢. المطابقة بين التام والناقص، المعروف والمنكر، مادّ القامة والقصير، الزاكي والقبيح، القريب والبعيد.

٢١٨٣. بين القلب واللب، اللسان والجنان: السجع المتوازي.

---

١. الخطبة : ٢٣٤.
٢. الرُّواء : المنظر الحسن.
٣. الجنان : ـ بالفتح ـ القلب.

وَمِنْ كلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[١]

قاله وهو يلي غسل رسول الله ﷺ وتجهيزه

قوله ﵇ : وَ لَوْ لَا أَنَّكَ أَمَرْتَ بِالصَّبْرِ وَ نَهَيْتَ عَنِ الْجَزَعِ لَأَنْفَدْنَا عَلَيْكَ مَاءَ الشُّؤُونِ[٢] وَ لَكَانَ الدَّاءُ مُمَاطِلاً.

٢١٨٤. كنّى عن كثرة البكاء بانفاد ماء الشؤون، وكنّى بالداء عن ألم الحزن بفقده ﷺ.

٢١٨٥. استعار له لفظ المماطلة، كأنّ الحزن وألمه لثباته وتمكنه لا يكاد يفرق مع أنّ من عادته أن يفارق فهو كالمماطل بالمفارقة.

وَمِنْ كلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[٣]

قوله ﵇ : فَجَعَلْتُ أَتْبَعُ مَأْخَذَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَطَأُ ذِكْرَهُ حتّى انْتَهَيْتُ إِلَى الْعَرَجِ.

٢١٨٦. السيّد الشريف الرضي: من الكلام الذي رمى به إلى غايتي الإيجاز والفصاحة أراد إنّي كنت أُعطي خبره ﷺ من بدء خروجي إلى أن انتهيت إلى هذا الموضع فكنّى عن ذلك بهذه الكناية العجيبة.

٢١٨٧. فأطأ ذكره: استعار وصف الوطء لوقوع ذهنه على ذكره ﷺ وخبره من الناس في تلك الطريق كوقوع القدم على الأرض، ووجه المشابهة: أنّ الخبر عنه ﷺ وذكره طريق حركات قدم عقله إلى معرفة حسه ﷺ كما أنّ المحسوس طريق لحركات قدمه إلى الوصول إليه.

---

١. الخطبة: ٢٣٥.

٢. الشؤون: منابع الدمع ومجاريها.

٣. الخطبة: ٢٣٦.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[١]

في المسارعة في العمل

قوله ﷺ: فَاعْمَلُوا وَ أَنْتُمْ فِي نَفَسِ الْبَقَاءِ وَ الصُّحُفُ مَنْشُورَةٌ وَ التَّوْبَةُ مَبْسُوطَةٌ وَ الْمُدْبِرُ يُدْعَى وَ الْمُسِيءُ يُرْجَى قَبْلَ أَنْ يَخْمُدَ الْعَمَلُ وَ يَنْقَطِعَ الْمَهَلُ وَ يَنْقَضِيَ الْأَجَلُ وَ يُسَدَّ بَابُ التَّوْبَةِ وَ تَصْعَدَ الْمَلَائِكَةُ فَأَخَذَ امْرُؤٌ مِنْ نَفْسِهِ لِنَفْسِهِ وَ أَخَذَ مِنْ حَيٍّ لِمَيِّتٍ وَ مِنْ فَانٍ لِبَاقٍ وَ مِنْ ذَاهِبٍ لِدَائِمٍ امْرُؤٌ خَافَ اللَّهَ وَ هُوَ مُعَمَّرٌ إِلَى أَجَلِهِ وَ مَنْظُورٌ إِلَى عَمَلِهِ امْرُؤٌ أَلْجَمَ نَفْسَهُ بِلِجَامِهَا وَ زَمَّهَا بِزِمَامِهَا فَأَمْسَكَهَا بِلِجَامِهَا عَنْ مَعَاصِي اللَّهِ وَ قَادَهَا بِزِمَامِهَا إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ.

٢١٨٨. التوبة مبسوطة: استعار لفظ البسط ملاحظة لشبهها بالبساط في كونها ممدودة القبول غير ممنوع منها في مدّة العمر يطأها من أرادها كالبساط.

٢١٨٩. استعار لفظ الجمود لوقوفه ملاحظة لشبهه بالماء في جموده عن الجريان.

٢١٩٠. لفظ الأبواب مستعار لطرق الاعتبار التي يرجع منها إلى الله تعالى.

٢١٩١. ألجم نفسه بلجامها... معاصي الله: استعار لفظ اللجام للزهد الحقيقي والعفة. وجه المشابهة: كونهما مانعين للنفس الأمارة من جماحها في تيه الهوى ومعاصي الله، كما يمنع اللجام الدابة عن الجماح، ورشّح بذكر الإلجام، وكنّى به عن ورع النفس بالزهد، وأشار إلى ذلك الوجه من المشابهة بقوله: فأمسكها بلجامها عن معاصي الله.

٢١٩٢. زمها بزمامها: استعار لفظ الزمام للعبادة باعتبار ما هي قائدة للنفس الأمارة بالسوء إلى موافقة النفس المطمئنة في طاعة الله كما تقاد الناقة بزمامها،

---

١. الخطبة: ٢٣٧.

إذ علمت أنّ العبادة إنّما وضعت لتطويع النفس الأمارة للعقل وانقيادها تحت أسره وانجذابها خلفه عند توجهه في المعارج القدسية إلى حضرة ذي الجلال والإكرام وإلى ذلك الوجه من المشابهة أشار بقوله: وقادها بزمامها، ورشّح بذكر الزمان والقود، وكنّى بهما عن إيقاع العبادة وتطويع النفس لها.

وَمِنْ كلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[١]

في شأن الحكمين وذم أهل الشام

قوله ﷺ: جُفَاةٌ[٢] طَغَامٌ[٣] وَ عَبِيدٌ أَقْزَامٌ جُمِعُوا مِنْ كُلِّ أَوْبٍ وَ تُلُقِّطُوا مِنْ كُلِّ شَوْبٍ مِمَّنْ يَنْبَغِي أَنْ يُفَقَّهَ وَ يُؤَدَّبَ وَ يُعَلَّمَ وَ يُدَرَّبَ وَ يُوَلَّى عَلَيْهِ وَ يُؤْخَذَ عَلَى يَدَيْهِ لَيْسُوا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ وَ لَا مِنَ الَّذِينَ تَبَوَّؤُا الدَّارَ وَ الْإِيمانَ.

٢١٩٣. وصف الإيمان بكونه متبوءاً لهم، مستعار، ملاحظة لشبهه بالمنزل باعتبار أنّهم ثبتوا عليه واطمأنت قلوبهم به.

قوله ﷺ: فَادْفَعُوا فِي صَدْرِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ وَ خُذُوا مَهَلَ[٤] الْأَيَّامِ وَ حُوطُوا قَوَاصِيَ[٥] الْإِسْلَامِ أَ لَا تَرَوْنَ إِلَى بِلَادِكُمْ تُغْزَى وَ إِلَى صَفَاتِكُمْ[٦] تُرْمَى.

٢١٩٤. فادفعوا في صدر عمرو بن العاص بعبدالله بن عبّاس: كناية عن جعله

---

١. الخطبة: ٢٣٨.
٢. جفاة: جمع جاف غليظ الطبع فظ.
٣. الطغام: أوغاد الناس وأراذلهم.
٤. المهل: سعة الوقت.
٥. القواصي: النواحي والأطراف.
٦. الصفاة: الحجر الأملس لا تؤثر فيه السهام والمقصود هنا القوة.

مقابلاً له في الحكومة دافعاً له عمّا يريد.

٢١٩٥. كنّى «بصفاتهم» عن حوزتهم التي استقروا عليها من بلاد الإسلام.

٢١٩٦. صفاتكم ترمى: كناية عن الطمع فيهم وقصد العدو لبلادهم ورميها بالكتائب.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[1]

يذكر فيها آل محمّد عليهم السلام

قوله ﷺ: هُمْ عَيْشُ الْعِلْمِ وَ مَوْتُ الْجَهْلِ يُخْبِرُكُمْ حِلْمُهُمْ عَنْ عِلْمِهِمْ وَ ظَاهِرُهُمْ عَنْ بَاطِنِهِمْ وَ صَمْتُهُمْ عَنْ حِكَمِ مَنْطِقِهِمْ لَا يُخَالِفُونَ الْحَقَّ وَ لَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَ هُمْ دَعَائِمُ الْإِسْلَامِ وَ وَلَائِجُ[2] الِاعْتِصَامِ بِهِمْ عَادَ الْحَقُّ إِلَى نِصَابِهِ وَ انْزَاحَ الْبَاطِلُ عَنْ مُقَامِهِ وَ انْقَطَعَ لِسَانُهُ عَنْ مَنْبِتِهِ.

٢١٩٧. عيش العلم: أي حياته وقد جعل له حياة ملاحظة لشبهه بالحي في وجوده والانتفاع به، ثمّ أطلق عليهم لفظ الحياة مجازاً إطلاقاً لاسم السبب على المسبب.

٢١٩٨. موت الجهل: جعل للجهل موتاً استعارة باعتبار عدمه بهم، وأطلق عليهم لفظه مجازاً أيضاً كما في «عيش العلم».

٢١٩٩. وهم دعائم الإسلام: استعارة تصريحية حيث استعار لفظ الدعائم لهم باعتبار حفظهم له بعلمهم وحراسته وقيامه في الوجوب بهم، كما يحفظ البيت بالدعائم ويقوم بها.

---

١. الخطبة: ٢٣٩.

٢. الولائج: جمع وليجة الموضع الذي يعتصم به.

٢٢٠٠. ولائج الاعتصام: استعارة تصريحية حيث استعار لهم لفظ الولائج باعتبار كونهم مرجعاً للخلق يعتصمون بعلمهم وهدايتهم واتباعهم من الجهل ولواحقه وعذاب الله في الآخرة، كما يعتصم بالوليجة من دخلها.

٢٢٠١. وانقطع لسانه عن منبته: استعار وصف الانقطاع للباطل باعتبار سكوته ملاحظة لشبهه بالمنقطع في عدم القول، ورشّح بقوله: «من منبته» تأكيداً لذلك الانقطاع.

وَمِنْ كلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[١]

قوله عليه السلام: يَابْنَ عَبَّاسٍ مَا يُرِيدُ عُثْمَانُ إِلَّا أَنْ يَجْعَلَنِي جَمَلاً نَاضِحاً[٢] بِالْغَرْبِ[٣] أَقْبِلْ وَ أَدْبِرْ.

٢٢٠٢. استعار لفظ الجمل الناضح ورشح بذكر الغرب، وأشار إلى وجه المشابهة بقوله: أقبل وأدبر.

وَمِنْ كلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ[٤]

يحث به أصحابه على الجهاد

قوله عليه السلام: وَ اللَّهُ مُسْتَأْدِيكُمْ شُكْرَهُ وَ مُوَرِّثُكُمْ أَمْرَهُ وَ مُمْهِلُكُمْ فِي مِضْمَارٍ مَحْدُودٍ لِتَتَنَازَعُوا سَبَقَهُ فَشُدُّوا عُقَدَ الْمَآزِرِ وَ اطْوُوا فُضُولَ الْخَوَاصِرِ لَا تَجْتَمِعُ

---

١. الخطبة: ٢٤٠.
٢. الناضح: البعير يحمل عليه الماء لسقي الزرع.
٣. الغرب: الدلو العظيمة.
٤. الخطبة: ٢٤١.

عَزِيمَةٌ[١] وَ وَلِيمَةٌ[٢] مَا أَنْقَضَ النَّوْمَ لِعَزَائِمِ الْيَوْمِ وَ أَمْحَى الظُّلَمَ لِتَذَاكِيرِ الْهِمَمِ[٣].

٢٢٠٣. مضمار محدود: استعار لفظ المضمار لمدة الحياة الدنيا، ووجه المشابهة: أنّ الناس يستعدون في مدّة حياتهم بالرياضات والمجاهدات في سبيل الله وتحصيل الكمالات النفسية لغاية السبق إلى حضرة جلال الله، كما تضمر الخيل لغاية السبق، ولفظ التنازع ترشيح لاستعارة المضمار والمسابقة؛ لأنّ من شأن ذلك التنازع على السبق والمجاذبة على الفوز بالسبقة.

٢٢٠٤. فشدوا عقد المآزر: كناية عن الأمر بالتشمير والاجتهاد في طاعة الله.

٢٢٠٥. واطووا فضول الخواصر: كناية عن الأمر بترك ما يفضل من متاع الدنيا على قدر الحاجة من ألوان الطعام والملابس وسائر ملذات الدنيا.

٢٢٠٦. كنّى بـ«الوليمة» وهي طعام العرس ونحوه عن خفض العيش والدعة لاستلزام الوليمة ذلك.

٢٢٠٧. ما أنقض النوم لعزائم اليوم: وأصله أنّ الإنسان يعزم في النهار على المسير باللّيل ليقرب المنزل، فإذا جاء اللّيل نام إلى الصباح فانتقضى بذلك عزمه، فضربه مثلاً لمن يعزم على تحصيل الأُمور الكبار والسعي فيها، ثمّ يلزم الإناءة والدعة.

٢٢٠٨. أمحى الظلم لتذاكير الهمم: وأصله أنّ الرجل تبعثه همّته في مطالبه على المسير باللّيل، فإذا جنّ الظلام أدركه الكسل وغلبه حبّ النوم عن تذكار مطالبه، وصرفه عنها، فكان الظلام سبباً ما لمحو ذلك التذكار من لوح الذكر، فضربه مثلاً لمن يدعوه الداعي إلى أمر ويهتم به، ثمّ يعرض له أدنى أمر فينصرف به عنه.

---

١. العزيمة: من العزم وهي الحمة العالية.
٢. الوليمة: طعام العرس أو كلّ طعام صنع لدعوة أو كل طعام صنع لجمع.
٣. الهمم: جمع الهمة العزم القوي.

الباب الثاني

الصور البلاغية في رسائل أمير المؤمنين عليه السلام

باب المختار من كتب مولانا أميرالمؤمنين عليه السلام

إلى أعدائه وأمراء بلاده

ويدخل في ذلك ما اختير من عهوده إلى عماله، ووصاياه لأهله وأصحابه

من كتاب له عليه السلام

إلى أهل الكوفة، عند مسيره من المدينة إلى البصرة[1]

قوله عليه السلام : مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ جَبْهَةِ الْأَنْصَارِ وَ سَنَامِ الْعَرَبِ.

١. استعارة تصريحية، استعار لأهل الكوفة لفظ «الجبهة»، باعتبار أنّهم بالنسبة إلى الأنصار كالجبهة بالنسبة إلى الوجه في العزّة والشرف والعلوّ.

٢. استعارة تصريحية، استعار لأهل الكوفة أيضاً لفظ «السنام» باعتبار علوّهم وشرفهم في العرب والإسلام، والقوة في الدين كشرف السنام وعلوّه في الجمل.

قوله عليه السلام : أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أُخْبِرُكُمْ عَنْ أَمْرِ عُثْمَانَ حتّى يَكُونَ سَمْعُهُ كَعِيَانِهِ.

٣. حتّى يكون سمعهُ كعيانه : كناية عن تمام إيضاح ذلك الأمر لمن لم يشهده من أهل الكوفة.

قوله عليه السلام : طَلْحَةُ وَ الزُّبَيْرُ أَهْوَنُ سَيْرِهِمَا فِيهِ الْوَجِيفُ وَ أَرْفَقُ حِدَائِهِمَا الْعَنِيفُ.

٤. كناية عن قوة سعيهما في قتلهِ وشدة تلبّسهما بذلك.

---

١. كتاب رقم ١.

قوله ﷺ : وَ اعْلَمُوا أَنَّ دَارَ الْهِجْرَةِ قَدْ قَلَعَتْ بِأَهْلِهَا وَ قَلَعُوا بِهَا، وَ جَاشَتْ جَيْشَ الْمِرْجَلِ، وَ قَامَتِ الْفِتْنَةُ عَلَى الْقُطْبِ.

٥. دار الهجرة : كناية عن الإسلام، وهي كناية عن موصوف.

٦. قد قلعت بأهلها وقلعوا بها : كناية عن اضطراب أُمورهم بها وعدم استقرار قلوبهم من ثوران هذه الفتنة.

٧. استعارة تصريحية، استعار لفظ الجَيش ملاحظة لشبهها بالمرجل «بالقدر» في حال غليانها، فإنّ اضطراب الناس وحركاتهم من هذه الفتنة يشبه ذلك.

٨. استعارة مكنية، استعار لفظ القطب له، وقد علمت سابقاً أنّ وجه استعارة الرحىٰ للحرب هو مشابهتها في دورانها علىٰ من تدور عليه، كما يشتمل دوران الرحىٰ على الحب وتطحنه.

من كتاب له ﷺ

إليهم، بعد فتح البصرة[١]

قوله ﷺ : وَ جَزَاكُمُ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ مِصْرٍ عَنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ أَحْسَنَ مَا يَجْزِي الْعَامِلِينَ بِطَاعَتِهِ وَ الشَّاكِرِينَ لِنِعْمَتِهِ.

٩. وجزاكم.... لنعمته : جملة خبرية في مقام الإنشاء وغرضها الدعاء.

من كتاب له ﷺ

لشريح بن الحارث قاضيه[٢]

قوله ﷺ : اشْتَرَى مِنْهُ دَاراً مِنْ دَارِ الْغُرُورِ مِنْ جَانِبِ الْفَانِينَ، وَ خِطَّةِ الْهَالِكِينَ.

---

١. كتاب رقم ٢.

٢. كتاب رقم ٣.

١٠. أطلق لفظ الميت على من سيموت، يعني البائع مجازاً إطلاقاً لما بالفعل على ما بالقوّة.

١١. كنّى بدار الغرور عن الدنيا باعتبار غرور الخلق بها وغفلتهم بما فيها، وهي كناية عن موصوف.

قوله ﷺ: إِذَا وَقَعَ الْأَمْرُ بِفَصْلِ الْقَضَاءِ ﴿وَ خَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾.

١٢. تضمين الآية الكريمة.

من كتاب له ﷺ

إلى بعض أمراء جيشه[١]

قوله ﷺ: فَإِنْ عَادُوا إِلَى ظِلِّ الطَّاعَةِ فَذَاكَ الَّذِي نُحِبُّ وَ إِنْ تَـوَافَتِ الْأُمُـورُ بِالْقَوْمِ إِلَى الشِّقَاقِ وَ الْعِصْيَانِ فَانْهَدْ بِمَنْ أَطَاعَكَ إِلَى مَنْ عَصَاكَ وَ اسْتَغْنِ بِمَنِ انْقَادَ مَعَكَ عَمَّنْ تَقَاعَسَ عَنْكَ فَإِنَّ الْمُتَكَارِهَ مَغِيبُهُ خَيْرٌ مِنْ مَشْهَدِهِ وَ قُعُودُهُ أَغْنَى مِـنْ نُهُوضِهِ.

١٣. استعار الظل للطاعة لما فيه من موافقة مراد الله تعالى ورضوانه عليهم، وبما أنّ الطاعة تستلزم السلامة والراحة عن حرارة الحرب ومتاعبها التي هـي ثـمرات الشقاق، كما يستلزم الظل الراحة من حر الشمس.

١٤. طباق بين أطاعك وعصاك، وبين انقاد معك وتقاعس عنك، وبـين مـغيب ومشهد، وبين قعود ونهوض.

---

١. كتاب رقم ٤.

من كتاب له عليه السلام

إلى الأشعث بن قيس[1]

قوله عليه السلام : وَ لَعَلِّي أَلَّا أَكُونَ شَرَّ وُلَاتِكَ لَكَ وَ السَّلَامُ.

١٥. أتى بلفظ الترجي «لعلّي» ليقيمه بين طوري الخوف والرجاء.

من كتاب له عليه السلام

إلى معاوية[2]

قوله عليه السلام : وَ كِتَابُ امْرِئٍ لَيْسَ لَهُ بَصَرٌ يَهْدِيهِ وَ لَا قَائِدٌ يُرْشِدُهُ قَدْ دَعَاهُ الْهَوَى فَأَجَابَهُ وَ قَادَهُ الضَّلَالُ فَاتَّبَعَهُ فَهَجَرَ لَاغِطاً وَ ضَلَّ خَابِطاً.

١٦. استعار لفظ البصر للعقل، باعتبار أنّ له نوراً يدرك به صور المعقولات، كما يدرك البصر بنوره صور المحسوسات.

من كتاب له عليه السلام[3]

إلى جرير بن عبدالله البجلي، لما أرسله إلى معاوية

قوله عليه السلام : فَاحْمِلْ مُعَاوِيَةَ عَلَى الْفَصْلِ، وَ خُذْهُ بِالْأَمْرِ الْجَزْمِ ثُمَّ خَيِّرْهُ بَيْنَ حَرْبٍ مُجْلِيَةٍ[4] أَوْ سِلْمٍ مُخْزِيَةٍ.

---

١. كتاب رقم ٥.
٢. كتاب رقم ٧.
٣. كتاب رقم ٨.
٤. المجلية: من الإجلاء، وهو الإخراج من الوطن قهراً.

١٧. الفصل والجزم: توازن.

١٨. التطابق بين حرب وسلم.

من كتاب له ﷺ
إلى معاوية[١]

قوله ﷺ: وَ أَحْلَسُونَا[٢] الْخَوْفَ وَ اضْطَرُّونَا إِلَى جَبَلٍ وَعْرٍ وَ أَوْقَدُوا لَنَا نَارَ الْحَرْبِ فَعَزَمَ اللَّهُ لَنَا عَلَى الذَّبِّ عَنْ حَوْزَتِهِ وَ الرَّمْيِ مِنْ وَرَاءِ حُرْمَتِهِ.

١٩. استعار لفظ الأحلاس لإلزامهم الخوف وإشعارهم إياه، ملاحظة لمشابهته بالحلس في لزومه بهم.

٢٠. استعار لفظ النار للحرب، ملاحظة لشبهها بالنار في الأذى وافتناء ما يقع فيها، ورشح بذكر الإيقاد.

٢١. الرمي من وراء: كناية عن حماها.

من كتاب له ﷺ
إلى معاوية[٣]

قوله ﷺ: وَ كَيْفَ أَنْتَ صَانِعٌ إِذَا تَكَشَّفَتْ عَنْكَ جَلَابِيبُ[٤] مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ دُنْيَا قَدْ تَبَهَّجَتْ بِزِينَتِهَا وَ خَدَعَتْ بِلَذَّتِهَا دَعَتْكَ فَأَجَبْتَهَا وَ قَادَتْكَ فَاتَّبَعْتَهَا وَ أَمَرَتْكَ فَأَطَعْتَهَا وَ إِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَقِفَكَ وَاقِفٌ عَلَى مَا لَا يُنْجِيكَ مِنْهُ مِجَنٌّ فَاقْعَسْ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ وَ خُذْ

---

١. كتاب رقم ٩.

٢. أحلسونا: من الحلس وهو كساء رقيق يكون تحت بردعة البعير وهنا يقصد به ألزمونا.

٣. كتاب رقم ١٠.

٤. الجلباب: الملحفة.

أُهْبَةَ الْحِسَابِ وَ شَمِّرْ لِمَا قَدْ نَزَلَ بِكَ وَ لَا تُمَكِّنِ الْغُوَاةَ مِنْ سَمْعِكَ وَ إِلَّا تَفْعَلْ أُعْلِمْكَ مَا أَغْفَلْتَ مِنْ نَفْسِكَ فَإِنَّكَ مُتْرَفٌ قَدْ أَخَذَ الشَّيْطَانُ مِنْكَ مَأْخَذَهُ وَ بَلَغَ فِيكَ أَمَلَهُ وَ جَرَى مِنْكَ مَجْرَى الرُّوحِ وَ الدَّمِ وَ مَتَى كُنْتُمْ يَا مُعَاوِيَةُ سَاسَةَ الرَّعِيَّةِ وَ وُلَاةَ أَمْرِ الْأُمَّةِ بِغَيْرِ قَدَمٍ سَابِقٍ وَ لَا شَرَفٍ بَاسِقٍ وَ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ لُزُومِ سَوَابِقِ الشَّقَاءِ وَ أُحَذِّرُكَ أَنْ تَكُونَ مُتَمَادِياً فِي غِرَّةِ الْأُمْنِيَّةِ مُخْتَلِفَ الْعَلَانِيَةِ وَ السَّرِيرَةِ وَ قَدْ دَعَوْتَ إِلَى الْحَرْبِ فَدَعِ النَّاسَ جَانِباً وَ اخْرُجْ إِلَيَّ وَ أَعْفِ الْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْقِتَالِ لِتَعْلَمَ أَيُّنَا الْمَرِينُ عَلَى قَلْبِهِ وَ الْمُغَطَّى عَلَى بَصَرِهِ فَأَنَا أَبُو حَسَنٍ قَاتِلُ جَدِّكَ وَ أَخِيكَ وَ خَالِكَ شَدْخاً يَوْمَ بَدْرٍ وَ ذَلِكَ السَّيْفُ مَعِي وَ بِذَلِكَ الْقَلْبِ أَلْقَى عَدُوِّي مَا اسْتَبْدَلْتُ دِيناً وَ لَا اسْتَحْدَثْتُ نَبِيّاً وَ إِنِّي لَعَلَى الْمِنْهَاجِ الَّذِي تَرَكْتُمُوهُ طَائِعِينَ وَ دَخَلْتُمْ فِيهِ مُكْرَهِينَ وَ زَعَمْتَ أَنَّكَ جِئْتَ ثَائِراً بِدَمِ عُثْمَانَ وَ لَقَدْ عَلِمْتَ حَيْثُ وَقَعَ دَمُ عُثْمَانَ فَاطْلُبْهُ مِنْ هُنَاكَ إِنْ كُنْتَ طَالِباً فَكَأَنِّي قَدْ رَأَيْتُكَ تَضِجُّ مِنَ الْحَرْبِ إِذَا عَضَّتْكَ ضَجِيجَ الْجِمَالِ بِالْأَثْقَالِ وَ كَأَنِّي بِجَمَاعَتِكَ تَدْعُونِي جَزَعاً مِنَ الضَّرْبِ الْمُتَتَابِعِ وَ الْقَضَاءِ الْوَاقِعِ وَ مَصَارِعَ بَعْدَ مَصَارِعَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَ هِيَ كَافِرَةٌ جَاحِدَةٌ أَوْ مُبَايِعَةٌ حَائِدَةٌ.

٢٢. استعار لفظ «الجلابيب» للذات الحاصلة له في الدنيا بمتاعها وزينتها، ووجه الاستعارة: كون تلك اللذات ومتعلّقاتها أحوال ساترة بينه وبين إدراك ما ورائه من أحوال الآخرة مانعة له من ذلك، كما يستر الجلباب ما ورائه ورشح بذكر التكشّف.

٢٣. أسند للدنيا لفظ «التبهج» مجازاً.

٢٤. في قوله: وخدعت: مجاز في الإفراد والتركيب.

أمّا في الإفراد: فلأنّ حقيقة الخدعة أن تكون من إنسان لغيره، فاستعملها هنا في كون الدنيا بسبب ما فيها من اللذات الموهمة لكونها مقصودة بالذات، وأنّها كمال حقيقي مع أنّها ليس كذلك وذلك يشبه الخدعة.

أمّا في التركيب: فلأنّ كونها موهمة لذلك ليس من فعلها، بل من أسباب أُخرى منتهىً إلى الله سبحانه.

٢٥. قوله: دعتك وقادتك وأمرتك: مجاز في الإفراد والتركيب.

أمّا الإفراد: فإنّ الدعاء والقود والأمر لها حقائق معلومة، لكن لما كانت تصورات كمالها أسباباً جاذبة لها أشبهت تلك التصورات الدعاء في كونها سبباً جاذباً إلى الداعي فأطلق عليها لفظ «الدعاء»، وكذلك أطلق علىٰ تلك التصورات لفظ «القود والأمر» باعتبار كونها أسباباً مستلزمة لاِتباعها، كما أنّ الأمر والقود يوجبان الاِتباع.

أمّا التركيب: فلأنّ تلك التصورات التي أطلق عليها لفظ الدعاء والقود والأمر مجازاً ليس فاعلها وموجبها هو الدنيا بل واهب العلم.

٢٦. كنّى بالتشمير عن الاستعداد.

٢٧. مختلف العلانية والسريرة: كناية عن النفاق.

٢٨. فكأنّي قد رأيتك: المشبه هنا نفسه ﷺ في حال كلامه هذا، والمشبّه به هو أيضاً نفسه من حيث هي رأتهُ رؤية محقّقة، وتحقيق ذلك أنّ نفسه لكمالها واطلاعها على الأُمور التي سيكون كانت مشاهدة لها، ووجه الشبه بينهما بالقياس إلى حالتيها جلاء المعلوم وظهوره له في الحالتين.

٢٩. تضج من الحرب ... بالأثقال:

أ ـ شبه شدة تبرمه وضجره في الحرب بالجمل المحمل بالأثقال، ووجه الشبه شدّة التبرم والضجر من ثقل الحرب كشدّة تبرم الجمل المثقل بالحمل.

ب ـ ضجيجه: كناية عن تبرمه.

ج ـ استعار لفظ العض لفعلها، ملاحظة لشبهها بالسبع العقور، ووجه المشابهة: استلزام تلك الأثقال للألم كاستلزام العض له.

٣٠. كأنّي بجماعتك: المشبه هنا نفسه ﷺ، والمشبه به ما دلّت عليه بالإلصاق، كأنّه قال: كأنّي متصل أو ملتصق بجماعتك حاضر معهم.

٣١. القضاء الواقع: تجوّز بلفظ القضاء في المقضيّ من الأُمور التي توجد عن القضاء الإلهي اطلاقاً لاسم السبب على المسبب.

من وصيّةٍ له ﷺ

وصّىٰ بها جيشاً بعثه إلى العدو[1]

قوله ﷺ: وَإِذَا غَشِيَكُمُ اللَّيْلُ فَاجْعَلُوا الرِّمَاحَ كِفَّةً.

٣٢. شبه دخول اللّيل واشتماله على كلّ شيء بالشيء يكون غاشياً لغيره مشتملاً عليه.

قوله ﷺ: وَ لَا تَذُوقُوا النَّوْمَ إِلَّا غِرَاراً[2] أَوْ مَضْمَضَةً.

٣٣. المضمضة: حركة النعاس في العين، وهو كناية عن قلة النوم.

أي يعني: أن ينام ثمّ يستيقظ ثمّ ينام، تشبيهاً بمضمضة الماء في الفم يأخذه ثمّ يمجه، وهو أدق التشبيه وأجمله.

من وصيّةٍ له ﷺ

لمعقل بن قيس الرياحي[3]

قوله ﷺ: وَ لَا تَسِرْ أَوَّلَ اللَّيْلِ فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَهُ سَكَناً وَ قَدَّرَهُ مُقَاماً لَا ظَعْناً.[4]

---

١. كتاب رقم ١١.
٢. الغرار: بكسر الغين النوم الخفيف.
٣. كتاب رقم ١٢.
٤. الظعن: الارتحال والسفر.

٣٤. لا تسِر أوّل الليل.... ظعناً: مجاز مرسل العلاقة ظرفية.
٣٥. أطلق لفظ الظعن مجازاً إطلاقاً لاسم المظروف على الظرف.

من كتاب له ﷺ
إلى أميرين من أمراء جيشه[١]

قوله ﷺ: وَ قَدْ أَمَّرْتُ عَلَيْكُمَا وَ عَلَى مَنْ فِي حَيِّزِكُمَا[٢] مَالِكَ بْنَ الْحَارِثِ الْأَشْتَرَ فَاسْمَعَا لَهُ وَ أَطِيعَا وَ اجْعَلَاهُ دِرْعاً وَ مِجَنّاً.[٣]

٣٦. استعارة تصريحية، استعار لمالك لفظ «الدرع والمجن» باعتبار وقايته لهم من شر عدوهم، كما يقي الدرع والمجن صاحبهما.

من وصيّةٍ له ﷺ
لعسكره قبل لقاء العدو بصفّين[٤]

قوله ﷺ: وَ إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَتَنَاوَلُ الْمَرْأَةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِالْفَهْرِ[٥] أَوِ الْهِرَاوَةِ.

٣٧. الفهر والهراوة كناية عن ضربها بهما.

وكان يقول ﷺ
إذا لقي العدو محارباً[٦]

١. كتاب رقم ١٣.
٢. حيزكما: ناحيتكما.
٣. المجن: ـ بالكسر ـ الترس.
٤. كتاب رقم ١٤.
٥. الفهر: ـ بالكسر ـ الحجر ملء الكف.
٦. كتاب رقم ١٥.

قوله ﷺ: اللّهمّ قَدْ صَرَّحَ مَكْنُونُ[١] الشَّنَآنِ[٢] وَ جَاشَتْ[٣] مَرَاجِلُ[٤] الْأَضْغَانِ.

٣٨. استعارة تصريحية، استعار لهم لفظ «المراجل»، ووجه المشابهة غليان دماء قلوبهم عن الأحقاد، كغليان المراجل ولفظ الجيش ترشيح.

٣٩. ﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ﴾ تضمين الآية الكريمة.

وكان ﷺ يقول

لأصحابه عند الحرب[٥]

قوله ﷺ: لَا تَشْتَدَّنَّ عَلَيْكُمْ فَرَّةٌ بَعْدَهَا كَرَّةٌ وَ لَا جَوْلَةٌ بَعْدَهَا حَمْلَةٌ وَ أَعْطُوا السُّيُوفَ حُقُوقَهَا وَ وَطِّئُوا لِلْجُنُوبِ مَصَارِعَهَا.

٤٠. بين كرّة وفرّة: جناس لاحق.

٤١. أعطوا السيوف حقوقها: كناية عن الأمر بفعل ما ينبغي أن يفعل.

٤٢. لفظ «العطاء» مستعار لما تصل إليه السيوف من الأفعال التي ينبغي أن تفعل بها.

٤٣. ووطئوا للجنوب مصارعها: كناية عن الأمر بالعزم الجازم على القتل في سبيل الله والإقدام على أهوال الحرب.

---

١. المكنون: المستور.
٢. الشنآن: البغض والكراهية.
٣. جاشت: غلت واضطربت.
٤. المراجل: جمع المرجل، وهو القدر.
٥. كتاب رقم ١٦.

من كتاب له ﷺ

إلى معاوية جواباً عن كتاب منه إليه [١]

قوله ﷺ : وَ أَمَّا طَلَبُكَ إِلَيَّ الشَّامَ فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ لِأُعْطِيَكَ الْيَوْمَ مَا مَنَعْتُكَ أَمْسِ وَ أَمَّا قَوْلُكَ إِنَّ الْحَرْبَ قَدْ أَكَلَتِ الْعَرَبَ إِلَّا حُشَاشَاتِ أَنْفُسٍ بَقِيَتْ أَلَّا وَ مَنْ أَكَلَهُ الْحَقُّ فَإِلَى الْجَنَّةِ وَ مَنْ أَكَلَهُ الْبَاطِلُ فَإِلَى النَّارِ وَ أَمَّا اسْتِوَاؤُنَا فِي الْحَرْبِ وَ الرِّجَالِ فَلَسْتَ بِأَمْضَى عَلَى الشَّكِّ مِنِّي عَلَى الْيَقِينِ وَ لَيْسَ أَهْلُ الشَّامِ بِأَحْرَصَ عَلَى الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ عَلَى الْآخِرَةِ وَ أَمَّا قَوْلُكَ إِنَّا بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ فَكَذَلِكَ نَحْنُ وَ لَكِنْ لَيْسَ أُمَيَّةُ كَهَاشِمٍ وَ لَا حَرْبٌ كَعَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَ لَا أَبُو سُفْيَانَ كَأَبِي طَالِبٍ وَ لَا الْمُهَاجِرُ كَالطَّلِيقِ وَ لَا الصَّرِيحُ كَاللَّصِيقِ وَ لَا الْمُحِقُّ كَالْمُبْطِلِ وَ لَا الْمُؤْمِنُ كَالْمُدْغِلِ [٢] وَ لَبِئْسَ الْخَلَفُ خَلَفٌ يَتْبَعُ سَلَفاً هَوَى فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَ فِي أَيْدِينَا بَعْدُ فَضْلُ النُّبُوَّةِ الَّتِي أَذْلَلْنَا بِهَا الْعَزِيزَ وَ نَعَشْنَا بِهَا الذَّلِيلَ وَ لَمَّا أَدْخَلَ اللَّهُ الْعَرَبَ فِي دِينِهِ أَفْوَاجاً وَ أَسْلَمَتْ لَهُ هَذِهِ الْأُمَّةُ طَوْعاً وَ كَرْهاً كُنْتُمْ مِمَّنْ دَخَلَ فِي الدِّينِ إِمَّا رَغْبَةً وَ إِمَّا رَهْبَةً عَلَى حِينَ فَازَ أَهْلُ السَّبْقِ بِسَبْقِهِمْ وَ ذَهَبَ الْمُهَاجِرُونَ الْأَوَّلُونَ بِفَضْلِهِمْ فَلَا تَجْعَلَنَّ لِلشَّيْطَانِ فِيكَ نَصِيباً وَ لَا عَلَى نَفْسِكَ سَبِيلاً.

٤٤. المقابلة بين أعطى وأمنع، وبين الشك واليقين، وبين الدنيا والآخرة، وبين العزيز والذليل، وبين الطوع والكره، وبين الرغبة والرهبة.

٤٥. فلا تجعلن للشيطان فيك نصيباً :

أ ـ جملة إنشائية تفيد النهي.

---

١. كتاب رقم ١٧.

٢. المدغل : من الدغل وهو الفساد من الداخل.

ب ـ كناية عن التخلي عن اتباعه للهوى.

٤٦. ولا علىٰ نفسك سبيلاً: كناية عن النهي عن انفعاله عنه وفتح باب الوسوسة عليه، وهذا النهي يفهم منه أنّه قد جعل للشيطان في نفسه نصيباً وله عليه سبيلاً، وأنّ ذلك النهي في معرض التوبيخ له على ذلك.

من كتاب له عليه السلام

إلى عبدالله بن عبّاس، وهو عامله على البصرة[1]

قوله عليه السلام: وَ اعْلَمْ أَنَّ الْبَصْرَةَ مَهْبِطُ إِبْلِيسَ وَ مَغْرِسُ الْفِتَنِ فَحَادِثْ أَهْلَهَا بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ وَ احْلُلْ عُقْدَةَ الْخَوْفِ عَنْ قُلُوبِهِمْ وَ قَدْ بَلَغَنِي تَنَمُّرُكَ لِبَنِي تَمِيمٍ وَ غِلْظَتُكَ عَلَيْهِمْ وَ إِنَّ بَنِي تَمِيمٍ لَمْ يَغِبْ لَهُمْ نَجْمٌ إِلَّا طَلَعَ لَهُمْ آخَرُ وَ إِنَّهُمْ لَمْ يُسْبَقُوا بِوَغْمٍ فِي جَاهِلِيَّةٍ وَ لَا إِسْلَامٍ وَ إِنَّ لَهُمْ بِنَا رَحِماً مَاسَّةً وَ قَرَابَةً خَاصَّةً نَحْنُ مَأْجُورُونَ[2] عَلَى صِلَتِهَا وَ مَأْزُورُونَ[3] عَلَى قَطِيعَتِهَا.

٤٧. اعلم أن البصرة مهبط إبليس: كناية عن كونها مبدأ الآراء الباطلة والأهواء الفاسدة الصادرة عن إبليس المستلزمة لاثارة الفتن وكثرتها. وهي كناية عن صفة.

٤٨. استعارة تصريحية، استعار لفظ المغرس للبصرة، باعتبار كونها محلاً تنشأ فيه الفتن الكثيرة، كما أنّ مغرس الشجر من الأرض محل لنشوئه ونمائه.

٤٩. استعار لفظ العقدة لما ألزمهم به من المخالفة بالغلظة عليهم وكثرة الأذىٰ لهم، ووجه المشابهة: كون ذلك الخوف ملازماً لهم معقوداً بقلوبهم كالعقدة للحبل ونحوه، ورشح بلفظ الحلّ وكنّى به عن إزالة الخوف عنهم.

---

١. كتاب رقم ١٨.
٢. مأجورون: من الأجر وهو الثواب والعوض.
٣. مأزورون: من الوزر وهو الإثم.

٥٠. لم يغب لهم نجم إلّا طلع لهم آخر: أي أنّه لم يمت لهم سيّد إلّا قام لهم آخر مقامه، واستعار له لفظ النجم، ووجه المشابهة: كون سيّد الجماعة وكبيرهم قدوة يهتدون به ويقتدون بآرائه في الطرق المصلحيّة، ورشح بذكر المغيب والطلوع.

٥١. بين مأجورون ومأزورون: جناس غير تام.

من كتاب له ﷺ
إلى بعض عماله[1]

قوله ﷺ: فَالْبَسْ لَهُمْ جِلْبَاباً مِنَ اللِّينِ تَشُوبُهُ بِطَرَفٍ مِنَ الشِّدَّةِ.

٥٢. استعار لفظ «الجلباب» لما أمر بالاتصاف به وهو تلك الهيئة المتوسطة من اللين المشوب بالشدّة بين اللين الخالص والشدّة الصرفة، ورشح بذكر اللين.

من كتاب له ﷺ
إلى زياد بن أبيه[2]

قوله ﷺ: لَأَشُدَّنَّ عَلَيْكَ شَدَّةً تَدَعُكَ قَلِيلَ الْوَفْرِ ثَقِيلَ الظَّهْرِ ضَئِيلَ الْأَمْرِ وَ السَّلَامُ.

٥٣. لأشدنّ عليك شدةً: كناية عن تحذير زياد من خيانة ما يليه من مال المسلمين ووعيده إن وقعت منه بالعقوبة عليها.

٥٤. ضئيل الأمر: كناية عن نقصان جاهه.

٥٥. ثقيل الظهر: كناية عن التضعف وعدم النهوض بما يحتاج إليه ويهمّه: أي

---
١. كتاب رقم ١٩.
٢. كتاب رقم ٢٠.

يدعك ضعيف الحركة في الأُمور.

٥٦. الموازنة بين قليل وثقيل وضئيل.

من كتاب له ﷺ

قاله قبل موته على سبيل الوصية، لما ضربه ابن ملجم لعنه الله[١]

قوله ﷺ : وَصِيَّتِي لَكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئاً وَ مُحَمَّدٌ ﷺ فَلَا تُضَيِّعُوا سُنَّتَهُ أَقِيمُوا هَذَيْنِ الْعَمُودَيْنِ وَ أَوْقِدُوا هَذَيْنِ الْمِصْبَاحَيْنِ وَ خَلَاكُمْ ذَمٌّ أَنَا بِالْأَمْسِ صَاحِبُكُمْ وَ الْيَوْمَ عِبْرَةٌ لَكُمْ وَ غَداً مُفَارِقُكُمْ إِنْ أَبْقَ فَأَنَا وَلِيُّ دَمِي وَ إِنْ أَفْنَ فَالْفَنَاءُ مِيعَادِي وَ إِنْ أَعْفُ فَالْعَفْوُ لِي قُرْبَةٌ وَ هُوَ لَكُمْ حَسَنَةٌ فَاعْفُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَ اللَّهِ مَا فَجَأَنِي مِنَ الْمَوْتِ وَارِدٌ كَرِهْتُهُ وَ لَا طَالِعٌ أَنْكَرْتُهُ وَ مَا كُنْتُ إِلَّا كَقَارِبٍ[٢] **وَرَدَ وَ طَالِبٍ وَجَدَ وَ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ.**

٥٧. لفظ العمود مستعار لـ «ألّا تشركوا بالله.... سنته» : لشبههما بعمودي البيت في كونهما سببين لقيام الإسلام وعليهما مداره كالبيت على عمده.

٥٨. اليوم عبرةٌ لكم : أي محل عبره فحذف المضاف، فأطلق اسم المتعلّق على المتعلّق مجازاً.

٥٩. وَ اللَّهِ مَا فَجَأَنِي مِنَ الْمَوْتِ وَارِدٌ كَرِهْتُهُ وَ لَا طَالِعٌ أَنْكَرْتُهُ وَ مَا كُنْتُ إِلَّا كَقَارِبٍ وَرَدَ وَ طَالِبٍ وَجَدَ : شبه نفسه في هجوم الموت عليه ووصوله بسببه إلى ما أعد له من الخيرات الباقية بالقارب الذي ورد الماء، ووجه الشبه : استقرابه لتلك الخيرات ووثوقه بها واستسهاله بسببها آفات الدنيا وشدائد الموت، كما يستهل

---

١. كتاب رقم ٢٣.

٢. القارب : طالب الماء ليلاً.

القارب عند وروده الماءما كان يجده من شدة العطش وتعب الطريق. وفيه إيماء إلى تشبيه تلك الخيرات بالماء.

٦٠. شبه نفسه بالطالب الواجد لما يطلبه، ووجه الشبه: كونه قرّاً عيناً بما ظفر به من مطالبه الأُخروية، كما يطيب نفس الطالب للشيء به إذا وجده.

٦١. ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾[1] تضمين الآية الكريمة.

٦٢. ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ﴾[2] تضمين الآية الكريمة.

من وصيّةٍ له عليه السلام

بما يعمل في أمواله، كتبها بعد منصرفه من صفّين[3]

قوله عليه السلام: فَإِنْ حَدَثَ بِحَسَنٍ حَدَثٌ.

٦٣. فإن حدث بحسن حدثٌ: كناية عن الموت.

قوله عليه السلام: أَنْ يَتْرُكَ الْمَالَ عَلَى أُصُولِهِ وَ يُنْفِقَ مِنْ ثَمَرِهِ حَيْثُ أُمِرَ بِهِ وَ هُدِيَ لَهُ وَ أَلَّا يَبِيعَ مِنْ أَوْلَادِ نَخِيلِ هَذِهِ الْقُرَى وَدِيَّةً حتّى تُشْكِلَ أَرْضُهَا غِرَاساً وَ مَنْ كَانَ مِنْ إِمَائِي اللَّاتِي أَطُوفُ عَلَيْهِنَّ.

٦٤. أن يترك المال على أُصوله: كناية عن عدم إخراجه ببيع أو هبة أو بوجه من وجوه التمليكات.

٦٥. قال الشريف الرضي رحمه الله، قوله عليه السلام: في هذه الوصية «وألا يبيع من نخلها وديَّة»، الوديَّة: الفسيلة وجمعها وديّ وقوله عليه السلام: «حتّى تشكل أرضها غراساً» هو

---

١. النور: ٢٢.

٢. آل عمران: ١٩٨.

٣. كتاب رقم ٢٤.

من أفصح الكلام، والمراد أنّ الأرض يكثر فيها غراس النخل حتّى يراها الناظر على غير تلك الصفة التي عرضها بها فيشكل عليه أمرها ويحسبها غيرها.

٦٦. أطوف عليهنّ: كناية عن الجماع.

من عهد له عليه السلام

إلى محمّد بن أبي بكر[1]

قوله عليه السلام: فَاخْفِضْ لَهُمْ جَنَاحَكَ وَ أَلِنْ لَهُمْ جَانِبَكَ وَ ابْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ وَ آسِ بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ وَ النَّظْرَةِ.

٦٧. فاخفض لهم جناحك: كناية عن التواضع الكائن عن الرحمة والشفقة.

٦٨. وألن لهم جانبك: كناية عن الرفق في الأقوال والأفعال وعدم الغلظة عليهم والجفاوة في حقّهم في كلّ الأحوال.

٦٩. وابسط لهم وجهك: كناية عن لقائهم بالبشاشة والطلاقة من غير تقطيب وعبوس.

٧٠. وآس بينهم في اللحظة والنَّظرةِ: كناية عن الاستقصاء في العدل بينهم في جليل الأمور وحقيرها وقليلها وكثيرها.

قوله عليه السلام: حتّى لَا يَطْمَعَ الْعُظَمَاءُ فِي حَيْفِكَ لَهُمْ وَ لَا يَيْأَسَ الضُّعَفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُسَائِلُكُمْ مَعْشَرَ عِبَادِهِ عَنِ الصَّغِيرَةِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ وَ الْكَبِيرَةِ وَ الظَّاهِرَةِ وَ الْمَسْتُورَةِ فَإِنْ يُعَذِّبْ فَأَنْتُمْ أَظْلَمُ وَ إِنْ يَعْفُ فَهُوَ أَكْرَمُ.

٧١. طباق بين الصغيرة والكبيرة، وبين الظاهرة والمستورة، وبين يعذب ويعفو.

---

١. كتاب رقم ٢٧.

قوله ﷺ: ثُمَّ انْقَلَبُوا عَنْهَا بِالزَّادِ الْمُبَلِّغِ وَ الْمَتْجَرِ الرَّابِحِ.

٧٢. استعار للتقوى والطاعة لفظ المتجر، باعتبار كون الغاية المقصودة منها استعاضة ثواب الله المشبه للثمن، ورشح بذكر المربح أي المكسب للربح، وذلك باعتبار زيادة فضل ثواب الله في الآخرة على ما يبذله العبد من نفسه من العمل.

قوله ﷺ: وَ أَنْتُمْ طُرَدَاءُ الْمَوْتِ.

٧٣. استعار لهم لفظ الطرداء، ملاحظه لشبههم بما يطرد من صيد ونحوه ولشبهه بالفارس المجد في الطلب الذي لابدّ من إدراكه الطريدة.

قوله ﷺ: والْمَوْتُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيكُمْ وَ الدُّنْيَا تُطْوَى مِنْ خَلْفِكُمْ.

٧٤. كناية عن لزومه وكونه لابدّ منه من اقتضاء، وهي كناية عن نسبة.

٧٥. استعارة تبعية حيث شبه مجيء الخير بواسطة الخيل في أغلب الأحيان وملازمته لها بعقده بنواصيها في قربه منها وملاحقته لها، واستعار العقد بالنواصي للمجيء بسرعة وقرب، واشتق من العقد بمعنى سرعة المجيء، والقرب معقود بمعنى قريب وسريع على طريق الاستعارة التبعية.

٧٦. استعار لفظ الطيّ لتقضّي أحوال الدنيا وأيامها التي يقطعها الإنسان وقتاً فوقتاً، ملاحظة لشبه أحوالها بما يطوئ من بساط ونحوه، وهي استعارة مكنية حيث شبه الدنيا بالبساط ونحوه، فحذف المشبه به ورمز لأحد لوازمه وهو «الطي».

ومن كتاب له ﷺ

إلى معاوية[1]

قوله ﷺ: فَلَقَدْ خَبَّأَ لَنَا الدَّهْرُ مِنْكَ عَجَباً إِذْ طَفِقْتَ تُخْبِرُنَا بِبَلَاءِ اللَّهِ تَعَالَى عِنْدَنَا وَ

١. كتاب رقم ٢٨.

نِعْمَتِهِ عَلَيْنَا فِي نَبِيِّنَا فَكُنْتَ فِي ذٰلِكَ كَنَاقِلِ التَّمْرِ إِلَى هَجَرَ أَوْ دَاعِي مُسَدِّدِهِ إِلَى النِّضَالِ.

٧٧. استعار لفظ الخبأ لما ستره الدهر في وجود معاوية من العجب.

٧٨. أنّه شبه بداعي مسدّده إلى النضال، ووجه التشبيه حمل الخبر إلى من هو أولى به منه، كما يدعو الإنسان مسدّده واستاره في الرمي إلى المراماة ومسدده أولىٰ بأن يدعوه إلى ذلك.

قوله عليه السلام : وَ مَا لِلطُّلَقَاءِ وَ أَبْنَاءِ الطُّلَقَاءِ وَ التَّمْيِيزَ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ وَ تَرْتِيبَ دَرَجَاتِهِمْ وَ تَعْرِيفَ طَبَقَاتِهِمْ هَيْهَاتَ لَقَدْ حَنَّ قِدْحٌ لَيْسَ مِنْهَا وَ طَفِقَ يَحْكُمُ فِيهَا مَنْ عَلَيْهِ الْحُكْمُ لَهَا أَلَا تَرْبَعُ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ عَلَى ظَلْعِكَ وَ تَعْرِفُ قُصُورَ ذَرْعِكَ.

٧٩. وما للطلقاء وأبناء الطلقاء... : استفهام على سبيل الاستحقار والإنكار عليه أن يخوض على صغر شأنه وحقارته في هذه الأُمور الكبار.

٨٠. ألا تربع أيّها الإنسان على ظلعك : استفهام على سبيل التنبيه له على قصوره.

٨١. استعار لفظ الظلع لقصوره. ووجه المشابهة قصوره عن لحوق رتبة السابقين في الفضل كقصور الظالع عن شأو الضليع.

٨٢. وتعرف قصور ذرعك : كناية عن قصور قوته وعجزه عن تناول تلك المرتبة.

قوله عليه السلام : لَذَكَرَ ذَاكِرٌ فَضَائِلَ جَمَّةً تَعْرِفُهَا قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ وَ لَا تَمُجُّهَا آذَانُ السَّامِعِينَ فَدَعْ عَنْكَ مَنْ مَالَتْ بِهِ الرَّمِيَّةُ فَإِنَّا صَنَائِعُ رَبِّنَا وَ النَّاسُ بَعْدُ صَنَائِعُ لَنَا لَمْ يَمْنَعْنَا قَدِيمُ عِزِّنَا وَ لَا عَادِيُّ طَوْلِنَا عَلَى قَوْمِكَ أَنْ خَلَطْنَاكُمْ بِأَنْفُسِنَا فَنَكَحْنَا وَ أَنْكَحْنَا فِعْلَ الْأَكْفَاءِ وَ لَسْتُمْ هُنَاكَ وَ أَنَّى يَكُونُ ذٰلِكَ وَ مِنَّا النَّبِيُّ وَ مِنْكُمُ الْمُكَذِّبُ وَ مِنَّا أَسَدُ اللّٰهِ وَ مِنْكُمْ أَسَدُ الْأَحْلَافِ وَ مِنَّا سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَ مِنْكُمْ صِبْيَةُ النَّارِ وَ مِنَّا

خَيْرُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ وَ مِنْكُمْ حَمَّالَةُ الْحَطَبِ فِي كَثِيرٍ مِمَّا لَنَا وَ عَلَيْكُمْ.

٨٣. الذاكر يعني نفسه، وإنّما نكّره ولم يأت بالألف واللام ولم ينسبه إلى نفسه؛ لأنّ في ذلك صريح الدلالة على تزكيته لنفسه.

٨٤. استعار لفظ المج لكراهية النفس لبعض ما تكرر سماعه وإعراضها عنه، فإنّها تصير كالقاذف له من الأُذن كما يقذف الماج الماء.

٨٥. استعار لفظ الرميّة، وكنّى بها عن الأُمور التي تقصدها النفوس وترميها بقصودها ونسب الميل إليها، لأنّها هي الجاذبة للإنسان والمائلة الحاملة على الفعل.

٨٦. وعادي منسوب إلى عاد قوم هود، والنسبة إليه كناية عن القدم.

٨٧. استعار لفظ الحطب لتلك النميمة.

قوله ﷺ: فَلَقَدْ أَضْحَكْتَ بَعْدَ اسْتِعْبَارٍ مَتَى أَلْفَيْتَ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَنِ الْأَعْدَاءِ نَاكِلِينَ وَ بِالسَّيْفِ مُخَوَّفِينَ ؟!

٨٨. فلقد أضحكت بعد استعبار: كناية عن أنّ وعيده لمثله ﷺ من أبلغ الأسباب المستلزمة لأبلغ عجب، إذ كان الضحك بعد البكاء إنّما يكون لتعجب بالغ غريب وهو كالمثل في معرض الاستهزاء به.

٨٩. متى ألفيت... ببعيد: استفهام له عن وقت وجدانه لبني عبدالمطلب بصفة النكول عن الحرب، والخوف من السيف استفهام إنكار لوقت وجدانهم، وكذلك في معرض التنزيه عن الجبن والفشل.

٩٠. بالسيف: كناية عن جوابه عن وعيده له بالحرب.

قوله ﷺ: مُتَسَرْبِلِينَ سَرَابِيلَ الْمَوْتِ.

٩١. سرابيل الموت: كناية أمّا عن الدرع أو العدّة التي يلقون بها الموت

ويخوضون في غمراته. وأمّا عن ملابسهم من الثياب أو الهيئات والأحـوال التـي وطنوا أنفسهم على القتل فيها كالأكفان لهم.

من كتاب له عليه السلام

إلى أهل البصرة[1]

قوله عليه السلام: وَ قَدْ كَانَ مِنِ انْتِشَارِ حَبْلِكُمْ وَ شِقَاقِكُمْ مَا لَمْ تَغْبَوْا عَنْهُ.

٩٢. استعار لفظ الحبل لبيعتهم إياه، ووجه المشابهة: كون البيعة سبباً جامعاً لها وناظماً لأُمورهم ومتمسّكاً يوصل إلى رضا الله كالحبل الناظم لما يربط به.

٩٣. استعار لفظ الانتشار لنكثهم.

قوله عليه السلام: قَرَّبْتُ جِيَادِي، وَرَحَلْتُ رِكَابِي.

٩٤. تقريب جياده وترحيل ركابه: كناية عن كونه مستعداً للكرّة عليهم.

قوله عليه السلام: لأَوقِعَنَّ بِكُمْ وَقْعَةً لَا يَكُونُ يَوْمُ الْجَمَلِ إِلَيْهَا إِلَّا كَلَعْقَةِ لَاعِقٍ.

٩٥. لأوقعن... وقعة: كناية عن غاية شدة إيقاعه بهم، وهي كناية عن صفة.

٩٦. شبّه وقعة الجمل بالنسبة إلى الوقعة التي توعّدهم بها باللعقة في الحقارة.

ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية[2]

قوله عليه السلام: فَإِنَّ لِلطَّاعَةِ أَعْلَاماً وَاضِحَةً وَ سُبُلاً نَيِّرَةً وَ مَحَجَّةً نَهْجَةً وَ غَايَةً مُطَّلَبَةً

---

١. كتاب رقم ٢٩.

٢. كتاب رقم ٣٠.

يَرِدُهَا الْأَكْيَاسُ وَ يُخَالِفُهَا الْأَنْكَاسُ[١] مَنْ نَكَبَ عَنْهَا جَارَ عَنِ الْحَقِّ وَ خَبَطَ فِي التِّيهِ وَ غَيَّرَ اللَّهُ نِعْمَتَهُ وَ أَحَلَّ بِهِ نِقْمَتَهُ فَنَفْسَكَ نَفْسَكَ فَقَدْ بَيَّنَ اللَّهُ لَكَ سَبِيلَكَ وَ حَيْثُ تَنَاهَتْ بِكَ أُمُورُكَ فَقَدْ أَجْرَيْتَ إِلَى غَايَةِ خُسْرٍ.

٩٧. استعار لفظ الأعلام لما يدلّ على الطريق إلى الله من الكتاب والسنّة القوليّة والفعليّة، ومن جملتها أئمّة الحقّ والهدى، فإنّهم أصل تلك الأعلام وحاملوها.

٩٨. بين أكياس وأنكاس: جناس غير تام.

٩٩. أجريت إلى غاية: كناية عن سعيه وعمله المستلزم لوصوله إليها.

١٠٠. ولفظ الخسر مستعار لفقدان رضوان الله والكمالات الموصلة إليه.

قوله ﷺ: وَأَوْرَدَتْكَ الْمَهَالِكَ، وَأَوْعَرَتْ عَلَيْكَ الْمَسَالِكَ.

١٠١. بين المهالك والمسالك: جناس لاحق.

ومن وصيّةٍ له ﷺ

للحسن بن علي ﷺ، كتبها إليه بحاضرين منصرفاً من صفّين[٢]

قوله ﷺ: مِنَ الْوَالِدِ الْفَانِ الْمُقِرِّ لِلزَّمَانِ الْمُدْبِرِ الْعُمُرِ الْمُسْتَسْلِمِ لِلدُّنْيَا السَّاكِنِ مَسَاكِنَ الْمَوْتَى وَ الظَّاعِنِ عَنْهَا غَداً إِلَى الْمَوْلُودِ الْمُؤَمِّلِ مَا لَا يُدْرِكُ السَّالِكِ سَبِيلَ مَنْ قَدْ هَلَكَ غَرَضِ الْأَسْقَامِ وَ رَهِينَةِ الْأَيَّامِ وَ رَمِيَّةِ الْمَصَائِبِ وَ عَبْدِ الدُّنْيَا وَ تَاجِرِ الْغُرُورِ وَ غَرِيمِ الْمَنَايَا وَ أَسِيرِ الْمَوْتِ وَ حَلِيفِ الْهُمُومِ وَ قَرِينِ الْأَحْزَانِ وَ نُصُبِ الْآفَاتِ وَ صَرِيعِ الشَّهَوَاتِ وَ خَلِيفَةِ الْأَمْوَاتِ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ فِيمَا تَبَيَّنْتُ مِنْ إِدْبَارِ الدُّنْيَا عَنِّي وَ جُمُوحِ الدَّهْرِ عَلَيَّ.

---

١. الأنكاس: جمع نكس بكسر النون، الدنيء الخسيس.

٢. كتاب رقم ٣١.

١٠٢. من الفان: أطلق لفظ الفاني عليه مجازاً إطلاقاً لاسم الغاية على ذي الغاية. ووقف على المنقوص بحذف الياء لمراعاة القرينة الثانية «الزمان».

١٠٣. غداً: كناية عن وقت المفارقة. ولا يريد الغد بعينه، بل قرب الرحيل والظعن.

١٠٤. استعارة مكنية، استعار لفظ الغرض للإنسان، باعتبار كونه مرمياً بسهام الأمراض كالغرض.

١٠٥. استعارة مكنية حيث استعار للإنسان لفظ الرهينة، باعتبار أنّ وجوده مربوط بالأوقات وداخل في حكمها كما يرتبط الرهن بيد مرتهنه.

١٠٦. عبد الدنيا: استعارة مكنية حيث استعار لطالب الدنيا لفظ العبد؛ لأنّ طالب الدنيا منقاد بطبعه إليها، وعامل لها كما ينقاد العبد لسيّده ويعمل له.

١٠٧. لفظ التاجر: استعارة مكنية حيث استعار له، باعتبار بذله لماله وأعماله في شر الدنيا على وهم أنّها هي المطالب الحقّة المريحة.

١٠٨. استعارة مكنية حيث استعار للإنسان لفظ الغريم، باعتبار طلب الموت له كالمتقاضي بالرحيل كما يتقاضى الغريم.

١٠٩. استعارة مكنية حيث استعار للإنسان لفظ الأسير، باعتبار انقياده للموت وعدم تمكينه من الخلاص.

١١٠. استعار لفظي الحليف والقرين له باعتبار عدم انفكاكه عن الهموم والأحزان، كما لا ينفك الحليف والقرين عن حليفه وقرينه.

١١١. استعارة مكنية حيث استعار لفظ الصريع له، باعتبار كونه مغلوباً لشهوته مقهوراً لها كالقتيل.

١١٢. استعار لفظ الجموح للدهر، باعتبار عدم تمكّنه من ضبطه في تغيّراته وتصريفاته الخارجة عن اختياره كالجموح من الخيل.

قوله ﷺ: وَ عِمَارَةِ قَلْبِكَ بِذِكْرِهِ وَ الاِعْتِصَامِ بِحَبْلِهِ وَ أَيُّ سَبَبٍ أَوْثَقُ مِنْ سَبَبٍ بَيْنَكَ وَ بَيْنَ اللَّهِ إِنْ أَنْتَ أَخَذْتَ بِهِ أَحْيِ قَلْبَكَ بِالْمَوْعِظَةِ وَ أَمِتْهُ بِالزَّهَادَةِ وَ قَوِّهِ بِالْيَقِينِ وَ نَوِّرْهُ بِالْحِكْمَةِ وَ ذَلِّلْهُ بِذِكْرِ الْمَوْتِ وَ قَرِّرْهُ بِالْفَنَاءِ وَ بَصِّرْهُ فَجَائِعَ الدُّنْيَا وَ حَذِّرْهُ صَوْلَةَ الدَّهْرِ وَ فُحْشَ تَقَلُّبِ اللَّيَالِي وَ الْأَيَّامِ وَ اعْرِضْ عَلَيْهِ أَخْبَارَ الْمَاضِينَ وَ ذَكِّرْهُ بِمَا أَصَابَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَ سِرْ فِي دِيَارِهِمْ وَ آثَارِهِمْ فَانْظُرْ فِيمَا فَعَلُوا وَ عَمَّا انْتَقَلُوا وَ أَيْنَ حَلُّوا وَ نَزَلُوا فَإِنَّكَ تَجِدُهُمْ قَدِ انْتَقَلُوا عَنِ الْأَحِبَّةِ وَ حَلُّوا دِيَارَ الْغُرْبَةِ وَ كَأَنَّكَ عَنْ قَلِيلٍ قَدْ صِرْتَ كَأَحَدِهِمْ فَأَصْلِحْ مَثْوَاكَ وَ لَا تَبِعْ آخِرَتَكَ بِدُنْيَاكَ وَ دَعِ الْقَوْلَ فِيمَا لَا تَعْرِفُ وَ الْخِطَابَ فِيمَا لَمْ تُكَلَّفْ وَ أَمْسِكْ عَنْ طَرِيقٍ إِذَا خِفْتَ ضَلَالَتَهُ فَإِنَّ الْكَفَّ عِنْدَ حَيْرَةِ الضَّلَالِ خَيْرٌ مِنْ رُكُوبِ الْأَهْوَالِ وَ أْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ وَ أَنْكِرِ الْمُنْكَرَ بِيَدِكَ وَ لِسَانِكَ وَ بَايِنْ مَنْ فَعَلَهُ بِجُهْدِكَ وَ جَاهِدْ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ وَ لَا تَأْخُذْكَ فِي اللَّهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ وَ خُضِ الْغَمَرَاتِ لِلْحَقِّ حَيْثُ كَانَ وَ تَفَقَّهْ فِي الدِّينِ وَ عَوِّدْ نَفْسَكَ التَّصَبُّرَ عَلَى الْمَكْرُوهِ وَ نِعْمَ الْخُلُقُ التَّصَبُّرُ فِي الْحَقِّ وَ أَلْجِئْ نَفْسَكَ فِي أُمُورِكَ كُلِّهَا إِلَى إِلَهِكَ فَإِنَّكَ تُلْجِئُهَا إِلَى كَهْفٍ حَرِيزٍ وَ مَانِعٍ عَزِيزٍ وَ أَخْلِصْ فِي الْمَسْأَلَةِ لِرَبِّكَ فَإِنَّ بِيَدِهِ الْعَطَاءَ وَ الْحِرْمَانَ وَ أَكْثِرِ الاِسْتِخَارَةَ وَ تَفَهَّمْ وَصِيَّتِي وَ لَا تَذْهَبَنَّ عَنْكَ صَفْحاً فَإِنَّ خَيْرَ الْقَوْلِ مَا نَفَعَ وَ اعْلَمْ أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ وَ لَا يُنْتَفَعُ بِعِلْمٍ لَا يَحِقُّ تَعَلُّمُهُ أَيْ بُنَيَّ إِنِّي لَمَّا رَأَيْتُنِي قَدْ بَلَغْتُ سِنّاً وَ رَأَيْتُنِي أَزْدَادُ وَهْناً بَادَرْتُ بِوَصِيَّتِي إِلَيْكَ وَ أَوْرَدْتُ خِصَالاً مِنْهَا قَبْلَ أَنْ يَعْجَلَ بِي أَجَلِي دُونَ أَنْ أُفْضِيَ إِلَيْكَ بِمَا فِي نَفْسِي أَوْ أَنْ أُنْقَصَ فِي رَأْيِي كَمَا نُقِصْتُ فِي جِسْمِي أَوْ يَسْبِقَنِي إِلَيْكَ بَعْضُ غَلَبَاتِ الْهَوَى وَ فِتَنِ الدُّنْيَا فَتَكُونَ كَالصَّعْبِ النَّفُورِ وَ إِنَّمَا قَلْبُ الْحَدَثِ كَالْأَرْضِ الْخَالِيَةِ مَا أُلْقِيَ فِيهَا مِنْ شَيْءٍ قَبِلَتْهُ فَبَادَرْتُكَ بِالْأَدَبِ قَبْلَ أَنْ يَقْسُوَ قَلْبُكَ وَ يَشْتَغِلَ لُبُّكَ لِتَسْتَقْبِلَ بِجِدِّ رَأْيِكَ مِنَ الْأَمْرِ مَا قَدْ كَفَاكَ أَهْلُ التَّجَارِبِ

بُغْيَتَهُ وَ تَجْرِبَتَهُ فَتَكُونَ قَدْ كُفِيتَ مَئُونَةَ الطَّلَبِ وَ عُوفِيتَ مِنْ عِلَاجِ التَّجْرِبَةِ فَأَتَاكَ مِنْ ذَلِكَ مَا قَدْ كُنَّا نَأْتِيهِ وَ اسْتَبَانَ لَكَ مَا رُبَّمَا أَظْلَمَ عَلَيْنَا مِنْهُ أَيْ بُنَيَّ إِنِّي وَ إِنْ لَمْ أَكُنْ عُمِّرْتُ عُمُرَ مَنْ كَانَ قَبْلِي فَقَدْ نَظَرْتُ فِي أَعْمَالِهِمْ وَ فَكَّرْتُ فِي أَخْبَارِهِمْ وَ سِرْتُ فِي آثَارِهِمْ حتّى عُدْتُ كَأَحَدِهِمْ بَلْ كَأَنِّي بِمَا انْتَهَى إِلَيَّ مِنْ أُمُورِهِمْ قَدْ عُمِّرْتُ مَعَ أَوَّلِهِمْ إِلَى آخِرِهِمْ فَعَرَفْتُ صَفْوَ ذَلِكَ مِنْ كَدَرِهِ وَ نَفْعَهُ مِنْ ضَرَرِهِ.

١١٣. عمارة قلبه بذكره: استعار لفظ العمارة لتكميل قلبه بذكر الله وإكثاره منه؛ لأنّه روح العبادات وكمال النفس كما أنّ العمارة كمال للدار.

١١٤. الاعتصام بحبله: استعار لفظ الحبل لما يوصل إليه من دينه فيكون التمسّك به سبباً للنجاة كالحبل.

١١٥. أحي قلبك بالموعظة: استعار وصف الإحياء له باعتبار تكميله لنفسه بالعلم والاعتبار الحاصل عن الموعظة كما يكمل المرء بالحياة.

١١٦. نوِّره بالحكمة: استعار لفظ التنوير بالحكمة لتحمّله لها باعتبار أنّ ذلك سبب هدايته لسبيل الله في ظلمات الجهل كحامل النار.

١١٧. حَذِّره صولة الدهر: لفظ الصولة مستعار له ملاحظة لشبهه بالسبع في أخذه وما يكون بسببه من الأذى استعارة مكنية.

١١٨. ولا يأخذك في الله لومة لائم: كناية عن نهيه عن التقصير في طاعة الله.

١١٩. خض الغمرات: لفظ «الخوض» مستعار لمعاناة الشدائد والدخول فيها لطلبه الحقّ.

١٢٠. كهف حريز: استعار لفظ الكهف له تعالى باعتبار أنّ من توكّل عليه كفاه ومنعه ممّا يخاف كما يمنع الكهف من يلتجيء إليه.

١٢١. ولا تذهبن عنك صفحاً: كناية عن الإعراض وترك العمل بها.

١٢٢. فتكون كالصعب النفور: شبهه بالصعب النفور من الإبل، ووجه الشبه: أنّه يعسر حمله على الحقّ وجذبه إليه كما يعسر قود الجمل الصعب النفور.

١٢٣. كنّى بالصفو عن الخير وبالكدر عن الشر.

قوله ﷺ: فَاعْلَمْ أَنَّكَ إِنَّمَا تَخْبِطُ الْعَشْوَاءَ وَ تَتَوَرَّطُ الظَّلْمَاءَ وَ لَيْسَ طَالِبُ الدِّينِ مَنْ خَبَطَ أَوْ خَلَطَ.

١٢٤. استعار وصف الخبط له باعتبار أنّه طالب للعلم من غير استكمال شروط الطلب وعلى غير وجهه فهو متعسّف سالك على غير طريق المطلوب كالناقة العشواء.

١٢٥. استعار لفظ الظلماء للشبهة باعتبار أنّ الذهن لا يهتدي فيها لطلب الحقّ كالماشي في الظلماء.

قوله ﷺ: وَ اعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّ أَحَداً لَمْ يُنْبِئْ عَنِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ كَمَا أَنْبَأَ عَنْهُ الرَّسُولُ ﷺ فَارْضَ بِهِ رَائِداً وَ إِلَى النَّجَاةِ قَائِداً.

١٢٦. استعار لفظ الرائد باعتبار أنّه قد اختبر ما في الآخرة من الثواب المقيم والسعادة الباقية، وبشّر به أُمّته كما يبشر الرائد أهله بوجود الكلاء والماء بعد ارتياده.

قوله ﷺ: يَا بُنَيَّ اجْعَلْ نَفْسَكَ مِيزَاناً فِيمَا بَيْنَكَ وَ بَيْنَ غَيْرِكَ.

١٢٧. استعارة تصريحية حيث استعار لفظ الميزان له باعتبار أنّه يكون ذا عدل بين نفسه وبين الناس كالميزان.

قوله ﷺ: مَنْ يَحْمِلُ لَكَ زَادَكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَيُوَافِيكَ بِهِ غَداً حَيْثُ تَحْتَاجُ إِلَيْهِ فَاغْتَنِمْهُ وَ حَمِّلْهُ إِيَّاهُ وَ أَكْثِرْ مِنْ تَزْوِيدِهِ وَ أَنْتَ قَادِرٌ عَلَيْهِ فَلَعَلَّكَ تَطْلُبُهُ فَلَا تَجِدُهُ وَ

اغْتَنِمْ مَنِ اسْتَقْرَضَكَ فِي حَالِ غِنَاكَ لِيَجْعَلَ قَضَاءَهُ لَكَ فِي يَوْمِ عُسْرَتِكَ وَ اعْلَمْ أَنَّ أَمَامَكَ عَقَبَةً كَؤُوداً الْمُخِفُّ فِيهَا أَحْسَنُ حَالاً مِنَ الْمُثْقِلِ وَ الْمُبْطِئُ عَلَيْهَا أَقْبَحُ حَالاً مِنَ الْمُسْرِعِ وَ أَنَّ مَهْبِطَكَ بِهَا لاَ مَحَالَةَ إِمَّا عَلَى جَنَّةٍ أَوْ عَلَى نَارٍ فَارْتَدْ لِنَفْسِكَ قَبْلَ نُزُولِكَ وَ وَطِّئِ الْمَنْزِلَ قَبْلَ حُلُولِكَ فَلَيْسَ بَعْدَ الْمَوْتِ مُسْتَعْتَبٌ وَ لاَ إِلَى الدُّنْيَا مُنْصَرَفٌ وَ اعْلَمْ أَنَّ الَّذِي بِيَدِهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ قَدْ أَذِنَ لَكَ فِي الدُّعَاءِ وَ تَكَفَّلَ لَكَ بِالْإِجَابَةِ وَ أَمَرَكَ أَنْ تَسْأَلَهُ لِيُعْطِيَكَ وَ تَسْتَرْحِمَهُ لِيَرْحَمَكَ وَ لَمْ يَجْعَلْ بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُ مَنْ يَحْجُبُكَ عَنْهُ وَ لَمْ يُلْجِئْكَ إِلَى مَنْ يَشْفَعُ لَكَ إِلَيْهِ وَ لَمْ يَمْنَعْكَ إِنْ أَسَأْتَ مِنَ التَّوْبَةِ وَ لَمْ يُعَاجِلْكَ بِالنِّقْمَةِ وَ لَمْ يُعَيِّرْكَ بِالْإِنَابَةِ وَ لَمْ يَفْضَحْكَ حَيْثُ الْفَضِيحَةُ بِكَ أَوْلَى وَ لَمْ يُشَدِّدْ عَلَيْكَ فِي قَبُولِ الْإِنَابَةِ وَ لَمْ يُنَاقِشْكَ بِالْجَرِيمَةِ وَ لَمْ يُؤْيِسْكَ مِنَ الرَّحْمَةِ بَلْ جَعَلَ نُزُوعَكَ عَنِ الذَّنْبِ حَسَنَةً وَ حَسَبَ سَيِّئَتَكَ وَاحِدَةً وَ حَسَبَ حَسَنَتَكَ عَشْراً وَ فَتَحَ لَكَ بَابَ الْمَتَابِ وَ بَابَ الاسْتِعْتَابِ فَإِذَا نَادَيْتَهُ سَمِعَ نِدَاكَ وَ إِذَا نَاجَيْتَهُ عَلِمَ نَجْوَاكَ فَأَفْضَيْتَ إِلَيْهِ بِحَاجَتِكَ وَ أَبْثَثْتَهُ ذَاتَ نَفْسِكَ وَ شَكَوْتَ إِلَيْهِ هُمُومَكَ وَ اسْتَكْشَفْتَهُ كُرُوبَكَ وَ اسْتَعَنْتَهُ عَلَى أُمُورِكَ وَ سَأَلْتَهُ مِنْ خَزَائِنِ رَحْمَتِهِ مَا لاَ يَقْدِرُ عَلَى إِعْطَائِهِ غَيْرُهُ مِنْ زِيَادَةِ الْأَعْمَارِ وَ صِحَّةِ الْأَبْدَانِ وَ سَعَةِ الْأَرْزَاقِ ثُمَّ جَعَلَ فِي يَدَيْكَ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِهِ بِمَا أَذِنَ لَكَ فِيهِ مِنْ مَسْأَلَتِهِ فَمَتَى شِئْتَ اسْتَفْتَحْتَ بِالدُّعَاءِ أَبْوَابَ نِعْمَتِهِ وَ اسْتَمْطَرْتَ شَآبِيبَ رَحْمَتِهِ.

١٢٨. من يحمل لك زادك: استعارة مكنية حيث استعار لفظ الزاد للتقوى.

١٢٩. استعار لفظ الزاد هنا لما يحصل من فضيلة السخاء والكرم بالإنفاق، ووجه الاستعارة: كونه سبباً لسلامة النفس من الهلاك في طريق الآخرة ووسيلة إلى السعادة الباقية كالزاد المخلص للمسافر في طريقه والمبلّغ له إلى مطالبه.

١٣٠. استعار لفظ للمتصدق عليه وصف الحامل لذلك الزاد، باعتبار أنّه سبب

لحصول الفضيلة بتلك الصدقة ووصول ثوابها إلى المتصدق يوم القيامة.

١٣١. استعار وصف المستقرض من الله، باعتبار أنّه هو المجازي بالثواب من أنفق ماله في طاعته.

١٣٢. عقبة كؤُوداً: استعار لفظ العقبة الكؤود، أي: شاقة المصعد للطريق إلى الآخرة، لما فيها من الصعود والارتقاء في درجات الكمال بالفضائل عن مهابط الرذائل ووصفها بشدة الصعود باعتبار ما في ذلك الارتقاء من العسر وكثرة الموانع.

١٣٣. المخفُّ: استعار لفظ الخفة لتقليل اكتساب الآثام وحملها على النفس، ووجه الاستعارة: أنّ مقلّل الآثام سريع القطع لتلك الطريق قريب إلى النجاة فيها من مخاوفها كما قال ﷺ تخفّفوا تلحقوا

١٣٤. من المثقِلِ: استعارة مكنية حيث استعار لفظ الثقل لاكتسابها، ووجه الاستعارة: أنّ مكتسب الآثام يثقل بها ويبطئ عن لحوق المخفيّن ويهلك بها في طريقه وكثرة تخلفه تابعة لكثرة اكتسابه، كما يكون حال المثقل في الطريق البعيدة ولفظ الظهر ترشيح المطلوب.

١٣٥. مفاتيح خزائنه: استعارة مكنية حيث استعار لفظ المفاتيح للأدعية باعتبار أنّها أسباب لتحصيل النعمة وكمال الرحمة متى شاء استفتح بها أبواب خزائنها.

١٣٦. أبواب نعمته: استعار لفظ الأبواب لأسباب جزئيات النعم الواصلة إلى العبد.

١٣٧. استمطرت شآبيب رحمته: استعار وصف الاستمطار لطلب نعم الله تعالى، ملاحظة لشبهها بالمطر في كونهما سببين للحياة وصلاح الحال في الدنيا ويشبه طالبيهما بالمستمطر، ورشح بذكر الشآبيب.

قوله ﷺ: وَ أَنَّكَ طَرِيدُ الْمَوْتِ الَّذِي لَا يَنْجُو مِنْهُ هَارِبُهُ وَ لَا يَفُوتُهُ طَالِبُهُ وَ لَا بُدَّ أَنَّهُ مُدْرِكُهُ.

١٣٨. استعارة تصريحية حيث استعار له لفظ الطريد، ملاحظة لشبهه بالصيد يطرده السبع وغيره.

قوله ﷺ : يَا بُنَيَّ أَكْثِرْ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ وَ ذِكْرِ مَا تَهْجُمُ عَلَيْهِ وَ تُفْضِي بَعْدَ الْمَوْتِ إِلَيْهِ حتّى يَأْتِيَكَ وَ قَدْ أَخَذْتَ مِنْهُ حِذْرَكَ وَ شَدَدْتَ لَهُ أَزْرَكَ وَ لَا يَأْتِيَكَ بَغْتَةً فَيَبْهَرَكَ وَ إِيَّاكَ أَنْ تَغْتَرَّ بِمَا تَرَى مِنْ إِخْلَادِ أَهْلِ الدُّنْيَا إِلَيْهَا وَ تَكَالُبِهِمْ عَلَيْهَا فَقَدْ نَبَّأَكَ اللَّهُ عَنْهَا وَ نَعَتْ هِيَ لَكَ عَنْ نَفْسِهَا وَ تَكَشَّفَتْ لَكَ عَنْ مَسَاوِيهَا فَإِنَّمَا أَهْلُهَا كِلَابٌ عَاوِيَةٌ وَ سِبَاعٌ ضَارِيَةٌ يَهِرُّ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ وَ يَأْكُلُ عَزِيزُهَا ذَلِيلَهَا وَ يَقْهَرُ كَبِيرُهَا صَغِيرَهَا نَعَمٌ مُعَقَّلَةٌ وَ أُخْرَى مُهْمَلَةٌ قَدْ أَضَلَّتْ عُقُولَهَا وَ رَكِبَتْ مَجْهُولَهَا سُرُوحُ عَاهَةٍ بِوَادٍ وَعْثٍ لَيْسَ لَهَا رَاعٍ يُقِيمُهَا وَ لَا مُسِيمٌ يُسِيمُهَا سَلَكَتْ بِهِمُ الدُّنْيَا طَرِيقَ الْعَمَى وَ أَخَذَتْ بِأَبْصَارِهِمْ عَنْ مَنَارِ الْهُدَى فَتَاهُوا فِي حَيْرَتِهَا وَ غَرِقُوا فِي نِعْمَتِهَا.

١٣٩. استعار لأهل الدنيا وصف الهرير لتنازعهم عليها.

١٤٠. استعار لهم لفظ الأكل لغلبة بعضهم على بعض.

١٤١. استعار لفظ المعقّلة للذين تمسّكوا بظواهر الشريعة والإمام العادل فقيّدهم بالدين عن الاسترسال في اتباع الشهوات والانهماك فيها وإن لم يعقلوا أسرار الشريعة فهم كالنعم التي عقّلها راعيها.

١٤٢. استعار لفظ المهملة إلى الذين استرسلوا في اتباع الشهوات وخرجوا عن طاعة إمامهم ولم يتعبّدوا بأوامره فهم كالبهائم المرسلة، ووجه المشابهة قوله: التي أضلت عقولها وركبت مجهولها.

١٤٣. استعارة تصريحية حيث استعار لهم لفظ الغرق، ووجه المشابهة: باعتبار استيلاء نعيمها على عقولهم وتملّكه لها، كما يستولي الماء على الغريق.

قوله ﷺ : وَ اعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّ مَنْ كَانَتْ مَطِيَّتُهُ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ فَإِنَّهُ يُسَارُ بِهِ وَ إِنْ

كَانَ وَاقِفاً وَ يَقْطَعُ الْمَسَافَةَ وَ إِنْ كَانَ مُقِيماً وَادِعاً وَ اعْلَمْ يَقِيناً أَنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ أَمَلَكَ وَ لَنْ تَعْدُوَ أَجَلَكَ وَ أَنَّكَ فِي سَبِيلِ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ فَخَفِّضْ فِي الطَّلَبِ وَ أَجْمِلْ فِي الْمُكْتَسَبِ فَإِنَّهُ رُبَّ طَلَبٍ قَدْ جَرَّ إِلَى حَرَبٍ وَ لَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ بِمَرْزُوقٍ وَ لَا كُلُّ مُجْمِلٍ بِمَحْرُومٍ وَ أَكْرِمْ نَفْسَكَ عَنْ كُلِّ دَنِيَّةٍ وَ إِنْ سَاقَتْكَ إِلَى الرَّغَائِبِ فَإِنَّكَ لَنْ تَعْتَاضَ بِمَا تَبْذُلُ مِنْ نَفْسِكَ عِوَضاً وَ لَا تَكُنْ عَبْدَ غَيْرِكَ وَ قَدْ جَعَلَكَ اللَّهُ حُرّاً وَ مَا خَيْرُ خَيْرٍ لَا يُنَالُ إِلَّا بِشَرٍّ وَ يُسْرٍ لَا يُنَالُ إِلَّا بِعُسْرٍ وَ إِيَّاكَ أَنْ تُوجِفَ بِكَ مَطَايَا الطَّمَعِ فَتُورِدَكَ مَنَاهِلَ الْهَلَكَةِ وَ إِنِ اسْتَطَعْتَ أَلَّا يَكُونَ بَيْنَكَ وَ بَيْنَ اللَّهِ ذُو نِعْمَةٍ فَافْعَلْ فَإِنَّكَ مُدْرِكٌ قَسْمَكَ وَ آخِذٌ سَهْمَكَ وَ إِنَّ الْيَسِيرَ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ أَعْظَمُ وَ أَكْرَمُ مِنَ الْكَثِيرِ مِنْ خَلْقِهِ وَ إِنْ كَانَ كُلٌّ مِنْهُ.

وَ تَلَافِيكَ مَا فَرَطَ مِنْ صَمْتِكَ أَيْسَرُ مِنْ إِدْرَاكِكَ مَا فَاتَ مِنْ مَنْطِقِكَ وَ حِفْظُ مَا فِي الْوِعَاءِ بِشَدِّ الْوِكَاءِ وَ حِفْظُ مَا فِي يَدَيْكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ طَلَبِ مَا فِي يَدَيْ غَيْرِكَ وَ مَرَارَةُ الْيَأْسِ خَيْرٌ مِنَ الطَّلَبِ إِلَى النَّاسِ وَ الْحِرْفَةُ مَعَ الْعِفَّةِ خَيْرٌ مِنَ الْغِنَى مَعَ الْفُجُورِ وَ الْمَرْءُ أَحْفَظُ لِسِرِّهِ وَ رُبَّ سَاعٍ فِيمَا يَضُرُّهُ مَنْ أَكْثَرَ أَهْجَرَ وَ مَنْ تَفَكَّرَ أَبْصَرَ قَارِنْ أَهْلَ الْخَيْرِ تَكُنْ مِنْهُمْ وَ بَايِنْ أَهْلَ الشَّرِّ تَبِنْ عَنْهُمْ بِئْسَ الطَّعَامُ الْحَرَامُ وَ ظُلْمُ الضَّعِيفِ أَفْحَشُ الظُّلْمِ إِذَا كَانَ الرِّفْقُ خُرْقاً كَانَ الْخُرْقُ رِفْقاً رُبَّمَا كَانَ الدَّوَاءُ دَاءً وَ الدَّاءُ دَوَاءً وَ رُبَّمَا نَصَحَ غَيْرُ النَّاصِحِ وَ غَشَّ الْمُسْتَنْصَحُ وَ إِيَّاكَ وَ الِاتِّكَالَ عَلَى الْمُنَى فَإِنَّهَا بَضَائِعُ النَّوْكَى وَ الْعَقْلُ حِفْظُ التَّجَارِبِ وَ خَيْرُ مَا جَرَّبْتَ مَا وَعَظَكَ بَادِرِ الْفُرْصَةَ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ غُصَّةً لَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ يُصِيبُ وَ لَا كُلُّ غَائِبٍ يَئُوبُ وَ مِنَ الْفَسَادِ إِضَاعَةُ الزَّادِ وَ مَفْسَدَةُ الْمَعَادِ وَ لِكُلِّ أَمْرٍ عَاقِبَةٌ سَوْفَ يَأْتِيكَ مَا قُدِّرَ لَكَ التَّاجِرُ مُخَاطِرٌ وَ رُبَّ يَسِيرٍ أَنْمَى مِنْ كَثِيرٍ لَا خَيْرَ فِي مُعِينٍ مَهِينٍ وَ لَا فِي صَدِيقٍ ظَنِينٍ سَاهِلِ الدَّهْرَ مَا ذَلَّ لَكَ قَعُودُهُ وَ لَا تُخَاطِرْ بِشَيْءٍ رَجَاءَ أَكْثَرَ مِنْهُ وَ إِيَّاكَ أَنْ

تَجْمَحَ بِكَ مَطِيَّةُ اللَّجَاجِ احْمِلْ نَفْسَكَ مِنْ أَخِيكَ عِنْدَ صَرْمِهِ عَلَى الصِّلَةِ وَ عِنْدَ صُدُودِهِ عَلَى اللَّطَفِ وَ الْمُقَارَبَةِ وَ عِنْدَ جُمُودِهِ عَلَى الْبَذْلِ وَ عِنْدَ تَبَاعُدِهِ عَلَى الدُّنُوِّ وَ عِنْدَ شِدَّتِهِ عَلَى اللِّينِ وَ عِنْدَ جُرْمِهِ عَلَى الْعُذْرِ حتّى كَأَنَّكَ لَهُ عَبْدٌ وَ كَأَنَّهُ ذُو نِعْمَةٍ عَلَيْكَ وَ إِيَّاكَ أَنْ تَضَعَ ذَلِكَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ أَوْ أَنْ تَفْعَلَهُ بِغَيْرِ أَهْلِهِ لَا تَتَّخِذَنَّ عَدُوَّ صَدِيقِكَ صَدِيقاً فَتُعَادِيَ صَدِيقَكَ وَ امْحَضْ أَخَاكَ النَّصِيحَةَ حَسَنَةً كَانَتْ أَوْ قَبِيحَةً وَ تَجَرَّعِ الْغَيْظَ فَإِنِّي لَمْ أَرَ جُرْعَةً أَحْلَى مِنْهَا عَاقِبَةً وَ لَا أَلَذَّ مَغَبَّةً وَ لِنْ لِمَنْ غَالَظَكَ فَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَلِينَ لَكَ وَ خُذْ عَلَى عَدُوِّكَ بِالْفَضْلِ فَإِنَّهُ أَحْلَى الظَّفَرَيْنِ.

١٤٤. استعار لفظ المطيه باعتبار أنّهما أجزاء اعتبارية للزمان يعقب بعضها بعضاً وينقضي بانقضائها الزمان فينتقل الشخص بحسبها في منازل مدّته المضروبة المقدّرة له منه إلى أن تفنىٰ مدته ويتمّ سفره إلى الآخرة، كما ينتقل في منازل طريقه المحسوسة إلى أن يتم سفره فيها.

١٤٥. مطيته اللّيل والنهار : شبه جري اللّيل والنهار بالمطايا المسرعة في سيرها وهما في غاية السير والإسراع وإن كان واقفاً لا يشعر بالسير.

١٤٦. يقطع المسافة : لفظ المسافة مستعار لمدته المضروبة.

١٤٧. يريد بالمكتسب، الاكتساب فأطلق اسم المفعول على المصدر مجازاً.

١٤٨. استعار لفظ المطايا لقواه الأمّارة بالسوء كالوهميّة والخياليّة والشهويّة والغضبية، ووجه المشابهة: كونها حاملة لنفسه العاقلة وموصولة لها إلى المشتهيات وما يطمع فيه من متاع الدنيا كالمطايا الموصلة لراكبها إلى أغراضه.

١٤٩. توجف بك : استعار وصف الوجيف لسرعة انقياده معها إلى المطامع الرديئة.

١٥٠. مناهل الهلكة : استعار لفظ المناهل لموارد الهلاك في الآخرة كمنازل جهنم وطبقاتها، ووجه المشابهة: كونها موارد شراب أهل النار المهلك.

١٥١. مرارة اليأس: أطلق لفظ المرارة على الألم الذي تجده النفس بسبب اليأس من المطالب إطلاقاً لاسم السبب على المسبب.

١٥٢. إذا كان الرفق ... رفقاً: لفظا الخرق الأوّل والرفق الثاني مستعاران للرفق الأوّل والخرق الثاني، ووجه المشابهة: أنّ الرفق في بعض المواضع كالخرق في كونه مخلاً بالمصلحة غالباً ومفوّتاً للغرض وكان استعمال الخرق في ذلك الموضع كاستعمال الرفق في استلزامه للمصلحة وحصول الغرض غالباً فكان أولى من الرفق في ذلك الموضع.

١٥٣. كان الدواءُ دواءً: لفظ الدواء مستعار للمصلحة، وكذلك لفظ الداء مستعار للمفسدة، ووجه الاستعارتين: أنّ المصلحة من شأنها نظام حال الإنسان، ومن شأن المفسدة فساده كالدواء والداء.

١٥٤. أنّها بضائع النوكي: استعار لفظ البضائع لها (المنى)، باعتبار أنّ الأحمق يحصل منها لذّة خيالية من الأُمور المتمنّاة وهي فرعها كما يحصل عن البضاعة الربح، وأضافها إلى النوكي لعدم الفائدة في المنى كعدم الربح عن بضائع النوكي.

١٥٥. أن تكون غصة: أطلق اسم الغصّة على الفرصة مجازاً تسميةً للشيء باسم ما يؤول إليه.

١٥٦. لفظ الذلّة مستعار لسكون الزمان وإمكان المطلوب فيه.

١٥٧. تجمع بك مطية اللجاج: استعارة تصريحية حيث استعار له لفظ المطيّة الجموح، ووجه المشابهة: كونه يؤدي بصاحبه إلى غاية ليست بمجهودة كالجموح من المطايا.

١٥٨. لم أرَ جُرعة: استعار وصف التجرع للتصبّر على مضض الألم الموجود منه، ملاحظة لما يشرب من دواء مرّ، وهي استعارة مكنية مرشحة، والتجرع ترشيح للاستعارة.

١٥٩. أحلى منها عاقبة: استعار لفظ الحلاوة لما يستلزمه من العاقبة الحسنة، ووجه المشابهة: ما يستلزمه من اللذة.

قوله عليه السلام: وَ الصَّاحِبُ مُنَاسِبٌ وَ الصَّدِيقُ مَنْ صَدَقَ غَيْبُهُ وَ الْهَوَى شَرِيكُ الْعَمَى وَ رُبَّ بَعِيدٍ أَقْرَبُ مِنْ قَرِيبٍ وَ قَرِيبٍ أَبْعَدُ مِنْ بَعِيدٍ وَ الْغَرِيبُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَبِيبٌ مَنْ تَعَدَّى الْحَقَّ ضَاقَ مَذْهَبُهُ وَ مَنِ اقْتَصَرَ عَلَى قَدْرِهِ كَانَ أَبْقَى لَهُ وَ أَوْثَقُ سَبَبٍ أَخَذْتَ بِهِ سَبَبٌ بَيْنَكَ وَ بَيْنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَ مَنْ لَمْ يُبَالِكَ فَهُوَ عَدُوُّكَ قَدْ يَكُونُ الْيَأْسُ إِدْرَاكاً إِذَا كَانَ الطَّمَعُ هَلَاكاً لَيْسَ كُلُّ عَوْرَةٍ تَظْهَرُ وَ لَا كُلُّ فُرْصَةٍ تُصَابُ وَ رُبَّمَا أَخْطَأَ الْبَصِيرُ قَصْدَهُ وَ أَصَابَ الْأَعْمَى رُشْدَهُ أَخِّرِ الشَّرَّ فَإِنَّكَ إِذَا شِئْتَ تَعَجَّلْتَهُ وَ قَطِيعَةُ الْجَاهِلِ تَعْدِلُ صِلَةَ الْعَاقِلِ مَنْ أَمِنَ الزَّمَانَ خَانَهُ وَ مَنْ أَعْظَمَهُ أَهَانَهُ لَيْسَ كُلُّ مَنْ رَمَى أَصَابَ إِذَا تَغَيَّرَ السُّلْطَانُ تَغَيَّرَ الزَّمَانُ.

١٦٠. والصاحب المناسب: استعار لفظ التنسيب باعتبار مودّته وحسن معاضدته كالنسب.

١٦١. وأوثق سبب: لفظ السبب مستعار (لكلّ ما قرب لله من علم وقول وعمل) باعتبار إيصاله إلى الله والقرب منه كالحبل.

١٦٢. فهو عدوك: لفظ العدو مستعار له، باعتبار أنّ عدم المبالاة من لوازم العدو.

١٦٣. أخطأ البصير: استعار لفظ البصير للعاقل الذكي.

١٦٤. أصاب الاعمى: استعار لفظ الأعمى للجاهل الغبي.

١٦٥. الزمان خانه: استعارة تصريحية حيث استعار للزمان لفظ الخيانة، باعتبار تغيّره عند الغفلة عنه والأمن فيه والركون إليه فهو في ذلك كالصديق الخائن.

قوله عليه السلام: فَإِنَّ ذَلِكَ يَدْعُو الصَّحِيحَةَ إِلَى السَّقَمِ وَ الْبَرِيئَةَ إِلَى الرِّيَبِ وَ اجْعَلْ لِكُلِّ إِنْسَانٍ مِنْ خَدَمِكَ عَمَلاً تَأْخُذُهُ بِهِ فَإِنَّهُ أَحْرَى أَلَّا يَتَوَاكَلُوا فِي خِدْمَتِكَ وَ أَكْرِمْ

عَشِيرَتَكَ فَإِنَّهُمْ جَنَاحُكَ الَّذِي بِهِ تَطِيرُ وَ أَصْلُكَ الَّذِي إِلَيْهِ تَصِيرُ وَ يَدُكَ الَّتِي بِهَا تَصُولُ.

١٦٦. الصحيحة: كناية عن البريئة من الخيانة والفساد.

١٦٧. استعارة تصريحية حيث استعار لهم (العشيرة) لفظ الجناح، باعتبار كونهم مبدأ نهوضه وقدرته على الحركة إلى المطالب كجناح الطائر، ورشح بذكر الطيران.

١٦٨. استعارة تصريحية حيث استعار لهم لفظ اليد، باعتبار كونهم محل صولته على العدو.

قوله ﷺ: اسْتَوْدِعِ اللهَ دِينَكَ وَدُنْيَاكَ.

١٦٩. لفظ الاستيداع مجاز في طلب الحفظ من الله لما استودعه إياه.

ومن كتاب له ﷺ

إلى معاوية[1]

قوله ﷺ: وَ أَلْقَيْتَهُمْ فِي مَوْجِ بَحْرِكَ تَغْشَاهُمُ الظُّلُمَاتُ وَ تَتَلَاطَمُ بِهِمُ الشُّبُهَاتُ فَجَازُوا عَنْ وِجْهَتِهِمْ وَ نَكَصُوا عَلَى أَعْقَابِهِمْ وَ تَوَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ وَ عَوَّلُوا عَلَى أَحْسَابِهِمْ إِلَّا مَنْ فَاءَ مِنْ أَهْلِ الْبَصَائِرِ فَإِنَّهُمْ فَارَقُوكَ بَعْدَ مَعْرِفَتِكَ وَ هَرَبُوا إِلَى اللَّهِ مِنْ مُوَازَرَتِكَ إِذْ حَمَلْتَهُمْ عَلَى الصَّعْبِ وَ عَدَلْتَ بِهِمْ عَنِ الْقَصْدِ فَاتَّقِ اللَّهَ يَا مُعَاوِيَةُ فِي نَفْسِكَ وَ جَاذِبِ الشَّيْطَانَ قِيَادَكَ.

١٧٠. استعار لفظ البحر لأحواله وآرائه في طلب الدنيا والانحراف عن طريق الله باعتبار كثرتها وبعد غايتها.

١٧١. استعارة مكنية حيث استعار لفظ الموج للشبهة التي ألقاها إليهم وغرقهم بها

---

١. كتاب رقم ٣٢.

فيما يريد من الأغراض الباطلة ومشابهتها للموج في تلعبّها بأذهـانهم واضـطراب أحوالهم بسببها ظاهرة.

١٧٢. استعار لفظ الظلمات لما حجب أبصار بصائرهم عن إدراك الحقّ من تلك الشبهات.

١٧٣. استعار لفظ الغشيان لطريانها على قلوبهم وحجبها لها.

١٧٤. استعار لفظ التلاطم لتلعّب تلك الشبهات بعقولهم.

١٧٥. على أعقابهم، وعلى أدبارهم: ترشيح لاستعارة لفظي النكوص والتولّي من المحسوسين للمعقولين.

١٧٦. لفظ الصعب مستعار لما حملهم عليه من الأُمور المستصعبة في الديـن، باعتبار أنّ ركوبهم لها يستلزم عدولهم عن صراط الله ووقوعهم في مهاوي الهلاك، كما يستلزم ركوب الجمل الصعب النفور العدول براكبه عن الطريق وتقضّم المهالك.

١٧٧. لفظ القصد مستعار للطريق المعقول إلى الحقّ من الطريق المحسوس.

١٧٨. استعار لفظ المجاذبة للممانعة المعقولة.

١٧٩. استعار لفظ القياد لما يقوده به من الآراء الباطلة وكواذب الآمال.

ومن كتاب له عليه السلام

إلى قثم بن العباس، وهو عامله على مكّة[1]

قوله عليه السلام: أُنَاسٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ الْعُمْيِ الْقُلُوبِ الصُّمِّ الْأَسْمَاعِ الْكُمْهِ الْأَبْـصَارِ الَّذِينَ يَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَ يُطِيعُونَ الْمَخْلُوقَ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ وَ يَـحْتَلِبُونَ الدُّنْيَا دَرَّهَا بِالدِّينِ وَ يَشْتَرُونَ عَاجِلَهَا بِآجِلِ الْأَبْرَارِ الْمُتَّقِينَ.

١. كتاب رقم ٣٣.

۱۸۰. استعارة تصريحية حيث استعار لقلوبهم لفظ العمى، باعتبار عدم تعقلهم للحقّ وإدراكهم لما ينبغي من طريق الآخرة، كما لا يدرك الأعمى قصده.

۱۸۱. استعار لفظ الصم لأسماعهم.

۱۸۲. استعار لفظ الكمه لأبصارهم. باعتبار عدم انتفاعهم من صحة الأسماع بالمواضع والتذاكر، ومن جهة الأبصار بتحصيل العبرة بها آثار الله سبحانه، كما لا ينتفع بذلك فاقد هاتين الآلتين.

۱۸۳. استعار لفظ الدرّ لمتاع الدنيا وطيّباتها.

١٨٤. استعار لفظ الاحتلاب لاستخراج متاعها بوجوه الطلب من مظانّه ملاحظاً لشبهها بالناقة.

١٨٥. لفظ الشراء مستعار لاستعاضتهم ذلك العاجل من ذلك الأجل.

ومن كتاب له ﷺ
إلى محمّد بن أبي بكر[1]

قوله ﷺ : فَأَصْحِرْ لِعَدُوِّكَ وَ امْضِ عَلَى بَصِيرَتِكَ وَ شَمِّرْ لِحَرْبِ مَنْ حَارَبَكَ وَ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ وَ أَكْثِرِ الاِسْتِعَانَةَ بِاللَّهِ .

١٨٦. وشمر للحرب: كناية عن الاستعداد للحرب.

ومن كتاب له ﷺ
إلى عبدالله بن عبّاس بعد مقتل محمّد بن أبي بكر[2]

قوله ﷺ : فَعِنْدَ اللَّهِ نَحْتَسِبُهُ وَلَداً نَاصِحاً وَعَامِلًا كَادِحاً وَ سَيْفاً قَاطِعاً وَ رُكْناً دَافِعاً.

---

١. كتاب رقم ٣٤.

٢. كتاب رقم ٣٥.

١٨٧. تسميته ولداً مجاز باعتبار تربيته في حجره كالولد.

١٨٨. سيفاً قاطعاً، ركناً دافعاً: استعار له لفظ السيف، باعتبار كونه يقمع به العدوّ ويصال به عليه، ورشح بذكر القاطع، وكذلك استعار له لفظ الركن باعتبار كونه يستند إليه في الحوادث فتدفع به، ورشح بقوله: دافعاً.

ومن كتاب له ﷺ

إلى عقيل بن أبي طالب، في ذكر جيش انفذه إلى بعض الأعداء
وهو جواب كتاب كتبه إليه[١]

قوله ﷺ: فَاقْتَتَلُوا شَيْئاً كَلَا وَ لَا فَمَا كَانَ إِلَّا كَمَوْقِفِ سَاعَةٍ حَتَّى نَجَا جَرِيضاً بَعْدَ مَا أُخِذَ مِنْهُ بِالْمُخَنَّقِ وَ لَمْ يَبْقَ مِنْهُ غَيْرُ الرَّمَقِ فَلَأْياً بِلَأْيٍ مَا نَجَا فَدَعْ عَنْكَ قُرَيْشاً وَ تَرْكَاضَهُمْ فِي الضَّلَالِ وَ تَجْوَالَهُمْ فِي الشِّقَاقِ وجِماحَهُم فِي التِّيهِ.

١٨٩. قوله: كلا ولا: تشبيه بالقليل السريع الفناء، وذلك لأنّ كلا ولا لفظان قصيران سريعا الانقطاع في المسموع من المتخاطبين. فشبّه بهما ما كان من محاربة العدو للجيش الذي نفذه.

١٩٠. استعار لهم لفظ التركاض باعتبار خبط أذهانهم في الضلال عن سبيل الله وخوضهم في الباطل يتسرّع فيه من غير توقّف.

١٩١. استعار لهم لفظ التجوال، وكذلك استعار لهم لفظ الجماح، ووجه المشابهة: باعتبار كثرة خلافهم للحقّ وحركاتهم في تيه الجهل والخروج عن طريق العدل كالفرس يجمح ويجول.

---

١. كتاب رقم ٣٦.

ومن كتاب له ﷺ

إلى معاوية[١]

قوله ﷺ : فَسُبْحَانَ اللَّهِ مَا أَشَدَّ لُزُومَكَ لِلْأَهْوَاءِ الْمُبْتَدَعَةِ وَ الْحَيْرَةِ الْمُتَّبَعَةِ.

١٩٢. جناس غير تام بين مبتدعة ومتبعة.

ومن كتاب له ﷺ

إلى أهل مصر لما ولى عليهم الأشتر ﷺ[٢]

قوله ﷺ : فَضَرَبَ الْجَوْرُ سُرَادِقَهُ عَلَى الْبَرِّ وَ الْفَاجِرِ وَ الْمُقِيمِ وَ الظَّاعِنِ فَلَا مَعْرُوفٌ يُسْتَرَاحُ إِلَيْهِ وَ لَا مُنْكَرٌ يُتَنَاهَى عَنْهُ أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ عَبْداً مِنْ عِبَادِ اللَّهِ لَا يَنَامُ أَيَّامَ الْخَوْفِ وَ لَا يَنْكُلُ عَنِ الْأَعْدَاءِ سَاعَاتِ الرَّوْعِ أَشَدَّ عَلَى الْفُجَّارِ مِنْ حَرِيقِ النَّارِ وَ هُوَ مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ أَخُو مَذْحِجٍ فَاسْمَعُوا لَهُ وَ أَطِيعُوا أَمْرَهُ فِيمَا طَابَقَ الْحَقَّ فَإِنَّهُ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ لَا كَلِيلُ الظُّبَةِ وَ لَا نَابِي الضَّرِيبَةِ فَإِنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تَنْفِرُوا فَانْفِرُوا وَ إِنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تُقِيمُوا فَأَقِيمُوا فَإِنَّهُ لَا يُقْدِمُ وَ لَا يُحْجِمُ وَ لَا يُؤَخِّرُ وَ لَا يُقَدِّمُ إِلَّا عَنْ أَمْرِي وَ قَدْ آثَرْتُكُمْ بِهِ عَلَى نَفْسِي لِنَصِيحَتِهِ لَكُمْ وَ شِدَّةِ شَكِيمَتِهِ عَلَى عَدُوِّكُمْ.

١٩٣. استعار لفظ السرادق لما عمّ من الجور البرَّ والفاجر والمقيم والمسافر كالسرادق الحاوي لأهله.

---

١. كتاب رقم ٣٧.

٢. كتاب رقم ٣٨.

١٩٤. المقابلة بين المعروف والمنكر.

١٩٥. لا ينام أيام الخوف: كناية عن علو همته وتعلقها حين الخوف بتدبير الحرب والاستعداد للقاء العدو.

١٩٦. فيما طابق الحقّ فإنه سيف من سيوف الله: استعارة تصريحية حيث استعار للحق لفظ السيف، باعتبار كونه يصال به على العدو فيهلكه كالسيف، ورشح بذكر الظبة.

١٩٧. لا كليل الظبة ولا نابي الضريبة: كناية عن كونه ماضياً في الحوادث غير واقف فيها ولا راجع عنها.

١٩٨. الإضافة إلى الضريبة، اضافة اسم الفاعل إلى المفعول.

١٩٩. فإنه... أمري: كناية عن كونه لا يأمر في الحرب وغيرها بأمر، إلّا وهو في موضعه.

٢٠٠. وشدة الشكيمة: كناية عن كونه ناصحاً لهم قوي النفس شديد الوطأة على عدوهم. أو كناية عن القدرة، وهي كناية عن صفة.

ومن كتاب له عليه السلام

إلى عمرو بن العاص[١]

قوله عليه السلام: فَاتَّبَعْتَ أَثَرَهُ وَ طَلَبْتَ فَضْلَهُ اتِّبَاعَ الْكَلْبِ لِلضِّرْغَامِ[٢] يَلُوذُ بِمَخَالِبِهِ وَ يَنْتَظِرُ مَا يُلْقَى إِلَيْهِ مِنْ فَضْلِ فَرِيسَتِهِ فَأَذْهَبْتَ دُنْيَاكَ وَ آخِرَتَكَ وَ لَوْ بِالْحَقِّ أَخَذْتَ

١. كتاب رقم ٣٩.

٢. الضرغام: الأسد.

أَدْرَكْتَ مَا طَلَبْتَ فَإِنْ يُمَكِّنِّي اللَّهُ مِنْكَ وَ مِنِ ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ أَجْزِكُمَا بِمَا قَدَّمْتُمَا وَ إِنْ تُعْجِزَا وَ تَبْقَيَا فَمَا أَمَامَكُمَا شَرٌّ لَكُمَا.

٢٠١. كنّى باتّباعه لأثره عن متابعته له فيما يفعله.

٢٠٢. شبه اتّباعه له باتّباع الكلب الأسد تحقيراً له وتنفيراً، ونبّه على وجه الشبه بقوله: يلوذ إلى قوله: فريسته، وهو تشبيه تمثيلي.

٢٠٣. استعار لفظ الأمام للآخرة، باعتبار استقبال النفوس لها وتوجّهها له.

ومن كتاب له ﷺ

إلى بعض عمّاله[1]

قوله ﷺ: وَ جَعَلْتُكَ شِعَارِي وَ بِطَانَتِي وَ لَمْ يَكُنْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِي أَوْثَقَ مِنْكَ فِي نَفْسِي لِمُوَاسَاتِي وَ مُوَازَرَتِي وَ أَدَاءِ الْأَمَانَةِ إِلَيَّ فَلَمَّا رَأَيْتَ الزَّمَانَ عَلَى ابْنِ عَمِّكَ قَدْ كَلِبَ وَ الْعَدُوَّ قَدْ حَرِبَ وَ أَمَانَةَ النَّاسِ قَدْ خَزِيَتْ وَ هَذِهِ الْأُمَّةَ قَدْ فَنَكَتْ وَ شَغَرَتْ قَلَبْتَ لِابْنِ عَمِّكَ ظَهْرَ الْمِجَنِّ فَفَارَقْتَهُ مَعَ الْمُفَارِقِينَ وَ خَذَلْتَهُ مَعَ الْخَاذِلِينَ وَ خُنْتَهُ مَعَ الْخَائِنِينَ فَلَا ابْنَ عَمِّكَ آسَيْتَ وَ لَا الْأَمَانَةَ أَدَّيْتَ وَ كَأَنَّكَ لَمْ تَكُنِ اللَّهَ تُرِيدُ بِجِهَادِكَ وَ كَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَ كَأَنَّكَ إِنَّمَا كُنْتَ تَكِيدُ هَذِهِ الْأُمَّةَ عَنْ دُنْيَاهُمْ وَ تَنْوِي غِرَّتَهُمْ عَنْ فَيْئِهِمْ فَلَمَّا أَمْكَنَتْكَ الشِّدَّةُ فِي خِيَانَةِ الْأُمَّةِ أَسْرَعْتَ الْكَرَّةَ وَ عَاجَلْتَ الْوَثْبَةَ وَ اخْتَطَفْتَ مَا قَدَرْتَ عَلَيْهِ مِنْ أَمْوَالِهِمُ الْمَصُونَةِ لِأَرَامِلِهِمْ وَ أَيْتَامِهِمُ اخْتِطَافَ الذِّئْبِ الْأَزَلِّ[2] دَامِيَةَ[3] الْمِعْزَى الْكَسِيرَةَ فَحَمَلْتَهُ إِلَى الْحِجَازِ

١. كتاب رقم ٤١.
٢. الأزلّ: خفيف الوركين، السريع.

رَحِيبَ الصَّدْرِ بِحَمْلِهِ غَيْرَ مُتَأَثِّمٍ مِنْ أَخْذِهِ كَأَنَّكَ لَا أَبَا لِغَيْرِكَ حَدَرْتَ إِلَى أَهْلِكَ تُرَاثَكَ مِنْ أَبِيكَ وَ أُمِّكَ.

٢٠٤. استعار له بذلك الاعتبار لفظ الشعار لمباشرته وملازمته الجسد.

٢٠٥. قلبت لابن عمّك ظهر المجنّ: يضرب مثلاً لمن يكون مع أخيه فيتغيّر عليه ويصير خصماً له، وأصله أنّ الرجل إذا كان سلماً لأخيه يكون بطن ترسه إليه، فإذا فارقهُ وصار حرباً له يقلب له ظهر ترسه ليدفع به عن نفسه ما يلقاه من شره، فجعل ذلك كناية عن العداوة بعد الصداقة.

٢٠٦. شبهه بمن لم يرد الله بجهاده، بل الدنيا وبمن لم يكن على بيّنة من ربّه، بل هو جاهل به وبوعده ووعيده، ووجه الشبه: مشاركته لطالبي غير الله والجاهلين به في طلب غيره والإعراض عنه.

٢٠٧. شبهه بمن لم يكن له غرض من عبادته إلّا خدعة المسلمين عن دنياهم، وأشار إلى وجه الشبه بقوله: فلما أمكنتك الشدّة... الكبيرة.

٢٠٨. شبه اختطافه لما أخذه من المال باختطاف الذئب الأزل دامية المعزى الكسيرة، ووجه الشبه: سرعة آخذه له وخفته له في ذلك، وخصّ الذئب الأزل؛ لأنّ خفة الوركين يعينه على سرعة الوثبة والاختطاف، ودامية المعزى الكسيرة لأنّها أمكن للاختطاف لعدم الممانعة.

٢٠٩. كنّى بكونه «رحيب الصدر» به أمّا عن سروره وفرحه به، أو عن كثرة ما حمل منه.

٢١٠. شبهه في معرض التوبيخ والتقريع في حمله بمن حمل تراثه إلى أهله من والديه.

---

٣. الدامية: المجروحة.

ومن كتاب له ﷺ

إلى عمر بن أبي سلمة المخزومي، وكان عامله على البحرين فعزله، واستعمل نعمان بن عجلان الزرقي مكانه[١]

قوله ﷺ: تَشْهَدَ مَعِي فَإِنَّكَ مِمَّنْ أَسْتَظْهِرُ بِهِ عَلَى جِهَادِ الْعَدُوِّ وَ إِقَامَةِ عَمُودِ الدِّينِ.

٢١١. لفظ العمود مستعار للأُصول التي بحفظها وقيامها يقوم كالعمود للبيت.

ومن كتاب له ﷺ

إلى مصقلة بن هبيرة الشيباني، وهو عامله على أردشير خُرة[٢]

قوله ﷺ: وَ لَتَخِفَّنَّ عِنْدِي مِيزَاناً فَلَا تَسْتَهِنْ بِحَقِّ رَبِّكَ.

٢١٢. لتخفن عندي ميزاناً: كناية عن صغر منزلته.

ومن كتاب له ﷺ

إلى عثمان بن حنيف الأنصاري وهو عامله على البصرة[٣]

قوله ﷺ: مَا تَقْضَمُهُ[٤] مِنْ هَذَا الْمَقْضَمِ فَمَا اشْتَبَهَ عَلَيْكَ عِلْمُهُ فَالْفِظْهُ وَ مَا أَيْقَنْتَ بِطِيبِ وُجُوهِهِ فَنَلْ مِنْهُ أَلَا وَ إِنَّ لِكُلِّ مَأْمُومٍ إِمَاماً يَقْتَدِي بِهِ وَ يَسْتَضِيءُ بِنُورِ عِلْمِهِ

---

١. كتاب رقم ٤٢.
٢. كتاب رقم ٤٣.
٣. كتاب رقم ٤٥.
٤. القضم: الأكل بطرف الأسنان.

أَلَا وَ إِنَّ إِمَامَكُمْ قَدِ اكْتَفَى مِنْ دُنْيَاهُ بِطِمْرَيْهِ وَ مِنْ طُعْمِهِ بِقُرْصَيْهِ أَلَا وَ إِنَّكُمْ لَا تَقْدِرُونَ عَلَى ذَلِكَ وَ لَكِنْ أَعِينُونِي بِوَرَعٍ وَ اجْتِهَادٍ وَ عِفَّةٍ وَ سَدَادٍ فَوَاللَّهِ مَا كَنَزْتُ مِنْ دُنْيَاكُمْ تِبْراً وَ لَا ادَّخَرْتُ مِنْ غَنَائِمِهَا وَفْراً وَ لَا أَعْدَدْتُ لِبَالِي ثَوْبِي طِمْراً وَ لَا حُزْتُ مِنْ أَرْضِهَا شِبْراً وَ لَا أَخَذْتُ مِنْهُ إِلَّا كَقُوتِ أَتَانٍ دَبِرَةٍ[١] وَ لَهِيَ فِي عَيْنِي أَوْهَى وَ أَوْهَنُ مِنْ عَفْصَةٍ مَقِرَةٍ[٢] بَلَى كَانَتْ فِي أَيْدِينَا فَدَكٌ مِنْ كُلِّ مَا أَظَلَّتْهُ السَّمَاءُ فَشَحَّتْ عَلَيْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ وَ سَخَتْ عَنْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ آخَرِينَ وَ نِعْمَ الْحَكَمُ اللَّهُ وَ مَا أَصْنَعُ بِفَدَكٍ وَ غَيْرِ فَدَكٍ وَ النَّفْسُ مَظَانُّهَا فِي غَدٍ جَدَثٌ تَنْقَطِعُ فِي ظُلْمَتِهِ آثَارُهَا وَ تَغِيبُ أَخْبَارُهَا وَ حُفْرَةٌ لَوْ زِيدَ فِي فُسْحَتِهَا وَ أَوْسَعَتْ يَدَا حَافِرِهَا لَأَضْغَطَهَا الْحَجَرُ وَ الْمَدَرُ وَ سَدَّ فُرَجَهَا التُّرَابُ الْمُتَرَاكِمُ وَ إِنَّمَا هِيَ نَفْسِي أَرُوضُهَا بِالتَّقْوَى لِتَأْتِيَ آمِنَةً يَوْمَ الْخَوْفِ الْأَكْبَرِ وَ تَثْبُتَ عَلَى جَوَانِبِ الْمَزْلَقِ وَ لَوْ شِئْتُ لَاهْتَدَيْتُ الطَّرِيقَ إِلَى مُصَفَّى هَذَا الْعَسَلِ وَ لُبَابِ هَذَا الْقَمْحِ وَ نَسَائِجِ هَذَا الْقَزِّ وَ لَكِنْ هَيْهَاتَ أَنْ يَغْلِبَنِي هَوَايَ وَ يَقُودَنِي جَشَعِي إِلَى تَخَيُّرِ الْأَطْعِمَةِ وَ لَعَلَّ بِالْحِجَازِ أَوْ الْيَمَامَةِ مَنْ لَا طَمَعَ لَهُ فِي الْقُرْصِ وَ لَا عَهْدَ لَهُ بِالشِّبَعِ أَوْ أَبِيتَ مِبْطَاناً وَ حَوْلِي بُطُونٌ غَرْثَى وَ أَكْبَادٌ حَرَّى أَوْ أَكُونَ كَمَا قَالَ الْقَائِلُ وَ حَسْبُكَ دَاءً أَنْ تَبِيتَ بِبِطْنَةٍ وَ حَوْلَكَ أَكْبَادٌ تَحِنُّ إِلَى الْقِدِّ أَأَقْنَعُ مِنْ نَفْسِي بِأَنْ يُقَالَ هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ لَا أُشَارِكُهُمْ فِي مَكَارِهِ الدَّهْرِ أَوْ أَكُونَ أُسْوَةً لَهُمْ فِي جُشُوبَةِ الْعَيْشِ فَمَا خُلِقْتُ لِيَشْغَلَنِي أَكْلُ الطَّيِّبَاتِ كَالْبَهِيمَةِ الْمَرْبُوطَةِ هَمُّهَا عَلَفُهَا أَوِ الْمُرْسَلَةِ شُغُلُهَا تَقَمُّمُهَا تَكْتَرِشُ مِنْ أَعْلَافِهَا وَ تَلْهُو عَمَّا يُرَادُ بِهَا أَوْ أُتْرَكَ سُدًى أَوْ أُهْمَلَ عَابِثاً أَوْ أَجُرَّ حَبْلَ الضَّلَالَةِ أَوْ أَعْتَسِفَ طَرِيقَ الْمَتَاهَةِ وَ كَأَنِّي

---

١. أتان دبرة: هي التي عُقر ظهرها فقل أكلها.
٢. مَقِرة: أي مرّة.

بِقَائِلِكُمْ يَقُولُ إِذَا كَانَ هَذَا قُوتُ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ فَقَدْ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ عَنْ قِتَالِ الْأَقْرَانِ وَ مُنَازَلَةِ الشُّجْعَانِ أَلَا وَ إِنَّ الشَّجَرَةَ الْبَرِّيَّةَ أَصْلَبُ عُوداً وَ الرَّوَاتِعَ الْخَضِرَةَ أَرَقُّ جُلُوداً وَ النَّابِتَاتِ الْعِذْيَةَ أَقْوَى وَقُوداً وَ أَبْطَأُ خُمُوداً. وَ أَنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ كَالضَّوْءِ مِنَ الضَّوْءِ وَ الذِّرَاعِ مِنَ الْعَضُدِ وَ اللَّهِ لَوْ تَظَاهَرَتِ الْعَرَبُ عَلَى قِتَالِي لَمَا وَلَّيْتُ عَنْهَا وَ لَوْ أَمْكَنَتِ الْفُرَصُ مِنْ رِقَابِهَا لَسَارَعْتُ إِلَيْهَا وَ سَأَجْهَدُ فِي أَنْ أُطَهِّرَ الْأَرْضَ مِنْ هَذَا الشَّخْصِ الْمَعْكُوسِ وَ الْجِسْمِ الْمَرْكُوسِ حتّى تخرُجَ الْمَدَرَةُ مِنْ بَيْنِ حَبِّ الْحَصِيدِ وَ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ وَ هُوَ آخِرُهُ إِلَيْكِ عَنِّي يَا دُنْيَا فَحَبْلُكِ عَلَى غَارِبِكِ قَدِ انْسَلَلْتُ مِنْ مَخَالِبِكِ وَ أَفْلَتُّ مِنْ حَبَائِلِكِ وَ اجْتَنَبْتُ الذَّهَابَ فِي مَدَاحِضِكِ أَيْنَ الْقُرُونُ الَّذِينَ غَرَرْتِهِمْ بِمَدَاعِبِكِ أَيْنَ الْأُمَمُ الَّذِينَ فَتَنْتِهِمْ بِزَخَارِفِكِ فَهَا هُمْ رَهَائِنُ الْقُبُورِ وَ مَضَامِينُ اللُّحُودِ وَ اللَّهِ لَوْ كُنْتِ شَخْصاً مَرْئِيّاً وَ قَالَباً حِسِّيّاً لَأَقَمْتُ عَلَيْكِ حُدُودَ اللَّهِ فِي عِبَادٍ غَرَرْتِهِمْ بِالْأَمَانِيِّ وَ أُمَمٍ أَلْقَيْتِهِمْ فِي الْمَهَاوِي وَ مُلُوكٍ أَسْلَمْتِهِمْ إِلَى التَّلَفِ وَ أَوْرَدْتِهِمْ مَوَارِدَ الْبَلَاءِ إِذْ لَا وِرْدَ وَ لَا صَدَرَ هَيْهَاتَ مَنْ وَطِئَ دَحْضَكِ زَلِقَ وَ مَنْ رَكِبَ لُجَجَكِ غَرِقَ وَ مَنِ ازْوَرَّ عَنْ حَبَائِلِكِ وُفِّقَ وَ السَّالِمُ مِنْكِ لَا يُبَالِي إِنْ ضَاقَ بِهِ مُنَاخُهُ وَ الدُّنْيَا عِنْدَهُ كَيَوْمٍ حَانَ انْسِلَاخُهُ اعْزُبِي عَنِّي فَوَاللَّهِ لَا أَذِلُّ لَكِ فَتَسْتَذِلِّينِي وَ لَا أَسْلَسُ لَكِ فَتَقُودِينِي وَ ايْمُ اللَّهِ يَمِيناً أَسْتَثْنِي فِيهَا بِمَشِيئَةِ اللَّهِ لَأَرُوضَنَّ نَفْسِي رِيَاضَةً تَهِشُّ مَعَهَا إِلَى الْقُرْصِ إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهِ مَطْعُوماً وَ تَقْنَعُ بِالْمِلْحِ مَأْدُوماً وَ لَأَدَعَنَّ مُقْلَتِي كَعَيْنِ مَاءٍ نَضَبَ مَعِينُهَا مُسْتَفْرِغَةً دُمُوعَهَا أَ تَمْتَلِئُ السَّائِمَةُ مِنْ رِعْيِهَا فَتَبْرُكَ وَ تَشْبَعُ الرَّبِيضَةُ مِنْ عُشْبِهَا فَتَرْبِضَ وَ يَأْكُلُ عَلِيٌّ مِنْ زَادِهِ فَيَهْجَعَ قَرَّتْ إِذاً عَيْنُهُ إِذَا اقْتَدَى بَعْدَ السِّنِينَ الْمُتَطَاوِلَةِ بِالْبَهِيمَةِ الْهَامِلَةِ وَ السَّائِمَةِ الْمَرْعِيَّةِ طُوبَى لِنَفْسٍ أَدَّتْ إِلَى رَبِّهَا فَرْضَهَا وَ عَرَكَتْ بِجَنْبِهَا بُؤْسَهَا وَ هَجَرَتْ فِي اللَّيْلِ غُمْضَهَا حتّى إِذَا غَلَبَ الْكَرَى عَلَيْهَا افْتَرَشَتْ أَرْضَهَا وَ تَوَسَّدَتْ كَفَّهَا فِي مَعْشَرٍ

أَسْهَرَ عُيُونَهُمْ خَوْفُ مَعَادِهِمْ وَ تَجَافَتْ عَنْ مَضَاجِعِهِمْ جُنُوبُهُمْ وَ هَمْهَمَتْ بِذِكْرِ رَبِّهِمْ شِفَاهُهُمْ وَ تَقَشَّعَتْ بِطُولِ اسْتِغْفَارِهِمْ ذُنُوبُهُمْ أُولئِكَ حِزْبُ اللهِ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ.

٢١٣. ماتقضمه من هذا المقضم: كنّى عنه بالمقضم تحقيراً له وتقليلاً.

٢١٤. شبهه في القلة والحقارة بقوت الأتان الدبرة وخصّها؛ لأنّ ضعفها بـالدبر وشغلها يألمه يقلّل قوتها.

٢١٥. فَشَحَّتْ عَلَيْهَا نُفُوسُ...قَوْمٍ آخَرِينَ: الجناس المصحف بين شحت وسخت.

٢١٦. استعار لفظ المزالق لمظان زلل أقدام العقول في الطريق إلى الله وجذب الميول الشهوية والغضبيّة عنها إلى الرذائل الموبقة.

٢١٧. فما خُلقت ليشغلني أكل الطيبات.... من أعلافها: شبه رجل الدنيا المقبل على أهوائه وشهواته حتّى ربطته وقيدته بالبهيمة المربوطة، وإذا انفلت في شهواته بالبهيمة المرسلة تلك همّها علفها، وتلك شغلها تقمُّمها؛ وذلك لأنّ المشتغل بها إن كان غنياً أشبه البهيمة المعلوفة في اهتمامه بما يعتلفه من طعامه الحاضر، وإن كان فقيراً كان اهتمامه بما يكسبه ويقممه من حطام ثمّ تعليفه، ويملأ كرشه مع غفلته عمّا يراد منه كالسائمة التي همّها الاكتراش.

٢١٨. أجر حبل الضلالة: استعار لفظ الحبل وجرّه وكنّى بذلك عـن الإهـمال والإرسال كما ترسل البهيمة.

٢١٩. الشجرة البرية أصلب عوداً: التمثيل بالشجرة البرية، وقياس نفسه عليها في القوة فالأصل هو الشجرة البريّة، والفرع هو عليه السلام، والمشترك الجامع بينهما هو قلّة الغذاء وجشوبة المطعم كقلّة غذاء الشجرة البريّة وسوء رعيها، والحكم عن ذلك هو صلابة أعضائه وقوّته كصلابة عود الشجرة البريّة وقوّتها.

٢٢٠. الرواتع الخضرة: تمثيل خصومه وأقرانه كمعاوية بالرواتع الخضرة وهي الأصل في هذا التمثيل والفرع هو خصومه وأقرانه، والمشترك الجامع بينهما هو الخضرة والنضارة الحاصلة عن الترفّه ولين المطعم، والحكم اللازم عن ذلك هو رقّة الجلود ولينها والضعف عن المقاومة وقلّة الصبر على المنازلة والميل إلى الدعة والرفاهيّة، والغرض أن يعلم كون أقرانه أضعف منه وهو تشبيه ضمني.

٢٢١. النباتات العذية: تمثيله النباتات العذية لكونه أقوىٰ علىٰ سعير نار الحرب وأصبر على وقدها وأبطأ فتوراً فيها وخموداً كالنباتات العذية في النار.

٢٢٢. كالضوء من الضوء: تمثيل نفسه من رسول الله ﷺ بالضوء من الضوء، وأصل هذا التمثيل هو الضوء من الضوء وفرعه نسبة نفسه من رسول الله ﷺ وعلّته الجامعة هي كون علومه وكمالاته النفسانيّة المشرقة مستفادة ومقتبسة من مصباح علم النبوة وكمالاتها كالمعلوم من العلّة.

٢٢٣. الذراع من العضد: تمثيله منه ﷺ بالذراع من العضد. والأصل فيه الذراع مع نسبته إلى العضد والفرع هو ﷺ منسوباً إلى رسول الله ﷺ، والعلّة الجامعة هي قربه منه وقوّته به وكونه ظهيراً له ووسيلة إلى حصول مقصوده من تمام الدين وكماله، وكون الرسول ﷺ أصلاً في ذلك كقرب الذراع من العضد، وكون العضد أصلاً له وكون الذراع وسيلة إلى التصرّف والبطش بالعضد، والحكم في هذين التمثيلين واحد وهو كونه ﷺ لا يضعف عن قتال الأقران ومنازلة الشجعان.

٢٢٤. تخرج المدرة: استعار لفظ المدرة لمعاوية واستعار حب الحصيد للمؤمنين، ووجه المشابهة: أنه مخلص المؤمنين من وجود معاوية بينهم ليزكو إيمانهم ويستقيم دينهم، إذ كان وجوده فيهم سبباً عظيماً لفساد عقائدهم وهلاك دينهم كما يفعل أهل البيادر من تصفية الغلال وإخراج ما يشوبها ويفسدها من المدر وغيره.

٢٢٥. حبلك على غاربك: كناية عن الطلاق.

٢٢٦. انسللت من مخالبك: استعارة بالكناية عن كونها كالأسد في جذبها للإنسان بما فيها من الشهوات والقينات إلى الهلاك الأبدي كما يجرّ الأسد فريسته.

٢٢٧. أفلتُّ من حبائلك: كنّى بهذا الوصف المستعار عن كونها تصيد قلوب الرجال بشهواتها الوهميّة فهي لها كحبائل الصائد.

٢٢٨. في مداحضك: استعار لفظ مداحضها لشهواتها وملذّاتها باعتبار كونها مزالق أقدام العقول عن طريق الله ومصارع لها.

٢٢٩. استعار للدنيا لفظ المداعب، ووجه المشابهة: أنّها عند صفاء لذّاتها للخلق واغترارهم بها ثمّ كرّها عليهم بعد ذلك بالأمر الجدّ يشبه من يمزح مع غيره وينبسط معه بالأقوال والأفعال الليّنة ليغتر به ثمّ يأتيه بعد ذلك الأمر الجدّ فيؤذيه أو يهلكه.

٢٣٠. رهائن القبور: استعار لفظ الرهائن لهم باعتبار كونهم موثّقين في القبور بأعمالهم كالرهن.

٢٣١. وأوردتهم موارد البلاء إذ لا ورد[١] ولا صدر[٢]: كناية عن عدم الحيله في الأمر.

٢٣٢. من وطيء دحضك زلق: لفظ المداحض مستعار لشهوات ولذات الدنيا، باعتبار كون شهواتها مظنّة أن تحب فينجر الإنسان عند استعمالها إلى الاستكثار منها أو تجاوز القدر المعتدل إلى المحرّم فتزّل قدم نفسه عن صراط الله فيقع في مهاوي الهلاك والمأثم.

٢٣٣. لججك غرق: لفظ اللجج مستعار كذلك لشهوات الدنيا ولذاتها، باعتبار أنّ مطالبها والآمال فيها غير متناهية فمن لوازم المشتغل بها والمنهمك في الدنيا أن

---

١. الورد: الوصول إلى الماء.
٢. الصدر: الارتواء.

يغرق نفسه في بحر لا ساحل له منها فينقطع عن قبول رحمة الله إلى الهلاك الأبدي كالملقي نفسه في بحر لجّي.

٢٣٤. حبائلك: لفظ الحبال مستعار أيضاً لشهوات الدنيا، باعتبار أنّ الإنسان إذا اغتر بها وحصل في محبّة مشتهياتها عاقته عن النهوض والتخلّص إلى جناب الله ومنعته أن يطير بجناحي قوّته العقلية في حضرة قدس الله ومنازل أوليائه الأبرار، كما تعوق حبائل الصائد جناح الطائر.

٢٣٥. لا أسلس لك: استعار وصف إسلاس القياد للتسهيل في متابعة النفس العاقلة للنفس الأمّارة وعدم التشدد في ضبطها باستعمال العقل عن متابعتها.

٢٣٦. مقلتي كعين ماء: شبه مقلته بعين الماء نضب ماؤها، ووجه الشبه: أن يفنى دموعها ويستفرغها بالبكاء شوقاً إلى الملأ الأعلى.

٢٣٧. تمتلئ السائمة ... فتربض: تمثيل نفسه بالسائمة والربيضة على تقدير أن يرضى بمثل حالهما وغايتهما من الدنيا في معرض الإنكار لذلك الرضا من نفسه والأصل في ذلك التمثيل البهيمة والفرع هو ﷺ والمشترك الجامع هو الرعي والشبع والبروك والنوم والراحة.

٢٣٨. عركت بجنبها بؤسها: كناية عن الصبر على نزول المصائب.

٢٣٩. هجرت في اللّيل غمضها: هو كناية عن إحياء ليلها بعبادة ربها.

٢٤٠. تجافت عن مضاجعهم جنوبهم: كناية عن اشتغالهم ليلاً بعبادة ربهم.

٢٤١. وتقشعت بطول استغفارهم: استعار لفظ التقشّع لانمحاء ذنوبهم، ووجه المشابة: أنّ الذنوب والهيئات البدنية في تسويدها لألواح النفوس وتغطيتها وحجبها لها عن قبول أنوار الله يشبه المتراكم الحاجب لوجه الأرض عن قبول نور الشمس والاستعداد بها للنبات وغيره، فاستعار لزوالها وانمحائها من ألواح النفوس لفظ التقشّع.

ومن كتاب له عليه السلام

إلى بعض عمّاله[1]

قوله عليه السلام: وَ أَسُدُّ بِهِ لَهَاةَ[2] الثَّغْرِ[3] الْمَخُوفِ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ عَلَى مَا أَهَمَّكَ وَ اخْلِطِ الشِّدَّةَ بِضِغْثٍ مِنَ اللِّينِ وَ ارْفُقْ مَا كَانَ الرِّفْقُ أَرْفَقَ وَ اعْتَزِمْ بِالشِّدَّةِ حِينَ لَا تُغْنِي عَنْكَ إِلَّا الشِّدَّةُ وَ اخْفِضْ لِلرَّعِيَّةِ جَنَاحَكَ وَ ابْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ و ألن لَهم جانبكَ.

٢٤٢. استعار لفظ اللهاة لما عساه ينفتح من مفاسد الثغر فيحتاج إلى سدّه بالعسكر والسلاح، ملاحظة لشبهه بالأسد الفاتح فاه للافتراس.

٢٤٣. اخفض للرعية جناحك: كناية عن التواضع.

٢٤٤. ألن لهم جانبك: كناية عن المساهلة معهم وعدم التشدّد عليهم.

٢٤٥. وابسط لهم وجهك: كناية عن لقائهم بالبشاشة والبشر وترك العبوس والتقطب.

ومن وصيّةٍ له عليه السلام

للحسن والحسين عليهما السلام لما ضربه ابن ملجم لعنه الله[4]

قوله عليه السلام: اللَّهَ اللَّهَ فِي الْأَيْتَامِ فَلَا تُغِبُّوا[5] أَفْوَاهَهُمْ وَ لَا يَضِيعُوا بِحَضْرَتِكُمْ وَ اللَّهَ اللَّهَ فِي جِيرَانِكُمْ فَإِنَّهُمْ وَصِيَّةُ نَبِيِّكُمْ مَا زَالَ يُوصِي بِهِمْ حتّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُمْ.

٢٤٦. الله الله.... نبيكم: مجاز مرسل إطلاق اسم المتعلّق على المتعلق عليه.

---

١. كتاب رقم ٤٦.

٢. اللهاة: لحمة مدلاة في سقف الفم على باب الحلق.

٣. الثغر: ما يمكن أن يهجم منه العدو.

٤. كتاب رقم ٤٧.

٥. لا تغبوا: لا تجيعوا وأصلها أتاه يوماً وتركه آخر، ومنه ذرغباً تزدد حباً.

٢٤٧. فلا تغبوا أفواههم: كناية عن إجاعة الأيتام.

٢٤٨. الله الله في الجيران ... نبيكم: الوصيّة في الجيران والتحذير من الله فيهم، ونبّه على حفظ قلوبهم واكرامهم بوصيّة الرسول ﷺ في حقّهم وجعلهم نفس الوصيّة تأكيداً للمحافظة عليهم كالمحافظة على وصيّة رسول الله والمجاز من باب إطلاق اسم المتعلّق على المتعلق عليه.

قوله ﷺ: يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا أُلْفِيَنَّكُمْ تَخُوضُونَ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ خَوْضاً.

٢٤٩. لا ألفينكم تخوضون دماء المسلمين خوضاً: كناية عن كثره القتل.

قوله ﷺ: فَإِنِّي سَمِعْتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقول: «إِيَّاكُم والمُثلَةَ وَلَوْ بالكَلبِ العَقُورِ».

٢٥٠. تضمين قوله ﷺ حديث رسول الله ﷺ.

ومن كتاب له ﷺ

إلى معاوية[1]

قوله ﷺ: وَ يَنْدَمُ مَنْ أَمْكَنَ الشَّيْطَانَ مِنْ قِيَادِهِ فَلَمْ يُجَاذِبْهُ.

٢٥١. استعار لفظ التمكين من القياد لمطاوعة النفس الأمّارة.

ومن كتاب له ﷺ

إلى أمرائه على الجيش[2]

قوله ﷺ: وَ لَا أَطْوِيَ دُونَكُمْ أَمْراً إِلَّا فِي حُكْمٍ.

٢٥٢. استعارة مكنية حيث استعار لفظ الطي لكتمان الأمر.

---

١. كتاب رقم ٤٨.

٢. كتاب رقم ٥٠.

ومن كتاب له ﷺ

إلى أمراء البلاد في معنى الصلاة[1]

قوله ﷺ : وَ صَلُّوا بِهِمُ الْعَصْرَ وَ الشَّمْسُ بَيْضَاءُ حَيَّةٌ فِي عُضْوٍ مِنَ النَّهَارِ.

٢٥٣. استعار لفظ الحياة لظهور الشمس على الأرض لمكان المشابهة.

ومن عهدٍ له ﷺ

كتبه للأشتر النخعي ﷺ، لما ولاه على مصر وأعمالها حين اضطرب أمر محمّد بن أبي بكر وهو اطول عهد وأجمع كتبه للمحاسن[2]

قوله ﷺ : فَلْيَكُنْ أَحَبَّ الذَّخَائِرِ إِلَيْكَ ذَخِيرَةُ الْعَمَلِ الصَّالِحِ فَامْلِكْ هَوَاكَ وَ شُحَّ بِنَفْسِكَ عَمَّا لَا يَحِلُّ لَكَ فَإِنَّ الشُّحَّ بِالنَّفْسِ الْإِنْصَافُ مِنْهَا فِيمَا أَحَبَّتْ أَوْ كَرِهَتْ وَ أَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ وَ الْمَحَبَّةَ لَهُمْ وَ اللُّطْفَ بِهِمْ وَ لَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبُعاً ضَارِياً تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ وَ إِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ يَفْرُطُ مِنْهُمُ الزَّلَلُ وَ تَعْرِضُ لَهُمُ الْعِلَلُ وَ يُؤْتَى عَلَى أَيْدِيهِمْ فِي الْعَمْدِ وَ الْخَطَإِ فَأَعْطِهِمْ مِنْ عَفْوِكَ وَ صَفْحِكَ مِثْلِ الَّذِي تُحِبُّ وَ تَرْضَى أَنْ يُعْطِيَكَ اللَّهُ مِنْ عَفْوِهِ وَ صَفْحِهِ فَإِنَّكَ فَوْقَهُمْ وَ وَالِي الْأَمْرِ عَلَيْكَ فَوْقَكَ وَ اللَّهُ فَوْقَ مَنْ وَلَّاكَ وَ قَدِ اسْتَكْفَاكَ أَمْرَهُمْ وَ ابْتَلَاكَ بِهِمْ.

---

١. كتاب رقم ٥٢.
٢. كتاب رقم ٥٣.

٢٥٤. استعار للعمل الصالح لفظ الذخيرة باعتبار أنّ يحصله في الدنيا لغاية الانتفاع به في العقبىٰ كالذخيرة.

٢٥٥. لفظا الشعار والسبع مستعاران، ووجه استعارة السبع قوله: تغتنم أكلهم.

٢٥٦. ويؤتى على أيديهم: كناية عن كونهم غير معصومين، بل هم ممّن يؤتون من قبل العمد والخطأ.

٢٥٧. فإنّك فوقهم.... وابتلاك بهم: تخويف من الله في معرض الأمر بالعفو واللطف.

قوله ﷺ: وَ لَا تَنْصِبَنَّ نَفْسَكَ لِحَرْبِ اللَّهِ فَإِنَّهُ لَا يَدَ لَكَ بِنِقْمَتِهِ.

٢٥٨. كنّى بحربه عن الغلظة على عباده وظلمهم ومبارزته تعالى فيهم بالمعصية.

٢٥٩. فإنّه لا يد لك: كناية عن عدم القدرة.

قوله ﷺ: وَ إِنَّمَا عِمَادُ الدِّينِ وَ جِمَاعُ الْمُسْلِمِينَ وَ الْعُدَّةُ لِأَعْدَاءِ الْعَامَّةُ مِنَ الْأُمَّةِ.

٢٦٠. استعار للعامة لفظ العمود باعتبار قيام الدين بهم كقيام البيت بعموده.

قوله ﷺ: فَالْجُنُودُ بِإِذْنِ اللَّهِ حُصُونُ الرَّعِيَّةِ وَ زَيْنُ الْوُلَاةِ وَ عِزُّ الدِّينِ وَ سُبُلُ الْأَمْنِ.

٢٦١. استعارة تصريحية حيث استعار للجنود لفظ الحصون، باعتبار حفظهم للرعيّة وحياطتهم لهم كالحصن.

٢٦٢. أطلق لفظ العز عليهم إطلاقاً لاسم اللازم على ملزومه.

٢٦٣. استعار لفظ الأمن للجنود، باعتبار لزوم الأمن لوجود الجند في الطرق ونحوها.

قوله ﷺ: فَوَلِّ مِنْ جُنُودِكَ أَنْصَحَهُمْ فِي نَفْسِكَ لِلَّهِ وَ لِرَسُولِهِ وَ لِإِمَامِكَ وَ أَنْقَاهُمْ جَيْباً.

٢٦٤. نقاء الجيب: كناية عن الأمين.

قوله عليه السلام: ثُمَّ الْصَقْ بِذَوِي الْمُرُوءَاتِ وَ الْأَحْسَابِ وَ أَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ وَالسَّوَابِقِ الْحَسَنَةِ ثُمَّ أَهْلِ النَّجْدَةِ وَ الشَّجَاعَةِ وَ السَّخَاءِ وَ السَّمَاحَةِ فَإِنَّهُمْ جِمَاعٌ مِنَ الْكَرَمِ وَ شُعَبٌ مِنَ الْعُرْفِ ثُمَّ تَفَقَّدْ مِنْ أُمُورِهِمْ مَا يَتَفَقَّدُ الْوَالِدَانِ مِنْ وَلَدِهِمَا.

٢٦٥. فإنهم... العرف: وصفهم بكونهم جماع من الكرم وشعب من العرف إطلاقاً لاسم اللازم على ملزومه.

٢٦٦. تفقد من أمورهم... ما يتفقد الولدان ولدهما: كناية عن نهاية الشفقة عليهم.

قوله عليه السلام: فَإِنَّ هَذَا الدِّينَ قَدْ كَانَ أَسِيراً فِي أَيْدِي الْأَشْرَارِ يُعْمَلُ فِيهِ بِالْهَوَى وَ تُطْلَبُ بِهِ الدُّنْيَا ثُمَّ انْظُرْ فِي أُمُورِ عُمَّالِكَ فَاسْتَعْمِلْهُمُ اخْتِبَاراً وَ لَا تُوَلِّهِمْ مُحَابَاةً وَ أَثَرَةً فَإِنَّهُمَا جِمَاعٌ مِنْ شُعَبِ الْجَوْرِ وَ الْخِيَانَةِ وَ تَوَخَّ مِنْهُمْ أَهْلَ التَّجْرِبَةِ وَ الْحَيَاءِ مِنْ أَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ وَ الْقَدَمِ فِي الْإِسْلَامِ الْمُتَقَدِّمَةِ فَإِنَّهُمْ أَكْرَمُ أَخْلَاقاً وَأَصَحُّ أَعْرَاضاً وَأَقَلُّ فِي الْمَطَامِعِ إِشْرَاقاً وَأَبْلَغُ فِي عَوَاقِبِ الْأُمُورِ نَظَراً.

٢٦٧. استعار لفظ الأسير باعتبار تصريفهم له كالأسير.

٢٦٨. أهل البيوتات الصالحة والقدم السابقة في الإسلام: كناية عن البيوت المتقدّمة في الدين والخير.

قوله عليه السلام: ثُمَّ نَصَبْتَهُ بِمَقَامِ الْمَذَلَّةِ وَ وَسَمْتَهُ بِالْخِيَانَةِ وَ قَلَّدْتَهُ عَارَ التُّهَمَةِ.

٢٦٩. استعار لفظ التقليد لتعليق نسبة التهمة إليه، ملاحظة لشبهها بما يقلّد به من الشعار المحسوس.

قوله عليه السلام: وَلَا تَقْصُرُ بِهِ الغفلَةُ عَن إيراد مُكَاتَبَاتِ عُمَّالِكَ عَلَيْكَ.

٢٧٠. لا تقصر به الغفلة: كناية عن الفطنة والذكاء فيما هو بصدده من الأمور المذكورة.

قوله ﷺ: وَ إِنْ عَقَدْتَ بَيْنَكَ وَ بَيْنَ عَدُوِّكَ عُقْدَةً أَوْ أَلْبَسْتَهُ مِنْكَ ذِمَّةً فَحُطْ عَهْدَكَ بِالْوَفَاءِ وَ ارْعَ ذِمَّتَكَ بِالْأَمَانَةِ وَ اجْعَلْ نَفْسَكَ جُنَّةً دُونَ مَا أَعْطَيْتَ فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ شَيْءٌ النَّاسُ أَشَدُّ عَلَيْهِ اجْتِمَاعاً مَعَ تَفَرُّقِ أَهْوَائِهِمْ وَ تَشَتُّتِ آرَائِهِمْ مِنْ تَعْظِيمِ الْوَفَاءِ بِالْعُهُودِ وَ قَدْ لَزِمَ ذَلِكَ الْمُشْرِكُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ دُونَ الْمُسْلِمِينَ لِمَا اسْتَوْبَلُوا مِنْ عَوَاقِبِ الْغَدْرِ فَلَا تَغْدِرَنَّ بِذِمَّتِكَ وَ لَا تَخِيسَنَّ بِعَهْدِكَ وَ لَا تَخْتِلَنَّ عَدُوَّكَ فَإِنَّهُ لَا يَجْتَرِئُ عَلَى اللَّهِ إِلَّا جَاهِلٌ شَقِيٌّ وَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ عَهْدَهُ وَ ذِمَّتَهُ أَمْناً أَفْضَاهُ بَيْنَ الْعِبَادِ بِرَحْمَتِهِ وَ حَرِيماً يَسْكُنُونَ إِلَى مَنَعَتِهِ.

٢٧١. استعار لفظ اللبس لإدخاله في أمان الذمّة ملاحظة لشبهها بالقميص ونحوه.

٢٧٢. استعار لفظ الجُنّة لنفسه ملاحظة لشبهها في الحفظ بالترس ونحوه.

٢٧٣. استعار لفظ الحريم للعهد، ورشح بذكر السكون إلى منعته والاستفاضة إلى جواره، ونبّه بذلك على وجه الاستعارة وهو الاطمئنان إليه والأمن من الفتنة بسببه فأشبه الحريم المانع.

قوله ﷺ: وَ إِيَّاكَ وَ الْمَنَّ عَلَى رَعِيَّتِكَ.

٢٧٤. إيجاز حذف يفيد التحذير.

ومن كتاب له ﷺ
إلى معاوية[1]

قوله ﷺ: فَاتَّقِ اللَّهَ فِي نَفْسِكَ وَ نَازِعِ الشَّيْطَانَ قِيَادَكَ وَ اصْرِفْ إِلَى

---
١. كتاب رقم ٥٥.

الْآخِرَةِ وَجْهَكَ.

٢٧٥. استعار لفظ القياد للميول الطبيعية، ووجه الاستعارة: كونها زمام الإنسان إلى المعصية إذا سلّمها بيد الشيطان وانهمك بها في اللذات الموبقة.

ومن كتاب له عليه السلام

إلى أهل الكوفة عند مسيره من المدينة إلى البصرة[1]

قوله عليه السلام: أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي خَرَجْتُ مِنْ حَيِّي هَذَا إِمَّا ظَالِماً وَ إِمَّا مَظْلُوماً وَ إِمَّا بَاغِياً وَ إِمَّا مَبْغِيّاً عَلَيْهِ وَ إِنِّي أُذَكِّرُ اللَّهَ مَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي هَذَا لَمَّا نَفَرَ إِلَيَّ فَإِنْ كُنْتُ مُحْسِناً أَعَانَنِي وَ إِنْ كُنْتُ مُسِيئاً اسْتَعْتَبَنِي.

٢٧٦. إمّا ظالماً... عليه: من باب تجاهل العارف[2]، لأنّ القضية لم تكن لأهل الكوفة وغيرهم ليعرفوا هل هو مظلوم أو غيره؟ ولذلك ذكرهم لينفروا إليه فيحكموا بينه وبين خصومه فيعينوه أو يطلبوا منه العتبى وهو الرجوع الحق.

٢٧٧. أمّا بعد... وإمّا مبغياً عليه: التقسيم، وهو عبارة أن يجمع المتكلم متعدداً تحت أمر ثمّ يفرق ثمّ يضيف إلى كلّ ما يناسبه، وهو من الفنون البديعية.

---

١. كتاب رقم ٥٧.

٢. سماه صاحب *المفتاح*: بسوق المعلوم مساق غيره لنكتة، وقال: ولا أحب تسميته بالتجاهل لوروده في كلام الله تعالى، وخصه بعضهم بأن يكون على طريق التشبيه ليوهم أنّ شدة الشبه بين المشبه والمشبه به أحدثت التباس أحدهما بالآخر والمشهور الأوّل، والنكتة فيه إما المبالغة في المدح أو الذم أو التعظيم أو التحقير أو التوبيخ أو التقرير أو التعريض أو التأسف أو التعجب أو غير ذلك. (*منهاج البراعة*: ج ١ ص ١٢٨).

ومن كتاب له ﷺ

كتبه إلى أهل الأمصار، يقص فيه ما جرىٰ بينه وبين أهل صفّين[١]

قوله ﷺ: فَأَبَوْا حتّى جَنَحَتِ الْحَرْبُ وَ رَكَدَتْ وَ وَقَدَتْ نِيرَانُهَا وَ حَمِشَتْ[٢] فَلَمَّا ضَرَّسَتْنَا[٣] وَ إِيَّاهُمْ.

٢٧٨. تجوّز باسم الجنوح إطلاقاً لاسم المضاف على المضاف إليه.

٢٧٩. استعار لفظ النيران للحركات في الحرب لمشابهتهما في استلزام الأذى والهلاك ورشح بذكر الوقد.

٢٨٠. استعار لفظ الحمش والتضريس ووضع المخالب للحرب.

ومن كتاب له ﷺ

إلى العمّال الذين يطأ الجيش عملهم[٤]

قوله ﷺ: وَ أَنَا أَبْرَأُ إِلَيْكُمْ وَ إِلَى ذِمَّتِكُمْ مِنْ مَعَرَّةِ الْجَيْشِ إِلَّا مِنْ جَوْعَةِ الْمُضْطَرِّ لَا يَجِدُ عَنْهَا مَذْهَباً إِلَى شِبَعِهِ فَنَكِّلُوا مَنْ تَنَاوَلَ مِنْهُمْ شَيْئاً ظُلْماً عَنْ ظُلْمِهِمْ وَ كُفُّوا أَيْدِيَ سُفَهَائِكُمْ عَنْ مُضَارَّتِهِمْ وَ التَّعَرُّضِ لَهُمْ فِيمَا اسْتَثْنَيْنَاهُ مِنْهُمْ وَ أَنَا بَيْنَ أَظْهُرِ الْجَيْشِ.

٢٨١. وأنا أبرأ إليكم... جوعه المضطرّ: أقام المضاف إليه مقام المضاف أو أطلقه

---

١. كتاب رقم ٥٨.
٢. حمشت: التهبت غضباً.
٣. ضرستنا: عضتنا بأضراسها.
٤. كتاب رقم ٦٠.

مجازاً إطلاقاً لاسم السبب على المسبب.

٢٨٢. أظهر الجيش: كناية عن كونه مرجع أمرهم ليدفعوا إليه مظالمهم.

ومن كتاب له ﷺ[1]

قوله ﷺ: فَقَدْ صِرْتَ جِسْراً لِمَنْ أَرَادَ الْغَارَةَ مِنْ أَعْدَائِكَ عَلَى أَوْلِيَائِكَ غَيْرَ شَدِيدِ الْمَنْكِبِ وَ لَا مَهِيبِ الْجَانِبِ.

٢٨٣. استعار لفظ الجسر له، باعتبار عبور العدو عليه إلى غرضه وهو أيضاً مجاز باعتبار خلو مسالحه عن العسكر الذي يبغي به العدو.

٢٨٤. كونه غير شديد المنكب: كناية عن ضعفه وكذلك كونه غير مهيب الجانب.

ومن كتاب له ﷺ

إلى أهل مصر، مع مالك الأشتر لما ولاه إمارتها[2]

قوله ﷺ: رَاعَنِي إِلَّا انْثِيَالُ النَّاسِ عَلَى فُلَانٍ.

٢٨٥. انثيال الناس على فلان: كناية عن أبي بكر.

قوله ﷺ: وِلَايَتِكُمُ الَّتِي إِنَّمَا هِيَ مَتَاعُ أَيَّامٍ قَلَائِلَ يَزُولُ مِنْهَا مَا كَانَ كَمَا يَزُولُ السَّرَابُ.

٢٨٦. شبه زوال الولاية بزوال السراب وتقشّع السحاب، ووجه الشبه: سرعة الزوال وكونها لا أصل لثباتها كما لا ثبات لحقيقة السراب ووجود السحاب.

---

١. كتاب رقم ٦١.

٢. كتاب رقم ٦٢.

قوله ﷺ : وَ إِنَّ أَخَا الْحَرْبِ الْأَرِقُ وَ مَنْ نَامَ لَمْ يُنَمْ عَنْهُ.

٢٨٧. وإن أخا الحرب الأرق: كنّى به عن كبير الهمّة إذ كان من لوازمه قلّة النوم.

ومن كتاب له ﷺ

إلى أبي موسى الاشعري وهو عامله على الكوفة
وقد بلغه عنه تثبيطه الناس على الخروج إليه لما ندبهم
لحرب أصحاب الجمل[1]

قوله ﷺ : فَارْفَعْ ذَيْلَكَ وَ اشْدُدْ مِئْزَرَكَ وَ اخْرُجْ مِنْ جُحْرِكَ وَ انْدُبْ مَنْ مَعَكَ فَإِنْ حَقَّقْتَ فَانْفُذْ وَ إِنْ تَفَشَّلْتَ فَابْعُدْ وَ ايْمُ اللَّهِ لَتُؤْتَيَنَّ مِنْ حَيْثُ أَنْتَ وَ لَا تُتْرَكُ حَتَّى يُخْلَطَ زُبْدُكَ بِخَاثِرِكَ وَ ذَائِبُكَ بِجَامِدِكَ وَ حَتَّى تُعْجَلَ عَنْ قِعْدَتِكَ وَ تَحْذَرَ مِنْ أَمَامِكَ كَحَذَرِكَ مِنْ خَلْفِكَ وَ مَا هِيَ بِالْهُوَيْنَى الَّتِي تَرْجُو وَ لَكِنَّهَا الدَّاهِيَةُ الْكُبْرَى يُرْكَبُ جَمَلُهَا وَ يُذَلَّلُ صَعْبُهَا.

٢٨٨. ارفع ذيلك واشدد مئزرك: كنايتان عن الاستعداد للقيام بواجب أمره والمسارعة إلى ذلك.

٢٨٩. اخرج من جحرك: أراد خروجه من الكوفة، فاستعار له لفظ الجحر ملاحظة لشبهه بالثعلب ونحوه.

٢٩٠. قوله: حتّى يخلط زبده بخاثره وذائبه بجامده: مثلان كنىٰ بهما عن خلط أحواله الصافية بالتكدير كعزّته بذلته وسروره بغمّه وسهولة أمره بصعوبته.

٢٩١. وتحذر من أمامك كحذرك من خلفك: كناية عن غاية الخوف.

---

١. كتاب رقم ٦٣.

٢٩٢. يذل صعبها: أي يسهل الأمور الصعاب فيها وهي كناية عن شدّتها وصعوبتها.

ومن كتاب له ﷺ

إلى معاوية، جواباً[١]

قوله ﷺ: أَنْ كَانَ أَنْفُ الْإِسْلَامِ كُلُّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِزْباً.

٢٩٣. استعار لفظ أنف الإسلام (للمسلمين العرب) باعتبار كونهم أعزّاء أهله.

قوله ﷺ: مُسْتَقْبِلِينَ رِيَاحَ الصَّيْفِ تَضْرِبُهُمْ بِحَاصِبٍ بَيْنَ أَغْوَارٍ وَ جُلْمُودٍ وَ عِنْدِي السَّيْفُ الَّذِي أَعْضَضْتُهُ بِجَدِّكَ وَ خَالِكَ وَ أَخِيكَ فِي مَقَامٍ وَاحِدٍ وَ إِنَّكَ وَ اللَّهِ مَا عَلِمْتُ الْأَغْلَفُ الْقَلْبِ الْمُقَارِبُ الْعَقْلِ وَ الْأَوْلَى أَنْ يُقَالَ لَكَ إِنَّكَ رَقِيتَ سُلَّماً أَطْلَعَكَ مَطْلَعَ سُوءٍ عَلَيْكَ لَا لَكَ لِأَنَّكَ نَشَدْتَ غَيْرَ ضَالَّتِكَ وَ رَعَيْتَ غَيْرَ سَائِمَتِكَ وَ طَلَبْتَ أَمْراً لَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ وَ لَا فِي مَعْدِنِهِ فَمَا أَبْعَدَ قَوْلَكَ مِنْ فِعْلِكَ وَ قَرِيبٌ مَا أَشْبَهْتَ مِنْ أَعْمَامٍ وَ أَخْوَالٍ حَمَلَتْهُمُ الشَّقَاوَةُ وَ تَمَنِّي الْبَاطِلِ عَلَى الْجُحُودِ بِمُحَمَّدٍ ﷺ فَصُرِعُوا مَصَارِعَهُمْ حَيْثُ عَلِمْتَ لَمْ يَدْفَعُوا عَظِيماً وَ لَمْ يَمْنَعُوا حَرِيماً بِوَقْعِ سُيُوفٍ مَا خَلَا مِنْهَا الْوَغَى وَ لَمْ تُمَاشِهَا الْهُوَيْنَى وَ قَدْ أَكْثَرْتَ فِي قَتَلَةِ عُثْمَانَ فَادْخُلْ فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ ثُمَّ حَاكِمِ الْقَوْمَ إِلَيَّ أَحْمِلْكَ وَ إِيَّاهُمْ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَ أَمَّا تِلْكَ الَّتِي تُرِيدُ فَإِنَّهَا خُدْعَةُ الصَّبِيِّ عَنِ اللَّبَنِ فِي أَوَّلِ الْفِصَالِ.

٢٩٤. رياح الصيف: شبه نفسه برياح الصيف، وجعل وجه المشابهة كونه ﷺ يضرب وجوههم في الحرب بالسيوف والرماح كما تضرب رياح الصيف وجوه مستقبليها بالحصباء.

---

١. كتاب رقم ٦٤.

٢٩٥. ما علمت الأغلف: استعار لفظ الأغلف لقلبه، ووجه الاستعارة: أنّه محجوب بالهيئات البدنيّة وأغشية الباطل عن قبول الحقّ وفهمه فكأنّه في غلاف منها.

٢٩٦. رقيت سلماً: استعار لفظ السلّم للأحوال التي ركبها والمنزلة التي طلبها، ورشح بذكر الارتقاء والإطلاع.

٢٩٧. غير ضالتك ... سائمتك: استعار الضالّة والسائمة لمرتبته التي ينبغي له أن يطلبها ويقف عندها وما هو غيرها هو أمر الخلافة إذ ليس من أهلها، ورشح بذكر النشيد والرعي.

٢٩٨. إنّما نكر الأعمام والأخوال؛ لأنّه لم يكن له أعمام وأخوال كثيرون، والجمع المنكر جاز أن يعبّر به عن الواحد والاثنين للمبالغة مجازاً في معرض الشناعة.

٢٩٩. وَلَم تماشها: لفظ المماشاة مستعار والمراد أنّ تلك السيوف لم يلحق ضربها ووقعها هون ولا سهولة ولم يجر معها.

٣٠٠. خدعة الصبي: شبه خدعة معاوية لغرض إقراره على إمارة الشام بخدعة الصبي عن اللبن في أوّل الفِصال، ووجه مشابهتها بخدعة الصبي ضعفها وظهور كونها خدعة لكلّ أحد.

ومن كتاب له ﷺ

إليه أيضاً (لمعاوية)[١]

قوله ﷺ: أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ آنَ لَكَ أَنْ تَنْتَفِعَ بِاللَّمْحِ الْبَاصِرِ مِنْ عِيَانِ الْأُمُورِ فَقَدْ سَلَكْتَ مَدَارِجَ أَسْلَافِكَ بِادِّعَائِكَ الْأَبَاطِيلَ وَ اقْتِحَامِكَ غُرُورَ الْمَيْنِ وَ الْأَكَاذِيبِ وَبِانْتِحَالِكَ مَا قَدْ عَلَا عَنْكَ وَ ابْتِزَازِكَ لِمَا قَدِ اخْتُزِنَ دُونَكَ فِرَاراً مِنَ الْحَقِّ وَ

١. كتاب رقم ٦٥.

جُحُوداً لِمَا هُوَ أَلْزَمُ لَكَ مِنْ لَحْمِكَ وَ دَمِكَ مِمَّا قَدْ وَعَاهُ سَمْعُكَ وَ مُلِئَ بِهِ صَدْرُكَ فَمَا ذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ الْمُبِينُ وَ بَعْدَ الْبَيَانِ إِلَّا اللَّبْسُ فَاحْذَرِ الشُّبْهَةَ وَ اشْتِمَالَهَا عَلَى لُبْسَتِهَا فَإِنَّ الْفِتْنَةَ طَالَمَا أَغْدَفَتْ جَلَابِيبَهَا وَ أَغْشَتِ الْأَبْصَارَ ظُلْمَتُهَا وَ قَدْ أَتَانِي كِتَابٌ مِنْكَ ذُو أَفَانِينَ[١] مِنَ الْقَوْلِ ضَعُفَتْ قُوَاهَا عَنِ السِّلْمِ وَ أَسَاطِيرَ لَمْ يَحُكْهَا مِنْكَ عِلْمٌ وَ لَا حِلْمٌ أَصْبَحْتَ مِنْهَا كَالْخَائِضِ فِي الدَّهَاسِ[٢] وَ الْخَابِطِ فِي الدِّيمَاسِ[٣] وَ تَرَقَّيْتَ إِلَى مَرْقَبَةٍ بَعِيدَةِ الْمَرَامِ نَازِحَةِ الْأَعْلَامِ تَقْصُرُ دُونَهَا الْأَنُوقُ وَ يُحَاذَى بِهَا الْعَيُّوقُ.

٣٠١. باللمح الباصر: استعار لفظ اللمح لدرك الأُمور النافعة بخفّة وسرعة.

٣٠٢. وصفه بالباصر مبالغة في الإبصار كقولهم: ليل أليل.

٣٠٣. فراراً وجحوداً مصدران سدّا مسدّ الحال.

٣٠٤. ملئ به صدرك: تجوّز بلفظ الصدر في القلب إطلاقاً لاسم المتعلّق على المتعلّق عليه.

٣٠٥. اللبس: لفظ اللبسة مستعار للداخلين فيها ملاحظة لشبهها بالقميص ونحوه.

٣٠٦. جلابيبها: استعار لفظ الجلابيب لأُمورها المغطية لبصائر أهلها عن الحقّ كما لا تبصر المرأة عند إرسال جلبابها على وجهها.

٣٠٧. ظُلمَتها: استعار لفظ الظلمة باعتبار التباس الأُمور فيها وعدم التهدي إلى الحقّ كالظلمة التي لا يهتدي فيها، ورشح بذكر الإغداف والإعشاء.

٣٠٨. لم يحكها: لفظ الحوك مستعار لسبك الكلام.

---

١. الأفانين: الأساليب المختلفة.

٢. الدهاس: أرض رخوة لا هي تراب ولا رمل، ولكن منهما يعسر فيها السير.

٣. الديماس: المكان المظلم تحت الأرض.

٣٠٩. أصبحت منها: صفة لأساطير، ووجه شبهه بالخائض والخابط ضلاله وعدم هدايته إلى وجه الحقّ كما يهتدي خائض الدهاس وخابط الديماس فيهما.

٣١٠. إلىٰ مرقبة: لفظ المرقبة مستعار لأمر الخلافة، ورشح بلفظ الترقّي والأوصاف الأربعة بعدها، لأنّها من شأن المرقبة التامّة.

ومن كتاب له ﷺ

إلى قثم بن العباس، وهو عامله على مكّة[1]

قوله ﷺ: فَأَقِمْ لِلنَّاسِ الْحَجَّ وَ ذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللّٰهِ.

٣١١. ذكرهم بأيّام الله: عبّر عنها بالأيّام مجازاً إطلاقاً لاسم المتعلّق علىٰ المتعلّق عليه.

ومن كتاب له ﷺ

إلى سلمان الفارسي ﷺ قبل أيّام خلافته[2]

قوله ﷺ: أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّمَا مَثَلُ الدُّنْيَا مَثَلُ الْحَيَّةِ لَيِّنٌ مَسُّهَا قَاتِلٌ سَمُّهَا.

٣١٢. شبه الدنيا بالحيّة وذكره من وجوه الشبه من جانب الممثل به أمرين:

أ ـ لين المسّ وتماثله من جانب الدنيا رفاهيّة العيش ولذاته.

ب ـ قتل سمّها ويماثله من الدنيا هلاك المنهمكين في لذّاتها يوم القيامة.

٣١٣. الجناس المقلوب بين مسّها وسمّها.

---

١. كتاب رقم ٦٧.

٢. كتاب رقم ٦٨.

ومن كتاب له عليه السلام

إلى الحارث الهمداني[1]

قوله عليه السلام : وَ تَمَسَّكْ بِحَبْلِ الْقُرْآنِ وَ اسْتَنْصِحْهُ.

٣١٤. لفظ الحبل مستعار وأراد لزوم العمل به.

قوله عليه السلام : وَ لَا تَجْعَلْ عِرْضَكَ غَرَضاً لِنِبَالِ الْقَوْلِ.

٣١٥. استعار لفظ الغرض والنبال لما يرمي به من القول.

قوله عليه السلام : وَ اسْكُنِ الْأَمْصَارَ الْعِظَامَ فَإِنَّهَا جِمَاعُ الْمُسْلِمِينَ.

٣١٦. جماع المسلمين أي مجمعهم وأطلق اسم المصدر على المكان مجازاً.

ومن كتاب له عليه السلام

إلى سهل بن حنيف الأنصاري، وهو عامله على المدينة في معنى قوم من أهلها لحقوا بمعاوية[2]

قوله عليه السلام : فَهَرَبُوا إِلَى الْأَثَرَةِ فَبُعْداً لَهُمْ وَ سُحْقاً.

٣١٧. دعا عليهم بالبعد والسحق وهما مصدران وضعا للدعاء.

ومن كتاب له عليه السلام

إلى المنذر بن الجارود العبدي وقد خان في بعض ما ولاه من أعماله[3]

---

١. كتاب رقم ٦٩.
٢. كتاب رقم ٧٠.
٣. كتاب رقم ٧١.

قوله ﷺ : وَ مَنْ كَانَ بِصِفَتِكَ فَلَيْسَ بِأَهْلٍ أَنْ يُسَدَّ بِهِ ثَغْرٌ أَوْ يُنْفَذَ بِهِ أَمْرٌ أَوْ يُعْلَى لَهُ قَدْرٌ أَوْ يُشْرَكَ فِي أَمَانَةٍ أَوْ يُؤْمَنَ عَلَى خِيَانَةٍ.

٣١٨. بين ثغر، وأمر وقدر السجع المتوازي، وكذلك بين أمانة وخيانة.

ومن كتاب له ﷺ

إلى معاوية[١]

قوله ﷺ : كَالْمُسْتَثْقِلِ النَّائِمِ تَكْذِبُهُ أَحْلَامُهُ وَ الْمُتَحَيِّرِ الْقَائِمِ يَبْهَظُهُ مَقَامُهُ لَا يَدْرِي أَ لَهُ مَا يَأْتِي أَمْ عَلَيْهِ وَ لَسْتَ بِهِ غَيْرَ أَنَّهُ بِكَ شَبِيهٌ.

٣١٩. شبه بالمتحير القائم، ووجه الشبه قوله: يبهضه... عليه. ثمّ لم يرض بذلك الشبه، بل زاد مبالغة في غفلته ونومه في مرقد طبيعته وحيرته وقال: ولست به: أي ولست بهذا شبيهاً فيكون هو أصلاً لك في المشبه غير أنه بك شبيه[٢].

قوله ﷺ : تَقْرَعُ الْعَظْمَ وَ تَهْلِسُ اللَّحْمَ.

٣٢٠. تقرع العظم وتهلس اللحم: كناية عن شدتها.

ومن حلفٍ له ﷺ

كتبه بين ربيعة واليمن ونقل من خط هشام ابن الكبي[٣]

---

١. كتاب رقم ٧٣.

٢. إنّ غرضه في جميع ما ذكره هو المبالغة في جهل معاوية والتهالك في وصفه بالغباوة فشبهه أوّلاً بالنائم المستثقل ثمّ قال: ولست به يعني حقيقة، ثمّ استأنف المبالغة في حاله بقوله: إنّك شبيه به كأنّه هو النائم على جهة الحقيقة وما ذكره مشبه بحال معاوية (*الديباج الوضي*: ج ٥ ص ٢٠٧٤).

٣. كتاب رقم ٧٤.

قوله عليه السلام: لَا يَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَناً وَ لَا يَرْضَوْنَ بِهِ بَدَلاً وَ أَنَّهُمْ يَدٌ وَاحِدَةٌ.

٣٢١. لا يشترون به ثمناً: كناية عن لزومهم له وللعمل به.

٣٢٢. أنّهم يد واحدة: أي يتعاونون على من خالفه فأطلق اسم اليد على المتعاون مجازاً إطلاقاً لاسم السبب على المسبّب.

ومن كتاب له عليه السلام

لعبد الله بن العباس عند استخلافه إياه على البصرة[١]

قوله عليه السلام: سَعِ النَّاسَ بِوَجْهِكَ وَ مَجْلِسِكَ وَ حُكْمِكَ.

٣٢٣. سع الناس بوجهك: كنّى بذلك عن البشر والطلاقة وهي كناية عن صفة.

٣٢٤. مجلسك: كناية عن التواضع.

٣٢٥. حكمك: كنّى به عن العدل.

ومن كتاب له عليه السلام

إلى أبي موسى الأشعري جواباً في أمر الحكمين، ذكره سعيد بن يحيى الأموي في كتاب المغازي[٢]

قوله عليه السلام: وَ أَنَا أُدَاوِي مِنْهُمْ قَرْحاً[٣] أَخَافُ أَنْ يَكُونَ عَلَقاً[٤] وَ لَيْسَ رَجُلٌ.

٣٢٦. استعار لفظ القرح لما أفسد من حاله باجتماعهم على التحكيم.

---

١. كتاب رقم ٧٦.
٢. كتاب رقم ٧٨.
٣. القرح: الجرح.
٤. العلق: الدم الغليظ الفاسد.

٣٢٧. استعار لفظ المداواة لاجتهاده في إصلاحهم.

٣٢٨. استعار لفظ العلق لما يخاف من تفاقم أمرهم من حاله.

٣٢٩. «رجل» يفيد العموم وإن كان مفرداً نكرة لكونه في سياق النفي.

قوله ﷺ : فَإِنَّ شِرَارَ النَّاسِ طَائِرُونَ إِلَيْكَ بِأَقَاوِيلِ السُّوءِ.

٣٣٠. شبه حالهم بما يسعون به من النميمة والإغراء بالباطل والسعي بالفساد في الإسراع والخفة والعجلة بسرعة الطيران.

الباب الثالث

الصور البلاغية في حكم أمير المؤمنين عليه السلام

قال ﷺ: كُنْ فِي الْفِتْنَةِ كَابْنِ اللَّبُونِ[١] لَا ظَهْرٌ فَيُرْكَبَ، وَ لَا ضَرْعٌ فَيُحْلَبَ.[٢]

١. أمر أحد أصحابه في زمن الفتنة أن يتشبه بابن اللبون، ووجه الشبه قوله: لا ظهر فيركب، ولا ضرع فيحلب، وهو تشبيه مرسل مفصل.

قال ﷺ: أَزْرَى بِنَفْسِهِ مَنِ اسْتَشْعَرَ الطَّمَعَ وَ رَضِيَ بِالذُّلِّ مَنْ كَشَفَ عَنْ ضُرِّهِ وَ هَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ مَنْ أَمَّرَ عَلَيْهَا لِسَانَهُ.[٣]

٢. أزرى[٤] بنفسه من استشعر[٥] الطمع: استعار وصف الاستشعار لملازمة الطمع ومباشرته للقلب كالشعار للجسد.

٣. وهانت عليه نفسهُ من أمَّرَ عليها لسانهُ: استعارة تصريحية حيث استعار وصف التأمير لتسليط اللسان علىٰ ما يؤذي النفس من غير مراجعتها فكأنّها صارت محكومة له.

قوله ﷺ: الْبُخْلُ عَارٌ وَ الْجُبْنُ مَنْقَصَةٌ وَ الْفَقْرُ يُخْرِسُ الْفَطِنَ عَنْ حُجَّتِهِ وَ الْمُقِلُّ[٦] غَرِيبٌ فِي بَلْدَتِهِ.[٧]

---

١. ابن اللبون: ولد الناقة إذا استكمل سنتين ودخل في الثالثة.
٢. حكمة رقم ١.
٣. حكمة رقم ٢.
٤. أزرى بها: حقرها.
٥. استشعر: تبطّنه وتخلّق به.
٦. المُقلُّ: الفقير.
٧. حكمة رقم ٣.

٤. في هذه العبارة إيجاز قصر، وهو تقليل اللفظ وتكثير المعنى.

٥. الفقر يخرسُ الفطنَ عن حُجّتِهِ: استعارة تصريحية حيث استعار للفقر وصف الخرس ملاحظة لشبهه به.

٦. والمقلُّ غريبٌ في بلدتِهِ: استعارة تصريحية حيث استعار للمقل (للفقير) لفظ الغريب، ووجه المشابهة: باعتبار عدم التفات الناس إليه وقلّة الأعوان والإخوان له لإقلاله فهو كالغريب الذي لا يعرف.

قوله ﷺ: الْعَجْزُ آفَةٌ وَ الصَّبْرُ شَجَاعَةٌ وَ الزُّهْدُ ثَرْوَةٌ وَ الْوَرَعُ جُنَّةٌ.[١]

٧. في هذه العبارة إيجاز قصر.

٨. والزُّهدُ ثروة: لما كانت الثروة في العرف عبارة عن الغنى بالمال وكثرته، استعار لفظها للزهد لمشابهته إيّاها في استلزامها للغنى وعدم الحاجة، ونوع الاستعارة هنا تصريحية.

٩. والورعُ جنّةٌ[٢]: حقيقة الورع لزوم الأعمال الجميلة فلذلك استعار له (الورع) لفظ الجنة لمشابهتها في الوقاية من عذاب الله في الآخرة ومن أكبر المصائب الدنيوية، كما تجنّن بالترس وغيره من الصلاح، وهي استعارة تصريحية.

قوله ﷺ: الْعِلْمُ وِرَاثَةٌ كَرِيمَةٌ وَ الْآدَابُ حُلَلٌ[٣] مُجَدَّدَةٌ وَ الْفِكْرُ مِرْآةٌ صَافِيَةٌ.[٤]

١٠. والآداب حللٌ مُجدَّدَةٌ: أراد بالآداب، الآداب الشرعية ومكارم الأخلاق، واستعار لها لفظ الحلل المجددة، ووجه المشابهة: باعتبار دوام زينة الإنسان بها وتجدد بهائه وحسنه وتهذيب نفسه على استمرار الزمان بلزومها واستخراج

---

١. حكمة رقم ٤.

٢. الجُنّة: ـ بالضم ـ الوقاية.

٣. الحلل: جمع الحلة ـ بالضم ـ كلّ ثوب جديد.

٤. حكمة رقم ٥.

محاسنها كالحلل التي لا يزال تجدّد على لابسها، وهي استعارة تصريحية.

١١. الفكر مرآة صافية: يراد به هنا، القوة المفكرة، واستعار لها لفظ المرآة، ووجه المشابهة: باعتبار أنّها إذا وجهت نحو تحصيل المطالب التصوريّة والتصديقية أدركتها وتمثلت بها، كما يتمثل في المرآة صور ما يحاذئ بها، وهي استعارة تصريحية.

قوله ﷺ: صَدْرُ الْعَاقِلِ صُنْدُوقُ سِرِّهِ وَ الْبَشَاشَةُ حِبَالَةُ الْمَوَدَّةِ وَ الاِحْتِمَالُ[1] قَبْرُ الْعُيُوبِ.[2]

١٢. والبشاشةُ حبالةُ المودّةِ: استعارة تصريحية حيث استعار للبشاشة لفظ الحبالة، وجه المشابهة: باعتبار اقتناص الإنسان بها الناس واستمالتهم إلى صداقته ومحبته كحبالة الصائد التي يقتنص بها الطير.

١٣. وصَدْرُ العاقلِ صندوقُ سِرِّهِ: استعارة تصريحية حيث استعار للصدر لفظ صندوق السرّ، وجه المشابهة: باعتبار حفظه كما يحفظ الصندوق ما فيه.

١٤. والاحتمال قبرُ العُيوبِ: الاحتمال، أراد به احتمال المكروه والأذى من الإخوان وسائر الناس وهو فضيلة عظيمة تحت الشجاعة، واستعار له (الاحتمال) لفظ قبر العيوب، ووجه المشابهة: باعتبار ستره لمصائب صاحبه عند الناس، كما يستر القبر ما فيه من جيفة الميت، وهي استعارة تصريحية.

وروي: المُسالمةُ خَباءُ[3] العُيُوبِ: المُسالمة فضيلة تحت العفة استعار لها (المسالمة) لفظ الخباء، ووجه المشابهة: باعتبار أنّها فضيلة تستجلب المحبة

---

١. الاحتمال: تحمل الأذى.

٢. حكمة رقم ٦.

٣. الخباء: واحد الأخبية، بيت من وبر أو صوف ولا يكون من شعر ويكون على عمودين أو ثلاثة وما فوق ذلك هو بيت.

وتستلزم سكوت الناس عن المعايب وسترها كالخباء، وهي استعارة تصريحية.

قوله ﷺ : وَ الصَّدَقَةُ دَوَاءٌ مُنْجِحٌ وَ أَعْمَالُ الْعِبَادِ فِي عَاجِلِهِمْ نُصْبُ أَعْيُنِهِمْ فِي آجَالِهِمْ.[١]

١٥. والصدقةُ دواء مُنجِحٌ: استعارة تصريحية حيث استعار لفظ الدواء النافع للصدقة لمشابهتها الدواء.

قال ﷺ : اعْجَبُوا لِهَذَا الْإِنْسَانِ يَنْظُرُ بِشَحْمٍ وَ يَتَكَلَّمُ بِلَحْمٍ وَ يَسْمَعُ بِعَظْمٍ وَ يَتَنَفَّسُ مِنْ خَرْمٍ.[٢]

بين شحم ولحم، عظم وخرم: السجع المتوازي، وبين شحم ولحم جناس لاحق.

قال ﷺ : خَالِطُوا النَّاسَ مُخَالَطَةً إِنْ مِتُّمْ مَعَهَا بَكَوْا عَلَيْكُمْ وَ إِنْ عِشْتُمْ حَنُّوا إِلَيْكُمْ[٣]

١٦. ان متُّم معها... إلى آخره: كناية عن حسن معاشرة الناس ومعاملتهم بمكارم الأخلاق.

قال ﷺ : إِذَا وَصَلَتْ إِلَيْكُمْ أَطْرَافُ النِّعَمِ فَلَا تُنَفِّرُوا أَقْصَاهَا بِقِلَّةِ الشُّكْرِ.

١٧. استعارة تصريحية حيث استعار لفظ التنفير ملاحظة لشبهها بالطير المتّصل إذا سقط أوّله اتصل به آخره[٤].

قال ﷺ : تَذِلُّ الْأُمُورُ لِلْمَقَادِيرِ حتّى يَكُونَ الْحَتْفُ فِي التَّدْبِيرِ.[٥]

---

١. حكمة رقم ٧.
٢. حكمة رقم ٨.
٣. حكمة رقم ١٠.
٤. حكمة رقم ١٣.
٥. حكمة رقم ١٦.

١٨. استعارة تصريحية حيث استعار ذلّ الأُمور لمطاوعتها للقدر وجريانها على وفق القضاء.

قال ﷺ :.... فَأَمَّا الآنَ وَ قَدِ اتَّسَعَ نِطَاقُهُ وَ ضَرَبَ بِجِرَانِهِ.[١]

١٩. اتسع نطاقه: كناية عن العظم والانتشار.

٢٠. ضَرَبَ بجرانِهِ: استعارة مكنية حيث استعار لفظ الضرب الجران لثبات الدين واستقراره وملاحظة لشبهه بالبعير البارك. وهو كناية عن التمكن والاستقرار، لأنّ البعير إنّما يفعل ذلك عند القرار والتوطن والاستراحة.

قال ﷺ : مَنْ جَرَى فِي عِنَانِ أَمَلِهِ عَثَرَ بِأَجَلِهِ[٢].[٣]

٢١. وهو تنفير من تطويل الأمل يذكر قطعه بالأجل، فاستعار لفظ العنان له ملاحظة لشبهه بالفرس، وهي استعارة مكنية.

٢٢. استعارة مكنية حيث استعار لفظ الجري للاندفاع في الأمل بحسب تطويله.

---

١. حكمة رقم ١٧.

٢. قال ابن ميثم: فأسند ﷺ العنان إلى الأمل تشبيهاً له بالفارس المطلق عنان فرسه، والعثور إلى الأجل تشبيهاً له بما يعثر به الإنسان من حجرٍ أو خشبٍ، وكلٌ هذه تجوزات حسنة في الإسناد لطيفة المشابهة، فإن حركة القوة الشهوية إلى المشتهيات لاعتقاد حصولها تشبه جري الفرس، وكون النفس هي المستعملة لتلك القوة والمصرفة لها يشبه الركوب للفرس، إلاّ أنّ هذه القوة فرس عقلية، وقدرة النفس على ضبط تلك القوة مع عدم ضبطها مشبه لإطلاق عنان الفرس، ونسبة الجري إليه نسبة صادقة فإنّ الفارس تنسب إليه الحركة والجري وإن كانت نسبة عرضية والحركة الذاتية للفرس كذلك الجاري في عنان أمله تنسب إليه الحركة إلاّ أنّها لقوته الشهوية بالذات ولقوته العقلية بالعرض وكون الجاري في عنان الأمل واقعاً في الضرورة المذكورة التي لابدّ منها يشبه وقوف رجل الجاري في حجرٍ أو خشبٍ يقع بسببه المسمّىٰ ذلك عثاراً إذا كانا معاً مستلزمان لأذى من يقع فيه. (*شرح ابن ميثم على المئة كلمة*: ص ١٩٤ ـ ١٩٥).

٣. حكمة رقم ١٩.

٢٣. استعارة مكنية حيث استعار لفظ العثار للامتناع عن ذلك الجري بعارض الأجل وقواطعه كعثار العادي بما يعرض له من حجر ونحوه.

قال ﷺ: أَقِيلُوا ذَوِي الْمُرُوءَاتِ عَثَرَاتِهِمْ، فَمَا يَعْثُرُ مِنْهُمْ عَاثِرٌ إِلَّا وَ يَدُ اللَّهِ بِيَدِهِ يَرْفَعُهُ.[١]

٢٤. استعار لفظ العثرات لما يقع منهم خطأً ومن غير تثبّت.

٢٥. استعارة مكنية حيث استعار لفظ اليد لعناية الله وقدرته.

٢٦. يد الله بيده يرفعه: كناية عن تعلقاته وتدارك حاله.

قال ﷺ: لَنَا حَقٌّ فَإِنْ أُعْطِينَاهُ وَ إِلَّا رَكِبْنَا أَعْجَازَ الْإِبِلِ[٢] وَ إِنْ طَالَ السُّرَى.[٣][٤]

٢٧. ركبنا أعجاز الإبل: كناية عن تأخّره عن غيره في حقّه من الإمامة وتقدّم غيره عليه.

٢٨. طول السُّرى: كناية عن طول المشقة، ويحتمل أن يكون كناية بالمَثل.

قال الشريف الرضي ﵁ ـ تعليقاً عن هذه الحكمة ـ وهذا من لطيف الكلام وفصيحه، ومعناه: أنّا إن لم نعط حقّنا كنّا أذلاء، وذلك أنّ الرديف يركب عجز البعير، كالعبد والأسير ومن يجري مجراهما.

قال ﷺ: مَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ.[٥]

٢٩. أبطأ به عمله: كناية عن عدم وصوله إلى الخير لعدم ما يوصله إليه من زكي العمل.

---

١. حكمة رقم ٢٠.
٢. أعجاز الإبل: مآخيرها جمع عجز وهو مركب شاق.
٣. السُّرى: سير اللّيل.
٤. حكمة رقم ٢٢.
٥. حكمة رقم ٢٣.

٣٠. المقابلة بين الإسراع والبطء.

قال ﷺ: أَفْضَلُ الزُّهْدِ إِخْفَاءُ الزُّهْدِ.[١]

٣١. المراد الزهد الخفي، فأضاف الصفة إلى الموصوف وقدَّمها؛ لأنّها أهم ولأنّ الزهد الظاهر يكاد لا ينفك عن رياء وسمعة فكان مفضولاً.

وَ سُئِلَ ﷺ عَنِ الْإِيمَانِ فَقَالَ الْإِيمَانُ عَلَى أَرْبَعِ دَعَائِمَ:[٢]

٣٢. استعارة تصريحية حيث استعار للإيمان لفظ الدعائم، ووجه المشابهة: باعتبار أنّ الإيمان الكامل لا يقوم في الوجود إلّا بها كدعائم البيت.

قال ﷺ:..... وَ مَنْ زَاغَ سَاءَتْ عِنْدَهُ الْحَسَنَةُ وَ حَسُنَتْ عِنْدَهُ السَّيِّئَةُ وَ سَكِرَ سُكْرَ الضَّلَالَةِ.[٣]

٣٣. استعار لفظ السكر لغفلة الجهل باعتبار ما يلزمهما من سوء التصرّف وعدم وضع الأشياء مواضعها.

قال ﷺ:.... فَمَنْ جَعَلَ الْمِرَاءَ دَيْدَناً لَمْ يُصْبِحْ لَيْلُهُ.[٤]

٣٤. لم يُصبح لَيلُه: كناية عن عدم وضوح الحقّ له من ظلمة ليل الشكّ والجهل.

قال ﷺ: وَطِئَتْهُ سَنَابِكُ الشَّيَاطِينِ[٥]: كناية عن الشكّ.

قال ﷺ: أَشْرَفُ الْغِنَى تَرْكُ الْمُنَى[٦]: في هذه العبارة إيجاز قصر.

قال ﷺ لابنه الحسن:.... وَ إِيَّاكَ وَ مُصَادَقَةَ الْكَذَّابِ فَإِنَّهُ كَالسَّرَابِ يُقَرِّبُ

---

١. حكمة رقم ٢٨.
٢. حكمة رقم ٣١.
٣. حكمة رقم ٣١.
٤. حكمة رقم ٣١.
٥. حكمة رقم ٣١.
٦. حكمة رقم ٣٤.

عَلَيْكَ الْبَعِيدَ وَ يُبَعِّدُ عَلَيْكَ الْقَرِيبَ.[١]

٣٥. شبه الكذاب بالسراب، ووجه الشبه: يقرّب عليك البعيد...إلخ.

قال ﷺ: لَا قُرْبَةَ بِالنَّوَافِلِ إِذَا أَضَرَّتْ بِالْفَرَائِضِ.[٢]

٣٦. مجاز عقلي، وعلاقته الإسناد إلى السبب.

قال ﷺ: لِسَانُ الْعَاقِلِ وَرَاءَ قَلْبِهِ، وَ قَلْبُ الْأَحْمَقِ وَرَاءَ لِسَانِهِ.[٣]

٣٧. استعار لفظ الوراء في الموضعين لما يعقل من تأخّر لفظ العاقل عن رويّته، ومن تأخّر رويّة الأحمق وفكره فيما يقول عن بوادر مقاله من غير مراجعة لعقلِهِ.

٣٨. لفظ القلب في الأوّل مجاز فيما يبرز من تصوّراته في ألفاظه.

٣٩. لفظ اللسان مجاز في ألفاظه الذهنيّة.

قال الشريف الرضي: و هذا من المعاني العجيبة الشريفة، و المراد به أنّ العاقل لا يطلق لسانه إلّا بعد مشاورة الروية و مؤامرة الفكرة و الأحمق تسبق حذفات لسانه و فلتات كلامه مراجعة فكره و مماخضة رأيه فكأنّ لسان العاقل تابع لقلبه، و كأنّ قلب الأحمق تابع للسانه.

قال ﷺ: وَ الْعَمَلِ بِالْأَيْدِي وَ الْأَقْدَامِ.[٤]

٤٠. الأقدام: كناية عن القيام بالعبادة.

قال ﷺ: وَ لَوْ صَبَبْتُ الدُّنْيَا بِجَمَّاتِهَا[٥] عَلَى الْمُنَافِقِ عَلَى أَنْ يُحِبَّنِي.[٦]

---

١. حكمة رقم ٣٨.
٢. حكمة رقم ٣٩.
٣. حكمة رقم ٤٠.
٤. حكمة رقم ٤٢.
٥. الجمات: جمع جَمّة ـ بفتح الجيم ـ وهو من السفينة مجتمع الماء المترشح من ألواحها، والمراد لو كفأت عليهم الدنيا بجليلها وحقيرها.
٦. حكمة رقم ٤٥.

٤١. استعار لفظ الجمّات لمجامع أموال الدنيا ملاحظة لمشابهته المعقولة.

قال ﷺ: الظَّفَرُ بِالْحَزْمِ وَ الْحَزْمُ بِإِجَالَةِ[١] الرَّأْيِ وَ الرَّأْيُ بِتَحْصِينِ الْأَسْرَارِ.[٢]

٤٢. تشابه الأطراف.

قال ﷺ: احْذَرُوا صَوْلَةَ الْكَرِيمِ إِذَا جَاعَ، وَ اللَّئِيمِ إِذَا شَبِعَ.[٣]

٤٣. إذا جاع: كناية عن شدة حاجته وذلك يستلزم لثوران حميّته وغضبه عند عدم التفات الناس إليه، وهي كناية عن صفة.

٤٤. شبع اللئيم: كنايه عن غناه وعدم حاجته وذلك يستلزم استمراره علىٰ مقتضىٰ طباعه من اللؤم، وهي كناية عن صفة.

٤٥. المقابلة بين الكريم واللئيم وبين جاع وشبع.

قال ﷺ: الْغِنَى فِي الْغُرْبَةِ وَطَنٌ وَ الْفَقْرُ فِي الْوَطَنِ غُرْبَةٌ.[٤]

٤٦. استعارة تصريحية حيث استعار لفظ الوطن للغنى في الغربة، ووجه المشابهة: باعتبار أنّه يسكن إليه ويؤنس فلا يرى أثر الغربة على الإنسان معه.

٤٧. استعارة تصريحية حيث استعار لفظ الغربة للفقر في الوطن، ووجه المشابهة: باعتبار ضيق الخلق معهما وتعسّر الأُمور فيهما.

قال ﷺ: الْقَنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْفَدُ.[٥]

٤٨. استعارة تصريحية حيث استعار للقناعة لفظ المال بوصف عدم النفاد

---

١. الإجالة: الإدارة، وإجالة الرأي: إعماله.
٢. حكمة رقم ٤٨.
٣. حكمة رقم ٤٩.
٤. حكمة رقم ٥٦.
٥. حكمة رقم ٥٧.

باعتبار دوام الغنى معها كالمال الموصوف.

قال عليه السلام: اللِّسَانُ سَبُعٌ إِنْ خُلِّيَ عَنْهُ عَقَرَ.[١]

٤٩. استعارة تصريحية حيث استعار لفظ السبع للّسان، ووجه المشابهة: باعتبار أنّه إن ترك عن ضبط العقل له نطق بما فيه هلاك صاحبه كالسبع إذا لم يحفظ.

قال عليه السلام: الْمَرْأَةُ عَقْرَبٌ حُلْوَةُ اللَّسْبَةِ.[٢][٣]

٥٠. استعارة تصريحية حيث استعار للمرأة لفظ العقرب بالوصف المذكور، ووجه المشابهة: باعتبار أنّ من شأنها الأذى، لكن أذاها مشوب بما فيها من اللّذة بها فلا يحس به وهو كأذى الجرب المشوب بلذّته في زيادة حكّته.

قال عليه السلام: إِذَا حُيِّيتَ بِتَحِيَّةٍ فَحَيِّ بِأَحْسَنَ مِنْهَا.[٤]

٥١. اقتباس من الآية ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ﴾[٥].

قال عليه السلام: الشَّفِيعُ جَنَاحُ الطَّالِبِ[٦].[٧]

٥٢. استعارة تصريحية حيث استعار للشفيع لفظ الجناح باعتبار كونه وسيلة له

---

١. حكمة رقم ٦٠.
٢. اللسبة: اللسعة.
٣. حكمة رقم ٦١.
٤. حكمة رقم ٦٢.
٥. النساء: ٨٦.
٦. قال ابن ميثم البحراني: اطلاق لفظ الجناح الذي يخصّ الطائر بحسب أصل اللغة على الشفيع مجاز حسن من باب الاستعارة والتشبيه، ووجه المشابهة أنّ جناح الطائر لما كان وسيله له إلى طلب ما يحتاج إليه من المطالب وإلى الهرب عن كلّ مهروب منه، كذلك الشفيع وسيلة للمستشفع إلى تحصيل الأمر المطلوب له وإلى الإخلاص من الأمر المهروب منه... (شرح ابن ميثم على المئة كلمة: ص ١٥١).
٧. حكمة رقم ٦٣.

إلى مطلوبه كجناح الطائر.

قال ﷺ :أَهْلُ الدُّنيَا كَرَكْبٍ يُسَارُ بِهِمْ وَ هُمْ نِيَامٌ.[١]

٥٣. شبه أهل الدنيا بالركب، ووجه الشبه: يسار بهم وهم نيام.

قال ﷺ : فَقْدُ الْأَحِبَّةِ غُرْبَةٌ.[٢]

٥٤. استعارة تصريحية بحيث استعار لفظ الغربة لفقد الأحبّة باعتبار ما يلزمها من الوحشة وعدم الأُنس.

قال ﷺ : لَا تَرَى الْجَاهِلَ إِلَّا مُفْرِطاً أَوْ مُفَرِّطاً.[٣]

٥٥. جناس محرّف بين (مفْرطاً ـ مفرّطاً).

قال ﷺ : الدَّهْرُ يُخْلِقُ الْأَبْدَانَ وَ يُجَدِّدُ الْآمَالَ، وَ يُقَرِّبُ الْمَنِيَّةَ، وَ يُبَاعِدُ الْأُمْنِيَّةَ مَنْ ظَفِرَ بِهِ نَصِبَ[٤]، وَ مَنْ فَاتَهُ تَعِبَ.[٥]

٥٦. الدهرُ يُخلقُ الأبدانَ... الآمال: بين الأبدان والآمال السجع المتوازن.

٥٧. يُقربُ المنية... الأُمنية: بين المنية والأُمنية السجع المطرف.

٥٨. من ظفر به نصب... تعب: بين نصب وتعب السجع المتوازي.

قال ﷺ : نَفَسُ الْمَرْءِ خُطَاهُ إِلَى أَجَلِهِ.[٦]

٥٩. استعارة تصريحية حيث استعار للنفس لفظ الخطا، ووجه المشابهة: باعتبار

---

١. حكمة رقم ٦٤.
٢. حكمة رقم ٦٥.
٣. حكمة رقم ٧٠.
٤. النصب: التعب.
٥. حكمة رقم ٧٢.
٦. حكمة رقم ٧٤.

أنّه على التعاقب والتقضي فهو مقرّب من الغاية التي هي الأجل كالخطا المتعاقبة الموصلة للإنسان إلى غايته من طريقه.

ومن خبر ضرار بن حمزة الضبائي:..... ويقول: يَا دُنْيَا يَا دُنْيَا إِلَيْكِ عَنِّي أَ بِي تَعَرَّضْتِ أَمْ إِلَيَّ تَشَوَّقْتِ لَا حَانَ حِينُكِ هَيْهَاتَ غُرِّي غَيْرِي.[١]

٦٠. يا دنيا يا دنيا: نداء تحقير وتوبيخ وتهكم بحالها.

قال عليه السلام: قِيمَةُ كُلِّ امْرِئٍ مَا يُحْسِنُهُ.[٢] [٣]

٦١. قال الرضي: وهي الكلمة التي لا تصاب لها قيمة، ولا توزن بها حكمة ولا تقرن إليها كلمة.

قال عليه السلام: الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ، فَخُذِ الْحِكْمَةَ وَ لَوْ مِنْ أَهْلِ النِّفَاقِ.[٤]

٦٢. استعارة تصريحية حيث استعار الضالّة للحكمة بالنسبة إلى المؤمن، ووجه

---

١. حكمة رقم ٧٧.

٢. قال ابن ميثم البحراني: القيمة يقال بحسب الحقيقة على ما يقوم مقام الشيء ويعوض عنه وهو الثمن ويقال بحسب المجاز على الأُمور التي تكتسبها النفس الإنسانية من الهيئات كالعلوم والأخلاق الفاضلة وأضدادها، ووجه المجاز أنّ التفاوت كما أنّه حاصل في قيمة الشيء بحسب تفاوت جوهر المثمن في الجودة والرداءة والشرف والخسة، وبحسب تفاوت أنظار أهل التقويم ورغبات الطالبين كذلك هو حاصل فيما يحسنه الإنسان ممّا هو مكتسب له من تلك الهيئات كالاعتقادات المختلفة فمنها علوم موصلة إلى السعادة الأبدية، ومنها اعتقادات مخلدة في الشقاوة السرمدية، وما بينهما درجات، وكذلك الحال في باقي الأُمور المكتسبة للإنسان والطبيعة له، ثمّ إنّ ذلك التفاوت دلّ على أحواله في ذاته وكمالها ونقصانها بحسب تفاوتها في ذلك فلا جرم صدق عليه السلام أن «قيمة كلّ امرئٍ ما يحسنه» (*شرح ابن ميثم على المئة كلمة*: ص ٦١ ـ ٦٢).

٣. حكمة رقم ٨١.

٤. حكمة رقم ٨٠.

المشابهة باعتبار أنّها مطلوبه الذي يبحث عنه وينشده كما ينشد الضالّة صاحبها.[١]

قال ﷺ: أُوصِيكُمْ بِخَمْسٍ لَوْ ضَرَبْتُمْ إِلَيْهَا آبَاطَ[٢] الْإِبِلِ....[٣]

٦٣. لو ضربتم إليها أباط الإبل: كناية عن الرحلة. كناية عن الأسفار البعيدة وتحمل المشاق البعيدة، والإبط: هو ما يلاصق مرفق البعير.

قال ﷺ: مَنْ تَرَكَ قَوْلَ لَا أَدْرِي أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ.[٤]

٦٤. ترك القول: كناية عن القول بغير علم.

٦٥. أصيبت مقاتلة: كناية عن الهلاك الحاصل بسبب القول بالجهل.

قال ﷺ: إِنَّ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةَ عَدُوَّانِ مُتَفَاوِتَانِ وَ سَبِيلَانِ مُخْتَلِفَانِ فَمَنْ أَحَبَّ الدُّنْيَا وَ تَوَلَّاهَا أَبْغَضَ الْآخِرَةَ وَ عَادَاهَا وَ هُمَا بِمَنْزِلَةِ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ وَ مَاشٍ

---

١. إنّه ﷺ حكم بأنّها ضالة المؤمن وشبهها بالضالة من وجهين أحدهما: إنّ من شأن الضالة أنّ صاحبها ينشدها ويطلبها ويجتهد فيها بالجعل وغيره فلذلك طالب الحكمة يجتهد في طلبها بحسب البرهان ويبالغ في التفتيش عن كيفية المسالك في طلبها ويلتمس معرفتها من أفواه الأساتيذ من العلماء وأهل المعارف، كما يلتمس صاحب الضالة ضالته من أفواه المنشدين والعارفين بها وبمظانها فلا جرم كانت بالنسبة إليه.

الثاني: إنّه لما كان من شأن الضالة ألّا تنفك عن أحد وجهين، إمّا أن يجدها طالبها ويفوز بمقاصدها وخاصة إن كان متقرباً بطلبها إلى من هو أعلى منه متوقعاً على وجدانها الحباء والمنحة، وإمّا ألّا يجدها طالبها فيبقى في الأسف والخوف والحرمان فكذلك الحكمة لما كان من شأنها أنّه إما أن يجدها طالبها أو ليس، فإن وجدها فقد فاز بالمقاصد الكلية وحصل على الأغراض الباقية، وإن لم يجدها وهو متقرب بها إلى نيل رضا الله تعالى ومستعد بها لقبول نعمه الباقية في جواره المقدّس فقد حصل على الخيبة وضياع السعي وحرمان ما الحكمة إلى نيله وسيلة فكانت بالحقيقة ضالةً وأي ضالة (*شرح ابن ميثم البحراني على المئة كلمة*: ص ٨١).

٢. الإبط: جمعه آباط، باطن الكتف.

٣. حكمة رقم ٨٢.

٤. حكمة رقم ٨٥.

بَيْنَهُمَا كُلَّمَا قَرُبَ مِنْ وَاحِدٍ بَعُدَ مِنَ الْآخَرِ وَ هُمَا بَعْدُ ضَرَّتَانِ.[١]

٦٦. استعارة تصريحية حيث استعار لفظ «العدو» للدنيا والآخرة، ووجه المشابهة: باعتبار ما بينهما من البعد لطالبهما، وظاهر كونهما سبيلين مختلفين.

٦٧. شبه الدنيا والآخرة بالمشرق والمغرب، ووجه الشبه: تباينهما واختلاف جهتيهما.

٦٨. شبه الطالب للدنيا والآخرة بالماشي بينهما، ووجه الشبه: كلّما قرب من واحد بَعُد من الآخر.

٦٩. شبه الدنيا والآخرة بالضرّتين، ووجه الشبه: أنّ القرب من إحداهما يستلزم البعد من الأُخرى كالزوج ذي الضرّتين.

قال ﷺ:.... وَ الْقُرْآنَ شِعَاراً، وَ الدُّعَاءَ دِثَاراً....[٢]

٧٠. استعار لفظ الشعار للقرآن، ووجه المشابهة: باعتبار ملازمتهم لدرسه وتفهم مقاصده كالشعار الملازم للجسد. وهي استعارة تصريحية تبعية.

٧١. استعار لفظ الدثار للدعاء، ووجه المشابهة: باعتبار احتراسهم به من عذاب الله والشدائد النازلة بهم كالاحتراس بالدثار من البرد ونحوه. وهي استعارة تصريحية تبعية.

قال ﷺ: الْفَقِيهُ كُلُّ الْفَقِيهِ...[٣]

٧٢. كل الفقيه: كناية عن الفقيه الكامل في فقهه.

---

١. حكمة رقم ١٠٣.
٢. حكمة رقم ١٠٤.
٣. حكمة رقم ٩٠.

قال ﷺ: أَوْضَعُ الْعِلْمِ[١] مَا وُقِفَ عَلَى اللِّسَانِ وَ أَرْفَعُهُ مَا ظَهَرَ فِي الْجَوَارِحِ[٢] وَ الْأَرْكَانِ[٣].[٤]

٧٣. أوضع العلم ما وقف على اللسان: كناية عن العلم الذي لا عمل معه وظهوره ووقوفه على اللسان فقط وهو أنقص درجات العلم.

٧٤. أرفعه ما ظهر في الجوارح والأركان: كناية عن العلم المقرون بالعمل.

قال ﷺ: نَحْنُ النُّمْرُقَةُ الْوُسْطَى بِهَا يَلْحَقُ التَّالِي وَ إِلَيْهَا يَرْجِعُ الْغَالِي.[٥]

٧٥. النمرقة: الوسادة الصغيرة، واستعار لفظها له ولأهل بيته بصفة الوسطى باعتبار كونهم أئمّة الحقّ، وهي استعارة تصريحية.

قال ﷺ: مَنْ أَحَبَّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَلْيَسْتَعِدَّ لِلْفَقْرِ جِلْبَاباً.[٦]

٧٦. الجلباب مستعار لتوطين النفس على الفقر والصبر عليه، ووجه الاستعارة: كونهما ساترين للمستعدّ بهما من عوارض الفقر وظهوره في سوء الخلق وضيق الصدر والتحيّر الذي ربّما يؤدّي إلى الكفر كما يستر بالملحفة.

قال ﷺ: لَا مَالَ أَعْوَدُ مِنَ الْعَقْلِ.[٧]

٧٧. استعارة تصريحية حيث استعار لفظ المال للعقل، باعتبار أنّ به غنى النفس وهو رأس مالها الذي به يكتسب الأرباح الباقية والكمالات المستعدّة كالمال الذي به الكمال الظاهر.

---

١. أوضع العلم: أدناه.
٢. الجوارح: الأعضاء.
٣. أركان البدن: أعضاؤه الرئيسية.
٤. حكمة رقم ٩٢.
٥. حكمة رقم ١٠٩.
٦. حكمة رقم ١١٢.
٧. حكمة رقم ١١٣.

قال عليه السلام: وَ لَا تِجَارَةَ كَالْعَمَلِ الصَّالِحِ.[١]

٧٨. **استعارة تصريحية حيث استعار لفظ التجارة للعمل الصالح باعتبار كونه مستلزماً للخير كالتجارة المستلزمة للربح.**

قال عليه السلام: هَلَكَ فِيَّ رَجُلَانِ مُحِبٌّ غَالٍ وَ مُبْغِضٌ قَالٍ.[٢]

٧٩. **الجمع مع التفريق.**

قال عليه السلام: مَثَلُ الدُّنْيَا كَمَثَلِ الْحَيَّةِ لَيِّنٌ مَسُّهَا وَ السَّمُّ النَّاقِعُ[٣] فِي جَوْفِهَا يَهْوِي إِلَيْهَا الْغِرُّ[٤] الْجَاهِلُ وَ يَحْذَرُهَا ذُو اللُّبِّ الْعَاقِلُ.[٥]

٨٠. **مثّل الدنيا بالحية ووجه التمثيل: ليّن مسها، إلى آخره. والغرض من هذا التشبيه هو إظهار التشويه والتقبيح للتنفير منها.**

قال عليه السلام: وَ أَمَّا بَنُو عَبْدِ شَمْسٍ فَأَبْعَدُهَا رَأْياً وَ أَمْنَعُهَا لِمَا وَرَاءَ ظُهُورِهَا....[٦]

٨١. **فأبعدها رأياً: كناية عن جودة الرأي.**

٨٢. **وأمنعها لما وراء ظهورها: كناية عن الحميّة.**

قال عليه السلام: وَ تَبِعَ جِنَازَةً فَسَمِعَ رَجُلاً يَضْحَكُ فَقَالَ: كَأَنَّ الْمَوْتَ فِيهَا عَلَى غَيْرِنَا كُتِبَ وَ كَأَنَّ الْحَقَّ فِيهَا عَلَى غَيْرِنَا وَجَبَ وَ كَأَنَّ الَّذِي نَرَى مِنَ الْأَمْوَاتِ سَفْرٌ عَمَّا قَلِيلٍ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ.

---

١. حكمة رقم ١١٣.
٢. حكمة رقم ١١٧.
٣. السم الناقع: السم القاتل البالغ.
٤. الغر: ـ بالكسر ـ الشاب لا خبرة له.
٥. حكمة رقم ١١٩.
٦. حكمة رقم ١٢٠.

٨٣. ذكر التشبيهات التالية:

أ ـ تشبيه الموت بالمكتوب على غير الإنسان.

ب ـ تشبيه الحقّ الواجب عليه بما وجب على غيره دونه.

ج ـ تشبيه ما يشاهد من الأموات بالمسافرين الذين يقدمون عن قريب.

ووجه الشبه في الثلاثة: قلّة اهتمام الناس بالموت، والتفاتهم إلى أداء واجب حقّ الله عليهم، وعدم اعتبارهم بمن يموت.

قال عليه السلام: غَيْرَةُ الْمَرْأَةِ كُفْرٌ وَ غَيْرَةُ الرَّجُلِ إِيمَانٌ.[١]

٨٤. التفريق.

قال عليه السلام: لَأَنْسُبَنَّ الْإِسْلَامَ نِسْبَةً لَمْ يَنْسُبْهَا أَحَدٌ قَبْلِي الْإِسْلَامُ هُوَ التَّسْلِيمُ وَ التَّسْلِيمُ هُوَ الْيَقِينُ وَ الْيَقِينُ هُوَ التَّصْدِيقُ وَ التَّصْدِيقُ هُوَ الْإِقْرَارُ وَ الْإِقْرَارُ هُوَ الْأَدَاءُ وَ الْأَدَاءُ هُوَ الْعَمَلُ.[٢]

٨٥. تشابه الأطراف.

قال عليه السلام: تَوَقَّوُا الْبَرْدَ فِي أَوَّلِهِ، وَ تَلَقَّوْهُ فِي آخِرِهِ فَإِنَّهُ يَفْعَلُ فِي الْأَبْدَانِ كَفِعْلِهِ فِي الْأَشْجَارِ أَوَّلُهُ يُحْرِقُ وَ آخِرُهُ يُورِقُ.[٣]

٨٦. شبه البرد الذي يفعل بالأبدان كالفعل الذي يفعله في الأشجار.

ووجه الشبه: أوّله يحرقُ وآخره يُورِقُ.

قال عليه السلام: وَ قَدْ سَمِعَ رَجُلاً يَذُمُّ الدُّنْيَا... رَاحَتْ بِعَافِيَةٍ، وَابْتَكَرَتْ بِفَجِيعَةٍ.[٤]

---

١. حكمة رقم ١٢٤.

٢. حكمة رقم ١٢٥.

٣. حكمة رقم ١٢٨.

٤. حكمة رقم ١٣١.

٨٧. كناية في سرعة انتقال أحوال الدنيا وتبدل أطوارها من رخاء إلى شدة ومن صحّة إلى سقم.

قال ﷺ: الدُّنْيَا دَارُ مَمَرٍّ إلى مَقَرٍّ، وَ النَّاسُ فِيهَا رَجُلَانِ: رَجُلٌ بَاعَ فِيهَا نَفْسَهُ فَأَوْبَقَهَا[١]، وَ رَجُلٌ ابْتَاعَ نَفْسَهُ فَأَعْتَقَهَا.[٢]

٨٨. استعارة تصريحية حيث استعار لفظ البيع لبائع نفسه، باعتبار تسليمه لها إلى الهلاك الآخروي واعتياضه عنها ما أصابه من اللذة الدنيوية.

٨٩. استعار لفظ الابتياع للمشترين نفسه، باعتبار إنقاذها من ذلك الهلاك ببذل ما قدر عليه من حاضر اللذات والإعراض عنه.

قال ﷺ: قِلَّةُ الْعِيَالِ أَحَدُ الْيَسَارَيْنِ.[٣]

٩٠. أطلق اليسار على قلة العيال مجازاً إطلاقاً لاسم المسبب على السبب.

قوله ﷺ: التَّوَدُّدُ نِصْفُ الْعَقْلِ.[٤]

٩١. أراد بالعقل، العقل العملي ولفظه مجاز في تصرّفاته إطلاقاً لاسم السبب على المسبب، ومن جملة تصرفاته في التدبير التودد إلى الخلق.

قال ﷺ: الْهَمُّ نِصْفُ الْهَرَمِ.[٥]

٩٢. استعارة تصريحية حيث استعار للهمّ لفظ النصف وأراد: والهمّ نصف سبب الهرم.

---

١. أوبقها: أهلكها.
٢. حكمة رقم ١٣٣.
٣. حكمة رقم ١٤١.
٤. حكمة رقم ١٤٢.
٥. حكمة رقم ١٤٣.

قال ﷺ: يَنْزِلُ الصَّبْرُ عَلَى قَدْرِ الْمُصِيبَةِ، وَ مَنْ ضَرَبَ يَدَهُ عَلَى فَخِذِهِ عِنْدَ مُصِيبَتِهِ حَبِطَ عَمَلُهُ.[١]

٩٣. من ضَرب يده على فخذيه: كناية عن الجزع بما يلزمه في العادة من ضرب اليدين على الفخذين.

قال ﷺ: كَمْ مِنْ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الْجُوعُ وَ الظَّمَأُ وَكَمْ مِنْ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا السَّهَرُ وَ الْعَنَاءُ حَبَّذَا نَوْمُ الْأَكْيَاسِ[٢] وَ إِفْطَارُهُمْ.[٣]

٩٤. كم من قائم ليس له من قيامه: كنّى بالقيام عن الصلاة.

قال ﷺ: سُوسُوا إِيمَانَكُمْ بِالصَّدَقَةِ وَ حَصِّنُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ وَ ادْفَعُوا أَمْوَاجَ الْبَلَاءِ بِالدُّعَاءِ.[٤]

٩٥. وادفعوا أمواج البلاء بالدعاء: استعار لفظ الأمواج للحوادث المتواترة.

قال ﷺ: وَ هَمَجٌ رَعَاعٌ أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ الْعِلْمِ وَ لَمْ يَلْجَئُوا إِلَى رُكْنٍ وَثِيقٍ.[٥]

٩٦. وصف العوام بأوصاف:

أ ـ استعار لهم لفظ الهمج باعتبار حقارتهم.[٦]

---

١. حكمة رقم ١٤٤.
٢. الأكياس: جمع كيّس بالتشديد وهو العاقل.
٣. حكمة رقم ١٤٥.
٤. حكمة رقم ١٤٦.
٥. حكمة رقم ١٤٧.
٦. «همج» عند ابن الأثير، تعني: الذباب الصغير يحطُّ على وجوه الغنم والحمير، وقيل: هو البعوض، وأمّا «رعاع» فقد ذهب الفيروزآبادي إلى أنّه من لا فؤاد له ولا عقل، وقد شبّه الإمام ﷺ هذه المجموعة التي لا تكلّف خاطرها عناء التفكير والتحقيق بذباب أحمق يتطفّل
←

ب ـ كونهم أتباع كلّ ناعق وشبههم بالغنم في الغفلة والغباوة.

ج ـ كنّى بكونهم يميلون مع كلّ ريع عن ضعفهم عن التماسك في مذهب واحد والثبات عليه.

د ـ ولم يلجؤوا إلى ركن وثيق: استعار الركن الوثيق للاعتقادات الحقّة البرهانية التي يعتمد عليها في دفع المكاره.

قال عليه السلام: الْمَرْءُ مَخْبُوءٌ[1] تَحْتَ لِسَانِهِ.[2]

٩٧. تحت لسانه: كناية عن سكوته، وذلك أنّ مقداره بمقدار عقله، ومقدار عقله يعرف من مقدار كلامه لدلالته عليه، فإذا تكلم بكلام الحكماء وظهر حكيماً، أو بكلام السفهاء عرف كونه منهم، وهي كناية عن صفة.

قال عليه السلام: لِكُلِّ امْرِئٍ عَاقِبَةٌ حُلْوَةٌ أَوْ مُرَّةٌ.[3]

٩٨. استعارة مكنية حيث استعار لفظي الحلوة والمرة للّذيذ والمكروه.

قال عليه السلام: الرَّاضِي بِفِعْلِ قَوْمٍ كَالدَّاخِلِ فِيهِ مَعَهُمْ وَ عَلَى كُلِّ دَاخِلٍ فِي بَاطِلٍ إِثْمَانِ إِثْمُ الْعَمَلِ بِهِ وَ إِثْمُ الرِّضَى بِهِ.[4]

٩٩. شبه الراضي بفعل قوم كداخل فيه معهم، ووجه الشبه: اشتراكهم في الرضا به المستلزم للميل إليه ومناسبته لطبعه.

قال عليه السلام: عَاتِبْ أَخَاكَ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ وَ ارْدُدْ شَرَّهُ بِالْإِنْعَامِ عَلَيْهِ.[5]

← على أحمق منه ليتغذى عليه، ذباب يندفع حيثما ارتفعت صيحة ما دون أن يعرف صاحبها أو ما إذا كانت على حقّ أم باطل، فشأنها شأن الذباب تدفعه الريح حيثما هبّت يميل معها حيث تميل.

١. مخبوء: مستور.

٢. حكمة رقم ١٤٨.

٣. حكمة رقم ١٥١.

٤. حكمة رقم ١٥٤.

٥. حكمة رقم ١٥٨.

١٠٠. استعار لفظ العتاب للإحسان لاستلزامهما رجوع المعاتب.

قال ﷺ: مَنْ مَلَكَ اسْتَأْثَرَ.[١]

١٠١. كالمثل يضرب لمن غلب على أمر فاختص به ومنعه غيره.

قال ﷺ: مَنِ اسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ هَلَكَ وَ مَنْ شَاوَرَ الرِّجَالَ شَارَكَهَا فِي عُقُولِهَا.[٢]

١٠٢. استبد برأيه فهو في مظنة الهلاك فأقام الهلك مقام مظنته مجازاً إطلاقاً لما بالفعل على ما بالقوة.

قال ﷺ: الْفَقْرُ الْمَوْتُ الْأَكْبَرُ.[٣]

١٠٣. استعارة تصريحية حيث استعار للفقر لفظ الموت بوصف الأكبر وهي استعارة تصريحية.

قال ﷺ: قَدْ أَضَاءَ الصُّبْحُ لِذِي عَيْنَيْنِ.[٤]

١٠٤. استعار لفظ الصبح لسبيل الله ووصف الضياء لوضوحها وظهورها بوصف الشارع ودلالته عليها.

قال ﷺ: كَمْ مِنْ أَكْلَةٍ مَنَعَتْ أَكَلَاتٍ.[٥]

١٠٥. وهو يجري مجرىٰ المثل لمن يفعل فعلاً يكون سبباً لحرمانه ما كان يناله من خير سابق.

قال ﷺ: احْصُدِ الشَّرَّ مِنْ صَدْرِ غَيْرِكَ بِقَلْعِهِ مِنْ صَدْرِكَ.[٦]

---

١. حكمة رقم ١٦٠.
٢. حكمة رقم ١٦١.
٣. حكمة رقم ١٦٣.
٤. حكمة رقم ١٦٩.
٥. حكمة رقم ١٧١.
٦. حكمة رقم ١٧٨.

١٠٦. استعار لفظ الحصد لإزالته، ملاحظة لشبهة بالزرع.

قال ﷺ: اللَّجَاجَةُ تَسُلُّ الرَّأْيَ.[١]

١٠٧. استعار لفظ السل للرأي ونسبه إلى اللجاجة مجازاً، باعتبار أنّها هي المعونة له فكأنّها أخذته وغيّبته.

قال ﷺ: الطَّمَعُ رِقٌّ مُؤَبَّدٌ.[٢]

١٠٨. استعارة تصريحية حيث استعار لفظ الرق للطمع، ووجه المشابهة،: باعتبار ما يستلزمه من التعبد للمطموع فيه والخضوع له كالرق.

قال ﷺ: لِلظَّالِمِ الْبَادِي غَداً بِكَفِّهِ عَضَّةٌ.[٣]

١٠٩. غداً: كناية عن يوم القيامة.

١١٠. عض كفه: كناية عن ندامته على تفريطه في جنب الله. وهي كناية عن صفة.

قال ﷺ: مَنْ أَبْدَى صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ.[٤]

١١١. أبدى صفحتهُ: كناية عن إظهار نفسه ونصبها لذلك.

قال ﷺ: إِنَّمَا الْمَرْءُ فِي الدُّنْيَا غَرَضٌ تَنْتَضِلُ فِيهِ الْمَنَايَا وَ نَهْبٌ تُبَادِرُهُ الْمَصَائِبُ وَ مَعَ كُلِّ جُرْعَةٍ شَرَقٌ[٥] **وَ فِي كُلِّ أَكْلَةٍ غَصَصٌ وَ لَا يَنَالُ الْعَبْدُ نِعْمَةً إِلَّا بِفِرَاقِ أُخْرَى وَ لَا يَسْتَقْبِلُ يَوْماً مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا بِفِرَاقِ آخَرَ مِنْ أَجَلِهِ فَنَحْنُ أَعْوَانُ الْمَنُونِ وَ أَنْفُسُنَا نَصْبُ الْحُتُوفِ فَمِنْ أَيْنَ نَرْجُو الْبَقَاءَ وَ هَذَا اللَّيْلُ وَ النَّهَارُ لَمْ يَرْفَعَا مِنْ شَيْءٍ شَرَفاً إِلَّا**

---

١. حكمة رقم ١٧٩.

٢. حكمة رقم ١٨٠.

٣. حكمة رقم ١٨٦.

٤. حكمة رقم ١٨٨.

٥. شرق: غصّ بالريق.

أَسْرَعَا الْكَرَّةَ فِي هَدْمِ مَا بَنَيَا وَ تَفْرِيقِ مَا جَمَعَا.[١]

١١٢. استعارة تصريحية حيث استعار لفظ الغرض للإنسان، ووجه المشابهة: باعتبار رميه بمقدّمات المنايا وأسبابها من الأمراض والأغراض المهلكة. ووصف الانتظار لذلك الرمي كأنّ المنايا هي الرامية.

١١٣. استعار لفظ النهب بمعنى المنهوب، باعتبار سرعة المصائب إلى أخذه.

١١٤. مع كلّ جرعة... غَصصٌ[٢]: كناية عن تنغيص لذات الدُّنيا بما يشوبها ويخالطها من الأعراض والأمراض.

قال ﷺ: يَابْنَ آدَمَ مَاكَسَبْتَ فَوْقَ قُوتِكَ فَأَنْتَ فِيهِ خَازِنٌ لِغَيْرِكَ.[٣]

١١٥. استعارة تصريحية حيث استعار لفظ الخازن للإنسان الذي يدخر الأموال.

قال ﷺ: إِنَّ مَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ مَلَكَيْنِ يَحْفَظَانِهِ فَإِذَا جَاءَ الْقَدَرُ خَلَّيَا بَيْنَهُ وَ بَيْنَهُ وَ إِنَّ الْأَجَلَ جُنَّةٌ حَصِينَةٌ.[٤]

١١٦. استعارة تصريحية حيث استعار لفظ الجنة بوصف الحصينة للأجل.

قال ﷺ: لَتَعْطِفَنَّ الدُّنْيَا عَلَيْنَا بَعْدَ شِمَاسِهَا عَطْفَ الضَّرُوسِ[٥] عَلَى وَلَدِهَا.[٦]

١١٧. استعار لفظ الشماس للدنيا، باعتبار اعدادها لمنعه ﷺ منها ملاحظة لشبهها بالفرس الذي يمنع ظهره أن يركب. وشبّه عطفها بعد ذلك عليهم

---

١. حكمة رقم ١٩١.

٢. قال ابن ميثم البحراني: كنّى ﷺ بالأكلة والجرعة عن اللذات الدنياوية لاستلزامها اللذة، وكنّى بالغصة والشرقة عن الألم لاستلزامهما إياه فكان ذلك اطلاقاً لاسم الملزوم على لازمه في الموضعين. (*شرح ابن ميثم على المئة كلمة*: ص ١٧٩).

٣. حكمة رقم ١٩٢.

٤. حكمة رقم ٢٠١.

٥. الضروس: الناقة سيئة الخلق تعض حالبها ليبقىٰ لبنها لولدها، وذلك لفرط شفقتها عليه.

٦. حكمة رقم ٢٠٩.

وإعدادها لتمكنهم من الحكم فيها بعطف الضروس على ولدها، ووجه الشبه: شدة العطف.

قال عليه السلام: الْجُودُ حَارِسُ الْأَعْرَاضِ وَ الْحِلْمُ فِدَامُ[1] السَّفِيهِ وَ الْعَفْوُ زَكَاةُ الظَّفَرِ وَ السُّلُوُّ عِوَضُكَ مِمَّنْ غَدَرَ وَ الاِسْتِشَارَةُ عَيْنُ الْهِدَايَةِ وَ قَدْ خَاطَرَ مَنِ اسْتَغْنَى بِرَأْيِهِ وَ الصَّبْرُ يُنَاضِلُ الْحِدْثَانَ.[2]

١١٨. الجود حارس الأعراض: استعار للجود لفظ الحارس، باعتبار أنّ الجود يقي عرض صاحبه من السب كالحارس.

١١٩. والحلم فِدامُ السَّفيه: استعارة تصريحية حيث استعار لفظ الفدام للحلم، باعتبار أنّ الحليم إذا قابل السفيه بحلمه عن عقوبته سكت عنه وأقلع عن سفهه في حقّه، فأشبه الفدام له.

١٢٠. والعفوُ زكاةُ الظَّفَرِ: استعار لفظ الزكاة للعفو باعتبار أنّه فضيلة تستلزم زيادة الثواب في الآخرة، ولحظ في ذلك شبه الظفر بالمال الواجبة زكاته.

١٢١. والصَّبرُ يُنَاضِلُ الحدْثان[3]: استعارة تصريحية حيث استعار لفظ المناضلة للصبر باعتبار دفعه الهلاك عن الجزع في المصائب.

قال عليه السلام: عُجْبُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ أَحَدُ حُسَّادِ عَقْلِهِ.[4]

١٢٢. استعارة تصريحية حيث استعار للإنسان الذي أصابه العجب لفظ الحاسد، ووجه المشابهة: باعتبار أنّه يؤثر في منع العقل من إزدياد الفضيلة والاستكثار منها، كما يؤثّر الحاسد بحسده في حال المحسود وتنقيصه.

قال عليه السلام: أَغْضِ عَلَى الْقَذَى وَ الْأَلَمِ تَرْضَ أَبَداً.[5]

---

١. الفدام: ـ بكسر الفاء ـ شيء يُشد على الفم، والفدام أيضاً: خرقة تجعل على فم الإبريق.
٢. حكمة رقم ٢١١.
٣. الحدثان: نوائب الدهر.
٤. حكمة رقم ٢١٢.
٥. حكمة رقم ٢١٣.

١٢٣. الإغضاء على القذىٰ: كناية عن كظم الغيظ واحتمال المكروه وهو فضيلة تحت الشجاعة.

قال ﷺ: مَنْ لَانَ عُودُهُ كَثُفَتْ أَغْصَانُهُ.[١]

١٢٤. استعار لفظ العود للطبيعة، وهي استعارة مكنيّة.

١٢٥. كنّى بلينه عن التواضع.

١٢٦. استعار لفظ الأغصان للأعوان والأتباع، وهي استعارة مكنية.

١٢٧. كنّى بكثافتها عن اجتماعهم عليه وكثرته وقوته بهم.[٢]

قال ﷺ: مَنْ نَالَ اسْتَطَالَ.[٣]

١٢٨. جرىٰ مجرى المثل.

قال ﷺ: أَكْثَرُ مَصَارِعِ الْعُقُولِ تَحْتَ بُرُوقِ الْمَطَامِعِ.[٤]

١٢٩. استعار لفظ المصارع للعقول ملاحظة لقهرها عن النفوس وانفعالها، فأشبهت في الذلة والانقياد لها وترك مقاومتها من أخذ مصرعه من الحرب.[٥]

---

١. حكمة رقم ٢١٤. والمراد من هذا القول أنّ من كانت له فضيلة التواضع ولين الجانب كثرت أعوانه وأتباعه وقوى باجتماعهم عليه.

٢. أمّا بيانه في الملازمة والتركيب فلأنّه كما أنّ الشجرة إنّما تكثف وتعظم وتكثر أغصانها وتلتف بكثرة الأوراق عن الرطوبة الحاصله المنمية المستعدة للإنبات، كذلك الإنسان يشرّف وتشتد شوكته وتكثر إخوانه وأعوانه وأحباؤه، الصادر كلّ ذلك عن تواضعه ولين جانبه وكرم أخلاقه وطيبها في حقّهم المعبر عنه في الكلمة بلين العود حتّى يتصلوا به اتصال الأغصان ويعظم بهم عظم الشجره بأغصانها الملتفة الكثيفة، وأمّا صحّة الملازمة فأمر ظاهر معلوم بالتجربة. (*شرح ابن ميثم البحراني على المئة كلمة*: ص ٩٢ ـ ٩٣).

٣. حكمة رقم ٢١٦.

٤. حكمة رقم ٢١٩.

٥. قال ابن ميثم البحراني: وهاهنا تجوّزان حسنان في التركيب والإسناد، أحدهما: إسناد ←

١٣٠. استعار لفظ البروق لما لاح من تصوّر المطموع فيه، وكثيراً ما تشبه العلوم والخواطر الذهنية بالبروق للطفه وضيائه وسرعة حركته.

قال عليه السلام: بِئْسَ الزَّادُ إِلَى الْمَعَادِ الْعُدْوَانُ عَلَى الْعِبَادِ.[١]

١٣١. الظلم رذيلة عظيمة ولفظ الزاد مستعار، باعتبار حمل هذه الرذيلة في جوهر الإنسان إلى الآخرة كالزاد.

قال عليه السلام: مَنْ كَسَاهُ الْحَيَاءُ ثَوْبَهُ لَمْ يَرَ النَّاسُ عَيْبَهُ.[٢]

← المصارع إلى العقول التي هي في الحقيقة للأجسام وعبّر به عن انخداعها وغلطها ووقوع حركتها على غير قانون صحيح، ووجه المناسبة في هذا المجاز: أنّ العقول إذا لم تثبت على الصراط المستقيم ولم تلزم قانون العدل المأمور بلزومه بلسان الحقّ، بل مالت بها الشهوة تارةً والغضب تارةً ولعبت بها القوة الوهمية فأزالت أقدامها عن حاق الوسط إلى طرف الرذيلة التي هي أرضٌ ونارٌ بالنسبة إلى سماء فضيله العدل وجنّتها فلا جرم صدق عليها أنّها مصروعة وأن لها مصارع.

والثاني: نسبه البروق إلى الأطماع وإسنادها إليها.

واعلم أنّ البرق في الأصل هو اشتعال اللامع المشاهد من السحاب ولنعيّن حقيقته لينكشف فيها الحرارة والحركة المازجة عملاً قوياً فقرب لذلك مزاجه من الدهنية فهو لا محالة يشتعل بأدنى سببٍ مشعلٍ فكيف بالحركة الشديدة فإذا اشتعلت تلك المادة من شدّة المحاكّة عند تمزيق السحاب كأن ذلك الاشتعال هو البرق، وإذا عرفت ذلك. وقد عرفت أنّ الطمع هو نزوع القوة الشهوية إلى تحصيل المشتهيات بحسب التصور للمنفعة واللذة واعتقاد حصولها وكانت تلك التصورات لا تفاض على النفس إلّا بعد تهيئتها واستعدادها لقبولها من الفاعل عزت قدرته جرى ذلك الاستعداد وقبول النفس به الإشراق تلك التصورات عن مشرقها مجرى استعداد تلك المواد وقبولها بحسبه للإشراق بذلك الاشتعال، فكما أنّ ذلك الاشتعال والإشراق المخصوص من السحاب سبب محرّك لشهوات الخلق وأطماعهم إلى نزول المطر كذلك إشراق تلك التصورات وبروقها في سر الطامع مبدأ محرّك لقوته الشهوية إلى المشتهيات فلأجل هذه المشابهة صحّ إسناد البروق إلى الأطماع (*شرح على المئة كلمة*: ص ١٩٠ ـ ١٩١). وفيه بروق الأطماع بدل بروق المطامع.

١. حكمة رقم ٢٢١.

٢. حكمة رقم ٢٢٣.

١٣٢. استعار لفظ الثوب لما يشمل الإنسان من الحياء، ورشّح بذكر الكسوة، وهي استعارة تصريحية ترشيحية.

قال ﷺ: الطَّامِعُ فِي وِثَاقِ الذُّلِّ.[١]

١٣٣. استعار لفظ الوثاق للذل المقيّد له في طاعة المطموع فيه.

قال ﷺ: وَ مَنْ أَتَى غَنِيّاً فَتَوَاضَعَ لَهُ لِغِنَاهُ ذَهَبَ ثُلُثَا دِينِهِ وَ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَمَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ فَهُوَ مِمَّنْ كَانَ يَتَّخِذُ آيَاتِ اللَّهِ هُزُواً.[٢]

١٣٤. استعمل ﷺ لفظ «الثلثين» هنا في الأكثر مجازاً إطلاقاً لاسم الملزوم على لازمه.

١٣٥. استعار لمن قرأ القرآن ولم يعمل به لفظ المستهزئ.

قال ﷺ: كَفَى بِالْقَنَاعَةِ مُلْكاً وَ بِحُسْنِ الْخُلُقِ نَعِيماً.[٣]

١٣٦. استعارة تصريحية حيث استعار لفظ الملك للقناعة؛ لأنّ غاية الملك الفناء عن الخلق والترفع عليهم بذلك.

١٣٧. استعارة تصريحية حيث استعار لفظ النعيم لحسن الخلق باعتبار استلزامهما للالتذاذ.

قال ﷺ: مَنْ يُعْطِ بِالْيَدِ الْقَصِيرَةِ يُعْطَ بِالْيَدِ الطَّوِيلَةِ.[٤]

١٣٨. استعارة مكنية حيث استعار لفظ اليد في الموضعين للنعمة والعطاء.

١٣٩. كنّى بالطول والقصر عن الكثرة والقلّة. كناية عن صفة، وبعبارة أُخرى: إنّ

---

١. حكمة رقم ٢٢٦.
٢. حكمة رقم ٢٢٨.
٣. حكمة رقم ٢٢٩.
٤. حكمة رقم ٢٣٢.

اليد القصيرة كناية عن نعمة العبد واليد الطويلة هي نعمة الربّ سبحانه وتعالى.

١٤٠. من يعط... الطويلة: تورية مرشحة. فإنّ اليدين عبارة عن النعمة مع ظهورهما في الجارحة المخصوصة واقترانهما بما يلائم القريب، أعني الإعطاء والقصر والطول.

قال عليه السلام: الْحَجَرُ الْغَصِيبُ فِي الدَّارِ رَهْنٌ عَلَى خَرَابِهَا.[١]

١٤١. استعارة تصريحية حيث استعار لفظ الرهن للحجر المغصوب في دار الظالم، باعتبار كونه سبباً لخرابها، كما أنّ الرهن سبب لأداء ما عليه من المال، وهو كناية عن مطلق استلزام الظلم لهلاك الظالم وخراب ما يبنيه.

قال عليه السلام: اتَّقِ اللَّهَ بَعْضَ التُّقَى وَ إِنْ قَلَّ وَ اجْعَلْ بَيْنَكَ وَ بَيْنَ اللَّهِ سِتْراً وَ إِنْ رَقَّ.[٢]

١٤٢. استعارة مكنية حيث استعار لفظ الستر لحدود الله الساترة من عذابه وأمر أن يجعلها بينه وبين الله.

قال عليه السلام: احْذَرُوا نِفَارَ النِّعَمِ فَمَا كُلُّ شَارِدٍ بِمَرْدُودٍ.[٣]

١٤٣. استعارة مكنية حيث استعار لفظ النفار والشرود لزوال النعم ملاحظة لشبهها بالنعم.[٤]

---

١. حكمة رقم ٢٤٠.
٢. حكمة رقم ٢٤٢.
٣. حكمة رقم ٢٤٦.
٤. قال ابن ميثم: إسناد النفار والشرود حقيقة في النعم وقد استعملهما هاهنا مجازاً في النعم ووجه المشابهة إنّهما يستلزمان المفارقة في الموضعين، والمقصود من هذه الكلمة التحذير من مفارقة النعم وهي الكمالات الخيرية بمفارقة أسبابها، والتنبيه بالسالبة الجزئية وهي قوله: فما كلّ شاردٍ بمردود على أنّ النعم بعد مفارقتها قد لا تعود إليكم فإنّ الإبل الشاردة، كما يجوز ألّا ←

قال ﷺ: الْكَرَمُ أَعْطَفُ مِنَ الرَّحِمِ.[1]

١٤٤. الرحم: كناية عن القرابة، والمراد أنّ الكريم ينعطف للإحسان بكرمه أكثر ممّا ينعطف القريب بقرابته.

قال ﷺ: مَرَارَةُ الدُّنْيَا حَلَاوَةُ الْآخِرَةِ وَ حَلَاوَةُ الدُّنْيَا مَرَارَةُ الْآخِرَةِ.[2]

١٤٥. استعار لفظي الحلاوة والمرارة للذّة والألم. وهي استعارة مكنية.

١٤٦. العكس.

قال ﷺ: صِحَّةُ الْجَسَدِ مِنْ قِلَّةِ الْحَسَدِ.[3]

١٤٧. الجناس المصحّف بين الجسد والحسد.

قال ﷺ: إِلَّا وَ خَلَقَ اللَّهُ لَهُ مِنْ ذَلِكَ السُّرُورِ لُطْفاً فَإِذَا نَزَلَتْ بِهِ نَائِبَةٌ جَرَى إِلَيْهَا كَالْمَاءِ فِي انْحِدَارِهِ حَتَّى يَطْرُدَهَا عَنْهُ كَمَا تُطْرَدُ غَرِيبَةُ الْإِبِلِ.[4]

١٤٨. شبه جري ذلك اللطف إلى دفع المكروه عنه بجري الماء في انحداره. ووجه الشبه: سرعة الانحدار للدفع والحفظ؛ لأنّه من أمر الله.

١٤٩. شبه دفع ذلك اللطف للنائبة بطرد غريبة الإبل، ووجه الشبه: شدة الطرد والإبعاد.

قال ﷺ: يَا حَارِثُ إِنَّكَ نَظَرْتَ تَحْتَكَ وَ لَمْ تَنْظُرْ فَوْقَكَ.[5]

← ترد فالواجب حينئذٍ أن يكونوا من نفارها على حذرٍ ويتقوا ما في ذلك من عظيم خطرٍ. (شرح *ابن ميثم على المئة كلمة*: ص ١٨٦ ـ ١٨٧).

١. حكمة رقم ٢٤٧.
٢. حكمة رقم ٢٥١.
٣. حكمة رقم ٢٥٦.
٤. حكمة رقم ٢٥٧.
٥. حكمة رقم ٢٦٢.

١٥٠. إنك نظرت تحتك: كناية عن نظره إلى باطل هؤلاء وشبهتهم المكتسبة من محبة الدنيا.

١٥١. ولم تنظر فوقك: كناية عن نظره إلى الحقّ وتلقيّه من الله.

قال ﷺ: صَاحِبُ السُّلْطَانِ كَرَاكِبِ الْأَسَدِ.[١]

١٥٢. شبه صاحب السلطان كراكب الأسد لما فيه غاية من المخاطرة بالنفس.

قال ﷺ: إِنَّ كَلَامَ الْحُكَمَاءِ إِذَا كَانَ صَوَاباً كَانَ دَوَاءً وَ إِذَا كَانَ خَطَأً كَانَ دَاءً.[٢]

١٥٣. الجناس الناقص بين دواء وداء.

١٥٤. المقابلة بين الصواب والخطأ.

قال ﷺ: لَوْ قَدِ اسْتَوَتْ قَدَمَايَ مِنْ هَذِهِ الْمَدَاحِضِ لَغَيَّرْتُ أَشْيَاءَ.[٣]

١٥٥. استعار لتلك المسائل لفظ المداحض، باعتبار أنّها مزالق أقدام العقول ومزالّها.

قال ﷺ: إِنَّ الطَّمَعَ مُورِدٌ غَيْرُ مُصْدِرٍ وَ ضَامِنٌ غَيْرُ وَفِيٍّ.[٤]

١٥٦. استعار للطمع لفظ الضامن غير الوفي باعتبار أنّه يرغب في الطلب ويدعو إليه مع أنّه قد يكون كاذباً كمن يضمن شيئاً ويخلف فيه.

قال ﷺ: لَا وَ الَّذِي أَمْسَيْنَا مِنْهُ فِي غُبْرِ لَيْلَةٍ دَهْمَاءَ تَكْشِرُ عَنْ يَوْمٍ أَغَرَّ مَا كَانَ كَذَا وَ كَذَا.[٥]

---

١. حكمة رقم ٢٦٣.
٢. حكمة رقم ٢٦٥.
٣. حكمة رقم ٢٧٢.
٤. حكمة رقم ٢٧٥.
٥. حكمة رقم ٢٧٧.

١٥٧. لفظ التكشر مستعار للّيلة باعتبار إسفارها عن ضوء يومها فهي كالضاحكة.

قال ﷺ: بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَ الْمَوْعِظَةِ حِجَابٌ مِنَ الْغِرَّةِ.[١]

١٥٨. استعار لفظ الحجاب لما يعرف للنفوس من الهيئات البدنيّة المغفلة عن النظر في العبر وقبول الموعظة والانتفاع بها.

وَ سُئِلَ ﷺ عَنِ الْقَدَرِ، فَقَالَ: طَرِيقٌ مُظْلِمٌ فَلَا تَسْلُكُوهُ وَ بَحْرٌ عَمِيقٌ فَلَا تَلِجُوهُ وَ سِرُّ اللَّهِ فَلَا تَتَكَلَّفُوهُ.[٢]

١٥٩. استعاره تصريحية حيث استعار لفظ المظلم للقدر، ووجه المشابهة: باعتبار كونه كثير الشبهات لا يهتدي فيه للحق.

١٦٠. استعار للقدر لفظ البحر بصفة العمق باعتبار غرق الأفكار فيه.

قال ﷺ: كَانَ لِي فِيمَا مَضَى أَخٌ فِي اللَّهِ وَ كَانَ يُعْظِمُهُ فِي عَيْنِي صِغَرُ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ وَ كَانَ خَارِجاً مِنْ سُلْطَانِ بَطْنِهِ فَلَا يَشْتَهِي مَا لَا يَجِدُ وَ لَا يُكْثِرُ إِذَا وَجَدَ وَ كَانَ أَكْثَرَ دَهْرِهِ صَامِتاً فَإِنْ قَالَ بَذَّ الْقَائِلِينَ وَ نَقَعَ غَلِيلَ السَّائِلِينَ وَ كَانَ ضَعِيفاً مُسْتَضْعَفاً فَإِنْ جَاءَ الْجِدُّ فَهُوَ لَيْثُ غَابٍ وصِلُّ وادٍ.[٣]

١٦١. خارجاً من سلطانِ بطنه: كناية عن خروجه من أسر شهوته وخلاصه من رذيلة الفجور إلى فضيلة العفّة.

١٦٢. فإذا جاء الجد فهو ليث غاب وصل وادٍ:

أ ـ استعار له لفظ الليث باعتبار سطوته وعدوانه.

ب ـ استعار له لفظ الصل باعتبار بأسه ونكايته في العدو.

---

١. حكمة رقم ٢٨٢.
٢. حكمة رقم ٢٨٧.
٣. حكمة رقم ٢٨٩.

وَ قَدْ سُئِلَ عَنْ مَسَافَةِ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ، فَقَالَ ﷺ مَسِيرَةُ يَوْمٍ لِلشَّمْسِ

١٦٣. أُسلوب الحكيم.

وَ سُئِلَ ﷺ كَيْفَ يُحَاسِبُ اللَّهُ الْخَلْقَ عَلَى كَثْرَتِهِمْ؟ فَقَالَ ﷺ: كَمَا يَرْزُقُهُمْ عَلَى كَثْرَتِهِمْ، فَقِيلَ كَيْفَ يُحَاسِبُهُمْ وَ لَا يَرَوْنَهُ؟ فَقَالَ ﷺ: كَمَا يَرْزُقُهُمْ وَ لَا يَرَوْنَهُ.[١]

١٦٤. شبه كيفية محاسبته تعالىٰ للخلق علىٰ كثرتهم بكيفية رزقه لهم علىٰ كثرتهم. وكذلك تشبيه كيفية محاسبته لهم مع عدم رؤيتهم له بكيفية رزقه لهم من غير رؤية، ووجه الشبه في الموضعين: إمكان ذلك منه تعالىٰ لشمول قدرته وعدم حاجته في شيء إلى شيء.

قال ﷺ: رَسُولُكَ تَرْجُمَانُ عَقْلِكَ.[٢]

١٦٥. استعار لفظ الترجمان للعقل باعتبار أنّه ينبئ عنه.

قال ﷺ: النَّاسُ أَبْنَاءُ الدُّنْيَا...[٣]

١٦٦. استعارة تصريحية حيث استعار للناس لفظ الأبناء، ووجه المشابهة: باعتبار تولّدهم منها وميلهم إليها بالطبع.

قال ﷺ: إِنَّ الْمِسْكِينَ رَسُولُ اللَّهِ فَمَنْ مَنَعَهُ فَقَدْ مَنَعَ اللَّهَ وَ مَنْ أَعْطَاهُ فَقَدْ أَعْطَى اللَّهَ.[٤]

١٦٧. استعار للمسكين لفظ «رسول الله»، باعتبار أنّه طالب لله ويأمر الله.

---

١. حكمة رقم ٣٠٠.
٢. حكمة رقم ٣٠١.
٣. حكمة رقم ٣٠٣.
٤. حكمة رقم ٣٠٤.

قال ﷺ : كَفَى بِالْأَجَلِ حَارِساً.[١]

١٦٨. استعارة تصريحية حيث استعار للأجل لفظ الحارس، ووجه المشابهة: باعتبار أنّ الإنسان لا يهلك ما دام أجله كالحارس.

قال ﷺ : مَوَدَّةُ الْآبَاءِ قَرَابَةٌ بَيْنَ الْأَبْنَاءِ وَ الْقَرَابَةُ إِلَى الْمَوَدَّةِ أَحْوَجُ مِنَ الْمَوَدَّةِ إِلَى الْقَرَابَةِ.[٢]

١٦٩. استعارة تصريحية حيث استعار لفظ القرابة للمودة المتأكّدة بين الأبناء فهي كالقرابة، وأخبر بها عن مودّة الأباء إخباراً باللازم عن ملزومه.

قال ﷺ : رُدُّوا الْحَجَرَ مِنْ حَيْثُ جَاءَ فَإِنَّ الشَّرَّ لَا يَدْفَعُهُ إِلَّا الشَّرُّ.[٣]

١٧٠. فالحجر: كناية عن الشر، وردّه من حيث جاء: كناية عن مقابله الشر بمثلِهِ.

قال ﷺ : أَنَا يَعْسُوبُ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمَالُ يَعْسُوبُ الْفُجَّارِ.[٤]

١٧١. استعارة تصريحية حيث استعار لنفسه لفظ اليعسوب، ووجه المشابهة: أنّ المؤمنين يتبعونني والفجار يتبعون المال، كما تتبع النحل يعسوبها، وهو رئيسها.

قوله ﷺ : إِنَّ حُزْنَنَا عَلَيْهِ عَلَى قَدْرِ سُرُورِهِمْ بِهِ إِلَّا أَنَّهُمْ نَقَصُوا بَغِيضاً وَ نَقَصْنَا حَبِيباً.[٥]

١٧٢. تأكيد المدح بما يشبه الذم.

---

١. حكمة رقم ٣٠٦.
٢. حكمة رقم ٣٠٨.
٣. حكمة رقم ٣١٤.
٤. حكمة رقم ٣١٦.
٥. حكمة رقم ٣٢٥.

قال ﷺ: مَا ظَفِرَ مَنْ ظَفِرَ الْإِثْمُ بِهِ وَ الْغَالِبُ بِالشَّرِّ مَغْلُوبٌ.[١]

١٧٣. استعار وصف الظفر لأسره في ربقة الإثم وإحاطته به.

قال ﷺ: لَوْ رَأَى الْعَبْدُ الْأَجَلَ وَ مَصِيرَهُ لَأَبْغَضَ الْأَمَلَ وَ غُرُورَهُ.[٢]

١٧٤. استعارة مكنية حيث استعار لفظ المسير للأجل وهو زمان الحياة، ووجه المشابهة: باعتبار تقضي أجزائه وانتهائه بفنائها، كما يقطع السائر أجزاء المسافة وينتهي إلى غايته بفنائها.

ويحتمل أن يريد بالأجل غاية الحياة واستعار لفظ المسير لدنّوها المعقول منه.

قوله ﷺ: الدَّاعِي بِلَا عَمَلٍ كَالرَّامِي بِلَا وَتَرٍ.[٣]

١٧٥. شبه الداعي بلا عمل بالرامي بلا وتر؛ لأنّ سهمه لا ينفذ. وغرض هذا التشبيه هو تقرير حال المشبه في نفس السامع وتقوية شأنه.

قال ﷺ: الْأَقَاوِيلُ مَحْفُوظَةٌ وَ السَّرَائِرُ مَبْلُوَّةٌ ﴿وَكُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾.[٤]

١٧٦. تضمين الآية الكريمة في كلامه ﷺ.

١٧٧. استعارة تصريحية حيث استعار لفظ الرهينة للنفس، باعتبار وثوقها في الأسر بما كسبت من الشر، كما يوثق الرهن بما عليه من مال.

قال ﷺ: مَاءُ وَجْهِكَ جَامِدٌ يُقْطِرُهُ السُّؤَالُ فَانْظُرْ عِنْدَ مَنْ تُقْطِرُهُ.[٥]

١٧٨. استعار لفظ ماء الوجه للحياء ونوره على الوجه الذي يذهب من وجه

---

١. حكمة رقم ٣٢٧.
٢. حكمة رقم ٣٣٤.
٣. حكمة رقم ٣٣٧.
٤. حكمة رقم ٣٤٣.
٥. حكمة رقم ٣٤٦.

السائل بسؤاله، ورشح بذكر الجمود والتقطير، وهي استعارة مكنيّة ترشيحية ويحتمل أن يكون كنايه عمّا يعرض من العرق عند خجل السائل بسؤاله واستحيائه.

١٧٩. وجهك ماء جامد: يكون استعارة للماء في الوجه باعتبار بذلك فكأنّه ذاب وقطر كالماء الجامد.

قال ﷺ: وَ مَنْ سَلَّ سَيْفَ الْبَغْيِ قُتِلَ بِهِ وَ مَنْ كَابَدَ الْأُمُورَ عَطِبَ[١] وَ مَنِ اقْتَحَمَ[٢] اللُّجَجَ[٣] غَرِقَ.[٤]

١٨٠. ومن سل سيف البغي قتل فيه: وهو كناية عن الظلم، وظاهر أنّ الظلم سبب لهلاك الظالم.

١٨١. ومن اقتحم اللجج غرقَ: استعارة مكنية حيث استعار لفظ اللجج للأُمور العظام كالحروب وتدبير الدول.

١٨٢. استعارة مكنية حيث استعار لفظ الغرق للهلاك.

قال ﷺ: عِنْدَ تَنَاهِي الشِّدَّةِ تَكُونُ الْفَرْجَةُ وَ عِنْدَ تَضَايُقِ حَلَقِ الْبَلَاءِ يَكُونُ الرَّخَاءُ.[٥]

١٨٣. استعارة مكنية حيث استعار لفظ الحلق للأُمور الشديدة المحيطة بالإنسان لا يجد عنها محيصاً، ملاحظة لشبهها بالحلقة في البطان والحزام.

قال ﷺ: وَ بَنَى رَجُلٌ مِنْ عُمَّالِهِ بِنَاءً فَخْماً فَقَالَ ﷺ أَطْلَعَتِ الْوَرِقُ رُؤوسَهَا إِنَّ

---

١. عطب: انكسر.
٢. اقتحم: رمى بنفسه بشدة ومشقة.
٣. اللجج: جمع لجة معظم الماء ووسطه.
٤. حكمة رقم ٣٤٩.
٥. حكمة رقم ٣٥١.

الْبِنَاءَ يَصِفُ لَكَ الْغِنَى.[١]

١٨٤. كنّى بطلوع الورق لرؤوسها عن ظهور أثرها في البناء، ملاحظة لشبهها بالحيوانات في ظهوره، وكذلك استعار لفظ الوصف ونسبه إلى البناء، باعتبار أنّه ينبئ عن الغنىٰ كما ينبئ الوصف عن موصوفه.

قال ﷺ : يَا أَسْرَى الرَّغْبَةِ أَقْصِرُوا فَإِنَّ الْمُعَرِّجَ عَلَى الدُّنْيَا لَا يَـرُوعُهُ مِـنْهَا إِلَّا صَرِيفُ[٢] أَنْيَابِ الْحِدْثَانِ ...[٣]

١٨٥. استعار لفظ الأسرىٰ لمن ملكته رغبته في الدنيا وحبّه لها.

١٨٦. استعارة مكنية حيث استعار لفظ الصريف والأنياب، لمقدّمات الموت من الامراض المخوفة ونحوها، ملاحظة لشبه الموت عند قدومه بالبعير الهائج.

قال ﷺ : الْفِكْرُ مِرْآةٌ صَافِيَةٌ وَ الاعْتِبَارُ[٤] مُنْذِرٌ[٥] نَاصِحٌ وَكَفَى أَدَباً لِنَفْسِكَ تَجَنُّبُكَ مَاكَرِهْتَهُ لِغَيْرِكَ.[٦]

١٨٧. استعارة تصريحية حيث استعار للفكر لفظ المرآة، باعتبار أنّه يـرىٰ بـه المعقولات، كما يرىٰ الأشباح في المرآة.

١٨٨. استعار لفظ المنذر الناصح للاعتبار، وذلك أنه يذكّر الآخرة ويفيد الانزجار والاتّعاظ عن المناهي كالمنذر الناصح.

قال ﷺ : الْعِلْمُ مَقْرُونٌ بِالْعَمَلِ فَمَنْ عَلِمَ عَمِلَ وَ الْعِلْمُ يَهْتِفُ بِالْعَمَلِ فَإِنْ أَجَابَهُ وَ

---

١. حكمة رقم ٣٥٥.
٢. الصريف: صوت الأسنان ونحوها عن الاصطكاك.
٣. حكمة رقم ٣٥٩.
٤. الاعتبار: أخذ العبرة وهي الموعظة.
٥. منذر: مخوف محذّر.
٦. حكمة رقم ٣٦٥.

إِلَّا ارْتَحَلَ عَنْهُ.[١]

١٨٩. الهتف: النداء وإن لم ير المنادي، واستعار لفظه للمعقول من طلب العلم الذي ينبغي له وجذبه الطبيعي له، فكأنّه يصيح به ويدعوه إلى مقارنته ليكون منهما كمال الإنسان. وهي استعارة مكنيّة مرشحة.

١٩٠. استعار لفظ الارتحال لزوال العلم، ووجه المشابهة: باعتبار عدم استعداد تلك النفس وصلاحيتها كالراحل عن وطن لا يصلح لاستيطانه.

وقيل: أراد بالارتحال عدم المنفعة مجازاً إطلاقاً لاسم ذي الغاية على غايته إذ كانت الغاية من الارتحال عدم المنفعة بالمرتحل.

١٩١. العلم مقرون بالعمل: جناس مقلوب بين العلم والعمل.

قال ﷺ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَتَاعُ الدُّنْيَا حُطَامٌ مُوبِئٌ فَتَجَنَّبُوا مَرْعَاهُ قُلْعَتُهَا أَحْظَى مِنْ طُمَأْنِينَتِهَا وَ بُلْغَتُهَا أَزْكَى مِنْ ثَرْوَتِهَا حُكِمَ عَلَى مُكْثِرٍ مِنْهَا بِالْفَاقَةِ وَ أُعِينَ مَنْ غَنِيَ عَنْهَا بِالرَّاحَةِ مَنْ رَاقَهُ زِبْرِجُهَا أَعْقَبَتْ نَاظِرَيْهِ كَمَهاً وَ مَنِ اسْتَشْعَرَ الشَّغَفَ بِهَا مَلَأَتْ ضَمِيرَهُ أَشْجَاناً لَهُنَّ رَقْصٌ عَلَى سُوَيْدَاءِ قَلْبِهِ هَمٌّ يَشْغَلُهُ وَ غَمٌّ يَحْزُنُهُ كَذَلِكَ حَتَّى يُؤْخَذَ بِكَظَمِهِ فَيُلْقَى بِالْفَضَاءِ مُنْقَطِعاً أَبْهَرَاهُ هَيِّناً عَلَى اللَّهِ فَنَاؤُهُ وَ عَلَى الْإِخْوَانِ إِلْقَاؤُهُ وَ إِنَّمَا يَنْظُرُ الْمُؤْمِنُ إِلَى الدُّنْيَا بِعَيْنِ الِاعْتِبَارِ وَ يَقْتَاتُ مِنْهَا بِبَطْنِ الِاضْطِرَارِ وَ يَسْمَعُ فِيهَا بِأُذُنِ الْمَقْتِ وَ الْإِبْغَاضِ.[٢]

١٩٢. يا أَيُّها الناسُ متاعُ الدنيا... مرعاه: استعارة تصريحية حيث استعار لفظ الحطام لمتاع الدنيا، ووجه المشابهة: باعتبار سرعة زواله وقلّة الانتفاع به.

١٩٣. ومن راقه زبرجها... كمها: استعار لفظ الكمة للمعقول من عمى البصيرة عن

---

١. حكمة رقم ٣٦٦.

٢. حكمة رقم ٣٦٧.

الاعتبار؛ لأنّ ذلك أشد من العمى.

١٩٤. ومن استشعر الشغف... منقطعاً أبهراهُ: استعار لفظ الرفض لتعاقب تلك الأحزان والهموم، واضطرابها في قلبه إلى غاية الأخذ بكظمه، وكنّى به عن الموت.

١٩٥. ويقتات منها ببطنِ الاضطرار: كنّى به عن كونه لا يتناول منها إلّا بلغته ومقدار ضرورته.

١٩٦. ويسمع فيها... والإبغاض: كنّى به عن بغضه لها فهو لا يسمع ما تمدح به.

قال عليه السلام: لَا شَرَفَ أَعْلَى مِنَ الْإِسْلَامِ وَ لَا عِزَّ أَعَزُّ مِنَ التَّقْوَى وَ لَا مَعْقِلَ أَحْسَنُ مِنَ الْوَرَعِ[1] وَ لَا شَفِيعَ أَنْجَحُ مِنَ التَّوْبَةِ وَ لَا كَنْزَ أَغْنَى مِنَ الْقَنَاعَةِ وَ لَا مَالَ أَذْهَبُ لِلْفَاقَةِ مِنَ الرِّضَى بِالْقُوتِ وَ مَنِ اقْتَصَرَ عَلَى بُلْغَةِ الْكَفَافِ فَقَدِ انْتَظَمَ الرَّاحَةَ وَ تَبَوَّأَ خَفْضَ الدَّعَةِ وَ الرَّغْبَةُ مِفْتَاحُ النَّصَبِ وَ مَطِيَّةُ التَّعَبِ.[2]

١٩٧. لا معقل أحسن من الورع: استعارة تصريحية حيث استعار للورع لفظ المعقل، ووجه المشابهة: باعتبار تحصّن الإنسان من عذاب الله، ولما كان عبارة عن لزوم الأعمال الجميلة فلا معقل أحصن منه.

---

١. قال ابن ميثم البحراني: الورع في اللغة العفة وفي عرف العلماء عبارة عن لزوم الأعمال الجميلة التي فيها كمال النفس... وقد أطلق عليه السلام لفظ المعقل الذي هو حقيقة في الملجأ الجسماني على الورع مجازاً من باب الاستعارة والتشبيه، ووجه المناسبة: أنّ الملجأ يتحصن الشخص فيه من الأمور التي يخافها ويلجأ إليه من عذاب أو هلاك يلحقه كذلك لزوم الأعمال الجميلة تلجأ إليها النفس وتتحصن بها في الدار الأولى من الذم والعقاب العاجل وفي الدار الأخرى من العذاب بسعير ملكات الرذائل والهلاك الآجل. (*شرح ابن ميثم على المئة كلمة*: ص ١١١).

٢. حكمة رقم ٣٧١.

١٩٨. لا شفيع أنجح من التوبة: لفظ الشفيع مستعار للتوبة[١].

١٩٩. لا كنز أغنى من القناعة: لفظ الكنز مستعار للقناعة.

٢٠٠. والرغبة مفتاح النصب ومطيَّةُ التعب: استعارة تصريحية حيث استعار للرغبة في الدنيا لفظ المفتاح، ووجه المشابهة: باعتبار فتحه لباب التعب على الراغب، وكذلك لفظ استعار المطيّة للرغبة، ووجه المشابهة باعتبار استلزامها له كالمطية المتعب ركوبها.

قال ﷺ:.... وَ قَامَ عَلَى الطَّرِيقِ وَ نَوَّرَ فِي قَلْبِهِ الْيَقِينُ.[٢]

٢٠١. استعار لفظ التنوير لوضوح الحقّ في قلبه وجلائه من شبه الباطل.

قال ﷺ: وَ مِنْهُمْ تَارِكٌ لِإِنْكَارِ الْمُنْكَرِ بِلِسَانِهِ وَ قَلْبِهِ وَ يَدِهِ فَذَلِكَ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ وَ مَا أَعْمَالُ الْبِرِّ كُلُّهَا وَ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عِنْدَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَ النَّهْيِ عَنْ الْمُنْكَرِ إِلَّا كَنَفْثَةٍ[٣] فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ.[٤]

٢٠٢. ومنهم تارك الإنكار المنكر بلسانه... الأحياء: وجب أن يستحق تارك الثلاث اسم الميّت في حياته لخلّوه عن جميع الفضائل ولفظ الميت استعارة.

٢٠٣. وما أعمال البر... لجّيّ: شبه أعمال البر كلّها بالنسبة إليهما «الأمر بالمعروف

---

١. قال ابن ميثم البحراني: وقد استعمل ﷺ لفظ الشفيع على المعنى المسمّى بالتوبة مجازاً من باب الاستعارة، ووجه المناسبة: أنّ الشفيع كما يقصد ليكون وسيلة إلى استمساح الجريمة كذلك التوبة عن المعصية يقصد ليكون وسيلة إلى سقوط الجريمة وعدم لحوق العقاب عليها ويكاد حسن هذا التشبيه يلحق هذا المجاز بالحقيقة حتّى تكون التوبة من جملة أشخاص الشفعاء التي اطلق عليها لفظ الشفيع بحسب الوضع والمقصود أنّ التوبة أظفر شفيع بقضاء المطلوب. (*شرح ابن ميثم على المئة كلمة*: ص ١١٩).

٢. حكمة رقم ٣٧٣.

٣. النفثة: كالنفخة.

٤. حكمة رقم ٣٧٤.

والنهي عن المنكر» بالنفثة في البحر اللجي، ووجه الشبه: أنّ كلّ خصلة من أعمال البر جزئي بالنسبة إليهما كالنفثة بالنسبة إلى البحر وعموم الخير.

قال ﷺ: إِنَّ الْحَقَّ ثَقِيلٌ مَرِيءٌ وَ إِنَّ الْبَاطِلَ خَفِيفٌ وَبِيءٌ.[١]

٢٠٤. استعارة تصريحية حيث استعار للحقّ وصف الثقل، باعتبار صعوبته على من يكون عليه فيؤخذ منه، واستعار للحقّ أيضاً لفظ المريء، باعتبار استلزامه للراحة في الآخرة.

٢٠٥. استعارة تصريحية حيث استعار للباطل وصف الخفة باعتبار سهولته على أهله، واستعار للباطل أيضاً لفظ الوبيء باعتبار استلزامه لإهلاكهم في الآخرة.

قال ﷺ: الْكَلَامُ فِي وَثَاقِكَ مَا لَمْ تَتَكَلَّمْ بِهِ فَإِذَا تَكَلَّمْتَ بِهِ صِرْتَ فِي وَثَاقِهِ فَاخْزُنْ لِسَانَكَ كَمَا تَخْزُنُ ذَهَبَكَ وَ وَرِقَكَ.[٢]

٢٠٦. الكلام في وثاقك... وثاقه: رد العجز على الصدر.

٢٠٧. ... فاخزن لسانك كما...: شبه خزن اللسان بخزن الذهب، ووجه الشبه: شدة الخزن.

قال ﷺ: لِلْمُؤْمِنِ ثَلَاثُ سَاعَاتٍ فَسَاعَةٌ يُنَاجِي فِيهَا رَبَّهُ وَ سَاعَةٌ يَرُمُّ مَعَاشَهُ وَ سَاعَةٌ يُخَلِّي بَيْنَ نَفْسِهِ وَ بَيْنَ لَذَّتِهَا فِيمَا يَحِلُّ وَ يَجْمُلُ وَ لَيْسَ لِلْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ شَاخِصاً إِلَّا فِي ثَلَاثٍ مَرَمَّةٍ لِمَعَاشٍ أَوْ خُطْوَةٍ فِي مَعَادٍ أَوْ لَذَّةٍ فِي غَيْرِ مُحَرَّمٍ.[٣]

٢٠٨. للمؤمن ثلاث ساعات... ويجمل: جمع وتفريق.

٢٠٩. وليس للعاقل شاخصاً إلّا في ثلاث مرمّة لمعاش ...معاد: جناس لاحق بين معاش ومعاد.

---

١. حكمة رقم ٣٧٦.
٢. حكمة رقم ٣٨١.
٣. حكمة رقم ٣٩٠.

قال ﷺ: وَ مَنْ لَمْ يُعْطَ قَاعِداً لَمْ يُعْطَ قَائِماً وَ الدَّهْرُ يَوْمَانِ يَوْمٌ لَكَ وَ يَوْمٌ عَلَيْكَ فَإِذَا كَانَ لَكَ فَلَا تَبْطَرْ وَ إِذَا كَانَ عَلَيْكَ فَاصْبِرْ.[١]

٢١٠. ومن لم يعط قاعداً لم يُعط قائماً: كنّى بالقعود عن الطلب السهل، وكنّى بالقيام عن الطلب الصعب بتعسّف.

٢١١. ... والدهر يومان... فاصبر: طباق بين لك وعليك.

٢١٢. والدهر يومان... فاصبر: جمع وتفريق وتقسيم.

قال ﷺ: لَقَدْ طِرْتَ شَكِيراً، وَ هَدَرْتَ سَقْباً[٢].[٣]

٢١٣. فالشكير: هو الفرخ قبل النهوض. واستعار له لفظ الشكير والسقب، باعتبار صغر قدره عمّا تكلم به في حضرته.

٢١٤. استعار وصف الطيران والهدير له باعتبار نهوضه إلى ذلك الكلام الذي هو فوق محلّه وليس أهلاً له، كما أنّ الطيران ليس من شأنه الشكير، ولا الهدير من شأن السقب.

قال ﷺ: مَنْ أَوْمَأَ[٤] إِلَى مُتَفَاوِتٍ[٥] خَذَلَتْهُ الْحِيَلُ.[٦][٧]

٢١٥. استعارة تصريحية حيث استعار وصف الخذلان للحيل، باعتبار أنّها لا تؤاتيه ولا يمكنه الجمع بين ما يرومه من تلك الأمور.

---

١. حكمة رقم ٣٩٦.
٢. قال الرضي: والشكير هاهنا: أول ما ينبت من ريش الطائر، قبل أن يقوى ويستحصف. والسقب: الصغير من الإبل، ولا يهدر إلّا بعد أن يستفحل.
٣. حكمة رقم ٤٠٢.
٤. أوما: أشار.
٥. المتفاوت: المتباعد.
٦. خذلته الحيلة: تخلت عنه المكيدة ولم يفلح بها.
٧. حكمة رقم ٤٠٣.

قال عليه السلام: مَنْ صَارَعَ الْحَقَّ صَرَعَهُ.[١]

٢١٦. استعار لفظ المصارعة للمقاومة، وذلك أنّ الله سبحانه وملائكته وكتبه ورسله والصالحين من عباده أعوان الحقّ ولا مقاوم لهم.

٢١٧. إرسال المثل.

قال عليه السلام: اَلْقَلْبُ مُصْحَفُ الْبَصَرِ.[٢]

٢١٨. أراد بالقلب النفس أو الذهن، واستعار للقلب لفظ المصحف، باعتبار أنّ كلّ تصور في الذهن أريد التعبير عنه، فلابدّ أن يتصور حروف العبارة عنه في لوح الخيال والحس البصري يشاهدها من هناك ويقرؤها. فالقلب إذاً كالمصحف الذي يشاهد منه الحروف والألفاظ ويقرأ منه بالبصر فلذلك أضافه إلى البصر.

قال عليه السلام: اَلتُّقَى رَئِيسُ الْأَخْلَاقِ.[٣]

٢١٩. استعارة تصريحية حيث استعار لفظ الرئيس للتقوىٰ، باعتبار أفضليته في استلزامه لرضوان الله وحصول السعادة الباقية ولا شيء من الأخلاق بانفراده يستلزم ذلك.

قال عليه السلام: ـ فِي صِفَةِ الدُّنْيَا ـ تَغُرُّ وَ تَضُرُّ وَ تَمُرُّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَرْضَهَا ثَوَاباً لِأَوْلِيَائِهِ وَ لَا عِقَاباً لِأَعْدَائِهِ وَ إِنَّ أَهْلَ الدُّنْيَا كَرَكْبٍ بَيْنَا هُمْ حَلُّوا إِذْ صَاحَ بِهِمْ سَائِقُهُمْ فَارْتَحَلُوا.[٤]

٢٢٠. استعار للدنيا وصف الإمرار، باعتبار ما يستلزمه فراقها من ألم الجزع والحزن كالمرارة.

---

١. حكمة رقم ٤٠٨.
٢. حكمة رقم ٤٠٩.
٣. حكمة رقم ٤١٠.
٤. حكمة رقم ٤١٥.

٢٢١. شبه أهل الدنيا كركب من شأنه كذا، ووجه الشبه: بالركب الذي شأنه ذلك سرعة ارتحالهم إلى الآخرة كسرعة ارتحال الركب.

قال ﷺ :.... وَ لَيْسَ أَحَدُ هَذَيْنِ أَهْلاً أَنْ تُؤْثِرَهُ عَلَى نَفْسِكَ وَ لَا أَنْ تَحْمِلَ لَهُ عَلَى ظَهْرِكَ فَارْجُ لِمَنْ مَضَى رَحْمَةَ اللَّهِ وَ لِمَنْ بَقِيَ رِزْقَ اللَّهِ.[١]

٢٢٢. استعار لفظ الحمل لاكتساب آثام جمع المال، ورشح بذكر الظهر.

قال ﷺ : الثَّالِثُ أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَى الْمَخْلُوقِينَ حُقُوقَهُمْ حتّى تَلْقَى اللَّهَ أَمْلَسَ لَيْسَ عَلَيْكَ تَبِعَةٌ.[٢]

٢٢٣. استعارة مكنية حيث استعار لفظ الأملس لنقاء الصحيفة من الآثام.

قال ﷺ : الْحِلْمُ عَشِيرَةٌ.[٣]

٢٢٤. استعارة تصريحية حيث استعار لفظ العشيرة للحلم، ووجه المشابهة: باعتبار أنّه يحمي صاحبه ممّن ينافره ويعادله كما تحميه عشيرته.

قال ﷺ : مِسْكِينٌ ابْنُ آدَمَ مَكْتُومُ الْأَجَلِ مَكْنُونُ الْعِلَلِ مَحْفُوظُ الْعَمَلِ تُؤْلِمُهُ الْبَقَّةُ وَ تَقْتُلُهُ الشَّرْقَةُ وَ تُنْتِنُهُ الْعَرْقَةُ.[٤]

٢٢٥. إيجاز حذف يفيد الاختصار والاحتراز عن العبث لظهور المحذوف.

قال ﷺ : فَمَرَّتْ بِهِمُ امْرَأَةٌ جَمِيلَةٌ فَرَمَقَهَا الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ فَقَالَ ﷺ : إِنَّ أَبْصَارَ هَذِهِ الْفُحُولِ طَوَامِحُ وَ إِنَّ ذَلِكَ سَبَبُ هِبَابِهَا.[٥]

---

١. حكمة رقم ٤١٦.
٢. حكمة رقم ٤١٧.
٣. حكمة رقم ٤١٨.
٤. حكمة رقم ٤١٩.
٥. حكمة رقم ٤٢٠.

٢٢٦. استعار للقوم لفظ الفحول.

٢٢٧. استعارة مكنية حيث استعار لفظ الهباب لطلبهم للنكاح.

قال ﷺ: ... وَ لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ إِنَّ أَحَداً أَوْلَى بِفِعْلِ الْخَيْرِ مِنِّي.[١]

٢٢٨. كناية عن ترك المرء الخير اعتماداً على أنّ غيره يفعله أولىٰ.

قال ﷺ: الْحِلْمُ غِطَاءٌ سَاتِرٌ وَ الْعَقْلُ حُسَامٌ قَاطِعٌ.[٢]

٢٢٩. استعار لفظ الغطاء للحلم، ووجه المشابهة: باعتبار أنّه يستر ثورة الغضب وقبيح ما يصدر عنه من الأفعال بسببها، ورشح بذكر الساتر، وهي استعارة تصريحية ترشيحية.

٢٣٠. استعار لفظ الحسام للعقل، ووجه المشابهة: باعتبار رفعه لبوادر النفس الأمارة وإفراطها ورشّح بذكر القاطع، ولذلك أمر بمقاتلة هواه به.

قال ﷺ: مَنْ شَكَا الْحَاجَةَ إِلَى مُؤْمِنٍ فَكَأَنَّهُ شَكَاهَا إِلَى اللَّهِ وَ مَنْ شَكَاهَا إِلَى كَافِرٍ فَكَأَنَّمَا شَكَا اللَّهَ.[٣]

٢٣١. رغّب في الشكاية الأُولىٰ وشبهها بالشكاية إلى الله، ووجه الشبه: أنّ المؤمن كالصديق لله فإذا شكىٰ المؤمن إليه أمراً من الله فكأنّه جعله وسيلة إلى الله في شكواه، فأشبه الشكوىٰ إليه.

٢٣٢. ونفّر عن الثانية وشبهها بشكوىٰ الله، ووجه الشبه: أنّ الكافر عدو الله فمن شكىٰ إليه أمراً، فكأنّما شكىٰ من الله إلى عدوّه.

---

١. حكمة رقم ٤٢٢.
٢. حكمة رقم ٤٢٤.
٣. حكمة رقم ٤٢٧.

قال ﷺ: إِنَّ أَخْسَرَ النَّاسِ صَفْقَةً وَ أَخْيَبَهُمْ سَعْياً رَجُلٌ أَخْلَقَ بَدَنَهُ فِي طَلَبِ مَالِهِ.[١]

٢٣٣. استعار وصف الأخسر صفقة لمن ذكر، باعتبار استعاضته للدنيا عن الآخرة ومع عدم موافقة القدر له في حصول آماله الدنيوية.

قوله ﷺ: لَا يَنْبَغِي لِلْعَبْدِ أَنْ يَثِقَ بِخَصْلَتَيْنِ الْعَافِيَةِ وَ الْغِنَى بَيْنَا تَرَاهُ مُعَافًى إِذْ سَقِمَ وَ بَيْنَا تَرَاهُ غَنِيّاً إِذِ افْتَقَرَ.[٢]

٢٣٤. التوشيع.

قال ﷺ: الرِّزْقُ رِزْقَانِ طَالِبٌ، وَ مَطْلُوبٌ فَمَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا طَلَبَهُ الْمَوْتُ حَتّى يُخْرِجَهُ عَنْهَا وَ مَنْ طَلَبَ الْآخِرَةَ طَلَبَتْهُ الدُّنْيَا حتّى يَسْتَوْفِيَ رِزْقَهُ مِنْهَا.[٣]

٢٣٥. استعارة تصريحية حيث استعار للرزق وصف الطالب، ووجه المشابهة: باعتبار أنّه لابدّ من وصوله فهو كالطالب لصاحبه.

قال ﷺ: مَا كَانَ اللَّهُ لِيَفْتَحَ عَلَى عَبْدٍ بَابَ الشُّكْرِ.[٤]

٢٣٦. ووصف فتح الباب مستعار لتيسير الله تعالى العبد لذلك وإعداده له.

قال ﷺ:... وَ الْعَدْلُ سَائِسٌ عَامٌّ وَ الْجُودُ عَارِضٌ خَاصٌّ.[٥]

٢٣٧. استعارة تصريحية حيث استعار للعدل لفظ السائس، باعتبار أنّ به نظام العالم والجود عارض خاصّ بمن يصل إليه من بعض الناس.

---

١. حكمة رقم ٤٣٠.
٢. حكمة رقم ٤٢٦.
٣. حكمة رقم ٤٣١.
٤. حكمة رقم ٤٣٥.
٥. حكمة رقم ٤٣٧.

قال عليه السلام : فَقَدْ أَخَذَ الزُّهْدَ بِطَرَفَيْهِ.[١]

٢٣٨. كناية عن استكمال حقيقة الزهد وكمالاتها.

قال عليه السلام : الْوِلَايَاتُ[٢] مَضَامِيرُ[٣] الرِّجَالِ.[٤]

٢٣٩. استعار لفظ المضامير للولايات، باعتبار أنّها مظان ظهور جودة الوالي من خسّته ورداءته كما أنّ المضامير للخيل كذلك.

قال عليه السلام : لَيْسَ بَلَدٌ بِأَحَقَّ بِكَ مِنْ بَلَدٍ خَيْرُ الْبِلَادِ مَا حَمَلَكَ.[٥]

٢٤٠. استعار الحمل للبلاد، باعتبار حمل مؤونته ملاحظة لشبهه بالجمل ونحوه.

قال عليه السلام : وَ مَا مَالِكٌ وَ اللَّهِ لَوْ كَانَ جَبَلاً.[٦]

٢٤١. ما استفهامية في معرض التعجّب من مالك، وهو وارد على جهة المبالغة والتهويل والإفخام في شأنه كأنّ حاله بلغ مبلغاً لا يعلم فهو يستفهم عنه، وهذا كثير في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ٱلْقَارِعَةُ* مَا ٱلْقَارِعَةُ﴾ و﴿ٱلْحَاقَّةُ* مَا ٱلْحَاقَّةُ﴾.

قال عليه السلام : مَنِ اتَّجَرَ بِغَيْرِ فِقْهٍ فَقَدِ ارْتَطَمَ فِي الرِّبَا.[٧]

٢٤٢. استعار لغير الفقيه وصف ارتطم في الربا، باعتبار أنّه لا يتمكّن من الخلاص من الربا وذلك لكثرة اشتباه مسائل الربا بمسائل البيع.

---

١. حكمة رقم ٤٣٩.
٢. الولايات: البلاد المحكومة من قبل الوالي.
٣. مضامير: جمع مضمار وهو المكان الذي تضمر فيه الخيل للسباق.
٤. حكمة رقم ٤٤١.
٥. حكمة رقم ٤٤٢.
٦. حكمة رقم ٤٤٣.
٧. حكمة رقم ٤٤٧.

قال ﷺ : مَا مَزَحَ امْرُؤٌ مَزْحَةً إِلَّا مَجَّ مِنْ عَقْلِهِ مَجَّةً.[١]

٢٤٣. استعار لفظ المج لما يطرحه الإنسان من عقله في مزحه، أو مزحاته، فكأنّه قد مجّه كما مجَّ الماء من فيه ويلقيه.

قال ﷺ : إِنَّ الْقَوْمَ لَمْ يَجْرُوا فِي حَلْبَةٍ تُعْرَفُ الْغَايَةُ عِنْدَ قَصَبَتِهَا فَإِنْ كَانَ وَ لَا بُدَّ فَالْمَلِكُ الضِّلِّيلُ.[٢]

٢٤٤. استعار لفظ الحلبة وهي القطعة من الخيل يقرن للسباق للطريقة الواحدة ورشح بذكر الإجراء والغاية وقصبتها؛ وذلك أنّ عادة العرب أن يضع قصبة في آخر المدىٰ فمن سبق إليها وأخذها فاز بالسباق والغلب.

قال ﷺ : الْحِلْمُ وَ الْأَنَاةُ[٣] تَوْأَمَانِ يُنْتِجُهُمَا عُلُوُّ الْهِمَّةِ.[٤]

٢٤٥. استعارة تصريحية حيث استعار لهاتين الفضيلتين لفظ التوأمين، باعتبار استلزام علوّ الهمة صدورهما بواسطتها؛ وذلك أنّ عالي الهمة يستحقر كلّ ذنب ومذنب في حقّه فيحلم عنه ويتأنّى عن المبادرة إلى مقابلته.

قال ﷺ : إِنَّ لِبَنِي أُمَيَّةَ مِرْوَداً يَجْرُونَ فِيهِ.[٥]

٢٤٦. قال الرضي: والمرود هنا مفعل من الإرواد، وهو الإمهال والإظهار، وهذا من أفصح الكلام وأغربه فكأنّه ﷺ شبه المهلة التي هم فيها بالمضمار الذي يجرون فيه إلى الغاية، فإذا بلغوا منقطعها انتقض نظامهم بعدها.

---

١. حكمة رقم ٤٥٠.
٢. حكمة رقم ٤٥٥.
٣. الأناة: عدم العجلة والتروي في الشيء.
٤. حكمة رقم ٤٦٠.
٥. حكمة رقم ٤٦٤.

٢٤٧. استعار لفظ المرود لمدّة دولتهم، ووجه المشابهة: ما ذكره السيّد الرضي.

قال عليه السلام: فِي مَدْحِ الْأَنْصَارِ هُمْ وَ اللَّهِ رَبَّوُا الْإِسْلَامَ كَمَا يُرَبَّى الْفِلْوُ[١] مَعَ غَنَائِهِمْ بِأَيْدِيهِمُ السِّبَاطِ[٢] وَ أَلْسِنَتِهِمُ السِّلَاطِ.[٣][٤]

٢٤٨. شبه تربيتهم للإسلام وحمايتهم له بتربية الفلو، ووجه الشبه: شدة عنايتهم به وحسن مراعاته إلى حين كماله.

قال عليه السلام: الْعَيْنُ وِكَاءُ[٥] السَّهِ[٦].[٧]

٢٤٩. قال الرضي: و هذه من الاستعارات العجيبة، كأنّه يشبه السه بالوعاء و العين بالوكاء، فإذا أطلق الوكاء لم ينضبط الوعاء.

٢٥٠. استعار لفظ الوكاء وهو رباط القربة للعين، باعتبار حفظ الإنسان في يقظته لنفسه من أن يخرج منه ريح ونحوها، كما يحفظ الوكاء ما يوكي به. وفي ذلك ملاحظة تشبيه السه بالوعاء كالقربة.

قال عليه السلام: فِي كَلَامٍ لَهُ وَ وَلِيَهُمْ وَالٍ فَأَقَامَ وَ اسْتَقَامَ حَتَّى ضَرَبَ الدِّينُ بِجِرَانِهِ.[٨][٩]

٢٥١. ضربه بجرانه: كناية بالوصف المستعار عن استقراره وتمكّنه كتمكّن البعير

---

١. الفلو: ـ بالكسر ـ المهر.
٢. السباط: ككتاب جمع سبط بفتح السين، يقال: رجل سبط اليدين أي سخي.
٣. السلاط: جمع سليط ذو اللسان الفصيح الحديد.
٤. حكمة رقم ٤٦٥.
٥. الوكاء: رباط القربة.
٦. السه: الإست، الدبر.
٧. حكمة رقم ٤٦٦.
٨. الجران: مقدم عنق البعير.
٩. حكمة رقم ٤٦٧.

البارك في الأرض.

قال ﷺ: يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ عَضُوضٌ يَعَضُّ الْمُوسِرُ فِيهِ عَلَى مَا فِي يَدَيْهِ وَ لَمْ يُؤْمَرْ بِذَلِكَ.[١]

٢٥٢. استعارة تصريحية حيث استعار للزمان لفظ العضوض، ووجه المشابهة باعتبار شدته وأذاه كالعضوض من الحيوان.

٢٥٣. يعض الموسر فيه على ما في يديه. وهو كناية عن بخله بما يملك.

قوله ﷺ: يَهْلِكُ فِيَّ رَجُلَانِ مُحِبٌّ مُفْرِطٌ وَ بَاهِتٌ مُفْتَرٍ.[٢]

٢٥٤. التوشيع.

قال ﷺ: زُهْدُكَ فِي رَاغِبٍ فِيكَ نُقْصَانُ حَظٍّ وَ رَغْبَتُكَ فِي زَاهِدٍ فِيكَ ذُلُّ نَفْسٍ.[٣]

٢٥٥. العكس.

قال ﷺ: أَلَا حُرٌّ يَدَعُ هَذِهِ اللُّمَاظَةَ لِأَهْلِهَا إِنَّهُ لَيْسَ لِأَنْفُسِكُمْ ثَمَنٌ إِلَّا الْجَنَّةَ فَلَا تَبِيعُوهَا إِلَّا بِهَا.[٤]

٢٥٦. استعارة تصريحية حيث استعار لفظ اللماظة للدنيا باعتبار قلتها وحقارتها.

٢٥٧. إنّه ليس لأنفسكم ثمن إلّا الجنة: اقتباس من الآية ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ﴾.

قال ﷺ: مَنْهُومَانِ لَا يَشْبَعَانِ طَالِبُ عِلْمٍ وَ طَالِبُ دُنْيَا.[٥]

---

١. حكمة رقم ٤٦٨.
٢. حكمة رقم ٤٦٩.
٣. حكمة رقم ٤٥١.
٤. حكمة رقم ٤٥٦.
٥. حكمة رقم ٤٥٧.

٢٥٨. لفظ النهم مستعار لشدة طلب المتعلم وحرصه على العلم وطلب صاحب الدنيا. وكذلك وصف عدم الشبع بهما.

٢٥٩. الجمع والتفريق.

٢٦٠. اقتبس ﷺ هذه الكلمة من النبي ﷺ: منهومان لا يشبعان منهوم بالمال ومنهوم بالعلم.

قال ﷺ: التَّوْحِيدُ أَلَّا تَتَوَهَّمَهُ وَ الْعَدْلُ أَلَّا تَتَّهِمَهُ.[١]

٢٦١. إيجاز قصر.

قال ﷺ: اللَّهُمَّ اسْقِنَا ذُلُلَ السَّحَابِ دُونَ صِعَابِهَا.[٢]

٢٦٢. قال الرضي: إنّه ﷺ شبه السحاب ذوات الرعود و البوارق و الرياح والصواعق بالإبل الصعاب التي تقمص برحالها و تقص بركبانها، و شبه السحاب خالية من تلك الروائع بالإبل الذلل التي تحتلب طيعة و تقتعد مسمحة

٢٦٣. إنّ لفظي الذلل والصعاب مستعاران للسحاب، لمكان المشابهة التي ذكرها السيّد.

---

١. حكمة رقم ٤٧٠.

٢. حكمة رقم ٤٧٢.

من غريب كلامه ﷺ المحتاج إلى التفسير

في حديثه ﷺ:

فإذا كانَ ذلكَ ضَرَبَ يَعسُوبُ[1] الدِّينِ بِذَنَبِهِ، فَيَجتَمِعُونَ إلَيه كَما يَـجتَمِعُ قَـزَعُ الخَرِيفِ[2].[3]

١. استعار للإمام الحجّة ـ عجل الله فرجه ـ لفظ اليعسوب.

٢. ضرب بذنبه: فيه أقوال:

أ ـ كناية عن استقرار الإمام وإظهار أمره، فيجتمعون إليه سريعاً، ويحوطون به طائعين مخلصين لا يفارقونه أبداً.

ب ـ إن الضرب هو السير في الأرض، وذنبه استعارة في أعوانه وأتباعه.

ج ـ إنّه كناية عن ثورانه وغضبه لدين الله، ملاحظة لشبهه بالسبع حال صـولته وغضبه.

د ـ لما كان ضرب النحل بذنبه لسعة كنّى بذلك عن نصب سيوفه وسهامه فـي أعدائه لقتلهم وأذاهم.

٣. فيجتمعون... قزع الخريف: شبه اجتماع المؤمنين وأهل طاعة الله باجتماع قطع الغيم المتفرقه ووجه الشبه سرعة الاجتماع؛ لأنّ قزع الخريف سريع التأليف.

---

١. اليعسوب: أميرة النحل وملكتها، وهي قليلة الطيران جدّاً، فإذا طارت من محلها يطير معها كلّ النحل، فإذا استقرت على شجرة أو عشبة تضرب بذنبها عليها ويستقر وتـجتمع سـائر النحل حولها وتحيط بها وتلازمها.

٢. القزع: قطع الغيم التي لا ماء فيها.

٣. حديث رقم ١ من غريب كلامه.

في حديثه عليه السلام: إذا بَلَغَ النِّساءُ نَصَّ الحِقَاقِ[١] فالعَصَبَةُ أَولىٰ[٢].

٤. نصّ الحقاق معناه وقت البلوغ من باب الاستعارة تشبيهاً بوقت بلوغ الإبل.

٥. ويحتمل أن يراد بالنصّ: الارتفاع، فاستعار لفظ الحقاق لأثداء الصغيرة إذا نهدت وارتفعت لشبهها بالحقة صورة: أي إذا بلغن حد ارتفاع أثدائهن كانت العصبة أولى بهن من الأمّ لأنه وقت إدراكهن وعلامة صلاحيتهن للتزويج.

في حديثه عليه السلام: إنّ الإيمانَ يَبدو لُمظَةً[٣] في القلبِ كُلَّما ازدادَ الإيمانُ ازدادت اللُّمظَةُ[٤].

٦. اللُّمظَة استعارة لما يبدو من نور الإيمان في النفس أوّل كونه، ملاحظة لشبهه باللمظة من البياض والنكتة من نور الشمس.

في حديثه عليه السلام: كُنا إذا احمَرَّ البَأسُ اتَّقينا برسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله فَلَم يَكُن أَحَدٌ مِنَّا أَقربَ إلى العَدُوِّ مِنهُ[٥]

٧. إذا احمَّر البَأس: كناية عن اشتداد الأمر.

٨. إنّه شبه حمى الحرب بالنار التي تجمع الحرارة، والحمرة بفعلها ولونها.

٩. استعارة مكنية حيث استعار وصف احمرار البأس لشدته، ملاحظة لشبهه بالنار الموقدة.

---

١. الحقاق: جمع حقة وحق، وهو ابن الناقة الذي استكمل ثلاث سنين ودخل في الرابعة وعند ذلك يبلغ إلى الحدّ الذي يتمكن فيه من ركوب ظهره والحمل عليه.

٢. حديث رقم ٤ من غريب كلامه.

٣. اللُّمظة: مثل النكتة أو نحوها من البياض، ومنه قيل: فرس ألمظ إذا كان بجحفلته شيء من البياض.

٤. حديث رقم ٥ من غريب كلامه.

٥. حديث رقم ٩ من غريب كلامه.

ملحق بالمصطلحات البلاغية

التي وردت في الكتاب

● **الإيجاز**: هو عبارة عن بيان المعنى بأقل ما يمكن، وسبب حسنه أنّه يدلّ على التمكن التام في الفصاحة، وهو على قسمين:

١. إيجاز قصر: وهو تقليل اللفظ وتكثير المعنى.

٢. إيجاز حذف: أُسلوب يستعمل ألفاظاً قليلة لأداء معنى أكبر منها مع حذف أجزاء من بناء الجملة ممّا يعوضه السامع أو القارئ بخبرته وذكائه.

وأمثلته في: ص ٢٢٦، ٣٩٤، ٥٦٥، ٥٨٢، ٥٨٧، ٦٢٣.

● **القصر**: هو تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص.

وينقسم إلى قسمين:

١. قصر حقيقي: وهو أن يختص المقصور عليه بحسب الحقيقة والواقع، بألا يتعداه إلى غيره أصلاً.

٢. قصر إضافي: وهو أن يختص المقصور عليه بحسب الإضافة والنسبة إلى شيء آخر معين لا لجميع ما عداه. وينقسم إلى ثلاثة أقسام: قصر قلب، قصر إفراد، قصر تعيين.

وأمثلته في: ص ١١٤، ١٢٨، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٩، ١٧٥، ١٨٨، ٢٠٢، ٢١٤، ٢٢٥.

● **التشبيه**: وهو المماثلة بين شيئين في صفة أو أكثر، ويتكون من أربعة أركان، وهي:

١. المشبه.

٢. المشبه به.

ويسميان طرفي التشبيه.

٣. أداة التشبيه.

٤. وجه الشبه.

وطرفا التشبيه (المشبه والمشبه به) هما ركنان أساسيان في تأليف أسلوب التشبيه، ويأتيان على الأنواع التالية:

١. إمّا أن يكونا عقليين، أي كلّاً منهما يدرك بالعقل لا بالحس.

٢. وإمّا أن يكونا حسيين، أي أنّ كلّاً منهما من المحسوسات الظاهرة، وبعبارة أُخرى: ما كان مدركاً بإحدى الحواس الخمس (البصر، السمع، الشم، الذوق، اللمس).

٣. وإمّا أن يكونا مختلفين (المشبه به محسوس والمشبه معقول).

التشبيه المفرد: وهو ما كان طرفا التشبيه فيه مفردين غير مركبين من أُمور متعددة ويعرف بالتشبيه غير التمثيلي.

التشبيه المركب: وهو ما كان طرفا التشبيه فيه مركبين من عدّة أُمور، ويشكل مجموع الأُمور صورة موحدة، ويكون وجه الشبه فيه منتزع من تلك الصورة المنتزعة.

التشبيه المرسل: ويسمّى المظهر وهو ما ذكرت فيه الأداة.

التشبيه المؤكد: ويسمّى المضمر وهو ما لم تذكر فيه الأداة.

التشبيه المفصل: وهو ما ذكر فيه وجه الشبه.

التشبيه المجمل: وهو ما لم يذكر فيه وجه الشبه.

التشبيه المقلوب: هو جعل المشبه مشبهاً به بادعاء أنّ وجه الشبه فيه أقوى وأظهر.

التشبيه البليغ: ما حذفت منه الأداة ووجه الشبه.

التشبيه التمثيلي: إذا كان وجه الشبه فيه صورة منتزعة من متعدد.

التشبيه غير التمثيلي: إذا لم يكن وجه الشبه كذلك.

التشبيه الضمني: تشبيه لا يوضع فيه المشبه والمشبه به في صورة من صور التشبيه المعروفة بل يلمحان في التركيب، وهذا النوع يؤتى به ليفيد أنّ الحكم الذي أُسند إلى المشبه ممكن.

تشبيه الجمع: عرّفه القزويني فقال: ان تعدَّد الطرف الثاني للتشبيه فهو تشبيه الجمع. وقصد بقوله الطرف الثاني المشبه به.

تشبيه المفروق: هو أن يؤتى بمشبه ومشبه به ثمّ آخر وآخر.

تشبيه التسوية: هو أن يأخذ شيئين فيشبههما بشيء واحد وأمثلة التشبيه موجودة في:

أغراض التشبيه:

١. بيان إمكان المشبه، وذلك حين يُسند إليه أمرٌ مُستغربٌ لا تزول غرابته إلّا بذكر شبه له.

٢. بيان حاله، وذلك حينما يكون المشبه غير معروف الصفة قبل التشبيه فيفيده التشبيه الوصف.

٣. بيان مقدار حاله، وذلك إذا كان المشبه معروف الصفة قبل التشبيه معرفة إجمالية، وكان التشبيه يبين مقدار هذه الصفة.

٤. تقرير حاله، كما إذا كان ما أُسند إلى المشبه يحتاج إلى التثبيت والايضاح بالمثال.

٥. تزيين المشبه أو تقبيحه.

وأمثلة التشبيه في: ص ٨٠، ٨٣، ٨٥، ٨٩، ٩٠، ٩٣، ٩٩، ١٠٠، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٦، ١٠٨، ١١٧، ١٢٠، ١٢٢، ١٢٣، ١٣٣، ١٤٩، ١٥٦، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٨، ١٧٣، ١٧٨، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٩، ١٩٣، ١٩٦، ٢٠١، ٢٠٣، ٢١٢، ٢١٥.

٢٢٣، ٢٢٤، ٢٣٠، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٥، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٢، ٢٥٤، ٢٧٤،
٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠٢، ٣٠٤، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣١٢، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٢، ٣٢٩، ٣٣٢،
٣٣٣، ٣٣٥، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٨، ٣٥٦، ٣٦١، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٧٧، ٣٨٠، ٣٨٩،
٣٩٠، ٣٩٢، ٣٩٣، ٤١٠، ٤١١، ٤١٦، ٤٢١، ٤٥٩، ٤٦٩، ٤٧١، ٤٧٩، ٤٨٤، ٤٨٨، ٤٩٧،
٥٠٠، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٤٢، ٥٤٨، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٦، ٥٦٨، ٥٧٠، ٥٧٥،
٥٧٧، ٥٨١، ٥٨٨، ٥٩٤، ٥٩٧، ٦٠٩، ٦١٢، ٦١٤، ٦١٩، ٦٢٤، ٦٢٧، ٦٣٠، ٦٣١، ٦٣٢.

● الاستعارة: مجاز علاقته المشابهة.

الاستعارة التصريحية: وهي ما ذكر فيها المستعار منه (أي المشبه به) بلفظه وقد تسمّى تحقيقية؛ لأنّ المستعار منه محقق فيها.

الاستعارة المكنية: وهو ما لم يذكر فيها المستعار منه وكنّى عنه بذكر لازمة من لوازمه أو خصيصة من خصائصه مع انطوائها على ذكر المستعار له (وهو المشبه) وتسمّى أيضاً استعارة بالكناية.

الاستعارة التخييلية: وسمّيت تخييلية؛ لأنّ المتكلم يرىٰ لزوم الخصيصة للمشبه بسبب تخيله واتحاده مع المشبه به، وهي تلازم الاستعارة المكنية ولا تفارقها.

الاستعارة المرشحة: وهي المقرونة بما يلائم المستعار منه.

الاستعارة المجردة: وهي المقرونة بما يلائم المستعار له.

الاستعارة المطلقة: وهي المقرونة بما يلائم الطرفين معاً أو غير مقرونة بما يلائمهما معاً.

الاستعارة المفردة: وهي ما يعبر فيها عن معنى فقط.

الاستعارة المركبة: وهي ما يعبر فيها عن معانٍ متعددة وتسمّى بالاستعارة التمثيلية.

إنّ الاستعارة باعتبار اللفظ نوعان أصلية وتبعية:

١. فإذا كان اللفظ المستعار اسماً جامد الذات كالبدر إذا استعير للجميل، أو اسماً جامداً لمعنى، كالقتل إذا استعير للضرب الشديد سميت الاستعارة أصلية.

٢. إذا كان المستعار مشتقاً، ويدخل في هذا: الفعل والاسم والمشتق والحرف سميت الاستعارة تبعية.

تنقسم الاستعارة التصريحية باعتبار طرفيها إلى:

أ ـ العنادية: هي التي لا يمكن اجتماع طرفيها في شيء واحد لتنافيها كاجتماع النور والهدى.

ب ـ الوفاقية: هي التي يمكن اجتماع طرفيها في شيء واحد، لعدم التنافي كاجتماع النور والهدى.

وأمثلة الاستعارة في: ص ٧٦، ٧٧، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩٣، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ١٠٠، ١٠١، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٥٠، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٤، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٩٠، ١٩٢، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠١، ٢٠٤، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١١، ٢١٢، ٢١٥، ٢١٧، ٢١٨، ٢٢٠، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٤،

• المجاز: هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له في اصطلاح التخاطب لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الوضعي.

المجاز المفرد المرسل: هو الكلمة المستعملة قصداً في غير معناها الأصلي لملاحظة علاقة غير المشابهة مع قرينة دالة على عدم إرادة المعنى الوضعي.

علاقاته: السببية، المسببية، الكلية، الجزئية، اللازمية، الملزومية، اعتبار ما كان، اعتبار ما يكون، الظرفية، المظروفية...إلخ.

المجاز العقلي: هو إسناد الفعل أو في معناه (من اسم فاعل أو اسم مفعول أو مصدر) إلى غير ماهوله في الظاهر من حال المتكلم لعلاقة مع قرينة تمنع من أن يكون الإسناد إلى ما هو له.

أشهر علاقات المجاز العقلي: الإسناد إلى الزمان، الإسناد إلى المكان، الإسناد إلى السبب، الإسناد إلى المصدر، إسناد ما بنى الفاعل إلى المفعول، إسناد ما بنى المفعول إلى الفاعل.

وأمثلة المجاز في: ص ٧٨، ٧٩، ١٠٧، ١٠٨، ١٣٧، ١٥٣، ١٧١، ١٧٦، ١٧٨، ١٩١، ١٩٦، ٢٠٩، ٢٣٤، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٩، ٢٥٩، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٧١، ٢٧٣، ٣٠١، ٣١٢، ٣١٨، ٣٢١، ٣٢٥، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٨، ٣٦٢، ٣٧١، ٣٨٦، ٣٩٩، ٤٠٢، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤١٠، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٨، ٤٢١، ٤٢٥، ٤٢٨، ٤٣١، ٤٣٤، ٤٤٦، ٤٤٩، ٤٥٣، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٨١، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٨، ٤٩١، ٤٩٥، ٤٩٦، ٥٠٢، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٦، ٥٣٤، ٥٤٣، ٥٤٥، ٥٤٨، ٥٦٠، ٥٦٣، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٧٢، ٥٧٣، ٥٧٤، ٥٨٨، ٥٩٨.

● **الكناية:** لفظ أريد به غير معناه الذي وضع له مع جواز إرادة المعنى الأصلي لعدم وجود قرينة مانعة من إرادته.

وتنقسم الكناية إلى ثلاثة أقسام:

١. **كناية عن صفة:** وهي الكناية التي يطلب بها صفة هي ما كان المكنى عنه

فيها صفة ملازمة لموصوف مذكور في الكلام.

٢. كناية عن موصوف: وهي التي يكون المكنّى عنه موصوفاً بحيث يكون إمّا معنى واحداً كموطن الأسرار كناية عن القلب، وإمّا من عدّة معان، مثل: جاءني حيٌّ مستوي القامة، عريض الأظفار كناية عن الإنسان لاختصاص مجموع هذه الأوصاف الثلاثة به.

٣. الكناية عن النسبة: هي التي يراد بها نسبه أمر لآخر، إثباتاً أو نفياً فيكون المكنّى عنه نسبة، أُسندت إلى ما له اتصال به.

وأمثلته: ص ٩٣، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٥، ١١٠، ١٢٩، ١٦٦، ١٦٨، ١٨٦، ١٩٠، ١٩٢، ١٩٣، ٢٠٠، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٩، ٢٢١، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٥٢، ٢٥٧، ٢٦٠، ٢٦٢، ٢٦٥، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٨١، ٢٨٤، ٢٨٧، ٢٩١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣١٠، ٣١١، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٨، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٥، ٣٢٨، ٣٣٣، ٣٤٣، ٣٤٥، ٣٤٨، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٦٠، ٣٦٦، ٣٦٨، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٨١، ٣٨٣، ٣٨٥، ٤٠٥، ٤٠٩، ٤١٧، ٤١٨، ٤٢٣، ٤٢٥، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٧، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٧٠، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٩، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٤، ٤٩٣، ٤٩٤، ٥٠١، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٧، ٥١٠، ٥١٣، ٥١٤، ٥١٥، ٥١٧، ٥١٩، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٤، ٥٤٥، ٥٤٧، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٦، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٥، ٥٨٤، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٨٩، ٥٩٣، ٥٩٥، ٥٩٧، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٥، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦٠٩، ٦١٣، ٦١٦، ٦٢٦، ٦٣١، ٦٣٢.

● تأكيد المدح بما يشبه الذم: وهو نوعان:

الأوّل: أن يستثنى من صفة ذم منفية عن الشيء، صفة مدح بتقدير دخولها فيها.

الثاني: أن يثبت لشيء صفة مدح، ثمّ يؤتى بعدها بأداة استثناء تليها صفه مدح أخرى، والنوع الأوّل أبلغ.

وأمثلته في: ص ٦١٣.

● التوجيه: هو أن يؤتى بكلام يحتمل معنيين متضادين على السواء كهجاء ومديح، ودعاء للمخاطب أم دعاء عليه، ليبلغ القائل غرضه بما لا يمسك عليه.

وأمثلته في: ص ١٨٨، ٢١٠.

● أُسلوب الحكيم: هو تلقي المخاطب بغير ما يترقبه. إمّا بترك سؤاله والإجابة عن سؤال لم يسأله، وإمّا بحمل كلام المتكلم على غير ما كان يقصد ويريد، تنبيهاً على أنّه كان ينبغي له أن يسأل هذا السؤال، أو يقصد هذا المعنى.

وأمثلته في: ص ٦١٢.

● تشابه الأطراف: هو أن يختم المتكلم كلامه بما يناسب ابتداءه في المعنى.

وأمثلته في: ص ٥٨٩، ٥٩٧.

● العكس: هو أن تقدم في الكلام جزءاً، ثمّ تعكس، بأن تقدم ما أخرت، وتؤخر ما قدمت، ويأتي على أنواع:

أ ـ أن يقع العكس بين أحد طرفي الجملة وما أُضيف إليه ذلك الطرف.

ب ـ أن يقع العكس بين متعلقي فعلين في جملتين.

ج ـ أن يقع العكس بين لفظين في طرفين الجملتين.

د ـ أن يقع العكس بين طرفي الجملتين.

وأمثلته في: ص ٣١٩، ٣٣٦، ٤١٦، ٦٠٩.

● الجناس: هو تشابه لفظين في النطق، واختلافهما في المعنى.

الجناس التام: وهو ما اتفق فيه اللفظان المتجانسان في أربعة أشياء: نوع

الحروف وعددها وهيئاتها الحاصلة من الحركات والسكنات، وترتيبها مع اختلاف المعنى.

فإن كان اللفظان المتجانسان من نوع واحد كاسمين أو فعلين أو حرفين سمي الجناس مماثلاً ومستوفياً.

الجناس غير التام: وهو ما اختلف فيه اللفظان في واحد أو أكثر من الأربعة السابقة، ويجب ألّا يكون بأكثر من حرف واختلافهما يكون إما بزيادة حرف في الأوّل ويسمّى: مردوفاً، أو في الوسط ويسمّى: مكتنفاً، أو في الآخر ويسمّى: مطرفاً.

الجناس المطلق: وهو توافق ركنيه في الحروف وترتيبها بدون أن يجمعهما اشتقاق.

الجناس المذيل: يكون الاختلاف بأكثر من حرفين.

الجناس المطرف: يكون الاختلاف بزيادة حرفين في أوّله.

الجناس المضارع: يكون باختلاف ركنيه في حرفين لم يتباعدا مخرجاً.

الجناس اللاحق: يكون في متباعدين.

الجناس اللفظي: وهو ما تماثل ركناه لفظاً واختلف أحد ركنيه عن الآخر خطاً وإما الاختلاف في الكتابة بالنون والتنوين، وإمّا الاختلاف في الكتابة بالضاد والظاء، أو الهاء والتاء.

الجناس المحرّف: ما اختلف ركناه في هيئات الحروف الحاصلة من حركاتها وسكناتها.

الجناس المصحف: ما تماثل ركناه وضعاً واختلفا نقطاً، بحيث لو زال إعجام أحدهما لم يتميز عن الآخر.

الجناس المركب: ما اختلف ركناه إفراداً وتركيباً.

الجناس الملفق: يكون بتركيب الركنين جميعاً.

الجناس المقلوب: وهو ما اختلف فيه اللفظان في ترتيب الحروف.

وهو نوعان:

١. قلب الكل: وهو أن يكون الحرف الآخر من اللفظة الأُولى أوّلاً من الثانية، والذي قبله ثانياً وهكذا.

٢. قلب البعض.

جناس الاشتقاق: وهو أن تجيء بألفاظ يجمعها أصل واحد في اللغة.

جناس شبه الاشتقاق: هو أن يوجد في كلّ من اللفظين جميع ما يوجد في الآخر من الحروف أو أكثرها، لكن لا يرجعان إلى أصل واحد.

وأمثلته في: ص ٧٧، ١٧١، ١٧٨، ٢٢٩، ٢٣٣، ٢٣٨، ٢٤٦، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٨، ٢٦١، ٢٦٤، ٢٧٨، ٢٩٧، ٣٤٩، ٣٥٢، ٣٩٤، ٤٣٢، ٤٣٦، ٤٥٥، ٤٧٤، ٥٢٢، ٥٢٥، ٥٣٣، ٥٤٩، ٥٥٦، ٥٧٣، ٦٠٩، ٦١٧، ٦٢٠.

● السجع: هو توافق الفاصلتين في الحرف الأخير من النثر.

وهو على أقسام:

١. السجع المتوازي: وهو أن تتساوى الكلمتان في عدد الحروف ونوع الحرف الأخير.[١]

٢. السجع المطرف: وهو أن يختلفا في العدد ويتفقا في الحرف الأخير.

٣. الترصيع: هو أن تتساوى أوزان الألفاظ وتتفق أعجازها.

٤. السجع المتوازن: وهو أن يتفقا في عدد الحروف ولا يتفقا في

١. أي يكون الحرفان متشابهين.

الحرف الأخير.[١]

وأمثلة السجع في: ص ٧٧، ٩٠، ٩١، ٩٦، ٩٨، ١٠٥، ١١٦، ١١٨، ١١٩، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٤١، ١٤٣، ١٤٩، ١٥١، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٩، ١٦٠، ١٦٣، ١٦٥، ١٦٩، ١٧١، ١٧٢، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٤، ١٨٦، ١٨٨، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ٢٠١، ٢٠٥، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢١٠، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٦، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٧، ٢٢٩، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٧، ٢٣٨، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٤، ٥٧٥.

● **التشطير**: هو أن يقسّم الشاعر كلا من صدر بنيته وعجزه شطرين ثمّ يسجع كلّ شطر منهما، ولكنه يأتي بالصدر مخالفاً للعجز في التسجيع وأمثلته في: ص ٢٥٩.

● **تضمين المزدوج**: هو أن يأتي المتكلم في أثناء قرائن النثر أو أحد شطري البيت بلفظين مسجعين، بعد مراعاة حدود الأسجاع والقوافي.

وأمثلته في: ص ٣٢٨، ٤٢٧، ٤٢٨.

● **التجريد**: أن ينتزع المتكلم من أمر ذي صفة أمراً آخر مثله في تلك الصفة مبالغة في كمالها في المنتزع منه، حتّى أنّه قد صار منها بحيث، يمكن أن ينتزع منه موصوف آخر.

وأمثلته في: ص ١٣٠، ١٨٧، ٢٩٨.

● **المشاكلة**: هي أن يذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته.

وأمثلته في: ص ١٠٤، ٣٣٥، ٣٤٣.

● **الطي والنشر**: أن يذكر متعدد ثمّ يذكر ما لكلّ من أفراده شائعاً من غير تعيين اعتماداً على تصرف السامع في تمييز ما لكلّ واحد منها وردّه إلى ما هو له.

---

١. هذا القسم ذكره ابن ميثم البحراني في الجزء الأوّل من شرح النهج، وكذلك ذكره يحيى بن حمزة العلوي في كتابه الطراز.

وأمثلته في: ص ١٤١، ١٥١، ٢٩٥، ٢٩٨، ٣٦١، ٤٥٤، ٤٩١.

● الجمع: هو أن يجمع المتكلم بين متعدد، تحت حكم واحد، ويكون أمّا في اثنين، وأمّا في أكثر.

● التفريق: أن يفرق بين أمرين من نوع واحد في اختلاف حكمهما.

● التقسيم: هو أن يذكر متعدد، ثمّ يضاف إلى كلّ من أفراده، ما له على جهة التعيين.

وقد يطلق التقسيم على أمرين آخرين:

الأوّل: أن تستوفي أقسام الشيء.

الثاني: أن تذكر أحوال الشيء، مضافاً إلى كلّ منها ما يليق به.

● الجمع مع التفريق: أن يجمع المتكلم بين شيئين في حكم واحد، ثمّ يفرق بين جهتي إدخالهما.

● الجمع مع التقسيم: أن يجمع المتكلم بين شيئين أو أكثر تحت حكم واحد، ثمّ يقسم ما جمع أو يقسم أوّلاً ثمّ يجمع.

وأمثلة هذه الأنواع في: ص ١٢٨، ١٤٣، ١٦٢، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠١، ٣٢٧، ٣٤٣، ٥٦٦، ٥٩٦، ٥٩٧، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٣٠.

● المبالغة: هي أن يدعي المتكلم لوصف بلوغه في الشدة أو الضعف حدّاً مستبعداً أو مستحيلاً، وتنحصر في ثلاثة أنواع:

١. التبليغ: إن كان ذلك الادعاء للوصف من الشدة أو الضعف ممكناً عقلاً وعادة.

٢. الإغراق: إن كان الادعاء للوصف من الشدة أو الضعف ممكناً عقلاً لاعادة.

٣. الغلو: إن كان الادعاء للوصف من الشدة والضعف مستحيلاً عقلاً وعادة.

وأمثلة هذه الأنواع في: ص ٩٦، ١٦٥، ١٦٧، ٢٣٦، ٣٠٧.

● التورية: هي أن نذكر المتكلم لفظاً مفرداً له معنيان، أحدهما قريب غير مقصود ودلالة اللفظ عليه ظاهرة، والآخر بعيد مقصود، ودلالة اللفظ عليه خفية، فيتوهم السامع أنّه يريد المعنى القريب، وهو إنّما يريد المعنى البعيد بقرينة تشير إليه ولا تظهره وتستره عن غير المتيقظ الفطن.

وهي على قسمين:

١. التورية المجردة: وهي التي لا تجامع شيئاً ممّا يلائم المورّى به والمورّى عنه.

٢. المرشحة: وهي التي تجامع شيئاً يلائم المورّى به سواء كان ذلك الشيء قبل التورية أو بعدها، فهي قسمان:

أ ـ أن يكون الملائم قبل التورية.

ب ـ أن يكون الملائم بعد التورية.

وأمثلة التورية في: ص ٨٢، ١٥٣، ٣٠١، ٦٠٨.

● الاستخدام: هو ذكر لفظ مشترك بين معنيين، يُراد به أحدهما، ثمّ يعاد عليه ضمير أو إشارة بمعناه الآخر، أو يعاد عليه ضمير أن يُراد بثانيهما غير ما يُراد بأولهما.

وأمثلته في: ص ١٧٢، ٢٨٩.

● الاستطراد: هو أن يخرج المتكلم من الغرض الذي هو فيه إلى غرض آخر لمناسبة بينهما، ثمّ يرجع فينتقل إلى إتمام الكلام الأوّل. وأمثلته في: ص ٩١، ١٤٤، ١٧٢.

● الافتنان: هو الجمع بين فنّين مختلفين، كالغزل، والحماسة، والمدح والهجاء، والتعزية والتهنئة.

وأمثلته في: ص ٩١.

● **الطباق: هو الجمع بين لفظين مقابلين في المعنى، وهما قد يكونان اسمين أو فعلين أو حرفين أو مختلفين. ويسمّى أيضاً بالتضاد والمطابقة والتطبيق والتكافؤ والتطابق.**

والطباق قسمان:

١. طباق الإيجاب: وهو ما لم يختلف فيه الضدان إيجاباً وسلباً.

٢. طباق السلب: وهو ما اختلف فيه الضدان إيجاباً وسلباً، بحيث يجمع بين فعلين من مصدر واحد، أحدهما مثبت مرّة، والآخر منفي تارة أُخرى في كلام واحد، أو أحدهما أمر والآخر نهي.

الطباق المعنوي: وهو مقابله الشيء بضده في المعنى لا في اللفظ.

وأمثلة الطباق في: ص ٨٨، ١٤٩، ١٥١، ١٥٤، ١٥٧، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٥، ١٦٦، ١٩٠، ١٩١، ٢٠٣، ٢١٩، ٢٣٤، ٢٤٣، ٢٤٦، ٢٥٦، ٢٧٠، ٣٤٩، ٣٥٢، ٤١٣، ٥٠٤، ٥١٥، ٥٢٨، ٦٢١.

● **المقابلة: هي أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو معانٍ متوافقة، ثمّ يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب.**

وأمثلته في: ص ٩٦، ٩٨، ١٢١، ١٢٤، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٦، ١٤١، ١٤٢، ١٤٩، ١٦٨، ١٨٤، ١٨٨، ١٩٥، ١٩٨، ٢٠١، ٢١٩، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٩، ٢٣٤، ٢٤١، ٣٤٨، ٤٠٣، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٧، ٤٩١، ٥٢٣، ٥٨٧، ٥٨٩.

● **مراعاة النظير: ويسمّى التناسب والتوفيق والائتلاف والتلفيق أيضاً، وهو جمع الأُمور المتناسبة المتوازنة، وبعبارة أُخرى: هو أن يضم إلى الشيء ما يشابهه ويليق به، وقال السكاكي: هي عبارة عن الجمع بين المتشابهات.**

وأمثلته في: ص ٨١، ١٨٢، ٢٥٦، ٢٦٣، ٢٧٧.

● الإرصاد: هو أن يذكر قبل الفاصلة من الفقرة أو القافية من البيت ما يدلّ عليها إذا عرف الرّوي.

وأمثلته في: ص ٢٨٠.

● المذهب الكلامي: هو أن يورد المتكلم على صحّة دعواه حجّة قاطعة مسلمة عند المخاطب، بأن تكون المقدمات بعد تسليمها مستلزمة للمطلوب، وأمثلته في: ص ١٢٦، ٣١٦.

● الموازنة: هي تساوي الفاصلتين في الوزن دون التقفية.

وأمثلته في: ص ٢٢٢، ٥٢٦.

● لزوم ما لا يلزم: هو أن يجيء قبل حرف الروي، أو ما في معناه من الفاصلة بما ليس بملازم في التقفية، ويلتزم في بيتين أو أكثر من النظم أو في فاصلتين أو أكثر من النثر.

وأمثلته في: ص ٨٨.

● رد العجز على الصدر: هو أن تجيء بكلام يلاقي آخره أوّله لفظاً بوجه من الوجوه نثراً أو نظماً. أما في النثر فهو على أربعة أقسام؛ لأنّ اللفظين الواقعين في أوّل الفقرة وآخرها أمّا أن يكون مكررين أي متفقين لفظاً ومعنى، أو يكونا متجانسين أي متشابهين لفظاً لا معنى، أو ملحقين بالمتجانسين وهما اللذان يجمعهما الاشتقاق أو شبهه.

وأمثلته في: ص ٢٥٦، ٤١٦، ٦٢٠.

● التضمين: هو أن يضمن الكلام كلمة أو آية من القرآن أو بيت شعر، توشيحاً للكلام وتزييناً له. وينقل الكلام نصّاً.

وأمثلته في: ص ٢٠٧، ٣٣٧، ٣٩٣، ٥١٥، ٥٢٢، ٥٢٧، ٥٦١، ٦١٤.

● **الاقتباس**: هو أن يكون كلامه مأخوذ من كلام آخر لا نصّاً بل بالمعنى.

وأمثلته في: ص ١١٦، ٣٤٧، ٤٩١.

● **التلميح**: هو الإشارة إلى قصة معلومة، أو شعر مشهور أو مثل سائر من غير ذكر.

وأمثلته في: ص ١٥٣، ٢٠٦، ٢٧٢، ٢٩٨، ٣٣٩.

● **الإيغال**: هو ختم الكلام نثراً أو نظماً بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها.

وأمثلته في: ص ٣٦٣.

● **التعريض**: هو أن يؤتى بكلام دالّ على معنى، والإيهام أنّ الغرض منه معنى آخر وأمثلته في: ص ٣٤٩، ٣٥٥.

● **التعديد**: وهو إيقاع أسماء مفردة على سياق واحد، فإن روعي في ذلك ازدواج، أو تجنيس أو تطبيق أو مقابلة أو نحوها فذلك الغاية في الحسن واللطافة.

وأمثلته في: ص ٣٤٦، ٤٠٣، ٤١١.

● **حسن الابتداء**: أو براعة المطلع، وهو أن يجعل أوّل الكلام رقيقاً سهلاً واضح المعاني مستقلاً عمّا بعده مناسباً للمقام بحيث يجذب السامع إلى الإصغاء بكليته؛ لأنّه أوّل ما يقرع السمع، وبه يعرف ممّا عنده.

وأمثلته في: ص ٢٠٦.

● **حسن التخلص**: هو الخروج والانتقال ممّا ابتدئ بـه الكـلام إلى الغرض المقصود برابطة تجعل المعاني آخذاً بعضها برقاب بعض بحيث لا يشعر السامع بالانتقال من نسيب إلى مدح أو غيره لشدة الالتئام والانسجام.

وأمثلته في: ص ٧٩، ٢٠٦.

● حسن التعليل: هو أن يدعي لوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف غير حقيقي بحيث لا يكون علّة له بالواقع.

وأمثلته في: ص ٣٣٥.

● حسن النسق: هو يطلق على معنيين أحدهما ما يسمى بتنسيق الصفات وهو أن يذكر للشيء صفات متتالية.

وأمثلته في: ص ٧٨، ٣٣٣، ٣٣٨.

● الاحتراس: هو عبارة أن يؤتى في كلام موهم خلاف المقصود، بما يدفع ذلك الوهم.

وأمثلته في: ص ٧٨، ٨٠.

● التوشيع: هو أن يؤتى في عجز الكلام بمثنى مفسّر باسمين ثانيهما معطوف على الأوّل.

وأمثلته في: ص ١٨٤، ٣٤٤، ٦٢٥، ٦٢٩.

● شجاعة الفصاحة: هو عبارة عن حذف شيء من لوازم الكلام اعتماداً على معرفه السامع به.

وأمثلته في: ص ٩٤، ٤٩٤.

● التكرار: هو عبارة عن تكرير كلمة فأكثر باللفظ والمعنى لنكتة.

وأمثلته في: ص ٤٠٥، ٤٣٠، ٤٣٧.

● الاعتراض: هو أن يؤتى في أثناء كلام، أو بين كلامين متصلين معنى بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب لنكتة سوى دفع الإيهام.

وأمثلته في: ص ١٦٢، ٣٤١، ٣٥٨.

● تجاهل العارف: هو سؤال المتكلم عمّا يعلمه حقيقة تجاهلاً لنكتة كالتوبيخ

أو مبالغة أو تعجب.

وأمثلته في: ص ١٨٨، ٢٦١، ٢٦٥، ٣١٩، ٣٤٧، ٣٥٥، ٣٩٠، ٤٠٥، ٥٦٦.

● إرسال المثل: هو عبارة أن يأتي المتكلم في كلامه والشاعر في بيت أو بعضه بما يجري مجرى المثل السائر في نعت أوحكمة أو غير ذلك ممّا يحسن التمثيل به.

وأمثلته في: ص ١٢١، ١٨٠، ٢٠٨، ٣٣٧، ٥٥٢، ٦٠١، ٦٠٥.

● الرجوع: هو العود إلى الكلام السابق بنقضه وإبطاله لنكتة.

وأمثلته في: ص ١٠٩.

● التسبيغ: وهو إعادة الناثر سجعة القرينة الأُولى في أوّل القرينة التي تليها.

وأمثلته في: ص ٣٣٥.

● حسن الانتهاء: هو أن يكون في آخر الكلام الذي يقف عليه الخطيب أو المترسل أو الشاعر مستعذباً حسناً وأحسنه ما آذن بانتهاء الكلام حتّى لا يبقى للنفس تشوق إلى ما ورائه.

وأمثلته في: ص ٨٦.

● التفسير: أن يكون في كلام لبس وخفاء فيؤتى بما يزيله ويفسّره.

وأمثلته في: ص ٢١٨، ٣١٣، ٣٣٦.

● الالتفات: العدول من مساق الكلام إلى مساق آخر غير مناف للأوّل في المعنى بل متمم له.

وأمثلته في: ص ١١٣، ١١٦، ١٢٢، ٢١٣، ٣٢٣.

المصادر

ـ اختيار مصباح السالكين، كمال الدين بن ميثم بن علي البحراني، تحقيق محمّد هادي الأميني، مشهد: مجمع البحوث الإسلامية، الطبعة الأُولى ١٤٠٨ هـ ـ ١٣٦٦ش.

ـ الإمام علي صوت العدالة الإنسانية، جورج جرداق.

ـ البيان والتبيين، عمرو بن بحر الكناني، الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) تحقيق عبدالسلام محمّد هارون، القاهرة: مكتبة الخانجي، الطبعة الخامسة ١٤٠٥ هـ.

ـ أمالي المرتضى، للشريف علي بن الحسين الموسوي، القاهرة: دار الفكر العربي.

ـ بحار الأنوار، محمّد باقر المجلسي، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

ـ بلاغة الإمام علي، أحمد محمّد الحوفي، القاهرة: نهضة مصر.

ـ بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة، محمّد تقي التستري، طهران: مكتبة الصدر.

ـ تذكرة الخواص، يوسف بن فرغلي، سبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤ هـ) مقدّمة السيّد محمّد صادق بحر العلوم، طهران: مكتبة نينوى الحديثة.

ـ تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد الحسيني الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ) تحقيق علي شيري، بيروت: دار الفكر، الطبعة الأُولى ١٤١٤ هـ.

ـ توضيح نهج البلاغة، محمّد الحسيني الشيرازي، دمشق: دار العلوم، الطبعة الأُولى ١٤٢٣ هـ ـ ٢٠٠٢ م.

ـ جِلوِههاى بلاغت در نهج البلاغه (تجلّيات البلاغة في نهج البلاغة) باللغة

الفارسية، محمّد خاقاني، قم: بنياد نهج البلاغة، الطبعة الأُولى ١٣٧٦ هـ. ش.
ـ جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، بيروت: دار الفكر، ١٤١٤ هـ ـ ١٩٥٤ م.
ـ الديباج الوضي، أبو الحسن يحيى بن حمزة بن علي الحسيني، تحقيق خالد قاسم محمّد المتوكل، اليمن: مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، الطبعة الأُولى ١٤٢٤ هـ ـ ٢٠٠٣ م.
ـ رسائل الشريف المرتضى، للشريف علي بن الحسين الموسوي، قم: دار القرآن الكريم، ١٤٠٥ هـ.
ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، عزّالدين أبي حامد عبدالحميد بن هبة الله المدائني، بيروت: مؤسسة الأعلمي، ١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٥م.
ـ شرح نهج البلاغة لابن ميثم البحراني، كمال الدين بن ميثم بن علي البحراني قم: مطبعة الحيدري، الطبعة الأُولى ١٣٧٩ هـ. ش.
ـ شرح نهج البلاغة، لشارح محقق من أعلام القرن الثامن، تحقيق عزيز الله العطاردي، قم: بنياد نهج البلاغة، ١٣٧٥ هـ. ش.
ـ شرح حِكم نهج البلاغة، عبّاس القمي، قم: بنياد نهج البلاغة، الطبعة الأُولى ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.
ـ شرح نهج البلاغة، عبّاس علي الموسوي، بيروت: دار الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله ودار المحجة البيضاء، الطبعة الأُولى ١٤١٨ هـ ـ ١٩٩٨م.
ـ شرح على المئة كلمة، كمال الدين بن ميثم بن علي البحراني، قم: انتشارات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية.
ـ كتاب الطراز، يحيى بن حمزة بن علي إبراهيم العلوي اليمني، مراجعة وضبط محمّد عبدالسلام شاهين، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأُولى ١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٥م.
ـ في ظلال نهج البلاغة، محمّد جواد مغنية، بيروت: دار العلم لملايين، الطبعة الأُولى ١٩٧٣ م.

ـ علوم البلاغة، أحمد مصطفى المراغي، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الرابعة ١٤٢٢ هـ ـ ٢٠٠٢ م.
ـ قاموس نهج البلاغة، محمّد علي الشرقي، طهران: دار الكتب الإسلامية، الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ.
ـ لسان العرب، محمّد بن مكرم المصري الأنصاري، ابن منظور (ت ٧١١ هـ) بيروت: دار صادر، الطبعة الأُولى ١٤١٠ هـ.
ـ المدخل إلى علوم نهج البلاغة، محسن باقر الموسوي، بيروت: دار العلوم الطبعة الأُولى ١٤٢٣ هـ ـ ٢٠٠٢م.
ـ معارج نهج البلاغة، علي بن زيد البيهقي، تحقيق أسعد الطيب، قم: مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية.
ـ منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، قطب‌الدين أبي الحسين سعيد بن هبةالله الراوندي (ت ٥٧٣ هـ)، قم ـ منشورات مكتبة آية الله المرعشي النجفي، ١٤٠٦ هـ.
ـ منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، حبيب الله الهاشمي الخوئي، بيروت: مؤسسة التاريخ العربي، الطبعة الأُولى ١٤٢٤ هـ ـ ٢٠٠٣م.
ـ المجازات النبوية، محمّد بن حسين الشريف الرضي، تصحيح مهدي هوشمند قم: دار الحديث، ١٤٢٢ هـ ـ ١٣٨٠ ش.
ـ مطالب السؤول في مناقب آل الرسول، محمّد بن طلحة الشافعي (ت ٦٥٤ هـ) بيروت: أُم القرى، الطبعة الأُولى ١٤٢٠ هـ.
ـ مختصر المعاني، سعد الدين التفتازاني، قم: انتشارات دار الفكر، الطبعة الثامنة ١٣٨٢ هـ.
ـ مقدمة لشرح نهج البلاغة، كمال الدين ميثم البحراني، تقديم وتحقيق عبدالقادر حسين، بيروت: دار الشروق، الطبعة الأُولى ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٧م.
ـ المثل السائر، ضياء الدين بن الأثير، القاهرة: نهضة مصر.
ـ ما هو نهج البلاغة، هبة الدين الشهرستاني الحسيني، صيدا: مطبعة العرفان، ١٣٥٢ هـ.

ـ معاني الأخبار، محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمّي، قم: جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، ١٣٦١ هـ. ش.
ـ المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية في القاهرة، طهران: انتشارات ناصر خسرو، الطبعة الثانية.
ـ مصادر نهج البلاغة وأسانيده، عبدالزهراء الحسيني الخطيب، بيروت: دار الأضواء، الطبعة الثالثة ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥م.
ـ مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر محمّد بن علي السكاكي، القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٣٥٦ هـ ـ ١٩٣٧م.
ـ مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة، محمّد تقي النقوي، طهران: الناشر المؤلف.
ـ مع نهج البلاغة دراسة ومعجم، إبراهيم السامرائي، عمّان: دار الفكر، الطبعة الأُولى ١٩٨٧م.
ـ من أروع ما قاله الإمام علي ﷺ، محسن عقيل، بيروت: دار المحجة البيضاء: دار الرسول الأكرم، الطبعة الأُولى ١٤٢٢ هـ ـ ٢٠٠١م.
ـ المنجد في اللغة، لويس معلوف، بيروت: دار المشرق، الطبعة السادسة والعشرون.
ـ كتاب الصناعتين، الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤ م.
ـ نخبة الشرحين في شرح نهج البلاغة، عبدالله شُبَّر، قم: انتشارات محبين، الطبعة الأُولى ١٤٢٥ هـ ـ ٢٠٠٤ م.
ـ نهج البلاغة، شرح وضبط محمّد عبده، بيروت: مؤسسة المعارف، ١٤١٦ هـ ـ ١٩٩٦م.
ـ نهج البلاغة، ضبط نصّه صبحي الصالح، قم: دار الأُسوة، الطبعة الأُولى ١٤١٥هـ.